المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالـــــي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

الاستنباط عند الإمام القصّاب من خلال تفسيره نكت القرآن

دراسة نظرية تطبيقية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص

التفسير وعلوم القرآن الكريم بقسم الكتاب والسنة

إعداد الطالب

محمد بن عبدالعزيز بن محمد الصعب

الرقم الجامعي (٤٢٨٧٠٠٨٨)

إشراف

فضيلة الدكتور سليمان الصادق البيره

أستاذ التفسير في كلية الدعوة وأصول الدين

لعام (١٤٣٣هـ) - (٢٠١٢م)

الجزء الأول

ملخص البحث

عنوان الرسالة : الاستنباط عند الإمام القصّاب من خلال تفسيره نكت القرآن، دراسة نظرية تطبيقية

الباحث : محمد بن عبدالعزيز بن محمد الصعب ، الطالب في مرحلة الدكتوراه : بتخصص التفسير وعلوم القرآن الكريم في قسم الكتاب والسنة . إشراف : فضيلة الدكتور سليمان الصادق البيره

فكرة الموضوع : يتناول البحث قضية الاستنباط لدى الإمام القصاب في تفسيره نكت القرآن ، والذي تميز بالعناية الفائقة لاستنباط المعاني والأحكام ، وذلك من خلال مراعاة الجانبين النظري والتطبيقي في البحث والدراسة .

ولقد تناول البحث في قسمه الأول (النظري) وعبر فصوله الخمسة : ترجمة المصنف والتعريف بكتابه النكت ، ثم مفهوم وأقسم وشروط الاستنباط ، ثم طرقه عند المصنف ، ثم مجالات استنباطاته ، ثم منهجه في الاستنباط .

أما قسمه الثاني (التطبيقي) : فلقد قام البحث باستقصاء استنباطات المصنف ، وسرد سائرها وفق ترتيب ورودها في القرآن الكريم ، ثم إعادة ترتيبها موضوعياً تحت عنواين تراعي التصنيف المعتبر – بقدر الإمكان– ، وتبرز تناولها لأبواب العلم ومسائله المختلفة ، مع التعليق والمناقشة العلمية لما يتطلبه ذلك (وفق منهج العمل) .

وإن هذا البحث ليهدف إلى المساهمة في إثراء علم الاستنباطات التفسيرية وتعميق إدراك أبعاده وضوابطه ومنهجياته لدى المتخصصين ، لما له من أهمية بالغة في تنزيل النص القرآني على واقع الحياة ومستجداتها في كافة المجالات .

ولقد انتهى البحث إلى نتائج تم بيانها في خاتمة البحث ، خلاصة أهمها ما يلي :

١– القيمة العلمية والعملية العالية للاستنباط القرآني ، إذ به يمكن لأهل العلم أن يجعلوا هداية القرآن الكريم حاضرة في حياة الناس بشتى تطبيقاتها ومستجداتها المتلاحقة.

٢– أن للاستنباط القرآني ضوابط وطرق وأساليب ينبغي أن يكون المستنبِط ملماً بها ومتمكناً في التعامل معها ، حتى يكون صاحب اجتهاد صحيح يؤجر عليه وينتفع منه.

٣– المكانة العلمية عموماً ، والتفسيرية خصوصاً للإمام الحافظ أبي أحمد ، محمد بن علي بن الكرجي القصاب (م ٣٦٠هـ) ، والذي يظهر في كتابه نكت القرآن – محل البحث–.

٤– ضرورة أن يقترب العالم من قضايا عصره ، لأنه بدون هذا لن يتمكن من تنزيل المعاني الشرعية المبثوثة في نصوص الوحي المطهر ليعالج بها واقع الناس فيما يحلّ عليهم من صوارف الباطل بالشبهات المضلّة والشهوات الفاتنة .

كما خرج البحث بتوصيات عدّة ، كان على رأسها ما يلي :

١– تركيز المفسرين المعاصرين على الاستنباط القرآني في مجالات محددة تعمل على الدراسة الموضوعية الاستقرائية لنصوص القرآن الكريم وما يتكامل معها من ثابت نصوص السنة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، إذا إن التفسير في جوانبه الجمعية والتحليلية قد أخذت حقها وبذل الأسلاف فيها جهداً عظيماً وجاهزاً لأن يبنى عليه.

٢– خدمة طرق الاستنباطات بدراسات أصولية تتناول الدلالات اللفظية التي أثراها أهل الأصول ، وتراعي – في ذات الوقت – تكييفها على مفهوم ضوابط الاستنباط القرآني الذي أوشك أن يستقر عيه اصطلاح المتخصصين عليه مؤخراً .

والحمد لله تعالى أولاً وآخراً ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

Research Abstract

Title of the research:

Elicitation of Imam Alqassab through the interpretation of the Quran in his book benefits of Quran, an Empirical Study.

Researcher: Mohammed bin Abdulaziz bin Mohammed Alsaab, a student at the doctoral level, Major in: interpretation and Sciences of Quran in the Department of Quran and Sunnah.

Supervised by: Dr. Sulaiman Al-Sadiq Al-Beerah.

The idea of topic: the issue of research deals with the elicitation of Imam Alqassab in the interpretation of the Koran benefits, which featured high-care and to derive the meanings of sentences and that by taking into account both theoretical and applied research and study.

The research in the first section (theoretical) through its five chapters dealt with: Author- Alqassab- biography and an introduction about his book the Quran Benefits, then the elicitation concept, types and conditions, areas of Alqassab elicitation, then his method of elicitation.

In the second section (Applied): the research investigate Alqassab elicitations, and listed them according to the order they cited in Quran, and then re-arranged subjectively under titles taking into accounts a valid classification methods - as much as possible - and highlight their approach to consider different types of science, with commentary and scientific discussion (according to the research method).

This research aims to contribute to the enrichment of knowledge and interpretative elicitation in deeper understanding of its dimensions and methodologies to specialists, because of its importance linking the text of the Quran with the daily life and its developments in all areas.

Research result:

The researcher concludes into results which have been explained in details in the conclusion of this research, including the following summary:

١- The high Scientific and practical value of Qur'an elicitation, through it scholars can make the guidance of the Holy Quran present in the lives of people in various life applications.

٢- The Quranic elicitation has rules, methods and techniques specialist should be aware of and became proficient in dealing with, so they become an owner of true diligence and will be rewarded from Allah and society benefit from their work.

٣- The scientific status in general of Imam Hafiz Abu Ahmed, Mohammed bin Ali bin Alkrgi Alqassab (AD ٣٦٠ AH), and in his interpretation, which appears in his book Benefit of Quran – the research area of investigation-

٤- Scholars need to became familiar with the issues of their lifetime, because without this they will not be able to link the legitimate meanings in the texts of Quran with the reality issues people face and help erasing the false suspicions, misleading desires and glamorous.

Top research recommendations as following:

١- Commentators should concentrate on the Quranic elicitation in specific areas and work on this through an objective inductive study of the texts of Quran and with what integrate from the proved Sunnah –Hadeeth-, because general interpretation of Quran has already been assembled and analyzed and ready to be built on it.

٢- Service the methods of elicitation through fundamentalist studies dealing with semantics, which enriched the scholars of the assets science, and take into account - at the same time – adaptation of the concept of Quranic elicitation standards, which is about to settle recently between specialists.

Praise be to Allah first and foremost, blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his family and companions

المجلد الأول

المقدمة ٣

التمهيد : في عناية السلف الصالح بالقرآن الكريم علماً وعملاً ١٧

القسم الأول ، وفيه خمسة فصول ٢٢

الفصل الأول : ٢٢

المبحث الأول : التعريف بالإمام محمد بن علي القصّاب وعصره ٢٣

المبحث الثاني : التعريف بكتابه نكت القرآن الدالة على البيان ٣٨

الفصل الثاني : مفهوم الاستنباط وأقسامه وشروطه ٤٢

المبحث الأول : معنى الاستنباط والفرق بينه وبين التفسير ٤٢

المبحث الثاني : أقسام الاستنباط ٤٨

المبحث الثالث : شروط الاستنباط ٥٠

الفصل الثالث : طرق الاستنباط عند الإمام القصّاب في تفسيره ٥٤

المبحث الأول : الاستنباط باعتبار الدلالات اللفظية الوضعية ٥٤

المبحث الثاني : الاستنباط باعتبار دلالات أخرى أعملها المصنف ٧٢

الفصل الرابع : مجالات الاستنباط عند الإمام القصّاب ٨٩

المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق المخالفة ٩٠

المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله ٩٢

المبحث الثالث : الاستنباطات في مسائل الدعوة والتزكية ٩٤

المبحث الرابع : الاستنباطات في مسائل اللغة والدلالات اللفظية ٩٦

الفصل الخامس : منهج الاستنباط عند الإمام القصاب ٩٨

المبحث الأول : قواعد الاستنباط عند الإمام القصاب ٩٨

المبحث الثاني : أساليب الاستنباط التي اتبعها في تفسيره. ١٠٤

القسم الثاني ، وفيه خمسة فصول

الفصل الأول : سرد الاستنباطات وفق ترتيب المصحف ١٠٨

الفصل الثاني : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق المخالفة ٢٨٥

المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد ٢٨٥

المبحث الثاني: الرد على المعتزلة والجهمية والقدرية ٣١١

المجلد الثاني

المبحث الثالث :في الرد على الفرق الأخرى ٤٠١

الفصل الثالث : الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله ٤٢٨

المبحث الأول : الاستنباطات في أصول الفقه ٤٢٨

المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الفقه ٤٦١

الفصل الرابع :الاستنباطات في مسائل الدعوة والتزكية ٥١١

المبحث الأول : الاستنباطات في الأخلاق والسلوك ٥١١

المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الدعوة ٥٦٢

المبحث الثالث : الاستنباطات في مسائل الثواب والعقاب ٥٦٩

الفصل الخامس :الاستنباطات في مسائل اللغة والدلالات اللفظية ٥٨٢

المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل اللغة ٥٨٢

المبحث الثاني: الاستنباطات في تحرير دلالات الألفاظ ٦١٦

الخاتمة ٦٣٥

الفهارس العامة ٦٤٢

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم حبلاً متيناً ، وجعله للناس نوراً مبيناً ، وصلى الله على من أرسله ربه هادياً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد :

فلقد كتب الله لهذه الأمة أن تكون آخر الأمم وخيرَها ، فكان رسولها هو خاتم الرسل وكتابها هو ناسخ الكتب ، المتكفَّل بحفظه ، المعجز في دلائله ولفظه ، الباقي بتحديه سائر البشر عبر الأزمنة والعصور إلى قيام الساعة .

إن القرآن العظيم – بما يحويه من الهدى – : هو الضمان بإذن الله لبقاء الحق ظاهراً فكل مؤمن ينشد الرشاد يتجه إلى هذا الكتاب الخالد ، فيجد فيه النورَ المبين ، ومعالمَ الصراط المستقيم ، ويعتصم بحبله فيسلم من الشيطان الرجيم ، وينال الحصانة – بإذن الله – من المضلات والفتن والشبهات .

ولايزال هذا الكتاب غنياً بكنوزه ، يظفر منها المقبلون عليه بما يشبع نهمهم ، دون أن تنتهي هذه الكنوز ، ولا غرابة : فهو المَعين الذي لا ينضب لأهل الإيمان في كل زمان ومكان يعالج حياتهم مهما تنوع مجالها ، ويزكي نفوسهم أياً كانت أحوالها ، لأنه كتاب هداية يضع الكليات والقواعد والأسس ، ثم يأتي أهل العلم الأفذاذ لينزّلوا هدايته هذه على واقع الناس فهم الطبيب الذي يفقه الدواء فيعالج به – بإذن المولى – الأسقمة والأدواء .

من هنا كان لعلم الاستنباط القرآني قيمة عالية ، وثمرة يانعة ، فهو الواصلة بين آيات القرآن الكريم وبين تطبيقاتها في شتى مناحي الحياة ، وبه يتمكن أهل العلم من معالجة كل قضية ونازلة ، في أي زمان ومكان بهدي القرآن الكريم .

ألا وإن من فضل الله تعالى أن هيأ لهذا العلم النفيس ، جامعة في ميدان العلم عريقة – هي جامعة أم القرى – تتمثل في كلية الدعوة وأصول الدين ، والتي تحتضن قسم الكتاب

والسنة الذي شرع للباحثين باب هذا العلم ، ليثروه وينضجوه في جوانبه المختلفة ، ومن خلال الدراسات المنهجية على جملة من أئمة المفسرين ، ممن لهم قدم سبق في الاستنباط القرآني .

وإنني لا أزال أشكر مولاي سبحانه ، على ما تفضل به عليّ من تسجيل هذا الموضوع الثري والمبارك ، حيث شرفت فيه بالعيش مع كتاب الله تعالى الليالِيَ والأيام ، ثانياً ركب البحث عند إمام كبير في علمه وثراء استنباطاته ، هو الحافظ محمد بن علي الكرَجي القصّاب (ت ٣٦٠ هـ) ، في كتابه " نكت القرآن الدّالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام " .

أسباب اختيار الموضوع

ولقد دعاني لاختيار هذا الموضوع – تحديداً– أمور أجملها فيما يلي :

١- القيمة العالية لعلم الاستنباط القرآني ، إذ به يمكن لأهل العلم أن يجعلوا هداية القرآن الكريم حاضرة في حياة الناس بشتى تطبيقاتها ومستجداتها المتلاحقة.

٢- رغبة الباحث في الإحاطة بضوابط وطرق وأساليب الاستنباط ، سائلاً الله تعالى أن تكون العتبة لولوج ميدان فسيح في إيصال نور القرآن الكريم إلى عباد الله المتطلعين إليه أو التائهين عنه .

٣- المكانة العلمية عموماً ، والتفسيرية خصوصاً ، للمصنف رحمه الله ، متجلياً ذلك في كتابه نكت القرآن والذي لم يعرفه – حتى الآن – إلا القليل من أهل التخصص – فضلاً عن غيرهم – لحداثة طباعته . وهو الذي ظهرت فيه العناية البالغة بالاستنباط العلمي القرآني ، بتنوع مجالاته وأدواته ، مما يوفر مادةً ثرية للبحث ، وأنموذجاً مهماً في ميدان دراسة الاستنباط عند المفسرين .

٤- جدّة البحث العلمي في هذا الاتجاه عند المفسرين ، حيث لم يسبقني – فيما أعلم – في التسجيل فيه سوى بحث واحد ، بالإضافة إلى بحث منهج الاستنباط في القرآن الكريم ، وسيأتي في الفقرة التالية ذكر تفاصيل هذين البحثين .

٥-ما يستدعيه محتوى الكتاب - فيما استنبطه المصنّف - من مناقشات علمية تتعلق بمنهج الاستنباط ووجهه ومدى دلالة الآية عليه ، وتندرج تحت مباحث علمية عديدة ، ومسائل متنوعة في علوم القرآن الكريم والتفسير ، وفي غيرها .

٦-الحاجة الماسّة اليوم إلى ربط حياة المسلمين بكتاب الله تعالى ودلائل آياته الكريمة – معتقداً وفكراً وسلوكاً – وهو ما يثريه ويدفعُ أهلَ التخصص إلى العناية به: إبرازُ النماذج التفسيرية التي أولت جانب الاستنباط القرآني -بمفهومه الشامل- عنايةً واهتماماً ، وكانت في هذا الباب أعلاماً يحتذى بهم ، سواء كانوا من السابقين أو المعاصرين ، رحمهم الله جميعاً .

الدراسات السابقة :

بعد بذل الوسع في التتبع والسؤال ، ومن خلال أدوات البحث الموضوعي: من فهارس المراكز العلمية ، والمسح في شبكة المعلومات الحاسوبية ، وسؤال من تيسر التواصل معه من الباحثين والمتخصصين ، والتواصل مع قاعدة المعلومات بمركز الملك فيصل للدراسات والأبحاث ، **فلم أقف على بحث أو دراسة سابقة في هذا الموضوع** ، وهو ما شجعني على خوض غماره ، سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد .

ألا وإنه قد سبق هذا البحث تسجيل رسالتين علميتين تتعلق بالاستنباط عند المفسرين ، هما:

١- "**الاستنباط عند الإمام ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، دراسة نظرية تطبيقية**"، رسالة دكتوراه للباحثة عواطف أمين البساطي، سجلت في قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى ، ونوقشت في عام ١٤٣٠هـ.

٢- "**منهج الاستنباط من القرآن الكريم**"، رسالة ماجستير لفهد بن مبارك الوهبي سجلت ونوقشت في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

وبعد تسجيل هذا الموضوع ، توالى – بحمد الله – تسجيل عدد من الموضوعات في دراسة استنباطات أعلام من المفسرين ، لإخوة وأخوات في الماجستير والدكتوراه بقسمنا الكتاب والسنة في جامعتنا ، وفي جامعات أخرى ، بعضها تيسر بحمد الله مناقشته ، ولازال الكثير منها في طول العمل والإشراف ، أسأل الله تعالى أن يمنّ على الجميع بحسن العمل وخير العاقبة .

أما فيما يتعلق بالكتاب فلا يوجد ما سُجّل فيه من رسائل سوى الرسائل العلمية الثلاثة المسجلة في تحقيقه ، وهي كما يلي:

١- " نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للإمام محمد الكرجي من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الرعد ، تحقيق ودراسة"، رسالة ماجستير للباحث علي غازي التويجري من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية.

٢- " نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للإمام محمد الكرجي من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الرعد، تحقيق ودراسة"، رسالة ماجستير للباحث إبراهيم ابن منصور الجنيدل من الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى.

٣- " نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للإمام محمد الكرجي من أول سورة الزمر إلى آخر القرآن الكريم ، تحقيق ودراسة"، رسالة ماجستير للباحث شايع عبده الأسمري ، من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية.

وأما المصنّف فقد سجلت فيه – بحسب ما وقفت عليه – رسالة واحدة فقط هي:

– "الإمام القصاب وجهوده في بيان عقيدة السلف والرد على مخالفيهم" ، رسالة في الماجستير للباحث حميد بن أحمد محمد نعيجات من كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية.

ولقد بلغ عدد الاستنباطات التي استخرجتها من الكتاب اثنين وثمانين وستمائة استنباط آثرت أن أتناولها جميعاً في بحث واحد ، حرصاً على وحدة الموضوع ، مما أحسب أنه سيكون أنفع للباحث والبحث ، مدركاً أنّ ما يناسب دراسة استنباطات المصنّف رحمه الله تعالى هي الطريقة الموضوعية ، إذا هو يكرر المعنى في سائر شواهده –كما سيأتي شرحه – ، وقد وجدت من مشايخنا في مجلس القسم الموقر الترحيب بهذا النهج الموضوعي للدراسة ، فزادني هذا قناعة بصحة المسار والله الموفق لكل خير .

خطة البحث

احتوى البحث على مقدمة وتمهيد وقسمين رئيسيين ، تحت كلٍّ منهما خمسة فصول ، ثم خاتمة وفهارس ، هي كالتالي :

المقدمة

وفيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، ثم خطة البحث ، ثم منهجه .

التمهيد

تحدثت فيه عن هدي السلف الصالح مع القرآن الكريم ، وطريقة دراستهم له ، معتنين في ذلك بما فيه من العلم والعمل جميعاً ، مبيناً استلزام التأسي بهم العنايةَ بتدبره على مستوى عموم الناس ، وبإحياء الاتجاه الاستنباطي على مستوى أهل العلم في طريقة التعامل مع النصوص الشرعية ومنه آيات الذكر الحكيم .

القسم الأول : الدراسة النظرية

- **الفصل الأول : التعريف بالإمام القصاب وكتابه النكت**

– المبحث الأول : التعريف بالإمام محمد بن علي القصاب وعصره وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : التعريف بالجانب الشخصي والعلمي من حياته
- المطلب الثاني : خصائص عصره

– المبحث الثاني : التعريف بكتابه نكت القرآن الدالة على البيان.

- **الفصل الثاني : مفهوم الاستنباط وأقسامه وشروطه**

- **المبحث الأول: معنى الاستنباط والفرق بينه وبين التفسير، وفيه مطلبان :**

- المطلب الأول : تعريف الاستنباط في اللغة والاصطلاح

- المطلب الثاني : الفرق بينه وبين التفسير

- **المبحث الثاني: أقسام الاستنباط**

- **المبحث الثالث: شروط الاستنباط**

- **الفصل الثالث : طرق الاستنباط عند الإمام القصاب في تفسيره**

- **المبحث الأول: الاستنباط باعتبار الدلالات اللفظية الوضعية وفيه ثلاثة مطالب :**

- المطلب الأول : الاستنباط بدلالة التضمن

- المطلب الثاني: الاستنباط بدلالة الالتزام

- المطلب الثاني : الاستنباط بدلالة المفهوم

- **المبحث الثاني : الاستنباط باعتبار دلالات أخرى أعملها المصنّف ، وفيه ثلاثة مطالب :**

- المطلب الأول : الاستنباط بدلالة الاقتران

- المطلب الثاني : الاستنباط بدلالة السياق

- المطلب الثالث : الاستنباط بدلالة المطرد من القرآن الكريم

- **الفصل الرابع: مجالات الاستنباط عند الإمام القصاب في تفسيره**
  - المبحث الأول: الاستنباطات في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق المخالفة
  - المبحث الثاني: الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله
  - المبحث الثالث: الاستنباطات في الدعوة والتزكية
  - المبحث الرابع: الاستنباطات في مسائل اللغة والدلالات اللفظية
- **الفصل الخامس: منهج الاستنباط عند الإمام القصاب**
  - المبحث الأول: قواعد الاستنباط عند الإمام القصاب
  - المبحث الثاني: أساليب الاستنباط التي اتبعها في تفسيره

القسم الثاني : الدراسة التطبيقية

ولقد قمت في هذا القسم بجمع كافة ما ظهر لي أنها استنباطات – ينطبق عليها مفهومه وخصائصه – للإمام القصاب في تفسيره ، مبتدئاً بسردها في الفصل الأول مرتبة حسب المصحف وورودها في الكتاب. ثم قمت في الفصول التالية ببيانها مرتبة على حسب مجالاتها مع مناقشة ما يحتاج منها إلى نقاش علمي ، وفق المنهجية التي سوف أوضحها لاحقاً ، وذلك بالصورة التالية :

- **الفصل الأول: سرد استنباطات الإمام القصاب بحسب ترتيبها في الكتاب.**

وقد أوردت في هذا الفصل سائر الاستنباطات ، مرتبة بحسب ورودها في المصحف جاعلاً إياها تحت عناوين فرعية ، تمثّل أسماء السور .

- **الفصل الثاني : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق المخالفة**

  - **المبحث الأول: الاستنباطات في مسائل الاعتقاد ، وفيه خمسة مطالب :**

    المطلب الأول : في حقيقة الإيمان

    المطلب الثاني : في الإيمان بالله

    المطلب الثالث : في الرسل

    المطلب الرابع : في اليوم الآخر

    المطلب الخامس : في الشرك والنفاق

  - **المبحث الثاني : الرد على المعتزلة والجهمية والقدرية ، وفيه ثلاثة مطالب:**

    المطلب الأول : في الأسماء والصفات

    المطلب الثاني : في الوعد والوعيد

    المطلب الثالث : في الإيمان بالقدر

  - **المبحث الثالث: في الرد على الفرق الأخرى ، وفيه أربعة مطالب**

    المطلب الأول : في الرد على الخوارج

    المطلب الثاني : في الرد على الرافضة

    المطلب الثالث : في الرد على المرجئة

    المطلب الرابع : في الرد على الصوفية

- **الفصل الثالث : الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله**

- **المبحث الأول: الاستنباطات في أصول الفقه، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول : الأدلة المتفق عليها

المطلب الثاني : في أصول مختلف فيها

المطلب الثالث : في الاجتهاد

- **المبحث الثاني: الاستنباطات في مسائل الفقه ، وفيه ثلاثة وعشرون مطلباً :**

- المطلب الأول : في الطهارة
- المطلب الثاني : في الصلاة
- المطلب الثالث : في اللباس والنظر
- المطلب الرابع : في الجنائز
- المطلب الخامس : في الزكاة
- المطلب السادس : في الحج
- المطلب السابع: في البيوع
- المطلب الثامن : في المسابقات والملاهي
- المطلب التاسع: في الحجر
- المطلب العاشر : في الكفالة
- المطلب الحادي عشر : في المواريث
- المطلب الثاني عشر : في الوصايا
- المطلب الثالث عشر : في النكاح
- المطلب الرابع عشر : في الطلاق
- المطلب الخامس عشر : في الظهار
- المطلب السادس عشر : في العِدد
- المطلب السابع عشر : في النفقات
- المطلب الثامن عشر : في الأطعمة
- المطلب التاسع عشر : في الجهاد
- المطلب العشرون : في الردة
- المطلب الحادي والعشرون : في القضاء والدعاوى
- المطلب الثاني والعشرون : في الأيمان والنذور
- المطلب الثالث والعشرون : في العتق

- **الفصل الرابع : الاستنباطات في مسائل الدعوة والتزكية**

  - **المبحث الأول : الاستنباطات في الأخلاق والسلوك ، وفيه ثلاثة مطالب:**

    المطلب الأول : في الآداب

    المطلب الثاني : في التزكية

    المطلب الثالث : في الأخلاق

  - **المبحث الثاني: الاستنباطات في مسائل الدعوة ، وفيه ستة مطالب :**

    المطلب الأول : الجهر بالدين

    المطلب الثاني : الحجج

    المطلب الثالث : إنكار المنكر

    المطلب الرابع : تربية الأهل

    المطلب الخامس : الصبر على نصرة الدين

    المطلب السادس : وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

  - **المبحث الثالث: الاستنباطات في مسائل الثواب والعقاب ، وفيه مطلبان:**

    المطلب الأول : أثر الطاعة

    المطلب الثاني : الفضائل

- **الفصل الخامس: الاستنباطات في مسائل اللغة والدلالات اللفظية**

  - **المبحث الأول: الاستنباطات في مسائل اللغة ، وفيه ثلاثة مطالب:**

    المطلب الأول : في فقه اللغة

    المطلب الثاني : في الفنون البلاغية

المطلب الثالث : في الأساليب النحوية

- المبحث الثاني : الاستنباطات في تحرير دلالات الألفاظ .

وقد آثرت أن لا يكون تحت هذا المبحث مطالب ، وإنما عناوين فرعية تعبّر عن مضمون الاستنباطات .

الخاتمة

حيث قدّمت فيها خلاصة البحث ، ثم أبرز نتائجه العلمية ، والتي خرجت بها من التمهيد وما في القسمين من فصول ومباحث ومطالب ، مختتماً حديثي بتوصيات خرج بها هذا البحث .

الفهارس العلمية

والتي تضمّنت فهارس : الآيات ، والأحاديث ، والأعلام ، وثبت المراجع ، بالإضافة إلى محتويات البحث .

منهج البحث

قام هذا البحث على المنهج الموضوعي ، والذي يعتمد على الجمع الاستقرائي ، ثم التصنيف والتقسيم بحسب الموضوعات ، بحيث تنتظم مفردات البحث المتجانسة تحت عنوان واحد ، مما يمهد من بعد ذلك إلى الخروج بالنتائج العلمية المرجوّة .

وفي هذا البحث : كانت الطريقة الموضوعية في القسم الثاني منه ، هي المهيِّئة إلى كتابة القسم الأول ، والذي تظهر فيه خلاصة من عمل اجتهادي في استخراج ودراسة كل ما يتعلق بالعملية الاستنباطية لدى المصنّف ، رحمه الله تعالى .

وقد راعيت في الخطوات التفصيلية للعمل المنهجية التالية :

١- عزو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم.

٢- تخريج الأحاديث بإحالتها إلى مصادرها وبيان حكم العلماء عليها.

٣- إحالة الآثار والأقوال المختلفة إلى مصادرها.

٤- توثيق النقل عن أصل الكتاب ، وبقية المراجع والمصادر العلمية.

٥- ترجمة الأعلام غير المشهورين ممن يرد ذكرهم في ثنايا البحث.

٦- شرح الكلمات الغريبة والتعريف بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.

أما في القسم الثاني، فقد اختص – بالإضافة إلى ما سبق – بجمع واستقراء استنباطات الإمام القصاب ، حيث تناولتها – بعد سردها – وفق المنهجية التالية:

١- قمت بتصنيفها بحسب مجالاتها الرئيسية والفرعية.

٢- جعلت لكل مفردة استنباطية رقماً متسلسلاً.

٣- رتبت الاستنباطات تحت كل مجال فرعي بما يضم المتشابهات تحت عنوان واحد يعبر عنها. (مثال: الرد على المعتزلة تحت مطلب الرد على الفرق المخالفة).

٤- قمت بالمناقشة العلمية لكل ما يستدعي ذلك من هذه الاستنباطات ، سواء كانت المناقشة في أصل ومنهجية هذا الاستنباط ، أو في ما يتعلق به من مسائل علمية ، مما تظهر الحاجة إلى تناوله بالتعليق أو المناقشة .

٥- في حال تعليقي أقوم بوضع فاصل بين كلام المصنّف وبين كلامي ، وأسبق تعليقي بكلمة : (تعليق) ، أو (تعليق موضوعي) .

معايير اختياري لاستنباطات المصنّف في كتابه النكت :

١- أن يكون المعنى خفياً زائداً عن تفسيرها ، فلا يقصد منه بيان معنى الآية ، ويقوم استخراجه على التدبر والتأمل ، وأن لا يكون مطابقاً لشيء من المعاني الظاهرة في الآية ، ويكون استخراجه من قبيل دلالة التضمن ، أو الالتزام (ومنه المفهوم) .

٢- أن يورده المصنّف جازماً به ، فلا يدخل فيه ما كان إيراده على وجه الاحتمال ، ولا كذلك ما اقترن بذكره ما يدل على ضعفه عند المصنّف أو عدم اعتباره .

٣- أن يأتي معبِّراً عن رأي المصنّف لا عن غيره ، فلا يدخل فيه ما يحكيه عن غيره ، أو يورده على سبيل الحجة التي تصلح لرأي غيره من الرجال أو المذاهب .

ولا يشترط هنا في الاختيار : سلامة الاستنباط من حيث وجهه أو صحة مدلوله الشرعي ، وإنما يتم مناقشة هذا بعد إيراد الاستنباط – غير المسلّم به– في القسم الثاني من البحث .

هذا وإنني أشكر الله تعالى صاحب الفضل الأتم ، والعطاء الأجزل ، الذي منّ علي بأساتذة فضلاء أنهل من علمهم ، مقدّمهم فضيلة شيخنا المشرف الدكتور : سليمان الصادق البيرة الذي شعرت أني ابنه الحبيب ، وتلميذه القريب ، لم يبخل عليّ من وقته الثمين ماطلبت ، ولا من علمه الكريم ما نهلت ، ولا من سديد رأيه ما سألت ، فأسأله تعالى أن يجزيه عني أبلغ ما يكون الجزاء ، وأن يفرّج همّه ويصلح له أمر دينه ودنياه .

كما أحمده تعالى بما سخّر لي من أمّ فاضلة أقتدي بها في أبواب العلم والعمل ، وألمس بركة دعواتها الغالية مع تقصيري في حقها العظيم ،كانت تترقب بشوق وقت قطف الثمرة .

أما والدي – الذي أسأل الله تعالى له عظيم الرحمة وواسع المغفرة – فلن أنسى دوماً ما قطعته له من وعد في إكمال دراستي العليا ، وقد كان الحريص على ترقّي ابنه أعلى مراتب العلم ، فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفاه ، ورفع في درجات الجنة مثواه .

كما أتابع حمده تعالى على ما حظيت به من زوجة كريمة هي قرة العين ، كانت طوال سنوات العمل تحمل الهمّ وتقدّم المساندة ، وتسدُّ في شؤون البيت والأبناء مسدّاً غير قليل . إنني لن أملك من الكلمات لها – ولأولادي الأحبة الذين يهنأ بهم الفؤاد – ما أوفي به مديد ما تحمّلوا في انصرافي عنهم بهذا البحث ، وجميل ما قدّموا لأصل إلى نهاية الطريق .

أما الأحبة في الله من المشايخ والزملاء الذين لم يتأخروا عني بكل معونة أجابوا طلبي فيها أو بادروا إليّ بها ، فإنني أعدهم بدعوات صادقة في ظهر الغيب ، أدّخرها لهم وأنا أعلم أنها أسمى ما ينتظرون من أخيهم المحب .

ثم إنني هنا – وبلسان صادق إن شاء الله – أسجل فخري المشروع ، واعتزازي الكبير ، بانتسابي في كل دراستي العليا إلى جامعة أم القرى ، والتي تحمل اسم أطهر البقاع وأحبها إلى الله ، وإلى كلية الدعوة وأصول الدين ، والتي تزينت بكوكبة من العلماء أجزم بسبقهم في ميدان العلم بالوحيين على مستوى العالم الإسلامي ، وبقسم الكتاب والسنّة الذي رأيت فيه روح المحبة والتواضع ولين الجناب من مشايخنا الأجلاّء تجاه طلابهم .

كما يمتّد اعتزازي الكبير ، وشكري المقدّم إلى شيخيّ الفاضلين – وهما صاحبا فضل سابق ولاحق عليّ – الذين قبلا مناقشة هذه الرسالة المتواضعة إزاء علمهم وقدرهم ، وإثرائها بكريم ملحوظاتهم ، وجميل توجيهاتهم : فضيلة الأستاذ الدكتور / عبدالله بن سعّاف اللحياني ، وفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد بن عمر بازمول . جزاهم الله تعالى عني خير الجزاء وأبلغه وأوفاه .

اللهم تقبل أعمالنا ، وأصلح أحوالنا ، وتولّ أمرنا ، وأقل عثرتنا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

محمد بن عبدالعزيز الصّعب

التمهيد

في عناية السلف الصالح بالقرآن الكريم علماً وعملاً

لا هدي أكمل من هدي السلف الصالح ، من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعي التابعين رحمهم الله تعالى . فهم أهل الخيرية التي شهد بها الصادق المصدوق ﷺ .

ولقد اعتنى السلف الكرام بالقرآن الكريم عناية فائقة كانت هي السرّ الأكبر في صلاح أحوالهم – أفراداً ومجتمعات – فإن كتاب الله تعالى يهدي للتي هي أقوم وهو النور المبين ، والصراط المستقيم والفرقان الحاسم ، والشفاء الدائم ، والعاصم من الضلال ، والموصل إلى أسمى الخلال .

إن التعلق بكتاب الله تعالى ، واستلهام هداياته قضية أساسية يجب أن تكون المحور في حياة المسلم . وكم نحن اليوم – معاشر المسلمين – بحاجة عظيمة إلى أن نعيد ترتيب أولوياتنا لنجعل الارتباط بكتاب الله تعالى هو الأول في سلّم الاهتمامات والأحظى فيما تُصرف فيه الأوقات.

لقد عني الصحابة الكرام أيّما عناية بما كان يتنزل من القرآن العظيم على النبي الكريم ﷺ . كانوا يجتهدون في تعلمه ، ويتنافسون في حفظه، ويتسابقون إلى فهمه يزينون به نهارهم امتثالاً ، ويعطرون به ليلهم تهجداً واشتغالاً .

كان الرجل أول ما يُبدأ به تعلم القرآن . عن عبادة بن الصامت[1] رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا قدم عليه مهاجر دفعه إلى رجل منا يعلّمه القرآن [1] .

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم ابن سالم بن عوف الخزرجي الأنصاري ، يكنى أبا الوليد. شهد بدرا والمشاهد كلها، ثم وجهه عمر إلى الشام قاضيا ومعلما، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين، ومات بها، سنة ٣٤هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي تحقيق علي محمد (٢/ ٨٠٧) . والإصابة في تمييز الصحابة لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (٣/ ٥٠٥).

ولقد ترسخ لدى الصحابة الكرام نهج الأخذ بكتاب الله تعالى حفظاً وتعلماً وتدبراً وعملاً . قال ابن مسعود[٢] رضي الله عنه : "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن" [٣].

كما أقبل الصحابة الكرام على القرآن الكريم ، حتى كثر قراء القرآن وحفاظه حتى جاء أن من قتل من القراء في حادثة بئر معونة بلغ سبعين رجلاً من الأنصار رضي الله عنهم[٤] .

ثم تزايد عدد المسلمين ، وكثر معه المقبلون على كتاب الله تعالى من صغار الصاحبة والتابعين يتعلمونه من كبار الأصحاب وقرائهم . وقد قال أبو الدرداء[٥] يوماً لأحد تلامذته : "اعدد من يقرأ عندي القرآن ، قال : فعددتهم ألفاً وستمئة ونيّفاً ، وكان لكل عشرة منهم مقرئ ، وكان أبو الدرداء يكون عليهم

=

(١) فضائل القرآن لأبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين (ص ٢٠٦).

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل ابن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم الهذلي حليف بني زهرة أبو عبد الرحمن. أسم قديماً ، وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين ، وشهد المشاهد ، أرسله عمر إلى الكوفة ليعلم الناس ، وولاه عثمان عليها ، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٨٧) والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٩٨) .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن لأبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري ، أحمد محمد شاكر ١/٨٠.

(٤) انظر خبرهم عند البخاري في صحيحه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر) أبواب الوتر ، باب القنوت قبل الركوع وبعده (٢/ ٢٦) برقم : ١٠٠٢ ، وكتاب الجزية ، باب دعاء الإمام على من نكث عهدا (٤/ ١٠٠) برقم : ٣١٧٠ ، وكتاب المغازي ، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة... (٥/ ١٠٧) برقم : ٤٠٩٦ ، ومسلم في صحيحه (الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة (١/ ٤٦٩) برقم : ٣٠١ ولم يذكر فيها عددهم.

(٥) مختلف في اسمه، واسم أبيه فقيل : هو عامر، وعويمر لقب، واسم أبيه، قيل: عامر، أو مالك، أو ثعلبة، أو عبد اللَّه أو زيد، وأبوه ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. شهد أحدا وما بعدها ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر. مات سنة ٣٢هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٤٦) والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٦٢١).

قائماً ، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء رضي الله عنه "[١]. وقد عدّوا يوماً عرفاء حلقة واحدة في عهد التابعين ينوبون إمامها ، فكانوا أربعمائة عريف [٢] .

ولقد استمرت العناية بالقرآن العظيم حفظاً وتعلماً ، وتدبراً وعملاً . لقد كان نهجاً يرسّخه الجيل الأول في الذي يليه . قال أبو عبد الرحمن السلمي[٣] رحمه الله : "حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ ، فكانوا إذا تعلّموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً ".[٤]

إن عناية المسلم بكتاب الله تعالى يجب أن تكون على هذا الهدي الأسمى الذي قرأناه عن أسلافنا العظام ، ويجب علينا أن نرتّه بعد أن نَعرفه . أمّا أن يكون القرآن الكريم مجرد كلمات متسارعة يلوكها اللسان ، ليصل أحدنا إلى آخر السورة ثم يختم المصحف دونما تدبر ، فهو مما لا يليق ولا يحسن مع كلام الله تعالى ، الذي إنما نزل ليتدبره المؤمنون ، فتخشع له قلوبهم ، وتزكو به نفوسهم ، وتقشعرّ معه جلودهم وتذرف بسببه أعينهم . قال سبحانه ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص ، ٢٩) .

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، ١/٦٠٦.

(٢) كانت هذه هي حلقة إمام الإقراء ابن عامر رحمه الله ، وقد حكى ذلك الإمام ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، تحقيق علي محمد الضباع ٢/ ٢٦٤ .

(٣) عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي. أبو عبد الرحمن السلمي ، مقرئ الكوفة، الإمام، العلم، من أولاد الصحابة مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. أقرأ القران أربعين سنة . توفي سنة ٧٤هـ.

سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (٤/ ٢٦٧) ، الوافي بالوفيات لخليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (١٧/ ٦٥).

(٤) تفسير الطبري ١/٨٠.

قال الآجرّي[١] رحمه الله : "المؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن فكان كالمرآة يرى بها ما حَسُن من فعله وما قَبُح فيه ، فما حذّره مولاه حذِره ، وما خوّفه به من عقابه خافه ، وما رغّب فيه مولاه رغب فيه ورجاه ، فمن كانت هذه صفته ، أو ما قارب هذه الصفة ، فقد تلاه حق تلاوته ، ورعاه حق رعايته ، وكان له القرآن شاهداً وشفيعاً وأنيساً وحرزاً ، ومن كان هذا وصفه نفع نفسه ، ونفع أهله وعاد على والديه وعلى ولده كل خير في الدنيا والآخرة" [٢].

أمّا حامل القرآن ، فحقه أن يكون حفظ القرآن سبيلاً له في التبصر بهدي كتاب الله وما فيه من العلم العظيم . قال القرطبي[٣] رحمه الله – عن حامل القرآن – : " وينبغي له أن يتعلم أحكام القرآن فيفهم عن الله مراده ، وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ ، ويعمل بما يتلو، فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم ما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه، وما أقبح أن يُسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه ، فما مثل من هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفاراً".[٤]

أمّا أهل العلم ، فحق كتاب الله عليهم – بعد الدراية بمعانيه والعناية بتفسيره – أن يبذلوا جهدهم في استنباط ما ينفع الناس من هداياته التي لن تنتهي ، يعالجون به واقع الناس ، ويصلحون به أحوالهم ، ويستخرجون من بصائره ما يجعله حاضراً في حياة المسلمين مهما تجددت أحوالهم . ولقد قال سبحانه في كتابه الكريم : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (النساء

---

(١) الإمام، المحدث، القدوة، شيخ الحرم الشريف، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري، صاحب التواليف، منها: كتاب (الشريعة في السنة) مات سنة ٣٦٠هـ.
سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٣٣) ، الوافي بالوفيات (٢/ ٢٧٦).

(٢) أخلاق حملة القرآن لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي ، تحقيق أحمد شحاتة الألفي ص ٣٩-٤٠.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي ، الإمام العلامة صاحب التفسير أمام متفنن متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله ، مات سنة ٦٧١هـ.
الوافي بالوفيات (٢/ ٨٧) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح ، تحقيق محمود الأرناؤوط (٧/ ٥٨٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن لأبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ٣٩/١.

، ٨٣) ، والمقصود هنا هم أهل العلم –كما نص على ذلك المفسرون . قال الإمام ابن القيم [١] رحمه الله : " وقد مدح الله تعالى أهل الاستنباط في كتابه ، وأخبر أنهم أهل العلم " [٢]

ألا وإن مما يعين أهل العلم على تعظيم الإفادة من كتاب الله تعالى لدى الناس وتكثير آثارها : التدبر والتأمل في مدلولات الآيات ، وربطها بحياة الأفراد والمجتمعات ، وهو ما سوف يُنتج كثيراً من المعاني المستنبطة من كتاب الله تعالى : تنسحب إليها بركته ، ويتحقق من خلالها أثره على النفوس والقلوب والجوارح . وتُنال بها هدايته للتي هي أقوم في كل مناحي الحياة .

---

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي، ثم الدمشقي الفقيه الأصولي، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية ، المفسر النحوي، العارف، لازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأخذ عنه ، تفنن في علوم الإسلام وصنف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلم ،. ومات سنة ٧٥١هـ.

ذيل طبقات الحنابلة لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي تحقيق د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (٥/ ١٧٠) ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (٢/ ١٤٣).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد عبدالسلام إبراهيم (١/١٧٢) .

الفصل الأول

التعريف بالإمام القصّاب وكتابه النكت

- مدخل :

يتضمن هذا الفصل مبحثين :

الأول : في التعريف بالإمام محمد بن علي القصّاب وعصره رحمه الله .

إذ أتناول جوانبها المختلفة في نبذة مركّزة ، مع التوسع في الجانب العلمي من حياته ، فهو الأظهر منها ، مضمّناً ذلك الحديث عن خصائص عصره لأهمية إدراك طبيعة المرحلة التي عاش فيها الإمام وما لها من تأثيرات على نشأته واهتماماته ، وعلمه وعمله .

والثاني: في التعريف بكتابه "نكت القرآن" .

وإن مما يلاحظ هنا أن كتب التراجم والسير والتاريخ لم تحوِ الكثير من معالم ترجمة الإمام القصّاب رغم شهرته وتعدد المصادر التي ترجمت له ، ولعلّ من أسباب ذلك تقدّم زمانه ، وعدم اشتهار مصنفاته على نحو كبير مقارنة بغيره من أهل زمانه الذين طارت الركبان بكتبهم ، كالإمام الطبري – مثلاً - بل إن كثيراً من مصنفاته لا تزال مفقودة ، وكتابه النكت لم يطبع إلا مؤخراً – كما سيأتي .

المبحث الأول: التعريف بالإمام محمد بن علي القصّاب وعصره

- المطلب الأول : التعريف بالجانب الشخصي والعلمي من حياته

- **اسمه ، ونسبه ، وكنيته :**

هو[١] : محمد بن علي بن محمد ، الحافظ ، أبو أحمد ، الكوفي ، الكَرَجي (٢) ، المجاهد[٣] وقيل: الكرخي ، وهو خطأ [٤].

---

(١) انظر في ترجمته : نزهة الألباب في الألقاب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري (٢/ ٩٢) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري (٢٦/ ٢٣٧) ، و تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي وملحق به ذيوله (٣/ ١٠٠) ، وهدية العارفين هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (٢/ ٤٧) ، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣) ، و معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (١١/ ٥٨) ، والوافي بالوفيات (٤/ ٨٥) ، وطبقات علماء الحديث ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي ، المتوفى سنة ٧٤٤هـ ، تحقيق أكرم البوشي ، وإبراهيم الزيبق ١٣٢/٣ .

(٢) الكرجي: بفتح الكاف والراء ، والجيم في آخرها: نسبة إلى الكرج ، وهي بلدة من بلاد الجبل ، بين أصبهان وهمذان (غرب إيران حالياً) ، بنيت في زمن المهدي أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور ، بناها عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن خزاعي العجلي ، وكان من عرب الكوفة ، وكان هو وأولاده يقطعون الطريق في برية نواحي أصبهان ، ثم تاب وجمع عشيرته ، وأجرى الماء في أرض الكرج وتوطنها.

انظر : الأنساب ، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون (٥/ ٤٦) ، و معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٤/ ٤٤٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦) .

(٤) تذكرة الحفاظ وذيوله (١٠٠/٣)، وهدية العارفين (٢/ ٤٧) .

وقد لقِّب بالقصّاب لكثرة ما قتل من الكفار في الجهاد ، وشجاعته في شدة الفتك برقابهم في ساحات القتال [١] ، رحمه الله تعالى .

- **مولده ، ونشأته ، وصفاته :**

لم أقف على تحديد لسنة مولد المصنف في المصادر التي ترجمت له ، ولقد عمل بعض الباحثين على الوصول التقريبي إلى هذا التوقيت بالنظر في تراجم شيوخه ، فوجد أن أقدمهم وفاة كان قد توفي سنة (٢٨٩هـ) ، وبناء عليه فإن الإمام القصّاب كان بالتأكيد مولوداً فيما يقارب سنة (٢٨٠هـ) [٢].

أما والده [٣]: فلقد كان ممن يروي الحديث ويروى عنه ، وهو من أصحاب الإمام المحدث علي بن حرب الطائي[٤] ، وهذا يدل على واحدة من المؤثرات الرئيسة في نشأة المصنف وتكوينه التربوي ، إذ الوالد ذو أثر كبير في رسم شخصية أولاده خصوصاً إذا كان صاحب فضل أو علم ، وسلك أبناؤه ذات الطريق فكانوا مثله أو خيراً منه . ولقد روى المصنّف رحمه الله عن والده ، كما روى عن طبقته[٥] .

---

(١) انظر: نزهة الألباب في الألقاب (٢/ ٩٢) ، وتاريخ الإسلام (٢٦/ ٢٣٧) ، وتذكرة الحفاظ وذيوله (١٠٠/٣) وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣)، والوافي بالوفيات (٤/ ٨٥) ، وطبقات علماء الحديث ١٣٢/٣.

(٢)رسالة جهود الإمام القصّاب في بيان عقيدة السلف والرد على مخالفيهم في كتابه النكت ، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين ، قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، للباحث حميد بن أحمد نجيعات ، بإشراف : الدكتور / عبد الإله بن سلمان الأحمدي. ص٣٧ ، وانظر أيضاً : ترجمة المصنف في مقدمة تحقيق الجزء الأول من كتاب نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للإمام الحافظ محمد بن علي الكرجي القصّاب رحمه الله .تحقيق د.علي بن غازي التويجري وآخرون ، ص ٢٣.

(٣) علي بن محمد الكرجي. لم أقف على من ترجم له ، وقد ذكره الذهبي ضمن شيوخ المصنف. انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦) .

(٤) علي بن حرب بن محمد بن علي الطائي ابن حيان بن مازن بن الغضوبة ، الإمام، المحدث، الثقة، الأديب، مسند وقته، أبو الحسن الطائي، الموصلي رحل وسمع وصنف وكان عالما بأخبار العرب وأنسابها، أديبا، شاعرا مات ٢٦٥هـ.
سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٥١) ، تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي تحقيق الدكتور بشار عواد معروف (١١/ ٤١٥).

(٥) انظر : سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣) ، وتذكرة الحفاظ وذيوله (٣/ ١٠٠) ، وتاريخ الإسلام (٢٦/ ٢٣٨) .

أما صفاته وشمائله : فغاية ما يمكن الحديث عنه – لقلة ما نُقل في هذا الشأن – أن الإمام القصّاب رحمه الله كان من أئمة الدين الذين جمعوا بين العلم والعمل ، وكان من أهل نصرة الدين والذب عن حياض السنة وعقيدة السلف الصالح ، فلقد كان إماماً حافظاً في علم الكتاب والسنة ، متصدياً للفرق المبتدعة في زمانه ، غيوراً على اتّباع الدليل والبعد عن تقديس أقوال الرجال ، كما كان مجاهداً في سبيل الله أهل الكفر ، ولاريب أن مثل هذا النهج يرتقي بالمرء إلى درجات الربانيين ، فيفتح الله عليه من نور البصيرة ما يظهر على علمه ، وهو ما يلمسه الباحث في تراث المصنّف ونكاته وآرائه رحمه الله ، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً .

- **مكانته العلمية والثناء عليه**

لاشك أن المصنف رحمه الله تعالى قد تعرض في نشأته إلى عوامل عدة دفعت به إلى طريق العلم . فوالده – كما سبق – كان من أهل الرواية ، وعصره كان مليئاً بالعلماء الذين تلقى عنهم ، وأخذ من علمهم .

وإن من الملاحظ أن الإمام القصّاب رحمه الله قد نهل من علوم الشريعة واللغة كافة ، فلقد كان حافظاً ، فقيهاً ، مفسراً ، كما صنّف في العقيدة والرد على الفرق ، وأظهر كتابه النكت تمكنه في علوم اللغة ودلالات الألفاظ ؛ وهذا ما يعني أنه أخذ عن علماء زمانه هذه العلوم ، فكان – على عادة الأئمة في ذلك الزمان – موسوعياً في العلم ، رحمه الله تعالى .

ولقد تواتر ثناء الأئمة عليه رحمه الله وعلى علمه ، فقد وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية[1] بأنه: "الإمام المشهور " . وقال الحافظ الذهبي[1] هو: " الإمام العالم الحافظ " . [2]

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية تقي الدين أبو العباس الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة مات سنة ٧٢٨هـ.

الوافي بالوفيات (٧/ ١١) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ١٤٢)

كما أشار إلى إمامته في العلم كل من : الصفدي[٣] ، والحافظ ابن حجر[٤] وابن عبدالهادي[٥] والسيوطي ، رحمهم الله جميعاً . [٦]

وفيه يقول أبو الحسن الكرجي[٧]:

وفي الكَرَجِ الغَرَّاءِ أوحَدُ عصْرِهِ أبو أحمدَ القصّابُ غيرُ مغالَبِ

تصانيفُه تبدي غزيرَ علومِه فلستَ ترى عِلْمًا له غيرَ شاربِ[١]

=

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي الشيخ الإمام العلامة الحافظ اتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرف تراجم الناس وأزال الإبهام في تواريخهم مات سنة ٧٤٨هـ.

الوافي بالوفيات (٢/ ١١٤) ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٢٦٤).

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس ، تحقيق الدكتور محمد رشاد (٦/ ٢٥٢) ، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣).

(٣) خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة ، تولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق مات سنة ٧٦٤هـ.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٣٤٣) ، و الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (٢/ ٣١٥).

(٤) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، الإمام الحافظ المؤرّخ الكبير صاحب "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" ، مات سنة ٨٥٢هـ.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٧٤) ، الأعلام للزركلي (١/ ١٧٨).

(٥) محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة شمس الدين الحنبلي حافظ للحديث، عارف بالأدب، من كبار الحنابلة. مات سنة ٧٤٤هـ.

الوافي بالوفيات (٢/ ١١٣) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٢٤٥) .

(٦) والوافي بالوفيات (٤/ ٨٥) ، نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر (٢/ ٩٢) وطبقات علماء الحديث ١٣٢/٣ طبقات الحفاظ ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ص: ٣٨٠).

(٧) محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر، الفقيه الشافعي، شيخ الكرج وعالمها ومفتيها. له تصانيف ، مات سنة ٥٣٢هـ .

طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد (٦/ ١٣٧) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ١٦٥).

- **عقيدته ومذهبه**

أما عقيدته : فكانت عقيدة أهل السنة والجماعة وطريقة السلف الصالح ومنهاجهم الأتم ، ولقد ظهر ذلك كالشمس من خلال تفسيره النكت ، ولعلّي أترجم هذا في المعالم الآتية :

١- تعظيمه للنصوص الشرعية ، واعتبارها أصلاً لا يجوز التحول عنها بأي حجة كانت: لا بعقل ولا بهوى ولا حتى بآراء الرجال ، وقد أبلى رحمه الله بلاء حسناً في نقض عرى منهج الاعتزال والذي يتمحور حول إعمال الرأي في مواطن التسليم ، وتقديم العقل على النقل. وسوف يظهر في نتائج البحث أن أكثر مجال عُنِيَ به المصنف في استنباطاته القرآنية هو ما كان في الرد على المعتزلة .

بل إن المصنف رحمه الله تعالى قد بلغ به تعظيم الأخذ بالنصوص إلى ردّ القياس والاستحسان باعتبار أنها من قبيل الاستدلال بآراء الرجال دون النص[٢] ، وسوف يأتي الحديث في مذهبه الفقهي عن نبذه الشديد للتقليد .

وقد كان موقفه قوياً في كل ما رآه ردّاً للنصوص . يقول رحمه الله – في معرض نقده لأبي حنيفة رحمه الله في بعض آرائه – : " .. إذ كل ما كان صحيحاً في الأصل لم يعذر رادّه باتهام رواته ، ألا ترى أن الله – جل وتعالى – لم يمهد عذر هؤلاء فيما اتهموا رسولهم ﷺ وظنوا أنه لا يجوز على الله ما نسبه إليه وادعاه عليه ؟ وكذا أبو حنيفة لما رد أخبار رسول الله ﷺ لم يردها على من زعم هذا الذي يمهد عذره – إلا تنزيهاً لرسول الله ﷺ ألاّ يقول شيئا يأباه عقلُ مثله " [٣] .

=

(١) طبقات علماء الحديث ١٣٢/٣.

(٢) بعد التأمل فيما أورده المصنّف من دواعي ردّه للقياس : ظهر لي أنها تقوم –كلّها – على الاحتراز من القياس الفاسد ، وإلا فالمصنّف لم يكن ظاهرياً ، وهو من أكثر الناس نظراً إلى علل الأحكام في النصوص– الظاهرة والخفية – وتفريع الأحكام منها ، وسوف يأتي تفصيل لرأي المصنف في القياس ومناقشته ، في فصل استنباطات الفقه وأصوله من القسم الثاني ، تحت عنوان : القياس . وكذا الأمر في الاستحسان .

(٣) نكت القرآن : ٢/ ٣٤٧.

٢- قوله بأن الإيمان قول وعمل ، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وردّه لقول المرجئة المناقض لذلك . [١]

٣- ردّه تكفير المذنب ، ومنه مرتكب الكبيرة ، وردّه في ذلك على الخوارج ، وقد قال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات: ٩) – ما نصه – : " إضمار الجميع راجع على جمع الطائفتين ، لأن الطائفة تكون واحداً وجمعاً ، وهو في هذا الموضع جمع وفي تسميته إياهم بالمؤمنين – مع الاقتتال – دليل على أن قول النبي ﷺ : "**سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر** " [٢] هو أن يقاتله مستحلاً لقتاله ، فأما إذا قاتله مذنبًا ، أو متأولاً ، فليس ذلك بكفر ، لأن الله – جل وتعالى – لم يُزل اسم الإيمان عن الباغية وغيرها ". [٣]

٤- كما أنه أثبت بطلان قول المعتزلة في أصلهم : الوعد والوعيد الذي ضمّنوه خلود مرتكب الكبيرة في النار وأنه في منزلة بين المنزلتين . [٤]

٥- إثباته أسماء الله الحسنى وصفاته العلى –كُلَّها – مقرراً طريقة السلف في ذلك بإثباتها من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ، في معرض ردّه على المبتدعة المخالفين في ذلك .[٥]

---

(١) انظر: فصل استنباطات العقيدة والرد على الفرق من القسم الثاني ، تحت عنوان : حقيقة الإيمان ، وأيضاً تحت عنوان: الرد على المرجئة ، في مسألتي : الإيمان قول وعمل ، وزيادة الإيمان .

(٢) صحيح البخاري ،كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، برقم ٤٨ (١٩/١) ، وكتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن ، برقم ٦٠٤٤ (١٥/٨) ، وكتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ لا ترجعوا بعدي كفارا ، برقم: ٧٠٧٦ (٥٠/٩) ، وصحيح مسلم ،كتاب الإيمان ، باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ، برقم : ٦٤ (٨١/١)) .

(٣) نكت القرآن: ٤/ ١٧٦ .

(٤) انظر استنباطاته المجموعة تحت عنوان : في الوعد والوعيد ، في مبحث الرد على الجهمية والقدرية والمعتزلة من فصل العقيدة والرد على الفرق في القسم الثاني من البحث .

(٥) انظر ما اجتمع تحت جملةٍ من العناوين في المبحث ذاته المشار إليه أعلاه .

٦- إثباته مشيئة الله تعالى ، وإن إرادة العبد لنفسه تابعة لها غير مستقلة عنها . وهاهو ذا يقول في إحدى مناقشاته للمعتزلة والقدرية – عند قوله تعالى ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . . ﴾الآية (التوبة: ١١٨): " حجة عليهم في عدم الوصول إلى التوبة المدعو إليها الخليقة إلا بمعونة منه جل جلاله ، ونحن لا ننفي الاستطاعة مع الفعل في الخير والشر عن المأمورين المنهيين بكل حال ولكنا نزعم أن عامل الخير محتاج إلى توفيق لا يتم أمره إلا به ، ومجتنب الشر محتاج إلى عصمة تحول بينه وبين ما تنازع إليه نفسه الأمارة بالسوء ، فإذا لحقتها رحمة ربها أمدت بالعصمة ، فحيل بينها وبين المعصية كما حيل بين يوسف ، ﷺ ، وبينها بعدما هم بها ".[١] ولقد أطال في ذلك وعُني باستقصاء الشواهد على هذا من كل الآيات الكريمات ، حتى بلغت استنباطاته في هذا الشأن أكثر من سبعين .

٧- قوله بحجية خبر الواحد ، وقد أثبت ذلك بصراحة في ثلاثة وعشرين موطناً من كتابه .[٢]

٨- قوله بعدم تعدُّد الحق . قال في استنباطه من أفعال الخضر عليه السلام : " ومنها : أن الحق عند الله واحد ، وإن كان قد جعل لكل بأن يتكلم فيه على اختلاف ظاهر الرأي ، إذ إنكار موسى فعل الخضر – ﷺ – كان حقًا في الظاهر عنده ، وفعل الخضر هو الحق عند الله في الباطن "[٣]

٩- سلامة رأيه في باب التوكل الذي لا ينافي الأخذ بالأسباب ، ورده على الصوفية في ذلك[٤] .

وإنه لا أدل من رسوخ قدم المصنف رحمه الله تعالى في ميدان سلامة التوحيد وصفاء الاعتقاد : من شهرة كتابه "السنّة" الذي صنّفه في تقرير معتقد أهل السنّة والجماعة ، وعرف بعقيدة أبي أحمد

---

(١) نكت القرآن : ٥٧٩/١

(٢) انظرها مجموعة في فصل استنباطات الفقه وأصوله من القسم الثاني ، تحت عنوان : خبر الواحد.

(٣) نكت القرآن : ٢١٩/٢.

(٤) انظر: فصل استنباطات العقيدة والرد على الفرق من القسم الثاني ، تحت عنوان : التوكل وأنه لا ينافي الأخذ بالأسباب ولا التداوي ، وأيضاً تحت عنوان: الرد على الصوفية في زعمهم أن من كمال النسك ترك مقاومة الأعداء .

الكرجي ، وكان متناً يُدرّس "وقد نقل منها شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي والإمام ابن القيم ووصفوها بأنها عقيدة مشهورة"[١] .

أما مذهبه الفقهي: فلقد اتسمت آراء المصنف رحمه الله بالاستقلالية العلمية وكان مجتهداً لا يلتزم بمذهب ولا بقول إمام .

ولقد كان يشير إلى مذهب الإمام الشافعي ومذهب الإمام أبي حنيفة ، ولم يورد في كتابه النكت أي إشارة لرأي بقية الأربعة .

وربما يحسب القارئ في بعض المواطن من كتابه أنه يتبع الإمام الشافعي ، فقد أكثر من إيراد رأيه ، لكنّه كان يناقشه ، ويردّه أحياناً ، هاهو في قوله تعالى : ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ (محمد ، ٣٥)، يقول : " دليل على أن الهدنة لا تجوز مع قوة الإسلام ، وكثرة أهله ، واستعلائهم على أعدائهم ، ولا يضرب لها مدة صغيرة ، ولا كبيرة " ثم يقول : " واحتجاج الشافعي رضي الله عنه على جوازها – مع قوة الإسلام – أربعة أشهر لقوله عز وجل: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ليس ببيّن ، لأن الهدنة هي على ترك القتال " [٢]

وكان المصنّف رحمه الله شديداً في نبذه للتقليد ، فكرَّر ذمّه له في أكثر من موطن في كتابه . يقول في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ (الأنعام ، ١١٤) : " فيه – والله أعلم – ضمير "قل" وهو حجة في ترك التقليد واضحة ، إذ قد علمنا أن الحَكَم لا يكون غيره ، ولا يبتغى سواه ، وكذا قال: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ فأضافها إلى نفسه ، فكل من احتج بحجة لم يعدها إليه فهي غير مقبولة منه ، ولا على رادها حرج في الرد" . ثم يقول : " والحكايات عن أهل العلم وإن اعتبرتها وطابت بها النفوس ، فهي غير موجبة حكما إلا أنه لا يجوز الإزراء بهم ونسبة الخطأ إليهم ليوضع بذلك منهم ، لأنهم – إن شاء الله – مجتهدون فيما قالوه ومأجورون على ما قصدوه من حجة الله ، وإتباع حكمه المنزل في

---

(١) ترجمة القصّاب في مقدمة تحقيق الجزء الأول من المطبوع ، ص ٣٣ و ٣٩ .

(٢) نكت القرآن : ١٥٣/٤ .

كتابه. ولكنهم لما جاز عليهم الإصابة وضدها لم يجز أن يبتغي حكماً غير الله ، وكان المتبع حكم رسوله وإجماع أهل دينه متبعاً حكمه غير خارج منه لفرضه طاعة رسوله وإتباع حكمه وإيعاده على مشاقة الجماعة والشذوذ عنهم ، وكلاهما مصونان عن الخطأ وجديران بإضافة الحق ، والمفرد والنفر ليسوا كذلك"[١] ، ويقول أيضاً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ (الصافات:٦٩-٧٠) : "ذم للتقليد كما ترى ، ولسنا نريد بهذا القول أن تقليد العلماء في العلم كتقليد هؤلاء آباءهم جميع جهاته ، ولكنا ننبه المقلدين أن من لهى عن طلب الحجة والفحص عن الأشياء ، وبذل الجهد في الاستقصاء في أمر الدين " [٢] .

- **شيوخه وتلاميذه**

روى عن: خلق كثير [٣] ، منهم :

– الحافظ إبراهيم بن محمد بن يعقوب الهمذاني البزاز[٤]. قال القصّاب : ما رأيت مثل ابن يعقوب ، رأيت عنده ما لم أر عند أحد لا ببغداد ولا بأصبهان[٥] ، وكان يروي عن أحمد بن أبي عمران الهروي[٦] بمكة[١] .

---

(١) نكت القرآن : ٣٥٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٧٢٩/٣ .

(٣) انظر : تذكرة الحفاظ وذيوله (١٠٠/٣) ، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣) ، وتاريخ الإسلام (٢٦/ ٢٣٨) وطبقات علماء الحديث ١٣٢/٣.

(٤) الجوال ، حافظ همذان ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يعقوب الهمذاني البزاز ، لقبه مموس ، مات سنة ٣٢٥هـ. سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٨٩) ، وتذكرة الحفاظ وذيوله (٣/ ٤٠).

(٥) سبقت الإشارة إلى أني لم أقف على ترجمة له . وقد ذكر التحديث عنه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٩٠) .

(٦) أحمد بن أبي عمران الهروي، الصرام أبو الفضل الإمام، القدوة، الرباني، الحافظ، الرحال، ، المجاور، شيخ الحرم. وكان من أوعية الحديث، روى الكثير بمكة. مات سنة ٣٩٩هـ
سير أعلام النبلاء (١٧/ ١١١) ، تاريخ الإسلام (٢٧/ ٣٦٤).

- والده : علي بن محمد الكرجي [٢]

- محمد بن إبراهيم الطيالسي[٣] .

- عبد الرحمن بن محمد بن سلم الرازي[٤] .

- محمد بن العباس الأخرم[٥] .

- جعفر بن أحمد بن فارس[٦] .

- الحسن بن يزيد الدقاق[٧] .

أما تلاميذه : فقد حدث عنه ابناه أبو الحسن علي[١] ، وأبو الفرج عمار[٢] كما روى عنه أبو المنصور مظفر بن محمد ابن حسين البروجردي[٣] ، وطائفة أخرى [٤] .

=

(١) الأنساب للسمعاني (٥/ ٤٦) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣).

(٣) محمد بن إبراهيم بن زياد الرازي، الطيالسي، نزيل قرميسين أبو عبد الله ، المحدث، المعمر، تُكِّلم فيه ، مات سنة ٣١٣هـ.

سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٥٨) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٦٨).

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن سلم الرازي، ثم الأصبهاني أبو يحيى ، إمام جامع أصبهان. الحافظ، المجود، العلامة، المفسر كان من أوعية العلم. مات سنة ٢٩١هـ.

سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٣٠) ، الوافي بالوفيات (١٨/ ١٣٥).

(٥) محمد بن العباس بن أيوب ابن الأخرم الأصبهاني أبو جعفر، الإمام الكبير، الحافظ، الأثري، الفقيه. مات سنة ٣٠١هـ.

سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٤٤) ، تذكرة الحفاظ وذيوله (٢/ ٢٢٣).

(٦) جعفر بن أحمد بن فارس ، كتب الكثير بمكة، والبصرة، والري، وأصبهان، له مصنفات حسان. مات سنة ٢٨٩هـ.

تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٧٢٧) ، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي (٣/ ٣٤٦).

(٧) الحسن بن يزيد بن يعقوب بن راشد، أبو عليّ الهمْذانيّ الدّقاق. يعرف بعبدان كان صدوقاً. مات سنة ٣٢٨هـ.

تاريخ الإسلام (٢٤/ ٢٢٧) ، رجال الحاكم في المستدرك ، لمقبل بن هادي بن قائدة الهمداني الوادعي (١/ ٣١٥).

- **تراثه العملي : (مؤلفاته وبقية آثاره العلمية)**

صنّف الإمام القصّاب عدداً من الكتب ، كلّها اليوم مفقودة عدا كتابه النكت . ولقد أشارت كتب التراجم والعلم من تصانيفه إلى : كتاب "ثواب الأعمال" ، وكتاب "عقاب الأعمال السيئة" وكتاب "شرح السيئة" ، وكتاب "تأديب الأئمة"[٥].

كما وردت إشارات المنصف نفسه إلى أسماء أخرى لكتبه ، هي : "الرد على أهل الأهواء بالأخبار" ، و "الرد على المخالفين" ، و "كتاب الزكاة" ، و "كتاب الطهارة" ، و "كتاب الصلاة" و"وصف الإيمان وشرح زيادته ونقصه" [٦]

والذي يظهر أن من أهم مصنّفاته الكتب الآتية :

١- نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ، وسوف يأتي في المبحث القادم حديث مفصّل عنه .

٢- شرح النصوص ، وقد أشار إليه في تفسيره ، حيث قال : " وعامة ما روي عنهم مما يحمله الناس منهم على القياس ليس بقياس سيجده الناظر في كتابنا المترجم بشرح النصوص إذا تأمله في فصوله " [٧] . وقد قال عنه أحد الباحثين : " والذي يبدو أنه كتاب من الكتب الجوامع

=

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) تذكرة الحفاظ وذيوله (٣/ ١٠٠) ، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣) ، وتاريخ الإسلام (٢٦/ ٢٣٨) ، وطبقات علماء الحديث ١٣٢/٣.

(٥) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٢٦/ ٢٣٧) ، وتذكرة الحفاظ وذيوله (٣/ ١٠٠) ، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣) ، ومعجم المؤلفين (١١/ ٥٨) ، والوافي بالوفيات (٤/ ٨٥) ، وهدية العارفين (٢/ ٤٧) ، وطبقات علماء الحديث ١٣٢/٣ .

(٦) انظر : ترجمة القصّاب في مقدمة تحقيق الجزء الأول من المطبوع ، ص٣١ وما بعدها .

(٧) نكت القرآن : ٥٣٤/٣.

ككتاب فتح الباري ونحوه ، يشرح نصوصاً مجموعة مرتبة على أبواب الجوامع ، كالجامع الصحيح وجامع الترمذي ونحوهما "[١] .

٣- السنّة ، وقد سبقت الإشارة إليه في معرض الحديث عن عقيدته . ولقد تبنى هذا الكتاب الخليفة القادر بالله [٢] فنشره بين الناس - وكان حريصاً على إظهار السنة وقمع البدعة - بل وأمر باستتابة من خالفه من المعتزلة وغيرهم ، وكان ذلك في سنة بضع وأربعمائة[٣] .

وفاته :

أشار أهل التاريخ والسير إلى أن وفاة الإمام القصّاب كانت قرابة الستين والثلاثمائة [٤] . لكنها لم تذكر أكثر من هذا في مكان وفاته أو سببها أو الأحداث المتعلقة بها .

رحم الله المصنف رحمة واسعة ، ورفع درجاته في عليين ، وجزاه عن الإسلام وعقيدة أهل السنة والجماعة خير الجزاء ، وأوفاه .

---

(١) رسالة جهود الإمام القصّاب في بيان عقيدة السلف ص٥٥

(٢) الخليفة القادر بالله ، أبو العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد العباسي ، تفقّه وصنّف مات سنة ٤٢٢هـ.

سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٢٧) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ١١٠).

(٣) انظر : الصفدية ، لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، تحقيق: محمد رشاد سالم (٢/ ١٦٢) ، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، تحقيق مجموعة من المحققين (٢/ ٣٣١) ، والعلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها - لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود (ص: ٢٣٩) .

(٤) تذكرة الحفاظ وذيوله (٣/ ١٠٠) ، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣) ، ومعجم المؤلفين (١١/ ٥٨) ، والوافي بالوفيات (٤/ ٨٥) ، وهدية العارفين (٢/ ٤٧) ، وطبقات علماء الحديث ١٣٢/٣.

- المطلب الثاني : خصائص عصره

- **الحالة السياسية**

عاش القصاب رحمه الله في إحدى فترات الخلافة العباسية ، ما بين ٢٨٠هـ – ٣٦٠هـ .

ولقد اتسمت هذه الفترة بما يلي:

- ضعف نفوذ الخلفاء العباسيين ، بسبب تسلط الحاشية التركية وغيرهم على الخلفاء ولقد ضعف في هذه الفترة أمر الخلافة جداً ، وبعث الراضي[١] إلى محمد بن رائق[٢] – وكان بواسط – يدعوه إليه ليوليه إمرة الامراء بغداد ، فقدم ابن رائق بغداد ، واستحوذ على أموال العراق ، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملاتها ، ولم يكن له نفوذ في شئ ، ولا كلمة تطاع . وصار الأمراء من بعد ذلك لا يرفعون رأسا بالخليفة [٣].

- حركات الانفصال والخروج على الخلافة ، فلقد شهدت هذه الفترة انقسامات في الدولة الإسلامية (الخلافة العباسية) إلى دويلات متعددة . وصار نفوذ أطراف البلاد إلى أسماء كثيرة مستقلة في

---

(١) الرّاضي بالله الخليفة، أبو إسحاق محمد، وقيل: أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل العبّاسي ،كان سمحا كريما، محبّا للعلماء والأدباء. سمع الحديث من البغوي. مات سنة ٣٢٩هـ.
تاريخ بغداد (٢/ ٥٢٠) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٦٥).

(٢) محمد بن رائق الأمير الكبير أبو بكر، ولي للمقتدر شرطة بغداد وولي واسط والبصرة وكان متأدبا شاعرا بطلا شجاعا، شديد الوطأة. قتل سنة ٣٣٠هـ.
سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٢٥) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها لعلي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي ، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي (٥٣/ ١٧).

(٣) ملخصاً من البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق: علي شيري (١١/ ٢٠٨) .

إدارتها ونفوذها عن الخليفة ، مثل أظهرهم : ابن رائق ، وأبو عبد الله البريدي[١] ، وابن ياقوت[٢] ، وعماد الدولة بن بويه[٣] ، وشمكير[٤] أخو مرداويج[٥] ، وأبو علي محمد بن إلياس بن اليسع[٦].

كما ظهرت في بلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومضر وربيعة : إمرة بني حمدان[٧]. وفي مصر والشام : محمد بن ظغج[٨]. وبلاد إفريقية والمغرب : القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي[١]، وقد تلقب

---

(١) أبو عبد الله البريدي ، لم أجد من ذكر اسمه ونسبه ، استولى على الأهواز والبصرة ووزر للمتقّي، وكان ظلوما عسوفا ، مات سنة ٣٣٣هـ.

تاريخ الإسلام (٢٥/ ٢٢) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٨٢).

(٢) محمد بن ياقوت بن عبد الله أبو بكر الأمير كان يحجب الراضي وكانت هذه المنزلة في ذلك الوقت تزيد على الوزارة ويخاطب من يتولاها بالإمارة ، مات في حبس الراضي في قصر الخلافة سنة ٣٢٣هـ.

الوافي بالوفيات (٥/ ١٢٠) ، تاريخ الإسلام (٢٤/ ٣٣).

(٣) علي بن بويه بن فناخسرو عماد الدولة أبو الحسن الديلمي صاحب بلاد فارس وهو أول من ملك من بني بويه ثبت ملك بني بوية وقرر قواعده ، مات سنة ٣٣٨هـ.

الوافي بالوفيات (٢٠/ ١٦٨) ، تاريخ الإسلام (٢٥/ ٤٢).

(٤) وشمكير بن زياد الديلمي ، من ملوك الري وأصبهان ، ملك بعد أخيه مرداويج ، دامت الحرب بينه وبين ركن الدولة أبي علي ابن بويه نيفا وعشرين سنة .

تاريخ بيهق ، لأبي الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ص: ٢٦٣) الوافي بالوفيات ، جاء ذكره في ترجمة ولده قابوس (٢٤/ ٧٨) .

(٥) مرداويج بن زيار الديلمي ملك الديلم عتا وتمرد ، وسفك الدماء، وحكم على مدائن الجبل وغيرها، وخافته الملوك وكان بنو بويه من أمرائه .

سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢١٥) ، الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (٦/ ٧٣٢).

(٦) لم أعثر له على ترجمة . انظر شيئاً من أخباره : الكامل في التاريخ (٧/ ٥٤)

(٧) وكان أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي هو من أسس إمارتهم وذلك سنة ٢٩٣هـ انظر: الكامل في التاريخ (٦/ ٥٤٧).

(٨) الأخشيد محمد بن ظغج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية، كانت وفاته سنة ٣٣٤هـ بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة

البداية والنهاية (١١/ ٢٤١) ، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٣/ ٢٨٥).

بأمير المؤمنين. والأندلس : عبد الرحمن بن محمد، والملقب بالناصر الاموي[٢]. وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد الساماني[٣]. والبحرين واليمامة وهجر في يد أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي[٤].

فهذه صورة ظاهرة الدلالة على التفكك السياسي الذي كانت تتسم به هذه المرحلة التاريخية. وقد أدى هذا الوضع السياسي المضطرب إلى تعدد حركات الغزو الخارجي ، ولا غرابة : فالانقسامات في جسد الأمة تجرئ عدوها عليها ، وهذا ما كان ، فطمع العدو في بلاد الإسلام وهاجمها. [٥]

=

(١) القائم بأمر الله الفاطمي محمد بن عبيد الله ويدعى محمد نزارا ابن المهدي القائم بالمغرب بايع لمحمد والده المذكور بولاية العهد بإفريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على راسه وجهزه أبوه إلى مصر مرتين ليأخذها. كان مهيبا شجاعا، قليل الخير، فاسد العقيدة. مات بالمهدية سنة ٣٣٤هـ.

سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٥٢) ، الوافي بالوفيات (٤/ ٦) .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الأموي ، الناصر لدين الله، أبو المطرف الأموي، المرواني ، سلطان الأندلس، أول من دعي منهم بأمير المؤمنين، وكان شهما صارما ، مات سنة ٣٥٠هـ.

سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٦٥) ، الوافي بالوفيات (١٨/ ١٣٦).

(٣) نصر بن أحمد بن إسماعيل السَّاماني، أبو الحسن، الملقب بالسعيد، صاحب خراسان وما وراء النهر. مولده ووفاته في بخارى. ولي الإمارة بعد مقتل أبيه ، وكاد ينفرط عقد إمارته. إلا أنه ما لبث أن جمع الجموع وقاتل الخصوم، فامتد سلطانه واتسعت دائرة ملكه،. وكان حليما وقورا. ومات بالسل. سنة ٣٣١هـ .

الوافي بالوفيات (٢٧/ ٣٧) ، الأعلام للزركلي (٨/ ٢١) .

(٤) سليمان بن حسن القرمطي ، أبو طاهر، الجنابي ، الأعرابي، عدو الله، الزنديق، ملك البحرين، الذي سار إلى مكة في سبع مائة فارس، فاستباح الحجيج كلهم في الحرم، واقتلع الحجر الأسود، وردم زمزم بالقتلى. مات سنة ٣٠٢هـ.

سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٢٠) ، الوافي بالوفيات (١٥/ ٢٢٤).

(٥) انظر : البداية والنهاية (١١/ ٢٠٩) .

- **الحالة الدينية**

اتسمت هذه المرحلة باستمرار قوة الحركة العلمية ، حيث كان الكثير من العلماء يتصدون لتعليم طلاب العلم كافة العلوم الشرعية ، وقد بدأ في هذه المرحلة التعصب المذهبي ، وعاش الناس الانقسام والتفرق بسبب الخلاف بين أتباع المذاهب الفقهية .

كما ظهر في هذه المرحلة الزنادقة كما قويت شوكة عدد من الفرق الباطنية ، وكان من أبرز سمات هذه المرحلة ظهور الاعتزال في بلاد المشرق ، وتمكن رموزه في أكثر من بلد . [١]

- **الحالة الثقافية والاجتماعية :**

يعتبر القرن الرابع عصر ازدهار ونهضة علمية ، ولقد نشطت حركة البحث والتأليف ، وبرز علماء في شتى الفنون ، كما اتسعت حركة الترجمة للكتب الأجنبية ، ووجدت المراكز العلمية التي تحتوي على مكتبات كبيرة عامرة بأصناف الكتب .

وفي الجانب الاجتماعي : ظهر الترف لدى الطبقات العالية في المجتمع ، كما انتشرت الأوبئة في عدة أماكن وفتكت بالكثير من الناس ، ووقعت عدد من المجاعات حتى أكل الناس الميتة والكلاب وظهر النهب والقتل وقطع الطريق نتيجة لاضطراب الأوضاع السياسية في ذلك العصر . [٢]

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر : المرجع السابق .

المبحث الثاني : التعريف بكتابه نكت القرآن الدالة على البيان

لاشك أن كتاب نكت القرآن يتميز بتقدم زمانه ، مع تفرّد طريقته عمّا جرت عادة المفسرين أن يصنفوا كتبهم وفقها . فلقد كان – على اسمه – يركّز على استخراج الأحكام والفوائد واللطائف من آيات الكتاب . وهو ما يحوي أحياناً جوانب من بيان معنى الآية أو ألفاظها ، وإن كان ذلك غير مقصود في الأصل ، كما أن المصنّف رحمه الله تعالى قد يطيل في مناقشة إحدى هذه المعاني المستخرجة ، أو يستطرد في بعض جوانبها .

ولقد ظلّ الكتاب مفقوداً ، حتى يسّر الله تعالى أن تناول تحقيقه ثلاثة من الباحثين فخرج إلى المكتبات مطبوعاً في أربعة مجلدات ، صدر عن دار ابن القيم ودار ابن عفان ، وأطلّ على طلاب العلم والمتخصصين بعد طول ترقب ممن عرف قيمته وقدر مصنّفه منهم .

ولقد قام بتحقيق القسم الأول من الكتاب : الدكتور علي بن غازي التويجري ، وهو ما يمثل الجزء الأول من المطبوع ، أما الثاني : فحققه الدكتور إبراهيم بن منصور الجنيدل ، وهو ما يمثل الجزئين الثاني والثالث من المطبوع والثالث : حققه الدكتور شايع بن عبده بن شايع الأسمري ، وهو ما يمثل الجزء الرابع من المطبوع . جزاهم الله جميعاً – عن العلم وأهله – خير الجزاء وأوفاه .

- طريقة المصنف في تأليفه

يمكن أن يتبين طريقة المؤلف في كتابه النكت من خلال التالي :

١. التزم المصنّف ترتيب السور والآيات بحسب ورودها في المصحف .

٢. كان يرتكز في إيراده على ذكر النكات ، مبتدئاً – في بعض الأحيان – بعنوان يضع فيه ما يعبر عن المعنى المذكور .

٣. شملت نكاته رحمه الله تعالى جميع سور القرآن ، أما الآيات فكان ينتقي منها ما يستخرج منه النكات ولا يلتزم بالمرور عليها كلها.

٤. تنوعت استنباطاته في معظم أبواب العلم ، وكان أكثرها في باب الرد على الفرق المخالفة ، وسوف تظهر صورة تفصيلية لذلك في الفصل الرابع من القسم الأول (مجالات الاستنباط عند الإمام القصّاب في تفسيره) بإذن الله تعالى.

- أبرز مميزات الكتاب

١. الكتاب مليء بالنفائس واللطائف من الفوائد والأحكام المتنوعة في مجالاتها نوع دلالة الآيات عليها .
٢. تقدّم عصر المصنف رحمه الله تعالى ، وقوّته العلمية ، واجتهاده الفقهي والتفسيري.
٣. نهجه الاستقرائي لشواهد المعنى من مجموع القرآن الكريم –كما سيأتي في منهجه .
٤. المناقشات الرصينة لأصول المبتدعة من خلال الوقوف مع كل شاهدة قرآنية ترد عليهم ، بالإضافة إلى المناقشات العقلية الموسعة معهم .
٥. قوّته الاستنباطية وإبداعه فيها، وفي العناوين التي يضعها تلخص استدلاله بدقة بالغة .

ويبقى أن الكتاب متفرد في بابه ، مليء بالفوائد والنكات العلمية النفيسة .

- أبرز المآخذ عليه

يمكنني أن أحصر المآخذ على الكتاب في النقاط التالية :

١. ما ينحو إليه المصنف رحمه الله – أحياناً – من الاتكاء إلى ظاهر ألفاظ الآية ، رغم وجود ما يخالف ذلك من قرائن في ذات الآية أو في غيرها من النصوص ، فيستنبط معنى لا يوافق عليه ، وقد يكون به غرابة . ولعلّي أضرب لذلك بعضاً من الأمثلة:

- في قوله تعالى ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ (الاسراء : ٤٧) ، قال : دليل على أن الإنصات للموعظة والإقبال على الواعظ واجب ، وأن الكلام عندها أو محادثة بعضهم بعضا في مجمع يعظ فيه واعظ مذموم ، وتهاون بالموعظة ولهو عنها ، وفي ذلك زوال منفعتها وفهم ما أودع فيها. (١)

(١) نكت القرآن : ١٧٣/٢ .

- وفي قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الفرقان: ١٠٥) ، يقول رحمه الله : دليل على أن الله – جل جلاله – قد بعث إليهم قبل نوح غيره فكذبوه[١].

- وفي قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المجادلة : ٦) ، قال رحمه الله : دليل على أن مراعاة عدد الذنوب واجبة ، إذ لا يجعل نسيانها في جملة ما يعيبهم به إلا وقد أوجب عليهم حفظها ، وهو أعلم.[٢]

٢. ما قرره رحمه الله في ردّ القياس ، رغم أنه دليل يتفق على صحته أهل الأصول ، ولقد تناولت حججه بمناقشة مفصّلة في الفصل الثاني من القسم الثاني للبحث [٣].

٣. ما يحصل من المصنّف رحمه الله – في أحيان قليلة – من تكلّف وغرابة في استنباط المعنى ، أضرب له مثالاً واحداً هو في قوله تعالى : ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (النحل ،٦٦) ، قال : "دليل على أنه ليس كل ما جاور نجاسة نجس ، حتى يدل على نجاسته دليل آخر يسلم لها. وفي ذلك أكبر بيان على أن الماء القليل الذي لم تغيره النجاسة لا يجوز أن نحكم بنجاسته وأصله طاهر لمجاورة النجاسة ، وتيقن كينونتها فيه حتى ينجسه عبادة برأسها ، وكذلك سائر ما جاور النجاسة من غير الماء ، كما أن اللبَن لما خلقه الله طاهرًا لم يضره مجاورة الدم له ، وكان طاهرا على أصله " [٤]

---

(١) نكت القرآن : ٥٣٢/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٢٥٣/٤ .

(٣) انظره في ص ٤٣٢ .

(٤) نكت القرآن : ٨٠/٢ .

الفصل الثاني

مفهوم الاستنباط وأقسامه وشروطه

المبحث الأول : معنى الاستنباط والفرق بينه وبين التفسير

- **المطلب الأول : تعريف الاستنباط في اللغة والاصطلاح**

الاستنباط في اللغة :

هو استخراج ما كان خفيًّا ليظهر للعيان ، ومنه استنباط الماء ، أي : إخراجه من باطن الأرض . ويقال استنبط من فلان علماً أو خبرا أو مالا إذا استخرجه منه. واستنبط هذا الأمر إذا فكر فيه فأظهره.[١]

قال الزجاج[١] : " أصله من النبط، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر، يقال من ذلك: قد أنبط فلان في غضراء، أي: استنبط الماء من طين حُرّ. والنبط: سُموا نبطاً، لاستنباطهم ما يخرج من الأرض".[٢]

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (٣/ ١١٦٢) ، وجمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، تحقيق رمزي منير بعلبكي (١/ ٣٦٢) ، ولسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (٧/ ٤١٠).

قال الصَّغانيُّ[٣]: " وكلُّ شيءٍ أظهرته بعد خفائه: فقد أنبطتَه واستنبطتَه " [٤]

وأما في الاصطلاح :

قال الإمام ابن جرير الطبري [٥] : " وكل مستخرج شيئاً، كان مستتراً عن أبصار العيون، أو عن معارف القلوب ، فهو له مستنبط" . [٦]

وقال الجصاص[٧] رحمه الله : " اسم لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العيون ، أو معرفة القلوب "[١]

=

(١) إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج ، أبو إسحاق ، البغدادي، الإمام، نحوي زمانه ، مصنف كتاب (معاني القرآن) وله تآليف جمة. لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما، فنصحه وعلمه، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، ثم كان من ندماء المعتضد. مات٣١١هـ.

سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٠) ، الوافي بالوفيات (٥/ ٢٢٨).

(٢) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الازهري الهروي، أبو منصور ، تحقيق محمد عوض مرعب (١٣/ ٢٥٠).

(٣) الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي الصغاني ، رضي الدين ، أبو الفضائل القرشي العدوي العمري العلامة المحدث الفقيه الحنفي اللغوي النحوي مات سنة ٦٥٠هـ.

الوافي بالوفيات (١٢/ ١٥٠) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٤٣١).

(٤) جمهرة اللغة (١/ ٣٦٢)

(٥) محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، الامام العلم المجتهد، عالم العصر، ، صاحب التصانيف البديعة، ، كان من أفراد الدهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف. مات سنة ٣١٠هـ.

سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان أبو العباس البرمكي الإربلي الشافعي ، تحقيق إحسان عباس (٤/ ١٩١)

(٦) تفسير الطبري (٨/ ٥٧١)

(٧) أحمد بن علي الرَّازي، أبو بكر الجصاص: فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها. انتهت إليه رئاسة الحنفية. وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع. مات سنة ٣٧٠.

الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (١/ ٨٤)

سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٤٠).

وقال الماوردي[٢] رحمه الله :" والاستنباط مختصٌّ باستخراج المعاني من النصوص ".[٣]

وقال الزمخشري[٤] : "ما يستخرجه الرجلُ، بفضلِ ذهنِه، من المعاني والتدابيرِ ، فيما يَعْضُلُ ويُهِمّ". [٥]

وقال النووي [٦] رحمه الله : " قال العلماء: الاستنباط استخراج ما خفي المرادُ به من اللفظ". [٧]

وقال الإمام ابن القيم: " استخراج الأمر الذي من شأنه أن يخفى على غيرِ المسْتَنْبِط".[٨]

وعرّفه د. فهد الوهبي بأنه: " استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح ".[٩]

=

(١) أحكام القرآن ، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين (٢/ ٢٧٠).

(٢) علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، أبو الحسن، الإمام العلامة، أقضى القضاة، صاحب التصانيف.

سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٤) ، الوافي بالوفيات (٢١/ ٢٩٧).

(٣) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود (١٦/ ١٣٠).

(٤) محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي أبو القاسم النحوي العلامة، كبير المعتزلة، صاحب " الكشاف " و" المفصل ". رحل، وسمع ببغداد. وحج، وجاور، وتخرج به أئمة. وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان. مات ليلة عرفة سنة ٥٨٨هـ.

سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥١) ، وفيات الأعيان (٥/ ١٦٨).

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (١/ ٥٤١).

(٦) يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام النووي ، محيي الدين ، أبو زكريا ، العلامة ، الإمام ، الفقيه الحافظ ، القدوة ، شيخ الإسلام ، تفنن في أصناف العلوم ، وبارك الله في علمه وتصانيفه، مات سنة ٦٧٦هـ.

تذكرة الحفاظ وذيوله (٤/ ١٧٤) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٩٥)

(٧) تهذيب الأسماء واللغات ، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٤/ ١٥٨).

(٨) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٧٢).

(٩) منهج الاستنباط من القرآن الكريم ، فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي ص: ٤٤

- **المطلب الثاني : الفرق بينه وبين التفسير**

لم يحظ مصطلح الاستنباط فيما تقدم من المراحل العلمية إلى تحرير كافٍ يفصل في تمييزه عن المصطلحات المقاربة ، كالتأويل والتفسير والاستدلال وماشابهها ، وكان من الملحوظ – عند كثير من المصنفين في التفسير وعلوم القرآن – التداخل المتكرر بين معنى التفسير ، وبين الاستنباط بمفهومه المحرَّر إذ كان مصطلح التفسير يحمل بين طيات مقصوده كل ما يذكره المفسّر في الآية : من بيان المعنى وأسباب النزول ، والنصوص المتعلقة به من القرآن والسنة ، والأحكام والنكت المتفرعة عن المعنى ، وغير ذلك مما يتفاوت فيه المفسرون ويتنوعون . وعليه فلا غرابة أن يتداخل مصطلح الاستنباط مع التفسير في كثير من الأحيان ، وإن كانت كتب المتقدمين لا تخلو من بعض التوضيحات والإشارات المهمة ، التي تدل على ملاحظة الفارق لدى القائلين ، رحم الله الجميع .

وقد سبق فيما أوردته من التعريفات الاصطلاحية للاستنباط أمثلة لهذا وأسوق هنا ما قاله السيوطي[1] رحمه الله ، مما يعبر بجلاء عن كمال اتضاح مفهوم الاستنباط لديه ، وتبنيه لفكرة التصنيف بمقتضاه ، إذ يقول: "فعزمت على وضع كتاب في ذلك ، مهذب المقاصد ، محرر المسالك ، أُورِد فيه كل ما يستنبط منه أو استدل عليه به على مسألة فقهية أو أصلية أو اعتقادية ، وبعضًا مما سوى ذلك مقرونًا بتفسير الآية حيث توقف فهم الاستنباط عليه ، معزوًّا إلى قائله من الصحابة والتابعين ، مخرجًا منن كتاب ناقله من الأئمة المعتبرين "[2]

إن مفهوم التفسير – في الراجح من معناه الاصطلاحي – : هو بيان المعنى . يقول الدكتور مساعد الطيار في مبحثه النفيس عن معنى التفسير : " وقد اختلفت عبارات العلماء في البيان عن معنى التفسير في الاصطلاح، وجاءوا بعبارات شتى وقد اجتهدت في معرفة الصحيح منها في بيان مصطلح التفسير، ورأيت أن المراد بالتفسير بيان المعنى الذي أراده الله بكلامه، فانطلقت من المعنى اللغوي للفظة

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب. مات سنة ٩١١هـ.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٧٤) ، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠١).

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: سيف الدين عبد القادر (ص: ٢٠).

وهو البيان أو الكشف أو الشرح أو الإيضاح، وجعلته أصلا أعتمده في تحديد المراد بالتفسير. وظهر لي بعد ذلك أن تكون أي معلومة فيها بيان للمعنى، فإنها من التفسير، وإن كان ليس لها أثر في بيان المعنى فإنها خارجة عن مفهوم التفسير"[١]

أما الاستنباط فهو –كما سبق – معنى زائد على التفسير ومبني عيه ومغاير عنه .

قال الإمام ابن القيم – في معرض حديثه عن الاستنباط – : "ومعلوم أن ذلك قدر زائد على مجرد فهم اللفظ ، فإن ذلك ليس طريقة الاستنباط ، إذ موضوعات الألفاظ لا تنال بالاستنباط ، وإنما تنال به العلل والمعاني والأشباه والنظائر ومقاصد المتكلم " .

ثم قال : " ومعلوم أن هذا الفهم قدر زائد على معرفة موضوع اللفظ وعمومه أو خصوصه ، فإن هذا قدر مشترك بين سائر من يعرف لغة العرب ، وإنما هذا فهم لوازم المعنى ونظائره ومراد المتكلم بكلامه ومعرفة حدود كلامه ، بحيث لا يدخل فيها غير المراد، ولا يخرج منها شيء من المراد ".[٢]

وقال البغوي [٣] رحمه الله : " قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم، فأما التأويل وهو صرف الآية إلى معنى محتمل موافق ما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لأهل العلم"[٤]

وقال الزركشي[٥] رحمه الله : " التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط . قالوا: وهذا غير محظور على العلماء بالتفسير وقد

---

(١) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر لـ د مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار (ص ٥٤).

(٢) إعلام الموقعين (١/ ١٧٢).

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الشافعي الشيخ الامام، العلامة القدوة الحافظ، المفسر، صاحب التصانيف كان عالما، زاهدا مات سنة ٥١٦هـ.
سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩) ، وفيات الأعيان (٢/ ١٣٦).

(٤) معالم التنزيل لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (م٥١٠هـ) ، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون (١/ ٦٧).

(٥) محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزّركشي الشافعي، بدر الدّين أبو عبد الله ، الإمام العلّامة المصنّف المحرّر ٧٩٤هـ.

=

رخص فيه أهل العلم وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة: ١٩٥) قيل: هو الرجل يحمل في الحرب على مائة رجل وقيل: هو الذي يقنط من رحمة الله وقيل: الذي يمسك عن النفقة وقيل: الذي ينفق الخبيث من ماله وقيل: الذي يتصدق بماله كله ثم يتكفف الناس ولكل منه مخرج ومعنى "[١]

وها هو ذا الطاهر ابن عاشور [٢] رحمه الله يشير إلى هذا الفارق ، فيقول : " فإذا قلنا إن يوم الدين في قوله تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] هو يوم الجزاء، وإذا قلنا إن قوله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: ١٥] مع قوله: ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ [لقمان: ١٤] يؤخذ منه أن أقل الحمل ستة أشهر عند من قال ذلك، لم يكن شيء من ذلك قضية، بل الأول تعريف لفظي، والثاني من دلالة الالتزام ولكنهم عدوا تفسير ألفاظ القرآن علما مستقلا أراهم فعلوا ذلك لواحد من وجوه ستة: الأول أن مباحثه لكونها تؤدي إلى استنباط علوم كثيرة . " [٣]

يقول الدكتور مساعد الطيار : " الاستنباط ربط كلام له معنى بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة أو دلالة مفهوم، أو غيرها. وكل كلام ربط بمعنى الآية فإنه من هذا الباب لأن الذي يقول به يرى أن الآية دلت عليه بأي نوع من أنواع الدلالة" .

وقد يكون استنباط حكم فقهي، أو يكون استنباط أدب تشريعي عام، أو يكون استنباط أدب أخلاقي في معاملة الناس، أو يكون استنباط فوائد تربوية تتعلق بتزكية النفوس، أو يكون استنباط فائدة علمية" . [٤]

=

شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٥٧٢) ، الأعلام للزركلي (٦/ ٦٠) .

(١) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (٢/ ١٥٠).

(٢) محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتين المالكيين بتونس ، وشيخ جامع الزيتونة. وعضو المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، ١٣٩٣هـ.

الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٤)

(٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، لمحمد الطاهر بن عاشور (١/ ١٢).

(٤) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر (ص ١٦٠)

المبحث الثاني : أقسام الاستنباط

١- الاستنباط الصحيح:

وهو أن يكون الاستنباط جاء بطريق صحيح – أي بدلالة سليمة – وكان مستنداً على تفسير صحيح .

٢- الاستنباط الباطل ، وله حالتان :

أولاها : أن تكون المعلومة بذاتها فاسدة ، تخالف ما جاءت به الشريعة، أو يكون المعنى مرجوحاً عند التحقيق لا يقوم له دليل قوي لا من الآية ولا من غيرها .

وثانيها : أن تكون المعلومة صحيحة بذاتها ، لكن الخطأ في ربطها بمدلول الآية ، فهي في أصلها وبدون ربطها بالآية صحيحة ، لكن البطلان أو الخطأ هو في القول بأن الآية تدل عليها .[١]

مثال الأول : ما نقله القرطبي فقال : " استدل بعض جهال المتزهدة وطغام المتصوفة بقوله تعالى لأيوب: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [ص: ٤٢] على جواز الرَّقص "[٢]

وقد يقع هذا حتى من فضلاء المفسرين ، وذلك حينما يكون لهم رأي مرجوح ويفهمون من الآية ما يوافق فهمهم ولا يسلّم لهم . ولعلّي أضرب مثالاً لهذا من استنباطات القصّاب رحمه الله في كتابه النكت ، فقد أخطأ فيما استنبط من قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء:١٢) ، حين قال:

---

(١) انظر : مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (ص: ١٦٧)

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٢١٥)

"حجة في ردّ القياس إذ كانت الأشياء مفصلة إلى التحليل والتحريم ، فقد أغنى الله عن القياس وأهله" [١] ومن المعلوم أن القياس دليل صحيح عند جماهير العلماء ولا يقبل من المصنف رحمه الله تعالى ردّه .

ومثال الثاني : ما نقله القرطبي رحمه الله من استنباط لبعضهم من قوله تعالى : ﴿ فلما فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ، فقال – أي المستنبِط – : "هذه الآية مثل ضربَه الله للدُّنيا، فشبَّهها الله بالنهرِ، والشَّاربَ منه بالمائلِ إليها المستكثرِ منها، والتَّاركَ لشربِهِ بالمنحرفِ عنها والزاهدِ فيها، والمغترفَ بيدهِ بالآخذِ منها قدرَ الحاجةِ، وأحوالُ الثَّلاثةِ عندَ اللهِ مختلفةٌ " ، قال القرطبي : "ما أحسن هذا الكلام لولا ما فيه من التَّحريف في التَّأويلِ، والخروجِ عن الظَّاهرِ، ولكن معناه صحيحٌ في غير هذا" . [٢]

أما مثاله من استنباطات المصنف رحمه الله ، ففي الآية: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ (القلم:٤٦) ، قال : " دليل على أن مواعظ آخذ نيل الدنيا زائلة عن القلوب ، غير نافعة للموعوظين " [٣] .

وقد كثر الاستنباط الباطل – أو الفاسد – عند أهل البدع والضلالات حيث هم يخالفون أهل السنّة والجماعة في سلامة التجرد وكمال التسليم مع نصوص الوحي ، فهم – أي أهل السنّة – يدورون معها حيث دارت ، ولا يتقدمون عليها بشيء ، بخلاف أهل البدع والضلالات الذي يلوون أعناق كثير من النصوص كي توافق أراءهم ، وفي هذا جمع لبطلان الاستنباط من طرفيه . قال ابن الأثير رحمه الله – في معرض كلامه عن الاستنباط : " وقد استعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس، ودعوتهم إلى مذهبهم الباطل، فَيُنَزِّلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم، على أمور يعلمون قطعاً أنها غير مرادة به" .[٤]

---

(١) نكت القرآن : ١٠٨/٢ . وسوف يأتي في فصل الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله من القسم الثاني : مناقشة مستفيضة لرأي المصنف في القياس .

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ٢٥١)

(٣) نكت القرآن : ٣٨٩/٤ . وسوف يرد التعليق على كلامه تحت عنوان الزهد في فصل الاستنباطات في مسائل الدعوة والتزكية من القسم الثاني .

(٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط والتتمة بتحقيق بشير عيون (٢/ ٣)

المبحث الثالث : شروط الاستنباط

١- أن يكون المستنبِط عالماً بتفسير الآية الكريمة (اجتهاداً أو اتباعاً) ، مدركاً طُرُقَ الاستنباط منها

قال القرطبي رحمه الله : "من قال فيه بما سنح في وهمه وخطر على باله من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ، وإن من استنبط معناه بحمله على الأصول المحكمة المتفق على معناها فهو ممدوح".(١)

وقال القرافي(٢) : " ولم يكن عالما بأصول الفقه حرم عليه القياس والتخريج على المنصوصات من قبل صاحب الشرع بل حرم عليه الاستنباط من نصوص الشارع لأن الاستنباط فرع معرفة أصول الفقه فهذا الباب المجتهدون والمقلدون فيه سواء في امتناع التخريج بأن يكون عارفا بالقواعد الأصولية وبلاغة من معان وبيان وما تتعلق الأحكام به بدلالته عليها من كتاب وسنة وإن لم يحفظ المتون ليتأتى له الاستنباط المقصود بالاجتهاد أما علمه بآيات الأحكام وأحاديثها أي مواقعها. وإن لم يحفظها فلأنها المستنبط منه وأما علمه بأصول الفقه فلأنه يعرف به كيفية الاستنباط وغيرها لما يحتاج إليه وأما علمه بالباقي فلأنه لا يفهم المراد من المستنبط منه إلا به لأنه عربي بليغ .(٣)

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ٣٣)

(٢) أحمد بن إدريس شهاب الدين المشهور بالقرافي الصنهاجي الأصل الإمام العالم الفقيه الأصولي مات سنة ٦٨٤هـ. الوافي بالوفيات (٦/ ١٤٦) ، الأعلام للزركلي (١/ ٩٤)

(٣) أنوار البروق في أنواء الفروق ، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (٢/ ١١٩).

وقال الشاطبي[١] : " عُلِم أن لاستنباط أحكام الشريعة رُكْنَين: أحدهما: علم لسان العرب. وثانيهما: علم أسرار الشريعة ومقاصدها. فعلى هذا لا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة؛ لأنه إذا كان كليا وفيه أمور جملية٢ كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها؛ فلا محيص عن النظر في بيانه، وبعد ذلك ينظر في تفسير السلف الصالح له إن أعوزته السنة؛ فإنهم أعرف به من غيرهم، وإلا؛ فمطلق الفهم العربي لمن حصله يكفي فيما أعوز من ذلك، والله أعلم. [٢]

فتحصَّل أن بعضه يكون مادة للتفسير وذلك من جهتين: إحداهما: أن علم الأصول قد أودعت فيه مسائل كثيرة هي من طرق استعمال كلام العرب وفهم موارد اللغة أهمل التنبيه عليها علماء العربية مثل مسائل الفحوى ومفهوم المخالفة وقد عد الغزالي علم الأصول من جملة العلوم التي تتعلق بالقرآن وبأحكامه فلا جرم أن يكون مادة للتفسير.

الجهة الثانية: أن علم الأصول يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها فهو آلة للمفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها. [٣]

وقد قال ابن قدامة [٤] رحمه الله في أهمية العلم بطرائق الاستنباط : " ومن لا يعرف الاستنباط مع عدم معرفته ما يستنبط منه لا يمكنه الاستنباط . وكذلك من يعرف النصوص، ولا يدري كيف يتلقى الأحكام منها: كيف يمكنه تعرف الأحكام؟ "[١]

---

(١) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية مات سنة ٧٩٠هـ.
الأعلام للزركلي (١/ ٧٥) ، ومعجم المؤلفين ، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (١/ ١١٨).

(٢) الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطي ، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (٥/ ١٣٠).

(٣) التحرير والتنوير (١/ ٢٦)

(٤) عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين: فقيه، من أكابر الحنابلة، له تصانيف، منها : المغني مات سنة ٦٢٠ هـ.
سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٥) ، وذيل طبقات الحنابلة (٣/٥١٠).

٢- أن يكون المعنى المستنبط في مجال يسوغ فيه الاجتهاد ويخلو من أي معارض شرعي

وهذا أمر لابد من توافره بطبيعة الحال ، فما يسوغ فيه الاجتهاد من المعاني سوف يقبل القول به – مع توافر الشروط الأخرى – وما لا يسوغ فلا يقبل القول به وسوف نكون على يقين ببطلان استنباطه من الآية ، لأن نصوص الوحي تتآلف ولا تتعارض وإن بدا غير ذلك ، ومجالات ذلك ما يتعلق بكل معنى وقع فيه خلاف معتبر ، وكذلك ما يتعلق بتحقيق مناط الحكم الشرعي المنصوص عليه على النوازل والمستجدات .

قال الزاهدي : "كل ما ثبت بدليل لم يقطع بثبوته ولا بدلالته وخالف العلماء فيه هو مجال الاجتهاد، وكذلك الوقائع والنوازل التي لم تشملها الأدلة نصاً ولم يسبق البحث فيها. وأما ما أجمعوا عليه مما دل عليه النصوص قطعاً فلا يجوز فيه الاجتهاد ".[٢] ، وكلامه رحمه الله يحتاج إلى تقرير لضابط المعتبر مما وقع من خلاف العلماء ، والله أعلم .

٣- أن يكون المعنى المستنبط سليماً من حيث اعتماده على تفسير صحيح للآية واستدلال صحيح من لفظها أو معناها .

وقد سبق بيان ما يخدم هذا المعنى في معرض الحديث عن أقسام الاستنباط أعلاه .

=

(١) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (١/ ٣٩٥).

(٢) تلخيص الأصول ، لحافظ ثناء الله الزاهدي (ص: ٥٠).

وختاماً لهذا الفصل: يمكن الخلوص من كل سبق إلى خصائص محدَّدة للاستنباط القرآني المعتبر ، هي كما يأتي :

١. أنه ليس من قبيل معنى الآية ، بل هو معنى زائد على ذلك .
٢. أنه معنى خفي غير ظاهر من لفظ الآية ، يقوم استخراجه على التدبر ، يفتحه الله على من يشاء ويتفاوت فيه المفسرون .
٣. أن عبارة الآية تدل عليه بإحدى الدلالات الصحيحة منطوقاً أو مفهوماً .
٤. ألا يظهر له معارض شرعي .

ولقد اعتمدت في بحثي هذا ثلاثة معايير لاعتبار الاستنباط الذي أختاره ضمن هذا البحث هي ما يلي :

١. أن يكون المعنى خفياً زائداً عن تفسيرها ، فلا يقصد منه بيان معنى الآية ، ويقوم استخراجه على التدبر والتأمل ، وأن لا يكون مطابقاً لشيء من المعاني الظاهرة في الآية ، ويكون استخراجه من قبيل دلالة التضمن ، أو الالتزام (ومنه المفهوم) .
٢. أن يورده المصنف جازماً به ، فلا يدخل فيه ما كان إيراده على وجه الاحتمال ، ولا كذلك ما اقترن بذكره ما يدل على ضعفه عند المصنف أو عدم اعتباره .
٣. أن يأتي معبِّراً عن رأي المصنف لا عن غيره ، فلا يدخل فيه ما يحكيه عن غيره ، أو يورده على سبيل الحجة التي تصلح لرأي غيره من الرجال أو المذاهب .

ولا يشترط هنا في الاختيار : سلامة الاستنباط من حيث وجهه أو صحة مدلوله الشرعي ، ، وإنما يتم مناقشة هذا بعد إيراد الاستنباط – غير المسلّم به– في القسم الثاني من البحث .

الفصل الثالث

طرق الاستنباط عند الإمام القصّاب في تفسيره

المبحث الأول : الاستنباط باعتبار الدلالات اللفظية الوضعية

- مدخل :

اصطلح العلماء في بيان دلالات اللفظ الوضعية على جعلها ثلاثة : المطابقة والتضمن والالتزام . قال ابن قدامة : " واعلم أن دلالة الألفاظ على المعنى تنحصر في: المطابقة، والتضمن، واللزوم." [1]

فدلالة المطابقة تستخرج كمال المعنى الموضوع له اللفظ ،كدلالة لفظ الإنسان على معناه أي الإنسان وكدلالة لفظ البيت على معنى البيت.

ودلالة التضمن : وهي دلالة اللفظ الوضعية على جزء مسماه ، أو على جزء المعنى الموضوع له كدلالة لفظ الإنسان على ما في معناه من الحيوان أو الناطق أو غير ذلك ، وكدلالة لفظ البيت على الجدار أو على السقف أو غير ذلك ، فالمطابقة أعم من التضمن ، لجواز أن يكون المدلول بسيطاً لا جزء له .

ودلالة الالتزام هي أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج، فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه، ولو قدر عدم هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوما ،كدلالة لفظ "السقف" على الحائط؛ إذ ليس جزءًا من السقف، لكنه لا ينفك عنه، فهو

---

(١) روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٧٠)

كالرفيق الملازم، ولا يستعمل في نظر العقل ما يدل بطريق اللزوم؛ لأن ذلك لا ينحصر في حد ؛ إذ السقف يلزم الحائط، والحائط: الأس ، والأس الأرض، فلا ينحصر [١] .

وقد تنوعت التقسيمات للدلالات عند علماء الأصول ، وأشهرها تقسيمان : تقسيم الأحناف لها إلى دلالات أربعة هي : العبارة والإشارة والنص والاقتضاء وتقسيم الجمهور والمتكلمين إلى دلالتي المنطوق والمفهوم [٢] .

ثم إن أصحاب التقسيم الثاني ، جعلوا دلالة التضمن والالتزام تحت المنطوق أشار بعضهم إلى أن تفريع المفهوم تحت دلالة الالتزام (أي أنها لا تختص بالمنطوق وحده) ، وهو الذي أحسبه أصوبَ وأدقَّ بالنظر إلى تعريف دلالة الالتزام –كما سيأتي .

وإن الذي يعنينا هنا – في باب الاستنباطات– هما دلالتا التضمُّن والالتزام – باعتبار المفهوم مندرجاً تحت الالتزام – إذ لا يكون في استخراج المعنى الخفي إعمال لدلالة المطابقة ، وإنما يمكن أن يجري ذلك بدلالة التضمن والالتزام –كما سيأتي –.

وحرصاً على الخروج من مشكلة التقسيمات : رأيت أن أجعلها هنا ثلاثة رئيسة : التضمن والالتزام ، والمفهوم ، وإن كان المفهوم مندرجاً تحت الالتزام إلا إنه لكثرة تفريعاته ، وعدم إدخال الكثيرين من أهل الأصول له تحت دلالة الالتزام جعلته هنا منفرداً . فكأن الدلالتين الأوليين تعبّران عن المنطوق والثالثة هي المفهوم . والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر : الإحكام / الإحكام في أصول الأحكام للحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، أبو القاسم ، تحقيق عبد الرزاق عفيفي (١/ ١٥) ، و نهاية السول شرح منهاج الوصول ، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد جمال الدين (ص: ٨٥) ، وروضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٧٠)

(٢) أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء ، للدكتور مصطفى الخن ، ص ١٢٧ وما بعدها .

- المطلب الأول : الاستنباط بدلالة التضمن

وهي -كما سبق - : وهي دلالة اللفظ على جزء مسماه ، أو على جزء المعنى الموضوع له كدلالة لفظ الإنسان على ما في معناه من الحيوان أو الناطق أو غير ذلك ، وكدلالة لفظ البيت على الجدار أو على السقف أو غير ذلك ، وسمي بذلك لتضمنه إياه. (١)

وهي دلالة عقلية ؛ لأن اللفظ إذا وضع للمسمّى انتقل الذهن من المسمّى إلى لازمه ، ولازمه إن كان داخلا في المسمى فهو التضمن وإن كان خارجا فهو الالتزام(٢) .

من هنا كان إعمالها سائغاً في باب الاستنباطات ، إذ يمارس المستنبط بها جهداً عقلياً يستخرج من خلاله معنى جزئياً من مدلول اللفظ ليس صريحاً فيه – بخلاف المطابقة - بشرط أن يتوافر في المعنى – أيضاً – الخفاء وألا يكون من قبيل بيان معنى الآية .

وعليه فليس كل دلالة تضمّنٍ ينطبق عليها معنى الاستنباط ، لكنها واحدة من طرائقه التي يصل بها المستنبط إلى مراده من مدلولات الآية الكريمة .

وقد أعمل المصنف – رحمه الله تعالى – هذا النوع من الدلالة في استنباطاته أسوق منها بعض الأمثلة والشواهد كما يأتي :

١. ميراث : وقوله : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ (النساء ، ١٦٧)

---

(١) انظر : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/ ١٥) ، ونهاية السول شرح منهاج الوصول (ص: ٨٥) ، وروضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٧٠) .

(٢) المحصول ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني (١/ ٢١٩) .

دليل على أن الإخوة والأخوات لا يرثون مع إناث الأولاد ، كما لا يرثون مع ذكورهم لشمول اسم الولد لهن كشموله لهم ، ولا يجوز ترك نص القرآن وتوريثهم معهن بغير طائل من حجة [١] .

٢. ركوب البقر : وقوله : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾

دليل على أن جميع أنواع الأنعام يحمل عليها ويركب بقرة كانت أو غيرها ؛ لأن الحمولة في اللغة غير مقتصر بها على حمل الأمتعة دون الناس ولا البقر خارج من جملة الأنعام فيها[٢]

٣. في الشعر والصوف : قوله : ﴿ وفَرْشاً ﴾ (الانعام ،١٤٢)

دليل على إباحة المرعزي والصوف والشعر ذكيا كان ما أخذ منه أو ميتا أو حيا ، إذ محال أن يعدد علينا شيئا في عداد نعمه ، وينشيئه لنا ، وفيه محظور من صوف الميتة أو المرعزي فلا يبينه. وكيف يجوز ذلك ؟ ، وهو يقول : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ (الانعام ،١١٩) فلا في تفصيل المحرم ذكر صوف الميتة وشعرها والمرعزي ولا في المستثنى بالاضطرار. أفلا يدل ذلك أنه في جملة المعفو عنه ؟ بل محلل ممنون به بقوله : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ (الانعام ،١٤٢) [٣] .

٤. تحريم الخمر :قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ ﴾ (الاعراف ،٣٣)

---

(١) نكت القرآن : ٢٨٢/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣٨٠/١ .

(٣) نكت القرآن : ٣٨١/١ .

حجة في تحريم الخمر الذي يطالب العامة فيه بلفظ التحريم ، ولا يعلمون ، أن الحظر والمنع والتحريم بمعنى واحد ؛ إذ فعل شيء قد نهى الله عنه وأمر باجتنابه وأخبر أنه من عمل الشيطان وأكده بقوله : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(المائدة٩١) ، لا محالة إثم ، وصاحبه آثم ، وهو في عداد ما يلحق الإثم بشاربه ، وقد نسقه جل وعلا بالواو على الفواحش بلفظ التحريم[١]

٥. وقوله : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ (النساء ،٥)

يثبت نفقة الزوجات ، وصغار الأولاد ، لأن السفهاء في هذا الموضع النساء والصبيان فلما أمر جل وتعالى برزقهم وكسوتهم علمنا : أنهم نساؤه وصبيانه ، إذ ليس ذلك بفرض عليه في الأجنبيين. [٢]

٦. وقوله إخبارًا عن إبراهيم : ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ (مريم : ٤٧)

حجة في إجازة السلام على ذي الرحم مِنَ الكفار ، فيكون ذلك جائزًا بالقرآن ، وعلى الأجنبيين ممنوعا بالسُّنة. [٣]

٧. ولد الولد : وقوله تعالى : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة ،٤٧)

دليل على أن ولد الولد وإن سفل ، لا يزول عن اسم البنوة ، إذ لا نشك أن من خوطب بهذا من بني إسرائيل أسباط أسباط إسرائيل بدرجات كثيرة ، وقد سماهم الله بنيه. [٤]

---

(١) نكت القرآن : ٤١٣/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢٣٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢٤١/٢ .

(٤) نكت القرآن : ١١١/١ .

٨. وفي قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (آل عمران: ١٧٩)

رد على الإمامية ، فيما يزعمون : أن الإمام لابد من علمه الغيب.لأن الله نفاه عن جميع خلقه نفيا عاما ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، فلم يستثن به ولا بأحد من ولده ، وأكد ذلك بقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ أي يجتبيه فينزل عليه الغيب ، إنه لا يعلمه إلا بالوحي لا بغيره ، والإمام لا يوحى إليه [١] .

- المطلب الثاني : الاستنباط بدلالة الالتزام

وهي دلالة اللفظ على معنى خارجي لازم للمنطوق به. وقد يقال : ما دل عليه اللفظ لا بصريح صيغته ووضعه. ويشمل دلالة الاقتضاء، ودلالة الإشارة، ودلالة الإيماء، ودلالة المفهوم. [٢]

اللفظ له معنى ، وذلك المعنى له لازم من خارج فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه ، ولو قدر عدم هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوما .

ودلالة الالتزام وإن شاركت دلالة التضمن في افتقارهما إلى نظر عقلي يعرف اللازم في الالتزام والجزء في دلالة التضمن غير أنه في التضمن لتعريف كون الجزء داخلا في مدلول اللفظ وفي الالتزام لتعريف كونه خارجا عن مدلول اللفظ ، فلذلك كانت دلالة التضمن لفظية بخلاف دلالة الالتزام . ودلالة الالتزام مساوية لدلالة المطابقة ضرورة امتناع خلو مدلول اللفظ المطابق عن لازم وأعمّ من دلالة التضمّن لجواز أن يكون اللازم لما لا جزء [٣] .

---

(١) نكت القرآن : ٢٣٧/١ .

(٢) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ، لعياض بن نامي السلمي (ص: ٢٥٧)

(٣) غاية الوصول في شرح لب الأصول ، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ص: ٢٤).

ودلالة الالتزام تنقسم إلى ثلاثة أقسام [١]

- **القسم الأول: دلالة الإشارة:**

وهي: أن يدل اللفظ على معنى ليس مقصودًا باللفظ في الأصل ولكنه لازم للمقصود، فكأنه مقصود بالتبع، كاستفادة أن أقل مدة الحمل ستة أشهر من قوله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: ١٥]، مع قوله تعالى: ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ [لقمان: ١٤]. **ومن شواهدها عند المصنف :**

١. ردٌّ على المرجئة : قوله إخبارا عن إبراهيم وإسماعيل – ﷺ – : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ (البقرة: ١٢٨) .

رد على المرجئة فيما يزعمون أن الاستثناء في الإيمان شك فيه. أفترى إبراهيم وإسماعيل عندهم كانا شاكين في إسلامهما حيث دعوا ربهما أن يجعلهما مسلمين وهما مسلمان ، أم لم يكونا أسلما عندهم قبل الدعاء فدعوا أن يرزقاه ، أو لا يعتبرون – ويحهم – أنهما كانا لا محالة مسلمين ، ومع الإسلام نبيين ، فرغبا أن يزاد في إسلامهما الذي لا نهاية لفضائله زيادة الخشية في إقامة فرائضه. وقد دللنا على أن العمل يسمى إيمانا كتسمية القول والتصديق ، وأن الإيمان والإسلام يجمعهما اسم وإن فرق بهما غيره في كتابنا المجرد في وصفه وشرح زيادته ونقصه. [٢]

٢. في إتيان المرأة في دبرها :قوله : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ (البقرة، ٢٢٣)

---

(١) انظر في هذه الأقسام الثلاثة : معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة لمحمد بن حسين بن حسن الجيزاني (ص: ٤٤٦).

(٢) نكت القرآن : ١٣٩/١ .

دليل على أن المرأة لا توطأ إلا حيث تكون حرثاً ، والحرث ما ينبت. [١]

٣. في الإماء :وقوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (النساء ، ٣) .

دليل على أن الإماء لا قسم لهن. إذ كان الله جعلهن والحرة الواحدة عوضاً من الأربع مع خيفة الجور في ترك الخروج إليهن بحقوقهن والقسم منها. [٢]

٤. قوله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ ﴾ (الأنفال :٦٠)

دليل على أن التحرز وأعمال الواسطات غير مؤثرة في توكل المؤمنين[٣].

٥. قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ (التوبة : ٩٢) .

دليل على أن تمني المال ليطاع الله فيه ، والحزن على فواته – طاعة ، ورد على من يزعم من متنطعي المتصوفة أن عدم المال أربح للمرء من وجوده – وإن كان ناويا طاعة الله فيه – للمخاطرة دون القيام بها وأداء حق الله فيها. [٤]

٦. ذكر وجوب السنة : وقوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (يونس: ١٥)

دليل على أن سنن رسول الله ﷺ كلها مسنونة بوحي ، وهي إذا صحت برواية الثقات لزمت لزومه. [١]

---

(١) نكت القرآن : ١٦٥/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢٣٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٧٢/١ .

(٤) نكت القرآن : ٥٦٩/١ .

- **القسم الثاني: دلالة الاقتضاء،**

وهي: أن يتضمن الكلام إضمارًا ضروريًا لا بد من تقديره؛ لأن الكلام لا يستقيم دونه:

أ- إما لتوقف الصدق عليه ،كقوله - ﷺ - : "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان" فإن ذات الخطأ والنسيان لم يرتفعا، فيتضمن تقدير رفع الإثم أو المؤاخذة لتوقف الصدق على هذا التقدير.

ب- وإما لتوقف الصحة عليه عقلاً، مثل: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]؛ أي: أهل القرية.

جـ-وإما لتوقف الصحّة عليه شرعًا، كقول القائل: «اعتق عبدك عني وعلى ثمنه»، فلا بد من تقدير الملك السابق، فكأنه قال: «بعني عبدك وأعتقه عني». **ومن شواهدها عند المصنف:**

١. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ (البقرة، ١٣)

إثبات لإجازة الخصوص في ذكر العموم ، لإحاطة العلم بأن جميع الناس لم يؤمنوا ، إذ أكثر - والمخاطبون بهذه الآية ناس في اللغة غير داخلين تحت الإيمان ﷺمن في عصر رسول الله - في الآية. (٢)

٢. وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ (الفرقان: ٧٤)

دليل على أن قوله في سورة التغابن : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ (التغابن: ١٤) خصوص لا محالة بمن ، إذ قد جعل دعاءهم هاهنا في إعطائه إياهم الصالحين منهم في جملة ما أثنى عليهم به ، ولو كانوا كلهم صالحهم وطالحهم على العموم فتنة ما كان الدعاء به ثناء. (٣)

=

(١) نكت القرآن : ٥٨٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٩٨/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥١٧/٣ .

٣. قوله تعالى : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ (ص، ٣١، ٣٣)

ومنها : أن أكل الخيل جائز ، إذ لا يجوز على نبي الله سليمان في منزلته من الله أن يعاقب نفسه تقربا إلى الله في شيء يعود ظلمه على بهيمة أو حيوان إلا وتلك البهيمة تمسح بالسوق والأعناق مجعولة للمساكين يأكلونها ، فتكون زيادة في قربته . (١)

- **القسم الثالث: دلالة الإيماء أو التنبيه**

وتسمى الإيماء، وهي: أن يقترن بالحكم وصف لو لم يكن هذا الوصف تعليلاً لهذا الحكم لكان ذكره حشوًا في الكلام لا فائدة منه وذلك ما تنزه عنه ألفاظ الشارع، وذلك كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [الأنفطار: ١٣، المطففين: ٢٢] ؛ أي: لبرهم **ومن شواهدها عند المصنف:**

١. وقوله : ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ﴾ (آل عمران: ١٧٦)

حجة عليهم ؛ لأن إرادة الله – جل وتعالى – في حرمان حظهم من الآخرة حائلة بينهم وبين المسارعة إلى الإيمان – الذي ينمي لهم حظ الآخرة ، وكيف يقدرون أن يكتسبوا بالطاعة حظ الآخرة والله يريد ألا يجعله لهم ، وهذا من العدل الذي لا يحيطون بمعرفته فيتصور عندهم بصورة الجور. (٢)

---

(١) نكت القرآن : ٧٥٩/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٢٣٥/١ .

٢. قوله: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ (التوبة :٩٤)

حجة في ترك قبول الاعتذار ممن يعرف كذبه بأي وجه عرف منه بعد أن يكون يقينا. فأما من جهل منه الكذب فقبول اعتذاره واجب ".

٣. وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ (يونس:٥)

دليل على تعرف منازل القمر ، وتعلم الحساب وأنه من العلوم النافعة التي قد ندب الناس إلى تعلمها ، وليس بمشغلة عن الدين. (١)

٤. وقوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الاحزاب: ٣٢)

دليل على أن على المرأة احتراز من كل ما دعا إلى شهوتها ، و الفتنة عليها. (٢)

٥. وقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (الليل ،١٧-٢٠)

---

(١) نكت القرآن : ٥٨٥/١ .

(٢) نكت القرآن : ٦٥٣/٣ .

دليل على أن لا يجزئ دفع الزكاة إلى الأبوين الصحيحين كانا أو زمنين ، ولا إلى أحد يقدم منه إلى المعطي إحسان ، لأنه يصير مكافأة ومجازاة ، وإنما هي لمن لا يكافي ولا يجازي ولا يدفع بها ذمًّا ، بل تكون لله عز وجل خالصًا لوجهه فقط ، فإنما المكافأة تكون في إخراج الأموال في التطوع ، لا في الفرض. (١)

٦. وقوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: ١٤)

ومنها : أن ركوب البحر للتجارة مباح ، وتؤيده الآية الأخرى : ﴿ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (الاسراء : ٦٦) إذ محال أن يجعله في جملة النعم ، ويضم ذكره في المباحات ، ويذكر ابتغاء فضله جملة فيه ثم يحظر ركوبه في حال دون حال. وليس في حديث ليث بن أبي سُلَيم عن نافع عن ابن عمر :" لا يركب البحر إلا حاج أو غازي أو معتمر "من القوة ما يعارض به القرآن ، أو يخص به ، لضعف ليث في نفسه ، وسوء حفظه. (٢)

- المطلب الثالث : الاستنباط بدلالة المفهوم

المفهوم: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق. فهو المعنى المستفاد من حيث السكوت اللازم للفظ (٣) .

---

(١) نكت القرآن : ٥٢٣/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٥٠/٢ .

(٣) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (ص: ٤٤٨)

ولا خلاف في أن دلالته ليست وضعية ، إنما هي إشارات ذهنية من باب التنبيه بشيء على شيء . وهو نوعان: مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة .[١]

- **مفهوم الموافقة**

وهو المعنى اللازم للفظ ولم يصرح به فيه. أو هو ما وافق المسكوت عنه المنطوق في الحكم . وقد يقال : ما دلّ عليه اللفظ في غير محلّ النطق. أي في مقدَّرٍ خارجٍ عن المنطوق به. ويسمى بفحوى الخطاب ولحنِ الخطاب . وهو حجّة عند جميع الأئمة، وخالف فيه الظاهرية ، ولا يلتفت إلى خلافهم.[٢]

وينقسم مفهوم الموافقة إلى قسمين:

أ- مفهوم أولوي: وهو ما كان المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق كدلالة تحريم التأفيف على تحريم الضرب ؛ لأنه أشد ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

ب- مفهوم مساوي: وهو ما كان المسكوت عنه مساويًا للمنطوق في الحكم كدلالة تحريم أكل مال اليتيم على تحريم إحراقه، وذلك في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء: ١٠]. فالأكل والإحراق متساويان إذ الجميع إتلاف.[٣]

ويمكن أن أورد من شواهده عند المصنف رحمه الله تعالى مايلي :

١. الحذر وخلق الشر قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ (الانفال : ٢٥)

---

(١) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار ، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد (٢/ ١٠٦) ، ومذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة لمحمد الأمين الشنقيطي (ص: ٢٢٢).

(٢) انظر : أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٢٥٦) ، و الكوكب المنير شرح مختصر التحرير (٢/ ١٠٦)

(٣) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (ص: ٤٤٨)

دليل على وجوب المراعاة وأخذ الحذر والاحتراس من الفتن قبل وقوعها. [١]

٢. توبة المرتد قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ (التوبة ،٧٤)

حجة في أشياء : فمنها : أن المرتد تقبل توبته ، ولا يقتل بتبديل دينه كما روي في ظاهر الخبر : " من بدل دينه فاقتلوه " ، فكان معنى " فاقتلوه " : إن لم يتب وبقي على الردة. [٢]

٣. وقوله ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (يونس : ١٥)

وفيه رد للقياس ، إذ كان رسول الله ﷺ مع جودة خاطره وفضله فيه على جميع أمته ، لا يخترع من تلقاء نفسه حكما ولا تحدى فيه على حكم إلا ما يوحى إليه ، فمن بعده أحق أن لا يكون لهم إلا ما نص عليه لهم ، غير متخذين اختراعهم وتشبيهاتهم – التي لا يأمنون فيها من الخطأ والزلل – دينا بين عباد الله ، تحكم لهم وعليهم حكم النصوص التي مما لا ارتياب فيها أنها الحق. [٣]

٤. ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف ،٢٨)

---

(١) نكت القرآن : ٤٦٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٤٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٨٦/١ .

ومنها : إبطال الاستحسان ولأن الخطأ فيما يكون ظاهره قربة ، لأنا لا نشك أن رسول الله ﷺ لمَ يلهُ عمَن عاتبه الله جل وتعالى فيه ويقبل على غيره إلا طمعا في إسلامهم وإسلامهم في الظاهر قربة فعاتبه الله عليه كما ترى ، ونهاه أن تعدو عيناه عمن أهمله طمعًا في إسلام غيره. وإذا كان رسول الله ﷺ بهذه المنزلة لا يصوب الله له مع حسن رأيه وجودة خاطره ما يراه صوابا حتى تأتيه الرسالة فيما يريد فعله ، فمن بعده من المستحسنين والقائسين أبعد من الصواب ، وأقرب إلى العتاب فيما يحلون ويحرمون بآرائهم ونظرهم. (١)

٥. وقوله: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف: ٢٨) .

ومنها : أن النية الحسنة في ظاهر فعل منكر لا تنفع ، واستعماله لا يجوز فقد دخل الآن في هذا ما حكي عمَّن كان يجنن نفسه ، ويفعل أفعالاً ظاهرها منكر طلبًا للخمول والسقوط من أعين الخلق لئلا يشار إليه بالأصابع فيفتتن ، لإنكار الله – جل وتعالى – على رسول الله ﷺ ما أنكر من ترك جلسائه والإقبال على من أغفل قلبه عن ذكره مع إرادة رسول الله ﷺ في ذلك ما أراد ، وحرصه على إسلام من أقبل عليه. (٢)

٦. قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (النور ، ٥٨)

---

(١) نكت القرآن : ١٩٥/٢ .

(٢) نكت القرآن : ١٩٦/٢ .

يدخل فيه أن ستر العورة على الأطفال الذين قد بلغوا مبلغ معرفتها فرض في كل وقت إذ لا يأمر – جل وتعالى – بالاستئذان من أجل ذلك إلا وقد فرض سترها في كل وقت عنهم ، وعن ملك اليمين. (١)

٧. وفي قولهما له : ﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ (ص : ٢٢)

دليل على أن الخصوم إذا خاطبوا الحاكم بمثله ، وقالوا : اعدل في حكمك ، ولا تجر علينا لم يكن ذلك منهما سوء أدب ، ولا يجاز للحاكم أن يحد عليهما ولا يعاقبهما. (٢)

٨. قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ (الصف : ١٤)

حجة واضحة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذ لا يشك أحد أن نصر الله إنما هو نصر دينه. (٣)

٩. قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ (الطلاق : ٤)

دليل على أن للنساء – أيضًا – بلوغًا سوى الحيض ، إذا بلغته قبل إدراك الحيض وجبت عليهن به الفرائض ، لأن العدة فرض على النساء لا يجوز إيجابه إلا على من يجري عليه القلم – منهن – ولا تكون العدة أوكد من الصلاة والزكاة وسائر الأعمال المفروضة عليهن. وحد هذا البلوغ من النساء – عندي ، بدليل القرآن – هو السن الذي تطيق فيه الجماع وتلد في مثله ، ألا ترى أنه قال : ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ ، ولا يكون الارتياب إلا بعد الدخول ممن

---

(١) نكت القرآن : ٤٨٧/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٧٥٢/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٢٩٤/٤ .

يمكن أن تحمل وذلك تسع سنين ، التي دخل رسول الله – ﷺ– بعائشة رضي الله عنها وشوهد من النساء من حملت فيها.[١]

١٠. قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (الطلاق ،٦)

وفيها –أيضاً – دليل على أن ما لا يمكن تعريته من المجهول ، ولا يضبط بالتسمية في الإجارات جائزة . [٢]

- **مفهوم المخالفة**

وهو ما خالف المسكوت عنه المنطوق في الحكم إثباتا ونفيا . ويسمى بدليل الخطاب ؛لأن دليله من جنس الخطاب ، أو لأن الخطاب دال عليه. وسمّي مفهوم مخالفةٍ ؛ لأن الحكم الذي يثبت للمسكوت نقيضٌ للحكم المنطوق به مختلف عنه. [٣]

ومن شواهده ما يأتي :

١. قوله : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى ،١٠)

دليل على أن الحق – إن شاء الله – إذا اختلف المختلفون في شيء لم يكن إلا في واحد ولولا ذلك لأقره ولم يجعل حكمه إليه ، وفيما جعل حكمه دليل على أن حكم غيره محرم القول به [٤]

---

(١) نكت القرآن : ٣٣٣/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٤٦/٤ .

(٣) انظر : معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (ص: ٤٤٨، و الكوكب المنير شرح مختصر التحرير (٢/ ١١٢) وإرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق أحمد عزو عناية (٢/ ٤١).

(٤) نكت القرآن : ٨٨/٤ .

٢. ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ (الدخان: ٢٩)

دليل على أن في الناس من يبكيان عليه ، إذ لا يخُصُّ أولئك بذلك ، ويجُعل عقوبة لهم إلا وغيرهم مكرم به. (١)

٣. وقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ (المجادلة، ٢)

حجة في أشياء : فمنها : أن الظهار لا يكون إلا بالأم " إذ في ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ دليل أنهم كانوا يظاهرون بالأمهات . (٢)

٤. وقوله : ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق : ٧)

دليل على أن التقتير في الإنفاق – مع السعة – على الأنفس والعيال مذموم ، ولا نعلم رسول الله ﷺ ولا الخلفاء بعده قتروا على أنفسهم مع السعة ، وكانوا كما قال الله – سبحانه وتعالى في هذه الآية (٣)

٥. قوله : ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (المدثر: ٤٨)

دليل على أن هناك شفعاء يشفعون غير محمد ﷺ فيشفعون ، إذ لا يزيل منفعة الشفاعة عن قوم ، إلا وهناك من ينتفع بها(٤).

---

(١) نكت القرآن : ٤/١٣٧ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٤٥ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٣٤٧ .

(٤) نكت القرآن : ٤/٤٥١ .

٦. قوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ (الإنسان : ٤)

دليل على أن المؤمن وإن دخل النار بعصيانه وجرمه وأحرق في النار بقدر جنايته لم يغل ولم يجعل في السلاسل حتى يعتقه الله برحمته ، ويذر الكافرين في السلاسل ، والأغلال والسعير الذي يستعر عليهم ، كلما نَضَّجَ له جلدًا استعر على الجلد الذي يبدل له خالدًا مخلدًا[1].

المبحث الثاني : الاستنباط باعتبار دلالات أخرى أعملها المصنف

- المطلب الأول : الاستنباط بدلالة الاقتران

وصورتها أن يدخل حرف الواو بين جملتين تامتين ، بلفظ يقتضي حكماً في الجميع، ولا مشاركة بينهما في العلّة، ولم يدلّ دليل على التسوية بينهما، كقوله تعالى: ﴿ **كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده** ﴾ (**الأنعام: ١٤١**) ، **وقوله:** ﴿ **فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم** ﴾ (**النور: ٣٣**) . [2]

وهي دلالة اختلف أهل العلم في صحّتها ، فأنكرها الجمهور قائلين : إن الاقتران في النظم لا يستلزم الاقتران في الحكم . أما المثبتون فقالوا إن العطف يقتضي المشاركة ، وممن قال بها : من الحنفية أبو يوسف[3] ، ومن الشافعية المزني[1] وابن أبي هريرة[2] ، وقالوا إن الإمام مالكاً استعملها في إسقاط الزكاة

---

(١) نكت القرآن : ٤/٤٦١ .

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٨/ ١٠٩) .

(٣) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري، الكوفي. أبو يوسف ، الإمام المجتهد، العلامة، المحدث، قاضي القضاة، مات سنة ١٨٢هـ.

سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٥) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٢٢٠).

عن الخيل فقد استدل بقوله تعالى : ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ قائلاً : فقرن بين الخيل والبغال والحمير، والبغال والحمير لا زكاة فيها إجماعا، فكذلك الخيل . [٣]

قال الإمام الشنقيطي [٤] : " " ودلالة الاقتران وإن ضعفها الأصوليون فقد صححتها جماعة من المحققين ، ولا سيما إذا اعتضدت بالأدلة القرينة عليها " [٥] .

ولقد بيّن بعض الباحثين مراتب قوّتها على وجه جيّد يضع تفصيلاً في الموقف منها ومدى سلامة إعمالها في الاستدلال – ومنه الاستنباط – جاعلاً المرتبة القوية منها حين تشترك الألفاظ المقترنة في إطلاق حكم أو وصف واحد ، والضعيفة عند تعدّد الجمل واستقلال كل واحدة منها بنفسها ، والوسط بينهما حينما يكون العطف ظاهراً في التسوية وقصد المتكلم ظاهراً في الفرق فيتعارض ظاهر اللفظ وظاهر القصد ، فإن غلب ظهور أحدهما اعتبر، وإلا طلب الترجيح . [٦]

ولقد استعمل المصنف رحمه الله في استنباطه هذه الدلالة دون أن ألمس لهذا الاستعمال قيوداً وهو يطّرد مع سمة كتابه –كما سبق – في ثراء الاستنباطات التي لا تخلو أحياناً من توسّع في استخراج

=

(١) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم، المزني ، المصري أبو إبراهيم، ، الإمام، العلامة، الفقيه ، الزاهد، تلميذ الشافعي. مات سنة ٢٦٤هـ.

سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٩٢) ، الوافي بالوفيات (٩/ ١٤٢)

(٢) الحسن بن الحسين بن أبي هريرة البغدادي، القاضي، أبو علي ، الإمام، شيخ الشافعية، انتهت إليه رئاسة المذهب. اشتهر في الآفاق. وصنف شرحا لمختصر المزني . توفي سنة ٣٤٥هـ.

سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٣٠) ، الوافي بالوفيات (١١/ ٣٢٣).

(٣) انظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ١٩٨) .

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي من علماء شنقيط ولد وتعلم بها. وحج ١٣٦٧هـ واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة ١٣٨١هـ له مؤلفات قيمة مات سنة ١٣٩٣هـ .

الأعلام للزركلي (٦/٤٥)

(٥) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ص: ٥٠) .

(٦) انظر تفصيل ذلك وشواهده في كتاب : معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (ص: ٣٨١) .

المعاني المستنبطة . وهو ما يعني أن استنباطه بهذه الدلالة قد يكون صحيحاً ، وقد يرد عليه النقاش العلمي والاستدراك .

ولعلّي أورد هنا بعض الشواهد لإعمال هذه الدلالة لدى المصنّف رحمه الله تعالى :

١. حجة على المعتزلة والقدرية : قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ (المائدة : ٦٠)

حجة على المعتزلة والقدرية خانقة لهم ، إذ الجعل في هذا الوضع كيف تؤول من خلق أو صيرورة كسر قولهم ولم يجدوا عنه محيصا بحيلة ، فقد أعد – جل وعلا – عبادتهم الطاغوت في عداد العقوبة وجمع بينه وبين الغضب واللعنة وتحويل صورهم إنما الخنازير والقردة.[١]

٢. زكاة الثمر : قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ (الانعام، ١٤١)

حجة في إيجاب العشر على الثمر قوتا كان أو غيره لدخول الزيتون والرمان تحت أداء الحق يوم الحصاد بالتسمية وسائر الثمار في الجنات في الجملة والهاء في : راجعة – والله أعلم – على جنس المذكورات كلها والجنس مذكر موحد. [٢]

٣. قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ (النحل، ١٠)

دليل على أن الكلأ مباح كماء السماء ، لأن الشجر – واللّه أعلم – هو الكلأ قرنه في الآية بالماء ، وأخبر أنّا نسيم فيه – أي نَرعى [٣].

---

(١) نكت القرآن : ٣١٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣٧٨/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٨/٢ .

٤. وقوله تعالى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (الاسراء ، ٢٦،٢٧)

حجة في أن للمسكين وابن السبيل حقاً في الغنائم والصدقات جميعًا لأن ذكرهما مع ذي القربى – وذوي القربى ليس من أهل الصدقات – دليل على أن المقصود بإعطائهما منه في هذه الآية الغنائم لا الصدقات . غير أنهما إن كانا مستغنيينِ بمال الغنيمة في عام الصدقة لم يكن لهما أن يأخذا منهما ، لأن أخذهما بمعنى الحاجة إليه ، فإذا استغنيا عنه وارتفع عنهما الاسم الذي يستوجب انها لم يكن لهم حق في مال ليسا من أهله . وإذا ضاق المال ولم يكن فيما يصل إليهما ما يزول به اسم الحاجة عنهما أخذا منهما معا ، وحل ذلك لهما . وكذلك إن وقعت غنيمة وقد استغنيا بمال الصدقة لم يكن لهما حق ، وجعل لمن لم يستغن بها ممن يأخذ بالاسم الذي كانا به آخذين . [١]

٥. ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ (التحريم ،٥)

وفي إدخال الثيب مع البكر – في موضع المدح – دليل على أنها ممدوحة أيضاً ، وإن كانت البكر أفضل منها بما بين على لسان النبي ﷺ في قوله لجابر [٢] وغيره : " فهلاَّ تزوجت بكرًا ، تعضها وتعضك ، وتلاعبها وتلاعبك " [٣] ، وفي قوله : (عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا ، وأنتق أرحامًا ، وأرضى باليسير " .

---

(١) نكت القرآن : ١١٧/٢ .

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي من بني سلمة، أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ، شهد مع النبي ﷺ ثمان عشرة غزوة ، وكان من المكثرين الحفاظ للسنن وكف بصره في آخر عمره. وتوفي سنة ٧٤هـ ، وقيل سنة ٧٨هـ ، وقيل سنة ٧٧هـ .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢١٩) والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٤٦).

(٣) نكت القرآن : ٣٦٧/٤ .

٦. وفي قوله : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج،٢٥،٢٤)

وفيها أكبر الدليل على أن مال الأيتام لا زكاة فيها ، ولا في أموال الأصاغر – غير الأيتام – الذين لم تجب عليهم الصلاة ، ولم تجر عليهم الأقلام بالفرائض المحتومات ، التي يستوجب لها تاركوها العقوبات ، ألا تراه يقول سبحانه : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ (المعارج٢٢-٢٤) ، فأضاف الأموال إليهم ، وجعل الحق المعلوم من مدحهم ، فمن لا يديم إقامة الصلاة لم يكن في ماله حق معلوم وغير معلوم في حكم الآية [١] .

٧. قوله : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾ (القيامة: ٣١)

يؤيد أن ترك الصلاة كفر ، إذ قرنه – جلّ جلاله – مع تكذيب الرسل ، وترك تصديقهم[٢] .

– المطلب الثاني : الاستنباط بدلالة السياق

قال في اللسان : انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاوَدَت فهي مُتَقاوِدة ومُتَساوِقة والمساوَقة : المتابعة كأنّ بعضَها يسوق بعضاً[٣]

والسياق هو : تتابع الكلام وانسجام التعبير في الدلالة على المعنى من خلال سابق يمهد ولاحق يتمم أو يؤكد . [٤]

---

(١) نكت القرآن : ٤٠٣/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤٥٥/٤ .

(٣) لسان العرب (١٠/ ١٦٦) مادة (سوق) .

(٤) مقالة لـ د. أحمد سعد الخطيب بعنوان : دلالة السياق وأثرها في فهم القرآن الكريم . منشورة في شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) .

أما دليل السياق فهو: ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه[١]

ولاشك أن للسياق أثراً مهماً في فهم المراد من النص ، وهو ما يلاحظ في كلام البشر عموماً فكيف بالوحي المطهّر المعصوم؟ وكيف والتعامل مع كتاب الله تعالى الذي أَعجز في نظمه وأُحكم في بيانه؟ ، ولذا فإنّي أحسب أن إعمال دلالة السياق يتطلّب اتساعاً في النظر ، مقروناً بالعمق الذي يتطلبه الاستدلال عموماً .

ولقد عُني الإمام الشاطبي – إمام الكلّيات والمقاصد – ببيان أهمية النظر إلى السياق في الوصول إلى مقصود الشارع ، قال رحمه الله : " فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض "[٢]

وشيخ الإسلام – الذي كان مدرسة في النظر العلمي الشمولي عند الاستدلال – يقول رحمه الله – عن المفسّر : " ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات ، فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والسنة[٣]

أمّا المفسرون فاعتبروا دلالته – بطرق مباشرة وغير مباشرة – متفاوتين في ذلك وقد نصّ بعضهم صراحة على اعتباره . وقد عُرف عن الإمام الطبري مراعاته للسياق في بعض ترجيحاته [٤] ، ويقرِّر أهميتها حين قال رحمه الله : " فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها

---

(١)حاشية البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي (١/ ٢٠) .

(٢) الموافقات (٤/ ٢٦٦).

(٣) مجموع الفتاوى لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ١٨/٦.

(٤) من ذلك ترجيحه بأن المنادي في قوله تعالى : {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي} هو عيسى عليه السلام ، قال :" أما تسمع الله يقول {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ} " تفسير الطبري (١٨/ ١٧٤).

من دلالة ظاهر التنزيل ، أو خبر عن الرسول ﷺ تقوم به حجة "[١] ، وقد نقل عن مسلم بن يسار رحمه الله أنه قال: " إذا حدثت عن الله ، فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده " [٢]وقال طاووس رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ : " إنما يراد بهذا الكافر ، اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك "[٣]

وقال الراغب[٤] رحمه الله : " وطريق التوصل إلى فهمه: النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب، ومدلولاتها، واستعمالاتها، بحسب السياق " [٥]

وقال الزركشي : " محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي؛ لثبوت التجوز "[٦] ، وقال أيضاً عن دلالة السياق بأنها : " ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير " . [٧]

وقال محمد الذهبي[٨] رحمه الله : "على المفسر مراعاة التأليف والغرض الذي سيق له".[١]

---

(١) تفسير الطبري ٩/ ٣٨٩

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٣٧٧)

(٣) تفسير الطبري ٢٢/٣٥٠

(٤) الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، أبو القاسم ، الملقب بالراغب ، العلامة الماهر، المحقق الباهر، صاحب التصانيف كان من أذكياء المتكلمين . مات سنة ٥٠٢هـ

سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٠) ، الوافي بالوفيات (١٣/ ٢٩).

(٥) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان (ص ٢٥).

(٦) البرهان في علوم القران ١/٣١٧

(٧) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢٠٠

(٨) محمد حسين الذهبي باحث مفسر من كبار علماء الأزهر ، شغل منصب أستاذ بالمعهد الديني بالقاهرة ، ثم بكلية أصول الدين بالأزهر ، فوزيرا للأوقاف . له مؤلفات كثيرة ، من أشهرها : التفسير والمفسرون. مات مقتولا سنة ١٣٩٧هـ.

=

وقال السعدي [٢] رحمه الله :" النظر لسياق الآيات، مع العلم بأحوال الرسول ﷺ وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه[٣]

ولقد وجدت بعضاً من الباحثين يخلط بين دلالتي السياق والمناسبة ، وأحسب أن ثمة فرقاً بينهما هو أن السياق يراعي نظم الآية الواحدة ، أو الجملة الواحدة في الآية ، أو مجموعة من الآيات ذات سياق موضوعي واحد ظاهر الاتساق ، أما المناسبة فهي النظر في ترابط الآيات بعضها ببعض أو المقاطع القرآنية في السورة الواحدة ، أو السورة مع سابقتها ولا حقتها – والله أعلم – . وفي دلالة المناسبات مناقشة علمية واسعة ليس هنا مجال إيرادها ، حيث لم أقف على أي شاهد يدلّني على أن المصنف رحمه الله أعملها في تفسيره النكت .

ولقد وجدت – من خلال البحث والنظر في علم الاستنباط – الأهمية الكبيرة لهذه الدلالة في عملية الاستنباط ، حيث يتعامل المستنبط معها في الوقت ذاته الذي يتعامل فيه مع بقية طرق الاستنباط فهي لا تغني عن غيرها بل تتكامل معها ، لكنها سوف تساعده في حسم المراد من اللفظ الذي يحمل أكثر من وجه ، كالمشترك اللفظي مثلاً ، وربما تظهر له قرينة في صرف المعنى عن ظاهره إلى معنى أبعد ولكنه أوجه للسياق الذي أحاط به ، وكثيراً ما يكون في رعايتها ظهور لمعنى كان خافياً لا يمكن الوصول إليه بمجرد النظر في مفردات الألفاظ ؛ ولذا فهي من الطرق المهمة والأدوات الرفيعة لكل من أراد أن يستنبط من كتاب الله تعالى ، وهي تتطلب –كما أسلفت – شمولاً واتساعاً في النظر ، مقروناً بالعمق الذي يتطلبه الاستدلال عموماً ، والله تعالى أعلم .

=

إتمام الأعلام ، لنزار أباظة ومحمد رياض المالح (ص ٣٥٠)

(١) التفسير والمفسرون ، للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (١/ ١٩٧) .

(٢) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها ، له نحو ٣٠ كتابا ، مات سنة ١٣٧٦ هـ.

الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق (ص ٣٠). وانظر في مزيد من شواهد السياق عند المفسرين : مقالة علمية رصينة بعنوان : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني لزيد عمر عبد الله ، منشورة في شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) .

أما شواهدها عند المصنّف رحمه الله تعالى ، فأختار منها ما يأتي :

١. رد على القدرية والمعتزلة : وفي قوله ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة : ١٠)

إذ هم غير منكرين أن المرض المنسوب إليهم ليس مرض الأوجاع ، وأنه كناية عن كفر أو نفاق ، وقد قال : ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ كما ترى. وسمعت من يحتج عنهم ، ويزعم أن المرض الأول كفر ، والثاني عقوبة ، كأنه قال : فزادهم عقوبة وهذا خروج من كلام العرب ومحيل جهة الكلام عن جهة الاستقامة ، إذ الزيادة في الشيء لا تكون إلا من جنسه. ومحال أن يقال : زيدت الظلمة بالنور سوادا ، وزيد النور بالظلمة ضياء. والعجب ممن يدقق الكلام ، ويزعم أنه نسيج العويص ، ثم يأتي بمثل هذا الذي لا يشكل على عالم ولا جاهل ، مع أنه لو كان غير محال أيضا ، ما جاز ترك ما يقتضيه ظاهر اللفظ من كلام الله – عز وجل – بقول البشر إذا لم يتفقوا عليه. (١)

٢. اختصار الكلام : وقوله : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ (البقرة، ٣٥)

حجة في اختصار الكلام ، وإشارة إلى المعنى ، لإحاطة العلم بأنهما لم ينهيا عن الدنو إنما نهيا عن أكلها ، فلما لم يوصل إلى الأكل إلا بالاقتراب منها استغنى والله أعلم – به من ذكر الأكل. (٢)

٣. معنى الظن : وفي قوله : ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة، ٤٦)

دليل على أن الظن من الأضداد : يكون بمعنى اليقين والشك ، وهو هاهنا يقين لأنه مدح للخاشعين. (١)

---

(١) نكت القرآن : ٩٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ١٠٨/١ .

٤. قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (البقرة ، ٧٨)

فالظن بمعنى الشك ، وقد صح التضاد فيه لشهادة القرآن بكلا المعنين . (٢)

٥. التطهير : وفي قوله : ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (البقرة: ١٢٥)

ذكر التطهير ليس بدال على النجاسة في كل موضع ، إذ نحن على يقين من أن البيت لم يكن نجسا بنجاسة القذر فأمر بتطهيره منه ، وكذلك أمره الجنب بالتطهر في قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ ليس بدال على إزالة قذر ، إذ الجنب بخروج النطفة منه لا ينجس نجاسة الأقذار ، ولا المحدث بخروج البول والغائط منه ينجس ، وإنما يطهر أعضاء وضوئه والجنب جميع بدنه ، استعبادا لا تطهير قذر . (٣)

٦. وقوله ﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ (البقرة ،٢٣٧)

دليل على أن الذي بيده عقدة النكاح الزوج ، لأن لكل واحد منهم فضلا على صاحبه حثه الله على ترك نسيانه ، منهن بالتجافي عن النصف ومنهم بإكماله. ومن قال : هو الولي كان الفضل من جانب واحد في العفو من قبل المرأة كان أو من عند وليها .

=

(١) نكت القرآن : ١١٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ١٢٠/١ .

(٣) نكت القرآن : ١٣٧/١ .

وكان ابن عيينة [١] يحدث عن ابن شبرمة [٢] قال : كلمت أبا الزناد [٣] في ذلك ، فقال : هو الولي وقلت أنا : هو الزوج أرأيت إذ كان وليها هو الذي تزوج بها فطلقها قبل أن يدخل بها فأبت أن تعفو أله أن يعفو عن نفسه ، فسكت . وهذه لطيفة حسنة من قول ابن شبرمة وكان قوله على تأويل ما قلناه. [٤]

٧. باب : من المواضع الذى يكون الظن فيه بمعنى اليقين : قوله : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة ، ٢٤٩) .

قال محمد بن علي : من المواضع الذي يكون الظن فيه بمعنى اليقين والعلم . [٥]

٨. وضع الكلمة موضع غيرها : قوله في عيسى ﷺ : ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ (آل عمران ، ٤٩)

---

(١) سفيان بن عيينة ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، الامام الكبير حافظ العصر، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي. لقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود وجمع وصنف، وعمر دهرا،. مات ١٩٨هـ.
سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤) ، وفيات الأعيان (٢/ ٣٩١)

(٢) عبد الله بن شبرمة ، أبو شبرمة. الإمام العلامة، فقيه العراق. قاضي الكوفة. كان من أئمة الفروع مات سنة ١٤٤هـ. سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٤٧) ، شذرات الذهب (٢/ ٢٠٥).

(٣) عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمن القرشي مولاهم المدني، كان من علماء الاسلام، ومن أئمة الاجتهاد مات سنة ١٣١هـ.
سيرأعلام النبلاء (٥/ ٤٤٥) ، تذكرة الحفاظ (١/ ١٠١).

(٤) نكت القرآن : ١/١٧١ .

(٥) نكت القرآن : ١/١٧٤ .

دليل على أن من وضع الكلمة موضع غيرها ، لا يكون كاذبا إذ لا يشك أحد من المسلمين أن عيسى ليس بخالق ، وإنما أراد – والله أعلم – أني أصور لكم صورة طير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله . (١)

٩. وقوله : ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران: ٥٥)

دليل على أن الجعل لا يكون بمعنى الخلق في كل موضع كما تزعم الجهمية أن قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الزخرف:٣) هو بمعنى خلقناه. وقد غلطوا ، إنما هو بمعنى صيرناه ، وكذا قوله : ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ ﴾ أي : ومصير الذين اتبعوك فوق الذين كفروا. (٢)

١٠. ذكر الجهاد : قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ (الانفال ،١٥)

دليل على اختصار الكلام والإشارة إلى المعنى ، إذ النهي عن تولية الأدبار مقصود لا محالة به الهزيمة والفرار ، لا أنه نهى أحداً أن يول كافرا ظهره ، وهو مريد لقتاله ناوي الإقبال عليه. (٣)

١١. قوله : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة ،١٢٥)
قد بين بلا إشكال أن الرجس لا يكون نجسا بكل حال ، إذ السورة لا تزيد أحداً نجاسة ، وإنما زاد هؤلاء جحودهم بها كفرا إلى كفرهم ، والرجس هو : الكفر ، والشرك بفعله نجس ، وهكذا

---

(١) نكت القرآن : ٢١١/١ .
(٢) نكت القرآن : ٢١٥/١ .
(٣) نكت القرآن : ٤٦٤/١ .

اللاعب بالميسر وشارب الخمر وعابد الأنصاب أنجاس بأفعالهم ، لا أن الميسر والخمر والأنصاب أنجاس الذوات ، ولكنها أفعال نهي عنها فاعلوها ، فصارت أرجاسا . (١)

١٢ . .خصوص في ذكر العموم وذكر الطاعة ونيل الدنيا : قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف ، ٥٦) .

دليل علي أشياء : فمنها : الخصوص في ذكر العموم ، إذ لا محالة تمكين يوسف لم يكن في جميع الأرض بل كان بأرض مصر ومخاليفها دون سائر الأرض. (٢)

١٣ . ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا *وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (مريم : ٤٩ /٥٠)

ومنها : أن الثناء الحسن جليلة جميلة يُلبِس الله عبدَه المؤمن التقي ، لأن لِسان صدق في هذا الموضع هو الثناء الحسن ، والله أعلم. وإذا كان الله بجوده جعله في عداد النعم ومدح به من جعله فيه لم يجز للمؤمن أن يكرهه ، وكان له أن يفرح به ويعده من كبار نعم الله عليه. (٣)

١٤ . ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ *لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (الحج ، ٣٢،٣٣)

---

(١) نكت القرآن : ٥٨٣/١ .

(٢) نكت القرآن : ٦١٨/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢٤٦/٢.

ومنها : أن اسم البيت غلب على الحرم كله فسمي به ، لأن العلم يحيط أن الشعائر لا تنحر عند البيت نفسه إنما هو مناحرها أرض منى. (١)

١٥. ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ (الصافات، ١٠٤،١٠٥) .

وفيه دليل على أنه رأى في المنام أنه يقدمه للذبح لا أنه يذبحه ، إذ لو كان رأى ذبحه ما صدق رؤياه بالتقديم للذبح ، فيكون قوله : ﴿أَنِي أَذبحكَ﴾ أسوة سائر ما ضاهاه في القرآن على سعة اللسان مثل قوله : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ ، فإنما هو مقاربة الأجل – وهذا مقاربة الذبح. (٢)

١٦. وقوله – تعالى – : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ (الحديد: ٢٠)

دليل على أن اللعب ، واللهو والزينة ، وكل ما ذكر معهم مذموم جملة ، إلا ما رخص فيه من ملاعبة الرجل امرأته ، وجاريته ، ولهو النضال ، وما ذكر معه ، وما استثني – من الزينة – في سورة الأعراف من أخذ الزينة عند المساجد يعني قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف: ٣١) ، وما لم يكن منها سرفًا. (٣)

---

(١) نكت القرآن : ٣١٦/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٧٣٥/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٢٢٥/٤ .

- المطلب الثالث : الاستنباط بدلالة المطَّرد من القرآن الكريم

وهو ملاحظة ما تكرّر واطّرد في كتاب الله تعالى ، في جميع جوانبه – أسلوباً ومعنى – وأحسب أن هذا التعميم في وصف المطّرد القرآني هو الأصح ، بدلاً من حصره في " المطرد من أسلوب القرآن الكريم "كما نحا إلى ذلك من سبق من الباحثين[١]والذي يظهر أنه أظهر من قرر هذه الدلالة في الاستنباط جزاه الله خيراً مستثمراً ما جاء به الإمام الشاطبي من تأصيل لفكرتها في كتابه الموافقات – كما سيأتي .

أما جهةُ الدّلالة في هذا الطريق فهو الاقتداء بأفعال الله ، وهو أولى ما يكون محلاً للاقتداء ، وإذا ثبت أنَّ آحاد فعل الله تعالى محلٌ للقدوة والاستنباط ، فأولى أن يكون كذلك ما كان مطّرداً من فعله جلَّ وعلا.

قال الإمام الشاطبي – في معرض كلامه عن أقسام العلوم المضافة إلى القرآن – : " وقسم هو مأخوذ من عادة الله تعالى في إنزاله، وخطاب الخلق به، ومعاملته لهم بالرفق والحسنى من جعله عربيًّا يدخل تحت نيل أفهامهم ، مع أنه المنزه القديم وكونه تنزل لهم بالتقريب والملاطفة والتعليم في نفس المعاملة به قبل النظر إلى ما حواه من المعارف والخيرات ، وهذا نظر خارج عما تضمنه القرآن من العلوم " [٢]

فأما المطرد من أسلوب القرآن ، فالمقصود منه : تتابعُ الأَفْعَالِ ، واختيارِ الألفاظ تجاه أمرٍ ما في القرآن الكريم ،كتتابع اختياره تعالى للكناية فيما يستحيي من ذكره في الغالب ، فيكون ذلك مطّرداً من أسلوب القرآن الكريم ؛ مما يعطي فرصة لاستنباط الأحكام والفوائد والآداب .[٣]ويدخل تحته – أيضاً– في الأمثلة : إعمال القرآن للمقابلة في التذكير والموازنة بين الترغيب والترهيب ، فهو يثني على حال المؤمنين ثم يتبعه بالتقريع للكافرين ، ويصف الجنة ثم النار ، فيستفاد منه الجمع بين الخوف والرجاء والموازنة بينهما في تهذيب النفوس وإصلاح القلوب . وكذلك عنايته بالخطاب العقلي القائم على الإقناع والمحاورة وإقامة الحجج ، وهكذا.

---

(١) انظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم (ص ٣٣٧) .

(٢) الموافقات (٤ / ١٩٩)

(٣) انظر : الموافقات (٢٠٢/٤) ، ومنهج الاستنباط في القرآن الكريم (ص٣٣٨)

كما يدخل تحت هذا المعنى – عند المصنف خصوصاً – ما يستدل به من اطّراد قصد القرآن لمعنى بعينه في لفظة محتمِلة لأكثر من معنى ، ليستدل على أن هذا المعنى أصل لمدلولها في القرآن ، أو يستدل باطّراد أسلوب لغوي في القرآن على صحته واعتباره ، أو يشير إلى سمة محدّدة في أسلوب القرآن ليشير إلى شرفها وسوف يظهر في الشواهد التي سأوردها مثالا على ذلك .

وأما ما أحسب أنه يدخل تحت هذا العنوان – بالإضافة إلى أسلوبه – فهو ما قرَّر اطّراد معناه القرآن الكريم ، بلفظ مباشر أو غير مباشر ، في شاهد أو أكثر من آيات القرآن الكريم .

أمثلة الأول : أنه سبحانه لا يعذّب حتى يقيم الحجّة ، وكذلك استحقاق نصره تعالى لمن ينصره ويحقق عبوديته ، وشواهده كثيرة في القرآن ومعلومة ، وكذلك وقوع المصائب بسبب الذنوب والمعاصي .

والثاني : سوء عاقبة الظالمين ووقوع العذاب على المكذّبين بالدين ورسله وكذلك وقوع الابتلاء بأهل الإيمان واليقين ليمحص الله المؤمنين ، وإثمار الطاعة للحياة الطيبة والعكس بالعكس ، وهكذا .

أما السنن المقرّرة في القرآن ، فهي تتداخل مع ما نقصده هنا إن كانت مبثوثةً في القرآن الكريم تدل عليها جُملة من الشواهد القرآنية المباشرة وغير المباشرة –كما سبق في الأمثلة . وتختلف عما نقصده إن كانت أمراً مقرّراً في آية واحدة بعينها .

ولقد قرر القرآن الكريم مبدأ السنن في كثير من الآيات ، منها قوله تعالى : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ ، وقوله: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٧] وقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٣] ، قال السعدي –رحمه الله– : " أي عادة الله فيهم بإهلاك من لم يؤمن بآيات الله ".[1]

ويمكنني أن أسوق هنا بعض الشواهد لاستعمال المصنف لهذه الدلالة فيما يأتي :

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٤٢٩).

١. معنى القوم : قوله إخبارا عن هود ، ﷺ : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ﴾ (هود ، ٥٧) .

وقوله : ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ وما قال : ﴿ ومن قوم موسى ﴾ ، وكل ما في القرآن من ذكر القوم دليل على أن القوم وإن انفرد به الرجال في حال فهو يجمع الرجال والنساء في أكثر الأحوال ، لإحاطة العلم بأن ذكر القوم في هذه الأمكنة قد جمع الرجال والنساء وأن كل أمة سميت بالقوم وبعث إليها نبي ، فهو مبعوث إلى الرجال والنساء. (١)

٢. قوله : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (طه ، ٧٤)

دليل على أن المجرم في القرآن واقع على الكافر. (٢)

٣. قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ (نوح ، ٥) .

دليل على أن اسم القوم واقع على الرجال والنساء ، وأنه لا يفرد به الرجال إلا بإرادته ذلك وإضماره ، لا أنه اسم لا يقع إلا على الرجال فقط ، لإحاطة أن نوحًا دعا الرجال والنساء إلى دينه ، وقد لخصناه في غير هذا الموضع(٣) .

---

(١) نكت القرآن : ٦٠٤/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢٩١/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٤١٥/٤ .

الفصل الرابع
مجالات الاستنباط عند الإمام القصّاب

مدخل :

لقد انعكست الموسوعية العلمية للإمام الحافظ القصّاب -رحمه الله تعالى- من خلال تنوع مجالات استنباطاته واتساعها فبعد أن قمت باستخراجها وجمعها من عموم تفسيره ، ألفيتها تشمل معظم أبواب العلم الرئيسة . ولقد قال -رحمه الله تعالى- في مقدمته : " هذا كتاب نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام والمنبية عن اختلاف الأنام في أصول الدين وشرائعه وتفصيله وجوامعه ، وكل ما يحسن مقاصده ، ويعظم فوائده من معنى لطيف في كل فن تدل عليه الآية من جليلها وغامضها وظاهرها وعويصها ، أودعته بعون الله تعالى كتابي هذا عدة على المخالفين ، وحجة على المبتدعين "[(١)].

ولقد بلغ مجموع هذه الاستنباطات : (٦٨٢) اثنين وثمانين وستمائة استنباطاً ، وجدتُ أنها تنتظم في أربعة مجالات رئيسة تتفاوت في كم الاستنباطات التي تحويه كل منها .

وقفة مع حجم الاستنباطات بحسب مجالاتها :

لقد حاز الاستنباط في مجال الاعتقاد نصيب الأسد ، وبالأخص منه : الرد على الفرق المخالفة ، حيث بلغت الاستنباطات فيه (٣٢٨) ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة استنباطاً .

يليها الاستنباط في مسائل اللغة – ضمن مجال اللغة والدلالات اللفظية - حيث وصل عدد الاستنباطات المتعلقة بذلك إلى (٩٤) أربعة تسعين استنباطاً .

وفي المرتبة الثالثة تأتي استنباطات مسائل الفقه – ضمن مجال الفقه وأصوله - والتي بلغت (٩٠) تسعين استنباطاً .

كما إن الاستنباطات في كل ما اندرج تحت مجال الدعوة والتزكية بلغت ثلاثة وثمانين استنباطاً ، مما يقدّم دلالة واضحة على أن المصنف -رحمه الله- لم يغفل هذا الجانب المهم – أيضاً .

---

(١) نكت القرآن : ٧٧/١ .

وفي هذا الفصل : سوف أقّدم – بعون الله – وصفاً إجمالياً لمجالات استنباطات المصنف –رحمه الله– بحيث أتناول كل واحد منها تحت مبحث من المباحث الأربعة التالية ، أما استقصاؤها وتصنيفها وخدمتها : فمكانه القسم التطبيقي (الثاني) من البحث ، والذي انعكس كل مجال فيه على صورة فصل كامل ، تحته مباحث ومطالب وعناوين فرعية .

المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق المخالفة

وهذا المجال –كما سبق – هو الأكثر في ما استنبطه المصنف من دلالات ، والأحظى بعنايته –رحمه الله تعالى– . ولقد قسّمتُ استنباطاته في هذا المجال إلى نوعين رئيسين :

- الأول : فيما يندرج تحت المسائل المبثوثة في أبواب الاعتقاد .
- والثاني: فيما يخص الرد على الفرق المخالفة ، والذي سبقت الإشارة إلى أنه أكثر الموضوعات استنباطاً . ثم جعلت هذا الثاني يتفرع تحته عنوانان :
  - الأول : خصصته في الرد على المعتزلة والجهمية والقدرية ، وذلك لأن الرد على هذه الفرق – والمعتزلة منها على وجه خاص – نال عناية فائقة من المصنف ، وقد بلغت استنباطاته المندرجة تحت الرد عليهم (٢٧٦) ستة وسبعين ومائتين .
  - والثاني: أدرجتُ فيه الرد على بقية الفرق الأخرى : وهم الخوارج ، والرافضة ، والمرجئة ، والصوفية . وكان مجموع الاستنباطات في الردّ على سائرهم (٥١) واحداً وخمسين .

مما سبق : خلص التصنيف الموضوعي إلى أن انتظم تحت هذا المجال ثلاثة عناوين هي :

1. **استنباطات المصنف في مسائل الاعتقاد**
2. **استنباطاته في الرد على المعتزلة والجهمية والقدرية**
3. **استنباطاته في الرد على الفرق الأخرى**

ولقد أجاد المصنف رحمه الله هنا في أن تتأصل هذه الردود ، باتكائها على دلائل آيات القرآن الكريم ، كما تميز هذا المجال عموماً – والرد على المعتزلة خصوصاً – باستقراءٍ نفيس لكل الشواهد القرآنية التي يمكن أن تحوي أي إشارة تصلح في دحض شبهاتهم . ولذا فإن ما تم – بحمد الله – من جمع موضوعي لها ، يمكن أن يفرز مادة ثرية ونفيسة وشاملة ، في هذا الباب من أبواب حفظ السنّة ودفع شبهات أهل البدعة .

ولعلّي أن أشير هنا إلى بعض الشواهد التي تنم عن قوة المصنف –رحمه الله– في هذا المجال – أي الرد على الفرق المخالفة – وقوة حجته المبنية على عمق الاستنباط من الآيات الكريمات :

- ففي قوله تعالى إخبارًا عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٤٢) ، يقول: "رد على المعتزلة والجهمية . إذ لا ينكر إبراهيم على أبيه ما لا يسمع ولا يبصر إلا ومعبوده يبصر ويسمع ويغني عن كل شيء"(١)
- وفي قوله سبحانه: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ (الحاقة: ١٧) ، يقول: "رد على من يزعم من المعتزلة ، أن العرش ملكه فكيف يكون ملكه محمولاً ، أم كيف يكون الملائكة خارجين من الملك ، فقد بان – بغير إشكال – أنه السرير"(٢).
- وفي قوله: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الانعام: ١٠٨) ، يقول: "حجة عليهم قاطعة لكل شبهة ؛ إذ قد جمع تبارك وتعالى بين تزيين العمل لهم ، وإنبائهم به في الآخرة في آن واحد . فكيف يرتاب من أنصف من نفسه بعد هذا أنه عدل في الحالتين معا"(٣).
- وفي الرد على القدرية يستنبط من قوله تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٠٢) فيقول: "مثبت مقالتنا في الرد على القدرية ، لإضافة فعل التفرقة بالسحر إليهم ونفي ضرهم به إلا بإذنه كقولنا: إن فعل المعصية منسوب إلى العبد وقضاءها إلى الرب، فمن آمن بالتفرقة وكفر بالإذن كفانا مؤنة الاشتغال به ومن آمن بهما رجع إلى قولنا فيه"(٤) .
- وفي رده على الرافضة ، يقف مع قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾ (التحريم: ٤) فيقول : بعد ذكر التظاهر: "دليل واضح أن المولى هو الناصر ، لا المالك ، إذ لو كان مالكاً لما شاركه فيه جبريل ، وصالح المؤمنين ، فهو – الآن – رد على الرافضة فيما يحملون عليه قول النبي ﷺ : "من كنت مولاه فعلي مولاه " (٥) أنها ولاية النصرة ، لا ولاية التمليك"(١) .

---

(١) نكت القرآن : ٢٤١/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣٩٤/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٥٢/١ .

(٤) نكت القرآن : ١٣١/١ .

(٥) الحديث صحيح ، أخرجه الترمذي في سننه . انظر تخريجه مفصّلا ص ٤٠٣ .

- وفي رده على المرجئة من قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (الانفال: ٧٤) يقول: "رد على المرجئة : فيما أضاف الهجرة والجهاد والنصرة والإيواء إلى الإيمان ، وقد شهد لقوم في أول السورة تحقيقه ، ولم يذكر هذه الشرائط ، وذكر لأولئك شرائط لم يذكرها لهؤلاء ، فدل على أن الإيمان ذو أجزاء ، وأن كل خير يفعله المؤمن متقربا به إلى الله ، فهو من الإيمان فرضا كان أو تطوعا ". (٢)

المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله

وهو المجال الذي ظهرت فيه قوة المصنف الأصولية ، وملكته الفقهية ، واجتهاده المستقل المتبّع للدليل ، دون أن يتبع مذهباً من المذاهب .

ولقد جعلت استنباطات المصنّف في هذا المجال تحت عنوانين :

١. **استنباطات المصنف في أصول الفقه** حيث عرضت فيه ما استنبطه في مسائل الأصول ، وقد رتبته تحت عناوين فرعية .

٢. **استنباطاته في مسائل الفقه** جمعت فيه سائر ما استنبطه في فروع الفقه ، وقد بلغت (٩٠) تسعين استنباطاً .

ومن الشواهد التي تعكس قوة الإمام في هذا باب أصول الفقه :

- ما استدل به في نبأ الهدهد في قوله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النمل: ٢٢/٢٣) ، حيث قال: " دليل واضح بلا إشكال على قبول خبر الواحد من أي جنس كان من الناس وغيرهم إذا عرف صدقه . ألا ترى أن سليمان ﷺ إنما كفّ عن عذابه حيث أتاه بسلطان مبين ، الذي كان استثنى فهلا عذبه لو لم

=

(١) نكت القرآن : ٤/٦٦٥ .

(٢) نكت القرآن : ١/٤٧٦ .

يقبل خبره ، وقال له : أنت واحد لا أقبل خبرك عن سبأ حتى يخبر به معك غيرك من الطير. وليس في قوله : ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (النمل:٢٧) ما يوهن ما قلناه ، ألا ترى ائتمنه في حمل كتابه ، ورد جوابه وهو واحد "[١].

- وفي بيان رأيه الشديد في ذم التقليد ، يقول في قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف،٣) : " حجة بينة في نفي التقليد ، لأن الهاء في (دونه) لا تخلو : إما أن تكون راجعة على الرب أو على التنزيل وقد نهى عن إتباع غيره كما ترى "[٢] .
- وفي باب المصالح والمفاسد ، يقف مع قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا *قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف،٦٥-٦٦) ، فيقول : " ومنها : أن إحياء الحقوق بذهاب بعضها قربة إلى الله إذا لم يوجد السبيل إليه إلا بذلك لأن الخضر ﷺ قد أنقص بخرق السفينة من ثمنها طمعاً في أن يبقى أصلها لأصحابها"[٣].
- وفي تقرير أن الحق واحد ، يقول في قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى،١٠): " دليل على أن الحق – إن شاء الله – إذا اختلف المختلفون في شيء لم يكن إلا في واحد ولولا ذلك لأقرّه ولم يجعل حكمه إليه وفيما جعل حكمه دليل على أن حكم غيره محرم القول به" [٤].

أما في مجال الفقه ، فقد كثرت استنباطاته الدقيقة والنفيسة ، والتي أظهرت ما يملكه من قوة نظر في أبواب الفقه والفتيا ومن شواهد ذلك :

- في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ (النساء،٥) ، يقول: "وفي نهيه عن إيتائهم المال توكيد لحظر الشرى والبيع مع الصبيان ، من أجل أن من لم يجز إيتاؤه مالا بلا عوض فهو بعوض أشد حظراً لعجزه عن معرفة ما يدخل عليه من الغبن والتضييع "[٥] .

---

(١) نكت القرآن : ٥٤٧/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٤٠٧/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢٢٠/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٨٨/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٢٣٩/١ .

- يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ (التوبة،٨٤) :"وفيه دليل – هو أشرف دليل – على أن الإمام إذا حضر جنازة فهو المقدم عليها في الصلاة دون الأولياء ، كما تكون في سائر الصلاة ، إذ لو كان الأولياء أحق منه – كما يزعم من يقول إن الصلاة على الميت من الأمور الخاصة ، فيتقدم الولي عليه : كان النهي – والله أعلم – واقعا على منع ولي عبد الله بن أبي ابن سلول النازل فيه هذه الآية من الصلاة عليه ، لا على النبي ﷺ الذي هو الإمام "[١].
- وفي قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج،٣٢) يقول: " دليل أن الزيادة في السمن ، وكثرة الثمن في البدن أفضل من تكثير اللحم بعدد المهازيل "[٢] .
- وفي قوله تعالى : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور،٣٣) ، يقول: "دليل على وجوب نفقة الزوجات إماءً كُن أو حرائر ، وعلى أن الصدُقات تكون نقدا إلا أن ترضى المرأة بتأخيره. إذ لا نجد شيئا يكون بها المحتاج إلى النكاح غير هذين الشيئين من نقد المهر والإنفاق ، وإلا فلم لا يجد النكاح "[٣] .
- وفي قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ (التوبة،٢٩) يقول: "دليل على أن نساءهم وصبيانهم لا جزية عليهم ، لأنهم لا يقاتلون بل قد نهي عن قتلهم".[٤]

المبحث الثالث : الاستنباطات في مسائل الدعوة والتزكية

ولقد اجتهدت في هذا المجال بجمع استنباطات المصنف في أكثر من باب ، في إطار ما يمكن إدراجه تحت مجال الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكذلك تزكية النفوس وتهذيب الأخلاق ، ثم ما يتعلق بالفضائل وما يندرج تحت الترغيب والترهيب .

---

(١) نكت القرآن : ٥٦٤/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣١٦/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٤٦٠/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٥١٨/١ .

ولقد ظهر في هذا المجال ما يملكه المصنّف أيضاً من لطائف نفيسة في الميدان السلوكي ، وقد أحسن في استخراج الكثير من المعاني الدقيقة من الآيات الكريمات ، مما يؤكد حضور هذا الاتجاه حتى عند المتقدمين ، بعكس ما قد يُظنُّ من كونه متأخراً في التفات المفسرين إليه . وقد كنت أحسب أن ما يتميز به الإمام السعدي – مثلاً – من الإكثار من هذا النوع من اللطائف ، أمراً لن نجد مثله عند المتقدمين ، وإذ بي أجد المصنّف قد حاز في هذا الميدان قصب السبق ، ولم يكن فيه مقلّاً ، فقد بلغ عدد استنباطاته تحت هذا المجال (٨٣) ثلاثة وثمانين استنباطاً ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

ولقد جعلت استنباطات هذا المجال مصنّفة تحت ثلاثة عناوين رئيسة :

١. **استنباطات المصنف في الأخلاق والسلوك** جمعت فيه ما يندرج تحت : الآداب ، والتزكية ، والأخلاق .

٢. **استنباطاته في الدعوة** والذي جعلته للاستنباطات في مسائل الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الدين.

٣. **استنباطاته في الثواب والعقاب** وقد شمل ما انتظم – من الاستنباطات – تحت عنواني : أثر الطاعة ، والفضائل .

ألا وإنّ الشواهد على نفيس استنباطاته في هذا الباب كثيرة ، أختار منها التالي :

- في قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الانفال : ٢٥) ، يقول: " دليل على وجوب المراعاة وأخذ الحذر والاحتراس من الفتن قبل وقوعها ". (١)
- ويقول في قوله تعالى ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الانبياء: ٨٧) : "دليل على أن التهليل والتسبيح يجليان الغموم ، وينجيان من الكرب والمصائب ، فحقيق على من آمن بكتاب الله أن يجعلها ملجأ في شدائده ، ومطية في رخائه ثقة بما وعد الله المؤمنين من إلحاقهم بذي النون في ذلك حيث يقول: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٨٨)" (٢) .

---

(١) نكت القرآن : ٤٦٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣١١/٢ .

- وفي قوله سبحانه : ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (يوسف:٥٧) ، يقول : "ومنها أن نيل الدنيا إذا لم يشغل عن الآخرة غير مذموم ، ويكون المعطى به موصوفا غير مسخوط عليه ، وأنه وإن كان كذلك ، فأجر الآخرة خير منه ".[١]
- وفي قوله: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ (الحديد :١٠) ، يقول : "ودليل على أن كل عمل يُسبق إليه أفضل مما يؤخر ، من غير أن نُلحق بالمتأخر تقصيراً"[٢] .
- وفي قوله عن يوسف ﷺ : ﴿ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ (يوسف: ٥٩) ، قال: أوضح حجة وأبلغها نهاية في تطرية النفس عند الحاجة [٣] .

المبحث الرابع : الاستنباطات في مسائل اللغة والدلالات اللفظية

ولقد جعلت التصنيف الموضوعي في هذا المجال يتكون من قسمين منفصلين عن بعضهما :

١. **استنباطات المصنف في مسائل اللغة** . فهو يحوي ما اندرج تحت علوم اللغة ، فكان متضمناً : لفقه اللغة ، والفنون البلاغية ، والأساليب النحوية .

٢. **استنباطات المصنف في تحرير دلالات الألفاظ** . والتي أجاد رحمه الله تعالى في تحرير معانيها من خلال مدلولات الآيات الكريمات ، جعلت لكل دلالة منها عنواناً تنتظم تحته الاستنباطات المتعلقة به .

ولقد بلغ مجموع ما استنبطه في هذا المجال (١٢٩) تسعة وعشرين ومائة . أظهرت تفوقه في اللغة – كما في غيرها – ، كما أبرزت ما رسخ فيه المصنّف رحمه الله تعالى من يقين هيمنة لغة القرآن الكريم في كل فنون اللغة العربية ومسائلها ، فهو الحاكم والمعيار وبه تتقرر أساليب اللغة وخصائصها .

ومن الشواهد على هذا ما يلي :

---

(١) نكت القرآن : ٦١٩/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢١٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٦١٩/١ .

- في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ (النحل، ٢٦) ، يقول:" دليل على إجازة التأكيد في الكلام ، إذا السقف لا يخر إلا من فوق الإنسان ، وقد أكده الله " [١].
- وفي قوله : ﴿ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة، ٨٦) ، يقول : " دليل من جهة الإعراب على أن المذكر يغلب على المؤنث في اللفظ ، إذ الخوالف [٢] كن –لا محالة– مع القاعدين من الضعفاء والمرضى وعادمي النفقة الموضوع عنهم الحرب " . [٣]
- وفي قوله : ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ (الحاقة، ٥١) ، قال : " حجة في إضافة الشيء إلى نعته ، ألا ترى أن اليقين صفة للحق ، لأنه في المعنى – والله أعلم – حق يقين ، ومثله : ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (ق، ٩ ، الحصيد نعت للحب كما ترى ومثله كثير" . [٤]
- وفي قوله : ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ (طه، ١٢٧) ، قال: " يؤكد ما قلنا من أن السرف هو : مجاوزة الحد في الفعل كله ، لا في الإنفاق وحده . ويكون أيضا بمعنى الخطأ ، وهو في هذا الموضع – والله أعلم – الكفر ، لأنه قد جمع خطأ ومجاوزة للحد ؛ إذ لا فعل أحق بأن يكون المرء مجاوزا فيه حده من الكفر. " [٥]
- وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة، ٢٨) ، قال : دليل على أن النجس نجسان : نجس فعل ، ونجس ذات ، وهو في هذا الموضع – والله أعلم – : نجس فعل ، وهو شركهم ، لا أن أبدانهم نجسة ، وكيف تكون نجسة وليست بين خلقتهم وخلقة المؤمنين فرق في شيء من الأشياء ، وقد أباح الله لنا أكل طعامهم في ديارهم وقد مسوها بأيديهم " . [٦]

---

(١) نكت القرآن : ٥٣/٢ .

(٢) الخوالف: النساء ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما (تفسير الطبري ٤١٣/١٤)

(٣) نكت القرآن : ٥٦٦/١ .

(٤) نكت القرآن : ٣٩٧/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٣٠٣/٢ .

(٦) نكت القرآن : ٥٠٦/١ .

الفصل الخامس
منهج الاستنباط عند الإمام القصاب

- مدخل :

يعدّ هذا الفصل هو المكمّل لما سبق من بيان طرق الاستنباط عند المصنف رحمه الله تعالى ، حيث أتناول هنا قضيتين : القواعد التي استصحبها في عمله ، والأساليب التي أعملها .

وبمجموع الكلام في هذا الفصل والذَين من قبله ، يظهر الجانب التحليلي من استنباطات المصنف في كتابه – طريقةً ومجالاتٍ وقواعدَ وأساليب . وهي الفصول التي شرعت بالعمل فيها بعد انتهائي من القسم الثاني بأكمله ، فأرجو أن أكون قد وفقت في تحقيق المراد – ولو بحدّه الأدنى ، والله المستعان .

المبحث الأول : قواعد الاستنباط عند الإمام القصاب

١. القرآن الكريم هو الأصل المستدل به في جميع أبواب العلوم الشرعية واللغوية

لقد قرر المصنف رحمه الله تعالى في سائر استنباطاته بأن القرآن الكريم أصل يستدل به ولا يستدل عليه ، ولئن كان ذلك من بدهيات الإيمان فيما يخص التشريع ، فلا يتصور من مؤمن أن يحاكم كتاب الله تعالى بغيره : من رأي أو عقل أو عرف أو غير ذلك ، فإن بعضاً ممن زاغت قلوبهم قد اهتزت عندهم هذه الركيزة الإيمانية ، فألجأهم ما باتوا عليه من الابتداع والزيغ إلى تأويل نصوص القرآن – بلا قرينة معتبرة – .

ولئن كان اعتبار القرآن الكريم أصلاً وحاكماً في أبواب الشريعة لا يحتاج إلى كثير تجلية ، فإنه قد وجد في أبواب اللغة من يجترئ على محاكمة لغة القرآن وفق ما اشتهر من لغة العرب .

ولعلّي أسوق هنا بعض الشواهد لهذا ، ابتدئ فيها من اللغة :

- استدلاله من أسلوب القرآن على فصيح كلام العرب ، حيث يقول في قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (التوبة، ٧١): دليل على أن زيادة البيان من فصيح كلام العرب ممدوح في أماكن الحاجة إليه ؛ لأن كل ما تقدم الطاعة في هذه الآية داخل فيها فلم يضر رده مع غيرها في جملة الطاعات. (١)
- وفي مشروعية المبالغة ، يستدل من قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد، ٢٣) ، فيقول : وهي حجة لمن أراد المبالغة في شيء يذمه ، أو يمدحه ، أن يفرط فيه – في اللفظ – ولا يكون كذبًا ، إذ معنى الصمم ، والعمى لا محالة هو ما حال بينهم وبين استماع الموعظة والانتفاع بها ، والعمى عن طريق الهداية ، فهم كانوا يستمعون ما يخاطبون في أمر دنياهم ويهتدون الطرق في طلبها ، وكل ما دعا إليها. (٢)
- وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (الطلاق، ٢) ، يقول : دليل على أشياء : فمنها : جواز السماحة في الكلام ، على مذهب العرب فيه وترك التنطع بما يحسبه جهال المتنسكين كذبا ، فإن بلوغ الأجل – في هذا الموضع – هو مقاربة خلوه ، لا خلوه . (٣)

ثم إنه رحمه الله تعالى ، قد توسع في استخراجه من معاني القرآن ما يفيد في مجالات شتى ، من ذلك ما استنبطه في باب طبائع النفوس ، وله شواهد عدّة ، أختار منها ما يأتي :

- يقول في قوله تعالى : ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان : ٧٤) : دليل على أن حب المنزلة الرفيعة ، والإشارة به إلى محبه في الدين ليس بمنكر ، إذا أحبه المحب جلالة للإسلام ، وظهورا لنعمة الله عليه فيه ، بل هو طاعة إذ قد أثنى الله على طالبيه فيما دعوه به كما ترى. (٤)
- وفي قوله تعالى : ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ (طه:٢١) ، يقول : فيه دليل على أن أنفس البشر مجبولة على الخوف من المؤذيات ، وأن الخوف اللاحق بها عند رؤيته لها لا يحط من درجة التوكل شيئًا (١).

---

(١) نكت القرآن : ٥٤٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ١٥١/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٢٧/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٥١٨/٣ .

- وفي قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون : ٦٨) ، يقول : دليل على أن في سجايا الناس نُبوًا عما لم يسمعوا به ، ولم تجرِ سنته فيمن قبلهم فصارت الحجة عليهم بذلك من حيث يعقلونها ولا ينكرون تخصيصهم بما دعوا إليه ، لتكون أوكد عليهم وأبعد لهم من أن يعذروا عند أنفسهم ، لا أنها لا تلزمهم ولا تجب عليهم إلا بما سار سُنة في غيرهم ، فقد أمر آدم بترك الأكل من الشجرة ولزمته حجة ربه ، ولم يتقدم له في ذلك متقدم. (٢)
- وقال في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الفرقان: ٦٢) : دليل على أن المعاينة والتجربة أقوى في نفوس البشر ، وقلوبهم إليها أشد طمأنينة ، صالحة كانت النفس أو طالحة ، لأنها على ذلك مجبولة لا تقدر أن تغيره من أنفسها. لأن موسى خاف عصاه حين تحولت ثعباناً في بُدوِّ أمره ، وخاف حبال السحرة وعصيهم يوم ألقوها ، فلما تمكن في النبوة ، وكثرت آيات الله الجميلة عنده ، وعاينها منه وقتًا بعد وقت ، أيقن أنه لا يسلمه لشدة وقد سلمه منها مرة بعد أخرى ، فقال ما قال ثقة بربه وتوكلاً عليه. (٣)

بل نجده قد استخرج من الآيات ما يتعلق ببعض مهارات الحفظ وطلب العلم ، مثاله :

- في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان: ٣٢) ، يقول : دليل على من أدركه حفظ شيء حفظه قليلاً أو شيئًا بعد شيء ، ليرسخ في قلبه ، ويأمن من نسيانه. (٤)

وفي طريقة المحاجة للمخالفين :

- فهاهو في قوله : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾(الاسراء : ٤٢).وقوله في سورة الأنبياء : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الانبياء : ٢٢) يقول : حجة فيما نقوله عند الاحتجاج على المبتدعين والمعطلين : لو كان الأمر كما تقولون لما كان كذا وكذا ولوجب أن يكون كذا في الشيء الذي

=

(١) نكت القرآن : ٢٨٦/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣٦٣/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٥٢٦/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٥٠٩/٣ .

لو ابتدأه مبتدئ على غير تمثيل لكفر ، وقد أبيح له أن يقول متمثلا لتقرب الحجة به على مخالفه ولا يحرج. (١)

وفي معرفة ما ينفع من العلوم :

- في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ (يونس:٥) ، يقول : دليل على تعرف منازل القمر ، وتعلم الحساب وأنه من العلوم النافعة التي قد ندب الناس إلى تعلمها ، وليس بمشغلة عن الدين. (٢)

٢. العناية باستنباط ما يعالج النوازل والمستجدات من خلال مدلول الآيات

لقد سبق في بيان خصائص العصر الذي عاش فيه الإمام القصّاب رحمه الله : ما كان من ظهور عدد من الفرق الضالّة ، ومن أبرزها المعتزلة ، وهذا ما يفسّر لنا العناية الجيّدة من المصنّف رحمه الله في الرد على الفرق المنحرفة في عصره ، كالمعتزلة والقدرية والجهمية والخوارج والمرجئة والرافضة والصوفية ، وفي الاستقصاء لكل الشواهد القرآنية التي يمكن أن يستنبط بها ردٌ على المعتزلة – وكانت من أخطر الفرق وأشدها ظهوراً في عصره – ، حتى بلغت عدد الاستنباطات المندرجة تحت الرد عليهم : (٢٧٦) ستة وسبعين ومائتين ، كانت هي الأكثر من بين كل موضوعات استنباطاته رحمه الله تعالى .

كما هو يعتني – أيضاً – بترسيخ أصل التحاكم إلى النصوص الشرعية ، وخطر إعمال العقل في مقابل النص ، وهذا ما ينطلق من ظهور الكلام وترجمة تراث الفلاسفة .

يقول رحمه الله :

في كل ماسبق : دليل على استصحاب الإمام القصاب رحمه الله العنايةَ بمعالجة نوازل عصره من خلال المعاني القرآنية التي يستنبطها بطرق متنوعة تدل على بذل الجهد في الوصول إليها ، وهو مالا يتأتى من غير حرص عليه ، فهي معانٍ يبحث المفسر عن شواهدها ويغوص متأملاً في دلائل الآيات ليستخرجها ، ولن تكون متاحة لغير من يتعمّد البحث عنها ويسعى في طلبها .

---

(١) نكت القرآن : ١٦٣/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٥٨٥/١ .

كما إنه رحمه الله تعالى قد اعتنى باستنباط المعاني الأخلاقية والسلوكية والدعوية التي لا تخلو من إشارات تلامس الواقع العملي في حياة الناس .

ومن شواهد ذلك ...

٣. أن يستنبط من مدلول الآية الخاص بقضية جزئية: ما يصلح أن يكون قاعدة عامة

وهذه سمة واضحة في استنباطات المصنّف ، ولا ريب بأنها تدل على مَلَكة تأصيلية متميزة ، وقلّ من الناس من يستطيع ذلك .

ولعلّي أن أسوق من الشواهد على هذه القاعدة ما يظهر رعايته لها في الجوانب المختلفة :

- يقول في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ (يوسف : ٤٢) : نظير ما مضى في إباحة تسمية المخلوق بأسامي الخالق ، ألا ترى أنه أخبر به عن نبيه ﷺ ثم ذكره هو جل وعز ، وكذلك قوله ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ﴾ . وكذلك قوله : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ﴾ ، وكل هذا حجة واضحة في إباحة ذلك[١] .
- وفي قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ (الحديد ،١٠) يقول : دليل على أن كل عمل يُسبق إليه أفضل مما يؤخر ، من غير أن نُلحق بالمتأخر تقصيرًا.
- وفي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ (الانفال : ٢٥) ، يقول : دليل على وجوب المراعاة وأخذ الحذر والاحتراس من الفتن قبل وقوعها.[٢]
- وفي قوله : ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (مريم : ٤٩/٥٠) ، يقول : حجة في أشياء : فمنها : أن طاعة المؤمن تثمر له الثواب في الدنيا والآخرة.[١]

---

(١) نكت القرآن : ٦١٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٦٨/١ .

- وفي قوله : ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (يوسف :٥٧) يقول : ومنها : أن نيل الدنيا إذا لم يشغل عن الآخرة غير مذموم ، ويكون المعطى به موصوفا غير مسخوط عليه ، وأنه وإن كان كذلك ، فأجر الآخرة خير منه ، لقوله – تبارك وتعالى من قائل – : ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .[٢]
- وفي قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور: ١١) يقول :دليل على أن من سَن شرا أعظم إثمًا ممن واطأه عليه ، لأن المتولي للكبر كان السابق إلى الإفك ، وسائرهم صدّق قوله ، فاستوجب ضعف العذاب ، وهذا يؤيد حديث رسول الله ﷺ : " ما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمه ، لأنه أول من سن القتل ".[٣]
- وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ (النور :٣١) ، يقول : دليل على أن المرأة منهية عن إبراز كل ما دعا إلى شهوتها ، وإن كانت مباحًا لبسه لها.[٤]
- ويقول في قوله ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ (الاحزاب : ٣٣) : حجة في لزوم المرأة بيتها ، وترك البراح عنه فيما لا يعنيها.[٥]
- وفي قوله : ﴿ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (ص: ٢٣) ، يقول : دليل واضح غير مشكل على إباحة المعاريض ، فإنها غير معدودة في عداد الكذب.[٦]

=

(١) نكت القرآن : ٢٤٣/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٦١٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٣٤/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٤٤٤/٢ .

(٥) نكت القرآن : ٦٥٣/٣ .

(٦) نكت القرآن : ٧٥٠/٣ .

المبحث الثاني : أساليب الاستنباط التي اتبعها في تفسيره.

١. بين الإفراد والتركيب

حيث الأصل في الاستنباط أن يكون من الآية وحدها ، لكن المصنف في بعض المواطن يستخرج المعنى من مركّب مدلول الآية مع نص آخر من القرآن أو من السنة المطهرة – على صاحبها أزكى الصلاة والتسليم – وهو ما يسمّى بالاستنباط المركّب .وهو صورة من صور الجمع بين الأدلة التي لا بد أن يراعيها صاحب النظر والاستدلال من النصوص الشرعية على كل حال .

وسوف أورد هنا بعضاً من الشواهد التي تبيّن هذا الأسلوب من المصنف رحمه الله تعالى :

- وقوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (الانعام ،١٢١) : دليل على أن الغراب وإن لم يكن داخلا في ذوي المخالب – محرم بإيقاع رسول الله ﷺ ، اسم الفسق عليه. (١)
- قوله : ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ (التوبة :٩٤) : حجة في ترك قبول الاعتذار ممن يعرف كذبه بأي وجه عرف منه بعد أن يكون يقينا. فأما من جهل منه الكذب فقبول اعتذاره واجب ، لقول رسوله الله صل الله عليه وسلم : " من اعتذر إليه فلم يقبل كتب عليه خطيئة صاحب مكس" يعني العَشّار "ومن تفضل عليه فلم يقبل لم يرد عليَّ الحوض ". (٢)
- نكتة شنآن قوم : وقوله عز وجل : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ دليل على أن : العدوان غير المقابلة ، وهو ما زاد عليها ألا تراه – جل جلاله – يقول : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ ، وقال : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ فالمقتصر على مثل ما فعل به مقابل ، والزائد عليه متعدي ، ويؤيده من السنة حديثه ﷺ : " المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتدي المظلوم " (١).

---

(١) نكت القرآن : ٣٤٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٦٩/١ . وانظر تخريج الحديث في صفحة ٥٣٧ .

- معاني المهاد : قوله : ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ : دليل على أن الشيء وإن كان موضوعا لمعنى فجائز أن يسمى به ضده ؛ لأن المهاد اسم موضوع للراحة والوطء قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ فجعله في عداد النعم
- وقوله إخبارًا عن إبراهيم : ﴿اَلَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ :حجة في إجازة السلام على ذي الرحم مِنَ الكفار ، فيكون ذلك جائزًا بالقرآن ، وعلى الأجنبيين ممنوعا بالسُّنة .

٢. . في صيغ الاستنباط وطرق عرضها

تعدد أساليب المصنف رحمه الله تعالى في التعبير عن دلالة الآية على المعنى المستنبط : وباستقراء عباراته يظهر أنه يسوق الآية ، ثم ينص على العبارات التالية :

- دليل على (ثم يذكر المعنى المستنبط)....
- حجة في (ثم يذكر المعنى المستنبط) ... ، أو : حجة في أن ....
- حجة على من قال (ويذكر رأياً مردوداً) .... ، أو : حجة على (ويسمّي فرقة أو طائفة)....
- حجة لأهل السنّة على (ويذكر رأياً من آراء المخالفين لأهل السنة والجماعة) ...
- رد على من قال (ويذكر الرأي الذي يردّ عليه) ... ، أو رد على (ويسمّي فرقة أو طائفة)....
- مبطل تأويل من قال (ويذكر رأياً مردوداً) .... ، أو مبطل تأويل (ويسمّي فرقة أو طائفة)....

أمّا إن كان الرأي في سياق الحكاية عن غير المصنّف ،كأن يقول : حجة للقائلين بكذا ، أو دليل لمن قال بكذا ، فهي لا تندرج تحت الاستنباطات المختارة ، إذ لم أعتبرها مما ينمّ عن رأي المصنّف – كماسبق تقريره في منهج البحث ضمن المقدّمة .

٣. تكرار المعنى واستقراء شواهده

فالمصنف رحمه الله تعالى يعتني باستقراء شواهد المعنى من سائر الآيات ، مكرراً ذكره عند كل شاهد له . وهذا ما نلمسه بجلاء في باب الرد على المخالفين عموماً والمعتزلة بوجه خاص ، ولأضرب لهذا مثلاً في

ردّه على المعتزلة والقدرية في مسألة الاستطاعة ، فلقد أعمَلَ أكثر من سبعين شاهداً قرآنياً في ردّ كلامهم في هذه المسألة [١].

كذلك الأمر – بدرجة أقل – في مسائل اللغة ، فهو يؤكد المعنى الذي يستنبطه من الآيات الكريمات كلما وجد شاهداً له ، والأمثلة متعددة ، أشير إلى واحد منها : هو ما استنبطه من سعة لسان العرب ، فلقد ذكر هذا المعنى مستنبطاً من سبعة عشر شاهداً من آيات القرآن الكريم [٢] .

وفي أصول الفقه : هاهو يستدل على إنكار القياس بشواهد من مجمل آيات القرآن الكريم ، بلغت اثنتي عشر شاهداً [٣] .

وهذه القاعدة – على كل حال – تعتبر من السمات العامة في طريقة المصنّف ، لكنها تتفاوت بين مجال وآخر ، ولا يحكمها نظام يطّرد من حيث درجة إعمالها .

٤. الجمع في الاستنباط الواحد بين المعنى وما يقابله

يلاحظ أن المصنف رحمه الله تعالى قد أعمل هذا الأسلوب في تأكيد المعنى الذي يستنبطه ويقرره ، وهو ما ينمّ على قوة النظر وسعة التصور ، والقدرة على تتبع المعاني المتعددة من الشاهد الواحد . **وقد تكرر هذا في كثير من المواطن، ومن أمثلته:**

- في قوله تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف: ١٨) ، يقول : " حجة في تثبيت الأسباب ، ورد على جهلة الصوفية فيما يزعمون أن التوصل إلى الرزق بالطلب والسعي والحركة نقص في التوكل. وذلك غلط غير مشكل ، ألا يرون أن الله – تبارك وتعالى – كان قادرًا على إزالة البِلى عن أصحاب الكهف بغير تقليب ، فهل يزعمون – ويحهم – أن تقليبه إياهم يمينًا وشمالاً نقص في قدرته ، أم يرجعون عن قولهم فيعلمون أن الله – جل جلاله – لما جعل سبب البلى طول المكث على جنب قلبهم إلى الآخر ليزول البلى عن القوم بالسبب الذي جعله لهم

(١) انظرها مجموعة تحت عنوان واحد في ص ٣٧٧ .

(٢) انظرها مجموعة تحت عنوان واحد في ص ٦٠٦ .

(٣) انظرها ومناقشة ما استنبط منها في ص ٤٢٩ .

ولغيرهم ، ولما جعل الرزق موصولا إليه بالسعي والحركة حركهم للطلب ليصير إليهم رزقهم بالسبب الذي جعله له ، ولم يكن سعي الساعي وحركته في طلب الرزق بالسبب المجعول له نقصاً في التوكل ، ولا تداوى المريض يكون نقصاً في التوكل على هذا المعنى" . (١)

- وفي قوله : ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٥٢) ، يقول: "دليل على أن الإيمان والإسلام وإن فرق بينهما اسم فقد يجمعهما اسم ، وهو رد على المرجئة ". (٢)
- وفي قوله : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ (المطففين : ٢٢/٢٦). ، يقول : دليل على أن المؤمن مندوب إلى الرغبة في ملاذّ النفوس وشهواتها في الآخرة والسعي في اكتسابها. وإن تنطع الصوفية كما يدعون من ترك الاشتغال بها ، والاقتصار على العمل الصالح الرضي وحده ، لا للرغبة في الجزاء عليه ، من مباشرة ما وعده الله – تبارك و تعالى – وأعده لأهل الجنة مذموم من قولهم ، وغير مرضي من فعلهم ، لأن رضى الله – جل جلاله – وإن كان من أجلّ الجزاء وأعظم النعيم فليس بمانع من الرغبة في مباشرة ملاذ النفوس ، والتمتع بما هو من حظها ، وإنه لا يحطه من درجة طلاب الرضى ". (٣)

٤. تعضيد معاني النصوص الآخرى بدلالات الآيات :

حيث ينحو المصنف أحياناً إلى أن يستخرج من الآية معنىً يؤيد به دليلاً آخر من القرآن أو السنّة ، إما في ثبوته ، أو في المعنى الدال عليه . وبالمثال يتضح المقال :

- في قوله تعالى إخبارًا عن زكريا : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ إلى قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ﴾ (مريم : ٨) ، يقول : " دليل على تثبيت الخبر المروي وصحته " ليس الخبر

(١) نكت القرآن : ١٨٥/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢١٣/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٨٧/٤ .

كالمعاينة " [١] ، وذلك أن زكريا – صلى الله عليه – لم يَشْكُ إلى ربه وَهَن عظمه واشتعال الشيب في رأسه ، إلا وهو موقن بإجابة دعوته ، ثم بشره الله ببشارة الغلام فقال ما قال وهو عالم بأن ربه يقدر عليه فلا وجه له –والله أعلم – غير ما قلنا من أن المعاينة في الأشياء أبلغ من الخبر ، وإن كان الخبر بالغاً عند المؤمنين. [٢]

- وفي قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ* لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٨/٥٩) ، يقول : " بشارة للمؤمن كبيرة ، وتقوية الحديث المروي : " من مات مريضًا مات شهيدا " [٣] . لأن الله – تبارك وتعالى – قد جمع بين ثواب الميت والمقتول في هذه الآية ، ولم يفضل أحدهما على صاحبه بشيءٍ ، وأشركهما في الرزق الحسن والمدخل المرضي. [٤]

---

(١) سوف يأتي تخريج الحديث في صفحة ٥٣٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٢٤ .

(٣) سيأتي تخريجه في صفحة ٥٨١ .

(٤) نكت القرآن : ٢/٣٣٥ .

الفصل الرابع..... ٨٩

مجالات الاستنباط عند الإمام القصّاب..... ٨٩

مدخل : ٨٩

المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق المخالفة ٩٠

المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله ٩٢

المبحث الثالث : الاستنباطات في مسائل الدعوة والتزكية..... ٩٤

المبحث الرابع : الاستنباطات في مسائل اللغة والدلالات اللفظية ٩٦

الفصل الخامس..... ٩٨

منهج الاستنباط عند الإمام القصاب..... ٩٨

- مدخل : ٩٨

المبحث الأول : قواعد الاستنباط عند الإمام القصاب ٩٨

١. القرآن الكريم هو الأصل المستدل به في جميع أبواب العلوم الشرعية واللغوية..... ٩٨

٢. العناية باستنباط ما يعالج النوازل والمستجدات من خلال مدلول الآيات..... ١٠١

٣. أن يستنبط من مدلول الآية الخاص بقضية جزئية: ما يصلح أن يكون قاعدة عامة..... ١٠٢

المبحث الثاني : أساليب الاستنباط التي اتبعها في تفسيره. ١٠٤

١. بين الإفراد والتركيب ١٠٤

٢. في صيغ الاستنباط وطرق عرضها ١٠٥

٣. تكرار المعنى واستقراء شواهده..... ١٠٥

٤. الجمع في الاستنباط الواحد بين المعنى وما يقابله ١٠٦

٤. تعضيد معاني النصوص الآخرى بدلالات الآيات : ١٠٧

الفصل الأول

سرد الاستنباطات وفق ترتيب المصحف

سورة الفاتحة

١. قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة:٦)

دليل على نفي الاستطاعة ، إذ الصراط المستقيم : هو دين الله الذي ارتضاه ، وكتابه الذي أنزله فمن لا يقدر على الوصول إليه إلا بهداية منه عديم الاستطاعة ، ، ويحققه قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة:٦) فصار صراطهم بنعمة ربهم ، لا باشتياقهم إليه باستطاعة أنفسهم. ولو كان ذكر الهداية دالا على بيان الصراط والإيضاح لا على العودة ما كان لاختصاص النعمة بالذكر معنى. ولما كان فيهم من يمتاز عنهم بالغضب والضلال ، إذ لو كانوا مستغنين بالإيضاح والبيان لهم ، لاستوى الجميع في سلكه ، ولما احتاجوا إلى منعم يسلك بهم بعد نعمته عليهم في البيان لهم.(١)

سورة البقرة

٢. قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة: ٦)

إثبات القدر ، ونفي الاستطاعة ، وختم على نفي الإيمان عنهم. ودليل على أنهم بعد وضوح الطريق لهم بنذارة النبي ﷺ محتاجون إلى توفيق به يؤمنون ، إذ لو كان ضلالهم عن الإيمان بجهلهم بسبيله لساروا فيه بعد النذارة. وقد أزال الريب تعالى عن ذلك ، وأغنى عن الإغراق وحققه بقوله : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ (البقرة:٧) .(٢)

٣. وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٨)

---

(١) نكت القرآن : ٨٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٩١/١ .

رد على المرجئة من جهتين: إحداهما نفي الإيمان بالقول الذي لا يكون عندهم إلا به [١] .

٤. رد على الجهمية: وفي قوله : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة: ٩)

إذ قد جمع بين الخداع منهم له وللمؤمنين. وهذا هو الذي ينكرونه أشد الإنكار من أنه لا يضاف إليه ما يجوز إضافته إلى الخلق. وهو المخبر عنهم – جل وتعالى – بهذا الفعل ، ومعلوم أنهم لا يصلون إلى إرادتهم ، لا أن نفس القول به منكر – والمنكر إرادة الفعل – وكيف يكون منكرا وقد قاله عز وجل ولم يجعله إخبارا عمن نسب الفعل إليه ، ![٢]

٥. وفي قوله : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة، ١٣)

دليل أيضا على أن الشيء الواحد يجوز أن يسمى به أشياء مختلفة إذ تسميته – جل وتعالى – إياهم بالسفه ، وهم كفار ، وتسمية غيرهم في قوله : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (النساء ، ٥) وهم مسلمون دليل على إجازة ذلك ، وزوال النكير عنه. وهذا هو الموضع الذي يغلط فيه الجهمية من أن الاسم إذا وقع على شيء لم يجز أن يوقع على ما لا يشاكله في الصفات ، فيزعمون أن الله لا يوصف بوجه ولا يدين ولا حب ولا كراهة لمشاركته المخلوق في ذلك ، ولدخوله تحت التأليف والحد والإدراك ، ولا يعلمون أن معنى المصنوع من وجه الخلق ويديه ، والمخلوق من حبه وكراهته ، وأشباه ذلك ، قد باين بينه وبين خالقه الذي ذلك فيه كائن في الأول بلا أول ولا صنعة ، وفي المخلوق مكون بأول وصنعة وزائل متغير هنالك ، ومنه – جل وتعالى – دائم باق ، واتفاقهما بالاسم إذ اختلفا في المعنى كاتفاق الكافر والمسلم في اسم السفه ، واختلافهما في المعنى. [٣]

٦. خصوص في ذكر العموم خصوص في عموم : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة، ١٣)

---

(١) نكت القرآن : ٩٢/١ .

(٢) نكت القرآن : ٩٤/١ .

(٣) نكت القرآن : ٩٨/١ .

إثبات لإجازة الخصوص في ذكر العموم ، لإحاطة العلم بأن جميع الناس لم يؤمنوا ، إذ أكثر من في عصر رسول الله ﷺ والمخاطبون بهذه الآية ناس في اللغة غير داخلين تحت الإيمان في الآية. (١)

٧. في البيع والشراء : قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ (البقرة ،١٦)

من جهة الفقه : أن البيع والشراء يصحان ، وإن لم يوقعا بلفظهما لأنه – جل وتعالى – أفادنا في هذه الآية أن البيع والشراء اسمان موصوفان للدفع والأخذ والمبادلة ، واعتياض الشيء من الشيء فإذا دفع الدرهم ، وأخذ السلعة ، فقد تاجر كل واحد منهم صاحبه ، وبايعه وشاراه ، وإن لم يقل البائع: قد بعت ، ولا المشتري: قد اشتريت. (٢)

٨. المبالغة ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ إلى قوله ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (البقرة ،١٧،١٨) .

وحجة في أن من أراد المبالغة في ذم شيء أو مدحه فجائز له الإفراط فيه ، ولا يكون كاذبا ولا آثما لإحاطة العلم بأن من وصفه – جل وعلا – في هذه الآية بالصمم والبكم والعمى كان له سمع يسمع به ، ولسان ينطق به ، وعين يبصر بها ، لكنه لما لم يصغ إلى مواعظ الله ، واستكبر عن النطق بشهادة الحق من التوحيد ، وتنكب طرق الهداية ، وصفه بكل ذلك إذ زالت عنه حقيقة الانتفاع بما أريد منه. (٣)

٩. وقوله : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٦)

إذ قد أخبر عن نفسه بأنه يضلهم. فإن قيل : فقد قال على إثره : ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ (البقرة: ٢٧) فنسب النقض إليهم. قيل : نحن لم نزعم أن الله لما قضى عليهم نقض العهود صار فعل النقض منسوبا إليه ، بل هو منسوب إلى الناقض ، وزعمنا أن الإيمان بتصديقه في كل ما أنزل في كتابه لازم لنا وفرض علينا ، فلما وجدناه مخبرا بإضلالهم عن نفسه ، وبالنقض عنهم صدقناه في جميعها ، فقلنا كما قال ، وآمنا بما أنزل ، ولم ننقض إحدى الآيتين بالأخرى. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٩٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ١٠٠/١ .

(٣) نكت القرآن : ١٠١/١ .

(٤) نكت القرآن : ١٠٣/١ .

١٠. الميت رد على المتكلمين : في قوله تعالى : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (البقرة، ٢٨)

رد لقول من زعم أن اسم الميت لا يقع إلا على من فارق الحياة ، وأن من لم يكن فيه حياة – قط – فهو موات لا ميت ، وقد قال – تبارك وتعالى – : ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ ، ولم يقل : مواتا وواحد الأموات ميت. (١)

١١. ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (البقرة، ٢٨)

وفيه أيضا رد على التكلمين فيما يزعمون : أن كل شيء ينمي ويزيد – كالشجر ، والنبات ، وما لا تعرف له روح ظاهرة : حي ، إذ النطفة تنمي وتزيد وتحرك ، والمضغة والعلقة يربوان ويكبران ، وقد سمى الله تعالى كل ذلك ميتاً كما ترى. (٢)

١٢. وفي قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ إلى قوله ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣٣/٣١)

في تثبيت خبر الواحد: إذ عجزهم عن إخبار خالقهم بأسامي الأشياء المثبتة له غيب السموات والأرض ، وعلم كتمانهم وإبدائهم عندهم كان بإنباء آدم إياهم بها عن ربهم ، وهو واحد(٣) .

١٣. اختصار الكلام : وقوله : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ (البقرة، ٣٥)

حجة في اختصار الكلام ، وإشارة إلى المعنى ، لإحاطة العلم بأنهما لم ينهيا عن الدنو ، إنما نهيا عن أكلها ، فلما لم يوصل إلى الأكل إلا بالاقتراب منها استغنى والله أعلم – به من ذكر الأكل. (٤)

١٤. الظلم في قوله تعالى : ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة، ٣٥)

دليل على أن معنى الظلم : الخلاف ووضع الشيء في غير موضعه ، إذا لم يكن هناك من الظلم بأكل الشجرة ، فسمي الحيف عليه ظلماً غير أنفسهما ، حيثما أوقعا عليه الحيف باستيجاب العقوبة التي تألم به ، ووضعها إياها موضع الثواب التي تنعم به لو أطاعه في ترك أكلها.

---

(١) نكت القرآن : ١٠٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ١٠٧/١ .

(٣) نكت القرآن : ١٠٦/١ .

(٤) نكت القرآن : ١٠٨/١ .

ولو قال قائل : إن الظلم وقع بالشجرة منهما ، إذ قد أمر بتركها في الجنة ، فصارا سببا لإخراجها واستحالتها عن حالة الطيب إلى حالة النتن –كانت اللغة محتملة له.

١٥ . المن . دليل أن (مَنْ) تكون للواحد والجماعة : وقوله : ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ﴾ (البقرة ، ٣٨)

حجة في أن (من) تكون للواحد والجماعة ، وهي هاهنا في موضع الجمع لقوله : ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(البقرة ،٣٨) ، ولم يقل : عليه ، و﴿ تبع ﴾ ، موحّد – والله أعلم – لتقدمه على الأسماء المضمرة في ﴿ عليهم ﴾ أو محمول على اللفظ. (١)

١٦ . التأكيد قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (البقرة ،٤٣) .

رد على من يزعم أن العرب ليس في كلامها تكرير ولا تأكيد ، وأن كل لفظة لها تقتضي معنى مفردا وأراه تبارك وتعالى قد ذكر الركوع على الانفراد ، وهو – لا محالة – داخل في الصلاة. (٢)

١٧ . معنى الظن : وفي قوله : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة ، ٤٦)

دليل على أن الظن من الأضداد : يكون بمعنى اليقين والشك ، وهو هاهنا يقين لأنه مدح للخاشعين. (٣)

١٨ . ولد الولد : وقوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة ،٤٧)

دليل على أن ولد الولد وإن سفل ، لا يزول عن اسم البنوة ، إذ لا نشك أن من خوطب بهذا من بني إسرائيل أسباط أسباط إسرائيل بدرجات كثيرة ، وقد سماهم الله بنيه. (٤)

١٩ . قوله : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ (البقرة: ٧٥)

---

(١) نكت القرآن : ١/١١١ .

(٢) نكت القرآن : ١/١١٦ .

(٣) نكت القرآن : ١/١١٧ .

(٤) نكت القرآن : ١/١١١ .

دليل على أن ألفاظ العباد بالقرآن غير مخلوقة ، لأنهم – لا محالة – كانوا يسمعون من غيره ، وقد أضافه إلى نفسه. (١)

٢٠ . قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (البقرة ، ٧٨)

فالظن بمعنى الشك ، وقد صح التضاد فيه لشهادة القرآن بكلا المعنين . (٢)

٢١ . قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة ، ٧٩)

وفيه دليل على أن الكتب المودعة أباطيل الكفر والسحروكل ما يخالفه الحق ، لا يجوز الشرى والبيع فيها (٣)

٢٢ . وقوله : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة ، ٨٠)

رد على المؤقتين من تلقاء أنفسهم باستحسانهم ، إذ كل توقيت لا حجة فيه يعول عليها من كتاب أو سنة أو إجماع ، ادعاء مالا علم لمؤقته ، ومردود عليه كرد الله على هؤلاء (٤)

٢٣ . تسمية الشيء باسم غيره قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ (البقرة ، ٨٤) .

حجة : لمن يسمي الشيء باسم غيره إذا كان منه بسبيل ، إذ الأنفس في هذا الموضع أهل دينهم لا ذات أنفسهم ، لأنهم جنس واحدة يتولد بعضهم من بعض ، يبين ذلك قوله ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ

(١) نكت القرآن : ١/١١٩ .
(٢) نكت القرآن : ١/١٢٠ .
(٣) نكت القرآن : ١/١٢٣ .
(٤) نكت القرآن : ١/١٢٢ .

أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ فلو كان المراد بهذا الخطاب ذات أنفسهم لم يكن في إخراج غيرهم ما ينقض ميثاقهم المأخوذ عليهم في ترك إخراج أنفسهم. (١)

٢٤. في البيع والشراء : قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة : ١٦)

أن معنى التجارة طلب الأرباح ، ونماء الأموال ، وغيرها من الزيادة في الخير ، كقوله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ (الصف: ١١/١٠) فسمى الإيمان والجهاد تجارة. وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة : ١١١) ، وأشباه ذلك . (٢)

٢٥. الرد على المرجئة : قوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ (البقرة : ٩١)

رد على المرجئة ، إذ المتمسكون بدين موسى – صلى الله عليه وسلم – قبل إنزال الفرقان كانوا مستكملي الإيمان عندهم . وقد سماهم الله تبارك وتعالى بترك الإيمان بالقرآن ، والاقتصار على الإيمان بالتوراة – كفارا. وليس يخلو ما دعوا إليه من الإيمان بالقرآن ، من أن يكون عند المرجئة مضافا إلى أصل الإيمان ، أو معدوما في عداد الشرائع ، فإن كان مضافا إلى أصل الإيمان فهو نقض لقولهم فيما أنكروه من تخزية ونفي الزيادة فيه. وإن كان سلوكا به سبل الشرائع فهم لا يسمون شيئا من الشرائع إيمانا وقد سماه الله تعالى في هذه الآية ، إيمانا ، ولا يسمون تارك شريعة كافرا ، وقد سمى الله من لا يؤمن بالقرآن في هذه الآية كافرا. (٣)

٢٦. قوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٩٧/ ٩٨)

---

(١) نكت القرآن : ١٢٩/١ .

(٢) نكت القرآن : ١٠٠/١ .

(٣) نكت القرآن : ١٣٠/١ .

حجة على الجهمية والمعتزلة : لوصفه نفسه بعداوة من يعاديه ، وملائكته ورسله ، من الكفار ، وهذا هو الذي ينكرونه أشد الإنكار. [١]

٢٧ . الرد علي القدرية : قوله : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٠٢)

مثبت مقالتنا في الرد على القدرية ، لإضافة فعل التفرقة بالسحر إليهم ونفي ضرهم به إلا بإذنه كقولنا : إن فعل المعصية منسوب إلى العبد وقضاءها إلى الرب ، فمن آمن بالتفرقة وكفر بالإذن كفانا مؤنة الاشتغال به ومن آمن بهما رجع إلى قولنا فيه. [٢]

٢٨ . التطهير : وفي قوله : ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (البقرة: ١٢٥)

ذكر التطهير ليس بدال على النجاسة في كل موضع ، إذ نحن على يقين من أن البيت لم يكن نجسا بنجاسة القذر فأمر بتطهيره منه ، وكذلك أمره الجنب بالتطهر في قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ ليس بدال على إزالة قذر ، إذ الجنب بخروج النطفة منه لا ينجس نجاسة الأقذار ، ولا المحدث بخروج البول والغائط منه ينجس ، وإنما يطهر أعضاء وضوئه والجنب جميع بدنه ، استعبادا لا تطهير قذر .[٣]

٢٩ . ردٌّ على المرجئة : قوله إخبارا عن إبراهيم وإسماعيل – صلى الله عليهما وسلم – : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ (البقرة: ١٢٨)

رد على المرجئة فيما يزعمون أن الاستثناء في الإيمان شك فيه. أفترى إبراهيم وإسماعيل عندهم كانا شاكين في إسلامهما حيث دعوا ربهما أن يجعلهما مسلمين وهما مسلمان ، أم لم يكونا أسلما عندهم قبل الدعاء فدعوا أن يرزقاه ، أو لا يعتبرون – ويحهم – أنهما كانا لا محالة مسلمين ، ومع الإسلام نبيين ، فرغبا أن يزاد في إسلامهما الذي لا نهاية لفضايله زيادة الخشية في إقامة فرائضه.[٤]

---

(١) نكت القرآن : ١٣١/١ .

(٢) نكت القرآن : ١٣١/١ .

(٣) نكت القرآن : ١٣٧/١ .

(٤) نكت القرآن : ١٣٩/١ .

وقد دللنا على أن العمل يسمى إيمانا كتسمية القول والتصديق ، وأن الإيمان والإسلام يجمعهما اسم وإن فرق بهما غيره في كتابنا المجرد في وصفه وشرح زيادته ونقصه.

٣٠ . قوله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٣)

حجة في تسمية العم والجد أباً كتسمية الأب ، لأن إسماعيل عم يعقوب وإبراهيم جده وإسحاق أباه ، فسموا كلهم آباء. (١)

٣١ . قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ (البقرة: ١٤٣)

رد على المرجئة : لتسمية الله الصلاة نفسها إيمانا. (٢)

٣٢ . وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ١٥٩/١٦٠)

دليل : على أن التوبة من الذنوب على وجهين : فما كان من ذنب يمكن تلافي التفريط فيه في المستقبل لم تصح حتى يصلح في المستقبل ما أفسد في الماضي. ألا تراه – عز وجل – كيف اشترط إصلاح ما أفسد بكتمان البينات والهدى ، وبيانه للناس بعدما كتموا ، وقال: ﴿ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ ولو ندموا على الكتمان ، ولم يصلحوه في المستقبل بالبيان ما نفعتهم التوبة ، إذ ندمهم على فعل يستطيعونه بعد الندم ، ويقدرون أن يوصلوا منفعته إلى المكتومين عنهم لا ينفعهم ، وهو كالمداجاة والله – جل جلاله – لا مداجاة معه .

وما كان من شيء لا يمكن رده ، فالندم كاف منه كمواقعة الزنا ، وشرب الخمر وأشباههما إذا فات لا يمكن تلافيه بالرد ، فأكثر ما فيه الإضمار على ترك المعاودة ، وهذا ليس برد.(٣)

---

(١) نكت القرآن : ١٤٣/١ .

(٢) نكت القرآن : ١٥١/١ .

(٣) نكت القرآن : ١٥٤/١ .

٣٣ . قوله : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٧)

حجة خانقة للمرجئة جدا ، لأنه – جل وتعالى – لم يثبت لهم الصدق إلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغيرهما من الأعمال التي ذكرها معهما ، وهم لا يخالفون أن من لم يكن صادقا كان إيمانه غير ثابت له. (١)

٣٤ . ما يحرم قتله في المعركة قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ (البقرة، ١٩٠)

دليل على تحريم قتل الصبي من أولادهم ، والمرأة إذا لم تقاتل ولو جعله محتج حجة في منع قتل الرهبان وأصحاب الصوامع الكافين عن قتالنا ، وجد إن شاء الله مساغاً . (٢)

٣٥ . حجة على الجهمية : قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ (البقرة ، ٢١٠)

حجة على الجهمية واضحة فيما ينكرون من الحركة والنزول إلى سماء الدنيا وأشباه ذلك.(٣)

٣٦ . في القياس والتقليد : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة :٢١٣)

وفي إنزاله – جل وتعالى – الكتاب حاكما بيننا في اختلافنا حجة لنا في باب الفقه في إبطال التقليد والقياس والاستحسان إذ ليس شيء من ذلك مسمى بالكتاب والمحتج منه على تثبيتها متأول لا متبع نص ، ولو قبلنا تأويله في تثبيت ما ننكره بمثله لقبلنا منه نفس ما تأول له بجنسه. (٤)

٣٧ . حجة على القدرية والمعتزلة في خصلتين : قوله : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة:٢١٣)

---

(١) نكت القرآن : ١/١٥٥ .

(٢) نكت القرآن : ١/١٥٨ .

(٣) نكت القرآن : ١/١٦٠ .

(٤) نكت القرآن : ١/١٦٠ .

إحداهما : أنه جعل إنزال كتابه الحاكم بين الناس فيما اختلفوا فيه لا معقولهم فمن اقتصر منهم على معقوله وجعله حاكما بينه وبين خصمه ، علمناأن حكمه غير نافذ ، إذ جعل الله له وجها وهو كتابه فأتاه من غيره. والأخرى : قوله ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ والإذن لا يخلو من أن يكون راجعا على الاختلاف ، أو على الهدى ، وعلى أيهما رجع فهو حجة عليهم لا محالة لأنهم ينكرون إذنه في الاختلاف بكل حال ، وينكرونه في الهدى خوفا من لزومهم في الضلالة حتى إنهم ليجعلون الإذن هاهنا وفي قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾(يونس: ١٠٠) بمعنى العلم وهذا لو لم يكن مستحيلا في اللغة أيضا ، ثم أزيل به لفظ الإذن إلى لفظ العلم لكان غير مقبول إلا من منزله أو رسوله أو جماعة الأمة وكيف وكسر الألف يبطل تأويلهم في جميع اللغات.[١]

٣٨ . في إتيان المرأة في دبرها :قوله : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ (البقرة، ٢٢٣)

دليل على أن المرأة لا توطأ إلا حيث تكون حرثاً ، والحرث ما ينبت. **(٢)**

٣٩ . وقوله ﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ (البقرة،٢٣٧)

دليل على أن الذي بيده عقدة النكاح الزوج ، لأن لكل واحد منهم فضلا على صاحبه حثه الله على ترك نسيانه ، منهن بالتجافي عن النصف ومنهم بإكماله. ومن قال : هو الولي كان الفضل من جانب واحد في العفو من قبل المرأة كان أو من عند وليها .

وكان ابن عيينة يحدث عن ابن شبرمة قال : كلمت أبا الزناد في ذلك ، فقال : هو الولي وقلت أنا : هو الزوج أرأيت إذ كان وليها هو الذي تزوج بها فطلقها قبل أن يدخل بها فأبت أن تعفو أله أن يعفو عن نفسه ، فسكت . وهذه لطيفة حسنة من قول ابن شبرمة وكان قوله على تأويل ما قلناه.[٣]

٤٠ . باب : من المواضع الذى يكون الظن فيه بمعنى اليقين : قوله : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة، ٢٤٩) .

قال محمد بن علي : من المواضع الذي يكون الظن فيه بمعنى اليقين والعلم . [١]

---

(١) نكت القرآن : ١٦١/١ .

(٢) نكت القرآن : ١٦٥/١ .

(٣) نكت القرآن : ١٧١/١ .

٤١ . وفي قوله : ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٥١)

وهو رد على من يجعل الإذن من الله بمعنى العلم، إذ لو كان العلم من الله بغير معنى المعونة والاطلاع ما كان لاتكال الفئة القليلة عليه معنى ، ولاستوى في العلم القليلة والكثيرة ، ولما كان للقليلة مطمع في غلبها الكبيرة ، بل نعقد المعونة بطلب الكثيرة في عرف البشر ، وما تدل عليه عقولهم ، وقد حقق جل وتعالى طمعهم بقوله : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ .[٢]

٤٢ . قوله : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ (البقرة: ٢٥٣)

حجة : على من يقول بخلق القرآن ، وينفي الكلام عن الله ، وقد أخبر الله عن نفسه – جل وتعالى – بأن في الرسل من كلمه[٣]

٤٣ . رد على القدرية والمعتزلة : قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (البقرة: ٢٥٣)

حجة على القدرية والمعتزلة شديدة : لابتدائه الآية بنفي الاقتتال عنهم بغير مشيئته وتوكيده ذلك في آخر الآية وذكر الإرادة في الامتثال من الفريقين بلفظها.[٤]

٤٤ . قوله : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

نفي العلم عن الإذن أخمد بأنفاسهم في نفي العلم عن الإذن ، ومثبت عليهم معنى الإطلاق ، إذ لو كان الإذن علما ما بان سلطانه في إطلاق الشفاعة ، ولكان كل من شاء شفع إذ علمه بشفاعتهم لا يحجز على شافع شفاعة إذا أرادها.[٥]

٤٥ . ردٌّ عليه الجهمية ، قوله ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

حجة على الجهمية ، ولقد بلغني عن قوم متحذلقين منهم يغلطون بحذاقة أنهم قالوا : كرسيه علمه. [١]

=

(١) نكت القرآن : ١/١٧٤ .

(٢) نكت القرآن : ١/١٧٤ .

(٣) نكت القرآن : ١/١٧٥ .

(٤) نكت القرآن : ١/١٧٥ .

(٥) نكت القرآن : ١/١٧٦ .

٤٦ . وقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ (البقرة : ٢٥٩)

دليل على أن: الميت بعد المساءلة وما يصيبه معها لا يشعر بطول مكثه في البرزخ حتى يبعثه الله يوم القيامة إذ لو كان يشعر بمكث مائة عام كان لا يقول ما قال.

فإن قيل : فإنما لم يشعر بطول مكثه ، لأنها لم تكن موتته المتصلة بحشره الناقلة به إلى آخرته ، ولو كانت تلك الموتة – لشعر ، قيل له : فقد قال تبارك وتعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٥٢) فأخبر عمن قد أماته تلك الموتة بما ترى ، فلو كانوا يشعرون لعلموا أنهم أقاموا طويلا ليس قليلا ومثل هذا كثير في القرآن. (٢)

٤٧ . قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ (البقرة : ٢٧٢)

أخنق آية للمعتزلة ، لأنهم إن ذهبوا به إلى البيان كفروا فيحصل عليهم أنها إلى الله وحده. (٣)

٤٨ . في العسر واليسار : قوله ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (البقرة، ٢٨٠)

دليل على أن من عليه حق محكوماً عليه بدفعه ، حكمه حكم الموسر حتى تثبت عليه العسرة ، إذ لو كان حكمه حكم الإعسار ما اشترطه الله ولا جعله منظرا بما عليه إلى ميسرته ، ومن جعل أصل الناس الإعسار حتى يظهر يسارهم ، فقد خالف عندي معنى هذه الآية. (٤)

سورة آل عمران

٤٩ . حجة على القدرية والمعتزلة : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ

=

(١) نكت القرآن : ١/١٧٨ .

(٢) نكت القرآن : ١/١٨٣ .

(٣) نكت القرآن : ١/١٨٨ .

(٤) نكت القرآن : ١/١٩٠ .

فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ * رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران: ٧/ ٨)

حجة على القدرية والمعتزلة واضحة لو تدبروه ، وهو قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ فمدحهم بالدعاء المحال لديه ، ونسبتهم زيغ القلوب إليه ، وهذا عندهم كالافتراء عليه ، ولا يعتبرون أن الله جل جلاله ما مدحهم إلا بالحق ولا دعوه إلا بالصدق ، فإنه مزيغ القلوب وهاديها فسألوه التثبيت على الإيمان بما أخبر عنهم في صدر المدح حيث يقول :﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ خشية أن يلحق قلوبهم زيغ يسلك بهم سبيل الزائغين من المتبعة متشابه القرآن الموصوفين بالفتنة في ابتغائه. فأي حجة تلتمس أوضح من هذه لو أضربوا عن اللجاج ، ولم يصروا على البهت والعناد[١]

٥٠. رد على الجهمية : وقوله : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٣١)

حجة على الجهمية ، إذ قد بين الله نصاً أنه يحب من تبع رسوله – صلى الله عليه وسلم – بأن جعله جزاء لما أحبوه ، ومقابلة لهم على ما أضمروه ، ثم قال : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٢) فأخبر عن نفسه – جل جلاله – أنه يحب قوماً ولا يحب آخرين. [٢]

٥١. حجة لمن يقول بالقرعة : قوله : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (آل عمران ،٤٤)

رد على من يقول القرعة قمار . [٣]

---

(١) نكت القرآن : ١/١٩٩ .

(٢) نكت القرآن : ١/٢٠٢ .

(٣) نكت القرآن : ١/٢١٠ .

٥٢ . وضع الكلمة موضع غيرها : قوله في عيسى ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ (آل عمران ، ٤٩)

دليل على أن من وضع الكلمة موضع غيرها ، لا يكون كاذبا إذ لا يشك أحد من المسلمين أن عيسى ليس بخالق ، وإنما أراد – والله أعلم – أني أصور لكم صورة طير ، فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله . (١)

٥٣ . في القضاء والقدر : قوله تعالى ، إخبارا عنه – صلى الله عليه وسلم – ﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران: ٤٩)

حجة عليهم في إنكارهم إضافتنا الأفعال إلينا وقضاءها وخلقها إلى الله ، جل جلالهإذ لا محالة أن الله هو : مبرئ الأكمه والأبرص ، ومحيي الموتى ، وقد نسبه إلى عيسى في الإخبار عنه ، بما جعله له آية وكذا نقول: إن الله جل جلاله خالق أفعالنا ، والقاضي علينا بذنوبنا ونحن فاعلين لها ، وهو واضح لمن تميزه واستعان بالله على معرفته ولحوق لطيفة نكتته. (٢)

٥٤ . قوله : ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٥٢)

دليل : على أن الإيمان والإسلام وإن فرق بينهما اسم فقد يجمعهما اسم ، وهو رد على المرجئة. (٣)

٥٥ . قوله ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (آل عمران : ٥٤)

رد على الجهمية ولا أراهم إلا متحكمين مع جهلهم فيما يجعلون المكر وأشباهه منه على المجاز. أفتجيزون لمن يقوله إن قوله : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ (العنكبوت: ٤٤) على المجاز لا على الحقيقة ، كما المكر وأشباهه على المجاز لا على الحقيقة – فيوافق الدهري في قوله ، وينسب السموات

(١) نكت القرآن : ٢١١/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢١٢/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢١٣/١ .

والأرض إلى الأزل. وما الذي جوز لهم دعواهم فيما يشتهون من المجاز ، ولم يجوز لغيرهم فيما يشتهيه هل هذا إلي التحكم بعينه بعد الجهل في نفسه !(١)

٥٦ . وقوله : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (آل عمران: ٥٥)

دليل على أن العرب تسمي باسم واحد المعاني الكثيرة : إذ وفاة عيسى ، صلى الله عليه وسلم ليست بوفاة موت وتسمى وفاة الميت وفاة . ومثل هذا قوله : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ (الزمر: ٤٢) فسوى في الاسم بين الوفاتين مع اختلاف المعنين وفيه حجة على الجهمية في امتناعهم من تسمية الشيء باسم غيره إذا خالفه في بعض صفاته(٢) .

٥٧ . وقوله : ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران: ٥٥)

دليل على أن الجعل لا يكون بمعنى الخلق في كل موضع كما تزعم الجهمية أن قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الزخرف: ٣) هو بمعنى خلقناه. وقد غلطوا ، إنما هو بمعنى صيرناه ، وكذا قوله : ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ ﴾ أي : ومصير الذين اتبعوك فوق الذين كفروا. (٣)

٥٨ . وقوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران: ٧٧)

حجة على الجهمية في الكلام والنظر ؛ إذ لو كان الكلام على المجاز ما ضرهم حجبه عنهم ولا كان للمسلمين فيه تمتع ، ولا نشك أنه جعل حجب كلامه عنهم عقوبة ، فإن جاز أن يكون ذلك على المجاز جاز أن يكون – ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ – على المجاز ، وإن كان العذاب حقيقة ، فالكلام والنظر مثلهما(٤) .

---

(١) نكت القرآن : ٢١٣/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢١٤/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢١٥/١ .

(٤) نكت القرآن : ٢٢٠/١ .

٥٩ . قوله ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٦)

حجة على القدرية والمعتزلة بينة ؛ إذ قد أخبر نصًا عن نفسه أنه يحجب الهداية عن ظالم بكفره بعد ما تبين له طريق الهداية فسلكها بإيمانه ، فهو لا يستطيع الرجوع إليه للحائل من منعه دونه.[١]

٦٠ . قوله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣)

النهى عن مزاحمة الرب : حجة على من يعجب من قولنا فيما نزعم أن الله مضل من يعذبه على ضلاله وقاض على من يعصيه بعصيانه ويدخلهم النار بعدله ، فيردونه من أجل أنه متصور في عقولهم بصورة الجور. فيقال لهم : أفيتصور في عقولكم إمكان مكان يمتد فيه طول الجنة إذ كانت السموات والأرض مستفرغة في عرضها ، ويكون للنار مكان مع كبرها وكثرة أهلها ، فإن قال : هو متصور في العقول من حيث تعرفه الخليقة. قال محالة ، إذ العقول نائية عن ذلك من حيث أطباع بشريتها. وإن قال : ذلك غير ممكن في العقول ولكنه ممكن في قدرة الخالق من حيث لا ارتياب فيه ولا رد لقوله ولا مزالا عن ظاهرة بالتأويلات المنكرة قيل : وكذلك التصور في عقولكم من عذاب من أضل وقضيت عليه المعصية والكفر بصورة الجور في علم الخالق – عدل لا ريب فيه[٢]

٦١ . رد على القدرية والمعتزلة : قوله ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (آل عمران: ١٥٤)

حجة على القدرية والمعتزلة ، لأنهم يزعمون أن القتل غير مكتوب على أحد ، وأن من قتل آخر فقد قتله بغير أجله ، فماذا يقال لقوم يعمدون إلى نص القرآن ، فيخالفونه! .[٣]

---

(١) نكت القرآن : ١/٢٢٠ .

(٢) نكت القرآن : ١/٢٢١ .

(٣) نكت القرآن : ١/٢٢٣ .

٦٢. وقولهم : إن المقتول ميت بغير أجله . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران : ١٥٦)

موجب على القدرية والمعتزلة : الكفر فيما يزعمون أن المقتول ميت بغير أجله ، لإخبار الله ذلك عنهم ، ثم قال ردا عليهم : ﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (آل عمران: ١٥٦) .[١]

٦٣. قوله : ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (آل عمران : ١٦٠)

حجة عليهم : لأنهم ينكرون أن يكون الله جل وعز يخذل أحدا. وهذا شيء خالفوا فيه الإجماع مع مخالفة الكتاب ، إذ الناس بأجمعهم عالمهم وجاهلهم يقولون عند الشتيمة : مالك خذلك الله يريدون الدعاء عليه بالخذلان ، كما يقولون : قاتلك الله ، ولعنك ، متواصين على جوازه على الله وإن كرهوه في التشاتم.[٢]

٦٤. قوله : ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ (آل عمران : ١٦٢)

حجة على الجهمية في السخط وعلى القدرية : في البوءة ، إذ ما باءوا به من سخطه ضد الخير ما كان .[٣]

٦٥. وقوله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٦٨)

لم يغادر لبسة تشبه عليهم قولهم في القتل لو أنصفوا.[٤]

---

(١) نكت القرآن : ٢٣٢/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢٣٤/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢٣٤/١ .

(٤) نكت القرآن : ٢٣٥/١ .

٦٦. وقوله : ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ﴾ (آل عمران: ١٧٦)

حجة عليهم ، لأن إرادة الله – جل وتعالى – في حرمان حظهم من الآخرة حائلة بينهم وبين المسارعة إلى الإيمان – الذي ينمي لهم حظ الآخرة ، وكيف يقدرون أن يكتسبوا بالطاعة حظ الآخرة ، والله يريد ألا يجعله لهم ، وهذا من العدل الذي لا يحيطون بمعرفته فيتصور عندهم بصورة الجور. [١]

٦٧. رد على القدرية : وقوله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾ (آل عمران: ١٧٨)

حجة عليهم في الإملاء منه للكفار .[٢]

٦٨. وفي قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (آل عمران: ١٧٩)

رد على الإمامية ، فيما يزعمون : أن الإمام لابد من علمه الغيب.لأن الله نفاه عن جميع خلقه نفيا عاما ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، فلم يستثن به ولا بأحد من ولده وأكد ذلك بقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ أي يجتبيه فينزل عليه الغيب.إنه لا يعلمه إلا بالوحي لا بغيره ، والإمام لا يوحى إليه [٣]

سورة النساء

٦٩. في الإماء :وقوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (النساء ، ٣) .

دليل على أن الإماء لا قسم لهن. إذ كان الله جعلهن والحرة الواحدة عوضاً من الأربع مع خيفة الجور في ترك الخروج إليهن بحقوقهن والقسم منها. [٤]

٧٠. وقوله ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ (النساء ،٥)

---

(١) نكت القرآن : ٢٣٥/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢٣٥/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢٣٧/١ .

(٤) نكت القرآن : ٢٣٩/١ .

وفي نهيه عن إيتائهم المال توكيد لحظر الشرى والبيع مع الصبيان ، من أجل أن من لم يجز إيتاؤه مالا بلا عوض فهو بعوض أشد حظراً لعجزه عن معرفة ما يدخل عليه من الغبن والتضييع. (١)

٧١ . وقوله : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ (النساء ،٥)

يثبت نفقة الزوجات ، وصغار الأولاد ، لأن السفهاء في هذا الموضع النساء والصبيان ، فلما أمر جل وتعالى برزقهم وكسوتهم علمنا : أنهم نساؤه وصبيانه ، إذ ليس ذلك بفرض عليه في الأجنبيين. (٢)

٧٢ . الشريعة : قوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (النساء ، ٢٦)

دليل على أن لنا أسوة بمن مضى في جميع الشرائع و الأحكام ، إلا ما دلنا عليه كتاب ، أو سنة ، أو إجماع من نسخه عنا وتبديله بغيره لنا. (٣)

٧٣ . قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء: ٤٨)

وأما الرد على الشراة في باب الذنوب ، فإنهم يعدون صغيرها وكبيرها كفراً فإذا كان الكفر كفرا والذنب كفرا ، فما الشيء الذي يغفره الله بعد الشرك لمن يشاء ،هذا ما لا يذهب على المميزين إذا أبصروه وأعملوا الفكر فيه مع أنه بحمد الله جلي واضح(٤).

٧٤ . وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (النساء: ٧٨/٨٨)

حجة على القدرية واضحة لو أنصفوا ولم يكابروا لحجتين : إحداهما ، قوله : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ ﴾ ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ وعوده له بعد بدء ما أصابك من حسنة ، وما أصابك من سيئة " فكيف يقدر المرء أن يحترز مما يصيبه ، وقد كرره جل وتعالى مرة بعد أخرى ، ولم يقل : ما أصبت ، فهذه إحدى

(١) نكت القرآن : ٢٣٩/١ .
(٢) نكت القرآن : ٢٣٩/١ .
(٣) نكت القرآن : ٢٥٣/١ .
(٤) نكت القرآن : ٢٧٣/١ .

الحجتين ،والأخرى : أنه قد قال جل وعز : ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ تكذيبا لقولهم فيما فرقوا بين الإصابتين ، فمحال أن ينقضه على إثر النكير والتكذيب ، فيقول : الحسنة من عندي ، والسيئة من نفسك.[١]

٧٥. قوله : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النسا: ٨٨)

حجة عليهم : لإخباره في ابتداء الآية عنهم بالكسب ، وفي سياقها عن نفسه بالإضلال لهم وتوكيده ذلك بقوله : ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٨٨)[٢]

٧٦. إجازة الإخبار عن الاثنين والجمع بلفظ الواحد وقوله : ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (النساء ، ١٠١)

دليل على أن الجماعة قد يجوز أن يخبر عنهم بلفظ الواحد ، لأنه – جل وتعالى – لم يقل : أعداء مبينين .[٣]

٧٧. قوله : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء: ١٢٢)

حجة على من يقول بخلق القرآن ، إذ لو كان القيل على المجاز ما كان يقال فيه هذا ، وكيف يجوز أن يقال : من أصدق قيلا من حائط فلان إذا مال ، فسقط ، هذا يستحيل في اللغة والعقول لو تدبروه.[٤]

٧٨. رد على الجهمية : قوله : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء : ١٢٥)

حجة على الجهمية وبلغني أنهم يجعلون الخليل في هذا الموضع : الفقير ، كأنه : اتخذه فقيرا إليه يذهبون به إلى الخلة بفتح الخاء فرارا مما يلزمهم في الخلة بضمها[١] .

---

(١) نكت القرآن : ١/٢٥٩ .

(٢) نكت القرآن : ١/٢٦٠ .

(٣) نكت القرآن : ١/٢٧١ .

(٤) نكت القرآن : ١/٢٧٤ .

٧٩ . حجة على مثبتي الاستطاعة وقوله : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ (النساء: ١٢٩)

حجة على مثبتي الاستطاعة بكل حال ، وقد أخبر الله نصا عن المأمورين بالعدل بين النساء أنهم لا يستطيعونه ولو حرصوا. وهذه آية يحتج بها في باب الفقه ، ولكن هذه النكتة فيها حجة عليهم بينة مع أن نفي هذه الاستطاعة أبين في العيان والتجارب من أن يضطر فيها إلى الخبر . [٢]

٨٠ . رد على المرجئة : قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (النساء: ١٣٦)

رد على المرجئة فيما ينكرون من زيادة الإيمان ، إذ قد أمر المؤمنين بأن يؤمنوا. [٣]

٨١ . وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ (النساء: ١٤٢)

رد على الجهمية ؛ إذ قوله: ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ لا محالة رد لقولهم ، وإبطال لفعلهم وتثبيت لفعله ، ولا يخلو الخداع المضاف إليهم من مجاز أو حقيقة في الإخبار ، فإن كان حقيقة فجوابه أحق بالحقيقة منه وإن كان مجازاً فلا ذنب لهم فيه ، ولا يستوجبون عقوبة عليه ، وهذا لا يجوز توهمه فكيف تقوله ولا ثالث له ؟! [٤]

٨٢ . وقوله: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٤)

حجة على الجهمية وهي من كبار الحجج عليهم. ويحتجون بأن الكلام منه على المجاز ، والمجاز لا يؤكد بالمصدر ، وقد أكده – جل وعلا – كما ترى ، فجاء بالتكليم. [٥]

٨٣ . ميراث : وقوله : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ﴾ (النساء ، ١٦٧)

دليل على أن الإخوة والأخوات لا يرثون مع إناث الأولاد ، كما لا يرثون مع ذكورهم ، لشمول اسم الولد لهن كشموله لهم ، ولا يجوز ترك نص القرآن وتوريثهم معهن بغير طائل من حجة **(١)**

=

(١) نكت القرآن : ٢٧٤/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢٧٦/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢٧٨/١ .

(٤) نكت القرآن : ٢٧٩/١ .

(٥) نكت القرآن : ٢٧٩/١ .

سورة المائدة

٨٤ . قوله عز وجل ﴿ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ (المائدة، ٢) .

دليل على أن من اكتسب في حجه ، والتمس فضل تجارته لم يخل بطلبته ، وأن نيته في كلا القصدين موصلة إلى جميع الطلبتين ، وكذا قال في سورة البقرة : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ والفضل – والله أعلم – في كلا الموضعين: طلب نيل الدنيا ، من التجارة والكسب. (٢)

٨٥ . العدوان نكتة شنآن قوم : وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (المائدة، ٢)

دليل على أن : العدوان غير المقابلة ، وهو ما زاد عليها ألا تراه – جل جلاله – يقول : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ (النحل، ١٢٦) ، وقال : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (الشورى، ٤٠)

فالمقتصر على مثل ما فعل به مقابل ، والزائد عليه متعدي ، ويؤيده من السنة حديثه ، صلى الله عليه وسلم : " المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتدي المظلوم " . (٣)

٨٦ . وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ (المائدة، ٦)

في قوله : (منه) دليل على أن التيمم ضربتان ، إذ المقتصر على ضربة مفرغ ما عبق من الصعيد وغباره في الوجه فيكون ماسحاً يديه بغير شيء منه. (٤)

٨٧ . حجة على المعتزلة : وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ (المائدة : ٤١)

=

(١) نكت القرآن : ٢٨٢/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢٨٧/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢٨٩/١ .

(٤) نكت القرآن : ٣٠١/١ .

حجة على المعتزلة والقدرية لذكر الفتنة بلفظها ونفي النفع والضر عن نبيه – صلى الله عليه وسلم – في دفعها.[١]

٨٨ . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (المائدة: ٤١)

حجة على المرجئة ، إذ ليس يخلو قولهم في تجريد الإيمان بالقول من أن يكون محسوبا لهم بلا مشاركة القلوب له ، أولا يسمى القول بالشهادة إيمانا حتى يشاركه الضمير وتصدقه القلوب ، فإن كان القول خاليا من الضمير هو : الإيمان عندهم فقد كذبكم الله – جل وتعالى – نصا بقوله : ﴿ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وسماهم مسارعين في الكفر إذا اقتصروا على القول دون القلوب. وإن كان لا يكون الإيمان بالإقرار وحده حتى تساعده القلوب ، فقد أقروا بأن العمل من الإيمان ، إذ تصديق الضمير فعل من القلب بإجماع الأمة لا ينكره منكر ، والقلب أحد أركان الجسد ، بل ملكها ورئيسها ، والقول شيء ، لا يضاف في الجسد إلا إلى اللسان وحده ، إذ لا سبيل إلى الإيجاد إلا به ، فما بالهم ينكرون تسمية العمل إيمانا ، وقد سموه هذه التسمية التي لا تشكل على أحد ينظر فيها ، وما بال عمل بعض الجسد يستحق اسم الإيمان ولا يستحقه سائرها من سائره ، وهل إطلاق القول في الشهادة وضمير القلب على صدقه إلا من المفترض الذي أمر الله عباده بالخروج إليه منه ، فإذا ائتمروا له سمي ذلك الائتمار منهم إيمانا ، وتكون الصلاة والزكاة أمرا مثلهما فإذا ائتمر مؤتمر بأدائهما لم يسم ايتماره إيمانا هل هذا الأمر إلا من التحكم الصراح الذي لا التباس فيه؟ [٢]

٨٩ . حجة على المعتزلة والقدرية : قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ (المائدة : ٦٠)

حجة على المعتزلة والقدرية خانقة لهم ، إذ الجعل في هذا الوضع كيف تؤول من خلق أو صيرورة كسر قولهم ولم يجدوا عنه محيصا بحيلة ، فقد أعد – جل وعلا – عبادتهم الطاغوت في عداد العقوبة وجمع بينه وبين الغضب واللعنة وتحويل صورهم إنما الخنازير والقردة.[٣]

---

(١) نكت القرآن : ٣٠٤/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣٠٢/١ .

(٣) نكت القرآن : ٣١٦/١ .

٩٠. قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة :٦٤)

مبطل تأويل الجهمية في معنى اليد وإعدادهم إياها مرة نعمة ، ومرة قوة ، ونحن لا ننكر أن العرب قد تخبر عن النعمة والقوة معا باليد غير أن هذا ليس موضعه ، بل هو موضع اليدين المسماتين بهما دون القوة والنعمة ، إذ اليد – إذا كانت بمعنى النعمة جمعت على أيادي ، وقد قال كما ترى : ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ فجمعها على الأيدي التي لا تكون إلا جمع اليد لا جمع النعمة ، وقد ثنى يديه فقال : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فأبطل تأويل القوة ، إذ كانت القوة لا تثنى ، وكذا في سورة " ص " قال : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥) فثناها ، فالعجب لقوم لا يرضون للخالق بما رضيه لنفسه فينزهونه بجهلهم عما ليس بتنزيه ، ويمدحونه بما هو ذم بل داع إلا التعطيل ، وتكذيب القرآن والله المستعان.(١)

٩١. حجة على المعتزلة والقدرية : قوله : ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (المائدة ، ٦٤)

حجة على المعتزلة والقدرية. فإن قيل : فما وجه قوله : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ (المائدة ، ٦٥) وهو أعلم أنهم لا يقدرون على الإيمان إلا بتيسيره عندك . قيل : قد دللنا في غير موضع من هذا الكتاب وغيره على أن فعل الفاعل مضاف إليه وإن كان التسيير والمنع من غيره. وهذا غير مستحيل في معقولهم أيضا لو تدبروه ، لأنهم يجدون عبدا مخلوقا فيه آلة فعل لا يقدر مع منع مالكه عليه ، فإذا أطلقه له ففعله كان الفعل منسوبا إلى الفاعل لا إلى المطلق ، والأمر غير الإطلاق ، فإذا أمر المخلوق – الذي يجوز في صفته العدل والجور ويكونان جميعا منه – عبده بما لا يستطيع فعله ، ثم عاقبه على تركه كان جائزا عليه. إذ غير محال في صفة المخلوق أن يبتدئ بالجور وبالعدل ويختم بهما ، وجائز أن ينظر في عدله وجوره مخلوق مثله ، فيعرف جوره من عدله ولا يخفى عليه شيء من طريقهما ، لأنه وإن خفي على واحد عرفه الآخر ، وإذا كان ذلك من الخالق الذي لا يجوز في صفته الجور لم يجز أن يكون معدوما منه إلا في العدل وإن تصور بغيره ، إذ المتصور في العقول من ضد العدل يقمعه إحالة نسبة الجور إليه. ونفي هذا الفعل عنه يدفعه إنزاله في كتابه وإخباره متفرجا به عن نفسه ولم يكن تنزيهنا له عن نسبة ما لا نعقل من عدله إليه بأحق من تنزيهه عن نسبة الكذب إليه والصدق والعدل

(١) نكت القرآن : ٣١٦/١ .

معا من صفاته فسواء نفي عنه الصدق أو نسب إليه الجور تعالى عنهما علوا كبيرا. وليس يسلم من أنكر القضاء والقدر من تكذيبه وإن سلم عند نفسه من تجويره. ومن قال : : إن المتصور في العقول من الجور عجز عن معرفته ، والإيمان بالقضاء تصديق لربه ، سلم من كلا الأمرين ورضي بالعبودية ولم يزاحم في الربوبية.(١)

٩٢. من حلف أن لا يطعم شيئا لوقت ، فشرب شرابا أنه يحنث قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ (المائدة ،٩٣)

دليل على أن من حلف أن لا يطعم شيئا لوقت ، فشرب شرابا أنه يحنث ، لأن الآية نزلت في الذين ماتوا وهم يشربون الخمر قبل تحريمها ، ويؤيده قوله في سورة البقرة إخبارا عن طالوت : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (البقرة ،٢٤٩) فأوقع اسم الطعم على الشراب. ولو حلف أن لا يشرب شيئا فطعم طعاما لم يحنث ، لأن اسم الشراب لا يقع على الطعم كما يقع اسم الطعم على الشرب. (٢)

٩٣. قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ (المائدة ،٩٥)

دليل على أن لا فدية على المحرم في بيض النعامة وسائر الطير ، لأن اسم القتل لا يقع عليه إلا أن يكسره وفيه فرخ حي ، فيموت في يده فيكون حينئذ عليه فداؤه. (٣)

سورة الأنعام

٩٤. قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ (الانعام: ٢٥)

حجة على القدرية والمعتزلة شديدة ، لأن الجعل إن كان عندهم خلقا كما يزعمونه في القرآن ، فقد أقروا بألسنتهم أنه – جل وعلا – خالق الشر إذ الأكنة المانعة من التفقه ، والوقر الحائل أبينهم وبين

(١) نكت القرآن : ٣١٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣١٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٣٢٠/١ .

الاستماع شر لا خير. وإن كان بمعنى صير فقد أقروا بأنه مصير موانع تحول بين الإجابة إلى القرآن وكيف ما تأولوا الجعل في هذا الموضع كان عليهم لا لهم.(١)

٩٥. قوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الانعام: ٣٩)

حجة على المعتزلة والقدرية في خلق الأفعال ، إذ الجعل عندهم بمعنى الخلق ، فإما أن يرجعوا عن القول بخلق القرآن ، وأما أن يقروا بخلق الأفعال ، إذ قد تلونا عليهم في الخير والشر جعلاً ففي الخير هذا وفي الشر ما تقدمه من قوله جل وعلا : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ (الانعام: ٢٥) مع أنهم إذا جعلوه بمعنى الصيرورة أيضا لم يسلموا من كسر قولهم فيها ، إذ المصَّيرون خلاف الصائرين ، ولا سلموا من المشيئة في الضلالة والهدى وعليهم في الظلمات حجة أخرى ، إذ ليست تخلو من أن تكون ظلمات بعينها أو كناية عن الأغطية الحاجزة عن النظر إلى ضياء المصدقين بآيات الله ، وأيهما كان من هذين فالحجة عليهم واضحة به. (٢)

٩٦. حجة على المعتزلة والقدرية :قوله: ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الانعام: ٣٥)

حجة على المعتزلة والقدرية ، فيقال لهم : أخبرونا عن من كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يحب إيمانه ويكبر عليه إعراضه والله يعظه فيه هذه الموعظة ويخبر أن خروجه عن مشيئته في الهداية أخرجه إلى الإعراض ولو شاء هدايته كان مبتدئا فلا تخلوا هذه المشيئة التي لم تصحبه من الله – جل الله – من أن تكون متقدمة لخلقه فيخلقه على ما سبق له منها ، أو مقرونة بخلقة فلا يعرف غيرها أو معونة منتظرة لا سبيل له إلى الهداية إلا بها. أو ليس على الأحوال الثلاثة مضطرا إليها في الهداية فكيف يهتدي من لم يشأ الله هدايته ، أم كيف يقدر أن يضل من سبقت له مشيئة ربه في هدايته.(٣)

---

(١) نكت القرآن : ٣٣٤/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣٤٢/١ .

(٣) نكت القرآن : ٣٣٧/١ .

٩٧ . حجة عليهم : قوله : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الانعام : ٤٣)

حجة عليهم : وهم يظنون أنها لهم فيقال للمتحذلقين في الدقة منهم : أخبرونا عن عملهم المعمول بتزين الشيطان وكانوا قادرين على فعله بأنفسهم دون تزيينه ، فإن قالوا : بلى. قيل : فقولكم والشر من الشيطان إذاً لغو لا فائدة فيه. مع ما يلزمهم من نسبة الله إلى أن ينزل في كتابه حشوا جل الله وتعالى عن ذلك وإن قالوا : لم يقدروا على الانفراد به دون تزيينه. قيل لهم : أفتكون معاقبة الله من عصى بقوة غيره عدل وتكون عقوبته من عصاه بقضائه جورا ، فإن قالوا : كان عليه أن لا يقبل تزيينه قيل : وهو يقدر على أن لا يقبله ، فإن قالوا : بلى ، رجعوا عن قولهم وعادوا في إغراء الشيطان من الشر ، وإن قالوا : لم يقدروا على ترك القبول منه. رجعوا فيما يلزمهم من باب العقوبة. ويقال لهم : أخبرونا عن هذا الشيطان الذي تنسبون إليه الشر أيخلو من أن يكون الله – جل وتعالى – خلقه وجعل الشر سجيته ، وسلطه على من قضى عليه الشقاوة ، أو خلقه نقيا من الشر فتشرر فإن قالوا : خلقه شريرا مسلطا ، أقروا بكل ما أنكروه ، وإن قالوا : خلقه نقيا من الشر فأحدث الشر وتشعر به قيل لهم : أفإحداثه للشر بآلة جعلت فيه أم بغير آلة ، فإن قالوا : بغير آلة ، جعلوه شريكا مع الله – تعالى الله– يخلق كخلقه مبتدئا بما يريد. وإن قالوا : بل إحداثه بآلة مجهولة فيه له. قيل لهم : ولولا الآلة ما قدر على إحداثه ، فإن قالوا : نعم ، ولابد من نعم ، قيل لهم : وكيف تنسبون إليه شيئا فعله بآلة مجهولة فيه لا بقدرة وسلطان ،[١]

٩٨ . حجة على المعتزلة والقدرية : قوله : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ (الانعام: ١٠٦/ ١٠٧)

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ ليس يخلو خلقهم من أحد ثلاثة أشياء : إما أن يكونوا خلقوا ليؤمنوا أو يكفروا أو لا يؤمنوا ولا يكفروا. فلما وجدنا نفسا واحدة مؤمنة أو كافرة علمنا أن لا قسم لها في الثالثة ، بلا ارتياب ، فإن كانت المخلوقة للإيمان كافرة ، أو المخلوقة للكفر مؤمنة – فهي لا محالة لربها قاهرة ، بأن تكون أنفذ أمراً في نفسها من أمر خالقها وهذا كفر غير ملتبس.[٢]

---

(١) نكت القرآن : ٣٤٣/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣٥٠/١ .

٩٩. حجة عليهم : قوله : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الانعام: ١٠٨)

حجة عليهم قاطعة لكل شبهة ؛ إذ قد جمع تبارك وتعالى بين تزيين العمل لهم ، وإنبائهم به في الآخرة في آن واحد. فكيف يرتاب من أنصف من نفسه بعد هذا أنه عدل في الحالتين معا[١]

١٠٠. حجة : وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الانعام: ١١٢)

حجة عليهم من جهات أحدها : ما يلزمهم في الجعل ، خلقا كان أو صيرورة ، وذلك أنهم ينفون عنه- جل وعلا – كل ما تصور في عقولهم بخلاف العدل. فيقال لهم : بما استوجب الأنبياء المطيعون لربهم أن يخلق أو يصير لهم أعداء يلحقهم أذاهم أ وتألم منتزعاته قلوبهم ، والعدو الناشئ خلاف المجهول ، إذ الناشئ متسلط والمجهول مسلط. والثانية : ما يلزمهم في إنكار وقوع اسم واحد على شيئين مختلفين إلا بعد استواء صفاتهم. وقد سمى الله تعالى الإنس بالشياطين كما سمى الجن به وصفاتهم مختلفة لا شك فيها. [٢]

١٠١. إضمار تقليد : قوله : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ (الأنعام، ١١٤)

فيه – والله أعلم – ضمير "قل " ، وهو حجة في ترك التقليد واضحة ، إذ قد علمنا أن الحكم لا يكون غيره ، ولا يبتغى سواه وكذا قال: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ فأضافها إلى نفسه ، فكل من احتج بحجة لم يعدها إليه فهي غير مقبولة منه ، ولا على رادها حرج في الرد.

والحكايات عن أهل العلم وإن اعتبرتها وطابت بها النفوس ، فهي غير موجبة حكما إلا أنه لا يجوز الإزراء بهم ونسبة الخطأ إليهم ليوضع بذلك منهم ، لأنهم – إن شاء الله – مجتهدون فيما قالوه ومأجورون على ما قصدوه من حجة الله ، وإتباع حكمه المنزل في كتابه. ولكنهم لما جاز عليهم الإصابة وضدها لم يجز أن يبتغي حكماً غير الله ، وكان المتبع حكم رسوله وإجماع أهل دينه متبعاً

(١) نكت القرآن : ٣٥٢/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣٥٤/١ .

حكمه غير خارج منه لفرضه طاعة رسوله وإتباع حكمه وإيعاده على مشاقة الجماعة والشذوذ عنهم وكلاهما مصونان عن الخطأ وجديران بإضافة الحق ، والمفرد والنفر ليسوا كذلك.(١)

١٠٢. وقوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ (الانعام،١٢١)

دليل على أن الغراب وإن لم يكن داخلا في ذوي المخالب – محرم بإيقاع رسول الله ﷺ ، اسم الفسق عليه. (٢)

١٠٣. قوله: ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الانعام: ١٢٢)

حجة على المعتزلة والقدرية : والزينة نظير المشيئة ، لأنهم يجدونها في موضع منسوبة إلى الشيطان مثل قوله : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (النمل: ٢٤) وفي موضع منسوبة إليه وهو قوله : ﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ (الانعام: ١٠٨) وفي موضع غير مسمى فاعلها مثل الموضع الذي ابتدأنا به الآية ، وقوله : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (آل عمران : ١٤) وأشباهها ، فقطع جل جلاله الريب كله وأخبر أن الشيطان نقيض لذلك غير سابق له بقوته بقوله : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (فصلت: ٢٥) فكل مشيئة منسوبة في القرآن إلى غيره ، وزينة أو إضلال فهو تبع له ، إذ مستحيل أن يكون جل جلاله تبعاً لهم ومزينا أو مضلا وشائيا بقوتهم ، وكيف يكون كذلك وهو يملكهم ولا يملكونه ، خلقهم كيف أراد بجميع صفاتهم وآلاتهم وهو في جميع صنيعه فيهم وفي غيرهم عدل ، عقل الخليقة عدله أم لم يعقلوه. فهذا واضح لا لبسة فيه لمن شرح الله صدره ولم يكابر عقله.(٣)

١٠٤. وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ (الانعام: ١٢٣)

حجة عليهم شديدة إذ الجعل إن كان بمعنى الخلق ، فقد أخبر نصا بلا تأويل أنه خلقهم مجرمين للمكر. وإن كان بمعنى الصيرورة : فقد أخبر أنه مصيرهم كذلك ، ثم نسب الإجرام الذي خلقه فيهم

---

(١) نكت القرآن : ٣٥٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣٤٦/١ .

(٣) نكت القرآن : ٣٦٩/١ .

إليهم وأوعدهم عليه في آية واحدة فقال : ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ (الانعام: ١٢٤) . تم وصل الآية بأخرى ذكر فيها إرادته في الهداية والإضلال فقال : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الانعام:١٢٥)

فأزال كل ريب يرتابون به فإن كانوا يريدون تثبيت مقالتهم بالقرآن[١] .

١٠٥. قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ (الأنعام: ١٣٦)

حجة على الجهمية واضحة فيما يزعمون أن الجعل في القرآن بمعنى الخلق وحده ، وهذا لا محالة غير الخلق[٢] .

١٠٦. قياس : وقوله : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (الأنعام:١٤٠)

حجة على القائسين : يقال لهم: أرأيتم تحريمكم على الآكل من عدس أخذه بعدس متفاضلا من أجل أنه استفاده بفعل محرم عندكم ، وهو رزق حسن مفصل من جملة المحرمات ، وأنتم قائلون بالعلل ألا جعلتم بعض قياسكم في ترك الاقتداء من أخر الإناث من أهل هذه الآية في أكل ما رزق الله الجميع وقدم الذكور فقال جل وعلا: ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ (الأنعام:١٣٩) ، فعابهم الله بذلك ونسبهم إلى الافتراء عليه فكنتم تقولون لا يجوز طرد العلل وإن اتفقت حتى يكون معها تعبد يؤيدها إذ لو جاز طردها في كل موضع لجاز لهؤلاء المفترين على الله أن يقولوا : إنما أخرنا الإناث بتحريم هذا الرزق عليهم ، لأنا رأيناك أخرت الإناث في أمكنة لم تؤخر فيه الذكور مثل الجهاد ، والقضاء ، والإمارة ، ورأيناك أسقطت إناث ولد الأخ والعم – البنات دون ذكورهم في الميراث – فاقتدينا بك في تحريم ما في بطون أنعامنا على إناثنا [٣]

---

(١) نكت القرآن : ٣٧٠/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣٧٢/١ .

(٣) نكت القرآن : ٣٧٢/١ .

١٠٧. زكاة الثمر : قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ (الانعام ،١٤١)

حجة في إيجاب العشر على الثمر قوتا كان أو غيره لدخول الزيتون والرمان تحت أداء الحق يوم الحصاد بالتسمية وسائر الثمار في الجنات في الجملة والهاء في : راجعة – والله أعلم – على جنس المذكورات كلها والجنس مذكر موحد. (١)

١٠٨. في الشعر والصوف : قوله : ﴿ وفَرْشاً ﴾ (الانعام ،١٤٢)

دليل على إباحة المرعزي والصوف والشعر ذكيا كان ما أخذ منه أو ميتا أو حيا ، إذ محال أن يعدد علينا شيئا في عداد نعمه ، وينشيئه لنا ، وفيه محظور من صوف الميتة أو المرعزي فلا يبينه. وكيف يجوز ذلك ؟ ، وهو يقول : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ (الانعام ،١١٩) فلا في تفصيل المحرم ذكر صوف الميتة وشعرها والمرعزي ، ولا في المستثنى بالاضطرار. أفلا يدل ذلك أنه في جملة المعفو عنه ؟ بل محلل ممنون به بقوله : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ (الانعام،١٤٢) (٢) .

١٠٩. قوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ (الانعام : ١٥٨)

حجة عليهم في باب العدل الذي يحملونه على عقولهم ، إذ قد أخبر – جل وتعالى – عن وقت يأتي فيه بعض آياته لا يقبل إيمان من آمن فيه من الكفار ، ولا اكتساب من اكتسب خيرا من الموحدين وهذه الآية عندنا طلوع الشمس من مغربها فإن آمنوا به فذاك ، وإلا فليعدوها أي آية شاءوا ليس هذا وقت موقت قبل الموت لا يقبل ذلك فيه أفمن العدل عندهم أن يقبل إيمان كافر في وقت لا يقبل اكتساب مؤمن ولا إيمان كافر في غيره ، أم يقروا بأنه عدل وإن لم يعرفوا وجهه ، فنقول : وكذلك من قضى عليه المعصية ، ثم عذبه عليها ، عدل عليه ، وإن لم نعرف وجهه. ولا أراهم – بحمد الله ونعمته – يريدون الاحتجاج بشيء إلا عاد عليهم في باب العدل ، وخرج بهم إلى الكفر.(٣)

---

(١) نكت القرآن : ٣٧٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣٨١/١ .

(٣) نكت القرآن : ٣٩٦/١ .

سورة الأعراف

١١٠ . في التقليد قوله : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف، ٣)

حجة بينة في نفي التقليد ؛ لأن الهاء في (دونه) لا تخلو : إما أن تكون راجعة على الرب أو على التنزيل ، وقد نهى عن إتباع غيره كما ترى. (١)

١١١ . قوله إخبارا عن إبليس: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الاعراف: ١٦)

حجة على المعتزلة والقدرية ، لأن الله – تبارك وتعالى – لم يرد عليه ذلك وإنما أخبره بعقوبته وعقوبة من اتبعه وليس يخلو من أن يكون خلقه وهو يعلم ما يحدث ويقول أو لا يعلم. فإن كان علم – وقد علم لا محالة – فقد خلقه لذلك ، ولابد من القول بهذا ، لأن النافي عنه علمه به كافر لا شك فيه. (٢)

١١٢ . .وقوله: ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ (الاعراف، ٢٧)

وهو دليل على أن الاسم الواحد واقع على معاني شتى ، إذ القبيل في هذا الموضع – والله أعلم – أشياعه وأعوانه . وقال في موضع آخر : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ (الاسراء، ٩٢) ، أي عيانا إن شاء الله . (٣)

١١٣ . ستر العورة ومعنى الوصية: وقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ ﴾ (الاعراف ٢٦،)

وفيه من الفقه أن من أوصى بثلثه لبني فلان اشترك فيه الذكر والأنثى من ولده لدخولهن مع البنين في الاستتار.

---

(١) نكت القرآن : ٤٠٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٠٧/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٠٨/١ .

ولم يقل : يا بني آدم وبناته ، لأن الذكور يغلبون الإناث في الاسم فاقتصر عليهم – وهو أعلم – في الذكر دونهن. (١)

١١٤. وقوله : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ (الاعراف: ٢٩/٣٠)

حجة عليهم إذ المهتدي بدأ مهتديا والضال حق عليه ما خلق له من الضلالة. ألا تراه يقول في موضع آخر : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة، ١٣) ، فالحق لا محالة منه يحق أليس بينا في سياق الكلام أن القول منه جل وعلا حق قبل فعل الجن والإنس أفعالا استوجبوا بها دخول النار ، فلذلك لم تؤت كل نفس هداها. وهل يقدر من حق عليه الضلالة أن يبطلها عن نفسه ، أو من هدي أن يضل (٢)

١١٥. تحريم الخمر :قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ ﴾ (الاعراف ،٣٣)

حجة في تحريم الخمر الذي يطالب العامة فيه بلفظ التحريم ، ولا يعلمون ، أن الحظر والمنع والتحريم بمعنى واحد ؛ إذ فعل شيء قد نهى الله عنه وأمر باجتنابه وأخبر أنه من عمل الشيطان وأكده بقوله : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾(المائدة٩١) ، لا محالة إثم ، وصاحبه آثم ، وهو في عداد ما يلحق الإثم بشاربه وقد نسقه جل وعلا بالواو على الفواحش بلفظ التحريم. (٣)

١١٦. قوله : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (الاعراف: ٣٧)

حجة على القدرية والمعتزلة ، لأنه جل وتعالى نسب الافتراء والكذب إليهم وسماهم بذلك ظالمين ، ثم أخبر عما ينالهم من نصيبهم من الكتاب وليس يخلو هذا النصيب المضاف إليهم من أن يكون نفس ما أتوه أو عقوبته وأيهما كان فهو قبل العمل والعمل جار عليه لا محيص لفاعله.(٤)

---

(١) نكت القرآن : ٤٠٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤١٠/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤١٣/١ .

(٤) نكت القرآن : ٤١٦/١ .

١١٧ . قوله : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ (الاعراف: ٣٧)

حجة عليهم فيما يزعمون أن كل فعل مضاف إلى فاعله فهو منفرد به غير محمول عليه ولا معان فيه. أفيجوز أن نقول : إن رسل الله – جل وعلا – منفردون وتوفي الناس غير فاعله بقوة الله وإرادته ، كما يزعمون أن الله لما أضاف الافتراء والتكذيب والضلال وأفعال الشر إلى من أضاف كان منفردا بفعله من غير أن يكون مكتوبا عليه ولا مرادا به. أولا يعتبرون أن الفعل وإن أضيف إلى فاعل فغير محيل أن يكون مرادا به محمولا عليه ، وأن اللغة المجيزة أن يضاف إلى من ليس بفاعل أصلا فعل كإضافة التوفي إلى الرسل ، وخلق الطير من الطين إلى عيسى – صلى الله عليه وسلم –[١]

١١٨ . قوله : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ (الأعراف: ٣٨)

حجة في أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة كما تسمي الشيء الواحد بأسماء شتى .[٢]

١١٩ . قوله : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٦/٤٩)

حجة على المعتزلة في باب الوعيد ؛ إذ أصحاب الأعراف لا محالة محبوسون عن الجنة بذنوب لم يتوبوا منها ؛ إذ لو كانوا ماتوا تائبين منها ما حبسوا على الأعراف ، ولأدخلوا الجنة مع الداخلين من فور فراغهم من الحساب ، وقد أخبر الله – جل وعلا – أنه يدخلهم الجنة بعد ما حبسهم عنها مدة كما ترى. [٣]

١٢٠ . معاني المهاد : قوله : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ (الاعراف ، ٤١)

دليل على أن الشيء وإن كان موضوعا لمعنى فجائز أن يسمى به ضده ، لأن المهاد اسم موضوع للراحة والوطء . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ (النبأ ،٦) ، فجعله في عداد النعم[٤] .

---

(١) نكت القرآن : ٤١٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤١٨/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٢٤/١ .

(٤) نكت القرآن : ٤٢٣/١ .

١٢١ . .قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ (الاعراف ، ٥٧)

دليل على أن الشيء يوضع موضع غيره ويسمى باسمه ، إذ الرحمة في هذا الموضع لا محالة خلاف الرحمة في قوله : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الاعراف ، ٥٦) .[١]

١٢٢ . الإذن: قوله : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ (الاعراف: ٥٨)

حجة على القدرية والمعتزلة فيما يجعلون الإذن من الله بمعنى العلم. أفيجوز أن يقول خرج نبات البلد الطيب بعلمه لا بإطلاقه ، وكيف يجوز ذلك وقد قال جل وعلا : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ (الاعراف: ٥٧) ، ألا ترى أنه جل ثناؤه أخبر عن إخراجه في أول الكلام ، وعن خروجه في آخره فلم يكن ذلك مؤثرا في الأول ، فبما ينكرون أن تكون الأفعال منسوبة إلى فاعلها ، وإن كان القضاء قد سبقها عليه بها.[٢]

١٢٣ . وفي قوله إخبارا عن صالح عليه السلام : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ (الاعراف : ٧٤) .

دليل على أن بناء القصور ليس بمنكر وأن البناء الطايل غير مؤثر في نسك الناسكين ، إذ محال أن يذكرهم آلاء الله في شيء بنيانه معصية وقد قال : ﴿ فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (الاعراف: ٧٤) . ولو كان بناء القصور منكرا لكان داخلا في الفساد لا في الآلاء. [٣]

١٢٤ . قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ (الاعراف: ٧٩)

حجة عليهم ، إذ ليس يشك عارف باللغة أن ذرأنا هو خلقنا كما قال في موضع آخر : ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (المؤمنون : ٧٩) . وقال : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ (الشورى: ١١) أي في الرحم ، والله أعلم. فأي حجة يلتمس أكبر من أن يكون – جل وتعالى

---

(١) نكت القرآن : ٤٢٩/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٣٢/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٣٣/١ .

– قد أخبر عن نفسه نصا أنه خلق لجهنم كثيرا من الجن والإنس ، أم كيف يقدر من هو مخلوق للنار أن يذهب بعمله إلى الجنة.[١]

١٢٥ . وفي قوله إخبارا عن قوله شعيب عليه السلام : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ * قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (الاعراف ، ٨٨ / ٨٩)

حجة على المعتزلة والقدرية : ألا تراه – صلى الله عليه وسلم – كيف أعد الرجوع في ملتهم افتراء على الله ، وأخبر قومه أن لا يفعل إلا أن يشاء الله فاستثنى بمشيئة الله التي لا محيد له ولا لقومه عنها. ومن كان منجًّا من ملتهم ممنونا عليه به جدير بأن يتبرأ من الحول والقوة في القيام على شيء لا تصحبه مشيئة الله فيه.[٢]

١٢٦ . قوله : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (الأعراف: ٩٩)

حجة على الجهمية في ذكر المكر[٣] .

١٢٧ . قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (الاعراف ، ١٠١)

دليل على سعة اللسان ، إذ المضافون إليهم من الرسل هم المضافون إلى الله جل جلاله. ألا تراه يقول: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ ؟ (المؤمنون ،٤٤) ، فكانوا رسله بما أرسلهم ، ورسلهم بما أرسل إليهم. (٤)

١٢٨ . قوله إخبارا عمن آمن من سحرة فرعون : ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (الاعراف: ١٢٦)

---

(١) نكت القرآن : ١/٤٥٠ .

(٢) نكت القرآن : ١/٤٣٣ .

(٣) نكت القرآن : ١/٤٣٤ .

(٤) نكت القرآن : ١/٤٣٥ .

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ كل ما أخبر الله تعالى عنهم في هذه الآية لا محالة مدح لهم ، أفيجوز عندهم على الله جل جلاله أن يثني على قوم بدعاء محال ، والإسلام بأيديهم يثبتون عليه ما شاءوا ويتركونه إذا شاءوا لا يخافون أن ينتزع منهم كرها. أليس سؤالهم تركه لهم حتى يتوفاهم عليه وهم مالكوه – قد أمنهم الله من الانتزاع منهم بما أظهر لهم من عدله – سؤال محال ، ولكنهم سألوا سؤال حق ورهبوا مكر الله الذي لا يأمنه إلا القوم الخاسرون[١]

١٢٩ . قوله : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ (الأعراف : ١٤٣)

حجة على الجهمية واضحة ، إذ لو كان القرآن مخلوقا كما يزعمون لكان " وكلمه كلام ربه " فإن الله جل وتعالى قادر على أن ينطق كلاما هو خالقه بكلام غيره ، كما ينطق من شاء من الحيوان والموات وغير ذلك من خلقه. وقد أخبر عن نفسه جل وتعالى كما ترى أنه قال لموسى ، صلى الله عليه وسلم وأجابه موسى [٢] .

١٣٠ . الأمر والنهي : وقوله : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الاعراف : ١٤٥)

حجة على الجهمية في الكتابة : وقوله : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ يعني والله أعلم لكل شيء أريد منهم من الأمر والنهي وكذا قوله : إن شاء الله في القرآن حيث يقول: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النحل: ٨٩).[٣]

١٣١ . قوله : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ (الأعراف : ١٤٨)

حجة على الجهمية ، لأنه – جل وتعالى – أخبر أن الإله لا يكون إلا متكلما هاديا.[٤]

---

(١) نكت القرآن : ٤٣٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٣٨/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٤٢/١ .

(٤) نكت القرآن : ٤٤٣/١ .

١٣٢ . الغضب في الأمر ، وإذا خاف على نفسه في الأمر بالمعروف: قوله : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ (الاعراف: ١٥٠)

حجة في الأمر بالمعروف ، وجواز تناول من يؤمر عليه. ودليل على أن الآمر وإن خرج في شدة غضبه لله – جل وعز – إلى ما لا يحمد من الأمور معفو له عنه ، لأن الغضب غير مملوك ، فإذا حدث على المرء استفزه. فإن كان لله – جل وعلا – عفي لصاحبه عما كان من نحو ذلك ، وإذا كان لغيره نوقش في القليل والكثير. (١)

١٣٣ . وفي قوله إخبارا عن هارون : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ (الاعراف : ١٥٠)

دليل على أن من خاف على نفسه وسعه وجاز له السكوت. (٢)

١٣٤ . في الرد على الصوفية : قوله : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾ (الاعراف ، ١٥٠)

دليل على أن الشغل بالأعداء ليس بمؤثر في نسك الناسكين ودرجات المقربين ، لأن هارون نبي ، وقد اشتغل بما لو وصل إليه من شماتة الأعداء لم يحط من درجته عند الله ، ولا بزوال الشماتة كان يزداد قربة. وروي عن نبينا ﷺ: أنه كان يتعوذ بالله من شماتة الأعداء ، فلم تؤثر في درجة القربة كما يزعم المتنطعون من المتصوفة. (٣)

١٣٥ . المعتزلة : قوله : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ (الاعراف: ١٥٥)

حجة على المعتزلة والقدرية : ألا تراه كيف خاطب ربه – عز وجل – بأن اتخاذ السفهاء العجل من فتنته وإضلاله ، فلم ينكر عليه(٤) .

١٣٦ . قوله : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾ (الأعراف ، ١٥٦)

---

(١) نكت القرآن : ١/٤٤٤ .

(٢) نكت القرآن : ١/٤٤٤ .

(٣) نكت القرآن : ١/٤٤٥ .

(٤) نكت القرآن : ١/٤٤٦ .

حجة عليهم ، وليت شعري حيث قرأوه بالسين غير معجمة ونصب الألف من الإساءة أي شيء نفعهم ، كأنه ليس في القرآن من المشيئة غير هذا الحرف. أو من الذي لا يقوله منا : إن العذب بالإساءة ، وإن كانت الإساءة مكتوبة عليه ، فقد فعلها ، حتى يصحفوا – لالتماس الحجة على خصمائهم – حرفا من كتاب الله عليهم ، وما عسى يقدرون عليه من تصحيف قوله : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (السجدة ، ١٣) وأشباهه في القرآن إن هذا لأسخف سخافة بعد فرط المكابرة.[١]

١٣٧ . في تحريم التقليد : قوله في تمام هذه الآية : ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف ،١٦٩)

حجة في تحريم التقليد ؛ إذ لا يجوز لبشر يحرم شيئا أو يحلله مبتدئا به ، ولا يجوز أن يكون إلا تبعاً لله فيهما ناسبا إليه ما يفعله منهما .[٢]

١٣٨ . قوله : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (الأعراف: ١٧٥/١٧٦)

حجة عليهم لأنه جمع بين فعل المنسلخ من الآيات ، وبين تسوية الشيطان له ، وذكر فعله قبل ذكر مشيئته فيه وبعده ، وأخبر أنه لو شاء رفعه بالآيات ولم يصفه بما لم يرتضه من أفعاله ، فهل يرتاب منصف متيقظ مضرب عن اللجاج والعصبية أن نسبة الفعل إلى فاعله ليس بمؤثر في القضاء والقدر ولا القضاء والقدر بمسقطي اللوم عن الفاعلين أفعالا نهوا عنها ، وأنهم جانون بفعل أفعال وإن كانت قد قضيت عليهم ، وإن الله – جل جلاله – ليس بظالم لهم فيما أعد لهم من العقوبة عليها وإن كان قضاها عليهم ، ولا بجائر فيما أمرهم به من اجتناب ما لا يستطيعون الاحتراز منه إلا بعصمته والمسارعة إلى ما لا يقدرون عليه إلا بمعونته ، وأن الذي بقي عليهم من تقرر صحة هذا عندهم رفض مفتاح الجهل الذي يريدون به فتح مغالق عدله الذي لا وصول إليه بعقول ناقصة ، وهو مع ذلك – جل ثناؤه – عدل صادق غير نسي ، أفيجمع كل ما ذكرناه في صدر الفصل في آية واحدة ولا تكون

---

(١) نكت القرآن : ٤٤٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤١٤/١ .

حقا ، والقائل به لا يكون على هدى ، هل الصدود عن هذا إلى غيره إلا من الجهل الغالب أو الكفر المصرح .[١]

١٣٩ . قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف : ١٨٢)

حجة على المعتزلة والقدرية والجهمية معا ، إذ الاستدراج لا محالة كالمكر ، وقد أخبر – جل وتعالى – عن نفسه كما ترى. [٢]

١٤٠ . قوله : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (الأعراف: ١٨٣)

حجة عليهم خانقة ، لأن الاستدراج – في اللغة – هو كالخديعة ، كأنه يفعل بهم الشيء الذي يحسبونه خيرًا ، وهو في الحقيقة ضده ، فقد أخبر الله – جل جلاله ، كما ترى – أنه سيستدرجهم من حيث لا يعلمون ، ويملي لهم ، وقد حقق ذلك بقوله : ﴿كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ، فهل بقي بعد هذا ارتياب ، لو أنصفوا من أنفسهم ، وسلموا مقاليد معرفة هذا العدل إلى ربهم ، وأقروا على أنفسهم بجهلهم. [٣]

١٤١ . قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الاعراف: ١٨٤)

حجة عليهم ، إذ سمى نبيه صلى الله عليه وسلم ، بما سمى به نفسه من المبين ، ألا تراه يقول : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (النور: ٢٥)[٤] .

١٤٢ . قوله : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (الاعراف: ١٨٨)

حجة عليهم واضحة فما بقي شيء من منافع الدين والدنيا إلا وقد دخل تحت هذه الآية ما أراهم إلا يكابرون عقولهم.[٥]

---

(١) نكت القرآن : ٤٤٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٥٢/١ .

(٣) نكت القرآن : ٣٨٨/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٤٥٣/١ .

(٥) نكت القرآن : ٤٥٤/١ .

١٤٣ . وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ (الأعراف: ١٨٩/١٩٠)

دليل على أن الشرك على وجهين : فشرك في طاعة ، وهو – والله أعلم – هذان لأن أحداً لا يشك أن آدم وحواء لم يشركا بالله شرك كفر وعبادة ، ولكنهما عصيا في القبول من إبليس واغترا بقوله : إن الولد إذا سمي عبد الحارث عاش كما اغترا به في أكل الشجرة. وشرك في كفر وعبادة وهو فعل الكفار في عبادة الأصنام ، وافتراء اليهود والنصارى في ادعاء الأولاد على الله جل الله[١] .

١٤٤ . قوله : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ (الاعراف: ١٩٢)

حجة عليهم في نفي الاستطاعة. فيقال لهم : أخبرونا عن العامل بالطاعة ، أيسمى ناصر نفسه أم لا والعامل بالمعصية أيسمى خاذل نفسه أم لا ،فإن قالوا : بلى. قيل : أفلا تراه يقول ، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ (الاعراف ، ١٩٢)، أفيرتاب منصف أن العامل بالطاعة معان عليها بالتوفيق والعامل بالمعصية مخذول بحجب التوفيق عنه . وان قالوا : لا يسمى العامل بالطاعة ناصر نفسه ، ولا العامل بالمعصية خاذلها ولا ظالمها – كابروا في القول وخرجوا من العرف والعادة.[٢] ...

١٤٥ . قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (الأعراف: ١٩٤/١٩٥)

حجة على الجهمية بنعمة الله شديدة أليس بينا – من حيث لا التباس فيه – أن الذي قرر عندهم به بطلان آلهتهم عبادتهم ما لا يستجيب دعوة داع ، ولا له رجل ماشية ، ويد باطشة ، وعين مبصرة وآذان سامعة ، وأن لله – جل وتعالى – كل هذه الأشياء ولكنها غير مخلوقة فيه. أو لايفكرون – ويحهم – أن البعل قد عبد وهو رجل وفرعون وهو رجل لهما أيدي باطشة وأرجل ماشية ، وأعين مبصرة وآذان سامعة ، ولكنها لما كانت مخلوقة كخلق أجسادهم كانوا عبادا أمثالهم. فالحاصل من هذا عند من هداه الله وهذب طبعه وفتح عيون قلبه أن المعبود هو الله الواحد الموصوف بهذه الصفات التي

---

(١) نكت القرآن : ٤٥٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٥٤/١ .

وإن شاركه فيها خلقه بالاسم والذات ، فهي فيه غير مخلوقة ولا مستدرك كنه صفتها كهيئتها عنده وفيهم مخلوقة وهو خالقها. (١)

سورة الأنفال

١٤٦. قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (الانفال: ٢/٤)

رد على المرجئة من وجوه : أحدها : أنه ذكر عامة الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة وجعلها من الإيمان ، وذلك أنه ذكر قبل ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ التقوى وإصلاح ذات البين ، ثم نسق في هذه الآية عملا بعد عمل وذكر فيها التوكل وهو : باطن والثاني : أنه ذكر زيادة الإيمان بتلاوة الآيات عليهم وهم ينكرونه. والثالث : أنه لم يثبت لهم حقيقة الإيمان إلا باجتماع خصال الخير من الأعمال الظاهرة والباطنة وهم يثبتون حقيقة بالقول وحده.

والرابع : أنه – جل وتعالى – قال بعد ذلك كله : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ وقد أثبت لهم الإيمان بشرائطه وحقيقته ، وهم لا يجعلون للمؤمن في إيمانه إلا درجة واحدة ، ولا يجعلون للإيمان أجزاء. فكيف يستقيم أن يسمى المرء بالإقرار وحده مستكمل الإيمان وقد سمى الله – جل جلاله – كل ما حوته الآية إيمانا ،(٢)

١٤٧. ذكر الجهاد : قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ (الانفال،١٥)

دليل على اختصار الكلام والإشارة إلى المعنى ، إذ النهي عن تولية الأدبار مقصود لا محالة به الهزيمة والفرار ، لا أنه نهى أحداً أن يول كافرا ظهره ، وهو مريد لقتاله ناوي الإقبال عليه. (٣)

---

(١) نكت القرآن : ٤٥٥/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٦١/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٦٤/١ .

١٤٨ . ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (الانفال، ٢٢،٢٣)

والثاني : إجازة تسمية السامع الناطق أصم أبكم إذا تباعد عما أريد منه من السماع والنطق ، وامتنع من استماع الموعظة والنطق بما تأمره به ، وإن كان ناطقا سامعا في كل شيء سواها. وهذا نظير ما مضى في سورة البقرة في قوله : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨) . [١]

١٤٩ . ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (الانفال، ٢٢،٢٣)

والثالث : أن الاستطاعة في الإنسان لو كان لها في الحقيقة سلطان في الخير والشر لكانت كل نفس منفوسة فيها خير ، ولما عري منه أحد ، وإلا فما الفائدة إذا في قوله : ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (الانفال: ٢٣). أولا يدلهم على أن الاستطاعة المركبة في الإنسان ، وإن كانت كائنة فيه مع الفعل فغير مستغنية بنفسها ، ومحتاجة إلى من يمدها بمعونة الحركة كما السمع مركب فيه. ومن حكمه في العقل أن يسمع فهو محتاج إلى من يسمعه ، ولا يستطيع بنفسه أن يسمع إلا ما أذن له في سماعه. فكذلك الاستطاعة لا تقدر أن تنفذ إلا فيما أذن لها فيه. هذا واضح لمن تدبر معنى الآية وغاص على نكتها. [٢]

١٥٠ . الرابع : ما دل عليه قوله ، ﴿ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (الانفال: ٢٣)

من أنه – جل جلاله – يعلم الشيء قبل كونه – سبحانه وتعالى – عما يقول الظالمون علوا كبيرا فليس شيء أوحش عند المؤمنين من تثبيت مثل هذا على الجهلة قاتلهم الله وأسحقهم. [٣]

---

(١) نكت القرآن : ٤٦٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٦٦/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٦٧/١ .

١٥١ . وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (الانفال: ٢٤)

حجة على الجهلة أيضا شديدة ، لأنه – جل وتعالى – ابتدأ الآية بالأمر في غيره : الاستجابة ، ثم قال على إثره بلا فصل وللخروج من خطاب الأمر إلى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . أمره من لا يملك قلبه – وهو الحائل بعدله بينه وبين مراده بالاستجابة إلا مما لا يقدر المؤتمر عليه إلا بمعونة آمر ، ولا وصول له إليه باستطاعة نفسه. أوليس هذا متصور في عقول الجهلة بصورة الجور ، وهو نفس ما بيننا وبينهم فيه الخلاف والمناقشة لا ما أثرناه من نظرائه عليهم. فهل يتوجه هذا في عقولهم الناقصة العاثرة في طرق العدل ، أم ظاهر ما يعقله منه جور ، وهو لا شك عنده عدل وعلينا الإيمان به وإن لم نعقله ، وشاهدون بأنه عدل من جميع جهاته .[١]

١٥٢ . الحذر وخلق الشر قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ (الانفال : ٢٥)

دليل على وجوب المراعاة وأخذ الحذر والاحتراس من الفتن قبل وقوعها. [٢]

١٥٣ . قوله : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ (الانفال: ٤٢)

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ ليس يخلو هذا القضاء من أن يكون سابقا في هلاك من يهلك عن بينة ، وحياة من يحيا عنها ، فينقذه في ذلك الوقت ، أو مبتدأ فيهم ، وأيهما كان ، فالله فاعله. وهكذا الآية التي بعدها[٣]

١٥٤ . قوله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ ﴾ (الأنفال : ٦٠)

دليل على أن التحرز وأعمال الواسطات غير مؤثرة في توكل المؤمنين[٤].

---

(١) نكت القرآن : ٤٦٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٦٨/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٧١/١ .

(٤) نكت القرآن : ٤٧٢/١ .

١٥٥ . قوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (الانفال: ٧٤)

رد على المرجئة : فيما أضاف الهجرة والجهاد والنصرة والإيواء إلى الإيمان ، وقد شهد لقوم في أول السورة تحقيقه ، ولم يذكر هذه الشرائط ، وذكر لأولئك شرائط لم يذكرها لهؤلاء ، فدل على أن الإيمان ذو أجزاء ، وأن كل خير يفعله المؤمن متقربا به إلى الله ، فهو من الإيمان فرضا كان أو تطوعا ، لأن الجهاد والنصرة والإيواء قد يكون نافلة في بعض الأوقات إذا لم يكن التصور والمؤوى مضطهدا والجهاد إذا قامت به طائفة فهو للباقي فضيلة لا فريضة. (١)

١٥٦ . ذكر قبول الإجماع : قوله : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الأنفال :٦٣)

حجة على قبول الإجماع ولزومه لزوم نص القرآن ، إذ محال أن تتفق الألسن على شيء إلا وقد ائتلفت قلوب الناطقين به ؛ لأن الألسنة مترجمة عن الضمائر ما حوتها ، وقد أخبر الله تعالى كما ترى أنه مؤلفها. (٢)

سورة التوبة

١٥٧ . قوله : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ ﴾ (التوبة: ٦)

حجة في أن اللفظ بالقرآن غير مخلوق ؛ لأن العلم يحيط بأن المستجير لا يقدر على سماع القرآن إلا من لفظ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أو من لفظ واحد من أصحابه ، وقد سمى الله تعالى ما يسمعه كلامه. (٣)

١٥٨ . ذكر تارك الصلاة والزكاة: ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ (التوبة،١١)

---

(١) نكت القرآن : ٤٧٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٧٣/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٧٩/١ .

والثاني : أن تارك الصلاة والزكاة يكفر في الظاهر ، لأن الله – جل وتعالى – لم يأمر بتخلية سبيل المشركين ولا سماهم إخوان المؤمنين إلا بإقامة الصلاة والزكاة مع التوبة وهي ثلاث شرائط. فإذا ترك واحدا أو اثنين لم ينفعه الشرط الباقي ، ولا أعلم بين الأمة خلافا في أن : الخارج من الكفر إلى الإيمان لو قال : أؤمن بالله وأؤمن بأن الصلاة والزكاة حق ، ولكن لا أقيمهما وأقتصر على القول بالشهادة – أنه لا يقبل منه ، وأنه كافر كما كان حلال الدم والمال ، وأن الذي يحرم دمه بالشهادة هو الذي يحمل عليه في الحرب فيظهر القول بها أو يجيء متبرعا فيقولها ويسكت ليؤمر بالصلاة والزكاة على الأيام ولا يشترط ترك الصلاة والزكاة في وقت إسلامه . (١)

١٥٩ . ذكر الحرم أنه قبلة : وفي قوله ، ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (االتوبة ،٢٨) .

دليل على أنه – وهو أعلم – سمى الحرم كله مسجدا لمجاورته المسجد ، إذ لو كان واقفا على المسجد وحده لجاز للمشركين دخول الحرم إذا تجنبوا المسجد ... وفي وقوع اسم المسجد على الحرم دليل على أنه قبلة لأهل الأرض وسعة لهم في التوجه إليه إذا أرادوا الكعبة ، كما جاء في الخبر : " إن البيت قبلة لأهل المسجد ، والمسجد قبلة لأهل الحرم ، والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها ". وهذا الحديث وإن كان من جهة النقل واهيا فقد عضده هذا المعنى. (٢)

١٦٠ . في ذكر بيان النجاسة : وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (التوبة ، ٢٨)

دليل على أن النجس نجسان : نجس فعل ، ونجس ذات ، وهو في هذا الموضع – والله أعلم – : نجس فعل ، وهو شركهم ، لا أن أبدانهم نجسة ، وكيف تكون نجسة وليست بين خلقتهم وخلقة المؤمنين فرق في شيء من الأشياء ، وقد أباح الله لنا أكل طعامهم في ديارهم وقد مسوها بأيديهم ، فعجنوا العجين ، وخبزوا الخبز ، وعندهم أدهان مائعة ، وقد استخلصوها بأيديهم وترطبت بمماستهم ، فهي لنا طلق حلال ، ولو كانت أبدانهم نجسة لحرمت علينا تلك الأشياء كلها وأباح لنا نساء أهل الكتابين

(١) نكت القرآن : ٤٨٠/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥١٧/١ .

وفيهم شرك وهن يضاجعن بأبدان رطبة ويابسة ويصيب أزواجهن من عرقهن وريقهن فلا تنجس عليهم أبدانهم . (١)

١٦١ . ذكر الجهاد والجزية : قوله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ ﴾ (التوبة ، ٢٩)

دليل على أن نساءهم وصبيانهم لا جزية عليهم ، لأنهم لا يقاتلون بل قد نهي عن قتلهم. (٢)

١٦٢ . ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ (التوبة ، ٣٠)

والآخر : إجازة التأكيد في الكلام وإبطال قول من قال : لا تأكيد فيه ، إذ الكلام لا يخرج من غير الأفواه. (٣)

١٦٣ . .ذكر تسمية الشيء باسم الشيء إذا جاوره : وقوله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ (التوبة ، ٣٠)

حجة في شيئين ، أحدهما : جواز تسمية الشيء باسم الشيء إذا جاوره كما مضى في غير فصل من كتابنا ، لأن القول – لا محالة – بالألسنة لا بالأفواه. (٤)

١٦٤ . ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة ٣١)

سمى سجود النصارى لعيسى ، وقبول من قبل من الأحبار والرهبان – عبادة. وفي هذا أكبر دليل على نفي التقليد ، وإعظام القول به. (٥)

١٦٥ . .ذكر الجهاد : قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ (الانفال ، ١٥)

---

(١) نكت القرآن : ٥٠٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥١٨/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥١٩/١ .

(٤) نكت القرآن : ٥١٩/١ .

(٥) نكت القرآن : ٥٢١/١ .

دليل على اختصار الكلام والإشارة إلى المعنى ، إذ النهي عن تولية الأدبار مقصود لا محالة به الهزيمة والفرار ، لا أنه نهى أحداً أن يول كافرا ظهره ، وهو مريد لقتاله ناوي الإقبال عليه. (١)

١٦٦ . .حجة لأهل السنة على المبتدعين : قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (التوبة :٣٣)

حجة لأهل السنة على كل من أسر ديناً من أهل البدعة وما يحتجون به من قصة آسية و مؤمن آل فرعون ، وقوله ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (الانعام: ١١٦) ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (سبأ: ١٣) ، ودخول رسول الله ﷺ الغار وأشباه ذلك، فهو قبل هذه الآية ، وما أمات الله رسوله ﷺ إلا بعد ما أظهر دينه على الأديان ، وأكمل له بقوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ (المائدة: ٣) (٢) .

١٦٧ . فضائل أبي بكر –رضي الله عنه :قوله : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة: ٤٠)

رد على الرافضة في تقديم علي على أبي بكر – رضي الله عنهما – . (٣)

١٦٨ . وقوله : ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (التوبة: ٥٠/٥١)

رد على المعتزلة والقدرية من جهتين :

- إحداهما : أنه قال : ﴿ إِنْ تُصِبْكَ ﴾ ولم يقل "إن تصب" والمضاف غير مالك لما يصيبه .

---

(١) نكت القرآن : ٤٦٤/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٢١/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٣٤/١ .

- والثانية : ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ وهم ينكرون الكتاب السابق في كل شيء[١]

١٦٩. ذكر أشياء مختلفة في اسم واحد : قوله : ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ (التوبة : ٥٢)

حجة في تسمية أشياء مختلفة باسم واحد ؛ لأن إحدى الحسنين هاهنا - والله أعلم - الفتح أو القتل في سبيل الله ، وكلاهما مختلف ، والحسنة الجنة قال الله - جل وعز - : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦) والحسنى صفة لجميع أسامي الله - جل الله - قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الاعراف: ١٨٠) وهو حجة على المعتزلة في باب موافقة الأسماء الواقعة على ما سميت به ، ولا تكون المسميات متفقات لاتفاق أسمائها كما ترى. [٢]

١٧٠. وقوله : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (التوبة ، ٧١) .

دليل على أن زيادة البيان من فصيح كلام العرب ممدوح في أماكن الحاجة إليه ، لأن كل ما تقدم الطاعة في هذه الآية داخل فيها فلم يضر رده مع غيرها في جملة الطاعات. [٣]

١٧١. قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (التوبة: ٧٤)

ومنها : أن ذكر التوبة فيها حجة على المعتزلة في امتناعهم من جواز العفو على الله على المرتكب ذنبا مات عليه ، وادعائهم أنه مخلد في النار من أجل أنه خلف لوعده عندهم ، والثواب والعقاب عندهم واحد ، فيقال لهم : إن كانت العلة في ذلك أن من أوعد قوما عقوبة ثم لم يفعلها كان خلفا وكذبا - ولا يجوز ذلك على الله - فهذه العلة قائمة في الدنيا قبل أن يصار إلى الآخرة ، فما باله - جل وعلا - يقول قبل هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ*يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ

(١) نكت القرآن : ٥٣٩/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٤٠/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٤٧/١ .

اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٧٤/٧٣)، فيخبر عن قوم بأن مأواهم جهنم ثم لا يجعلها مأواهم ، بل يجعل مأواهم الجنة بإحداث التوبة ، (ثم أفاض في مناقشة مسألة الوعد والوعيد) [١]

١٧٢ . توبة المرتد قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ (التوبة ،٧٤)

حجة في أشياء : فمنها : أن المرتد تقبل توبته ، ولا يقتل بتبديل دينه كما روي في ظاهر الخبر : " من بدل دينه فاقتلوه " ، فكان معنى " فاقتلوه " : إن لم يتب وبقي على الردة. **(٢)**

١٧٣ . قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (التوبة : ٧٩)

حجة عليهم وعلى الجهمية في ذكر السخرية التي جمع بينهما من نفسه ومنهم.[٣]

١٧٤ . ذكر الجنائز : وقوله : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ (التوبة ،٨٤)

وفيه دليل – هو أشرف دليل – على أن الإمام إذا حضر جنازة فهو المقدم عليها في الصلاة دون الأولياء ، كما تكون في سائر الصلاة ، إذ لو كان الأولياء أحق منه – كما يزعم من يقول : إن الصلاة على الميت من الأمور الخاصة ، فيتقدم الولي عليه : كان النهي – والله أعلم – واقعا على منع ولي **عبد الله بن أبي ابن سلول** النازل فيه هذه الآية من الصلاة عليه ، لا على النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو الإمام. [٤]

١٧٥ . قوله : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ (التوبة ،٨٤)

---

(١) نكت القرآن : ٥٥٠/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٤٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٦١/١ .

(٤) نكت القرآن : ٥٦٤/١ .

وفيه دليل على إباحة الوقوف عند القبور وانتفاع المقبور بوقوف من يقف عنده من الداعين ، إذ كل ما منع منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية عقوبة للمقبور لا محالة. (١)

١٧٦ . .ذكر الجهاد : قوله : ﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة ، ٨٦،٨٧)

دليل على أن الجهاد لا يجب إلا على القادرين على التجهز له بالطول وهو الغنى . (٢)

١٧٧ . قوله: ﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة ، ٨٦،٨٧)

ودليل على أن النساء لا جهاد عليهن وإن أطقنه ، لأنه – جل جلاله – قد ذكر الخوالف مرتين في الآية الأولى ، والثانية ، ولم يخرجهن إنما أخرج من تشبه في التخلف عنه بمن لا جهاد عليه ، ورضي الكينونة معه عما هو مندوب إليه. (٣)

١٧٨ . وفي قوله : ﴿ ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (التوبة ، ٨٦)

دليل من جهة الإعراب على أن المذكر يغلب على المؤنث في اللفظ ، إذ الخوالف كن –لا محالة– مع القاعدين من الضعفاء والمرضي وعادمي النفقة الموضوع عنهم الحرب. (٤)

١٧٩ . ذكر فضائل أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : قوله : ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ٨٩)

شاهد لكل من حضر مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غزوة تبوك من أصحابه بالجنة فيكونون مضمومين إلى العشرة المشهود لهم بها ، وكل من شهد غزوة تبوك من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهو معه في الجنة على ما كان فيه بشهادة هذه الآية له وهي حق. (١)

---

(١) نكت القرآن : ٥٦٥/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٦٥/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٦٦/١ .

(٤) نكت القرآن : ٥٦٦/١ .

١٨٠ . قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ (التوبة : ٩٢) .

دليل على أن تمني المال ليطاع الله فيه ، والحزن على فواته – طاعة ، ورد على من يزعم من متنطعي المتصوفة أن عدم المال أربح للمرء من وجوده – وإن كان ناويا طاعة الله فيه –للمخاطرة دون القيام بها وأداء حق الله فيها. (٢)

١٨١ . ذكر الاعتذار قوله : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ (التوبة :٩٤)

حجة في ترك قبول الاعتذار ممن يعرف كذبه بأي وجه عرف منه بعد أن يكون يقينا. فأما من جهل منه الكذب فقبول اعتذاره واجب ، لقول رسوله الله صل الله عليه وسلم : " من اعتذر إليه فلم يقبل كتب عليه خطيئة صاحب مكس" يعني العَشّار "ومن تفضل عليه فلم يقبل لم يرد عليَّ الحوض".(٣)

١٨٢ . .ذكر الطهارة: قوله : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ (التوبة ،٩٥)

نظير ما مضى في رجاسة ونجاسة المشرك أنها رجاسة الأفعال لا رجاسة الذوات. (٤)

١٨٣ . أيضا في الاعتذار قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة : ٩٦)

دليل على أن من لم يقبل عذره من الكذابين بغير يمين فحلف قبل منه ، لأن الله – تبارك وتعالى – لم يأمر برد اليمين عليهم كما أمر برد الاعتذار ، حيث قال : ﴿ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ إنما أخبر – جل وتعالى – عن نفسه بأنه لا يرضي عنهم ، وإن رضى عنهم المحلوف له ، ويؤيد هذا المعنى

=

(١) نكت القرآن : ٥٦٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٦٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٦٩/١ .

(٤) نكت القرآن : ٥٧٠/١ .

حديث رسول الله ﷺ : " من حلف بالله فليصدق ، ومن حلف له بالله فليرضَ ، ومن لم يرضَ بالله فليس من الله " .

فالمتعذر إليه ينبغي له أن يقبل يمين المعتذر على الظاهر ، ويكل سريرته إلى الله – جل وتعالى – [١]

١٨٤ . قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾ (التوبة : ٩٨/٩٩)

حجة في إبطال أعمال الرياء ، وإحباط أجر النفقة إذا لم تحتسب ، والحث على استشعار الاحتساب فيها واتخاذها قربة. قال رسول الله ﷺ : " إذا دفع أحدكم زكاة ماله فليقل : اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما " . وقال : " إذا أنفق الرجل على أهله محتسبا كتبت له صدقة " . فكل من عمل عمل خير لم يحتسبه لم ينل ثوابا ، لما في هذه الآية من الدليل. [٢]

١٨٥ . ذكر دفع الزكاة إلى الأئمة : قوله : ﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ (التوبة ،٩٩)

دليل على أن دفع الزكاوات إلى الأئمة أفضل من تفرقتها بالأنفس لاستغنام دعوة الإمام له عند أخذها منه . [٣]

١٨٦ . تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين : قوله : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠) .

شاهد لهم بالجنة أيضا ، وفيهم العشرة وغيرهم ، وقد سعد التابعون لهم أيضا بهذه الآية كما ترى. [٤]

١٨٧ . قوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾ (التوبة : ١١٥)

---

(١) نكت القرآن : ١/٥٧٠ .

(٢) نكت القرآن : ١/٥٧١ .

(٣) نكت القرآن : ١/٥٧٢ .

(٤) نكت القرآن : ١/٥٧٣ .

وفيه من جهة الفقه أن الله – جل جلاله – قد بين المحرمات وفصلها من حيث لا التباس فيها ، ولا يكون ذلك إلا منصوصا ، إذ ما يكون اتقاؤه بالرأي والقياس لا يستوي الجميع فيه وهو غير مشكل لمن تبينه. [١]

١٨٨ . قوله: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة : ١٢٢)

وحجة عند المحصلين في قبول خبر الواحد ؛ إذ لم يلزمهم الحذر بنذارتهم إلا وقد لزمهم خبر من أنذرهم ، وكل واحد منفرد بنذارة قومه ، والحجة بخبره لازم للمخبر عنه [٢]

١٨٩ . ذكر النفير : قوله ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة ، ١٢٢)

حجة في أن النفير والنفقة فرضان على الكفاية . [٣]

١٩٠ . المرجئة :قوله : ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٤)

حجة على المرجئة فيما ينكرونه من زيادة الإيمان ونقصه ، وهذا نص القرآن ينطق بزيادته كما ترى.[٤]

١٩١ . قوله : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة ،١٢٥)

قد بين بلا إشكال أن الرجس لا يكون نجسا بكل حال ، إذ السورة لا تزيد أحداً نجاسة ، وإنما زاد هؤلاء جحودهم بها كفرا إلى كفرهم ، والرجس هو : الكفر ، والشرك بفعله نجس ، وهكذا اللاعب

---

(١) نكت القرآن : ٥٧٩/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٨١/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٨١/١ .

(٤) نكت القرآن : ٥٨٢/١ .

بالميسر وشارب الخمر وعابد الأنصاب أنجاس بأفعالهم ، لا أن الميسر والخمر والأنصاب أنجاس الذوات ، ولكنها أفعال نهي عنها فاعلوها ، فصارت أرجاسا . (١)

سورة يونس

١٩٢ . ذكر تعليم منازل القمر : وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ (يونس:٥)

دليل على تعرف منازل القمر ، وتعلم الحساب وأنه من العلوم النافعة التي قد ندب الناس إلى تعلمها وليس بمشغلة عن الدين. (٢)

١٩٣ . وقوله ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (يونس : ١٥)

وفيه رد للقياس ، إذ كان رسول الله ﷺ مع جودة خاطره وفضله فيه على جميع أمته ، لا يخترع من تلقاء نفسه حكما ولا تحدى فيه على حكم إلا ما يوحى إليه ، فمن بعده أحق أن لا يكون لهم إلا ما نص عليه لهم ، غير متخذين اختراعهم وتشبيهاتهم – التي لا يأمنون فيها من الخطأ والزلل – دينا بين عباد الله ، تحكم لهم وعليهم حكم النصوص التي مما لا ارتياب فيها أنها الحق. (٣)

١٩٤ . ذكر وجوب السنة : وقوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (يونس: ١٥)

دليل على أن سنن رسول الله ﷺ كلها مسنونة بوحي ، وهي إذا صحت برواية الثقات لزمت لزومه. (٤)

١٩٥ . رد على المعتزلة : قوله : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (يونس: ١٩)

---

(١) نكت القرآن : ٥٨٣/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٨٥/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٨٦/١ .

(٤) نكت القرآن : ٥٨٦/١ .

حجة على المعتزلة والقدرية لذكر الكلمة السابقة التي ما يؤمنون بها ألبتة ، وهي – والله أعلم – في اختلافهم أنهم يختلفون.[١]

١٩٦. قوله: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ (يونس: ٢١)

حجة على المعتزلة والجهمية في ذكر المكر.[٢]

١٩٧. قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (يونس: ٢٢)

حجة عليهم شديدة فيما يزعمون أن كل فاعل منفرد بفعله من غير أن يكون معانا عليه ، وقد أخبر الله نصا – كما ترى – أن من يسير في البر والبحر هو يسيره. وفيه حجة في خلق الأفعال ، لأن السير فعل متصرف في الخير والشر لا محالة ، والله يسير كل سائر كما ترى.[٣]

١٩٨. قوله: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (يونس: ٢٥)

حجة على المعتزلة والقدرية شديدة ؛ لأن الدعوة عامة والهداية خاصة.[٤]

١٩٩. قوله: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس: ٢٦)

حجة على الجهمية ، إذ هم يقولون بأخبار الآحاد ويثبتونها. ومشهور عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : " الزيادة النظر إلى وجه الله ، تبارك الله وتعالى " .[٥]

٢٠٠. قوله: ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس: ٣٣)

حجة على المعتزلة والقدرية واضحة. فكيف يقدر على الإيمان من هذه سبيله لو تدبروه ، .[٦]

٢٠١. قوله: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ﴾ (يونس: ٤٥)

---

(١) نكت القرآن : ٥٨٧/١ .
(٢) نكت القرآن : ٥٨٧/١ .
(٣) نكت القرآن : ٥٨٧/١ .
(٤) نكت القرآن : ٥٨٩/١ .
(٥) نكت القرآن : ٥٨٩/١ .
(٦) نكت القرآن : ٥٨٩/١ .

نظير ما قبل هذا أن الميت بعد المساءلة لا يعلم شيئا ولا يشعر بطول المكث في القبر[١].

٢٠٢. قوله: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (يونس: ٤٩)

حجة على المعتزلة والقدرية في أمره رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، بالتبرؤ من الضر والنفع إلا بمشيئته[٢]

٢٠٣. ذكر الذرية: قوله: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ (يونس ،٨٣)

حجة في تسمية أشياء مختلفة باسم واحد ؛ إذ اسم الذرية التي تعرفه العامة واقع على الصبيان والنساء دون الرجال البالغين قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لرجل في بعض غزواته : " اِلحق خالد بن الوليد فقل له : لا تقتلن ذرية ولا عسيفاً " .

والذرية تجمع الرجال والنساء البالغين والصغار ، قال الله – تبارك وتعالى – : (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) وقال (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) .

وقال (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ) ، وهي في هذا الموضع القليل كأنه – والله أعلم – : " فما آمن لموسى إلا قليل من قومه " كذلك حكي عن ابن عباس .[٣]

٢٠٤. قوله: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٨٤)

وفيه دليل على أن التوكل من الإيمان ، وهو رد على المرجئة.[٤]

---

(١) نكت القرآن : ٥٩١/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٩١/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٩٣/١ .

(٤) نكت القرآن : ٥٩٤/١ .

٢٠٥ . ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ (يونس: ٨٨ / ٨٩)

وفي دعوتهما حجة على المعتزلة والقدرية ، ألا ترى أنهما دعوا عليهم بما يحول بينهم وبين الإيمان من الشد على قلوبهم ، فأجيبا ، فلو كان ما دعوا به محالا كما يزعمون لم يدعوا ، ولو دعوا ما أجيبا.[١]

٢٠٦ . قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٩ / ١٠٠)

حجة على المعتزلة. ولقد بلغني عن بعض سفهائهم أنه قال : معناه : ولو شاء ربك لألجأ من في الأرض كلهم إلى الإيمان واضطرهم ولكنه تركهم مختارين. وهذا لو لم يكن خلافا للتلاوة وتركا لألفاظها ، لكان في التأويل خطأ من غير إشكال.[٢]

سورة هود

٢٠٧ . وقوله : إخبارا عن نوح عليه السلام : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (هود: ٣٤)

حجة على المعتزلة والقدرية ، خانقة لهم جدا لا يجدون عنها محيصا ولا عن غيرها .[٣]

٢٠٨ . وقوله : ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ (هود: ٤٤)

حجة عليهم وعلى الجهمية في أن الاستواء الاستقرار.[٤]

---

(١) نكت القرآن : ٥٩٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٩٨/١ .

(٣) نكت القرآن : ٦٠٢/١ .

(٤) نكت القرآن : ٦٠٣/١ .

٢٠٩ . معنى القوم : قوله إخبارا عن هود ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ﴾ (هود ، ٥٧) .

وقوله : ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ وما قال : ﴿ ومن قوم موسى ﴾ ، وكل ما في القرآن من ذكر القوم دليل على أن القوم وإن انفرد به الرجال في حال فهو يجمع الرجال والنساء في أكثر الأحوال لإحاطة العلم بأن ذكر القوم في هذه الأمكنة قد جمع الرجال والنساء ، وأن كل أمة سميت بالقوم وبعث إليها نبي ، فهو مبعوث إلى الرجال والنساء. (١)

سورة يوسف

٢١٠ . ذكر الشراة : قوله إخباراً عن إخوة يوسف : ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (يوسف: ٨)

مع كل ما ذكرهم به من الغدر بأخيهم وإلقائه في الجب ، وكذبهم بعد رجوعهم إلى أبيهم رد على الشراة ، فيما يزعمون أن الذنوب كفر ، إذ ليس يقدرون أن يكفروهم وهم أنبياء ، وقد فعلوا تلك الأفاعيل كلها ، ثم أخبر عنهم في آخر السورة بعد ندامتهم: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ (يوسف ، ٩٧) ولم يقولوا كفرنا ، ولا رد الله عليهم ولا أبوهم قولهم. وقوله : ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ (يوسف ، ٩) وهم رجال . (٢)

٢١١ . قوله : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ (يوسف: ٢٣)

حجة في أن تسمية المخلوق بالرب غير منكر ولا حاط درجة الناسكين. وفيه بيان أن يوسف ﷺ كان يضع نفسه مع صاحبه موضع المماليك ويسميه ربا (٣).

---

(١) نكت القرآن : ٦٠٤/١ .

(٢) نكت القرآن : ٦٠٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٦١٢/١ .

٢١٢ . ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ (يوسف: ٢٣)

وفيه بيان أن محافظة الحسن إلى الإنسان من أخلاق الأنبياء وذوي الفضل ، وأن حرمة نسائهم أعظم من غيرهن ، إذ في مواقعة المعصية معهن سوى تحريم الزنا خيانة وإضاعة حرمة. (١)

٢١٣ . قوله : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ (يوسف :٢٥)

حجة في أن تسمية المخلوقين بالسادة جائز لا يضر ناسكا ولا غيره(٢).

٢١٤ . وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ *قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (يوسف : ٣٢/٣٤)

ومنها : أن قول يوسف ﷺ : ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ وإبلاء الله – جل وعلا – إياه اتعاظ لغيره أن لا يختار على سؤال العافية شيئا ، وقد روي عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ مر برجل وهو يقول : اللهم إني أسألك الصبر ، فقال : " سألت الله البلاء ، فاسأل الله العافية. وأنه ﷺ عاد رجلا قد صار مثل الفرخ ، فقال : " ما كنت داعيا به ؟ " فقال : كنت أقول : اللهم ما كنت معذبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا ، فقد صرت كما ترى ، فقال : " ألا قلت : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ". وروي في بعض الأخبار : أن يوسف ﷺ لو سأل العافية ولم يسأل السجن لأعطي . (٣)

٢١٥ . قوله: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ (يوسف :٤٢)

---

(١) نكت القرآن : ٦١٣/١ .

(٢) نكت القرآن : ٦١٣/١ .

(٣) نكت القرآن : ٦١٦/١ .

نظير ما مضى في إباحة تسمية المخلوق بأسامي الخالق ، ألا ترى أنه أخبر به عن نبيه ﷺ ثم ذكره هو جل وعز ، وكذلك قوله ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ﴾ . وكذلك قوله : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ﴾ ، وكل هذا حجة واضحة في إباحة ذلك [١].

٢١٦ . قوله : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف : ٥٥)

وفيه أيضا حجة في تسمية المخلوقين بأسامي الخالق ، إذ الحفيظ والعليم جميعا من أساميه جل وعز[٢].

٢١٧ . ذكر تطرية النفس : قوله إخبارا عن يوسف ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف : ٥٥)

حجة في تطرية النفس بالحق عند الحاجة إليها ، ولا يكون من التزكية المنهي عنها بقوله : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (النجم : ٣٢) . [٣]

٢١٨ . ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف : ٥٦) .

ومنها : أن الطاعة تثمر الرزق في الدنيا ويعطى المؤمن الأجر عليها في الدنيا ولا ينقص ذلك من ثوابه عند الله شيئا ، كما يعطى الكافر بالشيء يسكن له في الدنيا ولا يكون له في الآخرة نصيب. [٤]

٢١٩ . .خصوص في ذكر العموم وذكر الطاعة ونيل الدنيا : قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف ، ٥٦) .

---

(١) نكت القرآن : ٦١٧/١ .

(٢) نكت القرآن : ٦١٨/١ .

(٣) نكت القرآن : ٦١٨/١ .

(٤) نكت القرآن : ٦١٩/١ .

دليل علي أشياء : فمنها : الخصوص في ذكر العموم ، إذ لا محالة تمكين يوسف لم يكن في جميع الأرض بل كان بأرض مصر ومخاليفها دون سائر الأرض. (١)

٢٢٠ . قوله : ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (يوسف :٥٧) .

ومنها : أن نيل الدنيا إذا لم يشغل عن الآخرة غير مذموم ، ويكون المعطى به موصوفا غير مسخوط عليه ، وأنه وإن كان كذلك ، فأجر الآخرة خير منه ، لقوله – تبارك وتعالى من قائل – : ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .(٢)

٢٢١ . تطرية : قوله إخبارا عن يوسف ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ (يوسف: ٥٩)

أوضح حجة وأبلغها نهاية في تطرية النفس عند الحاجة (٣)

٢٢٢ . ﴿ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ (يوسف، ٥٩)

وفيه حجة لمن يقول إذا أراد مدح إنسان : فلان خير من فعل كذا ، وفلان أحسن الناس وجها ، وإن كان في الناس من هو خير منه وأحسن ، إذا أضمر القائل ناس عصره ، وعزل من تقدمهم من الأفضل بنيته ، فلا يكون كاذبا ولا آثما بما يدل عليه ظاهر قوله.

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " **ألا أخبركم بخير الناس منزلة ، رجل آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله كلما سمع صيحة طار إليها** " تخريج وهو مفيد جدا في تأصيل معنى الإيجابية وحمل الهم والمبادرة ، فلا يكون هذا الرجل خيراً من الأنبياء وصحابة الأنبياء ولكنه خير أشكاله. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٦١٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٦١٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٦١٩/١ .

(٤) نكت القرآن : ٦٢٠/١ .

٢٢٣ . ذكر المعاريض قوله : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * إلى قوله : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴾ (يوسف : ٧٠/٧٩)

حجة في جواز المعاريض ، بل في إباحة الكذب فيما دعا إلى الصلاح والخير ، ودفع الحرج فيه وزوال المأثم في تكريره ، وهو يؤيد حديث رسول الله ﷺ : " لا يصلح الكذب إلا في ثلاث" أحدها : في الإصلاح بين الناس ".

ودليل في أن الوصول إلى الحقوق وصلاح ذات البين مباح بالحيل ، وأن الحيل المنهي عنها المعدودة من أبي حنيفة رضى الله عنه ذماً أما كتاب الحيل لأبي حنيفة ففي نسبته إليه مقال: هي فيما أحل حراما أو حرم حلالا [١].

٢٢٤ . الخالة بمنزلة الأم : قوله : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾ (يوسف ، ٩٩)

دليل على أن الخالة بمنزلة الأم ، لأن أم يوسف ، صلى الله عليه وسلم ، كانت ميتة. وإنما آوى إليه أباه وخالته ، وكان يعقوب جمع بين أختين" ليا ، وراحيل " أحلهما الله له. [٢]

٢٢٥ . قوله : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (يوسف: ١٠٠)

حجة في أن العرش هو السرير – لا محالة – وأن عرش الله أيضا – جل جلاله – هو سريره الذي استوى عليه لا العلم كما يزعم الجهلة من الجهمية. [٣]

سور الرعد

٢٢٦ . قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ (الرعد : ٥)

رد على الجهمية ؛ إذ قد عجب – جل وتعالى – من كفرهم بالبعث ، والعجب عندهم منفي عنه من أجل أنه من صفات المخلوقين ، وقد حكاه عن نفسه – جل وتعالى – كما ترى ، وليس شيء من

---

(١) نكت القرآن : ٦٢٢/١ .

(٢) نكت القرآن : ٦٢٥/١ .

(٣) نكت القرآن : ٦٢٥/١ .

صفاته مخلوقا ، وإن شاركه المخلوق فيه بالاسم ؛ إذ هو من المخلوق مخلوق ، ومنه – جل وتعالى – غير مخلوق.[١]

سورة الحجر

٢٢٧ . قوله تعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (الحجر : ٢)

حجة على المعتزلة في الوعيد ، إذ لو كانت ذنوب المسلمين تخلدهم مع الكفار في النار ما ودوا إسلامهم ، ولا تحسروا ما رأوا من انتقال حالهم ، ولو كان لا يسعد بالجنة إلا صالحوا المسلمين والأنقياء من الذنوب لكان –والله أعلم – : ربما يود الذين كفروا لو كانوا صالحين.[٢]

٢٢٨ . قوله : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ (الحجر: ٤)

حجة عليهم في ذكر الكتاب الذي لا يؤمنون به بتة .[٣]

٢٢٩ . ذكر التأكيد في كلام العرب : قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (الحجر ، ٣٠)

دليل على أن في كلام العرب تأكيدًا، بل جمع بين تأكيدين، لأن {كُلُّهُمْ} تأكيد ، و{أَجْمَعُونَ} تأكيد آخر.[٤]

٢٣٠ . ذكر المعتزلة وقوله تعالى إخبارا عن إبليس : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (الحجر: ٣٩/٤٢)

حجة على المعتزلة والقدرية في إزالة سلطان إبليس عن عباده إلا من غوى منهم ، والغي مكتوب عليه بما قدمنا ذكره من الآيات في السور قبل هذا.[١]

---

(١) نكت القرآن : ٦٢٩/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٠/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٤١/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٤٣/٢ .

سورة إبراهيم

٢٣١ . قوله تعالى : ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ (ابراهيم: ١)

حجة على المعتزلة والقدرية بينة ، لحكمه بالإخراج عليه ، واشتراطه إذنه. والإذن : الإطلاق.[٢]

٢٣٢ . قياس قوله : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ *قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (إبراهيم :١٠/١١)

حجة في إبطال القياس لمن تميزه ، وغاص عليه. [٣]

٢٣٣ . باب الإذن ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ (ابراهيم: ٢٣)

رد على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون أن الإذن من الله بمعنى العلم ، لا أنهإطلاق فرارا مما يلزمهم في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (يونس: ١٠٠) .فلو كان كما يقولون لكان المدخل إياهم الجنة في هذه الآية غيره ، هذا كفر.[٤]

٢٣٤ . وقوله : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (إبراهيم: ٢٧)

حجة على المعتزلة والقدرية ، وبشارة لأهل السنة ومن يؤمن بالمساءلة في القبر ، ودليل على أن القبر من منازل الآخرة. أفترى الميت باقي الاستطاعة يجيب سائله بحوله وقوته. وقد جمع الله – جل جلاله

=

(١) نكت القرآن : ٤٥/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢١/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٢٢/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٢٥/٢ .

– بين تثبيته وتثبيت الحي في كلمة واحدة ، أفلا يحقق لهم هذا أن قائل الشيء وفاعله – وإن كان قوله وفعله منسوبين إليه ، لأنه قائلهما وفاعلهما – فغير قادر على الحقيقة أن يفعل خيرًا أو ينطق به إلا بالتوفيق ، ولا الشر إلا بالخذلان ، وهذا هو الوضع الذي لَبّس عليهم أمرهم ولم يعلموا أن الله – جل جلاله – لما كان له أن لا يشهد عباده خلق السماوات والأرض ، ولا خلق أنفسهم أن يخزن علم هذا فينفرد هو به. ويكون عنده عدلاً منتظما ، وإن كان في عقول الجهلة جورًا متناقضًا. ورأيتهم مع جهلهم يؤمنون بأخبار الآحاد بل يحتجون بها في مصنفاتهم ، ولكنهم صفاق الوجه ، قليل الرعة يتلقون ما لا يوافق هواهم ، ويمتنع من تأويلاتهم المستنكرة بالرد. [١]

سورة النحل

٢٣٥ . وما دخل فيه من النهي عن التكبر : قوله : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (النحل :٤)

فيه دليل على أن التكبر متولد في الإنسان من قلة معرفته بنفسه ، وفكره فيما خلق منه.[٢]

٢٣٦ . قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ (النحل ،١٠)

دليل على أن الكلأ مباح كماء السماء ، لأن الشجر – واللَّه أعلم – هو الكلأ قرنه في الآية بالماء وأخبر أنّا نسيم فيه – أي نَرعى [٣]–.

٢٣٧ . قوله : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ (النحل ،٥)

حجة في إباحة لبس المرعزي ، وكل ما يتخذ من الأوبار والأشعار. [٤]

٢٣٨ . قوله : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (النحل : ٥٠)

دليل على أن الله – جل جلاله – بذاته في السماء على العرش ، وليس في الأرض إلا علمه المحيط بكل شيء وهذا والله من المصائب العظيمة أن يضطرنا جهل المعتزلة والجهمية ، وسخافة عقولهم إلى تثبيت هذا عليهم ، وهو شيء لا يخفى على نوبية سوداء. روى الشريد بن سويد قال : قلت : يا

---

(١) نكت القرآن : ٢/٢٧ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٤٦ .

(٣) نكت القرآن : ٢/٤٨ .

(٤) نكت القرآن : ٢/٤٦ .

رسول الله ، إن أمي أوصت أن نعتق عنها رقبة ، وعندنا جارية نوبية . قال : " أُدع بها ". فدعوت بها. فقال لها : " أين الله ؟ " قالت : في السماء . قال : " من أنا؟ " قالت : أنت رسول الله . قال : "اعتقها فإنها مؤمنة " . وهؤلاء الجهلة الأعداء لله يزعمون أنه في الأرض بنفسه كما هو في السماء وفي كل موضع من البر والبحر والهواء ، وينكرون أنه على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا[١]

٢٣٩ . قوله : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ (النحل : ٨)

دليل على أن طلب الجمال والزينة إذا عري صاحبها من الفخر والخيلاء. وأراد بهما إظهار نعمة الله عليه ليس بمؤثر في نُسك الناسك ، وليس من الدنيا المذمومة. ألا ترى أنه – جل جلاله – جعل ذلك في عداد النعمة على خلقه. [٢]

٢٤٠ . تأكيد : قوله : ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ (النحل ،٢٦)

دليل على إجازة التأكيد في الكلام ، إذا السقف لا يخر إلا من فوق الإنسان ، وقد أكده الله كما ترى. [٣]

٢٤١ . ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ (النحل ، ٤١)

والحسنة في هذا الموضع هي المدينة وهذا أيضًا حجة في تسمية العرب المعاني المختلفة باسم واحد . [٤]

٢٤٢ . قوله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (النحل :٤٩)

دليل على أن من سجد لله فقد بَرِئ من الكبر ، ووطن نفسه على الذل ، ولم ينازع ربه في كبريائه وعظمته. [١]

---

(١) نكت القرآن : ٦٨/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٤٧/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٥٣/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٥٤/٢ .

٢٤٣ . قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (النحل: ٥٧)

حجة على الجهمية والمعتزلة في خلق القرآن ، وإعدادهم الجعل بمعنى الخلق في كل موضع. فيقال لهم : أخلقوا البنات ولهم البنين في هذه الآية ، فإن قالوا : نعم ، كفروا بربهم حيث جعلوا معه خالقًا سواه. وإن قالوا : ليس الجعل بمعنى الخلق ، رجعوا عن قولهم في الجعل ، وبطلت في الاحتجاج به على خلق القرآن. (٢)

٢٤٤ . استعارة الشيء: قوله : ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (النحل، ٥٨)

حجة في استعارة الشيء ووضعه موضع غيره ، لأن المبشرين بالإناث كانت لا تصير ألوان وجوههم سودا. ولكن السواد كناية عما كان يعدوها من التغيير والصعوبة عليهم عند ذلك . (٣)

٢٤٥ . ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (النحل ،٦١)

حجة في الاختصار والإشارة إلى المعنى ، لأن قوله – جل جلاله – : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا ﴾ أي على الأرض ، ولم يجر لها ذكر في الآية. ثم أخبر بتأخير الظالمين إلى أجلٍ مسمى لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ، ولم يخبر بعقوبتهم فاستغنى السامع بالإشارة إليها. (٤)

٢٤٦ . ذكر معنى النجاسة قوله : ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ (النحل ،٦٦)

دليل على أنه ليس كل ما جاور نجاسة نجس ، حتى يدل على نجاسته دليل آخر يسلم لها. وفي ذلك أكبر بيان على أن الماء القليل الذي لم تغيره النجاسة لا يجوز أن نحكم بنجاسته وأصله طاهر لمجاورة

=

(١) نكت القرآن : ٥٧/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٧٣/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٧٥/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٧٦/٢ .

النجاسة ، وتيقن كينونتها فيه حتى ينجسه عبادة برأسها ، وكذلك سائر ما جاور النجاسة من غير الماء ، كما أن اللبَن لما خلقه الله طاهرًا لم يضره مجاورة الدم له ، وكان طاهرا على أصله . [١]

٢٤٧ . قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٣)

حجة على المعتزلة والقدرية شديدة لجمعه بين المشيئة والإضلال والهدى والسؤال عن العمل في آية واحدة . ولو لم يكن في القرآن من الرد عليهم إلا هذه الآية وحدها لكفتهم ، فكيف وهو مملو بأمثالها بحمد الله ونعمته.[٢]

٢٤٨ . ذكر القياس : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النحل: ١١٤/١١٧)

حجة في إبطال القياس واضحة لمن وفقه الله لفهمها ، وأضرب عن اللجاج والعناد ، وما ألفته نفسه من حلاوة قياسه والتحريم به والتحليل. وذلك أنه ابتدأ الآية بالحث على كل ما رزقنا الله من الحلال وأخبر أنها نعمة علينا وأمرنا بالشكر عليها ، ثم فصل ما حرم منه فقال : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (النحل:١١٥) فصار كل ما عدا هذا داخلاً في الرزق ، والحلال الطيب المعدود في النعم التي يجب الشكر عليها ، ولا يذهب على مميز إنما يعد ما تقدمه فصل في معنى الاستثناء من الجملة لا ابتداء ، ثم لم يقنع – جل جلاله – بذلك حتى قال على إثره : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النحل:١١٦/١١٧) فليس لأحد من البشر أن يزيد في

(١) نكت القرآن : ٢/٨٠ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٨٩ .

هذه الأنواع الأربعة المستثناة من جملة الرزق الحلال الطيب إلا طاعته مفروضة ، لا يحرم ولا يحلل إلا ما أمره الله – جل جلاله – هو رسول الله ﷺ [١]

٢٤٩ . قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ (النحل ،١٢٠)

أيضًا حجة في تسمية العرب كثير المعاني باسم واحد ، والأمة هاهنا معلم الخير يأتم الناس به في الهدى. [٢]

٢٥٠ . ذكر الاستطاعة. وقوله : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (النحل: ١٢٧)

دليل على أن الاستطاعة وإن كانت منسوبة إلى العبد فالمعونة عليها من عند الله.[٣]

سورة الإسراء

٢٥١ . في القياس : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ (الإسراء :١٢)

حجة في ردّ القياس ، إذ كانت الأشياء مفصلة إلى التحليل والتحريم ، فقد أغنى الله عن القياس وأهله. [٤]

٢٥٢ . قوله : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ (الاسراء : ٤٢) . وقوله في سورة الأنبياء : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الانبياء : ٢٢)

حجة فيما نقوله عند الاحتجاج على المبتدعين والمعطلين : لو كان الأمر كما تقولون لما كان كذا وكذا ولوجب أن يكون كذا في الشيء الذي لو ابتدأه مبتدئ على غير تمثيل لكفر ، وقد أبيح له أن يقول متمثلا لتقرب الحجة به على مخالفه ولا يحرج. [٥]

---

(١) نكت القرآن : ٢/٩١ .

(٢) نكت القرآن : ٢/١٠٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢/١٠٦ .

(٤) نكت القرآن : ٢/١٠٨ .

(٥) نكت القرآن : ٢/١٦٣ .

٢٥٣ . وقوله تعالى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (الاسراء ، ٢٦،٢٧)

حجة في أن للمسكين وابن السبيل حقاً في الغنائم والصدقات جميعًا لأن ذكرهما مع ذي القربى – وذوي القربى ليس من أهل الصدقات – دليل على أن المقصود بإعطائهما منه في هذه الآية الغنائم لا الصدقات . غير أنهما إن كانا مستغنيينِ بمال الغنيمة في عام الصدقة لم يكن لهما أن يأخذا منهما ، لأن أخذهما بمعنى الحاجة إليه ، فإذا استغنيا عنه وارتفع عنهما الاسم الذي يستوجب انها لم يكن لهم حق في مال ليسا من أهله . وإذا ضاق المال ولم يكن فيما يصل إليهما ما يزول به اسم الحاجة عنهما أخذا منهما معا ، وحل ذلك لهما . وكذلك إن وقعت غنيمة وقد استغنيا بمال الصدقة لم يكن لهما حق ، وجعل لمن لم يستغن بها ممن يأخذ بالاسم الذي كانا به آخذين . (١)

٢٥٤ . وفي قوله : ﴿ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ (الاسراء ،٢٦)

دليل على أن سهم المساكين إذا أعطوا جاز أن يُوضع في واحد دون ثلاثة ، إذ المقصود – والله أعلم – اسم المسكنة لا العدد . (٢)

٢٥٥ . قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (الاسراء ،٣١)

حجة في وجوب نفقة الآباء على الأبناء. إذ لو كانت النفقة غير واجبة لهم عليهم لكان في الناس من تسمح نفسه بترك الإنفاق ، وكان مع عدم الإجبار عليه آمنًا من الإملاق. والآية عامة المخرج على جميع الآباء ، فلا تدل إلاّ على الوجوب بل على الإجبار مع المنع. (٣)

٢٥٦ . قوله : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ (الاسراء : ٤٧)

دليل على أن الإنصات للموعظة والإقبال على الواعظ واجب ، وأن الكلام عندها أو محادثة بعضهم بعضا في مجمع يعظ فيه واعظ مذموم ، وتهاون بالموعظة ولهو عنها ، وفي ذلك زوال منفعتها وفهم ما أودع فيها. (١)

---

(١) نكت القرآن : ١١٧/٢ .

(٢) نكت القرآن : ١١٩/٢ .

(٣) نكت القرآن : ١٢٧/٢ .

٢٥٧ . وقوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١ ﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ (الاسراء ،٦١، ٦٢) .

حجة على من نفى التأكيد في كلام العرب من حيث لا إشكال فيه ولا لبسة دونه ، لقوله إخبارا عن إبليس : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ بعدما قال: ﴿ قَالَ أَأَسْجُدُ ﴾ ، ولو كان التأكيد نافيا عنه لكان-والله أعلم- ﴿ أرأيتك ﴾ بلا ﴿ قال ﴾ ، ويكون ﴿ وقال ﴾ بالواو ، ويكون كلاما مستأنفا. (٢)

٢٥٨ . ذكر الاستشهاد ببعض الحق : وقوله : ﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ (الاسراء : ٩٨/٩٩)

حجة في الاستشهاد ببعض الحق على بعض ، ودليل على أن أحدا لا يلزمه حجة فيما يخاطب إلا من حيث يعقلها ويفهمها. وأن الشاهد يستدل به على الغائب ويكون حقا. (٣)

٢٥٩ . قوله : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (النساء: ١٢٢)

حجة على من يقول بخلق القرآن ، إذ لو كان القيل على المجاز ما كان يقال فيه هذا ، وكيف يجوز أن يقال : من أصدق قيلا من حائط فلان إذا مال ، فسقط ، هذا يستحيل في اللغة والعقول لو تدبروه. (٤)

٢٦٠ . فرع : في اتخاذ القرآن حرزاً قوله : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ (الإسراء: ٤٥)

=

(١) نكت القرآن : ١٧٣/٢ .

(٢) نكت القرآن : ١٧٣/٢ .

(٣) نكت القرآن : ١٨٣/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٢٧٤/١ .

دليل على إباحة اتخاذ القرآن حرزا ، وأن اتخاذ التمائم أحرازا هو المنهي عنها ، لأن التميمة لا تكون إلا ما هي بغير لغة العربية من ألسنة العجم وغيرها من سائر ألسنة العرب – ولعله يكون شركًا وكلامًا مكروهًا – والقرآن حق فهو شفاء مَنِ استشفى به ، وحرز من احترز به . [١]

٢٦١ . قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ (الاسراء: ٥٨)

حجة على المعتزلة والقدرية في الكتاب السابق ، إذ تستطير إهلاك القرى وتعذيبها لا يكون إلا بإساءة أهلها. [٢]

٢٦٢ . قوله: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ (الإسراء: ٥٩)

دليل على تشريف هذه الأمة ، وتفضيل رسولها على سائر الرسل – صلوات الله عليه وعليهم – وذلك أنه – جل جلاله – كان من حكمه في الأمم السالفة أن نزل العذاب بكل من كفر بآياته فصرفه عن هذه الأمة بترك إرسال الآيات الموجبة للعذاب على من كفر بها [٣].

٢٦٣ . وقوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ (الاسراء: ٦٢ /٦٣)

حجة على المعتزلة والقدرية ، وبراءة إبليس اللعين ما ينسبونه إليه من القدرة على تضليل الخلق. ألا تراه كيف ألقى الله الاستثناء على لسانه حتى استثنى بالقليل ، علمًا منه بأن المعصوم ومن سبق له الخير من ربه لا سبيل له عليه ، إنما سبيله على من حقت عليه كلمة ربه فتبعه وتولاه ، وسبق القضاء عليه أن يكون معه في دار الهوان.[٤]

---

(١) نكت القرآن : ١٦٨/٢ .

(٢) نكت القرآن : ١٧٣/٢ .

(٣) نكت القرآن : ١٧٥/٢ .

(٤) نكت القرآن : ١٧٧/٢ .

سورة الكهف

٢٦٤ . ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ (الكهف: ١٨)

حجة في تثبيت الأسباب ، ورد على جهلة الصوفية فيما يزعمون أن التوصل إلى الرزق بالطلب والسعي والحركة نقص في التوكل. وذلك غلط غير مشكل ، ألا يرون أن الله – تبارك وتعالى – كان قادرًا على إزالة البِلى عن أصحاب الكهف بغير تقليب ، فهل يزعمون – ويحهم – أن تقليبه إياهم يمينًا وشمالاً نقص في قدرته ، أم يرجعون عن قولهم فيعلمون أن الله – جل جلاله – لما جعل سبب البلى طول المكث على جنب قلبهم إلى الآخر ليزول البلى عن القوم بالسبب الذي جعله لهم ولغيرهم ولما جعل الرزق موصولا إليه بالسعي والحركة حركهم للطلب ليصير إليهم رزقهم بالسبب الذي جعله له ، ولم يكن سعي الساعي وحركته في طلب الرزق بالسبب المجعول له نقصا في التوكل ، ولا تداوى المريض يكون نقصا في التوكل على هذا المعنى. (١)

٢٦٥ . وقوله ، ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (الكهف: ٢٣/ ٢٤)

حجة على المعتزلة والقدرية واضحة ، ألا ترى أن الله – جل جلاله – كيف أدب نبيه – صلى الله عليه وسلم – فأعلمه أن فعله الشيء وإن كان منسوبا إليه فبمشيئته يفعله ، ونهاه أن يطلق القول في فعله بغير استثناء مشيئته . (٢)

٢٦٦ . قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف: ٢٨)

ومنها : أن اجتناب دخول الغم على المؤمنين فرض على الموحدين. ومنها : أن استبدال مجالسة صالحي الفقراء بطالحي الأغنياء معصية ، وإن لم يعمل المستبدل بأعمالهم. (٣)

---

(١) نكت القرآن : ١٨٥/٢ .

(٢) نكت القرآن : ١٨٦/٢ .

(٣) نكت القرآن : ١٩٦/٢ .

٢٦٧ . قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف : ٢٨)

ومنها : أن مجالسة طغاة الأغنياء من زينة الدنيا ، وقد أوصى رسول الله ﷺ عائشة بترك مجالستهم فقال لها : " إن سرك اللحوق بي فإياك ومجالسة الأغنياء ، ولا تستبدلي ثوبًا حتى ترقعيه ، فإنما يكفيك من الدنيا كزاد الراكب ". ونحن نعلم أنه لم ينهها عن مجالسة عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ، وهم من صالحي الأغنياء ، إنما نهاها عن مجالسة أشرارهم وطغاتهم. (١)

٢٦٨ . وقوله : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ (الكهف: ٢٨)

حجة على المعتزلة والقدرية لقوله : ﴿ أَغْفَلْنَا ﴾ ، ولم يقل : غفلوا ، ثم قال : ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ ، ولم يقل : ﴿ وأتبعناه هواه ﴾ ، ففيه أكبر الدليل على أن إضافة أفعالهم إليهم في مواضع الإضافة في القرآن غير دافع فعله بهم وإرادته فيهم إذ قد يجمع بينهما في حرف واحد كما ترى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (٦٤) . (٢)

٢٦٩ . وقوله: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف : ٢٨)

ومنها : أن النية الحسنة في ظاهر فعل منكر لا تنفع ، واستعماله لا يجوز فقد دخل الآن في هذا ما حكي عمَّن كان يجنن نفسه ، ويفعل أفعالاً ظاهرها منكر طلبًا للخمول ، والسقوط من أعين الخلق لئلا يشار إليه بالأصابع فيفتتن ، لإنكار الله – جل وتعالى – على رسول الله ﷺ ما أنكر من ترك جلسائه والإقبال على من أغفل قلبه عن ذكره مع إرادة رسول الله ﷺ في ذلك ما أراد ، وحرصه على إسلام من أقبل عليه. (٣)

---

(١) نكت القرآن : ٢٠٢/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢٠٤/٢ .

(٣) نكت القرآن : ١٩٦/٢ .

٢٧٠ . ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف ٢٨)

ومنها : إبطال الاستحسان ولأن الخطأ فيما يكون ظاهره قربة ، لأنا لا نشك أن رسول الله ﷺ لمَ يلهُ عمَن عاتبه الله جل وتعالى فيه ويقبل على غيره إلا طمعا في إسلامهم ، وإسلامهم في الظاهر قربة فعاتبه الله عليه كما ترى ، ونهاه أن تعدو عيناه عمن أهمله طمعًا في إسلام غيره. وإذا كان رسول الله ﷺ بهذه المنزلة لا يصوب الله له مع حسن رأيه ، وجودة خاطره ما يراه صوابا حتى تأتيه الرسالة فيما يريد فعله ، فمن بعده من المستحسنين والقائسين أبعد من الصواب ، وأقرب إلى العتاب فيما يحلون ويحرمون بآرائهم ونظرهم. (١)

٢٧١ . وقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (الكهف: ٥٧)

حجة على المعتزلة والقدرية واضحة لإضافة الإعراض إليهم ، وإخباره عن الحائل بينهم وبين التفقه والسماع من الأكنة على قلوبهم ، والوقر في آذانهم ، ونفي الهدى عنهم.وفي إخباره عن نفسه – جل وعلا – بجعل الأكنة على قلوبهم والوقر في آذانهم في هذا الموضع(٢)

٢٧٢ . وقوله ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف : ٦٥)

ومنها : الحجة في قبول خبر الواحد ، لأن موسى ﷺ ترك ما عرفه من تحريم القتل ، وخرق السفينة بخبر الخضر ، إذ كان عنده صادقًا ولزمته الحجة بقوله : حتى عاد الحرام عنده حلالاً. (٣)

٢٧٣ . ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: ٦٥) إلى آخر الآيات في قصة موسى والخضر عليهما السلام

---

(١) نكت القرآن : ١٩٥/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢٠٧/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٢١٩/٢ .

ومنها : أن من وعد وعدًا يريد الوفاء به عند قوله ثم عارضه دون الوفاء مانع قطعه عنه لم يكن خلفا ولا كان عليه حرج ، ومثل هذا الدليل حديث رسول الله ﷺ : " مَن وعد أخاه ومن نيته أن يفي ولم يفِ فلا إثم عليه " ، بل لو رأى الرشد في ترك الإنجاز فلا حرج . [١]

٢٧٤ . ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف : ٦٥) إلى آخر قصة الخضر مع موسى صلى الله عليهما .

ومنها: أن للمسافر أن يستطعم من ينزل به إذا عدم ما يأكله، ولا تكون مسألة، لأنهما سألا حقهما لوجوب الضيافة على أهل المنازل للمارة، ألا تراه يقول: ﴿ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ [٢]

٢٧٥ . ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف : ٦٥)

ومنها : أن قلوب المؤمنين مجبولة على إنكار المنكر ، وغير مالكة للصبر على احتماله ، لأن موسى – صلى الله عليه – وعد الخضر أن يصبر على ما يراه منه ، فلما رأى ما أنكره عليه . [٣]

٢٧٦ . قوله: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ إلى آخر الآيات (الكهف : ٦٥)

ومنها : أن المعاريض ليست بكذب ، لأن موسى ﷺ عارض الخضر بالنسيان. كذلك قال ابن عباس : " أما إنه لم ينسَ ، ولكنها كلمة من معاريض كلامه". [٤]

٢٧٧ . ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف ٦٥، ٦٦)

ومنها : أن إحياء الحقوق بذهاب بعضها قربة إلى الله إذا لم يوجد السبيل إليه إلا بذلك ، لأن الخضر ﷺ قد أنقص بخرق السفينة من ثمنها طمعاً في أن يبقى أصلها لأصحابها. [١]

---

(١) نكت القرآن : ٢/٢١٥ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٢١٣ .

(٣) نكت القرآن : ٢/٢١٥ .

(٤) نكت القرآن : ٢/٢١٧ .

٢٧٨ . وقوله: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف، ٦٥، ٦٦)

ومنها : أن الحق عند الله واحد ، وإن كان قد جعل لكل بأن يتكلم فيه على اختلاف ظاهر الرأي إذ إنكار موسى فعل الخضر – صلى اللَّه عليهما – كان حقًا في الظاهر عنده ، وفعل الخضر هو الحق عند الله في الباطن . (٢)

٢٧٩ . وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ (الكهف: ٨٠)

حجة على المعتزلة والله شديدة ، لأن الأُمة بأسرها مجمعة على أن المولودَ بين أبوينِ مؤمنينِ يكون مؤمنا ، وهذا مولود طبع كافرا ، وأبواه مؤمنان ، وليس في ذلك ارتياب بتة لإباحة قتله ، ولإخبار الكفر عنه بلفظه. فلو لم يكن من الحجة عليهم إلا هذا الغلام المخلوق كافرًا ، وإباحة قتله قبل بلوغ الحنث وجري القلم عليه ، والسلك به غير مسلك أبويه لكفى ، فأين تحذلقهم ، وادعى الفلسفة في معرفة عدل الله عندهم بعقولهم الناقصة العاثرة ، وهل يقدرون في هذا الموضع إلا على التسليم لعدل لا يعرفونه ضرورة. (٣)

سورة مريم

٢٨٠ . قوله : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ (مريم :٥)

حجة في تسمية المخلوقين بأسماء الله ، إذا الولي اسم من أسمائه(٤).

٢٨١ . ذكر ليس الخبر كالمعاينة وقوله إخبارًا عن زكريا : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ إلى قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ (مريم : ٨)

=

(١) نكت القرآن : ٢/٢٢٠ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٢١٩ .

(٣) نكت القرآن : ٢/٢٢٠ .

(٤) نكت القرآن : ٢/٢٢٤ .

دليل على تثبيت الخبر المروي وصحته " ليس الخبر كالمعاينة " ، وذلك أن زكريا – صلى الله عليه – لم يَشْكُ إلى ربه وَهَن عظمه واشتعال الشيب في رأسه ، إلا وهو موقن بإجابة دعوته ، ثم بشره الله ببشارة الغلام فقال ما قال وهو عالم بأن ربه يقدر عليه فلا وجه له –والله أعلم – غير ما قلنا من أن المعاينة في الأشياء أبلغ من الخبر ، وإن كان الخبر بالغاً عند المؤمنين. (١)

٢٨٢ . قوله : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (مريم،١١)

دليل على من حلف أن لا يكلم رجلا فكتب إليه أو أشار أنه لا يحنث ، لأن زكريا لم يخرجه من الآية إفهام قومه بما قام عندهم مقام الكلام في الفهم ، ولم يكن كلاما ، ويؤيده حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث أشار في الصلاة برد السلام ، وأشار إلى أبي بكر رضي الله عنه – حين أراد أن يستأخر – أن يثبت مكانه والصلاة لا يجوز فيها الكلام فلم يقم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –الإشارة مقام الكلام في قطع الصلاة ، وقد أفهم بها إفهام الكلام ، فلا يجوز أن يكون إبداء شيء يفهم فهم الكلام كلامًا . (٢)

٢٨٣ . وقوله تعالى إخبارا عن مريم : ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ (مريم،٢٠)

دليل على أن ولد الزنا يلحق بأمه ، ويكون منسوبا إليها. ألا ترى أنها نسبت مولود البغي إليها كما ينسب إليها ولد الحلال فلم ينكر عليها الملَك ، بل أعلمها بأن الله – جل وتعالى – هين عليه أن يرزقها غلاما بغير إمساس ذكر ، ويجعله آية للناس. فهو واضح لمن تدبره. (٣)

٢٨٤ . قوله إخبارًا عن مريم حيث قال لها قومها : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ (مريم،٢٨)

يؤكد ما قلنا من أن الإشارة وإن قامت في الإفهام مقام الكلام فليست بكلام ، لأن مريم – صلى الله عليها –كانت نذرت أن لا تكلم شيئا فلم تخرجها الإشارة إلى ابنها عيسى ﷺ من النَذر ، ولا عدت كلاما يخرجها منه. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٢/٢٢٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٢٧ .

(٣) نكت القرآن : ٢/٢٣٧ .

(٤) نكت القرآن : ٢/٢٣٨ .

٢٨٥ . وقوله : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (مريم ٢٩)

دليل على أن تربية المولود في المهد سنة المولود ، لأن فعل مريم بابنها – عليهما السلام – سُنة ولنا قدوة. (١)

٢٨٦ . قوله إخبارًا عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٤٢)

رد على المعتزلة والجهمية. إذ لا ينكر إبراهيم على أبيه ما لا يسمع ولا يبصر إلا ومعبوده يبصر ويسمع ويغني عن كل شيء.(٢)

٢٨٧ . وقوله إخبارًا عن إبراهيم : ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴾ (مريم : ٤٧)

حجة في إجازة السلام على ذي الرحم مِنَ الكفار ، فيكون ذلك جائزًا بالقرآن ، وعلى الأجنبيين ممنوعا بالسُّنة. (٣)

٢٨٨ . ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا *وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (مريم : ٤٩ /٥٠)

ومنها : أن الثناء الحسن جليلة جميلة يُلبِس الله عبدَه المؤمن التقي ، لأن لِسان صدق في هذا الموضع هو الثناء الحسن ، والله أعلم. وإذا كان الله بجوده جعله في عداد النعم ، ومدح به من جعله فيه لم يجز للمؤمن أن يكرهه ، وكان له أن يفرح به ويعده من كبار نعم الله عليه. (٤)

٢٨٩ . وقوله : ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (مريم : ٤٩/٥٠)

حجة في أشياء : فمنها : أن طاعة المؤمن تثمر له الثواب في الدنيا والآخرة. (١)

---

(١) نكت القرآن : ٢/٢٤٠ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٤١ .

(٣) نكت القرآن : ٢/٢٤١ .

(٤) نكت القرآن : ٢/٢٤٦ .

٢٩٠ . ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (مريم : ٤٩/٥٠)

ومنها : أن الولد الصالح من نعم الله على أبيه وجده وليس بفتنة عليهما ، وأن الولد الذي قال الله – تبارك وتعالى – : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (التغابن : ١٥) هو الطالح لا الصالح ، فتكون الآية عامة المخرج خاصة المعنى إذ محال أن يَمتن على إبراهيم – بإسحاق وابنه يعقوب وهما فتنة. والدليل على صحة ذلك أنه قد قال قبل تلك الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ (التغابن : ١٤) فجعله خاصا ، فمن كان عدوا لأبيه فهو الذي فتنة عليه. ولا يجوز أن يكون يحيى بن زكريا فتنة على أبيه ، ولا إسماعيل وإسحاق فتنة على إبراهيم. وقد يجوز أن يكون الولد الصالح فتنة على أبيه وجده ما دام صغيرًا ، فإذا كبر وظهر صلاحه ، وبانت طاعته عاد نعمة عليه والدليل عليه أن النبي ﷺ أبصر الحسن والحسين وهو على المنبر ، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل إليهما وحملهما وعاد إلى المنبر ثم قال : " صدق الله ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ إني لما نظرت إلى هذينِ الغلامينِ يمشيانِ ويعثرانِ لم أتمالك أن نزلتُ إليهما فحملتهما . [٢]

فقال هذا فيهما وهما صغيران فلما كَبِرا عادا نعمة عليه بما صار لهما من الجلال والمحل في الإسلام ، فلم يجز أن يعدا حينئذ في عداد الفتن. [٣]

=

(١) نكت القرآن : ٢٤٣/٢ .

(٢)* أخرجه أبي داود في سننه ، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث ، كتاب الصلاة (١/ ٢٩٠) ١١٠٩ ، والترمذي في سننه ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، (٦٥٨/٥) ٣٧٧٤ ، والنسائي في سننه كتاب صلاة العيدين ، نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة ، (٣/ ١٩٢) ١٥٨٥ وابن ماجه في سننه، كتاب اللباس ، باب لبس الأحمر للرجال (٢/ ١١٩٠) ٣٦٠٠. وأحمد (٣٨/ ٩٩) برقم : ٢٢٩٩٥.
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد (٦٥٨/٥) ، وصححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي (١/ ٤٢٤) برقم: ١٠٥٩ ، و (٤/ ٢١٠) برقم : ٧٣٩٦ ، والألباني كما في : صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧٠٢) برقم: ٣٧٥٧، صحيح أبي داود (٤/ ٢٧٢) ، صحيح الترمذي (٣/ ٢٢٤) غير موافق للمطبوع، صحيح وضعيف سنن النسائي (٤/ ٢٢٩) غير موافق للمطبوع ، صحيح ابن ماجة (٢/ ٢٨٣) غير موافق للمطبوع ، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٤٢٠).

(٣) نكت القرآن : ٢٤٤/٢ .

٢٩١ . ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (مريم ،٤٩، ٥٠)

ومنها : أن الشيء إذا سمي به شيئا جاز أن ينقل إلى غيره لسعة اللسان ، إذا اللسان المعروف عند العامة هو الذي ينطق به ، وقد نقل في هذا الموضع إلى الثناء الحسن.(١)

٢٩٢ . وقوله تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ (مريم: ٥٢) ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشعراء: ١٠)

حجة على من يقول بخلق القرآن ، إذ لا يمكنه أن يقول في المناداة ما يتأوله في الكلام ، وإن كان ما يتأوله فيه خطأ . (٢)

٢٩٣ . قوله : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ (مريم : ٥٢)

وفيه حجة على من ينكر أن الله – جل جلاله – بنفسه في موضع دون موضع ، وأنه على العرش وعلمه في الأرض. إذ لو كان بنفسه في كل موضع كما يزعمون ما كان لقوله : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ ﴾ معنى ولما كان لموسى فضيلة على غيره إذا المعنى الذي يذهب إليه يستوي جميع الناس فيه كافرهم ومؤمنهم وليس لما يتأوله من أن القرب قرب الطاعة ، لما قربه بالمناجاة ولذا روي في الخبر : " أنه قربه حتى سمع صريف القلم ".(٣)

٢٩٤ . وقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم: ٧١/٧٢

(١) نكت القرآن : ٢٤٦/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢٥٣/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٢٥٤/٢ .

حجة على المعتزلة في الوعيد شديدة ، لزعمهم أن الداخل من الموحدين النار لا يخرج منها أبدًا وهذا نص القرآن يخبر بورود الجميع إياها وصدر المتقين عنها.(.ثم أفاض في مناقشة هذه المسألة مع المعتزلة.) [١]

٢٩٥ . قوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (الانفال: ٧٤)

رد على المرجئة : فيما أضاف الهجرة والجهاد والنصرة والإيواء إلى الإيمان ، وقد شهد لقوم في أول السورة تحقيقه ، ولم يذكر هذه الشرائط ، وذكر لأولئك شرائط لم يذكرها لهؤلاء ، فدل على أن الإيمان ذو أجزاء ، وأن كل خير يفعله المؤمن متقربا به إلى الله ، فهو من الإيمان فرضا كان أو تطوعا ، لأن الجهاد والنصرة والإيواء قد يكون نافلة في بعض الأوقات إذا لم يكن التصور والمؤوى مضطهدا والجهاد إذا قامت به طائفة فهو للباقي فضيلة لا فريضة. [٢]

٢٩٦ . قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم: ٨٣)

حجة على المعتزلة والقدرية في إرسال الشياطين ، وهو يؤيد ما قلناه قبل هذا من أن الشيطان مخلوق نِقمة لمن حقت عليه كلمة ربه يزعجه إلى معاصيه ، والكفر بإرسال ربه عليه. [٣]

٢٩٧ . ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ (مريم: ٨٥/٨٦)

... ومنها : الرد على من يقول : إن الله – جل جلاله – بنفسه في كل مكان ، ولا يكون في مكان دون غيره ولو كان جل وتعالى كذلك ما كان لحشرهم إليه معنى ، إذ هو معهم حيث يكونون.[٤]

٢٩٨ . ٣٩٥ . قوله : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ (مريم ، ٨٨،٨٩)

يؤيد ما قلنا أيضاً في تأييد : ﴿ واللهِ رَبِّنَا ﴾ ، لأنه قال ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ ولم يقل : جاءوا على لفظ الأول. وكل هذا دليل على سعة اللسان بالخفض والنصب في القراءة مختاران جميعًا لا يفضل

---

(١) نكت القرآن : ٢٥٩/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٤٧٦/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٢٧٧/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٢٧٨/٢ .

واحد منهما على صاحبه ، وفي هذا توسيع ما قلنا في سورة فاتحة الكتاب من أن فيها إضمار قل وتسهيل الكلام بإسقاطه . [١]

٢٩٩ . قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (مريم: ٩٦)

حجة على الجهمية في الوُدّ ، وبيان لإعطاء المؤمن ثواب عمله في الدنيا والآخرة.[٢]

سورة طه

٣٠٠ . قوله : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (طه : ١١/ ١٢)

حجة على من يقول بخلق القرآن ، ويزعم أن الله لا يجوز عليه الكلام في قول الله : من نادى موسى بهذا النداء ، فإن قال : لم يناده ربه ،إنما ناداه بعض ملائكته. قيل : ﴿ إِنِّي أَنَا ﴾ راجع على من ،فإن قال : على الملك ،كفر حيث جعله رب موسى — ولن يقوله إن شاء الله – . وإن قال : هو راجع على الله – جل جلاله – . قيل له : أفيجوز أن يكون ذلك راجعًا عليه والنداء من غيره، فإن قال : لايجوز،إنه محال. أقر بأن الله متكلم ، وأن : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ وكلما بعده من ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ من الابتداء، والجواب لموسى كلامه ،وكلامه لا يكون مخلوقا ،لأنه صفة من صفاته ،ولا يجوز عندنا وعنده وعند من يؤمن به أن يكون شيء من صفاته مخلوقا. ولوكان : نودي يا موسى ،إنه هو ربك ،وهو اختارك أنه لا إله إلا هو فاعبده ،وأقم الصلاة لذكره، وكلما بعده على هذا المعنى لكان قوله حينئذ أو جه في المخلوق فيحق الكلام، وإن كان خطأ من كل جهة. فهذا وما يشاكله في القرآن واضح بلا لُبسة أن الله متكلم ناطق ، وإذا كان متكلما ناطقا فما خرج منهم من كلامه كان غير مخلوق، وانقطعت مادة ما يوردون من المحالات في التطرق إلى خلقه من الجعل وغيره. [٣]

٣٠١ . ذكر إجازة الجواب فوق الاستخبار: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ (طه ، ١٨)

---

(١) نكت القرآن : ٢/ ٢٨٠ .

(٢) نكت القرآن : ٢/ ٢٨١ .

(٣) نكت القرآن : ٢/ ٢٨٢ .

دليل على إجازة الجواب فوق الاستخبار . [١]

٣٠٢ . قوله : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ (طه:٢١)

وفيه دليل على أن أنفس البشر مجبولة على الخوف من المؤذيات ، وأن الخوف اللاحق بها عند رؤيته لها لا يحط من درجة التوكل شيئًا [٢].

٣٠٣ . قوله : ﴿ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (طه :٤٦)

حجة على المعتزلة والجهمية شديدة لا مخلص لهم منها. إذ لو كان معنى السمع والبصر معنى العلم والإحاطة لاقتصر – والله أعلم – على ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا ﴾ ولم يقل : ﴿ أَسْمَعُ ﴾ كما قال في سورة المجادلة : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ (المجادلة:٧) ، فلما قال : ﴿ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ بعد تمام المعنى الذي يشيرون إليه أزال كل ريب وكشف كل غمة عن أنه يسمع بسمع ، ويرى ببصر غير مخلوقين.[٣]

٣٠٤ . وقوله إخبارا عن السحرة – ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ (طه ،٧٣)

يؤكد إجازة طلاق المكره ، وكل فعل يكره عليه المرء ، إذ لو لم يكن المكره مأخوذاً بفعله ما احتاج إلى غفرانه. [٤]

٣٠٥ . قوله : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (طه ، ٧٤)

دليل على أن المجرم في القرآن واقع على الكافر. [٥]

٣٠٦ . قوله تعالى : ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (طه : ٧٤)

---

(١) نكت القرآن : ٢٨٦/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢٨٦/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٢٨٨/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٢٩٠/٢ .

(٥) نكت القرآن : ٢٩١/٢ .

فيه دليل على أن من دخل من الموحدين بذنبه النار مات فيها ، ولم يشعر بعد الموت بألم العذاب حتى يخرج منها. إذ لا يجوز في عدل الله – جل وتعالى – من حيث يعقل القوم أن يسوي بين عذاب الكافر والمذنب ، ويجمع عليهما الخلود ، وذوق عذاب الأبد. فإن قيل : كيف يموت في النار من ذاق الموت في دار الدنيا والله يقول : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ ، قيل : هذا في أهل الجنة ممن لم تمسه النار إلا تحلة القسمِ ، لاَ فِيمن تمسه النار ببعض عذابها [١].

٣٠٧. ملك الوالد لولده ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (مريم،٩٢،٩٣)

دليل واضح لمن تدبره أن البنوة والعبودة لا يجتمعان في حال واحدة ، وأن من ملك ابنه عتق عليه ، لأن الولد لا يكون عبدًا لأبيه في حكم هذه الآية . والله أعلم. **(٢)**

٣٠٨. قوله : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ إلى قوله : ﴿ إِلَّا يَوْمًا ﴾ (طه: ١٠٢/١٠٣/١٠٤)

دليل على ما قلنا : إن الميت لا يشعر بطول مكثه في البَرزخ ، لولا ذلك لما أحالوا على لُبث عشرِ ويوم. [٣]

٣٠٩. وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ (طه: ١٠٩)

دليل على أن الشفاعة مأذون فيها لخصوص من الناس ، وأن غير النبي ﷺ يشفع فيشفع ، وإن كانت الشفاعة العظمى له[٤].

٣١٠. وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ (طه ، ١٢٧)

---

(١) نكت القرآن : ٢/٢٩١ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٨٠ .

(٣) نكت القرآن : ٢/٢٩٣ .

(٤) نكت القرآن : ٢/٢٩٥ .

يؤكد ما قلنا من أن السرف هو : مجاوزة الحد في الفعل كله ، لا في الإنفاق وحده . ويكون أيضا بمعنى الخطأ ، وهو في هذا الموضع – والله أعلم – الكفر ، لأنه قد جمع خطأ ومجاوزة للحد. إذ لا فعل أحق بأن يكون المرء مجاوزا فيه حده من الكفر. (١)

٣١١. وقوله: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ (طه: ١٢٩)

وفيه حجة على القدرية والمعتزلة في ذكر سابق الكلمة وهو – والله أعلم – نظير قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الانفال: ٦٨) في معنى السبق .(٢)

سورة الأنبياء

٣١٢. قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء: ٧)

حجة في تثبيت خبر الواحد ، لأن كل واحد من المسؤولين مخبر عن ذلك على الانفراد ، والحجة لازمة على المخبر بقوله(٣).

٣١٣. وقوله: ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ (الانبياء: ١٩)

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون أن الله – جل جلاله – لا يوصف بحدِ ذات ، وأنه ليس على العرش. إذ محال عندهم أن يكون في موضع دون موضع وقد قال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ ، فوصفهم بأنهم عنده ، ولو لم يكن جل جلاله أنه في موضع وعلمه في كل موضع ما كان لقوله : ﴿ وَمَن عِندَهَ ﴾ معنى . (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٣٠٣/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣٠٤/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٣٠٦/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٣٠٦/٢ .

٣١٤ . وقوله إخبارا عن إبراهيم – صلى الله عليه – : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (الانبياء: ٦٣)

حجة على الجهمية والمعتزلة في نفي الكلام عن الله – جل الله – فيصفون – ويلهم – ما وصف به المشركون آلهتهم ، ألا يسمعون بخبر عن خليله – صلى الله عليه – بهذا ، وعن تظليم القوم أنفسهم حيث اتخذوا إلها لا ينطق[١] .

٣١٥ . قوله : ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ (الأنبياء،٧٤)

دليل على سعة لسان العرب ، ألا تراه كيف نسب العمل الخبيث إلى القرية ، وإنما عمله أهلها وهذا من الكلام الذي يأتي آخره عن أوله ، لأنه حين قال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ ﴾ حقق أن العمل كان منهم لا مِن القرية ، ومثله كثير في القرآن إنما تركنا ذكره لأن الشافعي – رضي الله عنه – قد سبقنا إليه في كتاب الرسالة ، فاقتصرنا منه على هذا الموضع وحده لئلا يعرو الكتاب منه. [٢]

٣١٦ . قوله : ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ (الانبياء ،٧٤)

وفي تسمية العمل بالخبائث دليل على أن الأنجاس قد تكون فعلا ، وتكون ذاتية ، لا أنه مقتصر بها على الذاتيات المجسدات ، ولا على أن كل موصوف بالخبث والرجس والنجس مقصود به ضد الطهارة كالغائط والبول وما ضاهاهما . [٣]

٣١٧ . وقوله : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ (الأنبياء:٨٠)

دليل على أن الاحترازات ليست تنقص في التوكل ، إذ كان الله –جل وتعالى – قد جعل الدرع صيانة في الحروب ، وجعلها في النعم التي طالب بشكرها.

---

(١) نكت القرآن : ٣٠٨/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣٠٩/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٣٠٩/٢ .

واذا كان ذلك كذلك فالمكاسب كلها ، وإعداد الأقوات غير مؤثرة في الثقة بالخالق ، ولا معدودة في عداد خوف فوات الرزق[١].

٣١٨. وقوله : ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الانبياء: ٨٧)

دليل على أن التهليل والتسبيح يجليان الغموم ، وينجيان من الكرب والمصائب ، فحقيق على من آمن بكتاب الله أن يجعلها ملجأ في شدائده ، ومطية في رخائه ثقة بما وعد الله المؤمنين من إلحاقهم بذي النون في ذلك حيث يقول : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٨٨) [٢]

سورة الحج

٣١٩. قوله : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (الحج ،٢)

نظير ما مضى في سورة البقرة من إجازة المبالغة في الأشياء حتى يسمى بأضدادها كما يقال : فلان ميت ، إذا كان بليدا في أمره خاليًا من المنافع. وفلان شيطان ، إذا كان داهية ، وأشباه ذلك. [٣]

٣٢٠. وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الحج: ٣/ ٤)

حجة على المعتزلة والجهمية مغنية عن جميع ما تقدمها إذ هو يقول – جل جلاله – نصا من غير تأويل : إن الشيطان يضل وليه ، ويهديه إلى عذاب السعير بما كتبه عليه من ذلك. ولا أعلم في جميع ما مضى من الحجة عليهم أبلغ من هذه ولا أقل التباسًا منها ، فالحمد لله الذي وَفق أفهامنا لإثارتها وهدانا لما ضمن من الحجة عليهم فيها. [٤]

٣٢١. وقوله : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (الحج ، ٣٢،٣٣)

---

(١) نكت القرآن : ٢/ ٣١٠ .

(٢) نكت القرآن : ٢/ ٣١١ .

(٣) نكت القرآن : ٢/ ٣١٤ .

(٤) نكت القرآن : ٢/ ٣١٥ .

دليل على أشياء : فمنها : أن الزيادة في السمن ، وكثرة الثمن في البدن أفضل من تكثير اللحم بعدد المهازيل. (١)

٣٢٢ . ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (الحج، ٣٢،٣٣)

ومنها : أن اسم البيت غلب على الحرم كله فسمي به ، لأن العلم يحيط أن الشعائر لا تنحر عند البيت نفسه إنما هو مناحرها أرض منى. (٢)

٣٢٣ . ذكر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقوله : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (الحج : ٤٠/ ٤١)

دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن نصرة الله لا محالة نصرة دينه. إذ هو – جل وتعالى – قوي عزيز كما قال ، لا يرام فإنما الواجب على أهل دينه نصرة دينه الذي شرعه لهم ، ولا وصول إليه إلا بإيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذ لو كانا غير مفترضين لاتساع القعود عنهما ، وارتفعت المآثم في تضييعهما من أجل أن أحدًا لا يجبر على عمل تطوع ، ولا يحرج بتركه وفي ذلك زوال النصرة عن دين الله ، ودخول الوَهَن عليه ، وسببه قعود الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر عنه وهم قادرون على التغيير لم يجز أن يسمى نهوضهم إليه تطوعًا. (٣)

٣٢٤ . وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (الحج : ٤٢ /٤٤)

ومنه : أن المغتم بالشيء قد يتسلى بأن يكون له في مصيبته شريك ، ألا ترى أن الله – جل جلاله – كيف عزى رسول الله ﷺ بمشاركة من مضى قبله من الأنبياء في تكذيب قومهم إياهم ، واحتمال

(١) نكت القرآن : ٣١٦/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣١٦/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٣٢٨/٢ .

مضضه وأذاهم ، فدل على أن رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء – صلوات الله عليهم – كانوا يغتمون من تكذيب قومهم إياهم. (١)

٣٢٥ . ذكر اختصار الكلام : وقوله : ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (الحج ، ٤٢، ٤٤)

دليل على أشياء : فمنها : اختصار الكلام والإشارة إلى المعنى ، لأن في ﴿ يُكَذِّبُوكَ ﴾ اسم محمد – صلى الله عليه وسلم – وهي اسم المفعول ، ولم يذكر المفعول به من المكذبين ظاهرا ولا مكينا إلى ذكر موسى – صلى الله عليه وسلم – فاستغنى السامع بالإشارة إلى ما ذكر غير هذا الموضع ، وعلم أن قوم نوح كذبوا نوحًا ، وعادًا كذبت هودًا ، وثمود صالحًا ، وقوم إبراهيم إبراهيم ، وقوم لوط لوطًا ، وأصحاب مدين شعيبًا ، وفي أصحاب مدين خصوص لأن شعيبًا – صلى الله عليه وسلم – المكذب وبناته أيضًا من أصحاب مدين ولم يدخلوا في التكذيب. (٢)

٣٢٦ . قوله ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ (الحج: ٤٥)

وفيه معتزلة وجهمية وقدرية فيما يزعمون أن العفو عن الموعودين بالنار لا يجوز على الله ، لأنه كذب.وقد دللنا في غير آية على بطلان قولهم بما يغني عن إعادته في هذا الموضع. فإذا كان العفو عن مستوجب النار الموعد بها كذبا عندهم ينفونه عن الله – جل الله – تعظيما له.والعفو كرم بإجماع العرب لا خلف. فما عسى يقولون في ظلم القرية وأخذها وأشباهه ، وظاهر الظلم مضاف إليها ، فهل يكفرون – ويحهم – بكل ما كان من هذا النمط في القرآن تعظيما لله عندهم بجهد لهم الذي يحملون أمر الخالق كله عليه ، فيجيزون عليه ما يستجيزونه ، وينفون عنه ما تضيق عنه ، والله الحاكم بيننا وبينهم. (٣)

٣٢٧ . وقوله : ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ (الحج ، ٤٥) ، وكذلك ما بعده : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (الحج ، ٤٨)

---

(١) نكت القرآن : ٣٣٠/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣٣٠/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٣٢٣/٢ .

حجة واضحة في اختصار الكلام ، والاستغناء بما يدل عليه لسياقه عن الإفصاح بالمشار إليه ، لأن القرية لم تكن ظالمة ولا مأخوذة إنما المراد بها أهلها. (١)

٣٢٨ . وقوله : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الحج: ٥٣/٥٤)

حجة على المعتزلة والقدرية واضحة ، وقد أخبر نصا عن نفسه أنه جاعل ما يلقي الشيطان في أمنية الرسول فتنة للذين في قلوبهم مرض ، والقاسية قلوبهم ، وأخبر عنه وعن نسخه أنه الحق ، وأثنى على المؤمنين من أولي العلم بحقيقة المخبتين قلوبهم له ، المهديين إلى الصراط المستقيم بهدايته ، ولو كان إيمانهم بالآيات والثناء عليهم بها لا بما قلنا لكان – والله أعلم : وليعلم الذين أوتوا العلم أنها الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت لها قلوبهم ، لأن الآيات مونثات. (٢)

٣٢٩ . ذكر مرض المؤمن وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ* لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٨/٥٩) .

بشارة للمؤمن كبيرة ، وتقوية الحديث المروي : " من مات مريضًا مات شهيدا "

لأن الله – تبارك وتعالى – قد جمع بين ثواب الميت والمقتول في هذه الآية ، ولم يفضل أحدهما على صاحبه بشيءْ ، وأشركهما في الرزق الحسن والمدخل المرضي. (٣)

٣٣٠ . وقوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ (الحج، ٧٢)

حجة في الرجوع من الخبر إلى المخاطبة ، ولو لم يجز ذلك لكان : يعرف في وجوه الذين كفروا المنكر. (١)

---

(١) نكت القرآن : ٣٣٢/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣٣٤/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٣٣٥/٢ .

سورة المؤمنون

٣٣١ . وقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ (المؤمنون: ١/ ١٠)

حجة على المرجئة واضحة ، ألا تراه كيف نعت المؤمنين بنعوت العمل ولم يجعلهم وارثي جنته وفردوسه إلا بها. فكيف يكون مستكمل الإيمان من عري من هذه النعوت المذكورة في وصف المؤمنين. (٢)

٣٣٢ . وقوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ (المؤمنون : ١٧)

رد على من يزعم أن الله في الأرض بنفسه كهو في السماء ، ولو كان كذلك ما كان في قوله : ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ فائدة ، لأن من كان مع خلقه بنفسه علم أنه لا يغفل عنهم ، ولكنه دل المرتابين على أن الطرائق السبعة لا تحجب خلقه عنه ، ولا تنسيه أمرهم. وهو واضح لا إشكال فيه. (٣)

٣٣٣ . ذكر أبي حنيفة: وقوله إخبارًا عن بعض من كذبوا رسولهم واتهموه فيما جاء به عن ربه: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (المؤمنون ، ٣٨) .

حجة على من يمهد عذر أبي حنيفة فيما رد من أخبار رسول الله ﷺ على أنها لم تصح عنده عن رسول الله ﷺ . إذ كل ما كان صحيحا في الأصل لم يعذر راده باتهام رواته ، ألا ترى أن الله – جل وتعالى – لم يمهد عذر هؤلاء فيما اتهموا رسولهم ﷺ وظنوا أنه لا يجوز على الله ما نسبه إليه وادعاه عليه ؟ وكذا أبو حنيفة لما رد أخبار رسول الله ﷺ لم يردها على من زعم هذا الذي يمهد عذره – إلا تنزيها لرسول الله ﷺ ألا يقول شيئا يأباه عقلُ مثله ، فلو كان معذورا في اتهام الصادقين من النقلة لعذر أهل هذه الآية في اتهام الرسول الصادق. (٤)

=

(١) نكت القرآن : ٢/٣٤٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٣٤٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢/٣٤٦ .

(٤) نكت القرآن : ٢/٣٤٧ .

٣٣٤ . قوله : ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ (المؤمنون: ٤٣)

حجة على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون أن المقتول ميت بغير أجله.[١]

٣٣٥ . . ذكر نقض ضلالة الضالين على ألسنتهم: وقوله تعالى إخبارا عن فرعون وملئه: ﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾ (المؤمنون : ٤٧)

دليل على أن الله – جل جلاله – يجري نقض ضلالة الضالين على ألسنتهم فلا يشعرون بها ولا أتباعهم ليحق كلمته على من قضى عليه الشقوة. ألا ترى أن فرعون مع ادعائه الربوبية قال مع ملئه : ﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ ولم يحترز من تسمية نفسه بشراً ، وقد سماها ربا لا ملؤه. قالوا : كيف تدعي الربوبية وأنت بشر مثلنا ومثل موسى وأخيه ، وهكذا كل مبتدع يغني أتباعه عن فَلي قوله عليه وهو ذا يناقض نفسه ولا يشعر هو ولا أتباعه ،كالباهلي الذي صنف كتابا في الرد على المشبهة ثم جعل رده تشبيهًا كله ولم يشعر. [٢]

٣٣٦ . وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (المؤمنون : ٦٨)

دليل على أن في سجايا الناس نُبوًا عما لم يسمعوا به ، ولم تجرِ سنته فيمن قبلهم فصارت الحجة عليهم بذلك من حيث يعقلونها ولا ينكرون تخصيصهم بما دعوا إليه ، لتكون أوكد عليهم وأبعد لهم من أن يعذروا عند أنفسهم ، لا أنها لا تلزمهم ولا تجب عليهم إلا بما سار سُنة في غيرهم ، فقد أمر آدم بترك الأكل من الشجرة ولزمته حجة ربه ، ولم يتقدم له في ذلك مقتدم. فليس لأحد رد حجة واضحة يوردها عليه مورد وإن لم يكن سمعها من غيره ، ولا سبق موردها إليه سواه اعتمادًا على أن الله – جل ثناؤه – قال في هؤلاء: ﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (المؤمنون: ٦٨) لأن ذلك منه – والله أعلم – على معنى النكير لا على الارتضاء. [٣]

٣٣٧ . وقوله تعالى: ﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (المؤمنون ،٦٨)

---

(١) نكت القرآن : ٣٥٣/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣٥٤/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٣٦٣/٢ .

نظير ما يؤكد من الآيات أن الجد أب. قال محمد بن علي أبو أحمد: وليس في وقوع اسم الأب على الجد ما يجريه في الميراث مجراه بكل حال ، ويسقط معه الإخوة والأخوات الذين وَرثهم الله نصاً في القرآن. فقد دللنا في سورة البقرة على أن اسم الأبِ واقع على العم أيضا في قوله : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾(البقرة، ١٣٣) وإسماعيل لا محالة عم يعقوب ، فلم تحجب به الإخوة والأخوات لوقوع اسم الأبِ عليه ، والميراث بابٌ آخر يحتاج فيه إلى حجة مفردة ، واسم الأب واقع على أب الأم نصاً كوقوعه على أبِ الأب ، وقد كان رسول الله ﷺ يسمي الحسن والحسين ابنيه ، ويسميانه جدهما ولا ميراث له بحال ، فليس في وقوع اسم الأب على الجد ما ينزله في الميراث منزلته . (١)

٣٣٨ . قوله : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ * أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ (المؤمنون : ٦٩/٧٠) دليل على أن خبر الواحد يلزم قبوله بشرط معرفة المخبَر بصدق المخبِر وثبات عقله . ألا ترى أن حجج قريش كانت منقطعة بما عرفت من عقل النبي ﷺ وصدقه فلزمهم خبره عن الله – جل جلاله – إذ لا علة لهم في رسوله ﷺ يتعلقون بها ، ويأوون في تكذيبه إليها . وهذا من أكبر ما يحتج به في تثبيت خبر الواحد لمن تدبره . وإن كان كلما ذكرناه قبله شافيا . (٢)

٣٣٩ . قوله تعالى إخبارا عن أهل النار : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ (المؤمنون: ١٠٦) حجة على المعتزلة والقدرية ، لأن الله – جل جلاله – لم يخُسهم بهذا القول ، إنما أخساهم باتخاذهم المؤمنين سخريا ، وضحكهم منهم. (٣)

٣٤٠ . وقوله : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (المؤمنون: ١١٢/١١٣/١١٤)

---

(١) نكت القرآن : ٣٦٤/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣٦٧/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٣٧٠/٢ .

حجة أيضاً في أن الميت لا يشعر بطول مكثه في البرزخ ، ألا تراهم أجابوا بلفظ ما أجاب المارُّ على القرية الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه ، ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. ورَد الله عليهم : ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فدل على أنهم لم يكونوا يعلمون[١].

سورة النور

٣٤١. وفي قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور :٥)

دليل واضح على أن من اغتاب مسلما ، وأوصل إليه أذى القول في شَتم نفس ، أو آباء فتوبته منه تحط ذنبه ، وتغفر خطيئته وإن لم يحلله صاحبه. ألا ترى أن القاذف قد عمَّ المقذوف ، وآذاه بقذفه ثم أوجب الله له المغفرة والرحمة بتوبته منه ، ولم يشترط عليه تحليل المقذوف عنه ، فالقصاص والمظالم ما كان في مال أو نفس أو جرح دون الكلام ، والله أعلم ... فإن قيل : أفليس قد روي أن النبي ﷺ قال لعائشة حين قالت : ما أطول ذيل امرأة مرت بها ، وما أقصر أخرى ، فقال النبي ﷺ : "اغتبتهما قومي فتحلليهما" ، قيل : هي أخبار واهية الأسانيد ، وليس لها من القوة ما يُنسخ بها القرآن أو يخُص بها ، فيحتاج لمن وصل إلى استحلال من آذاه بكلامه أو قفاه بغيبة أن يستحله ، فإن لم يصل إليه أو وصل فلم يفعل فحكم الآية ما أخبرتك به. [٢]

٣٤٢. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (النور ، ١٠)

حجة لمن يحذف من لفظ الكلام ما لا يتم على الحقيقة إلا به التماس الإيجاز والاختصار .[٣]

٣٤٣. ذكر من سَنَّ شرًا : وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١١)

دليل على أن من سَن شرا أعظم إثمًا ممن واطأه عليه ، لأن المتولي للكبر كان السابق إلى الإفك وسائرهم صدّق قوله ، فاستوجب ضعف العذاب ، وهذا يؤيد حديث رسول الله ﷺ : " ما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمه ، لأنه أول من سن القتل ". [١]

---

(١) نكت القرآن : ٣٧٣/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٤٢٢/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٤٣٠/٢ .

٣٤٤ . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (النور ، ١١)

حجة في أشياء ، فمنها : غلبة المذكر على المؤنث في (الذين) ، لأنه كان فيمن جاء بالإفك امرأة والمرأة يقال لها : التي ، وجمعها اللاتي واللواتي. (٢)

٣٤٥ . ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور : ٢٢)

حجة في أشياء : فمنها : أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – بعدما أنفق ماله على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أغناه الله وجعله من أهل السعة والفضل. (٣)

٣٤٦ . ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور : ٢٢)

ومنها : أن الذنب الواحد – وإن عظم – إذا احتقبه المرء لا تحط عنه سائر حسناته ، ولا يحط من درجاته فيها ، لأن الله – جل وتعالى – قد سمى مسطحًا مهاجرا في سبيله بشهوده غزوة بدر ، وقد احتقب عائشة – رضي الله عنها – ما احتقب ، وشارك أهل الإفك فيما شارك من عظيم الذنب. وفي هذا رد على جهلة الصوفية فيما يزعمون أن الكبائر تمحو الحسناتِ وتحط درجة أصحابها فيها. ورد على من يزعم أن الذنوب كفر. وكيف تكون كفرا ، وقد سمى الله مِسطحًا – مع عظيم ذنبه – مهاجرا. (٤)

٣٤٧ . ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور ، ٢٢)

ومنها : أن اسم القربى شامل لكل من مَت إلى الإنسان بِرَحِم قربت أو بعدت ، إذا الرحم قربة يقترب بها ذو النسب ، وقد عري منها الأجنبي فلا يمت بها أبدا ، وكذا النسب وإن بعد نسبه قربة من

=

(١) نكت القرآن : ٤٣٤/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٤٣٢/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٤٣٨/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٤٤٠/٢ .

الإنسان لا يقترب بها سائر جنسه من الناس ، وسواء كان ذلك من قبل الأب أو الأم ، لا أنه أسباط الإنسان وبنو عمه الأدنون كما تزعم الرافضة من أن قول الله – تبارك وتعالى – : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى، ٢٣) أنه علي والحسن والحسين وفاطمة – رضي الله عنهم – دون سائر قرابات النبي ﷺ ألا ترى أن مِسطح بن أثاثة المخصوص عليه أبو بكر رضي الله عنه ، على الإنفاق عليه المسمى بأولي القربى إنما هو ابن بنت خالة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – وقد سماه الله من أولي قرباه. فكيف تخص ابنة رسول الله وسبطاه وابن عمه دون سائر أقاربه المسلمين بالمودة في الآية ، وابن بنت خالة الإنسان قريبه كما ترى. (١)

٣٤٨. ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ (النور :٣١)

دليل على أن المرأة منهية عن إبراز كل ما دعا إلى شهوتها ، وإن كانت مباحًا لبسه لها. (٢)

٣٤٩. ذكر المرأة إذا ملكت زوجها : وقوله تعالى في النساء المؤمنات : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ (النور ،٣١)

دليل على أن المرأة إذا ملكت زوجها حرمت عليه ، وانفسخ نكاحها ، لأن الله – جل وتعالى – جعل مُلك يمين المرأة في عداد محارمها، والمحرم لا يصلح أن يكون زوجًا بحال. (٣)

٣٥٠. وقوله : ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ (النور ، ٣٢)

حجة واضحة في أن ليس للبِكر ولا للثيب أن تتزوج بغير أمرِ وليها ،إذ لو كان لها ذلك ما أمر غيرها بإنكاحها (٤)

٣٥١. وقوله تعالى : ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور ، ٣٢)

---

(١) نكت القرآن : ٤٣٨/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٤٤٤/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٤٤٣/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٤٤٤/٢ .

دليل على أن ليس للعبد ولا للأمة أن يتزوجا بغير إذن سيدهما .[١]

٣٥٢. ذكر نفقة الزوجات والصدقات ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (النور ، ٣٣)

دليل على وجوب نفقة الزوجات إماءً كُن أو حرائر ، وعلى أن الصدُقات تكون نقدا إلا أن ترضى المرأة بتأخيره. إذ لا نجد شيئا يكون بها المحتاج إلى النكاح غير هذين الشيئين من نقد المهر والإنفاق وإلا فلم لا يجد النكاح . [٢]

٣٥٣. تملك العبد ذكر ملك العبد وقوله : ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (النور ، ٣٢)

قد شمل الأيامى ، ومن ذُكر معهن من العباد والإماء ، واستوجب جميعا إنجاز الوعد في الغنى بالنكاح ، إذ لو خلا العبيد منهم وقصد به الأيامى كان – والله أعلم – إن يكن فقراء يغنهن الله من فضله. فلما كان ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ علمنا أن العبيد داخلون فيه وهم ذكور فغلبوا. وفي ذلك دليل واضح أن العبيد والإماء يملكون ولا يكون الملك مضافا إليهم على المجاز وحقيقته للسادة ، إذ لو كان كذلك ما استغنوا بالإنكاح ، ولكانوا فقراء قبله وبعده ، لأن من لا يملك شيئا لا يقع عليه اسم غنى ، وقد قطع الله الريب بما قال : ﴿ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . ودل على أنه غنى بالمال لا بالنكاح[٣]

٣٥٤. قوله : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ (النور ،٣٣)

فيها دليل على أن اسم الإحصان يقع على العفاف ، وأن المرأة إذا صانت فرجها عن الفاحشة فهي محصنة. قال الله – تبارك وتعالى – : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ (التحريم ، ١٢). فالإحصان اسم جامع كما قال الشافعي – رضي الله عنه – : يقع على هذا ، وعلى الإسلام

(١) نكت القرآن : ٤٤٧/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٤٦٠/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٤٥٠/٢ .

والتزويج ، وجماعه الحبس عن الشيء بالحائل دونه. فكأنها تحبس نفسها عن الفاحشة بحاجز الإسلام والتعفف بالزواج ، والله أعلم. (١)

٣٥٥. ذكر ولد الزنا قوله : ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (النور ،٣٣) .

كان عبد الله بن أُبي يستغنم جُعلها وولدها. ففيه دليل على أن ولد الأمة من زنا عبيدٍ لسيدها. (٢)

٣٥٦. ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور ،٣٣)

قال محمد بن علي : وفي هذا إبطال الاستحسان لمن تدبره ، لأن البيع على مَن يعقل هذا حَسن في العقول أن تكون أَمةٌ تريد تحصنَاً وسيدها يكرهها على الفاحشة ولا ينتهي بالتعزير والمواعدة يحالُ بينها وبين المنكر بالبيع عليه . (٣)

٣٥٧. من يستر دينًا : وقوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور : ٥٥)

حجة على جميع من يستر ديناً يكتمه لا يأمن في إظهاره ، لأن الله – جل وتعالى – وعد مع تمكين الدين لأهله أمنَا مقرونَا به . فمن كان خائفاً في دين يتمسك به من ينكر عليه إن أظهر ، ومعاقب له على باطل يعتقده غير متمكن له دينه ، بل هو من إيمانه على مخاطرة أن يكون الله – جل وتعالى – أنجز أهل الإيمان العاملين بطاعته ميعاده في الأمن دونه ، والله لا يخلف الميعاد ، فكيف يكون فاقدًا لا متمسكًا بمرضي الدين وهو فزع في إظهاره ، مشمئز من إعلانه. (٤)

٣٥٨. قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النور ، ٥٨)

---

(١) نكت القرآن : ٢/٤٧٠ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٤٧٠ .

(٣) نكت القرآن : ٢/٤٧٢ .

(٤) نكت القرآن : ٢/٤٨٧ .

يدخل فيه أن ستر العورة على الأطفال الذين قد بلغوا مبلغ معرفتها فرض في كل وقت ، إذ لا يأمر – جل وتعالى – بالاستئذان من أجل ذلك إلا وقد فرض سترها في كل وقت عنهم ، وعن ملك اليمين.(١)

٣٥٩ . ذكر غض البصر: وفي قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (النور ، ٥٨)

دليل على أن لا حَرج على المرأة أن ينظر إليها الذكر البالغ من ملك يمينه ، وَلا عليه إذا نظر لغير رِيبة إذ كان في غير هذه الأوقات الثلاثة مباح له أن يدخل بغير إذن. ومن دخل بغير إذن أبصر الحرم وقد أزال الله عن الجميع الحرج كما ترى. فهذا خاص في المماليك. (٢)

٣٦٠ . ٤٧٧ وقوله : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾ (النور ، ٦٠)

دليل على أن الأخذ بالرخص – وإن كان مباحا – فالأخذ بالتشدد أفضل . (٣)

٣٦١ . قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (النور: ٦٢)

حجة على المرجئة فيما يزعمون أن الأعمال ليست من الإيمان ، وقد جعل الله – جل وتعالى – استئذان الرسول من الإيمان ، إذ جعله في صفة الإيمان ، ولم يشهد لهم به إلا معه. (٤)

٣٦٢ . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (النور : ٥٨)

---

(١) نكت القرآن : ٤٨٧/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٤٨٩/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٤٩٨/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٥٠٢/٢ .

آية محكمة قد أغفل للناس استعمالها ، فينبغي للمسلم أن يتقي الله ولا يغفلها. وفيها دليل على أن هذه الثلاثة الأوقات هي أوقات المضاجعة ، والإفضاء إلى الأزواج في الوطء وبدوء العورات. [١]

سورة الفرقان

٣٦٣ . وقوله : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (الفرقان: ٣)

حجة على من يرد مشيئة العباد إلى أنفسهم ، إذ لو كانت المشيئة إليهم لكانوا مالكين لضرهم ونفعهم ، وقد نفاهما الله تعالى عنهم كما نفى عنهم الموت والحياة والنشور. [٢]

٣٦٤ . قوله : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الفرقان : ١٠)

دليل على أن الله – جل وتعالى – متكلم ، وأن القرآن كلامه ، ولا يكون كلامه مخلوقا.[٣]

٣٦٥ . قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ (الفرقان: ٢٠)

حجة على القدرية والمعتزلة كيف ما صرفوا جعلنا بمعنى الخلق أم بمعنى الصيرورة. [٤]

٣٦٦ . قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (الفرقان: ٣١)

حجة عليهما – أعني القدرية والمعتزلة – في الجعل كيف صرفوه .[٥]

٣٦٧ . وقوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان: ٣٢)

دليل على أن التعليق بالأسباب تعلق بالمسبب لا يؤثر في توكل المتوكلين ، كما يزعم جهلة المتصوفة أن طلب المكاسب مؤثر في التوكل ، لا يعلمون أن الله –جل جلاله– كان قادرًا على تثبيت القرآن جملة واحدة في قلب محمد ﷺ ولكنه لما جعل سببه الحفظ بصفة أجراه عليها [١]

---

(١) نكت القرآن : ٤٨٨/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٥٠٣/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٥٢٠/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٥٠٣/٣ .

(٥) نكت القرآن : ٥٠٨/٣ .

٣٦٨ . وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان: ٣٢)

دليل على من أدركه حفظ شيء حفظه قليلاً أو شيئًا بعد شيء ، ليرسخ في قلبه ، ويأمن من نسيانه . (٢)

٣٦٩ . وقوله : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (الفرقان ،٤٤)

تأكيد لما قلناه من جواز المبالغة في الشيء ، ورد على من يأباه من متنطعي المريدين ، والمعتزلة والقدرية إذ كانوا كالأنعام وأضل سبيلاً ، وهم مع ذلك مخاطبون معاقبون ، والأنعام غير مخاطبين ولا معاقبين(٣)

٣٧٠ . وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (الفرقان: ٦٢)

دليل على أن المعاينة والتجربة أقوى في نفوس البشر ، وقلوبهم إليها أشد طمأنينة ، صالحة كانت النفس أو طالحة ، لأنها على ذلك مجبولة لا تقدر أن تغيره من أنفسها. لأن موسى خاف عصاه حين تحولت ثعباناً في بُدوِّ أمره ، وخاف حبال السحرة وعصيهم يوم ألقوها ، فلما تمكن في النبوة ، وكثرت آيات الله الجميلة عنده ، وعاينها منه وقتًا بعد وقت ، أيقن أنه لا يسلمه لشدة وقد سلمه منها مرة بعد أخرى ، فقال ما قال ثقة بربه وتوكلاً عليه. (٤)

٣٧١ . وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ (الفرقان : ٧٤)

دليل على أن قوله في سورة التغابن : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ (التغابن : ١٤) خصوص لا محالة بمن ، إذ قد جعل دعاءهم هاهنا في إعطائه إياهم الصالحين منهم في جملة ما أثنى عليهم به ولو كانوا كلهم صالحهم وطالحهم على العموم فتنة ما كان الدعاء به ثناء. (٥)

=

(١) نكت القرآن : ٥٠٩/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٥٠٩/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٥١١/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٥٢٦/٣ .

(٥) نكت القرآن : ٥١٧/٣ .

٣٧٢ . وقوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان : ٧٤)

دليل على أن حب المنزلة الرفيعة ، والإشارة به إلى محبه في الدين ليس بمنكر ، إذا أحبه المحب جلالة للإسلام ، وظهورا لنعمة الله عليه فيه ، بل هو طاعة إذ قد أثنى الله على طالبيه فيما دعوه به كما ترى .[١]

٣٧٣ . قوله إخبارًا عن أهل النار : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ (الفرقان: ١٠١/ ١٠٠)

دليل على أن الله – جل جلاله – يُشفع غير رسول الله ﷺ قوما من المؤمنين بعضهم في بعض ، وأن الصديق يشفع لصديقه .[٢]

٣٧٤ . وقوله إخبارا عنهم : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الفرقان: ١٠٢)

دليل على أن من يخلد في النار فبكفره لا بذنبه ، إذ لو خلف بذنبه لقالوا – والله أعلم – : فنكون من الصالحين. وهو معتزلة وجهمية وقدرية في باب الوعيد لو تميزوه. [٣]

٣٧٥ . قوله : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الفرقان: ١٠٥)

دليل على أن الله – جل جلاله – قد بعث إليهم قبل نوح غيره فكذبوه[٤].

٣٧٦ . وقوله إخبار عن ثمود وأصحاب الأيكة لرسولهم: ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ (الفرقان : ١٥٤)

دليل على أن القياس ظاهر على هلاكهم ، حين قدروا في قياسهم أن بشرين لا يجوز أن يستويان في البشرية ، ويفترقانه في المرتبة. إما أن يبعثوا رسلا كما بعث غيرهم ، وإما أن يكون محالا عندهم أن يبعث من لم ينابهم في البشرية . [٥]

---

(١) نكت القرآن : ٥١٨/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٥٣٠/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٥٣١/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٥٣٢/٣ .

(٥) نكت القرآن : ٥٣٤/٣ .

سورة الشعراء

٣٧٧ . وقوله : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الشعراء ، ٥٧-٥٩)

دليل على أن مَن قُهر مِن الكفار كان مالهم فيئاً لمن قاتلهم ناضَّة أو غير ناضَّة. (١)

سورة النمل

٣٧٨ . وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (النمل: ٤)

حجة قاطعة مسكتة على المعتزلة والقدرية إذ قد أخبر عن نفسه - جل جلاله - أنه مُزين أعمال الكفار نصًّا بِلا تأويل. ففيه دليل على أن ما أخبر من تزيين الشيطان فهو تبع لتزيينه ، كما أن مشيئة عباده في المعصية تابعة لمشيئته فيهم ، إذ محال أن تكون مشيئة الخالق تبعًا لمشيئة مخلوق ، أو تزيينه تبعا لتزيين الشيطان ، فإما أن يجعلوهما تبعًا ويكفروا ، أو يجحدوا هذه الآية فيكفروا أيضاً ، وإما أن يفرقوا بما قلناه ويسلموا ، ويكلوا علم العدل فيه إلى من لم يستعبدهم بمعرفته ، ولم يلزمهم مزاحمته في سره. (٢)

٣٧٩ . وقوله : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (النمل ،٧) .

دليل على أن طلب النار مباح ، ولا يكون في عداد المسألة. (٣)

٣٨٠ . ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (النمل ،٧)

وجائز للمرء أن يسافر بحرمته إذا خشي عليها الضيعة. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٥٢٤/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٥٤٠/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٥٤١/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٥٤١/٣ .

٣٨١ . وقوله : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (النمل: ٩)

دليل واضح على أن القرآن كلام الله غير مخلوق .[١]

٣٨٢ . وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (النمل : ١٣)

فيه دليل على أن معرفة القلب دون إقرار اللسان وتوطين النفس على الشيء لا ينفع ، ولا الإقرار ينفع دون الضمير حتى يجتمعا معا ، وتستوطن الأنفس عليه ويأخذ في العمل معه[٢].

٣٨٣ . وقوله إخبارا عن سليمان : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (النمل: ١٩)

رد على المعتزلة والقدرية ، إذ كان – صلى الله عليه – يسأل الله أن يلهمه الشكر ، وينهضه للعمل الصالح ، ويدخله برحمته في صالح عباده. وهل يخلو من أن يكون دعا بما هو مستغن ، فينسب إلى أن دعاءه حشو ، ومعاذ الله. أو دعا وهو يوقن أنه لا يقدر على شيء بتة إلا به ، أو بمعونته ، فإذا عدمه لم يقدر. فكيف يزعمون أن العبد على عمله منفردا به ، ونبي الله – صلى الله عليه وسلم – يبرأ من الحول والقوة هذا التبرؤ ، ويستلهم الله – جل جلاله – ما لا يتم أمره إلا به لحظة. [٣]

٣٨٤ . وقوله إخبارا عن الهدهد : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النمل: ٢٢/٢٣)

مع ما ذكره به خبره : دليل واضح بلا إشكال على قبول خبر الواحد من أي جنس كان من الناس وغيرهم إذا عرف صدقه . ألا ترى أن سليمان ﷺ إنما كف عن عذابه حيث أتاه بسلطان مبين الذي كان استثنى فهلا عذبه لو لم يقبل خبره ، وقال له : أنت واحد لا أقبل خبرك عن سبأ حتى يخبر به معك غيرك من الطير. وليس في قوله : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (النمل: ٢٧) ما يوهن ما قلناه ، ألا ترى ائتمنه في حمل كتابه ، ورد جوابه وهو واحد.[٤]

---

(١) نكت القرآن : ٥٤١/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٥٤١/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٥٤٧/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٥٤٧/٣ .

٣٨٥ . وقوله في تمام القصة : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (النمل: ٢٣/٢٤/٢٥/٢٦)

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون أن مَن وصف الله بصفة قد وصف بها مخلوق فقد شبهه بخلقه. أفتزعم أن عرش ملكة سبأ عرش الله ، أو تشبيه بعرش الله من حيث تكون صفته فى السمك والطول ، والعرض والجوهر ، والتركيب ، سيما وقد وُصِف بعرش عظيم كما وصف عرش الله. [١]

٣٨٦ . وقوله : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل ،٣٨)

دليل على أن من أخذ من الكفار قهرًا قبل إسلامهم ، وجميع أمتعتهم إذ كان قبل الاقتدار عليهم [٢]

سورة القصص

٣٨٧ . قوله تعالى إخبارا عن موسى عليه السلام : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص: ٢٤)

دليل على أن شكوى الضر إلى الله مباحة ، وسؤاله الغوث جائز ، وليس على من أصابه ذلك أن ينتظر إتيانه من الله قبل المسألة اعتمادًا على أن الله – جل جلاله – يعلم حاله فيأتيه برزقه . لأنه وإن كان كذلك فلم يحظر المسألة بل ندب إليها ، وعمل بها نبيه عليه السلام كما ترى فقال : ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وقال : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، مع أن المسألة له ولغيره بإباحته إذ أوى فيهما السائل إلى التعبد لا إلى النظر إلى غيره بغير نفع أو ضر ليست بموثرة في درجات المتوكلين ، بل هي زيادة في درجاتهم لإقامة تعبد بينهم وبين متعبدهم ، والقلوب ساكنة سكون طاقتها ، وإقامة الاجتهاد في رعايتها ، إذ قد عفا لهما عما ليس في طبع بشريتها من هواجس الخاطر عليها من حيث لا يملكه ، ولم يستعبد من صرفه بأكبر من كراهته[٣].

---

(١) نكت القرآن : ٥٤٩/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٥٥٠/٣ . هكذا في المطبوع .

(٣) نكت القرآن : ٥٥٤/٣ .

٣٨٨ . وقوله تعالى : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ (القصص،٢٥)

دليل على أن من تطوع بعمل لآخر فعليه أن يعطيه أجره ، إلا أن يمتنع من أخذه ، ويحتمل أن لا يكون فرضا ، ولكنه في أخلاق المروة والديانة أن يعرض عليه فإن امتنع العامل كان صاحبه قد قضى ما عليه من حق المروة والديانة. (١)

٣٨٩ . العدالة وقوله تعالى إخبارا عنها : ﴿ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (القصص ،٢٦)

دليل على أن ظاهر عمل الطاعة في الإنسان يستدل به على عدالته وأمانته. (٢)

٣٩٠ . وقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾ (القصص ،٢٧)

وعلى أن الإجارة على ما لا يمكن أن يخلص من المجهول ، وليس في وسع الأجير والمستأجر: جائزة حلال لا يفسدها المجهول الذي لا يمكن تعريتها منه ، إذ لو جهد الراعي أو صاحب الغنم أن يسميا موضع المرعى ، والمسرح ومقداره ، والسقي وأوراده : ما قدروا عليه بوجه من الوجوه. ولا الظئر تقدر على تسمية كيفية رضاع المولود ، وإمساكه ، وتعاهد تنظيفه عند إحداثه ، لأنهما لا يضبطان ، وقد أجاز الله ذلك في قوله : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (الطلاق ،٦) ، وليس توصل من يجيز سائر المجهولات المقدور على استخلاصها منها في الإجارة بهاتين الآيتين بمستقيم ، وَلا قاصد فيه طريق الحق ، لأن الله قد تجاوز لعباده عما لا يقدرون عليه ، ولم يكلفهم فوق وسعهم وطاقتهم بقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٣)

٣٩١ . وقوله إخبارًا عن شعيب – صلى الله عليه – ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾ (القصص ، ٢٧)

---

(١) نكت القرآن : ٥٥٥/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٥٥٦/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٥٦١/٣ .

دليل على أن ولي البنت في التزويج أبوها . (١)

٣٩٢ . ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾ (القصص، ٢٧)

وعلى أن الإجارة جائز أن تجعل ثمنًا للبضع ومهورًا للنساء ، وعلى أن الأب جائز الحكم في صدقات بناته ، لأن إجارة موسى – صلى الله عليه – كانت لشعيب لابنته المزوجة منه.(٢)

٣٩٣ . . وقوله تعالى : ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ (القصص، ٣٢)

دليل على إباحة وضع الكلمة موضع غيرها ، لأن الجناح للطائر وليس لابن آدم جناح ، فكأنه كناية عن الاستقرار والسكون ، وذهاب الفزع الذي قد خامره من تحويل عصاه ثعبانا ، ومثله : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ وليس للذل جناح ، ولكنه كناية عنِ اللين والتواضع. والله أعلم. (٣)

٣٩٤ . قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ (القصص، ٣٦)

دليل على أن ما أقيم عليه البرهان حق ، وإن لم يسبق به قول متقدم ، وأن الراد لما لم يسبق به قول متشبه بهؤلاء القوم. وقال رسول الله ﷺ : " مَن تشبه بقوم فهو منهم " .

وقال ابن مسعود : " الجماعة ما وافق طاعة الله ، وإن كنت وحدك ". (٤)

٣٩٥ . قوله إخبارا عن فرعون : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ (القصص: ٣٨)

حجة على من يزعم أن الله بنفسه في الأرض ، حال في كل مكان ، وينكر كينونته بنفسه في السماء وعلمه في الأرض. إذ محال أن يقول فرعون هذا القول إلا وقد دَلَه موسى – صلى الله عليه – أن إلهه

---

(١) نكت القرآن : ٥٦١/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٥٦١/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٥٦٤/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٥٦٥/٣ .

في السماء دون الأرض. فإن كان فرعون أنكر كينونته في السماء وثبته في الأرض فقد وافق القوم فرعون في قوله. وإن كان أنكره في السماء والأرض معا فقد خالفوا موسى – صلى الله عليه – مع خلافهم لجميع الأنبياء والناس ، وأهل الملل كافة سواهم. ولا أعلم في الأرض باطلاً إلا وهذا أوحش منه ، نعوذ بالله من الضلالة. (١)

٣٩٦. ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ (القصص: ٤١)

وفيه معتزلة وجهمية وقدرية ، لأن جعله لهم أئمة لا يخلو من أن يكون خلقًا أو صيرورة ، وكلاهما حجة عليهم خانقة.(٢)

٣٩٧. وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (القصص: ٥٠)

حجة في إبطال الاستحسان والتقليد والقياس ، إذ كل ذلك أهواء غير مؤدية إلى حقائق الحق. (٣)

٣٩٨. وقوله ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ (القصص:٥١، ٥٢)

دليل على أن من لحق محمداً – ﷺ– وكان على شريعة من مَضَى قبله لم يغير ولم يبدل فآمن به وبما جاء به ضُوعِف له الأجر مرتين(٤).

٣٩٩. وقوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (القصص: ٥٦)

حجة على المعتزلة والقدرية خانقة لهم من جهتين : إحداهما : نسبة الهداية إليه – جل وتعالى – جملة كما هو في سائر القرآن. والأخرى : أن قولهم في تأويل الهداية أنها البيان لا الاضطرار إليها خطأ لا محالة بهذه الآية من حيث لا ينكرون أنصفوا واستبصروا. فإنا لا نشك وَلا هُم أن الله – جل جلاله – قد بين لكل من خاطبه بالإيمان طريق الهداية ، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد بينها لكل من أرسل إليه ، وأحبها له ، وأنه لم يحرص على إيمان عمر إلا وقد بين له طريق الهداية مرة بعد

(١) نكت القرآن : ٥٦٧/٣ .
(٢) نكت القرآن : ٥٦٩/٣ .
(٣) نكت القرآن : ٥٧٠/٣ .
(٤) نكت القرآن : ٥٧٠/٣ .

أخرى. فهل تكون الهداية التي لم يقدر عليها محمد – صلى الله عليه وسلم – لعمه إلا هداية الاضطرار والإجبار ، لا هداية البيان التي قد كان فرغ منها ، وأدى أمر الله إلى أهله فيها. ونحن مع هذا البيان الذي لا إشكال فيه نسامحهم في هداية الاضطرار والإجبار في هذا الموضع ، لتكون أشد لخزيهم ، وأبلغ في كسر قولهم ، ونسألهم عنها سؤالا فنقول : إن كانت والإنسان لا محالة غير مهتد لما لم يبين له الهداية لا تكون عندكم إلا بيانا ، ، فهل يكون قوله : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ إلا خاصًّا في البيان بشاهد العيان ، إذ كل من كفر لم يبين له ، ولا الله شاء أن يبين له على دعواهم طريق الهداية وليس لله على أبي طالب حجة إن كان ابن أخيه لم يبين له ، ولا الله شاء أن يبين هدايته ، وهو لا يقدر عليها إلا بالبيان أو بالاضطرار والإجبار ، فأي قول أوحش وأبين غلطا من قول يؤدي نفس قَلبه على قائله إلى هذه الفضيحة العظيمة ، والقبح الظاهر. نعوذ بالله من غضبه. (١)

٤٠٠ . وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (القصص ،٧٣)

حجة في اختصار الكلام ، والإشارة إلى المعنى ، لأنه – جل جلاله – ذكر الليل والنهار ، ثم ذكر السكون فيه ولم يقل : في الليل ، وذكر الابتغاء من فضله ولم يقل : في النهار استغناء – والله أعلم – بما ذكره في موضع آخر. (٢)

سورة العنكبوت

٤٠١ . ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ (العنكبوت: ٢٠/ ٢١)

دليل على المعتزلة والقدرية ، لأنه ذكر بدو الخلق ، وإنشائهم عامة ، ولم يذكرهم بعمل صالح ولا طالح بل ذكر مشيئته في رحمة بعضهم ، وعذاب بعضهم كما ترى. فهل يكون الكافر على هذا إلا مرادا بالعذاب ، والمؤمن إلا مرادا بالرحمة. (١)

---

(١) نكت القرآن : ٣/٥٧١ .

(٢) نكت القرآن : ٣/٥٧٣ .

٤٠٢ . وقوله : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ (العنكبوت ،٢٤)

حجة في جواز ترك الخبر قبل إتمامه ، والأخذ في غيره ثم الرجوع إليه ، ولا يكون ذلك عيبا على قائله وَلا خطأ من فصاحته. (٢)

٤٠٣ . وقوله : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (العنكبوت: ٥٠)

دليل واضح على أن الله – جل جلاله – في السماء لا في الأرض وأن الذي في الأرض علمه المحيط بما فيها. (٣)

٤٠٤ . وقوله : ﴿ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (العنكبوت ،٥٥)

فيه لا محالة اختصار ، وهو أشد ما يكون من الاختصار كأنه – والله أعلم – ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون ، أو عقوبة ما كنتم تعملون ، أو ما يقارب هذا المعنى ، لأنهم كانوا يعملون المعاصي ، والمعاصي لا تُذاق. فأي لسان أشرف من لسان العرب ، وأعلى مرتبة أن يجوز فيه هذا الاختصار الشديد والإشارة إلى المعنى. (٤)

سورة الروم

٤٠٥ . وقوله : ﴿ الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (الروم: ١/ ٥)

=

(١) نكت القرآن : ٥٧٨/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٥٧٩/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٥٩٤/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٥٩٦/٣ .

حجة على المعتزلة والقدرية في باب العدل الذي يدعون معرفته لجهلهم. فيقال لهم : ما وجه نصرة الله الروم على فارس وكلاهما كافر ، الروم بالتنصر ، وفارس بالتمجس ، في فطرة عقولكم التي تعدون بها طوركم ، ولا تسلمون فيها لربكم منفردا بها دونكم [١]

٤٠٦ . سعة لسان العرب: قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ (الروم ،٢٠)

خارج على سعة اللسان ، لأن المخلوق من تراب آدم وحده ، والمخلوق له من نفسه زوجته قال الله – تبارك وتعالى – ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ (الروم ،٢١)، فلما كان البشر جميعاً من نسله سماهم بذلك على سعة اللسان. والله أعلم. [٢]

٤٠٧ . وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (الروم: ٢٥)

حجة على المعتزلة والقدرية في إضافة الفعل إلى فاعل ذلك الفعل مفعول به. ألا ترى أنه قال قبل هذا : ﴿ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (الروم : ١٩) ، ثم قال هاهنا : ﴿ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (الروم: ٢٥). [٣]

٤٠٨ . قياس : وقوله : ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ (الروم: ٢٩)

حجة على من يقول بالتقليد والقياس والاستحسان. [٤]

٤٠٩ . وقوله : ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ (الروم : ٢٩)

وحجة على المعتزلة والقدرية . [٥]

٤١٠ . . وقوله : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾ (الروم ،٤٩)

---

(١) نكت القرآن : ٥٩٨/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٠٨/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٦١٠/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٦١٤/٣ .

(٥) نكت القرآن : ٦١٣/٣ .

دليل على جواز التأكيد في القرآن وزيادة البيان ، وهو رد على من قال: ليس ذلك في القرآن.[١]

٤١١ . وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴾ (الروم: ٥٦)

حجة على المعتزلة فيما يزعمون أن الإيمان مكتسب غير موهوب. [٢]

سورة لقمان

٤١٢ . وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (لقمان ،٦)

وفيه دليل على تحريم الغناء وما أخذ أخذه مما يضل عن سبيل الله. وكذا قال ابن عباس ومجاهد – رضي الله عنهما – : أنها نزلت في الغناء وأشباهه فهي تخبر عن تحريم جميع ذلك . [٣]

٤١٣ . ٥٤٦ قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ (لقمان ،٢١) .

حجة على المقلدين في تركهم إتباع كتاب ربهم سلفهم ، لأن الله – جل جلاله – لم ينكر منهم إتباع الآباء خاصة من جهة النسب ، إنما أنكر ترك كتابه . [٤]

٤١٤ . وقوله : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ (لقمان ،٣٤)

حجة على المعتزلة شديدة إذ لابد لهم من أن يقولوا ما لم تدره النفس من كسبها غدا يدريه الله ، بل قدم ذكره بأن علمه عنده فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ كذا وكذا وكذا. [٥]

سورة السجدة

٤١٥ . وقوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ ﴾ (السجدة : ٥)

---

(١) نكت القرآن : ٦٢١/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٢٢/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٦٢٤/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٦٢٨،٦٢٩/٣ .

(٥) نكت القرآن : ٦٣٠/٣ .

دليل واضح لمن عدل عن المكابرة . أن الله – جل جلاله " – بنفسه في السماء ، وليس كما يقول الباهلي وأصحابه ، والحلولية وأشياعهم. إذ كان – جل جلاله – يدبر أمر الأرض من السماء ، ثم يعرج من الأرض إليه ، وهو نص لا تأويل كما ترى. (١)

٤١٦ . قوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة: ١٣)

حجة على المعتزلة والقدرية خانقة لهم ، مستغنية بجملتها عن تفصيلها عليهم.(٢)

٤١٧ . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (السجدة: ١٥)

دليل على أشياء : منها : أن السجود من الإيمان ، وهو رد على المرجئة ، إذ في قوله : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ دليل على أنهم لو لم يخروا سجدا لم يكونوا مؤمنين . (٣)

٤١٨ . ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (السجدة:١٥)

ومنها : أن من وُعِظ بالله كان من تمام اتعاظه إتراب جبينه بالسجود لله تواضعا له ، وتذللا لجلاله وهو مندوب إليه بهذه الآية – والله أعلم (٤)

٤١٩ . ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (السجدة:١٥)

ومنها : أن التكبر هو في الامتناع من السجود ، وأن من سجد لله وتواضع وتذلل بترب وجهه لله برئ منه. (٥)

٤٢٠ . وقوله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ (السجدة، ١٨)

---

(١) نكت القرآن : ٦٣٣/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٣٤/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٦٣٤/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٦٣٦/٣ .

(٥) نكت القرآن : ٦٣٨/٣ .

دليل على أن اسم الفسق واقع على الكفر والمعصية معا ، لأنه توثب على الكفر أو على الذنب فهو متوثب على النهي. فمن توثب على الكفر أو على الذنب فهو متوثب ، إذ كان الله – جل وتعالى – قد سوى بين النهي عننما ، وإن جعل أحدهما أغلظ من صاحبه ، (١)

سورة الأحزاب

٤٢١ . وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (الاحزاب ،٥)

فمنها : أن الإنسان يُدعى لأبيه بظاهر فِراش أُمهِ ، ويثبت به النسب والميراث ، وتجري به الأحكام وأن الله – جل جلاله – قد تجاوز عما يمكن في الباطن من إحداث الأم. (٢)

٤٢٢ . ذكر الخطأ وقوله : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (الأحزاب : ٥)

دليل على أن الخطأ مرفوع عن الناس في هذا ، وفي الأيمان وغيرها دون ما دل عليه القرآن من أنه غير مرفوع مثل قَتْل الخطأ وجَرحِه ، وما يحدث من أفعال المخطين على أموال المسلمين. وقد يكون في الخطأ من الدعوة زوال مال بالميراث ، ولكنه مرفوع بنص الآية كما ترى ، وكل هذا دليل على إبطال القياس ، إذا الخطأ كله لا يجري مجرى واحدا ، ولا يكون جميعه هدرا . (٣)

٤٢٣ . وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (الأحزاب ، ٥)

ومنها : أن ظاهر الدعوة علم لا جهل لقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ ﴾ وهم لا يقدرون أن يعلموه إلا بظاهر الفِراش دون حقيقة العلم. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٦٣٨/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٤١/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٦٤٢/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٦٤١/٣ .

٤٢٤ . وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (الاحزاب، ٥)

ومنها : أن الإضمار في الكلام جائز وإن استطيع إظهاره ، إذ في قوله فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) لا محالة إضمار ، كأنه – والله أعلم – فهم إخوانكم . (١)

٤٢٥ . وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ (الاحزاب، ٩)

رد على من يقول: إن الاسم إذا وقع على شيء لم يجز أن يقع على غيره إلا أن يشبهه بجميع صفاته. وهذه الملائكة والمشركون من الأحزاب قد شملهما معا اسم الجنود على اختلاف صفاتهما ، فكيف لا تتفق الأسماء وتختلف الصفات ، أم ما في اتفاق الشخصية ما يوجب اتفاق صفة الأشخاص لولا جهل الجاهلين ، وتعسف المبتدعين. (٢)

٤٢٦ . قوله : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (الاحزاب: ٢٢)

حجة على المرجئة في زيادة الإيمان. (٣)

٤٢٧ . قوله : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا * وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ (الاحزاب: ٢٥/٢٦) .

حجة على المعتزلة في باب الأعمال التي يضيفها تارة إلى نفسه ، وتارة إلى عباده ، ولا يكون أحدهما مؤثرا في صاحبه من حيث يذهبون إليه. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٣/٦٤٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣/٦٤٦ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٦٤٧ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٦٤٨ .

٤٢٨ . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الاحزاب ، ٢٨،٢٩) .

واتخذوا فيه من جهة الفقه دليلاً على أن الرجل إذا خَير امرأته ، فاختارته لم يكن ذلك طلاقا. (١)

٤٢٩ . ذكر الرافضة وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا) إلى قوله : (فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الاحزاب: ٢٩)

حجة على الرافضة فيما ينتقصون أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – من جهتين.

إحداهما : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بدأ بها مع حداثة سِنها ، وأمر أن تستشير أبويها فاختارت الله ورسوله قبل استشارتهما ، فاستن بها سائر أزواجه ، فسعدت بفضل المبادرة بمثل هذه المنقبة الجليلة ، والله يقول : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (الحديد: ٢١)، وقال : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ (الحديد: ١٠)

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " مَن سَن في الإسلام سنة حسنة " فدل الكتاب والسنة على أن للمبادرين إلى الفضائل والقربات فضل على المتبعين .

والثانية : أن الله – جل وتعالى – لم يكذبها فيما اختارت ، وعرف صدقها ، فأوجب لها ما وعدها من الأجر العظيم فكيف تنتقص امرأة قد صدقها الله – جل وتعالى – في إرادتها الله ورسوله والدار الآخرة . (٢)

٤٣٠ . وقوله : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (الاحزاب : ٣٢)

دليل على أن على المرأة احتراز من كل ما دعا إلى شهوتها ، و الفتنة عليها. (٣)

٤٣١ . قوله ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ (الاحزاب : ٣٣)

---

(١) نكت القرآن : ٦٥٢/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٤٩/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٦٥٣/٣ .

حجة في لزوم المرأة بيتها ، وترك البراح عنه فيما لا يعنيها. [١]

٤٣٢ . قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (الاحزاب: ٣٣)

دليل على أن أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – كلهن داخلات في أهل البيت. [٢]

ذكر النكاح بلا شهود.

٤٣٣ . وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ (الاحزاب ، ٣٧)

دليل على أن النكاح إذا عقده الولي بلا شهود واقع عند الله ، وحلال الوطء به قبل الإشهاد ، لأن المراد في شهود النكاح الاحتراز من الحد عند التجاحد ، لا أنه باطل عند الله. **(٣)**

٤٣٤ . وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ (الاحزاب ، ٣٧)

وفيه دليل على أن أولياء النساء وكلاء الله في تزويجهن ، لأنهن إماؤه فإذا ولي الإنكاح هو – جل وعز – لم يكن لوكلائه معه ولاية. ألا ترى أن زينب لم يزوجها أولياؤها من المخلوقين ، وكانت تفخر بذلك على أزواج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتقول : " زوجكن أولياؤكن ، وزوجني رب العرش " **(٤)**

٤٣٥ . المتبنى : قوله : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا ﴾ (الاحزاب ، ٣٧)

دليل على أن الحلائل يحرمن إذا كُن تحت أبناء الأصلاب وأن المتبنى – وإن سمي ابناً– فنساؤه حِلٌّ لمتبنيه ، وفي هذا تأكيد لما قلناه في سورة النساء من أن حليلة السبط حرام على الجد ، لأنه ابنه وإن كان منحطًا بدرجة ، لأن معنى قوله : ﴿ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ (النساء ،٢٣) وَلَدْتموه لا مَن تبنيتموه. والله أعلم . **(٥)**

---

(١) نكت القرآن : ٦٥٣/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٥٥/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٦٥٦/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٦٥٦/٣ .

(٥) نكت القرآن : ٦٥٧/٣ .

٤٣٦ . كرامة المؤمن: وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (الاحزاب: ٤١/٤٣) .

دليل على كرامة المؤمنين على الله ، أنه حيث أشركهم في صلاته على نبيه – صلى الله عليه وسلم [١]

٤٣٧ . وقوله : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ (الأحزاب، ٥٠)

جواز الخروج من تمام قصة قبل الفراغ منها ، ثم الرجوع إلى إتمامها. ألا ترى أنه بدأ القصة بـ ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ إلى أن حال بين تمامها : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ ثم رجع إلى مخاطبته فقال : ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [٢]

٤٣٨ . ذكر مُلك يمين المرأة: وقوله تعالى: {لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ} ، إلى قوله : {وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} (الاحزاب ، ٥٥)

دليل على أن ملك يمين المرأة محرمها ، إذ قد جعله – جل وتعالى – في جملة من لا تستتر عنه ، ويدخل عليها بغير إذن . وملك اليمين في هذا الموضع جامع الذكور والإناث ، فيكون عَبْد المرأة في ذلك مثل أبيها وأخيها ، وأمَتها مثل نسائها . [٣]

٤٣٩ . وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله : ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الاحزاب: ٥٧/٥٨)

---

(١) نكت القرآن : ٦٥٩/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٦٧/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٦٧٩/٣ .

دليل على أن مَنِ انتقص عَلِيا أو عائشة أو واحدًا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو ذكرهم بغير الجميل فهو ملعون ، لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا محالة يؤذيه ذلك وما آذى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – آذى الله جل وتعالى.[١]

٤٤٠ . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ (الاحزاب ،٦٩)

دليل على أن النظر إلى العورات مباح عند الحاجة إلى إمضاء أحكام الله مثل هذا ، أو مثل النظر إلى مُؤْتَزر السبي ليقتل مَن أنبت منهم ، وعند الشهادة على الزنا . [٢]

سورة سبأ

٤٤١ . وقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾ (سبأ : ٢٣)

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يجحدون من الكلام ، وينكرون من الصفات. [٣]

سورة فاطر

٤٤٢ . قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (فاطر: ٢)

حجة على المعتزلة والقدرية . [٤]

٤٤٣ . قوله : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (فاطر : ٨)

حجة على المعتزلة والقدرية. [٥]

٤٤٤ . قوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (فاطر: ١٠)

---

(١) نكت القرآن : ٣/٦٨٠ .

(٢) نكت القرآن : ٣/٦٨٢ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٦٨٩ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٦٩٣ .

(٥) نكت القرآن : ٣/٦٩٤ .

حجة قاطعة لكل لُبسة على مَن يزعم أن الله بنفسه في الأرض. فكيف يصعد إليه – ويحهم – العمل الصالح وهو مع عامله بزعمهم في الأرض ، بل هو في السماء على العرش بلا مِرية ولا شك ، وعلمه بكل مكان لا يخلو من علمه مكان. [١]

٤٤٥ . وقوله : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (فاطر: ١١)

حجة على المعتزلة والقدرية خانقة لهم . [٢]

سورة يس

٤٤٦ . وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يس: ٧)

حجة على المعتزلة والقدرية . [٣]

٤٤٧ . وقوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ (يس : ١٢)

حجة عليهم ، إذا الإيمان والكفر ، والخير والشر شيء كله ، فإذا كان محصى في كتابه قبل الفعل فهل يجري الفعل – ويحهم – إلا عليه . [٤]

سورة الصافات

٤٤٨ . قوله تعالى : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ (الصافات: ٥٥ / ٥٧)

---

(١) نكت القرآن : ٦٩٤/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٩٦/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٧١٨/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٧١٨/٣ .

حجة على المعتزلة والجهمية ، ألا ترى إلى مخاطبة هذا لِقرينه الذي كان حريصا على إغوائه في الدنيا بما يقول له : ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾(الصافات: ٥٣). فأعلمه أنه لم ينجُ مما كان يدعوه إليه قرينه ، ويزينه له إلا بنعمة ربه لا بطاقته واستطاعة نفسه . (١)

٤٤٩ . وقوله تعالى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ (الصافات : ٦٢ / ٦٣)

حجة على المعتزلة والقدرية (٢)

٤٥٠ . وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ (الصافات ٦٩.٧٠)

ذم للتقليد كما ترى ، ولسنا نريد بهذا القول : أن تقليد العلماء في العلم كتقليد هؤلاء آباءهم جميع جهاته ، ولكنا ننبه المقلدين أن من لهى عن طلب الحجة والفحص عن الأشياء ، وبذل الجهد في الاستقصاء في أمر الدين (٣)

٤٥١ . وقوله : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾(الصافات: ٩٥ /٩٦)

حجة على المعتزلة في خلق الأفعال . (٤)

٤٥٢ . وقوله : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾(الصافات: ٩٩)

حجة عليهم في تبري إبراهيم – صلى الله عليه – من الهداية والاستهداء من ربه . (٥)

٤٥٣ . وقوله إخبارًا عن الغلام : ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْشَاءَ اللَّهُ ﴾ (الصافات: ١٠٢)

حجة على المعتزلة والقدرية . (٦)

٤٥٤ . ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ (الصافات ، ١٠٤،١٠٥) .

---

(١) نكت القرآن : ٣/٧٢٧ .

(٢) نكت القرآن : ٣/٧٢٧ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٧٢٩ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٧٣٠ .

(٥) نكت القرآن : ٣/٧٣٢ .

(٦) نكت القرآن : ٣/٧٣٢ .

وفيه دليل على أنه رأى في المنام أنه يقدمه للذبح لا أنه يذبحه ، إذ لو كان رأى ذبحه ما صدق رؤياه بالتقديم للذبح ، فيكون قوله : ﴿أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ أسوة سائر ما ضاهاه في القرآن على سعة اللسان مثل قوله : ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ ، فإنما هو مقاربة الأجل – وهذا مقاربة الذبح. (١)

٤٥٥ . قوله : ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ* لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ *لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الصافات : ١٦٧/١٦٩)

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ لو كانوا مِن مَالكي أنفسهم ، متصرفين في استطاعتها على نحو ما يذهبون إليه لآمنوا بمجيئهم ذكر أوليهم فلا يعتبرون أن مَن تمَنى شيئًا لشيء فأعطيه وهو لا يشك في الوصول إليه بعد إعطائه مُنَاه ، ثم لم يصل إليه أن هناك حِرمان أقعده عنه ، وَفَوات قَسْم لم يقسم (٢)

٤٥٦ . وقوله تعالى : ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ (الصافات: ١٠٤)

دليل على أن كلام الله غير مخلوق. (٣)

٤٥٧ . ذكر القول في عمل السيء وقوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (الصافات : ١٤٣/١٤٤)

دليل على أن العمل السيء لا يعدِم ما تقدمه من الصالح ، وأن المرء يحفظ صالح عمله ، وينجو به من المهلكات. (٤)

سورة ص

٤٥٨ . قوله عز وجل : ﴿أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ (ص: ١٠)

رد على من قال : إن الله سبحانه بنفسه في الأرض. (٥)

---

(١) نكت القرآن : ٣/٧٣٥ .

(٢) نكت القرآن : ٣/٧٤٣ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٧٣٥ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٧٣٩ .

(٥) نكت القرآن : ٣/٧٤٦ .

٤٥٩ . ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ (ص: ١٨/١٩)

رد على مَن قال : إن المؤمن لا يكون مسخرا ، إنما يكون موفقا والمؤمن وإن كان موفقا فليست تمتنع اللغة أن يكون مسخرا للخير ، ألا ترى أن الجبال والطير مسخران في هذه الآية للتسبيح مع داود – صلى الله عليه – والتسبيح طاعة .(١)

٤٦٠ . وفي قوله : ﴿ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (ص: ٢٣)

دليل واضح غير مشكل على إباحة المعاريض ، فإنها غير معدودة في عداد الكذب. (٢)

٤٦١ . وقوله تعالى ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص : ٣١/٣٢)

ومنها : أن النفس تعاقب على اشتغالها بالدنيا عن الآخرة ، إذ فعل سليمان – عليه السلام – في الجياد عقوبة لنفسه ، وحملها على ما كرهته من فوات ما أحبته . (٣)

٤٦٢ . قوله تعالى : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ (ص ، ٣١ ،٣٣)

ومنها : أن أكل الخيل جائز ، إذ لا يجوز على نبي الله سليمان في منزلته من الله أن يعاقب نفسه تقربا إلى الله في شيء يعود ظلمه على بهيمة أو حيوان إلا وتلك البهيمة تمسح بالسوق والأعناق مجعولة للمساكين يأكلونها ، فتكون زيادة في قربته . (٤)

٤٦٣ . ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص ، ٣١،٣٢)

ومنها : إجازة التكرير والتأكيد مع ذلك تارة وتارة ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ (١)

---

(١) نكت القرآن : ٣/٧٤٦ .

(٢) نكت القرآن : ٣/٧٥٠ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٧٥٩ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٧٥٩ .

٤٦٤ . قوله : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ ﴾ (ص ، ٣١ ، ٣٢)

دليل على أشياء:

ومنها : الاستغناء بأجزاء الكلام عن أوله بما يدل عليه سياقه ، لأنه لم يذكر فوات الذكر له قبل الإخبار عن سليمان بقوله ، ومعاقبة نفسه. (٢)

٤٦٥ . قوله : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص ، ٣١ ، ٣٢)

ومنها الاستغناء بالإشارة إلى المعنى في الأوقات عن اللفظ، لقوله: ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ولم يجر للشمس ذكر.(٣)

٤٦٦ . ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ ﴾ (ص، ٣١، ٣٢)

ومنها : أن الصلاة يقال لها : ذكر كما هي ، وفيها أفعال . (٤)

٤٦٧ . قوله : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ (ص ، ٤٤)

دليل على جواز ضرب النساء فيما دعا إلى صلاحهن وأدبهن ، وأوبهن إلى الله – جل وتعالى – (٥)

سورة الزمر

٤٦٨ . قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (الزمر: ٣)

=

(١) نكت القرآن : ٣/٧٥٨ .

(٢) نكت القرآن : ٣/٧٥٧ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٧٥٧ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٧٥٨ .

(٥) نكت القرآن : ٣/٧٦٥ .

دليل على أن المؤمن هداه الله إلى إيمانه . وهو حجة على المعتزلة في أشياء : فمنها : ما يزعمون : أن الله – جل جلاله – ليس له في فعل العبد صنع بمعونة ولا غيرها ، وقد أخبر – نصًّا ها هنا – أن الكافر محتاج إلى هداية الله إيَّاه – والمؤمن به اهتدى. (١)

٤٦٩ . وقوله : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ (الزمر: ١٩)

نظير ما مضى من قوله : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (البقرة: ٢٧٥) في جواز تذكير فعل المؤنث ، لما يدل عليه اسمه. وهو حجة على المعتزلة ، وهو – والله أعلم – مثل قوله : ﴿ أَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (هود: ١١٩) . (٢)

٤٧٠ . وقوله : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾ (الزمر: ٣٦ / ٣٧)

معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية (٣)

٤٧١ . قوله : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (الزمر: ٤٢)

ردّ على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون : أن المقتول ميت بغير أجله ، وقاتله قاطعٌ حياته الموهوبة له من عند ربه. (٤)

٤٧٢ . وقوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ (الزمر :٦٧)

رد على المعتزلة والجهمية في القبضة ، واليمين ، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع. (٥)

---

(١) نكت القرآن : ٣/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٢/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢٤/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٢٤/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٣٥/٤ .

٤٧٣ . ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الصافات: ١٤٤/١٤٣)

.. وفيه دليل على أن المسلم وإن عُوقِب بجنايته لا يخلد بها في العذاب ، وأن الصالي بالخلود في عذاب جنايته هو الكافر دون المسلم ، وفي ذلك دحض الحجة على المعتزلة في باب الوعيد بَينا لمن تدبره. (١)

سورة غافر

٤٧٤ . قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (غافر : ٩/٧)

٤٧٥ . دليل على كرامة المؤمن على الله ، إذ قد ألهم حملة عرشه – ومن حوله – الاستغفار له ، والدعاء ، وما فيه له ولآبائه وأزواجه وذرياته النجاة. (٢)

٤٧٦ . ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ (غافر: ١٥)

دليل على أنه في السماء ، على العرش ، لأن " ذو " نعت ، ولا يكون إلا نعت حلوله ، واستوائه عليه ، وكذا قال في سورة البروج : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ ، فهو نعت. (٣)

٤٧٧ . وقوله : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ ﴾ (غافر: ٣٧/٣٦)

الآية حجة على المعتزلة من جهتين :

إحداهما : لا يزعمون : أنه ليس – بنفسه – في السماء ، وهذا المعنى من قول فرعون ، وفرعون كافر قد قطع كل ريب أنه – لا محالة – في السماء ، إذ محال أن يقول فرعون إلا بعد أن سمع موسى –

---

(١) نكت القرآن : ٧٣٩/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٣٧/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٨/٤ .

عليه السلام – يدعوه إلى من هو في السماء ، وقد ذكرناه في سورة القصص أيضاً عند إخباره عن فرعون ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [١] .

٤٧٨ . ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (غافر: ٣٨)

حجة على المعتزلة والقدرية . [٢]

٤٧٩ . وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ ﴾ (غافر: ٧٨)

حجة عليهم في إعدادهم الإذن علمًا ، وإنكارهم أن يكون إطلاقً [٣]

سورة فصلت

٤٨٠ . وقوله : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (فصلت ٦،٧)

يؤكد ما قلناه : من أن مانع الزكاة يكفر. [٤]

٤٨١ . وقوله : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ (فصلت :١٥)

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون : أن كل ما وُصف به المخلوق لم يجز أن يوصف به الخالق ، من أجل التشبيه ، وهذا نص القرآن ينكر على عادٍ ادعاء القوة ، ويخبر أن الله أشد قوة منهم ، والرد لا يكون إلا بمثله . [٥]

٤٨٢ . وقوله : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (فصلت: ١٩)

حجة عليهم. [١]

---

(١) نكت القرآن : ٤٧/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤٨/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٦١/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٦٦/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٦٨/٤ .

٤٨٣ . قوله : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ (فصلت: ٢٥)

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ قد أخبر – نصًّا – أن من زين لهم من قرنائهم سيء أعمالهم ، هو المقيِّض لهم ، ولا يخلو القول الذي حق عليهم من أن يكون سابقًا فيهم قبل العمل ، أو عقوبة للعمل الذي زينه لهم قرناؤهم ، وإذا كان هو مقيض قرنائهم ، فأيهما كان فالحجة عليهم به ظاهرة. (٢)

٤٨٤ . وقوله : ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ (فصلت: ٣٨)

رد على الجهمية والمعتزلة ، ومن ينفي المكان ، والحد عن الله – جل الله – ويزعم : أنه ليس بنفسه في السماء وحدها دون الأرض ، وقد قال كما ترى ﴿ فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ وهم الملائكة ، لا يشك أحد أنهم في السماء ، وإذا كانوا عنده ، فهو – جل وتعالى – فيها بحد يعرفه من نفسه ، وإن عجز خلقه عن كنهه. (٣)

٤٨٥ . وقوله : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ (فصلت: ٤٧)

حجة عليهم ، وقد شرحناه في سورة الملائكة. (٤)

سورة الشورى

٤٨٦ . قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ (الشورى: ٨)

معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية ، إذ في قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ، دليل على أنهم لم يجعلهم ، وخص بالرحمة من شاء منهم ، والرحمة – لا محالة – سبب الهداية ، ومنع الرحمة سبب الضلالة ، لولا ذلك ما كان في الكلام فائدة ، عند من تدبره (٥)

٤٨٧ . قوله : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى، ١٠)

=

(١) نكت القرآن : ٨٤/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٧٥/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٧٩/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٨٥/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٨٨/٤ .

دليل على أن الحق – إن شاء الله – إذا اختلف المختلفون في شيء لم يكن إلا في واحد ، ولولا ذلك لأقرّه ولم يجعل حكمه إليه ، وفيما جعل حكمه دليل على أن حكم غيره محرم القول به . [١]

٤٨٨ . قوله : ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (الشورى: ١٣)

" الهاء " راجعة على "ما" ، والشهادة داخلة فيه . وهو حجة على المعتزلة ، والقدرية ، لذكر المشيئة في الاجتباء ، والهداية إلى ما كبر على المشركين ، واستوحشوا من دعائهم إليه ، فضادوه ، وأفرغوا مجهودهم في خفضه ، وأبى الله إلا رفعه ، وإمضاءه ، حجة عليهم. [٢]

٤٨٩ . وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى: ١٤)

حجة عليهم ، إذ ليست تخلو هذه الكلمة – السابقة – من أن تكون في اختلافهم ، أو في بقائهم عليه إلى الموت الموقت أجله ، وأيهما كان فهو حجة عليهم مسكتة [٣]

٤٩٠ . ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى ،٣٧)

ومنها : إجازة الصلة ، وزيادة التأكيد في الكلام ، وأنهما غير حاطين من درجة الفصاحة ، لأن "ما" صلة ، و "هم " زيادة تأكيد . [٤]

٤٩١ . وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (الشورى: ٤٦)

حجة على المعتزلة والقدرية في الإخبار بالإضلال عن نفسه لهم ، ونفى السبيل بذلك عنهم [٥]

٤٩٢ . ذكر السنن : وقوله – تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ (الشورى: ٥٢/٥٣)

---

(١) نكت القرآن : ٨٨/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٩١/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٩١/٤ .

(٤) نكت القرآن : ١١٨/٤ .

(٥) نكت القرآن : ١٢٠/٤ .

حجة في قبول السنن ، وزوال الارتياب في أن قول الرسول – كله – حق من عند الله ، وهاد إلى سبيل الله. (١)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "وهذه السنة إذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها" (٢)

سورة الزخرف

٤٩٣ . وقوله – تعالى : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾ (الزخرف :١١)

وأمثاله في القرآن ، دليل على ثبوت الأسباب ، وأنها غير مؤثرة في توكل المتوكلين ، ولا في قدرة الخالق (٣)

٤٩٤ . قوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ وكذلك قوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (الزخرف: ٩، ٨٧)

دليل على أن الإنسان لا يكون بإقراره ببعض الحق مؤمنًا حتى يقر بجميعه ، وأن الكفر ببعض الحق كفر بجميعه ، ألا ترى أن القوم قالوا حقًّا، لم ينفعهم الإقرار به ، وقد ردوا غيره (٤).

٤٩٥ . ذكر حط درجات النساء ، عن درجات الرجال قوله – تعالى – : ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ (الزخرف: ١٨) ،

دليل على حط درجات النساء عن درجات الرجال ، وبيان تفضيل الرجال عليهن . (٥)

---

(١) نكت القرآن : ١٢١/٤ .

(٢) مجموع الفتاوى (١٩ /٨٥-٨٦)

(٣) نكت القرآن : ١٢٣/٤ .

(٤) نكت القرآن : ١٢٣/٤ .

(٥) نكت القرآن : ١٢٤/٤ .

٤٩٦ . ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف: ٣٦ / ٣٧)

ومنها :معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية في تقييض الشيطان للعاشي عن ذكر الرحمن ، وتصييره قرينه.(١)

٤٩٧ . ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف: ٣٦/٣٧)

ومنها : أن إنباءهم بإضافة الصدود إلى المقَيَّضين ما يجلى عماهم – في جهلهم – بإضافة الفعل إلى الفاعلين ، وإخبارهم به غير مؤثر في فعل اللَّه بهم ما فعل من حتم قضائه. (٢)

٤٩٨ . . ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف ، ٣٦،٣٧)

ومنها : الاختصار ، والاستغناء بالإشارة ، وإجراء من يجري الجمع بعد توحيده – في اللفظ . (٣)

٤٩٩ . قوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الزخرف: ٤٠)

حجة عليهم واضحة.(٤)

٥٠٠ . وقوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ (الزخرف : ٤٥)

حجة في قبول خبر الواحد – الصادق – إذ قد دللنا على أن أمارات النبوة دليل على صدقهم ، والحجة واجبة بإخبارهم ، لا بأماراتهم. (١)

---

(١) نكت القرآن : ١٢٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٢٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ١٣٠/٤ .

(٤) نكت القرآن : ١٣١/٤ .

سورة الدخان

٥٠١ . ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ (الدخان: ٢٩)

دليل على أن في الناس من يبكيان عليه ، إذ لا يُخصُّ أولئك بذلك ، ويجُعل عقوبة لهم إلا وغيرهم مكرم به. (٢)

سورة الجاثية

٥٠٢ . رد على من يقول بخلق القرآن : قوله – تعالى – : ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (الجاثية: ٦)

حجة على من يقول بخلق القرآن من الجهمية ، والمعتزلة ، ويحتج بقوله : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ (الأنبياء: ٢) فهلا يزعمون – ويحهم – أن الله مخلوق ، إذ قد سمى نفسه ، وآياته حديثًا ، كما ترى (٣)

٥٠٣ . قوله : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ (الجاثية: ٢٣)

الآية ، حجة على المعتزلة ، والقدرية واضحة غير مشكلة ، وعظة لمتبعي الهوى ، وتقريع لهم شديد ودليل واضح على أن العلم – مع الخذلان – غير نافع ، وبعث على الاستهداء من عند الله ، وطرح الكيف بين يديه ، والتبرؤ من الحول والقوة إليه (٤)

٥٠٤ . وقوله – تعالى – ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجاثية: ٢٩)

حجة على المعتزلة ، والقدرية إذ ، النسخ لا يكون إلا مما قد فرغ منه مرة ، ولو كانت كتابة ابتداء كان – والله أعلم – (إنا كنا نكتب ما كنتم تعملون). (٥)

=

(١) نكت القرآن : ١٣٢/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٣٧/٤ .

(٣) نكت القرآن : ١٣٩/٤ .

(٤) نكت القرآن : ١٤٠/٤ .

(٥) نكت القرآن : ١٤٢/٤ .

٥٠٥ . قوله – تعالى – : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ (الاحقاف ، ١٥)

دليل على أن النساء قد يلدن لستة أشهر ، وقد سبقنا إلى هذا علي وابن عباس رضي الله عنهما. (١)

٥٠٦ . قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ (الاحقاف: ١٥) ،

رد على القدرية ، والمعتزلة فيما أخبر عنه من إيزاع الشكر ، والتوفيق للعمل الصالح ، ولو كان مستطيعًا بنفسه لكان دعاؤه محالاً ، ثم أثنى عليه ربه ، وأضاف العمل – الذي هو أعانه عليه – إليه(٢)

سورة محمد

٥٠٧ . قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (محمد: ١٦)

حجة على المعتزلة ، والقدرية في الإخبار بالطابع عنه ، وباتباع الهوى عنهم. (٣)

٥٠٨ . قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (محمد: ١٧)

حجة عليهم في إعطاء التقوى ، وعلى المرجئة في زيادة الهدى. (٤)

٥٠٩ . قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ (محمد: ٢٣)

حجة عليهم واضحة ، حجة عليهم واضحة، وهي حجة لمن أراد المبالغة في شيء يذمه، أو يمدحه أن يفرط فيه — في اللفظ — ولا يكون كذبًا، إذم عنى الصمم، والعمى لا محالة هو ما حال بينهم

(١) نكت القرآن : ١٤٦/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٤٦/٤ .

(٣) نكت القرآن : ١٥٠/٤ .

(٤) نكت القرآن : ١٥٠/٤ .

وبين استماع الموعظة ،والانتفاع بها، والعمى عن طريق الهداية، أفهم، كانوا يستمعون ما يخاطبون في أمر دنياهم ، ويهتدون الطرق في طلبها، وكلما دعا إليها.[١]

٥١٠ . ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ (محمد ،٢٣)

وهي حجة لمن أراد المبالغة في شيء يذمه ، أو يمدحه ، أن يفرط فيه – في اللفظ – ولا يكون كذبًا إذ معنى الصمم ، والعمى لا محالة هو ما حال بينهم وبين استماع الموعظة ، والانتفاع بها ، والعمى عن طريق الهداية ، فهم كانوا يستمعون ما يخاطبون في أمر دنياهم ، ويهتدون الطرق في طلبها ، وكل ما دعا إليها. [٢]

٥١١ . وقوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ (محمد: ٢٥)

حجة عليهم ، لأن الشيطان هو الذي دللنا على أن اللّه قيضه ليزيين لهم ، ويملي بقوله : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ (فصلت: ٢٥) [٣] .

٥١٢ . وقوله : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (محمد : ٣٠)

دليل على أن للأشرار ظواهر – نكير تدل على ما يخبون من الشر – لا تخفى على ذوي الأبصار والمتوسمين من الأخيار[٤].

٥١٣ . قوله : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ (محمد ، ٣٥)

دليل على أن الهدنة لا تجوز مع قوة الإسلام ، وكثرة أهله ، واستعلائهم على أعدائهم ، ولا يضرب لها مدة صغيرة ، ولا كبيرة [٥]

---

(١) نكت القرآن : ١٥١/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٥١/٤ .

(٣) نكت القرآن : ١٥١/٤ .

(٤) نكت القرآن : ١٥٣/٤ .

(٥) نكت القرآن : ١٥٣/٤ .

سورة الفتح

٥١٤ . ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ (الفتح: ١/ ٢)

وفيه دليل على أن النبي – صلى الله عليه – في نبوته وجلالته ومنزلته من اللَّه – كان غير مالك لما سبق به قضاء ربه علمه من الوقوع في ذنب يغفر الله له .[١]

٥١٥ . قوله – عز وجل – : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ (الفتح ١، ٢)

حجة في أشياء : أحدها : أن الله – جل جلاله – قد نسب الفتح إليه ، وإنما فتحه بأيديهم ، ثم يقال : فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفتوحه كلها ، فلا يكون كذبًا ، ولا إضافة فعله إليه بمؤثر فيما أخبر اللَّه به عن نفسه ، ولا ما أخبر به عن نفسه – منه – بمانع أن تضاف الفتوح إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله ، صلى اللَّه عليه ، فتحها مع أصحابه ، والإخبار بها عنه وحده لأنه الرئيس ، وميسر الفتح – على الرئيس وغيره – ربهم . فهو الآن حجة على المعتزلة في الأفعال ، وعلى المتنطعين من الناسكين في تضييق الكلام ، الذي ينسبون . ما خالف باطنه ظاهر اللفظ إلى ، الكذب ، وهذا من جهلهم بسعة اللسان ، ولا يعرفون الكذب المعدود في عداد الآثام.[٢]

٥١٦ . قوله تعالى – : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (الفتح : ٤)

حجة على المرجئة واضحة. [٣]

٥١٧ . قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح : ١٠)

حجة على الجهمية والمعتزلة في غير شيء : فمنه : أن المبايعة فعل واصل من الأتباع المخلوقين إلى الرؤساء المخلوقين ، وقد أخبر الله – نصاً كما ترى – بالبيعة له. ومنه : أن الله جل جلاله إن لم تكن

---

(١) نكت القرآن : ١٥٥/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٥٥/٤ .

(٣) نكت القرآن : ١٥٦/٤ .

له يد متصف بها ، غير مخلوقة يعرف صفتها من نفسه ، ومستحيل ذلك عليه – بزعمهم – وقد قال الله : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فقد لزمهم أن يقولوا : إن المخلوقين ليست لهم أيدي جسمانية فيخالفوا العيان – مكابرة – وإلا فلا يتحكموا. (١)

٥١٨ . وقوله : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ،إلى قوله ﴿ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الفتح: ١٦)

اختلف قتادة ، والحسن في القوم. فقال قتادة : هم هوازن وثقيف دعاهم النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال الحسن وغيره : هم فارس والروم ، دعاهم أبو بكر إلى قتالهم ، بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – ففيه الآن حجة على الرافضة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وقد سبقنا إلى هذا عبد العزيز المكي. (٢)

٥١٩ . ذكر العمل الصالح : وقوله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ (الفتح : ١٨/ ٢٠)

دليل على أن اللَّه – جل جلاله – قد يثيب المؤمن رزقا – في الدنيا – على العمل الصالح ، ولا يحط ذلك من درجة فضله ، ويجعل ذلك من أطيب وجوهه ، ألا ترى أن الغنائم أطيب وجوه الكسب وأمطر الله على نبيه أيوب حين عافاه ، من بلائه جرادًا من ذهب لم تبتذله الأيدي ، فالدنيا – المذمومة – وزبرجها هو ما يكتسب من خبيث المكاسب ،ومحظور الوجوه تفاخرًا وتكاثرًا ، وذلك من غضب الله على أهله ، ومن إبلائه لهم. فأما الرزق الحلال ، الذي تعقبه الطاعة ، ويجعله الله ثوابًا لأهله فهو عطيته لهم ، يستعينون بها على طلب الآخرة – الدائمة – يتعففون بها عن زيادة المسألة وبذلة الوجوه ، وإخلاقه بالإلحاف فيها. (٣)

---

(١) نكت القرآن : ١٥٨/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٥٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ١٦١/٤ .

سورة الحجرات

٥٢٠ . قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحجرات: ٣)

وقد صح أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، جعل على نفسه عند نزوله أن أن لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا كأخي السرار. فاستوجب التقوى ، والمغفرة ، والأجر العظيم ، فسبق الجميع إلى هذه المنقبة الجليلة ، وهو رد على من تنقصه. (١)

٥٢١ . ذكر قبول خبر العدل : قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات : ٦)

دليل على قبول خبر العدل ، وقد سبقنا إلى هذا الدليل .(٢)

٥٢٢ . قوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ (الحجرات: ٧)

حجة على المعتزلة ، والقدرية واضحة (٣)

٥٢٣ . وقوله : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات: ٩)

إضمار الجميع راجع على جمع الطائفتين ، لأن الطائفة تكون واحدا وجمعًا ، وهو في هذا الموضع جمع وفي تسميته إياهم بالمؤمنين – مع الاقتتال – دليل على أن قول النبي صلى الله عليه وسلم : "سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر " هو أن يقاتله مستحلاً لقتاله ، فأما إذا قاتله مذنبًا ، أو متأولاً ، فليس ذلك بكفر ، لأن الله – جل وتعالى – لم يزل اسم الإيمان عن الباغية وغيرها . (٤)

٥٢٤ . ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٠)

---

(١) نكت القرآن : ١٧٢/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٧٥/٤ .

(٣) نكت القرآن : ١٧٤/٤ .

(٤) نكت القرآن : ١٧٦/٤ .

وعلى الشراة فيما يعدون الذنوب كفرا ، وقد سمى الله كلًّا مؤمنا كما ترى. (١)

٥٢٥ . قوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٠)

وهو رد على الرافضة خانق لهم ، فيما يكفرون مقاتلي علي – رضي الله عنه وعنهم – وقد سمى الله كلًّا مؤمنا كما ترى. (٢)

٥٢٦ . قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: ١٥)

حجة على المرجئة واضحة ، إذ هم مقرون بأن من لم يكن له صدق الإيمان فليس بمؤمن (٣)

سورة ق

٥٢٧ . وقوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ (ق، ٩)

دليل على جواز إضافة الشيء إلى نفسه . (٤)

٥٢٨ . . وقوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ (ق، ١٧)

ومنها : اختصار الكلام ، والإشارة إلى المعنى. (٥)

٥٢٩ . قوله: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق:١٨)

حجة في تسمية المخلوقين باسم الخالق ، وزوال النكير عنه ، وهو تأييد لما أجزناه من تسمية الناس بالسيد. (٦)

٥٣٠ . ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ (ق، ١٧)

---

(١) نكت القرآن : ١٧٦/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٧٦/٤ .

(٣) نكت القرآن : ١٨٥/٤ .

(٤) نكت القرآن : ١٨٩/٤ .

(٥) نكت القرآن : ١٨٩/٤ .

(٦) نكت القرآن : ١٩١/٤ .

ومنها جواز الإخبار عن الاثنين بلفظ الواحد ، كأنه – واللَّه أعلم – كل واحد منهما قعيد [١]

٥٣١ . ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ (ق: ٣٠)

وفيه دليل –أيضاً – على أن القرآن غير مخلوق ، لأن الله – جل وتعالى – كل كلامه غير مخلوق ، ما قد تكلم به ، وما يتكلم به يوم القيامة ، فكيف يجوز أن يكون ﴿ هَلِ امْتَلَأْتِ ﴾ مخلوقاً – الآن – لو جاز أن يكون – أيضاً – مخلوقاً كلامه ، ومعاذ الله ، وهو لم يقله بعد . [٢]

سورة الذاريات

٥٣٢ . وقوله : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الذاريات: ٣٥/ ٣٦)

دليل على أن الإيمان ، والإسلام وإن فرق بهما اسما فهو يجمعهما معنى وفيه رد على المرجئة. [٣]

٥٣٣ . قوله : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ (الذاريات : ٤٧)

حجة للجهمية – فيما يرون – ولا متعلق لهم فيها ، لأن اليد التي ينكرونها جمعها " أيدي " فإن كان هاهنا تلك فهي عليهم لا لهم ، وإن كانت بمعنى القوة فهي لا لنا ولا لهم ، بل لنا في القوة حجة عليهم لا لهم ، وقد بينا في غير هذا الموضع. [٤]

سورة الطور

٥٣٤ . قوله : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾ (الطور ،٢٤)

حجة لمن يشبه الروحاني بغيره ، وهو حجة على المتنطعين في تضييق الكلام. [٥]

---

(١) نكت القرآن : ١٨٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٩٤/٤ .

(٣) نكت القرآن : ١٩٧/٤ .

(٤) نكت القرآن : ١٩٨/٤ .

(٥) نكت القرآن : ١٩٩/٤ .

سورة النجم

٥٣٥ . ذكر الجهمية : وقوله – تعالى – : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (النجم: ١١)

حجة على الجهمية – شديدة ، لا محيص لهم عنها – في تثبيت الصورة التي هي له يعرفها من نفسه وهو – لا محالة – رؤية الرب بالفؤاد ، لأن رؤية جبريل كانت رؤية عين ، فكان يراه طول نبوته صلى الله عليه وسلم ، وعلى جبريل . وقد حوى باب الرؤية بالعين لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم كتابنا المؤلف في الرد على أهل البدع بالأخبار وبينا اختلافه وعلله [١] .

٥٣٦ . وقوله : ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (النجم : ٢٨)

حجة على القائسين والمستحسنين والمحققين على الناس – بظنونهم – فواحش الذنوب ، وقبائح الأعمال ، ورد لكل ذلك منهم . [٢]

سورة القمر

٥٣٧ . وقوله : ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ (القمر ،٧)

نظير ما مضى – في الطور – من إجازة تشبيه الناس بغيرهم ، وفي ذلك حجة للشعراء إذا لم يكذبوا كذبًا محضًا ، لا تأويل فيه. [٣]

٥٣٨ . قوله : ﴿ فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ (القمر: ١٢)

حجة على المعتزلة والقدرية بلفظ القدر. [٤]

٥٣٩ . وقوله : ﴿ جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾ (القمر: ١٤)

---

(١) نكت القرآن : ٤/٢٠١ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٠٥ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٢٠٦ .

(٤) نكت القرآن : ٤/٢٠٦ .

رد عليهم في فعل الإكفار بهم ، وسواء فعله الله بهم ، أو عدوّ سلطه عليهم ، فهو مفعول بهم – أي كفرهم نوحًا ، وتضييع شكره ومعرفة حق نبوته ، ورسالته – مكتوب عليهم. (١)

٥٤٠ . وقوله –إنكارًا على ثمود – : ﴿ قَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ (القمر: ٢٤)

حجة واضحة في قبول خبر الواحد العدل ، ورد على من يرده ، لأن ثمود – مع بشرية صالح – أنكروا وحدته فكذبوه لذلك ، والله أعلم. (٢)

٥٤١ . قوله: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ ﴾ (القمر: ٢٧)

رد على القدرية والمعتزلة في باب الاختبار.(٣)

٥٤٢ . قوله : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾ (القمر ،٢٨)

دليل على أن الماء مقسوم بين الناس ، ليس لأحد أن ينفرد به ، ويمنع غيره ، فما كان من السماء والأنهار والعيون فالقسمة واقعة عليه بالسوية ، وما كان يجُرى بالنفقة والكلفة فهو لمن أجراه ، وأنفق عليه . (٤)

٥٤٣ . وقوله : ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ (النجم ،٣٢)

دليل على تثبيت نسب ولد الزنا من أمه ، ومغني عن قياسه على ولد الملاعنة ، لدخول ولد الزنا – لا محالة – في هذا الخطاب ، ونسبته – جل وتعالى – جميع الأجنة إلى الأمهات. (٥)

٥٤٤ . قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ (القمر ،٣٧)

دليل على أن قوم لوط عموا قبل أن يخسف بهم ، ويمطر عليهم ، ففيه بيان واضح – لمن تدبره – أن النظر إلى المرد للشهوة معصية ، لأن الملائكة كانوا جاءوا لوطًا في صورة – المرد من البشر ، فلما رمقوهم بعين الشهوة عوقبوا بالعمى. (١)

---

(١) نكت القرآن : ٢٠٧/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٠٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢٠٨/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٢٠٨/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٢٠٤/٤ .

٥٤٥ . وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)

حجة على القدرية والمعتزلة بلفظ القدر.[٢]

٥٤٦ . قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ (القمر: ٥٣)

حجة عليهم واضحة لا التباس فيها ، ولا مرية دونها. [٣]

سورة الرحمن

٥٤٧ . وقوله: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن ،٥٦)

دليل على فضل الأبكار على الثيب ، إذ لا يصفهن ببراءتهن من الطمث إلا وقد فَضَّلَهُن على من طُمثن. [٤]

سورة الواقعة

٥٤٨ . وقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ إلى قوله: ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ (الواقعة، ٧ / ٤٨)

.. ورد على المعتزلة واضح ، لأن الله – جل جلاله – زمر جميع خلقه ثلاث زمر ، وأخبر عن كل زمرة بما هو فاعل بها ومصيرهم إليه.[٥]

٥٤٩ . معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية فيما يرزن أن المقتول ميت بغير أجله وقوله: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (الواقعة: ٦٠)

حجة عليهم فيما يرون المقتول ميتًا بغير أجله ، وهو جهل بين .[١]

=

(١) نكت القرآن : ٢٠٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٠٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢٠٩/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٢١٠/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٢١١/٤ .

سورة الحديد

٥٥٠ . فضيلة أبي بكر رضى الله عنه : قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ (الحديد : ٨) .

دليل على فضيلة أبي بكر – رضي الله عنه – لإنفاقه ماله على رسول اللَّه ، صلى الله عليه وسلم قبل الفتح .(٢)

٥٥١ . قوله – عز وجل – : ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (الحديد : ٩)

حجة على القدرية والمعتزلة. (٣)

٥٥٢ . ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ (الحديد :١٠)

ودليل على أن كل عمل يُسبق إليه أفضل مما يؤخر ، من غير أن نُلحق بالمتأخر تقصيرًا. (٤)

٥٥٣ . ٧٤٥ . ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (الحديد ، ١١)

في تسمية الصدقة بالقرض ، وإضافتها إلى نفسه ، وهي واصلة إلى غيره "معنيان : أحدهما : إجازة وضع الكلمة موضع غيرها. (٥)

٥٥٤ . . غلبة المذكر على المؤنث : قوله : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ (الحديد ١٢،)

دليل على غير شيء. فمنه: غلبة المذكر على المؤنث في قوله : ﴿ نورهم ﴾ ولم يقل : "نورهن". (١)

=

(١) نكت القرآن : ٢١٣/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢١٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢١٩/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٢١٩/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٢٢٠/٤ .

٥٥٥ . قوله : ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ ﴾ (الحديد : ١٤)

دليل على أن القول وإن كان اختبارًا في موضع فغير مانعة من أن يكون معنى غير الاختبار – أيضا – إذ محال أن يكون المنافقون اختبروا أنفسهم في الدنيا بنفاقهم ، فهو الآن معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية في تأويلهم إياه اختبارًا في كل موضع ، وامتناعهم من إجازة غيره عليه ، [٢]

٥٥٦ . وقوله : ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ (الحديد : ١٥)

يؤكد جميع ما مضى من إجازة تسمية المخلوق باسم الخالق ، إذ قد دل على تسمية الناس به ، ثم أجاز – ها هنا – تسمية النار أيضاً به[٣].

٥٥٧ . وقوله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (الحديد : ١٦) ،

رد على المرجئة إذ المخاطبون الموبخون بهذا قد كان لهم – لا محالة – حظ في الخشوع قبل استبطائهم وتقريعهم ، إذ لو لم يكن لهم حظ فيه – وإن قل – ما كانوا مؤمنين ، فهل ما التمس منهم إلا زيادة في خشوعهم ، الذي بقليله استحقوا اسم الإيمان قبل أن يطالبوا بكثيره. [٤]

٥٥٨ . وقوله : ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (الحديد : ١٦)

دليل على أن المرء ممنوع من التشبه والاقتداء بمن لا يكون مرضي الفعال ، وأنه إن اقتدى به في فعل بعينه لم يصر بجميع الصفات مثله ، فليعتبر المنكر على من شبّه المشمئزين – من دعوة الداعي في الأحكام إلى القرآن – بالمنافقين والكافرين ، وإن لم يكن منافقًا ولا كافرًا بهذا ، ليردعه عن استعظام ما ليس بعظيم من المشَبَّه ، بل فعل المشمئز بالتشبيه بالقوم عظيم لو عقله ، والله يغفر لنا وله. [٥]

٥٥٩ . وقوله – تعالى – : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (الحديد : ١٦)

=

(١) نكت القرآن : ٤/٢٢١ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٢٢ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٢٢٤ .

(٤) نكت القرآن : ٤/٢٢٣ .

(٥) نكت القرآن : ٤/٢٢٣ .

دليل على أن إهمال الرعاية مخلقة للأذكار في قلوب المؤمنين ، وتعاهدها مطرية لها، والقسوة متولدة من طول الأمل ، وإدمان الزلل .[١]

٥٦٠ . وقوله – تعالى – : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ (الحديد: ٢٠)

دليل على أن اللعب ، واللهو والزينة ، وكل ما ذكر معهم مذموم جملة ، إلا ما رخص فيه من ملاعبة الرجل امرأته ، وجاريته ، ولهو النضال ، وما ذكر معه ، وما استثني – من الزينة – في سورة الأعراف من أخذ الزينة عند المساجد يعني قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف: ٣١) ، وما لم يكن منها سرفًا.[٢]

٥٦١ . . قوله: ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ (الحديد ،٢٠) ،

مقصود به – لا محالة – قومًا آخرين ، ففيه دليل على جواز اختصار الكلام ، والإشارة إلى المعنى.[٣]

٥٦٢ . . ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ (الحديد، ١٢)

ومنه : أن الإخبار بالسعى عن النور توكيد لاستعارة الكلام ، وأنه – لا محالة – في لسان العرب.[٤]

٥٦٣ . وقوله: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الحديد: ٢١)

نظير ما مضى في سورة آل عمران: ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (الحديد: ٢١) حجة على المعتزلة في باب الوعيد – شديدة – لو تأملوها ، إذ ما لا يفهمونه من الخُلْف خانق لهم – في هذا الموضع – فيقال لهم : كيف يجوز عندكم أن يكون الله – جل جلاله – يخبر عن نفسه بإعداد الجنة للمؤمنين به

---

(١) نكت القرآن : ٢٢٤/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٢٥/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢٢٦/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٢٢١/٤ .

، وبرسوله – في هذه الآية – بلا شرط ، فيكون فيهم من يذنب ذنبًا – واحدًا – فلا يجعل له حظًّا فيما أعد لمن آمن به وبرسوله ، من أجل ذلك الذنب الواحد . [١]

٥٦٤ . قوله : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديد : ٢٢)

حجة على القدرية والمعتزلة واضحة – إذ قد أخبر نصًّا بإيداع المصائب كتابه السابق قبل وقوعها والهاء في ﴿ نَبْرَأَهَا ﴾ لا تخلو من أن تكون راجعة على الأنفس ، أو على الأرض [٢]

٥٦٥ . وقوله – تعالى – : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (الحديد : ٢٥)

حجة في أصل الطب ، والمتوصل إلى الشفاء بواسطة من العلاجات بالأدوية ، لأن المنافع وإن كانت راجعة على السلاح والأدوات وأثمان الحديد فالخَبَث من منافعه ، وهو خارج منه. [٣]

٥٦٦ . ٧٦٠ ذكر الرعايات: وقوله : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ (الحديد ، ٢٧)

دليل على تثبيت الرعايات ، وعلى أن البدعة من العمل الصالح وما يقرّب إلى الله - جل وتعالى - ويكون فيها منافع الخلق غير مذمومة ، إذ لو كانت ما ذموا على تضييع لرعاية في المحافظة عليها [٤]

٥٦٧ . قوله : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحديد : ٢٩)

حجة على المعتزلة والقدرية. [٥]

---

(١) نكت القرآن : ٢٢٦/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٣٥/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢٣٨/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٢٤٠/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٢٤٢/٤ .

سورة المجادلة

٥٦٨ . وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ (المجادلة ،٢)

حجة في أشياء : فمنها : أن الظهار لا يكون إلا بالأم " إذ في ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ دليل أنهم كانوا يظاهرون بالأمهات . (١)

٥٦٩ . وقوله : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (المجادلة: ١٠)

حجة على المعتزلة والقدرية في إخباره عن الشيطان بهما . وزوال ضرره عنه إلا بإذنه. (٢)

٥٧٠ . قوله : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ (المجادلة ، ٢)

ومنها : تأكيد ميراث ولد الملاعَنة ، وولد الزنا ، لشمول اسم الأمومة لمن ولد بهما ، وهو نظير قوله : ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ . (٣)

٥٧١ . ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ (المجادلة ، ٢)

ومنها : أن الظهار من الأمة والحرة واحد لشمول اسم النساء لهما – معًا – وهو مذكور بشرحه في كتاب الظهار من شرح النصوص. (٤)

٥٧٢ . وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (المجادلة: ٦)

دليل على أن مراعاة عدد الذنوب واجبة ، إذ لا يجعل نسيانها في جملة ما يعيبهم به إلا وقد أوجب عليهم حفظها ، وهو أعلم.(٥)

---

(١) نكت القرآن : ٤/٢٤٥ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٥٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٢٤٥ .

(٤) نكت القرآن : ٤/٢٤٧ .

(٥) نكت القرآن : ٤/٢٥٣ .

٥٧٣ . قوله : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ (المجادلة: ٢٢)

حجة على المعتزلة والقدرية في الكتاب.[١]

سورة الحشر

٥٧٤ . قوله : ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (الحشر : ٥)

رد على القدرية الذين يجعلون الإذن بمعنى العلم ، إذ لو لم يكن الإذن إطلاقًا ما عُلم أن قطع الشجرة مباح ، أو غير مباح ، ألا ترى أن علمه – سبحانه – محيط بالمحظور والمباح معًا وليس كل ما أحاط بفعله علمه جاز لفاعله فعله ، دون إطلاقه ، فقد دل هذا – بغير إشكال – على أن إعداد الإذن علمًا خطأ ، لا يُشك فيه. [٢]

٥٧٥ . قوله : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ (الحشر : ٨)

فهذه فرقة. والثانية قوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ (الحشر، ٩) والفرقة الثالثة : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ (الحشر، ١٠) ، فهذا – الآن – حجة على كل من سب واحدًا منهم ، أو تنقصه ، ودليل على أن من أتى في أصحاب نبيه ، صلى الله عليه وسلم خلاف الجميل أنه راد على الله ، وغير راض لدينه – جل وتعالى – بما رضيه هو له بنص القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، قبل أن يصير إلى ما عليه في الأخبار من إيجاب اللعنة. [٣]

٥٧٦ . قوله : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ (المجادلة: ٢٢)

حجة على المعتزلة والقدرية في الكتاب.[٤]

٥٧٧ . قوله : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (الحشر: ١٠)

---

(١) نكت القرآن : ٢٥٦/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٥٨/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢٥٨/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٢٥٦/٤ .

جملة دليل على أن من لم يكن – له – سليم الصدر لأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – محبًا لكافتهم ، داعيًا لجميعهم فهو مسلوك به غير سبيل الممدوحين ، منوط في طرق المذمومين غير مقبول منه – فيهم – شيء يأوي له ، ومُنحرض باطله وفي دعوتهم بأن لا يجعل – جل جلاله – لهم غلاً في قلوبهم معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية ، إذ محال أن يدعوه بما هو منكر عنده – على زعمهم – في صفاته فيثني به عليهم ، وهو واضح لا لبسة فيه.[١]

٥٧٨ . قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ إلى ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (الحشر:١١)

دليل على أن سجايا المنافقين مجبولة على منافقة أوليائهم وأعدائهم – معًا – فهو الآن تنبيه بيِّن أن الاستنامة إلى ود من ليس يتقي ، والمعول على ولايته ليس من فعل ذوي التحصيل ولا يغتر به من خليل. [٢]

٥٧٩ . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ (الحشر ، ١٨)

حجة واضحة لمن أراد المبالغة في وصف شيء أن يبالغ فيه كيف أراد ، ولا يكون كاذبًا ، ولا آثمًا لأن الله – جل جلاله – سمى الآخرة بغدٍ كما ترى ، وبين نزول الآية وبينها دهر طويل [٣]

سورة الممتحنة

٥٨٠ . قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (الممتحنة: ٥)

دليل على أن الله – جل وتعالى – قد يفتن الكافرين بما شاء ، لولا ذلك ما كان لهذا الدعاء معنى ، فهو معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية. [٤]

٥٨١ . قوله : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾ (الممتحنة : ٧)

---

(١) نكت القرآن : ٢٥٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٦٠/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢٦١/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٢٦٤/٤ .

دليل على أن وداد الختن صهره من ممدوح الأمور ومرضي الأخلاق ، لأن أبا سفيان بن حرب كان لرسول الله ﷺ عدوًّا قبل إسلامه ، فلما صاهره – والصهر سبب للمودة – هداه الله إلى الإسلام ليتصل سبب وداده. (١)

٥٨٢ . ٧٨٣ قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الممتحنة، ١٠)

دليل على أن الأحكام جارية على الظواهر ، والسرائر مردودة إلى الله جل جلاله وأن ظاهر علم المرء بالشيء يسمى علماً . (٢)

سورة الصف

٥٨٣ . قوله : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (الصف: ٥)

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ قد أخبر – في كلام واحد – عن زيغهم وإزاغتهم ، كما ترى. (٣)

٥٨٤ . قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (الصف : ٩)

حجة على كل من يسر دينًا بعد دخوله في دين الإسلام ، من أهل الأهواء جميعًا ، وقد بيناه في سورة التوبة. (٤)

٥٨٥ . . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الصف، ١٠)

دليل على أن التجارة اسم واقع على طلب الأرباح ونماء الأموال ، ومحابّ النفوس معًا ، وقد لخصناه في سورة البقرة. (١)

---

(١) نكت القرآن : ٤/٢٦٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٦٥ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٢٩٣ .

(٤) نكت القرآن : ٤/٢٩٣ .

٥٨٦ . قوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ إلى ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ (الصف : ١٢/١٣)

دليل على أن الطاعة تثمر للمرء محاب الدنيا والآخرة ، وأن طلب الأرباح – في الدنيا والآخرة – بالطاعة أسرع إدراكًا لطالبه منه بغيرها. (٢)

٥٨٧ . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ (الصف : ١٤)،

حجة واضحة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذ لا يشك أحد أن نصر الله إنما هو نصر دينه. (٣)

سورة الجمعة

٥٨٨ . وقوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الجمعة: ٥)

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ لو كان كل مبعوث إليه رسولاً ، ومدلول على طريق الهداية يقدر بنفسه – أن يهتدي من غير أن يهديه الله ما كان في ذلك فائدة ، ولا كان عليهم عقوبة (٤)

٥٨٩ . قوله : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (الجمعة ، ٥)،

من الكلام الذي خوطب الناس بباطنه دون ظاهره – إذ معناه : أنهم حملوا العمل في التوراة فلم ينتهوا إليه ، ونبذوه وراء ظهورهم ، لا أنهم أمروا بحمل المكتوب من التوراة ، وهذا دليل على سعة اللسان. (٥)

٥٩٠ . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (الجمعة ، ٩)

=

(١) نكت القرآن : ٢٩٣/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٩٤/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢٩٤/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٢٩٧/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٢٩٦/٤ .

رد على من يزعم أن المتيمم من الجنابة إذا وجد الماء ليس بفرض عليه أن يغتسل لما يستقبل من الصلاة حتى يجنب ثانية ، معتلاً بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبي ذر : " إذا وجدت الماء فأمسسه جلدك ، فإنه خير ، فيقال : إن كان قوله : " فإنه خير " يدل على أنه اختيار ، لا فرض ، فقل إذا : إن السعي إلى الذكر – عند الأذان – وترك البيع اختيار لا فرض ، لقوله : (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) ،

فإن سوّى بينهما وقال : هذا –أيضاً – اختيار لا فرض ، قابل الأمة بالخلاف ، إذ لا نعلم أحدًا يعده خلافًا يشك في أن إتيان الجمعة ، وترك البيع فرض ، لا اختيار.

وإن قال : لا يدل هذا على الاختيار.

قيل له : ولا ذاك يدل ، إنما معناه – والله أعلم – أن غسلك بعد وجود الماء خير من أن تبقى بعد زوال رخصة التيمم ، على حال لا تكون لك صلاة مستقبلة ، وكذاك هو ها هنا : إن طاعتكم للَّه – جل وتعالى – في ترك البيع ، وإتيان الجمعة خير لكم من معصيته في ترك الجمعة ، والاشتغال بالبيع والله أعلم. (١)

سورة المنافقون

٥٩١ . قوله : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (المنافقون:١/٣)

حجة على من قال : الزنديق لا يستتاب ، ولا تقبل توبته ، بل يقتل إذا عرفت زندقته ، ألا ترى إلى إخبار الله – تبارك وتعالى – عن المنافقين بإضمار الكذب ، وخلاف الطوية لما يعلنون به من شهادة الحق ، وجعل الأيمان جنة ليسلموا من القتل ، فكيف يجوز إذا أظهر بلسانه ما هو عَلَم لحقن الدماء وزوال القتل عن فساد الطوية ، مع تخلية الله ، وتخلية رسول الله ﷺ بين المنافقين وسوء طواياهم وحقن دمائهم بظاهر القول ، أترى معرفة الحاكم بطوايا المعروفين بالزندقة ، إذا تابوا – بظاهر القول – أكثر من معرفة الله – جل وتعالى – بطوايا المنافقين ؟! (٢).

(١) نكت القرآن : ٢٩٧/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٠٣/٤ .

٥٩٢ . وقوله : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ (المنافقون، ١٠،١١)

دليل على أن المرء ممنوع من ماله عند حضور أجله ، وغير مسلط على إنفاذ إرادته فيه ، كهيئة ما كان في صحته ، وأن لا سبيل له على أكثر من ثلثه الذي أباح الله له على لسان رسوله ، صلى الله عليه وسلم. (١)

سورة التغابن

٥٩٣ . قوله : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ (التغابن: ٨)

معتزلة وجهمية وقدرية فيما يزعمون : أن الشيء إذا سمي باسم ، ثم سمي به غيره لزم أن يشبهه بجميع جهاته ، وقد سمى الله – جل جلاله – القرآن هاهنا نورًا ، كما سمى نفسه نورًا. (٢)

٥٩٤ . وقوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (التغابن، ٩)

حجة للتأكيد في الكلام ، ورد على من قال : ليس في كلام العرب تأكيد ، إذ الأبد داخل في الخلود .(٣)

٥٩٥ . ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (التغابن: ١١)

رد على المعتزلة والقدرية ، لما دللنا عليه – في غير موضع من هذا الكتاب – أن الإذن إطلاق ، لا علم ، والقتل أكبر المصائب الواردة على المصاب. (٤)

٥٩٦ . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ (التغابن : ١٤)

---

(١) نكت القرآن : ٤/٣٠٥ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٣١٧ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٣١٧ .

(٤) نكت القرآن : ٤/٣١٨ .

دليل على تثبيت الاحترازات ، وأنها غير مؤثرة في الإيمان بالمقادير ، بل مندوب إليها المرء كما ترى ، ومأمور به ، وإن كان غير نافعه ، وهو يؤيد الحديث المروي عنه ﷺ : " اعقلها وتوكل "[١]

٥٩٧ . وقوله : ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (التغابن: ١٦ / ١٧)

تنبيه للمعتزلة والقدرية ، لو تأملوه وأنصفوا من أنفسهم فالفلاح شيء مفعول بهم . [٢]

سورة الطلاق

٥٩٨ . . قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ (الطلاق ، ١) ،

دليل على أن من سكن دارًا جاز أن تضاف إليه – وإن كان ملكها لغيره – ولا يكون كذبًا ، إذ البيوت المضافات إلى الزوجات – في هذه الآية – ملكها – لا محالة – لأزواجهن . [٣]

٥٩٩ . الرجعة بغير شهود : وقوله : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (الطلاق ، ٢)

دليل على أشياء : فمنها : جواز السماحة في الكلام ، على مذهب العرب فيه وترك التنطع بما يحسبه جهال المتنسكين كذبا ، فإن بلوغ الأجل – في هذا الموضع – هو مقاربة خلوه ، لا خلوه . [٤]

٦٠٠ . ذكر الطلاق ثلاثًا : وقوله : ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ (الطلاق ، ٢)

دليل على أن من جمع التطليقات الثلاث بكلمة واحدة ، وأوقعها على امرأته في حال واحد واقع عليها ، إذ لو كانت لا تقع كما يزعم الزاعمون – ما خشي أبدًا فوات الرجعة ، لأنه لو ردت الثلاث إلى واحدة كانت الرجعة ممهدة له ، ولو أبطلت بأسرها عنه ما احتاج إليها بتة لبقاء عصمة النكاح

---

(١) نكت القرآن : ٣١٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣١٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٢١/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٢٧/٤ .

على حالها ، فما الفائدة إذًا في قوله : ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ، إن كان الأمر لم يخرج من يده بعد. (١)

٦٠١. ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ (الطلاق، ٢)

ومنها : أن " الفراق " لفظ لا يعد بنفسه تصريحًا ، بل هو أسوة الكنايات في من لم ينبها الطلاق لجعل الله – جل وعلا – إيّاه من ألفاظ الإخراج ، لأن ألفاظ البينونة كما قال في السراح – بعد البينونة بالطلاق (٢)

٦٠٢. . قوله: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ (الطلاق، ٤) ،

دليل واضح على أن الأقراء الحِيَض ، لذكره المحيض – بلفظه – وجعله الأشهر الثلاث عوضًا منه.(٣)

٦٠٣. قوله: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ (الطلاق: ٥)

حجة في أن القرآن غير مخلوق ، لأن الله سماه بالأمر ، والأمر لا يكون إلا كلامًا متكلمًا به وكلام الآمر نعت من نعته ، ونعوت الخالق غير مخلوقة ، وهو مثل قوله : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤)(٤)

٦٠٤. ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ (الطلاق: ٥)

رد على من لا يقر أن الله – سبحانه بنفسه – في السماء.(٥)

٦٠٥. ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (الطلاق، ٦) ،

حجة في وجوب نفقة الولد ، وفي أن الأمَّ لا تحرم الأجرة وجد الأب متطوعة ، من الأجنبيات ، أو لم يجد ، لأن الله – جل وتعالى – أمر بإيتاء أجورهن أمرًا عامًا ، وهو يعلم أن في الآباء من يجد متطوعة – مغنيً – مع عموم الآية بالأمر. (١)

---

(١) نكت القرآن : ٣٢٤/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٢٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٣٣/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٤٠/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٣٤٠/٤ .

٦٠٦. قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (الطلاق ،٦)

وفيها -أيضاً - دليل على أن ما لا يمكن تعريته من المجهول ، ولا يضبط بالتسمية في الإجارات جائزة. (٢)

٦٠٧. وقوله : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (الطلاق : ٧)

دليل على أن التقتير في الإنفاق - مع السعة - على الأنفس والعيال مذموم ، ولا نعلم رسول الله ﷺ ولا الخلفاء بعده قتروا على أنفسهم مع السعة ، وكانوا كما قال الله - سبحانه وتعالى في هذه الآية (٣)

٦٠٨. وفي قوله ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ (الطلاق ،٧)،

دليل على أن نفس المال يسمى رزقًا ، لا أن اسم الرزق لا يقع إلا على ما استهلك بالأكل واللباس وما أشبههما. (٤)

٦٠٩. قوله : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ (الطلاق ، ٨ ،١٠)

دليل على إجازة تأخير المعنى إلى آخر الكلام ، والإشارة إليه في أوله ، إذ العتو من القرية ، وما ذكر من شأنها كله مقصود به أهلها الذين رجعت " الهاء والميم " عليهم في ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، (٥)

٦١٠. قوله : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ (الطلاق ،٩)

حجة في استعارة الكلام من المخلوقين ، ووضعه موضع غيره إذا دل عليه لفظه ، إذ أصل الذوق إنما هو بالفم ، فلما أراد الإخبار عن وجود مضض العذاب، وسوء العاقبة، به أخبر ، والقرآن نازل بلغة

=

(١) نكت القرآن : ٣٤٦/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٤٦/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٤٧/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٤٧/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٣٤٨/٤ .

العرب ، واذا كان الجليل – سبحانه – يفعل ذلك والكلام غير معوز عنده ، ونسبة الضيق – عنه – إليه كفر ممن توهمه فالمضطر إليه من البشر أحرى أن يستعمله ، ومثله قوله في سورة المائدة : ﴿وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ (١)

٦١١. قوله : ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (الطلاق: ١٠)

حجة في أن الله – سبحانه وتعالى – بنفسه في السماء ، أو ، هو رد على من ينكره. (٢)

٦١٢. ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ (الطلاق: ١٢)

وفيه دليل –أيضاً – على أنه سبحانه في السماء بنفسه ، والأمر ينزل منه إلى الأرضين ، لولا ذلك ما كان " للفظ " التنزيل معنى. (٣)

٦١٣. قوله : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (الطلاق، ١٢)،

وفيه دليل على أن الأرض قد توضع موضع الجمع . (٤)

سورة التحريم

٦١٤. قوله : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ (التحريم: ٤)

بعد ذكر التظاهر : دليل واضح أن المولى هو الناصر ، لا المالك ، إذ لو كان مالكًا لما شاركه فيه جبريل ، وصالح المؤمنين ، فهو – الآن – رد على الرافضة فيما يحملون عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم : "من كنت مولاه فعلي مولاه " أنها ولاية النصرة ، لا ولاية التمليك .(٥)

٦١٥. قوله : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحريم : ٤)

---

(١) نكت القرآن : ٣٤٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٥٠/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٥١/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٥٠/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٦٦٥/٤ .

دليل على أن إفشاء السر ذنب من مفشيه ، لولا ذلك ما دُلتا – والله أعلم – على التوبة منه ، وهما وإن كانتا أفشتا سر رسول الله ﷺ بعد ما أمرتا بالتحفظ به وكتمانه ، وطاعته فرض في حال وندب في أخرى لا يشاركه فيهما أحد من أمته ، فمن دونه ﷺ أيضًا من المؤمنين إذا ائتمن إنسانًا بوضع سره عنده فخانه بإفشائه عليه فهو لا محالة آثم ، إذ لو لم يكن آثماً إلا بإبدائه لكفاه عما سواه. [١]

٦١٦. قوله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَأَبْكَارًا﴾ (التحريم: ٥)

دليل على المرجئة فيما يزعمون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، إذ لا يشك أحد أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن لا محالة مسلمات مؤمنات ، ولم يكن كوافر ، فهل تكن المفضلات عليهن بالإسلام والإيمان إن طلقن يكن خيرًا منهن إلا بزيادة في الإيمان الإسلام ، وهو بين لمن أنصف من نفسه ، ولم يكابر عقله. [٢]

٦١٧. ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَأَبْكَارًا﴾ (التحريم ،٥)

وفي إدخال الثيب مع البكر – في موضع المدح – دليل على أنها ممدوحة أيضاً ، وإن كانت البكر أفضل منها بما بين على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لجابر وغيره : " فهلاَّ تزوجت بكرًا ، تعضها وتعضك ، وتلاعبها وتلاعبك " ، وفي قوله : "عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا وأنتق أرحامًا ، وأرضى باليسير " . [٣]

٦١٨. قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:٦)،

دليل على أن تعليم الأهلين ، وتأديبهن فرض ، وهو اسم جامع للزوجة ، والولد ، والإخوة والأخوات ، وغيرهم ، إذ لا يقدر أحد يقي غيره النار – وهو لا يملكها – إلا بما يدله على ما يباعده منها من العمل الصالح ، واجتناب الطالح ، وكذا جاء في التفسير – أيضًا – أنه تعليمهن وتأديبهن. [٤]

٦١٩. قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (التحريم: ٨)

---

(١) نكت القرآن : ٣٦٤/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٦٧/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٦٧/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٧١/٤ .

قد دخل في ظاهر الكلام الصحابة – رضي الله عنهم – بلا شك ، واستوجبوا ما وعدهم الله – جل جلاله – في الآية ، فمن تنقص واحدًا منهم ، أو أخرجه مما وعده الله ، فقد رد على الله [١]

سورة الملك

٦٢٠ . قوله : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ (الملك ، ٥)

دليل على أن العرب تسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة ، ألا ترى أن الله – جل وتعالى – سمى الكواكب ها هنا بمصابيح وفي الفرقان ، ﴿ سِرَاجًا ﴾ في قوله – تبارك وتعالى – : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ ، ويحتمل أن يكون السراج الشمس ، وفي الصافات " شهابًا " في قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (الصافات ، ١٠) . فإن كان جعلها أسماء كلها خواص فهو ما قلناه ، وإن كان سماها "شهابًا" و "مصابيح " بضوئها ونورها وشعاعها فهو أدل على سعة اللسان ، والله أعلم كيف هو. [٢]

٦٢١ . قوله : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ (الملك: ١٦/١٧)

حجة على المعتزلة فيما يزعمون : أنه – جل بنفسه في السماء ، وعلمه في الأرض. [٣]

٦٢٢ . وقوله ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾ (الملك: ١٩)

حجة على المعتزلة فى باب الاستطاعة ؛ إذ قد أخبر بإمساكهن عن نفسه ، ولم يقل يستمسكن بالذي جعله في استطاعتهن من سلطان الطيران بالأجنحة والقبض والبسط بهن ، كما جعل للناس سلطان الحركات ، والأعمال بالجوارح التي في أدوات الأفعال ، وهم لايستطيعونها إلا به سبحانه. [٤]

٦٢٣ . قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ (الملك ، ٣٠) ،

---

(١) نكت القرآن : ٣٧٢/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٧٤/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٧٦/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٧٦/٤ .

دليل على إقامة المجاز مقام الحقائق – في اللفظ ، لأن الإصباح في الروحانيين ، وقد جعل للماء إصباحًا كما ترى ، وفي جواز ذلك إنباء عن سعة اللسان [١]

سورة القلم

٦٢٤ . قوله – تعالى – : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ (القلم ، ٥،٦)

"الباء " – والله أعلم – مقحمة على سعة اللسان. [٢]

٦٢٥ . قوله : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ كَالصَّرِيمِ ﴾ (القلم ، ١٧ ، ٢٠)،

دليل على أن الشيء يسمى باسم غيره ، وإن لم يشبهه بجميع صفاته ، ألا ترى أن الله – جل جلاله – قد جمع بين جنة الدنيا التي هي بستان وبين جنة الآخرة بالاسم ، وهما لا يجتمعان في جميع صفاتهما ، وهذا رد على المعتزلة فيما يزعمون : أن الله – جل جلاله – لا يجوز أن يوصف بشيء مما يقع اسمه موافقًا لاسم ما في المخلوق ، وأغفلوا مثل هذا وأشباهه . [٣]

٦٢٦ . . قوله : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ (القلم ،١٦) ،

دليل على أن في كلام العرب استعارة ، ووضع الكلمة موضع غيرها ، فالخرطوم للسباع أخبر به عن الناس كما ترى ، [٤]

٦٢٧ . قوله : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (القلم : ٢٨/٢٩)

دليل على أن الشيء المتقرب به إلى الله – جل الله – فرضًا كان ، أو ندبًا إذا فرط فيه تلوفي فنفع ، إذ تسبيح القوم بعد وقته – الذي كان موضعه – نفعهم تداركه. ودليل على أن المذنب الظالم لنفسه محتاج – مع ربه – إلى الاعتراف بذنبه ، وسوء صنيعه بلسانه ، وإن كان نادمًا عليه بقلبه ، وكذا كان نبينا – صلى الله عليه – يقول في دعاء الاستفتاح : "ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي" . [٥]

---

(١) نكت القرآن : ٣٧٧/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٨٠/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٨١/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٨٠/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٣٨٣/٤ .

٦٢٨ . قوله : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ (القلم : ٣٥/٣٦/٣٧)

حجة على المعتزلة والجهمية في باب "الجعل " الذي يعدونه خلقًا في جميع الأماكن ، فإن أعدوه هاهنا خلقًا كان أبلغ حجة عليهم ، إذ يعترفون – بألسنتهم – أنه لا يخلق المسلم كالمجرم ، فمن خولف بينه وبين غيره في الخلق لم يستطع أن يكون مثله في العقل ، لأن الخلق هاهنا واقع على ما وقع عليه الاسم ، والاسم لم يقع على الصورة ، إنما وقع على ما سُمي الشخصان به مسلمًا ومجرمًا. وإن أعدوه غير خلق – وهو القول في هذا الوضع – رجعوا عن إعدادهم إياه خلقًا في كل موضع. [١]

٦٢٩ . قوله : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ (القلم ،٤٠)

حجة في تصحيح الكفالة ، وقد احتج بها الفقهاء قبلنا [٢] .

٦٣٠ . قوله : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القلم: ٤٤)

حجة على الجماعة أيضا في الإملاء والكيد ، فالاستدراج والإملاء كاسر قولهم فيما يدعونه من معرفة العدل الذي لا يعقلونه والكيد مع الاستدراج في باب نفي الصفات عنه جل وعلا. [٣]

٦٣١ . قوله : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾ (القلم:٤٦)

دليل على أن مواعظ آخذ نيل الدنيا زائلة عن القلوب ، غير نافعة للموعوظين . [٤]

٦٣٢ . ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ (القلم : ٤٨)

دليل على أن في أحكام الله على عباده محيرًا ، تنبو عنه النفوس ، ولا تهش لها العقول ، فيحتاج النبي صلى الله عليه وسلم ، في جلالته ، ومعرفته ، بالله – جل جلاله – أن يصبر عليها ، ويحمل نفسه على تجرع مرارتها ، ولا يستبطئ النصر على أعدائه ، فتضيق نفسُه من ذلك. [١]

---

(١) نكت القرآن : ٣٨٥/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٨٥/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٥٢/١ .

(٤) نكت القرآن : ٣٨٩/٤ .

سورة الحاقة

٦٣٣ . "قوله : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٦) ،

أنث فعلها مع ثمود في أول الكلام مقدمه ، وذكّر فعلها مؤخره ، كما ترى ، فهو دليل على سعة اللسان".(٢)

٦٣٤ . قوله : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٧)

رد على من يزعم من المعتزلة : أن العرش ملكه فكيف يكون ملكه محمولاً ، أم كيف يكون الملائكة خارجين من الملك ، فقد بان – بغير إشكال – أنه السرير. (٣)

٦٣٥ . . قوله : ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ (الحاقة ، ٥١) ،

حجة في إضافة الشيء إلى نعته ، ألا ترى أن اليقين صفة للحق ، لأنه في المعنى – والله أعلم – حق يقين ، ومثله : ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (ق ، ٩﴾ ، الحصيد نعت للحب كما ترى ، ومثله كثير. (٤)

سورة المعارج

٦٣٦ . قوله –عز وجل– : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾ (المعارج: ٤)

دليل على أن الله – جل جلاله – بنفسه في السماء ، لأن " الهاء " في " إليه " راجعة على الله ذي المعارج ، فلو كان معهم في الأرض –كما يزعمون ويفترون به عليه – ما كان لذكر العروج إليه معنى ، فقد وضح – بلا إشكال – خطأ قولهم ، لمن يلبسون عليه من الجهال وإن كان غير مشكل على أكثرهم بحمد الله ونعمته. (٥)

=

(١) نكت القرآن : ٣٨٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٩١/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٩٤/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٩٧/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٣٩٩/٤ .

٦٣٧ . وفي قوله : ﴿ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ (المعارج،٧)

دليل على تحريم الاستمناء ، وأحسب الشافعي – رضي الله عنه أيضاً – قد ذكره في بعض كتبه [١]

٦٣٨ . وفي قوله : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج،٢٥،٢٤)

وفيها أكبر الدليل على أن مال الأيتام لا زكاة فيها ، ولا في أموال الأصاغر – غير الأيتام – الذين لم تجب عليهم الصلاة ، ولم تجر عليهم الأقلام بالفرائض المحتومات ، التي يستوجب لها تاركوها العقوبات ألا تراه يقول سبحانه : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾(المعارج٢٢–٢٤) ، فأضاف الأموال إليهم ، وجعل الحق المعلوم من مدحهم ، فمن لا يديم إقامة الصلاة لم يكن في ماله حق معلوم وغير معلوم في حكم الآية ..... وعليه : فلا أحسب أن ما قال به له وجه صحيح من الدلالة — والله أعلم . [٢]

٦٣٩ . قوله : ﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج،٢٥)

دليل على أن الزكاة تجعل في صنف واحد وصنفين فتجزئ ، وليس نُحتِّم أن تجعل في الثمانية الأصناف كلها. [٣]

سورة نوح

٦٤٠ . قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ (نوح، ٥)

دليل على أن اسم القوم واقع على الرجال والنساء ، وأنه لا يفرد به الرجال إلا بإرادته ذلك وإضماره لا أنه اسم لا يقع إلا على الرجال فقط ، لإحاطة أن نوحًا دعا الرجال والنساء إلى دينه ، وقد لخصناه في غير هذا الموضع. [٤]

٦٤١ . قوله : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (نوح، ١٧) ،

---

(١) نكت القرآن : ٤٠٨/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤٠٣/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٠٥/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٤١٥/٤ .

أبلغ حجة في التوسع في الكلام ، الذي يدل سياقه على معناه ، وأرد شيء لقول المتنطعين من المتنسكين ، لإحاطة العلم بأنه – سبحانه – لم ينبتنا من الأرض كهيئة النجم والشجر ، وإنما أراد – وهو أعلم – أنا من نسل من خلقه من التراب المجعول طينًا ، والتراب من الأرض ، فكأنا نبتنا منه نباتًا. (١)

٦٤٢. قوله: ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح،٢٣)

دليل على أن في كلام العرب تأكيدًا ، كما ذكرناه في غير موضع من هذا الكتاب ، إذ ليس يخلو الود والسواع ويغوث ويعوق والنسر من أن يكونوا تفسيرًا للآلهة المجملة ، أو يكونوا غيرها.

فإن كانوا تفسيرًا لها فقد أكد الكلام بـ (وَلَا تَذَرُنَّ) الثاني . وإن كانوا غيرها فقد أكد الكلام بها نفسها. (٢)

٦٤٣. قوله –إخبارًا عن دعاء نوح عليه السلام– : ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ (نوح: ٢٤)

حجة على المعتزلة والقدرية ، من أجل أن نوحًا – عليه السلام – لا يجوز عليه أن يدعو بالباطل ، ولا الله – تبارك وتعالى – يُسأل باطلاً ، وقد سأله كما ترى أن يزيد الظالمين ضلالاً ، فدل على أن الكفر فيهم ، والزائد بدعائه معا من ، عند ربه ، ومعرفة كيفيته متفرد به – جل جلاله – بعلمه. (٣)

٦٤٤. قوله: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح: ٢٦/ ٢٧)

رد على المعتزلة والقدرية شديد لو تدبروه ، وذلك أن نوحًا – مع نبوته – جمع في دعائه بين إضلالهم للعباد ، وإيلادهم الفجار والكفار فلم ينكره عليه ربه ، ثم أنزله على نبينا ، صلى الله عليه وسلم (٤)

٦٤٥. قوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ (نوح، ٢٥)

---

(١) نكت القرآن : ٤١٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤٢٢/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٢٢/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٤٢٤/٤ .

دليل على أن اسم الخطيئة واقع على الكفر ، ومعناها أنها ضد الصواب ، فمن خالف اللَّه – سبحانه وتعالى – في الإيمان الذي آمن به ، أو واقع ما نهى عنه من كفر ، أو معصية فهو مخطئ غير مصيب ، وإنما تختلف عقوبة الفعلين فقط [١]

سورة الجن

٦٤٦. وقوله –جل جلاله– : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ (الجن: ٢/١)

حجة لمن يدعو في الحجج إليه إذ كان هاديًا إلى الرشد على الحقيقة ، فلا أعرف عذر من ينحرف فيها عنه ، بعد مدح الله – جل جلاله – الإنس والجن بالدعاء وذمه المنحرفين عنه . [٢]

٦٤٧. ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن: ٣)

وفيه – أيضاً –معتزلة وجهمية وقدرية فيما يزعمون : أن الشيء إذا سمي به شيء لم يعد به إلى غيره ، وقد لخصنا خطأه عليهم في غير موضع. (٣)

٦٤٨. . قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن، ٣)

دليل على أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة ، إذ الجد في هذا الموضع العظمة والجلال وفي غيره البخت وأبو الأب . [٤]

٦٤٩. قوله : ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ (الجن:٧)

و"الأحد" اسم من أسماء الله تبارك وتعالى. وفيه – أيضا – حجة على تسمية المخلوقين بأسماء الخالق عز وجل(٥).

---

(١) نكت القرآن : ٤٢٣/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤٢٧/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٢٧/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٤٢٧/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٤٢٩/٤ .

٦٥٠ . قوله : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ (الجن ،٨)

دليل على سعة اللسان ، لأن الحرس جمع ، وجعل الشديد في نعته على لفظ الواحد ، ولم يقل : شدادً . (١)

٦٥١ . قوله : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ (الجن ،٨)

وكذلك ﴿ شُهُبًا ﴾ دليل على السعة ، لأن الشهب جمع شهاب ، والشهاب النار ، لقوله – إخبارًا عن موسى – : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ (النمل ،٧) . (٢)

٦٥٢ . قوله : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ (الجن: ١٠)

حجة على المعتزلة والقدرية ، لإخبار الله – جل جلاله – عن الجن بإرادته الشر بمن في الأرض كإرادته بهم الرشد ، ولم ينكره من قولهم ، ولا نسبهم إلى الكذب عليه فيه ، بل أنزله في جملة القرآن العجب على رسوله صلى الله عليه وسلم. (٣)

سورة المدثر

٦٥٣ . قوله : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ (المدثر: ٢٣/٢٤/٢٥)

قد أزال كل لبسة عن أن القرآن كلام الله ، غير مخلوق ، واللفظ به غير مخلوق ، لتواعده الوليد بن المغيرة فيما نسبه إلى قول البشر ، وإذا لم يكن قول البشر ، فلا يكون إلا قول الخالق ، وإن تلاه البشر –أيضاً – فلا يكون قوله ، بل يكون قول من بدأ به ، وهو اللَّه جل جلاله (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٤٢٨/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤٢٨/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٢٩/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٤٣٧/٤ .

٦٥٤ . وقوله : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ (المدثر،٣٤)

دليل على أن الإسفار هو يعقب طلوعه إذا وضح ، وأن الإسفار بصلاة الصبح يكون حينئذ ، لا تركه إلى امتحاق النجوم مضاهاة النصرانية ، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [١]

٦٥٥ . قوله : ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ (المدثر: ٤٨)

دليل على أن هناك شفعاء يشفعون غير محمد ﷺ فيشفعون ، إذ لا يزيل منفعة الشفاعة عن قوم إلا وهناك من ينتفع بها[٢].

سورة القيامة

٦٥٦ . قوله : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ *وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ (القيامة: ٧/ ١١)

رد على من يقول بالدهر ، وقدم العالم ، ومن يقول : إن المعتاد من مجاري الليل والنهار والشمس والقمر لا يتغير ، وقد أخبر الله – تعالى ، نصاً ، كما ترى – أن الشمس والقمر يجمع بينهما ، وفي الجمع بينهما ذهاب المعتاد من مجاريهما ، فإن كان مؤمنًا بالقرآن ، فالقرآن قد نقض قوله ، وإن لم يؤمن تلي عليه ، فإن قبله ورجع عن قوله ، وأقر بالقيامة ، وقيام الساعة ، وإلا استُتيب فإن تاب وإلا ضربت عنقه. ولا يقر على هذا القول ، لأنه ليس من أهل الجزية ، فتؤخذ منه ويخلى بينه وبين مذهبه واعتقاده. [٣]

٦٥٧ . ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة، ٢٢ /٢٣) ،

نص بلا تأويل أنها تنظر إلى ربها نظر العين – لا محالة – ومن قال : إنها منتظرة تنتظر الثواب فليس بخلاف ، لما دل عليه القرآن إذ لا ثواب أجل من انتظاره رؤية الرب – سبحانه – لأنه غايه الطالبين

---

(١) نكت القرآن : ٤٤٢/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤٥١/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٥٠/٤ .

وأمتع تمتع المتمتعين ، ولولا خذلان الجهمية ما أنكروا ذلك ، ولو لم يكن فيه قرآن يتلى ، ولا أخبار عن الرسول التي تروى برواية الصادقين الأعلام المشهورين. [١]

سورة الانسان

٦٥٨. قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسان: ٢)

حجة على الجهمية شديدة خانقة ، ألا تراه كيف أخبر عن تجعيله الأمشاج المبتلى سميعًا بصيرًا ووصفه – به – بما وصف به نفسه من السمع والبصر ، إذ يقول : ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ فسوى بين الصفتين ، ولم يخالف بين اللفظين فأخبر ذلك ، لأن الله سميع بسمع وبصر غير مخلوقين ، يعرف صفتهما من نفسه كهيئة ما هما له سبحانه [٢]

٦٥٩. قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان: ٤)

دليل على أن المؤمن وإن دخل النار بعصيانه وجرمه وأحرق في النار بقدر جنايته لم يغل ، ولم يجعل في السلاسل حتى يعتقه الله برحمته ، ويذر الكافرين في السلاسل ، والأغلال ، والسعير الذي يستعر عليهم ، كلما نَضَّجَ له جلدًا استعر على الجلد الذي يبدل له ، خالدًا مخلدًا[٣].

٦٦٠. وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (الانسان ٦)،

دليل على أن "الباء" إذا دخلت مقحمة – في الكلمة على سعة اللسان – لم يغير من المعنى شيئًا.[٤]

٦٦١. وقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الانسان: ٣٠)

حجة على المعتزلة والقدرية ، لنفي المشيئة عنهم قبل مشيئته ، وكذلك : ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ . [٥]

---

(١) نكت القرآن : ٤/٤٥٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٤٥٧ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٤٦١ .

(٤) نكت القرآن : ٤/٤٥٩ .

(٥) نكت القرآن : ٤/٤٧٠ .

سورة المرسلات

٦٦٢ . قوله : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (المرسلات ،٢٤)

وتكراره دليل على إجازة التأكيد في الكلام ، ورد على من نفاه. (١)

٦٦٣ . قوله : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (المرسلات ، ٢٩)

على لفظ الأمر ، كأنه – والله أعلم – يقال لهم : ذلك يوم القيامة. وهو حجة في إجازة الضمير واختصار الكلام ، والتحري بفهم سامعه عن إظهاره. (٢)

سورة النبأ

٦٦٤ . قوله – عز وجل – : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ (النبأ: ٢٩)

رد على المعتزلة والقدرية ، لأنه مجمع الأشياء فدخل فيه الخير والشر ، والإيمان والكفر ، وصارت متقدمة على الأفعال فخرجت الأفعال عليها ، ولم يمكن المحيص عنها.(٣)

سورة النازعات

٦٦٥ . قوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى *إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (النازعات : ١٦/١٥)

دليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به تكلمًا ، لأن النداء كلام مسموع لا محالة والكلام للمتكلم والنداء منه ، وصفة من صفاته ، وهو بجميع صفاته غير مخلوق ، ثم أخبر عن فرعون(٤)

---

(١) نكت القرآن : ٤٧٢/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤٧٣/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٧٦/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٤٧٧/٤ .

سورة المطففين

٦٦٦ . قوله : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ (المطففين: ١٥)

أدل دليل على الرؤية لأنه لا يخص قوم بالاحتجاب عقوبة لهم إلا ويظهر لآخرين كرامة لهم [١] .

٦٦٧ . قوله : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ (المطففين: ٢٢/٢٦) .

دليل على أن المؤمن مندوب إلى الرغبة في ملاذّ النفوس وشهواتها في الآخرة والسعي في اكتسابها.

وإن تنطع الصوفية كما يدعون من ترك الاشتغال بها ، والاقتصار على العمل الصالح الرضي وحده لا للرغبة في الجزاء عليه ، من مباشرة ما وعده الله – تبارك و تعالى – وأعده لأهل الجنة مذموم من قولهم ، وغير مرضي من فعلهم ، لأن رضى الله – جل جلاله – وإن كان من أجلّ الجزاء وأعظم النعيم فليس بمانع من الرغبة في مباشرة ملاذ النفوس ، والتمتع بما هو من حظها ، وإنه لا يحطه من درجة طلاب الرضى. [٢]

٦٦٨ . . قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين، ٢٩)

دليل على أن المجرم – في أكثر القرآن – الكافر ، وقد حققه في قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين ،٣٤) . [٣]

سورة الانشقاق

٦٦٩ . قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (الانشقاق ،٢٥) ،

---

(١) نكت القرآن : ٤٨٥/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤٨٧/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٩٠/٤ .

دليل على أن الاستثناء قد يجوز من غير جنسه ، لأن المؤمن غير الكافر ، وقد استثني منه كما ترى ، ومن قال : إن ﴿إلاَّ﴾ قد تكون بمعنى (لكن) فقد ترك اللفظ وأتى بغيره ، وإن كان قد قيل. (١)

سورة الأعلى

٦٧٠ . قوله : ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الاعلى: ٢/ ٣)

دليل على نفي سورة سبح اسم ربك الاستطاعة وإعلام أن من لا يقدر على أن يكون خلقًا بنفسه لا يقدر أن يهتدي بنفسه حتى يُهدى ، كما لا يقدر أن يكون خلقًا حتى يخُلق. (٢)

سورة الشمس

٦٧١ . قوله تعالى : ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٨)،

حجة على المعتزلة والقدرية شديدة إذ قد أخبر نصا أنه ألهم النفس فجورها ، كما ألهمها تقواها. (٣)

سورة الليل

٦٧٢ . وقوله : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (الليل،١٧-٢٠)

دليل على أن لا يجزئ دفع الزكاة إلى الأبوين الصحيحين كانا أو زمنين ، ولا إلى أحد يقدم منه إلى المعطي إحسان ، لأنه يصير مكافأة ومجازاة ، وإنما هي لمن لا يكافي ولا يجازي ، ولا يدفع بها ذمًّا بل تكون لله عز وجل خالصًا لوجهه فقط ، فإنما المكافأة تكون في إخراج الأموال في التطوع ، لا في الفرض. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٤/٤٩٧ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٥١٠ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٥٢٠ .

(٤) نكت القرآن : ٤/٥٢٣ .

سورة الفجر

٦٧٣ . وفي قوله : في إرم : ﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ (الفجر: ٨)

معتزلة وجهمية وقدرية في الخلق ، لأنا نعلم أن الله سبحانه لم يخلقها – معمولة كهيئتها – وإنما عملها عباده. فإن رُد الخلق من عملهم إلى الله دل على خلق الأفعال. (١)

٦٧٤ . قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ (الفجر : ١٤)

حجة عليهم أيضاً في ذكر المرصاد ، لأنه مكان. (٢)

٦٧٥ . وقوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا ﴾ (الفجر: ٢٢)

حجة عليهم شديدة بذكر الجية ، وهو نظير قوله – في سورة البقرة – : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ (الفجر: ٢١٠) ، وهي حجة خانقة لهم ، شديدة عليهم. (٣)

سورة البلد

٦٧٦ . ٩١٨ . قوله : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (البلد ،١١) ،

حجة في الإفراط في وصف الأشياء ، لأن العقبة كناية عن العمل الذي يشق على النفوس ، فسماه – سبحانه – بالعقبة. (٤)

سورة الطارق

٦٧٧ . قوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ (الطارق: ١٥/١٦)

---

(١) نكت القرآن : ٥١٦/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٥١٧/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٥١٧/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٥١٩/٤ .

رد على الجهمية في نفي الصفات بالكلية ، وقد أخبر الله – سبحانه – عن نفسه بأنه يكيد بلفظ "الكيد" الذي أخبر به عن الكائدين ، وهم ينكرونه يردون نص القرآن ، نعوذ باللَّه من صفاقة الوجه وقلة الدين[١]

سورة الغاشية

٦٧٨ . قوله – تعالى – : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾(١) ، إلى قوله : ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾(الغاشية، ١،٧) دليل على اختصار الكلام ، والإشارة إلى المعنى ، لأن الغاشية – والله أعلم – هي القيامة ، فلم يذكر يومها ، واختصر على فعلها ، ثم قال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾(٣) ، فذكر الوجوه وحدها ، وهي لا تكون منفردة عن الأجسام بهذه الأوصاف إلا بمشاركتها ، ثم قال : ﴿ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾(٤) ، وهي لا تصليه وحدها ، ثم قال : ﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾(٥) ، وإنما تسقى البطون ، فأخبر بكل ذلك عن الوجوه ، لأنها غرة الأبدان ، وأرفع شيء في الأجساد ، والله أعلم. [٢]

سورة التين

٦٧٩ . قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (التين : ٥/٦) فضيلة لمن أسن في الإسلام ، لأن الله – جل جلاله – يكتب أجر ما كان يعمله في شبيبته ، ولا يقطعه عنه. [٣]

سورة العلق

٦٨٠ . قوله : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾(العلق : ٦/٧)

---

(١) نكت القرآن : ٥٠٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٥١٣/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٥٢٦/٤ .

ذم للغنى لأنه يعين على الطغيان ويدعو إلى العصيان ، لقدرته على الشهوات المذمومات المبتغاة بالمال. (١)

سورة البينة

٦٨١. قوله: ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ (البينة،٢) .

أي ما في الصحف ، مكتوب على سعة اللسان. (٢)

سورة الزلزلة

٦٨٢. ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (الزلزلة،٢)

دليل على التأكيد في الكلام ، لرده ذكر الأرض. (٣)

(١) نكت القرآن : ٥٢٨/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٥٣٣/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٥٣٤/٤ .

الفصل الأول ١٠٨

سرد الاستنباطات وفق ترتيب المصحف ١٠٨

سورة الفاتحة ١٠٨
سورة البقرة ١٠٨
سورة آل عمران ١٢٠
سورة النساء ١٢٦
سورة المائدة ١٣٠
سورة الأنعام ١٣٣
سورة الأعراف ١٤٠
سورة الأنفال ١٥٠
سورة التوبة ١٥٣
سورة يونس ١٦٣
سورة هود ١٦٦
سورة يوسف ١٦٧
سور الرعد ١٧١
سورة الحجر ١٧٢
سورة إبراهيم ١٧٣
سورة النحل ١٧٤
سورة الإسراء ١٧٨
سورة الكهف ١٨٢
سورة مريم ١٨٦
سورة طه ١٩٢
سورة الأنبياء ١٩٥
سورة الحج ١٩٧
سورة المؤمنون ٢٠١
سورة النور ٢٠٤
سورة الفرقان ٢١٠
سورة الشعراء ٢١٣
سورة النمل ٢١٣
سورة القصص ٢١٥
سورة العنكبوت ٢١٩
سورة الروم ٢٢٠
سورة لقمان ٢٢٢
سورة السجدة ٢٢٢
سورة الأحزاب ٢٢٤
سورة سبأ ٢٢٩
سورة فاطر ٢٢٩
سورة يس ٢٣٠
سورة الصافات ٢٣٠
سورة ص ٢٣٢

سورة الزمر ٢٣٤
سورة غافر ٢٣٦
سورة فصلت ٢٣٧
سورة الشورى ٢٣٨
سورة الزخرف ٢٤٠
سورة الدخان ٢٤٢
سورة الجاثية ٢٤٢
سورة محمد ٢٤٣
سورة الفتح ٢٤٥
سورة الحجرات ٢٤٧
سورة ق ٢٤٨
سورة الذاريات ٢٤٩
سورة الطور ٢٤٩
سورة النجم ٢٥٠
سورة القمر ٢٥٠
سورة الرحمن ٢٥٢
سورة الواقعة ٢٥٢
سورة الحديد ٢٥٣
سورة المجادلة ٢٥٧
سورة الحشر ٢٥٨
سورة الممتحنة ٢٥٩
سورة الصف ٢٦٠
سورة الجمعة ٢٦١
سورة المنافقون ٢٦٢
سورة التغابن ٢٦٣
سورة الطلاق ٢٦٤
سورة التحريم ٢٦٧
سورة الملك ٢٦٩
سورة القلم ٢٧٠
سورة الحاقة ٢٧٢
سورة المعارج ٢٧٢
سورة نوح ٢٧٣
سورة الجن ٢٧٥
سورة المدثر ٢٧٦
سورة القيامة ٢٧٧
سورة الانسان ٢٧٨
سورة المرسلات ٢٧٩
سورة النبأ ٢٧٩
سورة النازعات ٢٧٩
سورة المطففين ٢٨٠
سورة الانشقاق ٢٨٠
سورة الأعلى ٢٨١

سورة الشمس ٢٨١
سورة الليل ٢٨١
سورة الفجر ٢٨٢
سورة البلد ٢٨٢
سورة الطارق ٢٨٢
سورة الغاشية ٢٨٣
سورة التين ٢٨٣
سورة العلق ٢٨٣
سورة البينة ٢٨٤
سورة الزلزلة ٢٨٤

الفصل الثاني

الاستنباطات في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق المخالفة

المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد

- المطلب الأول : في حقيقة الإيمان

١ . وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (النمل : ١٣)

فيه دليل على أن معرفة القلب دون إقرار اللسان وتوطين النفس على الشيء لا ينفع ، ولا الإقرار ينفع دون الضمير حتى يجتمعا معا ، وتستوطن الأنفس عليه ويأخذ في العمل معه[١].

==========

تعليق :

يتسم مذهب أهل السنة والجماعة وما كان عليه السلف الصالح في باب الإيمان بالترابط التام بين أجزاء الإيمان التي تنعكس على القلب واللسان والجوارح ، فالقلب يشمل إقرار القلب وتصديقه – وهو الإيمان المجمل – مع إقرار اللسان وتصديقه – وهو شهادة أن لا إله إلا الله – ، والعمل: يعني انقياد القلب وإذعانه، ويكون ذلك بتحقيق أعمال القلوب مع انقياد الجوارح وامتثالها بفعل الأوامر وترك النواهي. ومن هذا كله — أي قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل

(١) نكت القرآن : ٣/ ٥٤١ .

الجوارح – يتركب الإيمان ، وبسبب هذا يتفاوت الناس في إيمانهم وتحصل لهم فيه الزيادة والنقصان ، وأدلة القرآن والسنة تتظافر على إثبات هذا المعنى وتقريره . (١)

أما ما أشار إليه المصنف رحمه الله في اشتراط إقرار اللسان لصحة الإيمان وتحقق أصله ، فهو ما اتفق عليه سلف الأمة الكرام . قال شيخ الإسلام ابن تيمية " من لم يصدق بلسانه مع القدرة، لا يسمى في لغة القوم مؤمناً، كما اتفق على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان" (٢).

وإنما وقع الخلل في هذا الباب حينما قال المرجئة بخلاف ذلك ، وقصروا مسمى الإيمان على بعض أجزائه وأخرجوا غيرها عنه ، متفرقين في ذلك على مذاهب شتى. (٣)

٢ .وقوله ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ (القصص:٥٢،٥١)

دليل على أن من لحق محمداً – ﷺ– وكان على شريعة من مَضَى قبله لم يغير ولم يبدل فآمن به ، وبما جاء به – ضُوعِف له الأجر مرتين(٤).

==========

تعليق :

الشاهد هنا من الآيات هو قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (القصص: ٥٤) وقد جاء في الصحيحين عن أبي موسى (٥) رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) انظر في تفصيل هذا المعنى : الإيمان لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن منده ، تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي (٣٣٢/١ وما بعدها) ، والشريعة لأبوبكر محمد بن حسين بن عبدالله الآجري ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي (٦١١/٢) .

(٢) مجموع الفتاوى : ١٣٧/٧ .

(٣) وهو ما سيرد الحديث عنه في مبحث الرد على المرجئة .

(٤) نكت القرآن: ٥٧٠/٣ .

(٥) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر الأشعري ، أبو موسى ، قدم مكة فأسلم ورجع إلى قومه. وقيل : هاجر إلى أرض الحبشة. قدم المدينة سنة ٧هـ ،كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، ولاه النبي ﷺ مخاليف اليمن وولاه عمر البصرة وولاه عثمان على الكوفة وهو أحد الحكمين يوم صفين ، مات سنة ٤٢هـ وقيل: ٤٤هـ وقيل: بعد ذلك. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٧٦٢/٤) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٨١)

"**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين**: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي، ورجل مملوك أدى حق الله وحق مواليه، ورجل أدب جاريته فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها" [١] .

٣ . قوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ وكذلك قوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (الزخرف: ٩، ٨٧)

دليل على أن الإنسان لا يكون بإقراره ببعض الحق مؤمنًا حتى يقر بجميعه ، وأن الكفر ببعض الحق كفر بجميعه ، ألا ترى أن القوم قالوا حقًّا ، لفم ينفعهم الإقرار به ، وقد ردوا غيره [٢].

==========

تعليق :

وهذا هو مقتضى العبودية لله تعالى والانقياد له والتسليم لأمره. ولقد ذم الله تعالى أهل الكتاب حينما وقع ذلك منهم ، فقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ٨٥) . قال ابن حزم [٣]: "فصح أن من آمن ببعض الدين وكفر بشيء منه فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدّق من ذلك" [٤]،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم ، باب تعليم الرجل أمته وأهله ، برقم ٩٧ (٣١/١) ، وكتاب الجهاد والسير ، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين (٦٠/٤) برقم (٣٠١١) ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته ، (١٣٤/١) برقم ١٥٤.

(٢) نكت القرآن: ١٢٣/٤ .

(٣) علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي، أبو محمد ، الفقيه الحافظ، المتكلم، الاديب، الوزير الظاهري، صاحب التصانيف، وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، مات سنة ٤٥٦هـ.

سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤) ، وفيات الأعيان (٣/ ٣٢٥)

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري (٣ / ١٠٩)

ومع هذا المعنى القرآني الكريم: ماذا يقول الذين يريدون أن يأخذوا من الدين ما يحلو لهم ، أو يتناسب مع واقعهم أو لا يتعارض مع مجرد أفهامهم التي لن تسلم من القصور البشري!.

- المطلب الثاني : في الإيمان بالله

في حكم التسمي بأسماء الله تعالى

٤. في قوله : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ (آل عمران: ٣٩)

دليل على أن تسمية المخلوقين بالسيد من أجل أن الله جل وعلا يسمى به ليس بمنكر لأن يحيى ﷺ وإن كان نبيا فهو مخلوق، مع أن السيد من أسامي الله عز وجل ، غير نازل في القرآن. وقد يسمى بما نزل في القرآن المخلوق فلا يكون منكرا ، فالمؤمن والعالم والبصير والحكيم من أساميه ، وهي تسمى بها الناس ، فلا يكون منكرا [١] .

٥. قوله : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ (يوسف: ٢٣)

حجة في أن تسمية المخلوق بالرب غير منكر ولا حاطٍّ درجة الناسكين . وفيه بيان أن يوسف ﷺ كان يضع نفسه مع صاحبه موضع المماليك ويسميه ربّا [٢].

٦. قوله : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ (يوسف: ٢٥)

حجة في أن تسمية المخلوقين بالسادة جائز لا يضر ناسكا ولا غيره[٣].

---

(١) نكت القرآن: ٢٠٣/١ .

(٢) نكت القرآن: ٦١٢/١ .

(٣) نكت القرآن: ٦١٣/١ .

٧. قوله: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ (يوسف:٤٢)

نظير ما مضى في إباحة تسمية المخلوق بأسامي الخالق ، ألا ترى أنه أخبر به عن نبيه ﷺ ثم ذكره هو جل وعز ، وكذلك قوله ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ﴾ . وكذلك قوله : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ﴾ ، وكل هذا حجة واضحة في إباحة ذلك [١].

٨. قوله : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف:٥٥)

وفيه أيضا حجة في تسمية المخلوقين بأسامي الخالق ، إذ الحفيظ والعليم جميعا من أساميه جل وعز[٢].

٩. قوله : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ (مريم:٥)

حجة في تسمية المخلوقين بأسماء الله ، إذا الولي اسم من أسمائه[٣].

١٠. قوله : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق:١٨)

حجة في تسمية المخلوقين باسم الخالق ، وزوال النكير عنه ، وهو تأييد لما أجزناه من تسمية الناس بالسيد. [٤]

١١. وقوله : ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ (الحديد:١٥)

يؤكد جميع ما مضى من إجازة تسمية المخلوق باسم الخالق ، إذ قد دل على تسمية الناس به ثم أجاز – ها هنا – تسمية النار أيضاً به[٥].

---

(١) نكت القرآن: ٦١٧/١ .

(٢) نكت القرآن: ٦١٨/١ .

(٣) نكت القرآن: ٢٢٤/٢ .

(٤) نكت القرآن: ١٩١/٤ .

(٥) نكت القرآن: ٢٢٤/٤ .

١٢. ومثله قوله : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ (الجن:٧)

و"الأحد" اسم من أسماء الله تبارك وتعالى. وفيه – أيضا – حجة على تسمية المخلوقين بأسماء الخالق عز وجل[١].

==========

تعليق موضوعي

الذي يبدو من كلام المصنف السابق أنه يقصد إطلاق صفات الله تعالى على المخلوقين ، وكأنه جعل هذا متصلاً بمسألة التسمي بأسماء الله تعالى ، وإلا لما استقام له الاستشهاد بالآيات السابقة .

ولقد فصّل بعض أهل العلم رحمهم الله في هذه المسألة ، فجعلوا أسماءه من حيث ذلك على نوعين[٢] :

- النوع الأول : أسماؤه سبحانه التي اختص بها ، مثل : الله ، الرحمن ، القدوس ، أو التي جاء النص الصريح في النهي عن التسمي بها ، كملك الأملاك ، والحكم ، فلا يجوز أن تطلق على غير الله تعالى . قال النووي رحمه الله في التسمي بملك الأملاك: " اعلم أنّ التّسمي بهذا الاسم حرام ، وكذلك التّسميّ بأسماء الله المختصّة به ، كالرّحمن والقدّوس ، والمهيمن ، وخالق الخلق ، ونحوها" [٣] .
- والثاني : بقية الأسماء ، مثل : العزيز ، الرحيم ، القوي ، فهذه يجوز أن يشترك في التسمي بها المخلوقون ، مع الإقرار بأنها ليست كأسماء الله تعالى ، ولا ما تحويه من الصفات كصفاته سبحانه التي تدل على الكمال .

أما التسمية بالسيّد : فلقد كان لأهل العلم في التسمي به مبحث خاص ، فمنع ذلك بعضهم، محتجين بقوله ﷺ " السيد الله " [٤] .

---

(١) نكت القرآن: ٤٢٩/٤ .

(٢) انظر: دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه لعيسى بن عبد الله السعدي ٥١/١ ، والشرح الميسر لكتاب التوحيد لعبد الملك بن محمد القاسم ٢٥٠/١.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، ١٢٢/١٤ .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (السنن لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، كتاب الأدب ، باب في كراهية التمادح، (٢٥٤/٤) برقم: ٤٨٠٦ ، و أحمد في مسنده (المسند لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون بإشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي) ، حديث مطرف بن عبدالله عن أبيه ، (٢٣٤/٢٦) برقم: ١٦٣٠٧ ، (٤٢/٢٦) ورقم: ١٦٣١٧ ،

=

وأجازه آخرون وعدّوه من جملة الأسماء التي يسوغ إطلاقها على المخلوقين ، واحتجوا بحديث : "قوموا إلى سيدكم"[١] . وبما في البخاري من أن النبي ﷺ قال في الحسن [٢]: "إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"[٣].

ولقد احتج المصنف لهذا الرأي بدلالة جميع الشواهد القرآنية السابقة ، وهو الرأي الذي يتقوى بمجموع نصوص الكتاب والسنة – والله أعلم – .

أما حديث " السيد الله " فقد أجاب العلماء عن الاستدلال به ببيان المقصود منه على جملة أقوال، أحسب أن أظهرها قولهم بأنه جاء لدفع ما لا يجوز من اعتقاد السيادة المطلقة التي لا تكون إلا لله وحده، وأما غيره فسيادته نسبية إضافية محدودة. مع جميل لزوم التواضع والأدب مع الله تعالى في حق من يوصف بذلك ، وهو الذي تقرّر في إجابة النبي ﷺ بعد قولهم له أنت سيدنا. يؤكد هذا ما يدل عليه سياق الحديث الوارد ،كما يلتئم مع دلالة جملة النصوص الأخرى ويجتمع مع دلالاتها، والله تعالى أعلم .[٤]

٧٨٦٥ وصحح إسناده عبد القادر الأرنؤوط في جامع الأصول (١١/ ٤٩) برقم : ٨٥١٥ ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني (ص: ٩٧) برقم: ٢١١.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الجهاد والسير ، باب إذا نزل العدو على حكم رجل ، ٦٧/٤ ، برقم: ٣٠٤٣ ، وكتاب المغازي ، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم ، برقم: ٤١٢١ ، ١١٢/٥ ، وكتاب الاستئذان ، باب قول النبي ﷺ قوموا إلى سيدكم ، برقم: ٦٢٦٢ ، ٥٩/٨ ، وصحيح مسلم ،كتاب الجهاد والسير ، باب جواز قتل منتقض العهد وإنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم ، برقم: ٣٣١٤ ، ٣/ ١٧٦٨ .

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي حفيد رسول الله ﷺ وريحانته ، ابن بنته فاطمة رضي الله عنه وهو أكبر أولادها وأولهم ، أبو محمد ، أمير المؤمنين ، ولد سنة ٣هـ ،كان من أشبه الناس برسول الله ﷺ ، بويع بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠هـ ، تنازل عن الخلافة لمعاوية سنة ٤١هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٨٣) والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٦٠).

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الصلح ، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين وقوله جل ذكره { فأصلحوا بينهما } ، برقم: ٢٧٠٤، ١٨٦/٣ ، وكتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، برقم ٣٦٢٩ ، ٢٠٤/٤ . وباب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، برقم: ٣٧٤٦ ، ٢٦/٥ ، وكتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إن ابني هذا لسيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» (٩/ ٥٦) برقم : ٧١٠٩ ، وانظر : تفسير القرطبي (٤/ ٧٧) ، وبدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ابن قيم الجوزية (٣ / ٢١٣).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق ماجد الحموي ١٥٢/٤ .

ويبقى النهي الصريح مختصاً بإطلاق هذا اللفظ على المنافق ، فلقد جاء من حديث بريدة [١] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "**لا تقولوا للمنافق سيدٌ، فإنه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم**". [٢]

في التوكل وأنه لا ينافي الأخذ بالأسباب ولا التداوي ولا يؤثر فيه الخوف الطبعي :

١٣. قوله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ ﴾ (الأنفال:٦٠)
دليل على أن التحرز وأعمال الواسطات غير مؤثرة في توكل المؤمنين[٣].

١٤. وقوله إخبارا عن يعقوب ﷺ : ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ * وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ (يوسف: ٦٧،٦٨)
حجة في الاحترازات خشية العين ؛ لأن يعقوب ﷺ نبي وقد فكر في هذا ، وربه – جل وعلا – وإن كان قد بين أن احترازهم لم يغن عنهم شيئا ، فلم ينكر وصاة أبيهم بذلك [٤].

١٥. وقوله : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ (الأنبياء:٨٠)

---

(١) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث ابن الأعرج بن سعد بن رازح بن عدي بن سهم الأسلمي ، أبا عبد الله ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها ، وشهد الحديبية فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة ثم خرج منها إلى خراسان غازيا فمات بمرو في إمرة يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٨٥) والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤١٨)

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب الأدب ، باب لا يقول المملوك ربي وربتي ، برقم: ٤٩٧٧ ، ٢٩٥/٤ ، ومسند أحمد ، حديث بريدة الأسلمي ، برقم: ٢٢٩٣٩ ، ٢٢/٣٨ ، وصحح إسناده عبد القادر الأرنؤوط في جامع الأصول (١١/ ٧٣١) برقم : ٩٤١٢ ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٨٤) برقم : ٧٦٠، وقال الحاكم في المستدرك (المستدرك على الصحيحين لأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا) (٤/ ٣٤٧) برقم : ٧٨٦٥ ، عن الحديث بلفظ : " إذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد أغضب ربه تبارك وتعالى" صحيح الإسناد ، وتعقبه الذهبي بقوله: "عقبة بن الأصم ضعيف ".

(٣) نكت القرآن : ٤٧٢/١ .

(٤) نكت القرآن: ٦٢١/١ .

دليل على أن الاحترازات ليست تنقص في التوكل ، إذ كان الله -جل وتعالى – قد جعل الدرع صيانة في الحروب ، وجعلها في النعم التي طالب بشكرها.

واذا كان ذلك كذلك فالمكاسب كلها ، وإعداد الأقوات غير مؤثرة في الثقة بالخالق ، ولا معدودة في عداد خوف فوات الرزق[١].

١٦ . ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان: ٣٢)

دليل على أن التعليق بالأسباب تعلق بالمسبب لا يؤثر في توكل المتوكلين ، كما يزعم جهلة المتصوفة أن طلب المكاسب مؤثر في التوكل ، لا يعلمون أن الله -جل جلاله- كان قادرًا على تثبيت القرآن جملة واحدة في قلب محمد ﷺ ولكنه لما جعل سببه الحفظ بصفة أجراه عليها [٢]

١٧ . قوله تعالى إخبارا عن موسى ﷺ : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص: ٢٤)

دليل على أن شكوى الضر إلى الله مباحة ، وسؤاله الغوث جائز ، وليس على من أصابه ذلك أن ينتظر إتيانه من الله قبل المسألة اعتمادًا على أن الله – جل جلاله – يعلم حاله فيأتيه برزقه لأنه وإن كان كذلك فلم يحظر المسألة بل ندب إليها ، وعمل بها نبيه ﷺ كما ترى فقال : ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وقال : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، مع أن المسألة له ولغيره بإباحته إذ أوى فيهما السائل إلى التعبد لا إلى النظر إلى غيره بغير نفع أو ضر ، ليست بمؤثرة في درجات المتوكلين ، بل هي زيادة في درجاتهم لإقامة تعبد بينهم وبين متعبدهم ، والقلوب ساكنة سكون طاقتها ، وإقامة الاجتهاد في رعايتها ، إذ قد عفا لهما عما ليس في طبع بشريتها من هواجس الخاطر عليها من حيث لا يملكه ، ولم يستعبد من صرفه بأكبر من كراهته[٣].

---

(١) نكت القرآن: ٣١٠/٢ .

(٢) نكت القرآن: ٥٠٩/٣ .

(٣) نكت القرآن: ٥٥٤/٣ .

١٨ . قوله : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ (طه:٢١)

وفيه دليل على أن أنفس البشر مجبولة على الخوف من المؤذيات ، وأن الخوف اللاحق بها عند رؤيته لها لا يحط من درجة التوكل شيئًا [١].

١٩. قوله : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً ﴾ (طه:٦٧)

محقق لما قلنا : الأنفس مجبولة على الخوف من المؤذيات ، بل هذا أوكد من الأول ؛ لأن الحيّة التي تحولت إليها عصاه كانت على الحقيقة حيّة ، وما يخيل إليه من حبال السحرة وعصيهم كان باطلا لا حقيقة له ، فخاف منهما معا خوفا واحدا لظاهر سعيها[٢].

٢٠. وقوله – تعالى : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾ (الزخرف:١١)

وأمثاله في القرآن ، دليل على ثبوت الأسباب ، وأنها غير مؤثرة في توكل المتوكلين ، ولا في قدرة الخالق[٣]

٢١. قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ (التغابن:١٤)

دليل على تثبيت الاحترازات ، وأنها غير مؤثرة في الإيمان بالمقادير ، بل مندوب إليها المرء كما ترى ، ومأمور به ، وإن كان غير نافعه ، وهو يؤيد الحديث المروي عنه ﷺ : " **اعقلها وتوكل**"[٤] [٥] .

---

(١) نكت القرآن: ٢٨٦/٢ .

(٢) نكت القرآن: ٢٩٠/٢ .

(٣) نكت القرآن : ١٢٣/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣١٩/٤ .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون) ، كتاب الرقاق ، باب الورع والتوكل (٤/ ٦٦٨) برقم: ٢٥١٧ ، بلفظ: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل» قال الترمذي عقبه: قال عمرو بن علي: قال يحيى: "وهذا عندي حديث منكر" : "وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه" وقد روي عن عمرو بن أمية الضمري، عن النبي ﷺ نحو هذا

=

٢٢. وقوله – تعالى – : ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ (الحديد:٢٥)

حجة في أصل الطب ، والمتوصل إلى الشفاء بواسطة من العلاجات بالأدوية ؛ لأن المنافع وإن كانت راجعة على السلاح والأدوات وأثمان الحديد فالخَبَث من منافعه ، وهو خارج منه. (١)

==========

تعليق موضوعي

خلاصة ما أراد المصنف تقريره في مجموع هذه الاستنباطات : هو أن التوكل لا ينافيه الأخذ بالأسباب ، وهو معنى ظاهر في نصوص الكتاب والسنة ، المقررة – ابتداءً – بألا منافاة بين الأخذ بالأسباب وبين الإيمان بالقدر وأن كل شيء بأمر الله تعالى ومشيئته ، مما يترتب عليه انعقاد القلب على حقيقة التوكل وصدق التفويض لله تعالى في سائر شأنه مع إدراكه بأنه سبحانه شاء أن تكون المسببات بأسبابها في العادة ، لكنه القادر سبحانه على أن تكون مؤثرة نافعة أو أن يعطّل ذلك فكأن لم تكن شيئاً . قال الحافظ (٢) في الفتح : " والحق أن من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماض لم يقدح في توكله تعاطيه الأسباب أتباعاً لسنته وسنة رسوله فقد ظاهر ﷺ في الحرب بين درعين ولبس على رأسه المغفر وأقعد الرماة على فم الشعب وخندق حول المدينة وأذن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة وهاجر هو وتعاطى أسباب الأكل والشرب وادخر لأهله قوتهم " (٣)

قال الحافظ العراقي في (المغني عن حمل الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي) (ص: ١٦٤٠) : أخرجه الترمذي من حديث أنس، قال يحي القطان: منكر. ورواه ابن خزيمة في التوكل، والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضمري بإسناد جيد. وقال عنه عبد القادر الأرنؤوط حديث حسن بشواهده ، (جامع الأصول (١١/ ٧٩٢) برقم ٩٥٠٥)، وقال الألباني حسن لغيره (انظر : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، لمحمد ناصر الدين الألباني (٢/ ١٥٠) برقم: ٧٢٩).

(١) نكت القرآن: ٢٣٨/٤ .

(٢) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهاب الكناني العسقلاني القاهري الشافعي ، ابو الفضل ، المعروف بابن حجر ، الحافظ الكبير الشهير الامام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة وصاحب التصانيف التي عم النفع بها مات سنة ٨٥٢هـ.

ذيل طبقات الحفاظ للذهبي للسيوطي (ص: ٢٥١) ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٨٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب وعبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٠ / ٢١٢)

ويدخل في جملة الأخذ بالأسباب ما يكون من التداوي من الأمراض التي تصيب المرء ، فيُعْنَي بتعاطي الدواء مع انعقاد القلب على أن الشفاء إنما هو من عند الله تعالى وحده ، وهو خالق الدواء والقادر على أن ينفع أو يتعطل نفعه وذلك هو مقصود قول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء، ٧٩: ٨٠) . قال الإمام ابن القيم : "وفى الأحاديث الصحيحةِ الأمرُ بالتداوى، وأنه لا يُنَافى التوكل كما لا يُنافيه دفْع داء الجوع، والعطش، والحرّ، والبرد بِأضدادها، بل لا تتم حقيقةُ التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نَصَبها الله مقتضياتٍ لمسبَّباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقَدَحُ فى نفس التوكل، كما يَقْدَحُ فى الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن مُعطِّلُها أنَّ تركها أقوى فى التوكل، فإن تركها عجزاً يُنافى التوكلَ الذى حقيقتُه اعتمادُ القلب على الله في حصولِ ما ينفع العبد فى دينه ودنياه، ودفْعِ ما يضرُّه فى دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب؛ وإلا كان معطِّلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبدُ عجزه توكلاً، ولا توكُّلَه عجزاً " [١]

أما حصول الخوف الطبعي فهو مما جبله الله تعالى في النفوس ، وإنما يترشد بالتوكل على الله تعالى ، فلا يتجاوز حدّه الطبعي إلى ما لا يجوز شرعاً. قال الطاهر ابن عاشور: " الخوف انفعال جبلي وضعه الله في أحوال النفوس عند رؤية المكروه فلا تخلو من بوادره نفوس البشر فيعرض لها ذلك الانفعال بادئ ذي بدء ثم يطرأ عليه ثبات الشجاعة فتدفعه على النفس ونفوس الناس متفاوتة في دوامه وانقشاعه " . [٢]

٢٣. فرع : في اتخاذ القرآن حرزاً قوله : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ (الإسراء: ٤٥)

دليل على إباحة اتخاذ القرآن حرزا ، وأن اتخاذ التمائم أحرازا هو المنهي عنها ، لأن التميمة لا تكون إلا ما هي بغير لغة العربية من ألسنة العجم وغيرها من سائر ألسنة العرب – ولعله يكون شركًا وكلامًا مكروهًا – والقرآن حق فهو شفاء مَنِ استشفى به ، وحرز من احترز به[٣].

==========

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ابن قيم الجوزية (٤ / ١٤) .

(٢) التحرير والتنوير (٢٣ / ٢٣٢ – ٢٣٣).

(٣) نكت القرآن : ١٦٨/٢ .

تعليق :

وقع الخلاف بين العلماء في مسألة اتخاذ التمائم من القرآن الكريم ، فمنهم من يرى المنع غير مفرق بينها وبين سائر التمائم ، وهو قول ابن مسعود [١] وابن عباس [٢] وغيرهما من الصحابة الكرام ، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه ، وجزم بها المتأخرون ، مستدلين بعموم لفظ النهي الوارد عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « **إن الرقى والتمائم والتِّولة شرك** » [٣] .

ومنهم من يجيز ذلك باعتبار أن تميمة القرآن ليست مقصودة في نهي النبي ﷺ عن اتخاذ التمائم ، وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص [٤] ، وظاهر ما روي عن عائشة [٥]، وبه قال أبو جعفر الباقر [١] وأحمد بن حنبل في رواية عنه ، ومال إليه ابن القيم ، وحملوا الحديث الوارد على المنع من التمائم الشركية . [٢]

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل ابن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم الهذلي حليف بني زهرة أبو عبد الرحمن. أسلم قديماً ، وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين ، وشهد المشاهد ، أرسله عمر إلى الكوفة ليعلم الناس ، وولاه عثمان عليها ، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٨٧) والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٩٨) .

(٢) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي. ابن عم رسول الله ﷺ ، يكنى أبا العباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله ﷺ ، دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين وكان عمر يقربه ويشاوره مع أجلة الصحابة. مات عبد الله بن عباس بالطائف سنة ٦٨هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٣٣) والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٢١).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب الطب ، باب في تعليق التمائم ، برقم: ٣٨٨٣ ، ٩/٤ ، وابن ماجه في سننه ،كتاب الطب ، باب تعليق التمائم ، برقم: ٣٥٣٠ ، ١١٦٦/٢ ، وأحمد في مسنده ، مسند عبد الله بن مسعود ، برقم: ٣٦١٥ ، ١١٠/٦ ، قال الحاكم في المستدرك : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي (٤/ ٢٤١) برقم : ٧٥٠٥ ، وحسن إسناده عبد القادر الأرنؤوط في جامع الأصول (٧/ ٥٧٤) برقم : ٥٧٢٦ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألباني (١/ ٣٣٦) برقم : ١٦٣٢.

(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، يكنى أبا محمد. وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن. أسلم قبل أبيه وكان فاضلاً حافظاً عالماً، قرأ الكتاب وكتب الحديث. روى عن النبي ﷺ كثيرا ، مات سنة ٦٥هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٥٦) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٦٥)

(٥) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي التيمي، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس ، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع ، تكنى أم عبد الله ، معدودة في المكثرين من رواية الحديث من الصحابة ،كانت فقيهة عالمة، ماتت سنة ٥٨هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٨١) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٣١)

- المطلب الثالث : في الرسل

في تفضيل نبينا ﷺ على سائر الرسل :

٢٤ . ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ (الإسراء: ٥٩)

دليل على تشريف هذه الأمة ، وتفضيل رسولها على سائر الرسل – صلوات الله عليه وعليهم – وذلك أنه – جل جلاله – كان من حكمه في الأمم السالفة أن نزل العذاب بكل من كفر بآياته فصرفه عن هذه الأمة بترك إرسال الآيات الموجبة للعذاب على من كفر بها [٣].

في بعث الله تعالى أنبياء قبل نوح عليه السلام :

٢٥ . قوله : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الفرقان: ١٠٥)

دليل على أن الله – جل جلاله – قد بعث إليهم قبل نوح غيره فكذبوه[٤].

==========

(١) محمد بن علي بن الحسين بن علي، العلوي الفاطمي، المدني، ولد زين العابدين ،كان إماما، مجتهدا، تاليا لكتاب الله، كبير الشأن ، مات سنة ١١٤هـ .

سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠١) ، وفيات الأعيان (٤/ ١٧٤).

(٢) انظر : تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص ١٣٣- ١٣٤) ، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ (ص ١١٤ – ١١٦) ، وانظر كلام ابن القيم في: زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/٣٢٦- ٣٢٧.

(٣) نكت القرآن : ٢/١٧٥ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٥٣٢ .

تعليق :

لم يثبت أنه تعالى أرسل رسولاً إلى قوم نوح غيره لا قبله ولا بعده ، ولقد وجّه أهل التفسير هذا السياق القرآني الكريم بأن من كذب رسولاً من رسل الله عليهم السلام فكأنه كذبهم جميعاً .

قال ابن كثير [١] رحمه الله : " ومن كذب رسولا فكأنما كذب جميع الرسل، كقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء:١٠٥)، وإنما جاءهم رسول واحد، فهم في نفس الأمر لو جاءهم جميع الرسل كذبوهم " [٢]

وقال الشنقيطي رحمه الله : " وأوضح تعالى أن من كذب بعضهم فقد كذب جميع في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً، أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً﴾ (النساء:١٥٠/١٥١) " ثم قال : " وقد أوضح تعالى في سورة الشعراء أن تكذيب رسول واحد تكذيب لجميع الرسل، وذلك في قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء:١٠٥) ثم بين أن تكذيبهم للمرسلين إنما وقع بتكذيبهم نوحا وحده " [٣]

- المطلب الرابع : في اليوم الآخر

طول مكث الميت في البرزخ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لعماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري ثم الدمشق (م٧٧٤هـ) ، تحقيق سامي بن محمد سلامة (٧ / ٣٩٧) .

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي ، عماد الدين ، أبو الفداء ، الإمام المحدث الحافظ ذو الفضائل سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع به الناس بعد وفاته ، مات سنة ٧٧٤هـ.

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق محمد عبد المعيد ضان (١/ ٤٤٥) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٢٣٨)

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (٧ / ٤٨٤).

٢٦ . وقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ (البقرة: ٢٥٩)

دليل على أن: الميت بعد المساءلة وما يصيبه معها لا يشعر بطول مكثه في البرزخ حتى يبعثه الله يوم القيامة إذ لو كان يشعر بمكث مائة عام كان لا يقول ما قال . فإن قيل : فإنما لم يشعر بطول مكثه ، لأنها لم تكن موتته المتصلة بحشره الناقلة به إلى آخرته ولو كانت تلك الموتة – لشعر ، قيل له : فقد قال تبارك وتعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٥٢) فأخبر عمن قد أماته تلك الموتة بما ترى ، فلو كانوا يشعرون لعلموا أنهم أقاموا طويلا ليس قليلا ومثل هذا كثير في القرآن. (١)

٢٧ . قوله : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ ﴾ (يونس: ٤٥)

نظير ما قبل هذا أن الميت بعد المساءلة لا يعلم شيئا ولا يشعر بطول المكث في القبر(٢).

٢٨. قوله : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ إلى قوله : ﴿ إِلَّا يَوْمًا ﴾ (طه: ١٠٤/ ١٠٣/ ١٠٢)

دليل على ما قلنا : إن الميت لا يشعر بطول مكثه في البَرزخ ، لولا ذلك لما أحالوا على لُبث عشرٍ ويوم. (٣)

٢٩. وقوله : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (المؤمنون: ١١٤/١١٣/١١٢)

---

(١) نكت القرآن : ١٨٣/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٩١/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢٩٣/٢ .

حجة أيضاً في أن الميت لا يشعر بطول مكثه في البرزخ ، ألا تراهم أجابوا بلفظ ما أجاب المارُّ على القرية الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه ، ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾. ورَد الله عليهم : ﴿ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فدل على أنهم لم يكونوا يعلمون[١].

==========

تعليق :

يشير المصنف فيما سبق إلى عدم شعور الميت في قبره خلال فترة البرزخ بطول المكث ، وقد أفاض – رحمه الله – في الموضع الأول مبينا رأيه الذي انفرد به عن جمهور العلماء والمفسرين ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وكذلك في تأويل الشيخ أبي أحمد محمد بن علي الفقيه الكرجي الإمام المعروف بالقصاب للآيات والأخبار الواردة في إحساس الميت بالعذاب وإطنابه في كتابه المعروف بـ نكت القرآن وذهابه إلى أن الميت بعد السؤال لا يحس طول لبثه في البرزخ ولا بالعذاب فنقول هذا تأويل تفرد به ولم يتابعه الأئمة عليه والقول ما ذهب إليه الجمهور وتفرده بالمسائل لا يؤثر ولا يقدح في درجاتهم وعذر كل من تفرد بمسألة من أئمتنا من عصر الصحابة والتابعين إلى زماننا هذا أن يقال لكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة وكذلك عذر كل إمام ينفرد بمسألة على ممر الأعصار والدهور غير أن المشهور ما ذهب إليه الجمهور ". [٢]

وأحسب أن هذا الاستنباط مردود لوجهين :

١- ثبوت استمرار عذاب القبر على الكافرين ونعيمه للمؤمنين بنصوص عديدة من الكتاب والسنة ، من أظهرها قوله تعالى في شأن آل فرعون الكافرين : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (غافر:٤٦) ، وقوله ﷺ " **إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي** ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة "[٣]

---

(١) نكت القرآن : ٣٧٣/٢ .

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/ ٤٠٦)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب الميت يعرض على مقعده بالغداة والعشي، برقم: ١٣٧٩ ، ٩٩/٢ وكتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (١١٧/٤) برقم ٣٢٤٠ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، برقم: ٢٨٦٦ ، ٢١٩٩/٤

٢- أن جمهور المفسرين على أن ظن الناس بقليل لبثهم المشار إليه في الآيات الكريمات: هو ما كان من حياتهم في الدنيا وليس ما كان من حالهم بعد الموت في القبور.[١]

في شفاعة غير النبي ﷺ للناس في الخروج من النار

٣٠. وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (الحاقة: ١٠٩)

دليل على أن الشفاعة مأذون فيها لخصوص من الناس ، وأن غير النبي ﷺ يشفع فيشفع وإن كانت الشفاعة العظمى له[٢].

٣١. قوله إخبارًا عن أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (الفرقان: ١٠١/ ١٠٠)

دليل على أن الله - جل جلاله - يُشفع غير رسول الله ﷺ قوما من المؤمنين بعضهم في بعض ، وأن الصديق يشفع لصديقه[٣].

٣٢. قوله: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (المدثر: ٤٨)

دليل على أن هناك شفعاء يشفعون غير محمد ﷺ فيشفعون ، إذ لا يزيل منفعة الشفاعة عن قوم ، إلا وهناك من ينتفع بها[٤].

==========

(١) لم يذكر إلا الأول وكذلك ابن جرير. انظر : تفسير ابن كثير (٥/٥٠٠)، وأشار الشوكاني إلى القولين. انظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (٣/٥٩١) ، وذكر ابن عطية المحرر الوجيز (٤/١٥٨) أن القول الثاني هو الذي عليه جمهور المفسرين وذهب إليه ، وكذلك أبو حيان في البحر المحيط (٧/٥٨٨).

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٩٥ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٥٣٠ .

(٤) نكت القرآن : ٤/٤٥١ .

تعليق :

مذهب أهل السنة والجماعة إثبات الشفاعة للنبي ﷺ ، ولغيره ممن جاءت النصوص بإثبات شفاعتهم ، كل ذلك من بعد أن يأذن الله سبحانه بذلك ، بخلاف المعتزلة والخوارج الذين أنكروا كل شفاعة في أهل النار .

والمصنف هنا يستنبط من مفهوم هذه الآيات بأن ثمة شفاعة غير شفاعة النبي ﷺ ، وقد ثبت هذا في عدد من نصوص السنّة ، منها ما جاء عن أبي سعيد الخدري [١] مرفوعاً " **فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار** يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون. فيقال لهم أخرجوا من عرفتم. فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به. فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا. ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا. ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا"[٢] ، وما أخرجه أيضاً ابن ماجه[٣]، والبيهقي[٤] عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال : «**يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء** » "[٥] وأخرجه البزار[١] بلفظ: « **يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم الشهداء ، ثم المؤذنون** » "[٢]

---

(١) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر والأبجر هو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري ، مشهور بكنيته ، غزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة ، وأول مشاهده الخندق ، من المكثرين لرواية حديث النبي ﷺ مات سنة ٧٤هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٠٢) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة" برقم: ٧٤٣٩ ، ١٢٩/٩ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريقة الرؤية ، برقم: ١٨٣، ١٦٧/١ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) ، كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ، برقم: ٤٣١٣ ، ١٤٤٣/٢.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد مختار أحمد الندوي) ، باب في طلب العلم وألا يمنعه أهله ، فصل في فضل العلم وشرف مقداره ، ٢٢٧/٣.

(٥) ضعفه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٣). والبوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ) ، تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي (٤/ ٢٦٠). قال عنه الألباني : موضوع (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (٤/ ٤٤٥) برقم: ١٩٧٨).

النار

٣٣ . قوله تعالى : ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (طه : ٧٤)

فيه دليل على أن من دخل من الموحدين بذنبه النار مات فيها ، ولم يشعر بعد الموت بألم العذاب حتى يخرج منها. إذ لا يجوز في عدل الله – جل وتعالى – من حيث يعقل القوم أن يسوي بين عذاب الكافر والمذنب ، ويجمع عليهما الخلود ، وذوق عذاب الأبد. فإن قيل : كيف يموت في النار من ذاق الموت في دار الدنيا والله يقول : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ ، قيل : هذا في أهل الجنة ممن لم تمسه النار إلا تحلة القسمِ ، لاَ فِيمن تمسه النار ببعض عذابها [٣].

==========

تعليق :

يؤيد ما استنبطه المصنف – رحمه الله – هنا: ما أخرجه مسلم من في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " **أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون**، ولكن ناس

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرون) ، حديث أبان بن عثمان عن أبيه ، برقم: ٣٧٢ ، ٢٧/٢ . قال الهيثمي في مجمع الفوائد (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي) : فيه عنبسة بن عبد الرحمن الأموي، وهو مجمع على ضعفه. (١٠/ ٣٨١) .

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد ٢٠٢/١، و قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس ، تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي (ص ١٢).

(٣) نكت القرآن ، ٢٩١/٢ .

أصابتهم النار بذنوبهم – أو قال بخطاياهم – فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل "[١].

ولقد ذهب بعض أهل العلم إلى القول بهذا مستدلين بظاهر الحديث ، منهم الإمام النووي في شرحه للحديث حيث قال: " فمعناه أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى اماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى وهذه الاماتة اماتة حقيقية يذهب معها الاحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين في النار من غير احساس المدة التى قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار"[٢]

كما قال بذلك بعض المفسرين ، منهم الآلوسي [٣] في روح المعاني : " واعلم أن عدم الموت في النار على ما صرح به غير واحد مخصوص بالكفرة وأما عصاة المؤمنين الذين يدخلونها فيموتون فيها " [٤]

٣٤. قوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ (الإنسان: ٤)

دليل على أن المؤمن وإن دخل النار بعصيانه وجرمه وأحرق في النار بقدر جنايته لم يغل ، ولم يجعل في السلاسل حتى يعتقه الله برحمته ، ويذر الكافرين في السلاسل ، والأغلال ، والسعير الذي يستعر عليهم ، كلما نَضَّجَ له جلدًا استعر على الجلد الذي يبدل له ، خالدًا مخلدًا[٥].

==========

تعليق :

قال العلامة أبوعثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني [١]: " وكان شيخنا سهل بن محمد [٢] يقول: المؤمن المذنب وإن عذب بالنار فإنه لا يلقى فيها إلقاء الكفار، ولا يبقى فيها بقاء الكفار، ولا يشقى فيها شقاء الكفار.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ، برقم: ١٨٥ ، ١/١٧٢.

(٢) شرح النووي على مسلم (٣ / ٣٨) .

(٣) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسى، شهاب الدين، أبو الثناء ،مفسر، ومحدث، وأديب، ، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. تقلد الافتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ. وعزل، فانقطع للعلم. مات سنة ١٢٧٠ هـ .

الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٦) ومعجم المؤلفين (١٢/ ١٧٥).

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق علي عبد الباري عطية (١٥ / ٣٢٠) .

(٥) نكت القرآن: ٤/٤٦١ .

ومعنى ذلك أن الكافر يسحب على وجهه إلى النار، ويلقى فيها منكوسا في السلاسل والأغلال والأنكال الثقال، والمؤمن المذنب إذا ابتلى في النار فإنه يدخل النار كما يدخل المجرم في الدنيا السجن على الرجل من غير إلقاء وتنكيس. [٣]

- المطلب الخامس في الشرك والنفاق :

في الشرك بالله :

٣٥ . وقوله : ﴿ هُوَالَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ (الأعراف: ١٨٩/١٩٠)

دليل على أن الشرك على وجهين : فشرك في طاعة ، وهو – والله أعلم – هذان لأن أحداً لا يشك أن آدم وحواء لم يشركا بالله شرك كفر وعبادة ، ولكنهما عصيا في القبول من إبليس واغترا بقوله : إن الولد إذا سمي عبد الحارث عاش كما اغترا به في أكل الشجرة. وشرك في كفر وعبادة وهو فعل الكفار في عبادة الأصنام ، وافتراء اليهود والنصارى في ادعاء الأولاد على الله جل الله[٤] .

==========

(١) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر، النيسابوري، أبو عثمان الصابوني. الامام العلامة، القدوة، المفسر، المذكر، المحدث، شيخ الاسلام، وعظ المسلمين سبعين سنة، وخطب وصلى في الجامع نحوا من عشرين سنة، وكان حافظا، كثير السماع والتصانيف مات سنة ٤٤٩هـ.

سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٠) طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٧١)

(٢) سهل بن محمد بن سليمان بن محمد، العجلي الحنفي، ثم الصعلوكي النيسابوري، الإمام أبو الطيب، العلامة، شيخ الشافعية بخراسان، ومفتي نيسابور وابن مفتيها، وكان في وقته يقال له " الإمام "كان فقيهاً أديباً متكلماً مات سنة ٤٠٤.

سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٠٧) ، وفيات الأعيان (٢/ ٤٣٥)

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث لإسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، تحقيق أبو اليمين المصري (ص ٨٢).

(٤) نكت القرآن :٤٥٨/١ .

تعليق :

يلاحظ في استنباط المصنف رحمه الله هنا ما وقع من اختلاف عند المفسرين في المراد من هذه الآيات ، فقد كان ذلك على رأيين :

– الأول ما أشار إليه المصنف في كلامه من أن المقصود هو آدم وحواء وهو ما قال به ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، ويستند على الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن سمرة [١] عن النبي ﷺ قال: "**لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبدالحارث فإنه يعيش** ، فسمته عبدالحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره " (٢)، وهذا الحديث لا يثبت ، وقد أعلّه الحافظ ابن كثير من ثلاثة أوجه. [٣]

– الثاني : أن معنى الآية أنه لما آتى آدم وحواء صالحاً كفر به بعد ذلك كثير من ذريتهما، وأسند فعل الذرية إلى آدم وحواء ، لأنهما أصل لذريتهما ، وهذا هو قول الحسن [٤] . وتحقيق معنى الآية به أوجه وأوفق ، وقد ذهب إليه الحافظ ابن كثير[٥]، والإمام الشنقيطي [٦]، والله تعالى أعلم .

---

(١) سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين بن لأي بن عصيم بن فزارة الفزاري ، يكنى أبا سليمان ، سكن البصرة. وكان زياد يستخلفه عليها ستة أشهر وعلى الكوفة ستة أشهر فلما مات زياد استخلفه على البصرة فأقره معاوية عليها عاماً أو نحوه ثم عزله، مات بالبصرة في خلافة معاوية سنة ٥٨هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٥٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١٥٠)

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن عن الرسول ﷺ ، باب ومن سورة الأعراف ، برقم: ٣٠٧٧ (٢٦٧/٥) وأحمد في مسنده ، مسند البصريين ، حديث سمرة بن جندب ، برقم: ٢٠١١٧ (٣٠٥/٣٣) ، وتفسير الطبري (٣٠٩/١٣) والحاكم في مستدركه ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، باب ذكر آدم عليه السلام ، برقم ٤٠٠٣ (٥٩٤/٢) وصححه ووافقه الذهبي . وضعفه الألباني، انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٥١٦)

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٥٢٦/٣) .

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، أبو سعيد ، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. مات بالبصرة سنة ١١٠هـ.
سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣) ، وفيات الأعيان (٢/ ٦٩) .

(٥) تفسير ابن كثير (٥٢٧/٣) .

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢ / ٤٧) .

في صفات المنافقين

٣٦ . وقوله : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (محمد : ٣٠)

دليل على أن للأشرار ظواهر – نكير تدل على ما يخبون من الشر – لا تخفى على ذوي الأبصار ، والمتوسمين من الأخيار[١].

٣٧ . قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ إلى ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (الحشر:١١)

دليل على أن سجايا المنافقين مجبولة على منافقة أوليائهم وأعدائهم – معًا – فهو الآن تنبيه بيِّن أن الاستنامة إلى[٢] ود من ليس يتقي ، والمعول على ولايته ليس من فعل ذوي التحصيل ولا يغتر به من خليل. [٣]

==========

تعليق :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " فدل على أن المنافقين لابد أن يعرفوا في أصواتهم وكلامهم الذي يظهر فيه لحن قولهم، وهذا ظاهر بَين لمن تأمله في الناس، من أهل الفراسة في الأقوال وغيرها مما يظهر فيها من النواقض والفحش وغير ذلك . وأما ظهور ما في قلوبهم علي وجوههم فقد يكون وقد لا يكون، ودل علي أن ظهور ما في باطن الإنسان علي فلتات لسانه أقوي من ظهوره علي صَفْحَات وجهه؛ لأن اللسان ترجمان القلب، فإظهاره لما أَكَنَّه أَوكَد "[٤].

---

(١) نكت القرآن: ١٥٣/٤ .

(٢) أي السكون إليهم ، انظر تهذيب اللغة (٣٧٣/١٥) .

(٣) نكت القرآن: ٢٦٠/٤ .

(٤) مجموع الفتاوى (١٦ / ٦٨) .

في توبة الزنديق :

٣٨. قوله : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (المنافقون:٣/١)

حجة على من قال : الزنديق لا يستتاب ، ولا تقبل توبته ، بل يقتل إذا عرفت زندقته ، ألا ترى إلى إخبار الله – تبارك وتعالى – عن المنافقين بإضمار الكذب ، وخلاف الطوية لما يعلنون به من شهادة الحق ، وجعل الأيمان جنة ليسلموا من القتل ، فكيف يجوز إذا أظهر بلسانه ما هو عَلَم لحقن الدماء وزوال القتل عن فساد الطوية ، مع تخلية الله ، وتخلية رسول الله ﷺ بين المنافقين وسوء طواياهم ، وحقن دمائهم بظاهر القول ، أترى معرفة الحاكم بطوايا المعروفين بالزندقة ، إذا تابوا – بظاهر القول – أكثر من معرفة الله – جل وتعالى – بطوايا المنافقين ؟! [١].

==========

تعليق :

انتصر المصنف رحمه الله هنا إلى قبول توبة الزنديق – أي اعتبارها في الأحكام الدنيوية ، أما السرائر فهي عند الله تعالى وهو سبحانه يقبل توبة كل من صدق في الرجوع إليه – وقد استدل على قبولها بمفهوم هذه الآيات .

وهي مسألة اختلف العلماء فيها ، فقال بعضهم بعدم قبول توبته إذا ثبتت زندقته ، وهذا مذهب أهل المدينة ومالك وأصحابه والليث بن سعد [٢] والأقوى من الروايتين عن أبي حنيفة وإحدى الروايات عن أحمد ، أما الشافعي وأبوحنيفة وأحمد في روايتان عنهما فلقد قالوا باستتابته ، وعن أحمد رواية ثالثة بأنه تقبل توبته إن تاب قبل أن يقدر عليه والأخير هو الرأي الذي انتصر له الإمام ابن القيم رحم الله الجميع . [٣]

أما ما أورده المصنف هنا من وجه الاستدلال بهذه الآيات ، فيرد عليه الاعتراض بأن الآيات الكريمات بينت أوصافاً عامة لايلزم معها ثبوت صفة النفاق أو الزندقة على معيّن ، ولا كان المقصود فيها إثبات عدم قبول توبتهم لمجرد

---

(١) نكت القرآن : ٣٠٣/٤ .

(٢) الليث بن سعد ابن عبدالرحمن مولى خالد بن ثابت بن ظاعن ، أبو الحارث الفهمي. الامام الحافظ شيخ الاسلام، إمام أهل مصر في الفقه والحديث، كان من الكرماء الأجواد مات سنة ١٧٥هـ.

سير أعلام النبلاء (٨/ ١٣٦) ، وفيات الأعيان (٤/ ١٢٧)

(٣) انظر : إعلام الموقعين (٣ / ١٠٦) ، وشرح النووي على مسلم (١/ ٢٠٦) ، جامع العلوم والحكم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس (١/ ٢٣٧).

إيقاعهم الأيمان ، بل هي حكاية حال وبيان وصف عام لهم ، لا يتناول الجزم بوقوع النفاق الأكبر من أعيانهم ، بخلاف ما لو ثبتت الزندقة على أحد بعينه ، فخرج عن دائرة الوصف العام الذي لايسوّغ إثبات التهمة ، فيكون الاستدلال على ما ذهب إليه المصنف من هذه الآيات في غير محلّه ، والله تعالى أعلم.

كما أن العلماء – رحمهم الله – فرّقوا بين المنافق والزنديق [1] ، وهو ما يؤكد الاعتراض على الاستدلال بهذه الآيات على قبول توبة الزنديق ، وأن الأصح عدم قبول توبته . قال ابن تيمية: "ولهذا تنازع الفقهاء في استتابة الزنديق . فقيل : يستتاب . واستدل من قال ذلك بالمنافقين الذين كان النبي ﷺ يقبل علانيتهم ويكل أمرهم إلى الله ، فيقال له : هذا كان في أول الأمر وبعد هذا أنزل الله : ﴿ **ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا** ﴾ فعلموا أنهم إن أظهروه كما كانوا يظهرونه قتلوا فكتموه . والزنديق : هو المنافق وإنما يقتله من يقتله إذا ظهر منه أنه يكتم النفاق قالوا : ولا تعلم توبته لأن غاية ما عنده أنه يظهر ما كان يظهر ، وقد كان يظهر الإيمان وهو منافق ، ولو قبلت توبة الزنادقة لم يكن سبيل إلى تقتيلهم والقرآن قد توعدهم بالتقتيل" [2] ، والله تعالى أعلم .

فأحسب أن ما قاله المصنف رحمه الله لا يسلّم له من جهة صحة الاستدلال بالآية ، والله أعلم .

---

(١) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة لعبد الله بن عبد الحميد الأثري ٢٥٦/١.

(٢) مجموع الفتاوى ٢١٥/٧ .

المبحث الثاني: الرد على المعتزلة والجهمية والقدرية

- مدخل :

عُني المصنف – رحمه الله تعالى – في تفسيره "النكت" ، بتتبع كافة الشواهد القرآنية التي تتضمن رداً على المعتزلة والجهمية والقدرية ، متفاوتاً بين مجرد الإشارة لما حوته الآية من المعنى المقصود ، وبين الإفاضة في ذلك ، وهو ميدان مهم ، يحفظ الله تعالى برجالاته السنّة وأعلامها ، ويقمع البدعة وأوهامها .

ولا شك بأن هذا الجهد –الذي راعى فيه المصنف حاجةً كانت ملحة في عصره – يضع بين أيدينا مبحثاً موضوعياً قرآنياً بديعاً ، تجتمع فيه كافة الشواهد القرآنية التي تتضمن الرد على فساد معتقد الجهمية والمعتزلة والقدرية في الأبواب المختلفة ، وهو ما أرجو أن يصبح سهل التناول والإفادة العلمية من خلال هذا التصنيف الموضوعي المتواضع .

- المطلب الأول : في الأسماء والصفات

اثبات الصفات لا يلزم منه التشبيه والتمثيل

٣٩.في قوله: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (البقرة:١٤/١٥)

رد عليهم واضح لو عقلوه ، لأن الاستهزاء عندهم من صفة المخلوقين ، وقد أخبر الله – تعالى – عن نفسه كما ترى. (١)

٤٠. قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (التوبة : ٧٩)

---

(١) نكت القرآن: ١/١٠٠

حجة عليهم وعلى الجهمية في ذكر السخرية التي جمع بينهما من نفسه ومنهم.[١]

٤١. رد على الجهمية. وفي قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة: ٩)

إذ قد جمع بين الخداع منهم له وللمؤمنين. وهذا هو الذي ينكرونه أشد الإنكار من أنه لا يضاف إليه ما يجوز إضافته إلى الخلق. وهو المخبر عنهم – جل وتعالى – بهذا الفعل ، ومعلوم أنهم لايصلون إلى إرادتهم ، لا أن نفس القول به منكر – والمنكر إرادة الفعل – وكيف يكون منكرا وقد قاله عز وجل ، ولم يجعله إخبارا عمن نسب الفعل إليه ، !.[٢]

٤٢.وقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء: ١٤٢)

رد على الجهمية ؛ إذ قوله: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ لا محالة رد لقولهم ، وإبطال لفعلهم وتثبيت لفعله ولا يخلو الخداع المضاف إليهم من مجاز أو حقيقة في الإخبار ، فإن كان حقيقة فجوابه أحق بالحقيقة منه ، وإن كان مجازاً فلا ذنب لهم فيه ، ولا يستوجبون عقوبة عليه ، وهذا لا يجوز توهمه فكيف تقوله ولا ثالث له ؟!

٤٣ . وقوله في تمام القصة: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (النمل: ٢٣/٢٤/٢٥/٢٦)

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون أن مَن وصف الله بصفة قد وصف بها مخلوق فقد شبهه بخلقه. أفتزعم أن عرش ملكة سبأ عرش الله ، أو تشبيه بعرش الله من حيث تكون صفته في السمك والطول ، والعرض والجوهر ، والتركيب ، سيما وقد وُصِف بعرش عظيم كما وصف عرش الله ، [٣]

---

(١) نكت القرآن: ٥٦١/١

(٢) نكت القرآن: ٩٤/١

(٣) نكت القرآن: ٥٤٩/٣

٤٤.وقوله : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ (فصلت:١٥)

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون : أن كل ما وُصف به المخلوق لم يجز أن يوصف به الخالق ، من أجل التشبيه ، وهذا نص القرآن ينكر على عادٍ ادعاء القوة ، ويخبر أن الله أشد قوة منهم ، والرد لا يكون إلا بمثله . (١)

٤٥.قوله : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ (التغابن:٨)

معتزلة وجهمية وقدرية فيما يزعمون : أن الشيء إذا سمي باسم ، ثم سمي به غيره لزم أن يشبهه بجميع جهاته ، وقد سمى الله – جل جلاله – القرآن هاهنا نورًا ، كما سمى نفسه نورًا.(٢)

٤٦. ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ (الجن:٣)

وفيه – أيضاً –معتزلة وجهمية وقدرية فيما يزعمون : أن الشيء إذا سمي به شيء لم يعد به إلى غيره ، وقد لخصنا خطأه عليهم في غير موضع. (٣)

٤٧.قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (الأعراف:١٩٤/١٩٥)

حجة على الجهمية بنعمة الله شديدة.أليس بينا – من حيث لا التباس فيه – أن الذي قرر عندهم به بطلان آلهتهم عبادتهم ما لا يستجيب دعوة داع ، ولا له رجل ماشية ، ويد باطشة وعين مبصرة وآذان سامعة ، وأن لله – جل وتعالى – كل هذه الأشياء ولكنها غير مخلوقة فيه.

---

(١) نكت القرآن : ٦٨/٤

(٢) نكت القرآن : ٣١٧/٤

(٣) نكت القرآن : ٤٢٧/٤

أو لايفكرون – ويحهم – أن البعل قد عبد وهو رجل وفرعون وهو رجل لهما أيدي باطشة وأرجل ماشية ، وأعين مبصرة وآذان سامعة ، ولكنها لما كانت مخلوقة كخلق أجسادهم كانوا عبادا أمثالهم. فالحاصل من هذا عند من هداه الله وهذب طبعه وفتح عيون قلبه أن المعبود هو الله الواحد الموصوف بهذه الصفات التي وإن شاركه فيها خلقه بالاسم والذات ، فهي فيه غير مخلوقة ولا مستدرك كنه صفتها كهيئتها عنده ، وفيهم مخلوقة وهو خالقها. [١]

٤٨.قوله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (الإنسان: ٢)

حجة على الجهمية شديدة خانقة ، ألا تراه كيف أخبر عن تجعيله الأمشاج المبتلى سميعًا بصيرًا ووصفه – به – بما وصف به نفسه من السمع والبصر ، إذ يقول : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ فسوى بين الصفتين ، ولم يخالف بين اللفظين فأخبر ذلك ، لأن الله سميع بسمع وبصر غير مخلوقين ، يعرف صفتهما من نفسه كهيئة ما هما له سبحانه. [٢]

==========

تعليق :

الجهمية : فرقة ضالة سميت بهذا الاسم نسبة إلى جهم بن صفوان [٣] الذي ظهرت بدعته بترمذ ، قتله سلم بن أحوز المازني [٤] بمرو سنة ١٢٨هـ، ومن آرائهم الضالة نفي أسماء الله وصفاته ، والقول بالجبر في باب القدر والإرجاء في باب الإيمان [١].

---

(١) نكت القرآن : ٤٥٥/١

(٢) نكت القرآن : ٤٥٧/٤

(٣) جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي، مولاهم، السمرقندي، الكاتب المتكلم، رأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر صفات الله عز وجل وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن. ويقول: إن الله في الامكنة كلها. ويقول: الايمان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر. قتل سنة ١٢٨هـ.

سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦) الأعلام للزركلي (٢/ ١٤١)

(٤) سلم أحوز بن أربد بن محرز من بني كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، كان على شرط نصر بن سيار بخراسان وعلى شرطة السندي الفقيه ، وهو الذي قتل الجهم بن صفوان . توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (١/ ١٦٣)

والمعتزلة : هم أتباع واصل بن عطاء [٢] الذي اعتزل مجلس الحسن البصري وهم ينفون صفات الله ، ويقولون إن فاعل الكبيرة في الدنيا في منزلة بين الإيمان والكفر، وهم من القدرية النفاة في باب القدر. [٣]

والجهمية والمعتزلة فرقتان اشتركتا في أكثر من انحراف عقدي ، منه ما وقعتا فيه من التعطيل في باب الأسماء والصفات ، وهذا ما جعل المصنف –رحمه الله – يورد الرد عليهما مجتمعتين ، مع ملاحظة الفارق بين الفرقتين في هذا الباب ، كما يلي :

١- الجهمية : نفوا الأسماء وعطلوا الصفات عن الله تعالى ، ووافقهم في ذلك الفلاسفة .

المعتزلة : أثبتوا الأسماء مجردة عن معانيها وعطلوا الصفات، وجعلوا ذلك هو التوحيد لله تعالى.

أما أهل السنة والجماعة فيُثبتون ما أثبَتَهُ الله عز وجل لنفسه، وما أثبتَه له رسولُهُ ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، فهم يُمِرّونها كما جاءت ، مع الإيمان بما دلّت عليه من المعاني العظيمة ويُثبتونها إثباتاً لوجودها لا لكيفيتها ، معتبرين أن بين صفة الخالق وبين صفة المخلوق كما بين الذات والذات ، معملين في ذلك قول الحق تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١) ، وهم في ذلك وسط بين هؤلاء المعطلة لما ثبت بالنصوص الشرعية من أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العليا ، وبين الوقوع في التشبيه أوالتمثيل الذي ربط النفاة والمعطلة بينه وبين إثبات ما أثبته الله تعالى ورسوله من الأسماء والصفات ، والحق ألا تلازم بين الأمرين ، خصوصاً حينما يكون التعظيم للنص الشرعي حاضراً، دون طغيان العقل البشري القاصر وجعلها حاكماً على نصوص الكتاب والسنة.[٤]

أما القدرية

فهم الذين ينفون القدر سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة وهم قسمان الأول: غلاة القدرية وهؤلاء ينفون أن الله عز وجل علم ما الخلق عاملون وأنه جل وعلا كتب جميع مقادير الخلق في اللوح المحفوظ وأول من عرف عنه القول بذلك

---

(١) انظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ١٩٩/١، و الملل والنحل ، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ٨٦/١.

(٢) واصل بن عطاء أبو حذيفة المخزومي، مولاهم البصري الغزال، وقيل ولاؤه لبني ضبة. البليغ الافوه، جالس أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم لازم الحسن، طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر،فانضم إليه عمرو، واعتزلا حلقة الحسن، فسموا المعتزلة ، له مؤلف في التوحيد. وكتاب " المنزلة بين المنزلتين " مات سنة ١٣١هـ
سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٦٤) وفيات الأعيان (٦/ ٧)

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ٩٣/١ ، الملل والنحل ٤٣/١ .

(٤) انظر : درء تعارض العقل والنقل ١٤٤/٧ ، ٨٣/١٠، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لهبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي (٥٨٢/٣).

معبد الجهني [١] ثم غيلان الدمشقي [٢] والجعد بن درهم [٣] وقد ظهرت هذه البدعة في زمن الصحابة الذين تأخرت وفاتهم كعبد الله بن عمر [٤] وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك [٥] وغيرهم فتبرؤوا منها ومن القائلين بها وأنكروا عليهم أشد النكير . القسم الثاني : عامة القدرية وهم الذين ينفون مشيئة الله النافذة وخلقه لأفعال العباد وقد دخلت هذه البدعة في الاعتزال [٦] .

الاشتراك في الاسم لا يلزم منه تطابق المسمى

٤٩.وقوله : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (آل عمران: ٥٥)

---

(١) معبد بن عبد الله ابن عويمر – وقيل: ابن عبد الله ابن عكيم الجهني، نزيل البصرة، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة. وكان من علماء الوقت على بدعته. مات قبل سنة ٩٠هـ.

سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٥) ، تاريخ دمشق (٥٩/ ٣١٢).

(٢) غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان: كاتب، من البلغاء، تنسب إليه فرقة " الغيلانية " من القدرية. وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهني. وله رسائل، قيل: تاب عن القول بالقدر، على يد عمر ابن عبد العزيز، فلما مات عمر جاهر بمذهبه، فطلبه هشام بن عبد الملك، وأحضر الاوزاعي لمناظرته، فأفتى الاوزاعي بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق مات في نحو ١٠٥ هـ.

تاريخ دمشق (٤٨/ ١٨٦) الأعلام للزركلي (٥/ ١٢٤).

(٣) الجعد بن درهم الجعد بن درهم ، هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا، ولا كلم موسى، وأن ذلك لا يجوز على الله. مؤدب المروان بن محمد الملقب الحمار ، قال المدائني: كان زنديقا. قتل على ذلك بالعراق يوم النحر. سنة ١١٨هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٣٣) الأعلام للزركلي (٢/ ١٢٠) .

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم. لم يشهد بدراً، واختلف في شهوده أحداً، والصحيح أن أول مشاهده الخندق. كان من أهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ . شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، وكل ما يأخذ به نفسه ، وكان من أعلم الصحابة بمناسك الحج. مات سنة ٧٣هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٥٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٥٥) .

(٥) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرم بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري البصري خادم رسول الله ﷺ يكنى أبا حمزة سمي باسم عمه أنس بن النضر أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية كان مقدم النبي ﷺ المدينة ابن عشر سنين قيل ابن ثمان سنين. يقال إنه آخر من مات بالبصرة من الصحابة مات سنة ٩٣هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٠٩) والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٧٥) .

(٦) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ١٤) و(ص: ٩٨) ، والعقيدة الواسطية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ص: ١٠٨) ومجموع الفتاوى (٧/ ٣٨٤)

دليل على أن العرب تسمي باسم واحد المعاني الكثيرة : إذ وفاة عيسى ، ﷺ ، ليست بوفاة موت وتسمى وفاة الميت وفاة . ومثل هذا قوله : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ (الزمر: ٤٢) فسوى في الاسم بين الوفاتين مع اختلاف المعنين وفيه حجة على الجهمية في امتناعهم من تسمية الشيء باسم غيره إذا خالفه في بعض صفاته[١] .

٥٠.قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الاعراف: ١٨٤)

حجة عليهم ، إذ سمى نبيه ﷺ ، بما سمى به نفسه من المبين ، ألا تراه يقول : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (النور: ٢٥)[٢] .

٥١. ذكر أشياء مختلفة في اسم واحد : قوله : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾ (التوبة: ٥٢)

حجة في تسمية أشياء مختلفة باسم واحد ؛ لأن إحدى الحسنين هاهنا – والله أعلم – الفتح أو القتل في سبيل الله ، وكلاهما مختلف ، والحسنة الجنة قال الله – جل وعز – : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس: ٢٦) والحسنى صفة لجميع أسامي الله – جل الله – قال الله – تبارك وتعالى – : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (الاعراف: ١٨٠) وهو حجة على المعتزلة في باب موافقة الأسماء الواقعة على ما سميت به ، ولا تكون المسميات متفقات لاتفاق أسمائها كما ترى.[٣]

٥٢. وفي قوله : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ (البقرة: ١٢)

---

(١) نكت القرآن: ٢١٤/١

(٢) نكت القرآن: ٤٥٣/١

(٣) نكت القرآن، ٥٤٠/١

دليل أيضا على أن الشيء الواحد يجوز أن يسمى به أشياء مختلفة إذ تسميته – جل و تعالى – إياهم بالسفه ،وهم كفار ، وتسمية غيرهم في قوله : ﴿وَلَاتُؤْتُواالسُّفَهَاءَأَمْوَالَكُمُ﴾وهم مسلمون ، دليل على إجازة ذلك ، وزوال النكير عنه.

وهذا هو الموضع الذي يغلط فيه الجهمية من أن الاسم إذا وقع على شيء لم يجز أن يوقع على مالا يشاكله في الصفات.

٥٣.قوله : ﴿كُلَّمَادَخَلَتْأُمَّةٌلَعَنَتْأُخْتَهَا﴾ (الأعراف: ٣٨)

حجة في أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة كما تسمي الشيء الواحد بأسماء شتى.

==========

تعليق :

من الشبهات التي قادت الجهمية ومن وافقهم إلى تعطيل الأسماء والصفات هو قولهم : إن إثبات الاشتراك فيها بين الخالق والمخلوق يعني وقوع التشبيه والمماثلة بينهما . والرد على هذه الشبهة هو ما أراد المصنف من خلال هذه الشواهد القرآنية الكريمة أن يقرره ، من إمكان إطلاق الاسم الواحد على المسميات المختلفة ، وأنه سائغ في لغة العرب ، معتبر في السياق القرآني الكريم ، غير مستنكر عند أهل العقول السليمة.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي [1] : "فمن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق، فهو المشبه المبطل المذموم ، ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخالق، فهو نظير النصارى في كفرهم، ويراد به أنه لا يثبت لله شيء من الصفات، فلا يقال: له قدرة، ولا علم، ولا حياة؛ لأن العبد موصوف بهذه الصفات ! ولازم هذا القول أنه لا يقال له: حي، عليم، قدير، لأن العبد يسمى بهذه الأسماء، وكذلك كلامه وسمعه وبصره وإرادته وغير ذلك. وهم يوافقون أهل السنة على أنه موجود، عليم، قدير، حي. والمخلوق يقال له: موجود حي عليم قدير، ولا يقال: هذا تشبيه يجب نفيه

(١) ابن أبي العز: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الحنفي، فقيه ولي القضاء بدمشق، له مؤلفات منها: شرح عقيدة الطحاوي، ت سنة ٧٩٢هـ.
الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٤/ ١٠٣)، معجم المؤلفين (٧/ ١٥٦)

وهذا مما دل عليه الكتاب والسنة وصريح العقل، ولا يخالف فيه عاقل. فإن الله سمى نفسه بأسماء، وسمى بعض عباده بها وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى ببعضها صفات خلقه، وليس المسمى كالمسمى ". [١]

الدلالة الظاهرة للنصوص المثبة للصفات العلية

السمع والبصر

٥٤ .قوله إخبارًا عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٤٢)

رد على المعتزلة والجهمية. إذ لا ينكر إبراهيم على أبيه ما لا يسمع ولا يبصر إلا ومعبوده يبصر ويسمع ويغني عن كل شيء.[٢]

٥٥. ﴿ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (طه:٤٦)

حجة على المعتزلة والجهمية شديدة لا مخلص لهم منها ؛ إذ لو كان معنى السمع والبصر معنى العلم والإحاطة لاقتصر – والله أعلم – على ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا ﴾ ولم يقل : ﴿ أَسْمَعُ ﴾ كما قال في سورة المجادلة : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ (المجادلة:٧) ، فلما قال : ﴿ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ بعد تمام المعنى الذي يشيرون إليه أزال كل ريب ، وكشف كل غمة عن أنه يسمع بسمع ، ويرى ببصر غير مخلوقين.[٣]

٥٦.وقوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران: ٧٧)

---

(١) شرح الطحاوية (ص ٥٣)

(٢) نكت القرآن : ٢٤١/٢

(٣) نكت القرآن : ٢٨٨/٢

حجة على الجهمية في الكلام والنظر ؛ إذ لو كان الكلام على المجاز ما ضرهم حجبه عنهم ولا كان للمسلمين فيه تمتع ، ولا نشك أنه جعل حجب كلامه عنهم عقوبة ، فإن جاز أن يكون ذلك على المجاز جاز أن يكون – ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ – على المجاز ، وإن كان العذاب حقيقة فالكلام والنظر مثلهما[1] .

اليد

٥٧.قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة:٦٤)

مبطل تأويل الجهمية في معنى اليد وإعدادهم إياها مرة نعمة ، ومرة قوة ، ونحن لا ننكر أن العرب قد تخبر عن النعمة والقوة معا باليد غير أن هذا ليس موضعه ، بل هو موضع اليدين المسماتين بهما دون القوة والنعمة ، إذ اليد – إذا كانت بمعنى النعمة جمعت على أيادي ، وقد قال كما ترى : ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ فجمعها على الأيدي التي لا تكون إلا جمع اليد لا جمع النعمة ، وقد ثنى يديه فقال : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فأبطل تأويل القوة ، إذ كانت القوة لا تثنى وكذا في سورة " ص " قال : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥) فثناها ، فالعجب لقوم لا يرضون للخالق بما رضيه لنفسه فينزهونه بجهلهم عما ليس بتنزيه ، ويمدحونه بما هو ذم بل داع إلا التعطيل ، وتكذيب القرآن والله المستعان.[2]

٥٨. ذكر الجهمية ، قوله – تعالى – : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح : ١٠)

---

(١) نكت القرآن : ٢٢٠/١

(٢) نكت القرآن : ٣١٦/١

حجة على الجهمية والمعتزلة في غير شيء : فمنه : أن المبايعة فعل واصل من الأتباع المخلوقين إلى الرؤساء المخلوقين ، وقد أخبر الله – نصاً كما ترى – بالبيعة له. ومنه : أن الله جل جلاله إن لم تكن له يد متصف بها ، غير مخلوقة يعرف صفتها من نفسه ، ومستحيل ذلك عليه – بزعمهم – وقد قال الله : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فقد لزمهم أن يقولوا : إن المخلوقين ليست لهم أيدي جسمانية فيخالفوا العيان – مكابرة – وإلا فلا يتحكموا. (١)

٥٩. **قوله :** ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ (الذاريات : ٤٧)

حجة للجهمية – فيما يرون – ولا متعلق لهم فيها ، لأن اليد التي ينكرونها جمعها " أيدي " فإن كان هاهنا تلك فهي عليهم لا لهم ، وإن كانت بمعنى القوة فهي لا لنا ولا لهم ، بل لنا في القوة حجة عليهم لا لهم ، وقد بينا في غير هذا الموضع. (٢)

القبضة واليمين

٦٠.**وقوله :** ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر :٦٧)

رد على المعتزلة والجهمية في القبضة ، واليمين ، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع. (٣)

العلو

٦١.قوله : ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ (مريم: ٥٢)

وفيه حجة على من ينكر أن الله – جل جلاله – بنفسه في موضع دون موضع ، وأنه على العرش وعلمه في الأرض. إذ لو كان بنفسه في كل موضع كما يزعمون ما كان لقوله :

---

(١) نكت القرآن : ١٥٨/٤

(٢) نكت القرآن : ١٩٨/٤

(٣) نكت القرآن : ٣٥/٤ .

﴿وَقَرَّبْنَاهُ﴾ معنى ، ولما كان لموسى فضيلة على غيره إذا المعنى الذي يذهب إليه يستوي جميع الناس فيه كافرهم ومؤمنهم ، وليس لما يتأوله من أن القرب قرب الطاعة ، لما قربه بالمناجاة ولذا روي في الخبر : " أنه قربه حتى سمع صريف القلم ".(١)

٦٢. ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (مريم: ٨٥/٨٦)

ومنها : الرد على من يقول : إن الله – جل جلاله – بنفسه في كل مكان ، ولا يكون في مكان دون غيره ولو كان جل وتعالى كذلك ما كان لحشرهم إليه معنى ، إذ هو معهم حيث يكونون.(٢)

٦٣ .وقوله : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ (غافر: ٣٦/٣٧)

الآية حجة على المعتزلة من جهتين :

إحداهما : لا يزعمون : أنه ليس – بنفسه – في السماء ، وهذا المعنى من قول فرعون وفرعون كافر قد قطع كل ريب أنه – لا محالة – في السماء ، إذ محال أن يقول فرعون إلا بعد أن سمع موسى – عليه السلام – يدعوه إلى من هو في السماء ، وقد ذكرناه في سورة القصص أيضاً عند إخباره عن فرعون ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (٣) .

٦٤. وقوله : ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (فصلت: ٣٨)

رد على الجهمية والمعتزلة ، ومن ينفي المكان ، والحد عن الله – جل الله – ويزعم : أنه ليس بنفسه في السماء وحدها دون الأرض ، وقد قال كما ترى ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ وهم الملائكة

---

(١) نكت القرآن : ٢٥٤/٢

(٢) نكت القرآن : ٢٧٨/٢

(٣) نكت القرآن : ٤٧/٤

لا يشك أحد أنهم في السماء ، وإذا كانوا عنده ، فهو – جل وتعالى – فيها بحد يعرفه من نفسه ، وإن عجز خلقه عن كنهه. [١]

٦٥. ﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴾ (الطلاق: ٥)

رد على من لا يقر أن الله – سبحانه بنفسه – في السماء.[٢]

٦٦. قوله : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ (الطلاق: ١٠)

حجة في أن الله – سبحانه وتعالى – بنفسه في السماء ، أو ، هو رد على من ينكره. [٣]

٦٧. ﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾

وفيه دليل –أيضاً – على أنه سبحانه في السماء بنفسه ، والأمر ينزل منه إلى الأرضين ، لولا ذلك ما كان " للفظ " التنزيل معنى. [٤]

٦٨. قوله : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ (الملك: ١٦/١٧)

حجة على المعتزلة فيما يزعمون : أنه – جل بنفسه في السماء ، وعلمه في الأرض. [٥]

٦٩.قوله – عز وجل – : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ ﴾ (المعارج: ٤)

دليل على أن الله – جل جلاله – بنفسه في السماء ، لأن " الهاء " في " إليه " راجعة على الله ذي المعارج ، فلو كان معهم في الأرض – كما يزعمون ويفترون به عليه – ما كان لذكر

---

(١) نكت القرآن : ٧٩/٤

(٢) نكت القرآن : ٣٤٠/٤

(٣) نكت القرآن : ٣٥٠/٤

(٤) نكت القرآن : ٣٥١/٤

(٥) نكت القرآن : ٣٧٦/٤

العروج إليه معنى ، فقد وضح – بلا إشكال – خطأ قولهم ، لمن يلبسون عليه من الجهال وإن كان غير مشكل على أكثرهم بحمد الله ونعمته. [١]

٧٠.قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ (الفجر: ١٤)

حجة عليهم أيضاً في ذكر المرصاد ، لأنه مكان. [٢]

٧١.وقوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٧)

رد على من يزعم أن الله في الأرض بنفسه كهو في السماء ، ولو كان كذلك ما كان في قوله : ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ فائدة ، لأن من كان مع خلقه بنفسه علم أنه لا يغفل عنهم ولكنه دل المرتابين على أن الطرائق السبعة لا تحجب خلقه عنه ، ولا تنسيه أمرهم. وهو واضح لا إشكال فيه. [٣]

٧٢.قوله : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (النحل: ٥٠)

دليل على أن الله – جل جلاله – بذاته في السماء على العرش ، وليس في الأرض إلا علمه المحيط بكل شيء وهذا والله من المصائب العظيمة أن يضطرنا جهل المعتزلة والجهمية ، وسخافة عقولهم إلى تثبيت هذا عليهم ، وهو شيء لا يخفى على نوبية سوداء. روى الشريد بن سويد [٤] قال : **قلت : يا رسول الله ، إن أمي أوصت أن نعتق عنها رقبة ، وعندنا جارية نوبية.** قال : " ادع بها ". فدعوت بها. فقال لها : " أين الله ؟ " قالت : في السماء . قال : " من أنا؟ "

---

(١) نكت القرآن : ٣٩٩/٤

(٢) نكت القرآن : ٥١٧/٤

(٣) نكت القرآن : ٣٤٦/٢

(٤) الشريد بن سويد الثقفي ، الأكثر على أنه الثقفي وقيل: إنه حضرمي حالف ثقيفا وله صحبة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٠٨) والإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٢٧٥) .

قالت : أنت رسول الله . قال : " اعتقها فإنها مؤمنة "[١] . وهؤلاء الجهلة الأعداء لله يزعمون أنه في الأرض بنفسه كما هو في السماء ، وفي كل موضع من البر والبحر والهواء ، وينكرون أنه على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا...[٢]

٧٣.وقوله : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (العنكبوت: ٥٠)

دليل واضح على أن الله – جل جلاله – في السماء لا في الأرض وأن الذي في الأرض علمه المحيط بما فيها. [٣]

الاستواء

٧٤.قوله : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ (الحاقة: ١٧)

---

(١) لم أقف على من ذكر سؤال النبي ﷺ : "أين الله؟" في حديث الشريد بن سويد . إلا ما جاء في رواية أبي داود في سننه كتاب الأيمان والنذور ، باب في الرقبة المؤمنة، برقم : ٣٢٨٣ (٣/٢٣٠). وفيها : عن الشريد أن أمه أوصته أن يعتق عنها رقبة مؤمنة فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أمي أوصت أن أعتق عنها رقبة مؤمنة، وعندي جارية سوداء نوبية، فذكر نحوه قال أبو داود: خالد بن عبد الله أرسله لم يذكر الشريد. ومعنى قول أبي داود "فذكر نحوه" أي نحوا من حديث معاوية بن الحكم الذي سيأتي ذكره وفيه التصريح بذكر سؤال "أين الله" ، وممن أخرج الحديث النسائي في سننه الصغرى (المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة) ، كتاب الوصايا ، باب فضل الصدقة عن الميت ، برقم : ٣٦٥٣ (٦/٢٥٢) ، وأحمد في مسنده ، حديث الشريد بن سويد الثقفي ، برقم: ١٧٩٤٥ ، (٢٩/٤٦٤) ، ورقم : ١٩٤٥٥ (٣٢/٢٠٥) ، ورقم : ١٩٤٦٦ (٣٢/٢١٧) . وفيها أن النبي ﷺ سألها : "من ربك؟" قالت : "الله" والحديث صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦/ ٣٥٣) برقم : ٤٢٩٦ ، وحسن إسناده عبد القادر الأرنؤوط في جامع الأصول (١/ ٢٢٨) برقم : ١١.

وإنما ورد ذكر سؤال "أين الله؟" في حديث معاوية بن الحكم كما عند مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته (١/ ٣٨١) برقم : ٥٣٧ قال: "وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»".

(٢) نكت القرآن : ٢/٦٨

(٣) نكت القرآن : ٣/٥٩٤

رد على من يزعم من المعتزلة : أن العرش ملكه فكيف يكون ملكه محمولاً ، أم كيف يكون الملائكة خارجين من الملك ، فقد بان – بغير إشكال – أنه السرير. [١]

٧٥.ردٌّ عليه الجهمية ، قوله ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

حجة على الجهمية ، ولقد بلغني عن قوم متحذلقين منهم يغلطون بحذاقة أنهم قالوا : كرسيه علمه. [٢]

٧٦.قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (الأعراف: ٥٤)

حجة على الجهمية ؛ لأن الاستواء في هذا الموضع هو الاستقرار ، فقوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ أي استقر عليه ، فهو بما استقل العرش منه جل جلاله له حد عند نفسه لا يحد يدركه خلقه والمحيط بالأشياء علمه سبحانه (الرد على تعطيل الاستواء). [٣]

٧٧.وقوله : ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ (هود: ٤٤)

حجة عليهم وعلى الجهمية في أن الاستواء الاستقرار. [٤]

٧٨. قوله : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (يوسف: ١٠٠)

حجة في أن العرش هو السرير – لا محالة – وأن عرش الله أيضا – جل جلاله – هو سريره الذي استوى عليه لا العلم كما يزعم الجهلة من الجهمية. [٥]

٧٩.وقوله : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ (الانبياء: ١٩)

---

(١) نكت القرآن : ٣٩٤/٤

(٢) نكت القرآن : ١٧٨/١

(٣) نكت القرآن : ٤٢٥/١

(٤) نكت القرآن : ٦٠٣/١

(٥) نكت القرآن : ٦٢٥/١

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون أن الله – جل جلاله – لا يوصف بحدِ ذات ، وأنه ليس على العرش. إذ محال عندهم أن يكون في موضع دون موضع وقد قال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ ، فوصفهم بأنهم عنده ، ولو لم يكن جل جلاله أنه في موضع وعلمه في كل موضع ما كان لقوله : ﴿ وَمَن عِندَه ﴾ معنى . (١)

الحب

٨٠.رد على الجهمية : وقوله : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٣١)

حجة على الجهمية ، إذ قد بين الله نصاً أنه يحب من تبع رسوله – ﷺ– بأن جعله جزاء لما أحبوه ، ومقابلة لهم على ما أضمروه ، ثم قال : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٣٢) فأخبر عن نفسه – جل جلاله – أنه يحب قوماً ولا يحب آخرين. (٢)

الخُلَّة

٨١ . رد على الجهمية : قوله : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (إبراهيم : ١٢٥)

حجة على الجهمية وبلغني أنهم يجعلون الخليل في هذا الموضع : الفقير ، كأنه : اتخذه فقيرا إليه يذهبون به إلى الخلة بفتح الخاء فرارا مما يلزمهم في الخلة بضمها (٣) .

---

(١) نكت القرآن : ٣٠٦/٢

(٢) نكت القرآن : ٢٠٢/١

(٣) نكت القرآن : ٢٧٤/١

بينهم وبين المسارعة إلى الإيمان – الذي ينمي لهم حظ الآخرة ، وكيف يقدرون أن يكتسبوا بالطاعة حظ الآخرة ، والله يريد ألا يجعله لهم ، وهذا من العدل الذي لا يحيطون بمعرفته فيتصور عندهم بصورة الجور. (١)

٨٢ .حجة : وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الانعام: ١١٢)

حجة عليهم من جهات أحدها : ما يلزمهم في الجعل ، خلقا كان أو صيرورة ، وذلك أنهم ينفون عنه– جل وعلا – كل ما تصور في عقولهم بخلاف العدل. فيقال لهم : بما استوجب الأنبياء المطيعون لربهم أن يخلق أو يصير لهم أعداء يلحقهم أذاهم أ وتألم منزعاته قلوبهم والعدو الناشئ خلاف المجهول ، إذ الناشئ متسلط والمجهول مسلط. والثانية : ما يلزمهم في إنكار وقوع اسم واحد على شيئين مختلفين إلا بعد استواء صفاتهم. وقد سمى الله تعالى الإنس بالشياطين كما سمى الجن به ، وصفاتهم مختلفة لا شك فيها. (٢)

٨٣ .قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم: ٨٣)

حجة على المعتزلة والقدرية في إرسال الشياطين ، وهو يؤيد ما قلناه قبل هذا من أن الشيطان مخلوق نِقمة لمن حقت عليه كلمة ربه يزعجه إلى معاصيه ، والكفر بإرسال ربه عليه. (٣)

٨٤ .وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الحج: ٣/ ٤)

حجة على المعتزلة والجهمية مغنية عن جميع ما تقدمها إذ هو يقول – جل جلاله – نصا من غير تأويل : إن الشيطان يضل وليه ، ويهديه إلى عذاب السعير بما كتبه عليه من ذلك ، ولا

---

(١) نكت القرآن : ٢٣٥/١

(٢) نكت القرآن : ٣٥٤/١

(٣) نكت القرآن : ٢٧٧/٢

أعلم في جميع ما مضى من الحجة عليهم أبلغ من هذه ولا أقل التباسًا منها ، فالحمد لله الذي وَفق أفهامنا لإثارتها ، وهدانا لما ضمن من الحجة عليهم فيها. (١)

٨٥ . ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف: ٣٦/ ٣٧)

ومنها :معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية في تقييض الشيطان للعاشي عن ذكر الرحمن ، وتصييره قرينه. (٢)

٨٦ .وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ (محمد: ٢٥)

حجة عليهم ، لأن الشيطان هو الذي دللنا على أن اللّه قيضه ليزيبن لهم ، ويملي بقوله : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ (فصلت: ٢٥) (٣) .

٨٧ .وقوله : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (المجادلة: ١٠)

حجة على المعتزلة والقدرية في إخباره عن الشيطان بهما . وزوال ضرره عنه إلا بإذنه. (٤)

٨٨ .وقوله : ﴿ الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (الروم: ١/ ٥)

حجة على المعتزلة والقدرية في باب العدل الذي يدعون معرفته لجهلهم. فيقال لهم : ما وجه نصرة الله الروم على فارس وكلاهما كافر ، الروم بالتنصر ، وفارس بالتمجس ، في فطرة عقولكم التي تعدون بها طوركم ، ولا تسلمون فيها لربكم منفردا بها دونكم . (١)

---

(١) نكت القرآن : ٣١٥/٢

(٢) نكت القرآن : ١٢٩/٤

(٣) نكت القرآن : ١٥١/٤

(٤) نكت القرآن : ٢٥٤/٤

الوُدُّ

٨٩.قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (مريم: ٩٦)

حجة على الجهمية في الوُدّ ، وبيان لإعطاء المؤمن ثواب عمله في الدنيا والآخرة.(٢)

الخذلان

٩٠.قوله : ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (آل عمران: ١٦٠)

حجة عليهم : لأنهم ينكرون أن يكون الله جل وعز يخذل أحدا. وهذا شيء خالفوا فيه الإجماع مع مخالفة الكتاب ، إذ الناس بأجمعهم عالمهم وجاهلهم يقولون عند الشتيمة : مالك خذلك الله ، يريدون الدعاء عليه بالخذلان ، كما يقولون : قاتلك الله ، ولعنك ، متواصين على جوازه على الله ، وإن كرهوه في التشاتم. (٣)

السخط

٩١.قوله : ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ (آل عمران : ١٦٢)

حجة على الجهمية في السخط . (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٥٩٨/٣

(٢) نكت القرآن : ٢٨١/٢

(٣) نكت القرآن : ٢٣٤/١

(٤) نكت القرآن : ٢٣٤/١

العداوة

٩٢.قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٩٧/٩٨)

حجة على الجهمية والمعتزلة : لوصفه نفسه بعداوة من يعاديه ، وملائكته ورسله ، من الكفار وهذا هو الذي ينكرونه أشد الإنكار. (١)

العَجَبُ

٩٣.قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ (الرعد: ٥)

رد على الجهمية ؛ إذ قد عجب – جل وتعالى – من كفرهم بالبعث ، والعجب عندهم منفي عنه من أجل أنه من صفات المخلوقين ، وقد حكاه عن نفسه – جل وتعالى – كما ترى وليس شيء من صفاته مخلوقا ، وإن شاركه المخلوق فيه بالاسم ؛ إذ هو من المخلوق مخلوق ومنه – جل وتعالى – غير مخلوق.(٢)

المجئ

٩٤.وقوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا ﴾ (الفجر: ٢٢)

حجة عليهم شديدة بذكر الجية ، وهو نظير قوله – في سورة البقرة – : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ (الفجر: ٢١٠) ، وهي حجة خانقة لهم ، شديدة عليهم. (٣)

---

(١) نكت القرآن : ١٣١/١

(٢) نكت القرآن : ٦٢٩/١

(٣) نكت القرآن : ٥١٧/٤

النزول

٩٥ .حجة على الجهمية : قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ (البقرة ، ٢١٠)

حجة على الجهمية واضحة فيما ينكرون من الحركة والنزول إلى سماء الدنيا وأشباه ذلك.[١]

الكلام

٩٦ .وقوله إخبارا عن إبراهيم – ﷺ – : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (الانبياء: ٦٣)

حجة على الجهمية والمعتزلة في نفي الكلام عن الله – جل الله – فيصفون – ويلهم – ما وصف به المشركون آلهتهم ، ألا يسمعون بخبر عن خليله – ﷺ – بهذا ، وعن تظليم القوم أنفسهم حيث اتخذوا إلها لا ينطق[٢] .

٩٧ .وقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾ (سبأ : ٢٣)

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يجحدون من الكلام ، وينكرون من الصفات. [٣]

٩٨ .وقوله: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٤)

حجة على الجهمية وهي من كبار الحجج عليهم. ويحتجون بأن الكلام منه على المجاز ، والمجاز لا يؤكد بالمصدر ، وقد أكده – جل وعلا – كما ترى ، فجاء بالتكليم. [٤]

٩٩ .قوله : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ (الأعراف: ١٤٨)

حجة على الجهمية ، لأنه – جل وتعالى – أخبر أن الإله لا يكون إلا متكلما هاديا.[١]

---

(١) نكت القرآن : ١٦٠/١

(٢) نكت القرآن : ٣٠٨/٢

(٣) نكت القرآن : ٦٨٩/٣

(٤) نكت القرآن : ٢٧٨/١

الصفات التي يوصف الله تعالى بها على وجه الجزاء

١٠٠ .قوله ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٤)

رد على الجهمية ولا أراهم إلا متحكمين مع جهلهم فيما يجعلون المكر وأشباهه منه على المجاز. أفتجيزون لمن يقوله إن قوله : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ (العنكبوت: ٤٤) على المجاز لا على الحقيقة ، كما المكر وأشباهه على المجاز لا على الحقيقة – فيوافق الدهري في قوله وينسب السموات والأرض إلى الأزل. وما الذي جوز لهم دعواهم فيما يشتهون من المجاز ولم يجوز لغيرهم فيما يشتهيه ، هل هذا إلي التحكم بعينه بعد الجهل في نفسه !(٢)

١٠١ .قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٢)

حجة على المعتزلة والقدرية والجهمية معا ، إذ الاستدراج لا محالة كالمكر ، وقد أخبر – جل وتعالى – عن نفسه كما ترى. (٣)

١٠٢. قوله : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القلم: ٤٤)

حجة على الجماعة أيضا في الإملاء والكيد ، فالاستدراج والإملاء كاسر قولهم فيما يدعونه من معرفة العدل الذي لا يعقلونه والكيد مع الاستدراج في باب نفي الصفات عنه جل وعلا. (٤)

١٠٣.قوله : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (الأعراف: ١٨٣)

حجة عليهم خانقة ، لأن الاستدراج – في اللغة – هو كالخديعة ؛ كأنه يفعل بهم الشيء الذي يحسبونه خيرًا ، وهو في الحقيقة ضده ، فقد أخبر الله – جل جلاله ، كما ترى – أنه

---

(١) نكت القرآن : ٤٤٣/١

(٢) نكت القرآن: ٢١٣/١

(٣) نكت القرآن: ٤٥٢/١

(٤) نكت القرآن: ٤٥٢/١

سيستدرجهم من حيث لا يعلمون ، ويملي لهم ، وقد حقق ذلك بقوله : ﴿كَيْدِي مَتِينٌ﴾ .
فهل بقي بعد هذا ارتياب ، لو أنصفوا من أنفسهم ، وسلموا مقاليد معرفة هذا العدل إلى ربهم وأقروا على أنفسهم بجهلهم. (١)

١٠٤ .قوله : ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف: ٩٩)
حجة على الجهمية في ذكر المكر (٢) .

١٠٥ .قوله : ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ (يونس: ٢١)
حجة على المعتزلة والجهمية في ذكر المكر.(٣)

١٠٦ .قوله : ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (البقرة: ٢١٠)
حجة عليهم ، والمحال : المكر ، وقالوا : الحيلة ، وقالوا : الحول و القوة (٤) .

١٠٧.قوله : ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (الطارق: ١٥/١٦)

رد على الجهمية في نفي الصفات بالكلية ، وقد أخبر الله – سبحانه – عن نفسه بأنه يكيد بلفظ "الكيد" الذي أخبر به عن الكائدين ، وهم ينكرونه ، يردون نص القرآن ، نعوذ باللَّه من صفاقة الوجه وقلة الدين. (٥)

==========

تعليق موضوعي

مذهب أهل السنة والجماعة وطريقة السلف الصالح في صفات الله تعالى هو الحق الذي توسّط بين طرفي التعطيل والتشبيه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فإن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك (٨) كما يؤمنون بما

---

(١) نكت القرآن : ٣٨٨/٤
(٢) نكت القرآن : ٤٣٤/١
(٣) نكت القرآن : ٥٨٧/١
(٤) نكت القرآن : ٦٣٠/١
(٥) نكت القرآن : ٥٠٩/٤

أخبر الله به في كتابه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل هم الوسط في فرقة الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى : بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة " [١]

والتمثيل نطق القرآن الكريم بنفيه عن الله تعالى في آيات عدة : كقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ وقوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ ، وقوله : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ لكن مع نفيه سبحانه عن نفسه مشابهة المخلوقين أثبت لنفسه صفات الكمال ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ، فجمع في هذه الآية الكريمة بين نفي التشبيه عنه وأثبت لنفسه صفتي السمع والبصر، فدل على أن إثبات الصفات لا يقتضي التشبيه إذ لا تلازم بينهما .

وهكذا في كثير من آيات القرآن الكريم نجد إثبات الصفات مع نفي التشبيه جنباً إلى جنب، وهذا هو مذهب السلف الصالح ، يثبتون الصفات وينفون عنه التشبيه والتمثيل ، فلا يلزم مع ذلك تعطيل الصفات لنفي التشبيه كما وقع بذلك المعتزلة وعموم المعطلة فضلّوا عن طريقة الوحي المطهّر . [٢]

والمعتزلة أثبتوا أسماء الله تعالى وعطّلوا صفاته

قال الإمام ابن خزيمة : " " وزعمت الجهمية – عليهم لعائن الله – أن أهل السنة ومتبعي الآثار، القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ، المثبتين لله عز وجل من صفاته ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله المثبت بين الدفتين وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ بنقل العدل عن العدل موصولا إليه مشبهة جهلاً منهم بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ ، وقلة معرفتهم بلغة الذين بلغتهم خوطبنا " [٣]

إن هذه العقيدة هي واحدة من جنايات إقحام العقل في قضايا الوحي التي يلزم معها التسليم لله تعالى ورسوله والتعظيم للنص الشرعي فلا يُتقدم بين يديه برأي لا يقوم على حجة شرعية سائغة . [٤]

---

(١) العقيدة الواسطية (ص: ٨١) .

(٢) انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان (ص ١٥٩) .

(٣) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (١/ ٥٣) .

(٤) انظر في تفصيل انحرافهم في هذا الباب واستفاضة الرد عليهم : بيان تلبيس الجهمية (٢ / ١٣٦) .

مسائل متفرعة :

مسألة القول بخلق القرآن

١٠٨ .قوله : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (طه: ١١/١٢)

حجة على من يقول بخلق القرآن ، ويزعم أن الله لا يجوز عليه الكلام في قول الله : من نادى موسى بهذا النداء ، فإن قال : لم يناده ربه ،إنما ناداه بعض ملائكته. قيل : ﴿إِنِّي أَنَا﴾ راجع على من ،فإن قال : على الملك ،كفر حيث جعله رب موسى — ولن يقوله إن شاء الله – . وإن قال : هو راجع على الله – جل جلالله – . قيل له : أفيجوز أن يكون ذلك راجعًا عليه والنداء من غيره، فإن قال : لايجوز،إنه محال. أقر بأن الله متكلم ، وأن : ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ وكلما بعده من ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ من الابتداء، والجواب لموسى كلامه ،وكلامه لا يكون مخلوقا ،لأنه صفة من صفاته ،ولا يجوز عندنا وعنده وعند من يؤمن به أن يكون شيء من صفاته مخلوقا. ولوكان : نودي يا موسى ،إنه هو ربك ،وهو اختارك أنه لا إله إلا هو فاعبده وأقم الصلاة لذكره، وكلما بعده على هذا المعنى لكان قوله حينئذ أو جه في المخلوق فيحق الكلام، وإن كان خطأ من كل جهة. فهذا وما يشاكله في القرآن واضح بلا لُبسة أن الله متكلم ناطق ، وإذا كان متكلما ناطقا فما خرج منهم من كلامه كان غير مخلوق، وانقطعت مادة ما يوردون من المحالات في التطرق إلى خلقه من الجعل وغيره. (١)

١٠٩ .قوله : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ (البقرة: ٧٥)

دليل على أن ألفاظ العباد بالقرآن غير مخلوقة ، لأنهم – لا محالة – كانوا يسمعون من غيره وقد أضافه إلى نفسه. (٢)

---

(١) نكت القرآن : ٢٨٢/٢ .

(٢) نكت القرآن : ١١٩/١ .

١١٠ .قوله : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٧٥)

دليل واضح على أن القرآن غير مخلوق ، وأن التوراة غير مخلوقة ، وأنه ليس بحكاية ، قد جمع كل هذا الإضافة إياه إلى الله ، وهم لم يسمعوه من رسول الله – ﷺ – فلو لم يكن القرآن بجميع جهاته غير مخلوق لقال – والله أعلم – : حتى يسمع مثل كلام الله أو حكاية كلام الله أو قراءة كلام الله ، فلما قال : كلام الله ، أبطل كل ذلك. (١)

١١١ .قوله : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ (البقرة: ٢٥٣)

حجة : على من يقول بخلق القرآن ، وينفي الكلام عن الله ، وقد أخبر الله عن نفسه – جل وتعالى – بأن في الرسل من كلمه(٢)

١١٢ .وقوله : ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران: ٥٥)

دليل على أن الجعل لا يكون بمعنى الخلق في كل موضع كما تزعم الجهمية أن قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الزخرف: ٣) هو بمعنى خلقناه. وقد غلطوا ، إنما هو بمعنى صيرناه ، وكذا قوله : ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ ﴾ أي : ومصير الذين اتبعوك فوق الذين كفروا. (٣)

١١٣ .قوله : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (النساء: ١٢٢)

حجة على من يقول بخلق القرآن ، إذ لو كان القيل على المجاز ما كان يقال فيه هذا ، وكيف يجوز أن يقال : من أصدق قيلا من حائط فلان إذا مال ، فسقط ، هذا يستحيل في اللغة والعقول لو تدبروه. (٤)

١١٤ .قوله : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ (الأعراف: ٥٤)

---

(١) نكت القرآن : ١/١٢٥ .
(٢) نكت القرآن : ١/١٧٥ .
(٣) نكت القرآن : ١/٢١٥ .
(٤) نكت القرآن : ١/٢٧٤ .

حجة على الجهمية فيما فرق جل وعلا بين الخلق والأمر ولم يجز أن يقع على القرآن الذي هو أمر خلقا وهو بين. (١)

١١٥ .قوله : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ ﴾ (التوبة: ٦)

حجة في أن اللفظ بالقرآن غير مخلوق ؛ لأن العلم يحيط بأن المستجير لا يقدر على سماع القرآن إلا من لفظ النبي ، ﷺ ، أو من لفظ واحد من أصحابه ، وقد سمى الله تعالى ما يسمعه كلامه. (٢)

١١٦ .وقوله تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ (مريم: ٥٢) ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشعراء: ١٠)

حجة على من يقول بخلق القرآن ، إذ لا يمكنه أن يقول في المناداة ما يتأوله في الكلام ، وإن كان ما يتأوله فيه خطأ. (٣)

١١٧.قوله : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (طه: ١١/١٢)

حجة على من يقول بخلق القرآن ، ويزعم أن الله لا يجوز عليه الكلام فيقال له : من نادى موسى بهذا النداء ،فإن قال : لم يناده ربه ، إنما ناداه بعض ملائكته قيل : ﴿ إِنِّي أَنَا ﴾ راجع على من ،فإن قال : على الملك ،كفر حيث جعله رب موسى – ولن يقوله إن شاء الله – وإن قال : هو راجع على الله – جل الله – .قيل له : أفيجوز أن يكون ذلك راجعًا عليه والنداء من غيره ،فإن قال : لا يجوز ، إنه محال أقر بأن الله متكلم ، وأن : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ وكل ما بعده من ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ من الابتداء ، والجواب لموسى كلامه ، وكلامه لا يكون مخلوقا ، لأنه صفة من صفاته ، ولا يجوز عندنا وعنده وعند من يؤمن به أن يكون شيء

---

(١) نكت القرآن : ٤٢٩/١

(٢) نكت القرآن : ٤٧٩/١

(٣) نكت القرآن : ٢٥٣/٢

من صفاته مخلوقا. ولو كان : نودي يا موسى ، إنه هو ربك ، وهو اختارك أنه لا إله إلا هو فاعبده ، وأقم الصلاة لذكره ، وكل ما بعده على هذا المعنى لكان قوله حينئذ أوجه في المخلوق في حق الكلام ، وإن كان خطأ من كل جهة. فهذا وما يشاكله في القرآن واضح بلا لُبسة أن الله متكلم ناطق ، وإذا كان متكلما ناطقا فما خرج منه من كلامه كان غير مخلوق ، وانقطعت مادة ما يوردون من المحالات في التطرق إلى خلقه من الجعل وغيره. (١)

١١٨ . قوله : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الفرقان: ١٠)

دليل على أن الله – جل وتعالى – متكلم ، وأن القرآن كلامه ، ولا يكون كلامه مخلوقا. (٢)

١١٩ . وقوله : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (النمل: ٩)

دليل واضح على أن القرآن كلام الله غير مخلوق (٣)

١٢٠ . وقوله تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ (الصافات: ١٠٤)

دليل على أن كلام الله غير مخلوق . (٤)

١٢١ . رد على من يقول بخلق القرآن : قوله – تعالى – : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الجاثية: ٦)

حجة على من يقول بخلق القرآن من الجهمية ، والمعتزلة ، ويحتج بقوله : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ﴾ (الأنبياء: ٢) فهلا يزعمون – ويحهم – أن الله مخلوق ، إذ قد سمى نفسه ، وآياته حديثًا ، كما ترى . (٥)

١٢٢ . ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ (ق: ٣٠)

---

(١) نكت القرآن : ٢٨٢/٢

(٢) نكت القرآن : ٥٢٠/٣

(٣) نكت القرآن : ٥٤١/٣

(٤) نكت القرآن : ٧٣٥/٣

(٥) نكت القرآن : ١٣٩/٤

وفيه دليل -أيضاً - على أن القرآن غير مخلوق ، لأن الله - جل وتعالى - كل كلامه غير مخلوق ، ما قد تكلم به ، وما يتكلم به يوم القيامة ، فكيف يجوز أن يكون ﴿هَلِ امْتَلَأْتِ﴾ مخلوقاً - الآن - لو جاز أن يكون - أيضاً - مخلوقاً كلامه ، ومعاذ الله ، وهو لم يقله بعد.[١]

١٢٣ .قوله : ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾ (الحديد: ١٤)

دليل على أن القول وإن كان اختبارًا في موضع فغير مانعة من أن يكون معنى غير الاختبار - أيضا - إذ محال أن يكون المنافقون اختبروا أنفسهم في الدنيا بنفاقهم ، فهو الآن معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية في تأويلهم إياه اختبارًا في كل موضع ، وامتناعهم من إجازة غيره عليه[٢]

١٢٤ .قوله : ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ (الطلاق: ٥)

حجة في أن القرآن غير مخلوق ، لأن الله سماه بالأمر ، والأمر لا يكون إلا كلامًا متكلمًا به وكلام الآمر نعت من نعته ، ونعوت الخالق غير مخلوقة ، وهو مثل قوله : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤)[٣]

١٢٥.قوله : ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (المدثر: ٢٣/٢٤/٢٥)

قد أزال كل لبسة عن أن القرآن كلام الله ، غير مخلوق ، واللفظ به غير مخلوق ، لتواعده الوليد ابن المغيرة [٤] فيما نسبه إلى قول البشر ، وإذا لم يكن قول البشر ، فلا يكون إلا قول الخالق وإن تلاه البشر -أيضاً - فلا يكون قوله ، بل يكون قول من بدأ به ، وهو اللَّه جل جلاله [٥]

---

(١) نكت القرآن: ١٩٤/٤

(٢) نكت القرآن: ٢٢٢/٤

(٣) نكت القرآن: ٣٤٠/٤

(٤) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش وزنادقتها. يقال له: العدل. لأنه كان عدل قريش كلّها، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر.
الكامل لابن الأثير (١/ ٦٦٨) ، الأعلام للزركلي (٨/ ١٢٢) .

(٥) نكت القرآن: ٤٣٧/٤

١٢٦.قوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۞إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (النازعات: ١٥/١٦)

دليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به تكلمًا ، لأن النداء كلام مسموع لا محالة والكلام للمتكلم والنداء منه ، وصفة من صفاته ، وهو بجميع صفاته غير مخلوق ، ثم أخبر عن فرعون [١]

١٢٧ .وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢١)

دليل على أن الذي في قوله: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق: ١) من نعت الرب لا نعت الاسم كما يزعم من يقول بخلق القرآن إذ لو كان كما يزعم لدلت هذه الآية على أن للناس أربابا مع الله – جل الله – فأمرهم بعبادته دون سائر الأرباب ، وإن كانت العبادة لا تصلح إلا له فإعداد غيره ردا معه من أنكر المنكر وأبين الكفر ، كزعمه أنه أمره في سورة " اقرأ " ، بقراءة اسمه المخلوق عنده دون غيره ، وهذا هو نهاية الجهل ، ومجاوزة الحد فيه لو تدبره. [٢]

١٢٨ .قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (النحل: ٥٧)

حجة على الجهمية والمعتزلة في خلق القرآن ، وإعدادهم الجعل بمعنى الخلق في كل موضع. فيقال لهم : أخلقوا البنات ولهم البنين في هذه الآية ، فإن قالوا : نعم ، كفروا بربهم حيث جعلوا معه خالقًا سواه. وإن قالوا : ليس الجعل بمعنى الخلق ، رجعوا عن قولهم في الجعل وبطلت في الاحتجاج به على خلق القرآن. [٣]

١٢٩ .قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ (الأنعام: ١٣٦)

حجة على الجهمية واضحة فيما يزعمون أن الجعل في القرآن بمعنى الخلق وحده ، وهذا لا محالة غير الخلق[٤]

---

(١) نكت القرآن: ٤٧٧/٤ .

(٢) نكت القرآن: ١٠٢/١

(٣) نكت القرآن: ٧٣/٢

(٤) نكت القرآن: ٣٧٢/١

١٣٠.قوله : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (الحشر: ١٠)

جملة دليل على أن من لم يكن – له – سليم الصدر لأصحاب رسول الله – ﷺ– محبًا لكافتهم ، داعيًا لجميعهم فهو مسلوك به غير سبيل الممدوحين ، منوط في طرق المذمومين غير مقبول منه – فيهم – شيء يأوي له ، ومُنحرض باطل هو في دعوتهم بأن لا يجعل – جل جلاله – لهم غلاً في قلوبهم معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية ، إذ محال أن يدعوه بما هو منكر عنده – على زعمهم – في صفاته فيثني به عليهم ، وهو واضح لا لبسة فيه.(١)

١٣١.قوله : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ (القلم: ٣٥/٣٦/٣٧) .

حجة على المعتزلة والجهمية في باب "الجعل " الذي يعدونه خلقًا في جميع الأماكن ، فإن أعدوه هاهنا خلقًا كان أبلغ حجة عليهم ، إذ يعترفون – بألسنتهم – أنه لا يخلق المسلم كالمجرم ، فمن خولف بينه وبين غيره في الخلق لم يستطع أن يكون مثله في العقل ، لأن الخلق هاهنا واقع على ما وقع عليه الاسم ، والاسم لم يقع على الصورة ، إنما وقع على ما سُمي الشخصان به مسلمًا ومجرمًا. وإن أعدوه غير خلق – وهو القول في هذا الوضع – رجعوا عن إعدادهم إياه خلقًا في كل موضع. (٢)

١٣٢.قوله : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ (الأعراف: ١٤٣)

حجة على الجهمية واضحة ، إذ لو كان القرآن مخلوقا كما يزعمون لكان " وكلمه كلام ربه " فإن الله جل وتعالى قادر على أن ينطق كلاماً هو خالقه بكلام غيره ، كما ينطق من شاء من الحيوان والموات وغير ذلك من خلقه . وقد أخبر عن نفسه جل وتعالى كما ترى أنه قال لموسى ﷺ وأجابه موسى (٣) .

---

(١) نكت القرآن: ٢٥٩/٤

(٢) نكت القرآن: ٣٨٥/٤

(٣) نكت القرآن: ٤٣٨/١

==========

تعليق موضوعي

مسألة خلق القرآن هي من المسائل التي اشتهر فيها مخالفة المعتزلة لأهل السنة والجماعة ، وقولهم فيها متفرع عن نفيهم لصفة الكلام – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . (١)

وهذا الرأي لأهل السنة والجماعة تبينه عبارة الإمام الطحاوي (٢) : "وإن القرآن كلام الله ، منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (سورةالمدثر:٢٥)، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر". (٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ومن الإيمان بالله وكتبه : الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأن الله تكلم به حقيقة وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة ، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة ، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا لا إلى من قاله مبلغا مؤديا وهو كلام الله حروفه ومعانيه ليس كلام الله الحروف دون المعاني ،ولا المعاني دون الحروف " . (٤)

مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة

١٣٣ .قوله : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)

---

(١) انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، لعواد بن عبدالله المعتق (ص ١١٦).

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك، الازدي الحجري المصري الطحاوي أبو جعفر الامام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، ، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر، وبرز في علم الحديث وفي الفقه، وتفقه بالقاضي أحمد بن أبي عمران الحنفي، وجمع وصنف. مات سنة ٣٢١هـ.
سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧) وفيات الأعيان (١/ ٧١).

(٣) شرح الطحاوية ص ١٢٧

(٤) العقيدة الواسطية ص ٨٩-٩٠

حجة على الجهمية ، إذ هم يقولون بأخبار الآحاد ويثبتونها. ومشهور عن رسول الله ، ﷺ أنه قال : " **الزيادة النظر إلى وجه الله ، تبارك الله وتعالى** "[١] . [٢]

١٣٤ .قوله : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥)

أدل دليل على الرؤية لأنه لا يخص قوم بالاحتجاب عقوبة لهم إلا ويظهر لآخرين كرامة لهم[٣].

١٣٥. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة، ٢٢/٢٣) ،

نص بلا تأويل أنها تنظر إلى ربها نظر العين – لا محالة – ومن قال : إنها منتظرة تنتظر الثواب فليس بخلاف ، لما دل عليه القرآن إذ لا ثواب أجل من انتظاره رؤية الرب – سبحانه – لأنه غايه الطالبين ، وأمتع تمتع المتمتعين ، ولولا خذلان الجهمية ما أنكروا ذلك ، ولو لم يكن فيه قرآن يتلى ، ولا أخبار عن الرسول التي تروى برواية الصادقين الأعلام المشهورين. [٤]

==========

تعليق موضوعي

وقع إجماع اهل السنة على رؤية تعالى الله في الآخرة . قال ابن أبي العز : "المخالف في الرؤية: الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية. وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة. وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة. وهذه

---

(١) مسند الشاميين لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، حديث عطاء عن كعب بن عجرة ، برقم : ٢٣٣٠ (٣٠٢/٣)) .

قال ابن حجر في الفتح اسناده ضعيف (٨/ ٣٤٧) ، وقال محقق مسند الشاميين حمدي بن عبد المجيد السلفي (٣٠٢/٣) : ورواه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٦٣) ومحمد بن حميد ضعيف وابراهيم بن المختار صدوق ضعيف الحفظ قال ابن حبان يتقى حديثه من رواية ابن حميد عنه وعطاء لم يسمع من كعب بن عجرة . ورواه أيضا أبونعيم في الحلية (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني) (٥ / ٢٠٤) وفي صحيح مسلم عن صهيب عن النبي –ﷺ – قال" إذا دخل أهل الجنة الجنة – قال – يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار – قال – فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزو جل ثم تلا هذه الآية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) "كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ، برقم : ٤٦٨ (١١٢/١).

(٢) نكت القرآن: ٥٨٩/١

(٣) نكت القرآن: ٤٨٥/٤

(٤) نكت القرآن: ٤٥٤/٤

المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس المتنافسون، وحرمها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابه مردودون. (١)

مسألة رؤية النبي ﷺ لربه تعالى

١٣٦ .ذكر الجهمية : وقوله – تعالى – : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (النجم: ١١)

حجة على الجهمية – شديدة ، لا محيص لهم عنها – في تثبيت الصورة التي هي له يعرفها من نفسه ، وهو – لا محالة – رؤية الرب بالفؤاد ، لأن رؤية جبريل كانت رؤية عين ، فكان يراه طول نبوته ﷺ وعلى جبريل . (٢) .

==========

تعليق :

وقع الخلاف في تفسيره هذه الآية ، من جهة المقصود بمن رآه فؤاد النبي ﷺ : هل هو الله تعالى ، أم جبريل عليه السلام ؟

قال الإمام الطبري : " واختلف أهل التأويل في الذي رآه فؤاده فلم يكذبه، فقال بعضهم: الذي رآه فؤاده رب العالمين، وقالوا جعل بصره في فؤاده، فرآه بفؤاده، ولم يره بعينه" . ثم قال : " وقال آخرون: بل الذي رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل عليه السلام ." (٣)

والثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ رأى ربه بقلبه ، وعليه استند الإمام أحمد بانتصاره لهذا القول(٤). وهو الأصح ، وهو الذي بنى عليه المصنف رأيه ، والله أعلم .

قال الإمام ابن أبي العز : "واتفقت الأمه على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا ﷺ خاصة : منهم من نفى رؤيته بالعين ومنهم من أثبتها له ﷺ وحكى القاضي عياض (١) في كتابه الشفا اختلاف

---

(١) شرح الطحاوية ١٥٣/١

(٢) نكت القرآن: ٢٠١/٤

(٣) تفسير الطبري : ٢٢/ ٥٠٧.

(٤) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٣٣/٣)

الصحابة ومن بعدهم في رؤيته ﷺ ثم قال : " وإنكار عائشة رضي الله عنها أن يكون ﷺ رأى ربه بعين رأسه وأنها قالت لمسروق [٢] حين سألها : هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : لقد وقف شعري مما قلت ثم قالت : من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب " . ثم قال : وقال جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود و أبي هريرة [٣] واختلف عنه وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه ﷺ رآه بعينه وروى عطاء [٤] عنه : أنه رآه بقلبه" ، ثم ذكر أقوالا وفوائد ، ثم قال : " وأما وجوبه لنبينا ﷺ والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع ولا نص والمعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن وهذا القول الذي قاله القاضي عياض رحمه الله هو الحق فإن الرؤية في الدنيا ممكنة إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى عليه السلام لكن لم يرد نص بأنه ﷺ رأى ربه بعين رأسه بل ورد ما يدل على نفي الرؤية وهو [ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : **سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : نور أنّى أراه**] و في رواية : [رأيت نورا] [٥]وقد [روى مسلم أيضا عن أبي موس الاشعري رضي الله عنه أنه قال : **قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات** فقال : إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور] ([وفي رواية : النار]) [لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه

---

(١) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الاندلسي، ثم السبتي المالكي. أبو الفضل الامام العلامة الحافظ الاوحد، شيخ الاسلام، تبحر من العلوم، وجمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق. ولي القضاء مدة طويلة حمدت سيرته فيها. مات سنة ٥٤٤هـ.

سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢) وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣)

(٢) مسروق بن الاجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلمان بن معمر، ويقال: سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله ابن وادعة بن عمر بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان، أبو عائشة الوادعي، الهمداني، الكوفي. الامام، القدوة، العلم،. مات سنة ٦٢هـ وقيل ٦٣هـ.

سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٣) وتاريخ دمشق (٥٧/ ٣٩٦) .

(٣) مختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً لا يحاط به ولا يضبط . قال أبو أحمد الحاكم: أصح شيء عندنا في اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر. أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع رسول الله ﷺ ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم أكثر الصحابة رواية للحديث مات سنة ٥٧هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٧٦٨) والإصابة في تمييز الصحابة (٣٤٨/٧)

(٤) عطاء بن أبي رباح أسلم – وقيل سالم – بن صفوان أبو محمد مولى بني فهر أو جمح المكي، كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها، وإليه وإلى مجاهد انتهت فتوى مكة في زمانهما، توفي سنة ١١٥هـ، وقيل ١١٤هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٦١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه» ، وفي قوله: «رأيت نورا» ، (١/ ١٦١) برقم: ١٧٨

بصره من خلقه] [(١)]فيكون – والله أعلم – معنى قوله لأبي ذر [(٢)] [رأيت نورا] : أنه رأى الحجاب ومعنى قوله [نور أنى أراه] النور الذي هو الحجاب يمنع من رؤيته فأنى أراه ؟ أي فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته ؟ فهذا صريح في نفي الرؤية والله أعلم[(٣)] .

– المطلب الثاني : في الوعد والوعيد

١٣٧ .قوله : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٦/٤٩]

حجة على المعتزلة في باب الوعيد ؛ إذ أصحاب الأعراف [(٤)] لا محالة محبوسون عن الجنة بذنوب لم يتوبوا منها ؛ إذ لو كانوا ماتوا تائبين منها ما حبسوا على الأعراف ، ولأدخلوا الجنة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، (١/ ١٦١) برقم: ١٧٩

(٢) مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة ، كان من السابقين إلى الإسلام ، أسلم ثم رجع إلى بلاد قومه بعدما أسلم فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ثم قدم على النبي ﷺ المدينة فصحبه إلى أن مات ، وخرج بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه إلى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان رضي الله عنه ثم استقدمه عثمان وأسكنه الربذة فمات بها ٣٢هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٥٢) والإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ١٠٥) .

(٣) شرح الطحاوية ١/١٦٢-١٦٣

(٤) قال الشوكاني: " وقد اختلف العلماء في أصحاب الأعراف من هم؟ فقيل هم الشهداء ، ذكره القشيري وشرحبيل بن سعد . وقيل : هم فضلاء المؤمنين ، فرغوا من شغل أنفسهم وتفرّغوا لمطالعة أحوال الناس ذكره مجاهد . وقيل : هم قوم أنبياء ، ذكره الزجاج . وقيل : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان ، وابن عباس والشعبي ، والضحاك وسعيد بن جبير . وقيل هم العباس وحمزة وعلي وجعفر الطيار ، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ، ومبغضيهم بسوادها ، حكي ذلك عن ابن عباس؛ وقيل : هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة ، واختار هذا القول النحاس وقيل هم أولاد الزنا ، روي ذلك عن ابن عباس . وقيل : هم ملائكة موكلون بهذا السور ، يميزون الكافرين من المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار ، ذكره أبو مجلز " . (فتح القدير ٢/٢٣٦-٢٣٧).

قال الإمام أبو جعفر: "والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم: هم رجال يعرفون كُلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم، ولا خبر عن رسول الله ﷺ يصح سنده ، ولا أنه متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم =

مع الداخلين من فور فراغهم من الحساب ، وقد أخبر الله – جل وعلا – أنه يدخلهم الجنة بعد ما حبسهم عنها مدة كما ترى. (١)

١٣٨. ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (التوبة: ٧٤)

ومنها : أن ذكر التوبة فيها حجة على المعتزلة في امتناعهم من جواز العفو على الله على المحتقب ذنبا مات عليه ، وادعائهم أنه مخلد في النار من أجل أنه خلف لوعده عندهم والثواب والعقاب عندهم واحد ، فيقال لهم : إن كانت العلة في ذلك أن من أوعد قوما عقوبة ثم لم يفعلها كان خلفا وكذبا – ولا يجوز ذلك على الله – فهذه العلة قائمة في الدنيا قبل أن يصار إلى الآخرة ، فما باله – جل وعلا – يقول قبل هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (التوبة: ٧٣/٧٤) فيخبر عن قوم بأن مأواهم جهنم ثم لا يجعلها مأواهم ، بل يجعل مأواهم الجنة بإحداث التوبة (.ثم أفاض في مناقشة مسألة الوعد والوعيد.) (٢)

١٣٩ .قوله تعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر: ٢)

ملائكة فإذ كان ذلك كذلك، وكان ذلك لا يدرك قياسًا، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أن"الرجال" اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم، كان بيِّنًا أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة، قولٌ لا معنى له، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره. هذا مع مَنْ قال بخلافه من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومع ما روي عن رسول الله ﷺ وسلم في ذلك من الأخبار، وإن كان في أسانيدها ما فيها . (الطبري ١٢/٤٦٠-٤٦١) .

(١) نكت القرآن : ١/٤٢٤ .

(٢) نكت القرآن : ١/٥٥٠

حجة على المعتزلة في الوعيد ، إذ لو كانت ذنوب المسلمين تخلدهم مع الكفار في النار ما ودوا إسلامهم ، ولا تحسروا ما رأوا من انتقال حالهم ، ولو كان لا يسعد بالجنة إلا صالحوا المسلمين والأنقياء من الذنوب لكان –والله أعلم – : ربما يود الذين كفروا لو كانوا صالحين.[١]

١٤٠ .وقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم: ٧١/٧٢)

حجة على المعتزلة في الوعيد شديدة ، لزعمهم أن الداخل من الموحدين النار لا يخرج منها أبدًا وهذا نص القرآن يخبر بورود الجميع إياها وصدر المتقين عنها.(.ثم أفاض في مناقشة هذه المسألة مع المعتزلة.) [٢]

١٤١ .قوله ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ (الحج: ٤٥)

وفيه معتزلة وجهمية وقدرية فيما يزعمون أن العفو عن الموعودين بالنار لا يجوز على الله ، لأنه كذب.وقد دللنا في غير آية على بطلان قولهم بما يغني عن إعادته في هذا الموضع. فإذا كان العفو عن مستوجب النار الموعد بها كذبا عندهم ينفونه عن الله – جل الله – تعظيما له.والعفو كرم بإجماع العرب لا خلف. فما عسى يقولون في ظلم القرية وأخذها وأشباهه وظاهر الظلم مضاف إليها ، فهل يكفرون – ويحهم – بكل ما كان من هذا النمط في القرآن تعظيما لله عندهم بجهد لهم الذي يحملون أمر الخالق كله عليه ، فيجيزون عليه ما يستجيزونه وينفون عنه ما تضيق عنه ، والله الحاكم بيننا وبينهم. [٣]

١٤٢ .وقوله إخبارا عنهم : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الفرقان: ١٠٢)

دليل على أن من يخلد في النار فبكفره لا بذنبه ، إذ لو خلف بذنبه لقالوا – والله أعلم – : فنكون من الصالحين. وهو معتزلة وجهمية وقدرية في باب الوعيد لو تميزوه. [٤]

---

(١) نكت القرآن: ٤٠/٢

(٢) نكت القرآن: ٢٥٩/٢

(٣) نكت القرآن: ٣٢٣/٢

(٤) نكت القرآن: ٥٣١/٣

١٤٣ . ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الصافات: ١٤٣/١٤٤)

.. وفيه دليل على أن المسلم وإن عُوقِب بجنايته لا يخلد بها في العذاب ، وأن الصالي بالخلود في عذاب جنايته هو الكافر دون المسلم ، وفي ذلك دحض الحجة على المعتزلة في باب الوعيد بَينا لمن تدبره. (١)

١٤٤ .وقوله : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الحديد: ٢١)

نظير ما مضى في سورة آل عمران: ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (الحديد: ٢١) حجة على المعتزلة في باب الوعيد – شديدة – لو تأملوها ، إذ ما لا يفهمونه من الخُلْف خانق لهم – في هذا الموضع – فيقال لهم : كيف يجوز عندكم أن يكون الله – جل جلاله – يخبر عن نفسه بإعداد الجنة للمؤمنين به ، وبرسوله – في هذه الآية – بلا شرط ، فيكون فيهم من يذنب ذنبًا – واحدًا – فلا يجعل له حظًّا فيما أعد لمن آمن به وبرسوله ، من أجل ذلك الذنب الواحد . (٢)

١٤٥ .قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء: ٤٨)

فأما الرد على المعتزلة : فإنهم يزعمون أن من مات على ذنوبه غير تائب منها فهو مخلد في النار ، وقد أخبر الله في هذه الآية : أن في المحتقبين ذنوبا ماتوا عليها من غير توبة – من يغفر له ، ولم يوئيس من الغفران إلا الكفار الذين يموتون بكفرهم ، فأما من تاب من الكفر واستغفر من الذنوب من الموحدين فليس بداخل في هذه الآية . (٣)

==========

تعليق موضوعي

تناول المصنف – رحمه الله – فيما سبق ما يُستنبط من هذه الآيات من الرد على أقوال المعتزلة في باب الوعيد متضمناً ذلك مسألتين:

---

(١) نكت القرآن: ٧٣٩/٣

(٢) ثم أفاض – رحمه الله – في مناقشتهم في مسائل الوعيد . نكت القرآن، ٢٢٦/٤

(٣) نكت القرآن : ٢٧١/١ .

– الأولى : هي قولهم بخلود صاحب المعصية في النار ، وأنه لا يخرج منها . وهذا يتعلق بأصلهم العقدي الثالث : المنزلة بين المنزلتين ، ويرون فيها أن العاصي من المسلمين ليس بكافر ولا مؤمن بل هو في منزلة بين المنزلتين ، وأنه مع ذلك مخلد في النار .

– والثانية : هي إيجابهم على الله تعالى إيقاع الوعيد على مستحقيه وأنه لا يجوز عليه الخلف والكذب ، كما هو واجب عليه أن ينفذ وعده وأن يعطي العبد أجر ما كلفه به من طاعات استحقاقا منه على الله مقابل وعد الله له . وهذا هو فحوى أصلهم الرابع : الوعد والوعيد . قال القاضي عبدالجبار [١] : "وأما علوم الوعد والوعيد فهو أنه يعلم أن الله وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب"[٢]

وإن كل ما سبق مردود عليه بالمعاني الظاهرة والملتئمة من نصوص الكتاب والسنة التي منها ما أوردها المصنف هنا مستنبطاً منها أوجه الرد لهذه الانحرافات الباطلة ، مفصلاً ومناقشاً شبهاتهم من خلال الدلائل القرآنية الكريمة .[٣]

وقد أجمل الطحاوي مذهب أهل السنة في هذا الشأن فقال: "وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء ،٤٨)، وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته"[٤] .

---

(١) القاضي عبد الجبار ابن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل، أبو الحسن الهمذاني ، العلامة المتكلم، شيخ المعتزلة صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية. ولي قضاء القضاة بالري، مات في ذي القعدة سنة ٤١٥هـ.
سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٤٤) وطبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٩٧).

(٢) شرح الأصول الخمسة لأبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الاسترابادي، الهمداني ، ص ١٣٥.

(٣) انظر في تفصيل أقوالهم والرد عليهم: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ص:٢٠٩ وص:٢٥٥.

(٤) شرح الطحاوية (٣٥٩/١)

- المطلب الثالث : في الإيمان بالقدر

عامة

١٤٦ .قوله : ﴿ فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ (القمر: ١٢)

حجة على المعتزلة والقدرية بلفظ القدر. (١)

١٤٧ .قوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ (الانعام: ١٥٨)

حجة عليهم في باب العدل الذي يحملونه على عقولهم ، إذ قد أخبر – جل وتعالى – عن وقت يأتي فيه بعض آياته لا يقبل إيمان من آمن فيه من الكفار ، ولا اكتساب من اكتسب خيرا من الموحدين ، وهذه الآية عندنا طلوع الشمس من مغربها فإن آمنوا به فذاك ، وإلا فليعدوها أي آية شاءوا ليس هذا وقت موقت قبل الموت لا يقبل ذلك فيه أفمن العدل عندهم أن يقبل إيمان كافر في وقت لا يقبل اكتساب مؤمن ولا إيمان كافر في غيره أم يقروا بأنه عدل وإن لم يعرفوا وجهه ، فنقول : وكذلك من قضى عليه المعصية ، ثم عذبه عليها ، عدل عليه ، وإن لم نعرف وجهه. ولا أراهم – بحمد الله ونعمته – يريدون الاحتجاج بشيء إلا عاد عليهم في باب العدل ، وخرج بهم إلى الكفر.(٢)

١٤٨ .وقوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر: ٤٩)

حجة على القدرية والمعتزلة بلفظ القدر.(٣)

---

(١) نكت القرآن: ٢٠٦/٤

(٢) نكت القرآن: ٣٩٦/١

(٣) نكت القرآن: ٢٠٩/٤

العلم

١٤٩ .الرابع : ما دل عليه قوله ، ﴿ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (الانفال: ٢٣)

من أنه – جل جلاله – يعلم الشيء قبل كونه – سبحانه وتعالى – عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، فليس شيء أوحش عند المؤمنين من تثبيت مثل هذا على الجهلة قاتلهم الله وأسحقهم.(١)

١٥٠ . وقوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ (الاسراء: ٦٢/٦٣)

حجة على المعتزلة والقدرية ، وبراءة إبليس اللعين ما ينسبونه إليه من القدرة على تضليل الخلق. ألا تراه كيف ألقى الله الاستثناء على لسانه حتى استثنى بالقليل ، علمًا منه بأن المعصوم ومن سبق له الخير من ربه لا سبيل له عليه ، إنما سبيله على من حقت عليه كلمة ربه فتبعه وتولاه وسبق القضاء عليه أن يكون معه في دار الهوان (٢) .

١٥١ . وقوله : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ (الواقعة، ٧/٤٨)

ورد على المعتزلة واضح ، لأن الله – جل جلاله – زمر جميع خلقه ثلاث زمر ، وأخبر عن كل زمرة بما هو فاعل بها ومصيرهم إليه.(٣)

١٥٢ .وقوله : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ (لقمان ،٣٤)

حجة على المعتزلة شديدة إذ لابد لهم من أن يقولوا ما لم تدره النفس من كسبها غدا يدريه الله ، بل قدم ذكره بأن علمه عنده فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ كذا وكذا وكذا (٤)

---

(١) نكت القرآن: ٤٦٧/١

(٢) نكت القرآن: ١٧٧/٢

(٣) نكت القرآن: ٢١١/٤

(٤) نكت القرآن: ٦٣٠/٣

١٥٣ .وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ (الكهف: ٨٠)

حجة على المعتزلة والله شديدة ، لأن الأُمة بأسرها مجمعة على أن المولودَ بين أبوينِ مؤمنينِ يكون مؤمنا ، وهذا مولود طبع كافرا ، وأبواه مؤمنان ، وليس في ذلك ارتياب بتة لإباحة قتله ولإخبار الكفر عنه بلفظه. فلو لم يكن من الحجة عليهم إلا هذا الغلام المخلوق كافرًا وإباحة قتله قبل بلوغ الحنث وجري القلم عليه ، والسلك به غير مسلك أبويه لكفى ، فأين تحذلقهم ، وادعى الفلسفة في معرفة عدل الله عندهم بعقولهم الناقصة العاثرة ، وهل يقدرون في هذا الموضع إلا على التسليم لعدل لا يعرفونه ضرورة.. (١)

١٥٤ .وقوله : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ (فصلت: ٤٧)

حجة عليهم ، وقد شرحناه في سورة الملائكة. (٢)

الكتابة

١٥٥ .رد على القدرية والمعتزلة : قوله ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (آل عمران: ١٥٤)

حجة على القدرية والمعتزلة ، لأنهم يزعمون أن القتل غير مكتوب على أحد ، وأن من قتل آخر فقد قتله بغير أجله ، فماذا يقال لقوم يعمدون إلى نص القرآن ، فيخالفونه! . (٣)

---

(١) نكت القرآن: ٢٢٠/٢

(٢) نكت القرآن: ٨٥/٤

(٣) نكت القرآن: ٢٢٣/١

١٥٦ .وقولهم : إن المقتول ميت بغير أجله. قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران :١٥٦) موجب على القدرية والمعتزلة : الكفر فيما يزعمون أن المقتول ميت بغير أجله لإخبار الله ذلك عنهم ، ثم قال ردا عليهم : ﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (آل عمران: ١٥٦) .[١]

١٥٧ .وقوله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٦٨)

لم يغادر لبسة تشبه عليهم قولهم في القتل لو أنصفوا.[٢]

١٥٨ .الأمر والنهي : وقوله : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الاعراف : ١٤٥)

حجة على الجهمية في الكتابة : وقوله : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ يعني والله أعلم لكل شيء أريد منهم من الأمر والنهي وكذا قوله : إن شاء الله في القرآن حيث يقول: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النحل: ٨٩) .[٣]

١٥٩ .قوله : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ (الاسراء، ١٣)

حجة على المعتزلة والقدرية في إلزام الطائر. والطائر : ما قضى عليهم من الشقاوة والسعادة.[٤]

١٦٠ .قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ (الاسراء: ٥٨)

---

(١) نكت القرآن: ٢٣٢/١

(٢) نكت القرآن: ٢٣٥/١

(٣) نكت القرآن: ٤٤٢/١

(٤) نكت القرآن: ١٠٨/٢

حجة على المعتزلة والقدرية في الكتاب السابق ، إذ تستطير إهلاك القرى وتعذيبها لا يكون إلا بإساءة أهلها. [١]

١٦١ .وقوله : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ (طه: ١٢٩)

وفيه حجة على القدرية والمعتزلة في ذكر سابق الكلمة وهو – والله أعلم – نظير قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الانفال: ٦٨) في معنى السبق .[٢]

١٦٢.قوله : ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ (المؤمنون: ٤٣)

حجة على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون أن المقتول ميت بغير أجله.[٣]

١٦٣ .قوله تعالى إخبارا عن أهل النار : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ (الانفال: ١٠٦)

حجة على المعتزلة والقدرية ، لأن الله – جل جلاله – لم يخُسهم بهذا القول ، إنما أخساهم باتخاذهم المؤمنين سخريا ، وضحكهم منهم . [٤]

١٦٤ .وقوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ (يس : ١٢)

حجة عليهم ، إذا الإيمان والكفر ، والخير والشر شيء كله ، فإذا كان محصى في كتابه قبل الفعل ، فهل يجري الفعل – ويحهم – إلا عليه . [٥]

١٦٥ .وقوله : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ (الزمر: ١٩)

---

(١) نكت القرآن: ١٧٣/٢

(٢) نكت القرآن: ٣٠٤/٢

(٣) نكت القرآن: ٣٥٣/٢

(٤) نكت القرآن: ٣٧٠/٢

(٥) نكت القرآن: ٧١٨/٣

نظير ما مضى من قوله : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (البقرة: ٢٧٥) في جواز تذكير فعل المؤنث ، لما يدل عليه اسمه. وهو حجة على المعتزلة ، وهو – والله أعلم – مثل قوله : ﴿ أَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (هود: ١١٩) . (١)

١٦٦ .قوله : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (الزمر: ٤٢)

ردّ على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون : أن المقتول ميت بغير أجله ، وقاتله قاطعٌ حياته الموهوبة له من عند ربه. (٢)

١٦٧ .وقوله : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (فصلت: ١٩)

حجة عليهم. (٣)

١٦٨ .وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى: ١٤)

حجة عليهم ، إذ ليست تخلو هذه الكلمة – السابقة – من أن تكون في اختلافهم ، أو في بقائهم عليه إلى الموت الموقت أجله ، وأيهما كان فهو حجة عليهم مسكتة (٤)

١٦٩ .وقوله – تعالى – ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجاثية: ٢٩)

حجة على المعتزلة ، والقدرية إذ ، النسخ لا يكون إلا مما قد فرغ منه مرة ، ولو كانت كتابة ابتداء كان – والله أعلم – (إنا كنا نكتب ما كنتم تعملون). (٥)

١٧٠ .قوله : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ (القمر: ٥٣)

---

(١) نكت القرآن: ٢٢/٤

(٢) نكت القرآن: ٢٤/٤

(٣) نكت القرآن: ٨٤/٤

(٤) نكت القرآن: ٩١/٤

(٥) نكت القرآن: ١٤٢/٤

حجة عليهم واضحة لا التباس فيها ، ولا مرية دونها. [١]

١٧١ . معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية فيما يرزن أن المقتول ميت بغير أجله وقوله : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ (الواقعة: ٦٠)

حجة عليهم فيما يرون المقتول ميتًا بغير أجله ، وهو جهل بيّن . [٢]

١٧٢ . قوله : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديد: ٢٢)

حجة على القدرية والمعتزلة واضحة – إذ قد أخبر نصًّا بإيداع المصائب كتابه السابق قبل وقوعها ، والهاء في ﴿ نَبْرَأَهَا ﴾ لا تخلو من أن تكون راجعة على الأنفس ، أو على الأرض.[٣]

١٧٣ . قوله : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ (المجادلة: ٢٢)

حجة على المعتزلة والقدرية في الكتاب.[٤]

١٧٤ . قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ (الحشر: ٣)

حجة في الكتاب على من ينكر. [٥]

١٧٥ . قوله – عز وجل – : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ (النبأ: ٢٩)

رد على المعتزلة والقدرية ، لأنه مجمع الأشياء فدخل فيه الخير والشر ، والإيمان والكفر وصارت متقدمة على الأفعال فخرجت الأفعال عليها ، ولم يمكن المحيص عنها.[٦]

---

(١) نكت القرآن: ٢٠٩/٤

(٢) نكت القرآن: ٢١٣/٤

(٣) نكت القرآن: ٢٣٥/٤

(٤) نكت القرآن: ٢٥٦/٤

(٥) نكت القرآن: ٢٥٧/٤

(٦) نكت القرآن: ٤٧٦/٤

١٧٦ .وقوله : ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (التوبة: ٥٠/٥١)

رد على المعتزلة والقدرية من جهتين :

- إحداهما : أنه قال : ﴿ إِنْ تُصِبْكَ ﴾ ولم يقل "إن تصب" والمضاف غير مالك لما يصيبه.
- والثانية : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ وهم ينكرون الكتاب السابق في كل شيء[1]

المشيئة

١٧٧ .حجة على القدرية والمعتزلة في خصلتين : قوله : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة:٢١٣)

إحداهما : أنه جعل إنزال كتابه الحاكم بين الناس فيما اختلفوا فيه لا معقولهم فمن اقتصر منهم على معقوله وجعله حاكما بينه وبين خصمه ، علمناأن حكمه غير نافذ ، إذ جعل الله له وجها وهو كتابه فأتاه من غيره. والأخرى : قوله ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ والإذن لا يخلو من أن يكون راجعا على الاختلاف ، أو على الهدى ، وعلى أيهما رجع فهو حجة عليهم لا محالة ، لأنهم ينكرون إذنه في الاختلاف بكل حال ، وينكرونه في الهدى خوفا من لزومهم في الضلالة حتى إنهم ليجعلون الإذن هاهنا وفي قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (يونس: ١٠٠) بمعنى العلم ، وهذا لو لم يكن مستحيلا في اللغة أيضا ، ثم أزيل به

(١) نكت القرآن: ٥٣٩/١

لفظ الإذن إلى لفظ العلم لكان غير مقبول إلا من منزله أو رسوله أو جماعة الأمة وكيف وكسر الألف يبطل تأويلهم في جميع اللغات.(١)

١٧٨ .وفي قوله : ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٥١)

وهو رد على من يجعل الإذن من الله بمعنى العلم، إذ لو كان العلم من الله بغير معنى المعونة والإطلاع ما كان لاتكال الفئة القليلة عليه معنى ، ولاستوى في العلم القليلة والكثيرة ، ولما كان للقليلة مطمع في غلبها الكبيرة ، بل نعقد المعونة بطلب الكثيرة في عرف البشر ، وما تدل عليه عقولهم ، وقد حقق جل وتعالى طمعهم بقوله : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ .(٢)

١٧٩ .رد علي القدرية والمعتزلة : قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (البقرة: ٢٥٣)

حجة على القدرية والمعتزلة شديدة : لابتدائه الآية بنفي الاقتتال عنهم بغير مشيئته وتوكيده ذلك في آخر الآية وذكر الإرادة في الامتثال من الفريقين بلفظها.(٣)

١٨٠ .قوله : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

نفي العلم عن الإذن أخمد بأنفاسهم في نفي العلم عن الإذن ، ومثبت عليهم معنى الإطلاق إذ لو كان الإذن علما ما بان سلطانه في إطلاق الشفاعة ، ولكان كل من شاء شفع إذ علمه بشفاعتهم لا يحجز على شافع شفاعة إذا أرادها.(٤)

١٨١ .في القضاء والقدر : قوله تعالى ، إخبارا عنه – ﷺ – ﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران: ٤٩)

---

(١) نكت القرآن: ١٦١/١

(٢) نكت القرآن: ١٧٤/١

(٣) نكت القرآن: ١٧٥/١

(٤) نكت القرآن: ١٧٦/١

حجة عليهم في إنكارهم إضافتنا الأفعال إلينا وقضاءها وخلقها إلى الله ، جل جلاله إذ لا محالة أن الله هو : مبرئ الأكمه والأبرص ، ومحيي الموتى ، وقد نسبه إلى عيسى في الإخبار عنه بما جعله له آية ، وكذا نقول : إن الله جل جلاله خالق أفعالنا ، والقاضي علينا بذنوبنا ونحن فاعلين لها ، وهو واضح لمن تميزه واستعان بالله على معرفته ولحوق لطيفة نكتته.[١]

١٨٢ .رد على القدرية : وقوله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾ (آل عمران: ١٧٨)

حجة عليهم في الإملاء منه للكفار ،[٢]

١٨٣ .حجة على المعتزلة والقدرية :قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الانعام: ٣٥)

حجة على المعتزلة والقدرية ، فيقال لهم : أخبرونا عن من كان رسول الله ، ﷺ ، يجب إيمانه ويكبر عليه إعراضه والله يعظه فيه هذه الموعظة ويخبر أن خروجه عن مشيئته في الهداية أخرجه إلى الإعراض ولو شاء هدايته كان مبتدئا فلا تخلوا هذه المشيئة التي لم تصحبه من الله – جل الله – من أن تكون متقدمة لخلقه فيخلقه على ما سبق له منها ، أو مقرونة بخلقة فلا يعرف غيرها ، أو معونة منتظرة لا سبيل له إلى الهداية إلا بها. أو ليس على الأحوال الثلاثة مضطرا إليها في الهداية ، فكيف يهتدي من لم يشأ الله هدايته ، أم كيف يقدر أن يضل من سبقت له مشيئة ربه في هدايته.[٣]

١٨٤ .حجة على المعتزلة والقدرية : قوله : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ *وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ (الانعام: ١٠٦/١٠٧)

---

(١) نكت القرآن: ٢١٢/١

(٢) نكت القرآن: ٢٣٥/١

(٣) نكت القرآن: ٣٣٧/١

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ ليس يخلو خلقهم من أحد ثلاثة أشياء : إما أن يكونوا خلقوا ليؤمنوا أو يكفروا أو لا يؤمنوا ولا يكفروا.فلما وجدنا نفسا واحدة مؤمنة أو كافرة علمنا أن لا قسم لها فيالثالثة ، بلا ارتياب ، فإن كانت المخلوقة للإيمان كافرة ، أو المخلوقة للكفر مؤمنة – فهي لا محالة لربها قاهرة ، بأن تكون أنفذ أمراً في نفسها من أمر خالقها وهذا كفر غير ملتبس.(١)

١٨٥ .حجة عليهم : قوله : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الانعام : ٤٣)

حجة عليهم : وهم يظنون أنها لهم فيقال للمتحذلقين في الدقة منهم : أخبرونا عن عملهم المعمول بتزين الشيطان وكانوا قادرين على فعله بأنفسهم دون تزيينه ، فإن قالوا : بلى. قيل : فقولكم والشر من الشيطان إذاً لغو لا فائدة فيه. مع ما يلزمهم من نسبة الله إلى أن ينزل في كتابه حشوا جل الله وتعالى عن ذلك وإن قالوا : لم يقدروا على الانفراد به دون تزيينه. قيل لهم : أفتكون معاقبة الله من عصى بقوة غيره عدل وتكون عقوبته من عصاه بقضائه جورا فإن قالوا : كان عليه أن لا يقبل تزيينه ، قيل : وهو يقدر على أن لا يقبله ، فإن قالوا : بلى رجعوا عن قولهم وعادوا في إغراء الشيطان من الشر ، وإن قالوا : لم يقدروا على ترك القبول منه. رجعوا فيما يلزمهم من باب العقوبة. ويقال لهم : أخبرونا عن هذا الشيطان الذي تنسبون إليه الشر أيخلو من أن يكون الله – جل وتعالى – خلقه وجعل الشر سجيته ، وسلطه على من قضى عليه الشقاوة ، أو خلقه نقيا من الشر فتشرر. فإن قالوا : خلقه شريرا مسلطا ، أقروا بكل ما أنكروه ، وإن قالوا : خلقه نقيا من الشر فأحدث الشر وتشعر به قيل لهم : أفإحداثه للشر بآلة جعلت فيه أم بغير آلة ، فإن قالوا : بغير آلة ، جعلوه شريكا مع الله –تعالى الله– يخلق كخلقه مبتدئا بما يريد. وإن قالوا : بل

(١) نكت القرآن : ٣٥٠/١

إحداثه بآلة مجهولة فيه له. قيل لهم : ولولا الآلة ما قدر على إحداثه ، فإن قالوا : نعم ولابد من نعم ، قيل لهم : وكيف تنسبون إليه شيئا فعله بآلة مجهولة فيه لا بقدرة وسلطان ،[١]

١٨٦ .حجة عليهم : قوله : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الانعام: ١٠٨)

حجة عليهم قاطعة لكل شبهة ؛ إذ قد جمع تبارك وتعالى بين تزيين العمل لهم ، وإنبائهم به في الآخرة في آن واحد. فكيف يرتاب من أنصف من نفسه بعد هذا أنه عدل في الحالتين معا[٢]

١٨٧.قوله : ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الانعام: ١٢٢)

حجة على المعتزلة والقدرية : والزينة نظير المشيئة ، لأنهم يجدونها في موضع منسوبة إلى الشيطان مثل قوله : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (النمل: ٢٤) وفي موضع منسوبة إليه وهو قوله : ﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ (الانعام: ١٠٨) وفي موضع غير مسمى فاعلها مثل الموضع الذي ابتدأنا به الآية ، وقوله : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (آل عمران: ١٤) وأشباهها ، فقطع جل جلاله الريب كله وأخبر أن الشيطان نقيض لذلك غير سابق له بقوته بقوله : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (فصلت: ٢٥) فكل مشيئة منسوبة في القرآن إلى غيره ، وزينة أو إضلال فهو تبع له ، إذ مستحيل أن يكون جل جلاله تبعاً لهم ومزينا أو مضلا وشائيا بقوتهم ، وكيف يكون كذلك وهو يملكهم ولا يملكونه ، خلقهم كيف أراد بجميع صفاتهم وآلاتهم وهو في جميع صنيعه فيهم وفي غيرهم عدل ، عقل الخليقة عدله أم لم يعقلوه. فهذا واضح لا لبسة فيه لمن شرح الله صدره ولم يكابر عقله.[٣]

---

(١) نكت القرآن: ٣٤٣/١

(٢) نكت القرآن: ٣٥٢/١

(٣) نكت القرآن: ٣٦٩/١

١٨٨ .الرد علي القدرية : قوله : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٠٢)

مثبت مقالتنا في الرد على القدرية ، لإضافة فعل التفرقة بالسحر إليهم ونفي ضرهم به إلا بإذنه ، كقولنا : إن فعل المعصية منسوب إلى العبد وقضاءها إلى الرب ، فمن آمن بالتفرقة وكفر بالإذن كفانا مؤنة الاشتغال به ومن آمن بهما رجع إلى قولنا فيه. (١)

١٨٩.وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ (الانعام: ١٢٣)

حجة عليهم شديدة إذ الجعل إن كان بمعنى الخلق ، فقد أخبر نصا بلا تأويل أنه خلقهم مجرمين للمكر. وإن كان بمعنى الصيرورة : فقد أخبر أنه مصيرهم كذلك ، ثم نسب الإجرام الذي خلقه فيهم إليهم وأوعدهم عليه في آية واحدة فقال : ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ (الانعام: ١٢٤) . تم وصل الآية بأخرى ذكر فيها إرادته في الهداية والإضلال فقال : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الانعام: ١٢٥) فأزال كل ريب يرتابون به فإن كانوا يريدون تثبيت مقالتهم بالقرآن(٢)

١٩٠ .قوله إخبارا عن إبليس: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الاعراف: ١٦)

حجة على المعتزلة والقدرية ، لأن الله – تبارك وتعالى – لم يرد عليه ذلك وإنما أخبره بعقوبته وعقوبة من اتبعه وليس يخلو من أن يكون خلقه وهو يعلم ما يحدث ويقول أو لا يعلم. فإن كان علم – وقد علم لا محالة – فقد خلقه لذلك ، ولابد من القول بهذا ، لأن النافي عنه علمه به كافر لا شك فيه.(٣)

---

(١) نكت القرآن: ١٣١/١

(٢) نكت القرآن: ٣٧٠/١

(٣) نكت القرآن: ٤٠٧/١

١٩١ .وقوله : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ (الاعراف: ٢٩/٣٠)

حجة عليهم إذ المهتدي بدأ مهتديا والضال حق عليه ما خلق له من الضلالة. ألا تراه يقول في موضع آخر : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة، ١٣) ، فالحق لا محالة منه يحق أليس بينا في سياق الكلام أن القول منه جل وعلا حق قبل فعل الجن والإنس أفعالا استوجبوا بها دخول النار ، فلذلك لم تؤت كل نفس هداها. وهل يقدر من حق عليه الضلالة أن يبطلها عن نفسه ، أو من هدي أن يضل.[١]

١٩٢.قوله : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (الاعراف: ٣٧)

حجة على القدرية والمعتزلة ، لأنه جل وتعالى نسب الافتراء والكذب إليهم وسماهم بذلك ظالمين ، ثم أخبر عما ينالهم من نصيبهم من الكتاب وليس يخلو هذا النصيب المضاف إليهم من أن يكون نفس ما أتوه أو عقوبته وأيهما كان فهو قبل العمل والعمل جار عليه لا محيص لفاعله.[٢]

١٩٣ .قوله : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ (الاعراف: ٣٧)

حجة عليهم فيما يزعمون أن كل فعل مضاف إلى فاعله فهو منفرد به غير محمول عليه ولا معان فيه. أفيجوز أن نقول : إن رسل الله – جل وعلا – منفردون وتوفي الناس غير فاعله بقوة الله وإرادته ، كما يزعمون أن الله لما أضاف الافتراء والتكذيب والضلال وأفعال الشر إلى من أضاف كان منفردا بفعله من غير أن يكون مكتوبا عليه ولا مرادا به. أولا يعتبرون أن الفعل وإن أضيف إلى فاعل فغير محيل أن يكون مرادا به محمولا عليه ، وأن اللغة المجيزة أن

---

(١) نكت القرآن: ٤١٠/١

(٢) نكت القرآن: ٤١٦/١

يضاف إلى من ليس بفاعل أصلا فعل كإضافة التوفي إلى الرسل ، وخلق الطير من الطين إلى عيسى – ﷺ –[١]

١٩٤ .الإذن: قوله : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ (الاعراف: ٥٨)

حجة على القدرية والمعتزلة فيما يجعلون الإذن من الله بمعنى العلم. أفيجوز أن يقول خرج نبات البلد الطيب بعلمه لا بإطلاقه ، وكيف يجوز ذلك وقد قال جل وعلا : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (الاعراف: ٥٧) ، ألا ترى أنه جل ثناؤه أخبر عن إخراجه في أول الكلام ، وعن خروجه في آخره ، فلم يكن ذلك مؤثرا في الأول ، فبما ينكرون أن تكون الأفعال منسوبة إلى فاعلها وإن كان القضاء قد سبقها عليه بها.[٢]

١٩٥ . وفي قوله إخبارا عن قوله شعيب عليه السلام : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ * قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (الاعراف، ٨٨/ ٨٩)

حجة على المعتزلة والقدرية : ألا تراه – ﷺ – كيف أعد الرجوع في ملتهم افتراء على الله وأخبر قومه أن لا يفعل إلا أن يشاء الله فاستثنى بمشيئة الله التي لا محيد له ولا لقومه عنها. ومن كان منجًا من ملتهم ممنونا عليه به جدير بأن يتبرأ من الحول والقوة في القيام على شيء لا تصحبه مشيئة الله فيه.[٣]

١٩٦ . قوله إخبارا عمن آمن من سحرة فرعون : ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (الاعراف: ١٢٦)

---

(١) نكت القرآن: ٤١٧/١

(٢) نكت القرآن: ٤٣٢/١

(٣) نكت القرآن: ٤٣٣/١

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ كل ما أخبر الله تعالى عنهم في هذه الآية لا محالة مدح لهم أفيجوز عندهم على الله جل جلاله أن يثني على قوم بدعاء محال ، والإسلام بأيديهم يثبتون عليه ما شاءوا ويتركونه إذا شاءوا لا يخافون أن ينتزع منهم كرها. أليس سؤالهم تركه لهم حتى يتوفاهم عليه وهم مالكوه – قد أمنهم الله من الانتزاع منهم بما أظهر لهم من عدله – سؤال محال ، ولكنهم سألوا سؤال حق ورهبوا مكر الله الذي لا يأمنه إلا القوم الخاسرون[١]

١٩٧ .المعتزلة : قوله : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ (الاعراف: ١٥٥)

حجة على المعتزلة والقدرية : ألا تراه كيف خاطب ربه – عز وجل – بأن اتخاذ السفهاء العجل من فتنته وإضلاله ، فلم ينكر عليه[٢] .

١٩٨ .قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ (الاعراف: ٧٩)

حجة عليهم ، إذ ليس يشك عارف باللغة أن ذرأنا هو خلقنا كما قال في موضع آخر : ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (المؤمنون: ٧٩) . وقال : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ (الشورى: ١١) أي في الرحم ، والله أعلم. فأي حجة يلتمس أكبر من أن يكون – جل وتعالى – قد أخبر عن نفسه نصا أنه خلق لجهنم كثيرا من الجن والإنس ، أم كيف يقدر من هو مخلوق للنار أن يذهب بعمله إلى الجنة.[٣]

١٩٩ .قوله : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ (الانفال: ٤٢)

---

(١) نكت القرآن: ٤٣٧/١

(٢) نكت القرآن: ٤٤٦/١

(٣) نكت القرآن: ٤٥٠/١

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ ليس يخلو هذا القضاء من أن يكون سابقا في هلاك من يهلك عن بينة ، وحياة من يحيا عنها ، فينقذه في ذلك الوقت ، أو مبتدأ فيهم ، وأيهما كان فالله فاعله. وهكذا الآية التي بعدها .(١)

٢٠٠ .رد على المعتزلة : قوله : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (يونس: ١٩)

حجة على المعتزلة والقدرية لذكر الكلمة السابقة التي ما يؤمنون بها ألبتة ، وهي – والله أعلم – في اختلافهم أنهم يختلفون.(٢)

٢٠١ .قوله تعالى : ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ (ابراهيم: ١)

حجة على المعتزلة والقدرية بينة ، لحكمه بالإخراج عليه ، واشتراطه إذنه. والإذن : الإطلاق.(٣)

٢٠٢ .باب الإذن ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ (ابراهيم: ٢٣)

رد على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون أن الإذن من الله بمعنى العلم ، لا أنه إطلاق فرارا مما يلزمهم في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (يونس: ١٠٠) .فلو كان كما يقولون لكان المدخل إياهم الجنة فى هذه الآية غيره ، هذا كفر.(٤)

٢٠٣ .قوله : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ (الحجر: ٤)

حجة عليهم في ذكر الكتاب الذي لا يؤمنون به بتة .(٥)

---

(١) نكت القرآن: ٤٧١/١

(٢) نكت القرآن: ٥٨٧/١

(٣) نكت القرآن: ٢١/٢

(٤) نكت القرآن: ٢٥/٢

(٥) نكت القرآن: ٤١/٢

٢٠٤ .ذكر المعتزلة وقوله تعالى إخبارًا عن إبليس : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (الحجر: ٣٩/٤٢)

حجة على المعتزلة والقدرية في إزالة سلطان إبليس عن عباده إلا من غوى منهم ، والغي مكتوب عليه بما قدمنا ذكره من الآيات في السور قبل هذا.(١)

٢٠٥ .قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٣)

حجة على المعتزلة والقدرية شديدة لجمعه بين المشيئة والإضلال والهدى والسؤال عن العمل في آية واحدة.. ولو لم يكن في القرآن من الرد عليهم إلا هذه الآية وحدها لكفتهم ، فكيف وهو مملو بأمثالها بحمد الله ونعمته.(٢)

٢٠٦ .وقوله ، ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (الكهف: ٢٣/٢٤)

حجة على المعتزلة والقدرية واضحة ، ألا ترى أن الله – جل جلاله – كيف أدب نبيه – ﷺ – فأعلمه أن فعله الشيء وإن كان منسوبا إليه فبمشيئته يفعله ، ونهاه أن يطلق القول في فعله بغير استثناء مشيئته. (٣)

٢٠٧ .وقوله : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ (الكهف: ٢٨)

حجة على المعتزلة والقدرية لقوله : ﴿أَغْفَلْنَا﴾ ، ولم يقل : غفلوا ، ثم قال : ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ ولم يقل : ﴿وأتبعناه هواه﴾ ، ففيه أكبر الدليل على أن إضافة أفعالهم إليهم في مواضع الإضافة

---

(١) نكت القرآن: ٤٥/٢

(٢) نكت القرآن: ٨٩/٢

(٣) نكت القرآن: ١٨٦/٢

في القرآن غير دافع فعله بهم وإرادته فيهم إذ قد يجمع بينهما في حرف واحد كما ترى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٦٤) . [١]

٢٠٨ . وقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (الكهف: ٥٧)

حجة على المعتزلة والقدرية واضحة لإضافة الإعراض إليهم ، وإخباره عن الحائل بينهم وبين التفقه والسماع من الأكنة على قلوبهم ، والوقر في آذانهم ، ونفي الهدى عنهم.وفي إخباره عن نفسه – جل وعلا – بجعل الأكنة على قلوبهم والوقر في آذانهم في هذا الموضع[٢]

٢٠٩ . وقوله : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الحج: ٥٣/٥٤)

حجة على المعتزلة والقدرية واضحة ، وقد أخبر نصا عن نفسه أنه جاعل ما يلقي الشيطان في أمنية الرسول فتنة للذين في قلوبهم مرض ، والقاسية قلوبهم ، وأخبر عنه وعن نسخه أنه الحق وأثنى على المؤمنين من أولي العلم بحقيقة المخبتين قلوبهم له ، المهديين إلى الصراط المستقيم بهدايته ، ولو كان إيمانهم بالآيات والثناء عليهم بها لا بما قلنا لكان – والله أعلم : وليعلم الذين أوتوا العلم أنها الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت لها قلوبهم ، لأن الآيات مونثات. [٣]

٢١٠ . وقوله : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (الفرقان: ٣)

حجة على من يرد مشيئة العباد إلى أنفسهم ، إذ لو كانت المشيئة إليهم لكانوا مالكين لضرهم ونفعهم ، وقد نفاهما الله تعالى عنهم كما نفى عنهم الموت والحياة والنشور. [٤]

---

(١) نكت القرآن: ٢٠٤/٢

(٢) نكت القرآن: ٢٠٧/٢

(٣) نكت القرآن: ٣٣٤/٢

(٤) نكت القرآن: ٥٠٣/٣

٢١١ .قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ (الفرقان: ٢٠)

حجة على القدرية والمعتزلة كيف ما صرفوا جعلنا بمعنى الخلق أم بمعنى الصيرورة. (١)

٢١٢ .قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (الفرقان: ٣١)

حجة عليهما – أعني القدرية والمعتزلة – في الجعل كيف صرفوه (٢)

٢١٣ .وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (النمل: ٤)

حجة قاطعة مسكتة على المعتزلة والقدرية إذ قد أخبر عن نفسه – جل جلاله – أنه مُزين أعمال الكفار نصًّا بِلا تأويل. ففيه دليل على أن ما أخبر من تزيين الشيطان فهو تبع لتزيينه كما أن مشيئة عباده في المعصية تابعة لمشيئته فيهم ، إذ محال أن تكون مشيئة الخالق تبعًا لمشيئة مخلوق ، أو تزيينه تبعا لتزيين الشيطان ، فإما أن يجعلوهما تبعًا ويكفروا ، أو يجحدوا هذه الآية فيكفروا أيضاً ، وإما أن يفرقوا بما قلناه ويسلموا ، ويكلوا علم العدل فيه إلى من لم يستعبدهم بمعرفته ، ولم يلزمهم مزاحمته في سره. (٣)

٢١٤. ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ (القصص: ٤١)

وفيه معتزلة وجهمية وقدرية ، لأن جعله لهم أئمة لا يخلو من أن يكون خلقًا أو صيرورة وكلاهما حجة عليهم خانقة.(٤)

٢١٥. ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ (العنكبوت: ٢٠ /٢١)

---

(١) نكت القرآن: ٥٠٣/٣

(٢) نكت القرآن: ٥٠٨/٣

(٣) نكت القرآن: ٥٤٠/٣

(٤) نكت القرآن: ٥٦٩/٣

دليل على المعتزلة والقدرية ، لأنه ذكر بدو الخلق ، وإنشائهم عامة ، ولم يذكرهم بعمل صالح ولا طالح ، بل ذكر مشيئته في رحمة بعضهم ، وعذاب بعضهم كما ترى. فهل يكون الكافر على هذا إلا مرادا بالعذاب ، والمؤمن إلا مرادا بالرحمة. (١)

٢١٦ .قوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة: ١٣)

حجة على المعتزلة والقدرية خانقة لهم ، مستغنية بجملتها عن تفصيلها عليهم.(٢)

٢١٧.وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يس: ٧)

حجة على المعتزلة والقدرية (٣)

٢١٨ . وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ ﴾ (غافر: ٧٨)
حجة عليهم في إعدادهم الإذن علمًا ، وإنكارهم أن يكون إطلاقً (٤)

٢١٩ .قوله : ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (الحشر: ٥)

رد على القدرية الذين يجعلون الإذن بمعنى العلم ، إذ لو لم يكن الإذن إطلاقًا ما عُلم أن قطع الشجرة مباح ، أو غير مباح ، ألا ترى أن علمه – سبحانه – محيط بالمحظور والمباح معًا وليس كل ما أحاط بفعله علمه جاز لفاعله فعله ، دون إطلاقه ، فقد دل هذا – بغير إشكال – على أن إعداد الإذن علمًا خطأ ، لا يُشك فيه. (٥)

٢٢٠ .قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (الممتحنة: ٥)

---

(١) نكت القرآن: ٥٧٨/٣
(٢) نكت القرآن: ٦٣٤/٣
(٣) نكت القرآن: ٧١٨/٣
(٤) نكت القرآن: ٦١/٤
(٥) نكت القرآن: ٢٥٨/٤

دليل على أن الله – جل وتعالى – قد يفتن الكافرين بما شاء ، لولا ذلك ما كان لهذا الدعاء معنى ، فهو معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية. [١]

٢٢١ . ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (التغابن: ١١)

رد على المعتزلة والقدرية ، لما دللنا عليه – في غير موضع من هذا الكتاب – أن الإذن إطلاق لا علم ، والقتل أكبر المصائب الواردة على المصاب. [٢]

٢٢٢ . قوله – تعالى ، إخبارًا عن نوح عليه السلام – : ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (نوح: ٤)

حجة على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون : أن المقتول ميت ، بغير أجله ، فالأجل المؤجل من الموت لا تقدم فيه ، و لا تأخر. [٣]

٢٢٣ . وقوله : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (إبراهيم: ٢٧)

حجة على المعتزلة والقدرية ، وبشارة لأهل السنة ومن يؤمن بالمساءلة في القبر ، ودليل على أن القبر من منازل الآخرة. أفترى الميت باقي الاستطاعة يجيب سائله بحوله وقوته. وقد جمع الله – جل جلاله – بين تثبيته وتثبيت الحي في كلمة واحدة ، أفلا يحقق لهم هذا أن قائل الشيء وفاعله – وإن كان قوله وفعله منسوبين إليه ، لأنه قائلهما وفاعلهما – فغير قادر على الحقيقة أن يفعل خيرًا أو ينطق به إلا بالتوفيق ، ولا الشر إلا بالخذلان ، وهذا هو الوضع الذي لَبّس عليهم أمرهم ولم يعلموا أن الله – جل جلاله – لما كان له أن لا يشهد عباده خلق السماوات والأرض ، ولا خلق أنفسهم أن يخزن علم هذا فينفرد هو به. ويكون عنده عدلاً منتظما ، وإن كان في عقول الجهلة جورًا متناقضًا. ورأيتهم مع جهلهم يؤمنون بأخبار الآحاد بل يحتجون بها

---

(١) نكت القرآن: ٢٦٤/٤

(٢) نكت القرآن: ٣١٨/٤

(٣) نكت القرآن: ٤٠٩/٤

في مصنفاتهم ، ولكنهم صفاق الوجه ، قليل الرعة يتلقون ما لا يوافق هواهم ، ويمتنع من تأويلاتهم المستنكرة بالرد.[١]

٢٢٤ .قوله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣)

النهى عن مزاحمة الرب : حجة على من يعجب من قولنا فيما نزعم أن الله مضل من يعذبه على ضلاله وقاض على من يعصيه بعصيانه ويدخلهم النار بعدله ، فيردونه من أجل أنه متصور في عقولهم بصورة الجور. فيقال لهم : أفيتصور في عقولكم إمكان مكان يمتد فيه طول الجنة إذ كانت السموات والأرض مستفرغة في عرضها ، ويكون للنار مكان مع كبرها وكثرة أهلها ، فإن قال : هو متصور في العقول من حيث تعرفه الخليقة. قال محالة ، إذ العقول نائية عن ذلك من حيث أطباع بشريتها. وإن قال : ذلك غير ممكن في العقول ولكنه ممكن في قدرة الخالق من حيث لا ارتياب فيه ولا رد لقوله ، ولا مزالا عن ظاهرة بالتأويلات المنكرة قيل : وكذلك التصور في عقولكم من عذاب من أضل ، وقضيت عليه المعصية والكفر بصورة الجور في علم الخالق – عدل لا ريب فيه[٢]

٢٢٥ .وقوله : ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ﴾ (آل عمران: ١٧٦)

حجة عليهم ؛ لأن إرادة الله – جل وتعالى – في حرمان حظهم من الآخرة حائلة بينهم وبين المسارعة إلى الإيمان – الذي ينمي لهم حظ الآخرة ، وكيف يقدرون أن يكتسبوا بالطاعة حظ الآخرة ، والله يريد ألا يجعله لهم ، وهذا من العدل الذي لا يحيطون بمعرفته فيتصور عندهم بصورة الجور. [٣]

---

(١) نكت القرآن: ٢٧/٢

(٢) نكت القرآن: ٢٢١/١

(٣) نكت القرآن: ٢٣٥/١

٢٢٦ .حجة : وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الانعام: ١١٢)

حجة عليهم من جهات أحدها : ما يلزمهم في الجعل ، خلقا كان أو صيرورة ، وذلك أنهم ينفون عنه- جل وعلا – كل ما تصور في عقولهم بخلاف العدل. فيقال لهم : بما استوجب الأنبياء المطيعون لربهم أن يخلق أو يصيرلهم أعداء يلحقهم أذاهم أ وتألم منتزعاته قلوبهم والعدوالناشئ خلاف المجهول ، إذ الناشئ متسلط والمجهول مسلط. والثانية : ما يلزمهم في إنكار وقوع اسم واحد على شيئين مختلفين إلا بعد استواء صفاتهم. وقد سمى الله تعالى الإنس بالشياطين كما سمى الجن به ، وصفاتهم مختلفة لا شك فيها. (١)

٢٢٧ .قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم: ٨٣)

حجة على المعتزلة والقدرية في إرسال الشياطين ، وهو يؤيد ما قلناه قبل هذا من أن الشيطان مخلوق نِقمة لمن حقت عليه كلمة ربه يزعجه إلى معاصيه ، والكفر بإرسال ربه عليه. (٢)

٢٢٨.وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الحج: ٣/٤)

حجة على المعتزلة والجهمية مغنية عن جميع ما تقدمها إذ هو يقول – جل جلاله – نصا من غير تأويل : إن الشيطان يضل وليه ، ويهديه إلى عذاب السعير بما كتبه عليه من ذلك. ولا أعلم في جميع ما مضى من الحجة عليهم أبلغ من هذه ولا أقل التباسًا منها ، فالحمد لله الذي وَقق أفهامنا لإثارتها ، وهدانا لما ضمن من الحجة عليهم فيها. (٣)

---

(١) نكت القرآن: ٣٥٤/١

(٢) نكت القرآن: ٢٧٧/٢

(٣) نكت القرآن: ٣١٥/٢

٢٢٩. ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف: ٣٦/ ٣٧)

ومنها :معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية في تقييض الشيطان للعاشي عن ذكر الرحمن ، وتصييره قرينه. (١)

٢٣٠ .وقوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ (محمد: ٢٥)

حجة عليهم ، لأن الشيطان هو الذي دللنا على أن اللّه قيضه ليزيبن لهم ، ويملي بقوله : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ (فصلت: ٢٥) (٢) .

٢٣١ .وقوله : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (المجادلة: ١٠)

حجة على المعتزلة والقدرية في إخباره عن الشيطان بهما . وزوال ضرره عنه إلا بإذنه. (٣)

٢٣٢ .وقوله : ﴿ الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (الروم: ١/ ٥)

حجة على المعتزلة والقدرية في باب العدل الذي يدعون معرفته لجهلهم. فيقال لهم : ما وجه نصرة الله الروم على فارس وكلاهما كافر ، الروم بالتنصر ، وفارس بالتمجس ، في فطرة عقولكم التي تعدون بها طوركم ، ولا تسلمون فيها لربكم منفردا بها دونكم (٤) .

---

(١) نكت القرآن: ١٢٩/٤

(٢) نكت القرآن: ١٥١/٤

(٣) نكت القرآن: ٢٥٤/٤

(٤) نكت القرآن: ٥٩٨/٣

نفي الاستطاعة

٢٣٣ .قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: ٦)

دليل على نفي الاستطاعة ، إذ الصراط المستقيم : هو دين الله الذي ارتضاه ، وكتابه الذي أنزله ، فمن لا يقدر على الوصول إليه إلا بهداية منه عديم الاستطاعة ، ، ويحققه قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة:٦) فصار صراطهم بنعمة ربهم ، لا باشتياقهم إليه باستطاعة أنفسهم. ولو كان ذكر الهداية دالا على بيان الصراط والإيضاح لا على العودة ما كان لاختصاص النعمة بالذكر معنى. ولما كان فيهم من يمتاز عنهم بالغضب والضلال ، إذ لو كانوا مستغنين بالإيضاح والبيان لهم ، لاستوى الجميع في سلكه ، ولما احتاجوا إلى منعم يسلك بهم بعد نعمته عليهم في البيان لهم.(١)

٢٣٤ .قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الفاتحة:٦)

إثبات القدر ، ونفي الاستطاعة ، وختم على نفي الإيمان عنهم. ودليل على أنهم بعد وضوح الطريق لهم بنذارة النبي – ﷺ – محتاجون إلى توفيق به يؤمنون ، إذ لو كان ضلالهم عن الإيمان بجهلهم بسبيله لساروا فيه بعد النذارة. وقد أزال الريب تعالى عن ذلك ، وأغنى عن الإغراق وحققه بقوله : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ (الفاتحة: ٧) .(٢)

٢٣٥ .قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ (البقرة: ٢٧٢)

أخنق آية للمعتزلة ، لأنهم إن ذهبوا به إلى البيان كفروا فيحصل عليهم أنها إلى الله وحده. (٣)

٢٣٦ .حجة على القدرية والمعتزلة : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

---

(١) نكت القرآن: ٨٦/١

(٢) نكت القرآن: ٩١/١

(٣) نكت القرآن: ١٨٨/١

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ * رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران: ٧/٨)

حجة على القدرية والمعتزلة واضحة لو تدبروه ، وهو قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ فمدحهم بالدعاء المحال لديه ، ونسبتهم زيغ القلوب إليه ، وهذا عندهم كالافتراء عليه ولا يعتبرون أن الله جل جلاله ما مدحهم إلا بالحق ولا دعوه إلا بالصدق ، فإنه مزيغ القلوب وهاديها فسألوه التثبيت على الإيمان بما أخبر عنهم في صدر المدح حيث يقول :﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ خشية أن يلحق قلوبهم زيغ يسلك بهم سبيل الزائغين من المتبعة متشابه القرآن الموصوفين بالفتنة في ابتغائه. فأي حجة تلتمس أوضح من هذه لو أضربوا عن اللجاج ، ولم يصروا على البهت والعناد[١]

٢٣٧ . قوله ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٦)

حجة على القدرية والمعتزلة بينة ؛ إذ قد أخبر نصًا عن نفسه أنه يحجب الهداية عن ظالم بكفره بعد ما تبين له طريق الهداية فسلكها بإيمانه ، فهو لا يستطيع الرجوع إليه للحائل من منعه دونه.[٢]

٢٣٨ . قوله : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ (النساء: ٨٨)

حجة عليهم : لإخباره في ابتداء الآية عنهم بالكسب ، وفي سياقها عن نفسه بالإضلال لهم وتوكيده ذلك بقوله : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ (النساء: ٨٨)[٣]

---

(١) نكت القرآن: ١٩٩/١

(٢) نكت القرآن: ٢٢٠/١

(٣) نكت القرآن: ٢٦٠/١

٢٣٩ .حجة على مثبتي الاستطاعة وقوله : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ (النساء: ١٢٩)

حجة على مثبتي الاستطاعة بكل حال ، وقد أخبر الله نصا عن المأمورين بالعدل بين النساء أنهم لا يستطيعونه ولو حرصوا. وهذه آية يحتج بها في باب الفقه ، ولكن هذه النكتة فيها حجة عليهم بينة مع أن نفي هذه الاستطاعة أبين في العيان والتجارب من أن يضطر فيها إلى الخبر .(١)

٢٤٠ .حجة على المعتزلة : وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ (المائدة : ٤١)

حجة على المعتزلة والقدرية لذكر الفتنة بلفظها ونفي النفع والضر عن نبيه – ﷺ – في دفعها.(٢)

٢٤١ .حجة على المعتزلة والقدرية : قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ (المائدة: ٦٠)

حجة على المعتزلة والقدرية خانقة لهم ، إذ الجعل في هذا الوضع كيف تؤول من خلق أو صيرورة كسر قولهم ولم يجدوا عنه محيصا بحيلة ، فقد أعد – جل وعلا – عبادتهم الطاغوت في عداد العقوبة وجمع بينه وبين الغضب واللعنة وتحويل صورهم إنما الخنازير والقردة.(٣)

٢٤٢ .حجة على المعتزلة والقدرية : قوله : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (المائدة ، ٦٤)

حجة على المعتزلة والقدرية. فإن قيل : فما وجه قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ (المائدة ، ٦٥)

وهو أعلم أنهم لا يقدرون على الإيمان إلا بتيسيره عندك . قيل : قد دللنا في غير موضع من هذا الكتاب وغيره على أن فعل الفاعل مضاف إليه وإن كان التسيير والمنع من غيره. وهذا غير مستحيل في معقولهم أيضا لو تدبروه ، لأنهم يجدون عبدا مخلوقا فيه آلة فعل لا يقدر مع منع مالكه عليه ، فإذا أطلقه له ففعله كان الفعل منسوبا إلى الفاعل لا إلى المطلق ، والأمر غير الإطلاق ، فإذا أمر المخلوق – الذي يجوز في صفته العدل والجور ويكونان جميعا منه – عبده

---

(١) نكت القرآن: ٢٧٦/١

(٢) نكت القرآن: ٣٠٤/١

(٣) نكت القرآن: ٣١٦/١

بما لا يستطيع فعله ، ثم عاقبه على تركه كان جائزا عليه. إذ غير محال في صفة المخلوق أن يبتدئ بالجور وبالعدل ويختم بهما ، وجائز أن ينظر في عدله وجوره مخلوق مثله ، فيعرف جوره من عدله ولا يخفى عليه شيء من طريقهما ، لأنه وإن خفي على واحد عرفه الآخر ، وإذا كان ذلك من الخالق الذي لا يجوز في صفته الجور لم يجز أن يكون معدوما منه إلا في العدل وإن تصور بغيره ، إذ المتصور في العقول من ضد العدل يقمعه إحالة نسبة الجور إليه. ونفي هذا الفعل عنه يدفعه إنزاله في كتابه وإخباره متفرجا به عن نفسه ولم يكن تنزيهنا له عن نسبة ما لا نعقل من عدله إليه بأحق من تنزيهه عن نسبة الكذب إليه والصدق والعدل معا من صفاته فسواء نفي عنه الصدق أو نسب إليه الجور تعالى عنهما علوا كبيرا. وليس يسلم من أنكر القضاء والقدر من تكذيبه وإن سلم عند نفسه من تجويره. ومن قال : إن المتصور في العقول من الجور عجز عن معرفته ، والإيمان بالقضاء تصديق لربه ، سلم من كلا الأمرين ورضي بالعبودية ، ولم يزاحم في الربوبية.[1]

٢٤٣.قوله : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾ (الاعراف ، ١٥٦)

حجة عليهم ، وليت شعري حيث قرأوه بالسين غير معجمة ونصب الألف من الإساءة أي شيء نفعهم ، كأنه ليس في القرآن من المشيئة غير هذا الحرف. أو من الذي لا يقوله منا : إن العذب بالإساءة ، وإن كانت الإساءة مكتوبة عليه ، فقد فعلها ، حتى يصحفوا – لالتماس الحجة على خصمائهم – حرفا من كتاب الله عليهم ، وما عسى يقدرون عليه من تصحيف قوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة ، ١٣) وأشباهه في القرآن إن هذا لأسخف سخافة بعد فرط المكابرة.[2]

٢٤٤ .قوله : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ (الاعراف: ١٧٥/١٧٦)

---

(١) نكت القرآن: ٣١٧/١

(٢) نكت القرآن: ٤٤٨/١

حجة عليهم لأنه جمع بين فعل المنسلخ من الآيات ، وبين تسوية الشيطان له ، وذكر فعله قبل ذكر مشيئته فيه وبعده ، وأخبر أنه لو شاء رفعه بالآيات ولم يصفه بما لم يرتضه من أفعاله فهل يرتاب منصف متيقظ مضرب عن اللجاج والعصبية أن نسبة الفعل إلى فاعله ليس بمؤثر في القضاء والقدر ، ولا القضاء والقدر بمسقطي اللوم عن الفاعلين أفعالا نهوا عنها ، وأنهم جانون بفعل أفعال وإن كانت قد قضيت عليهم ، وإن الله – جل جلاله – ليس بظالم لهم فيما أعد لهم من العقوبة عليها وإن كان قضاها عليهم ، ولا بجائر فيما أمرهم به من اجتناب ما لا يستطيعون الاحتراز منه إلا بعصمته والمسارعة إلى ما لا يقدرون عليه إلا بمعونته ، وأن الذي بقي عليهم من تقرر صحة هذا عندهم رفض مفتاح الجهل الذي يريدون به فتح مغالق عدله الذي لا وصول إليه بعقول ناقصة ، وهو مع ذلك – جل ثناؤه – عدل صادق غير نسي ، أفيجمع كل ما ذكرناه في صدر الفصل في آية واحدة ولا تكون حقا ، والقائل به لا يكون على هدى ، هل الصدود عن هذا إلى غيره إلا من الجهل الغالب أو الكفر المصرح .[1]

٢٤٥ .قوله : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (الاعراف: ١٨٨)

حجة عليهم واضحة فما بقي شيء من منافع الدين والدنيا إلا وقد دخل تحت هذه الآية ما أراهم إلا يكابرون عقولهم.[2]

٢٤٦ .قوله : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ (الاعراف: ١٩٢)

حجة عليهم في نفي الاستطاعة. فيقال لهم : أخبرونا عن العامل بالطاعة ، أيسمى ناصر نفسه أم لا ، والعامل بالمعصية أيسمى خاذل نفسه أم لا ،فإن قالوا : بلى. قيل : أفلا تراه يقول ، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ (الاعراف ، ١٩٢)، أفيرتاب منصف أن العامل بالطاعة معان عليها بالتوفيق ، والعامل بالمعصية مخذول بحجب التوفيق عنه! . وان قالوا : لا يسمى العامل بالطاعة ناصر نفسه ، ولا العامل بالمعصية خاذلها ولا ظالمها – كابروا في القول

(١) نكت القرآن: ٤٤٨/١

(٢) نكت القرآن: ٤٥٤/١

وخرجوا من العرف والعادة.[١] ، والثالث : أن الاستطاعة في الإنسان لو كان لها في الحقيقة سلطان في الخير والشر لكانت كل نفس منفوسة فيها خير ، ولما عري منه أحد ، وإلا فما الفائدة إذا في قوله : ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (الانفال: ٢٣). أولا يدلهم على أن الاستطاعة المركبة في الإنسان ، وإن كانت كائنة فيه مع الفعل فغير مستغنية بنفسها ، ومحتاجة إلى من يمدها بمعونة الحركة كما السمع مركب فيه. ومن حكمه في العقل أن يسمع فهو محتاج إلى من يسمعه ، ولا يستطيع بنفسه أن يسمع إلا ما أذن له في سماعه. فكذلك الاستطاعة لا تقدر أن تنفذ إلا فيما أذن لها فيه. هذا واضح لمن تدبر معنى الآية وغاص على نكتها.[٢]

٢٤٧ . وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (الانفال: ٢٤) .

حجة على الجهلة أيضا شديدة ، لأنه – جل وتعالى – ابتدأ الآية بالأمر في غيره : الاستجابة ، ثم قال على إثره بلا فصل وللخروج من خطاب الأمر إلى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . أمره من لا يملك قلبه – وهو الحائل بعدله بينه وبين مراده بالاستجابة إلا مما لا يقدر المؤتمر عليه إلا بمعونة آمر ، ولا وصول له إليه باستطاعة نفسه. أوليس هذا متصور في عقول الجهلة بصورة الجور ، وهو نفس ما بيننا وبينهم فيه الخلاف والمناقشة لا ما أثرناه من نظرائه عليهم. فهل يتوجه هذا في عقولهم الناقصة العاثرة في طرق العدل ، أم ظاهر ما يعقله منه جور ، وهو لا شك عنده عدل وعلينا الإيمان به وإن لم نعقله ، وشاهدون بأنه عدل من جميع جهاته .[٣]

٢٤٨ . قوله : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة: ٥٥)

---

(١) نكت القرآن: ٤٥٤/١

(٢) نكت القرآن: ٤٦٦/١

(٣) نكت القرآن: ٤٦٧/١

حجة على المعتزلة والقدرية سديدة ، إذ أخبر الله – جل وعلا – نصا عن إرادته في خروج أنفسهم على فإنا لو سامحناهم في زوال القضاء عنهم حيث دخلوا في الكفر والنفاق ما سامحناهم في الخروج منهما مع هذه الآية. وكيف يقدرون الانتقال عن شيء يريد الله قبضهم عليه ، ولا يعتبرون – ويحهم – أن من كان إليه الدخول باختياره فالخروج أيضا إليه. فإن زعموا أن المذكورين في هذه الآية قدروا على الخروج والانتقال عما أراد الله ، فقد كفروا – لامحالة – إذ المغلوب عن إرادته غير نافذ الأمر ، وليس هذا من صفة الإله.[١]

٢٤٩ .قوله : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (التوبة: ٨١)

حجة على المعتزلة لنسبة الكراهية هاهنا إليهم ، وعند الخمسين من أول السورة إلى نفسه – جل وتعالى – حيث يقول : ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ (التوبة: ٤٦) . ونحن لا نقول : إن القضاء والقدر يزيلان سعي الساعين وفعل الفاعلين ، وكيف يزيلان أفعالا ينسبها الله إلى فاعليها ولكننا نقول كما قال الله : إنهم لم يكرهوا حتى كره الله لهم ، وسبق به قضاؤه عليهم ونسكت عن تصحيح هذا عندنا بعقولنا علما منا بعدله وصدقه ، وأن الجور والكذب ليسا من نعته. فلما رأيناه جمع بين كراهة فاعل لخير مأمور به وبين كراهته له ، وجب علينا الإيمان به كما أنزله ، وعلمنا أن القدر سره حجبه عنا معرفة كيفيته وتصرفه في عدله الذي لم يطلعنا على معرفته وانفرد هو – جل جلاله – به[٢]

٢٥٠ .قوله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾ (التوبة: ١١٥)

حجة على المعتزلة واضحة إذ قد جمع بين الإضلال والهدى منه ولزوم الحجة للمضلين أو المهدين في آية واحدة متصلة المعاني بعضها ببعض ، لا يقدرون أن ينفصلوا منها بدعاويهم الباطلة[٣]

---

(١) نكت القرآن: ٥٤١/١

(٢) نكت القرآن: ٥٦٣/١

(٣) نكت القرآن: ٥٧٨/١

٢٥١ .قوله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ إلى قول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (التوبة: ١١٨)

حجة عليهم في عدم الوصول إلى التوبة المدعو إليها الخليقة إلا بمعونة منه – جل جلاله – ونحن لا ننفي الاستطاعة مع الفعل في الخير والشر عن المأمورين المنهيين بكل حال ، ولكنا نزعم أن عامل الخير محتاج إلى توفيق لا يتم أمره إلا به ، ومجتنب الشر محتاج إلى عصمة تحول بينه وبين ما تنازع إليه نفسه الأمارة بالسوء ، فإذا لحقتها رحمة ربها أمدت بالعصمة ، فحيل بينها وبين المعصية كما حيل بين يوسف ، ﷺ ، وبينها بعدما هم بها .[١]

٢٥٢ .قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (يونس: ٢٥)

حجة على المعتزلة والقدرية شديدة ؛ لأن الدعوة عامة والهداية خاصة.[٢]

٢٥٣ . قوله : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس: ٣٣)

حجة على المعتزلة والقدرية واضحة. فكيف يقدر على الإيمان من هذه سبيله لو تدبروه ، .[٣]

٢٥٤ .قوله : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (يونس: ٤٩)

حجة على المعتزلة والقدرية في أمره رسوله ، ﷺ ، بالتبرؤ من الضر والنفع إلا بمشيئته .[٤]

٢٥٥ . ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ (يونس: ٨٨/ ٨٩)

---

(١) نكت القرآن: ٥٧٩/١

(٢) نكت القرآن: ٥٨٩/١

(٣) نكت القرآن: ٥٨٩/١

(٤) نكت القرآن: ٥٩١/١

وفي دعوتهما حجة على المعتزلة والقدرية ، ألا ترى أنهما دعوا عليهم بما يحول بينهم وبين الإيمان من الشد على قلوبهم ، فأجيبا ، فلو كان ما دعوا به محالا كما يزعمون لم يدعوا ، ولو دعوا ما أجيبا.(١)

٢٥٦ . قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٩/ ١٠٠)

حجة على المعتزلة. ولقد بلغني عن بعض سفهائهم أنه قال : معناه : ولو شاء ربك لألجأ من في الأرض كلهم إلى الإيمان واضطرهم ولكنه تركهم مختارين. وهذا لو لم يكن خلافا للتلاوة وتركا لألفاظها ، لكان في التأويل خطأ من غير إشكال.(٢)

٢٥٧ . وقوله : إخبارا عن نوح عليه السلام : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (هود: ٣٤)

حجة على المعتزلة والقدرية ، خانقة لهم جدا لا يجدون عنها محيصا ولا عن غيرها .(٣)

٢٥٨ . قوله إخبارا عنها : ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (يوسف ، ٣٢-٣٤) .

ومنها معتزلة وجهمية وقدرية والجهمية : فيما يزعمون أن الإنسان مالك نفسه ، لا يحتاج إلى عصمة ربه عن المعاصي. وهذا نبي الله يوسف – ﷺ – يدعو بصرف كيدهن عنه علما منه أن العصمة هي التي تنجيه وتحول بينه وبينه المعصية ، فأخبر الله عن إجابة دعوته وصرف عنه كيدهن كما ترى.(٤)

---

(١) نكت القرآن: ٥٩٦/١

(٢) نكت القرآن: ٥٩٨/١

(٣) نكت القرآن: ٦٠٢/١

(٤) نكت القرآن: ٦١٤/١

٢٥٩ .ذكر الاستطاعة. وقوله : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (النحل: ١٢٧)

دليل على أن الاستطاعة وإن كانت منسوبة إلى العبد فالمعونة عليها من عند الله.(١)

٢٦٠ .وقوله إخبارا عن سليمان : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (النمل: ١٩)

رد على المعتزلة والقدرية ، إذ كان – ﷺ – يسأل الله أن يلهمه الشكر ، وينهضه للعمل الصالح ، ويدخله برحمته في صالح عباده. وهل يخلو من أن يكون دعا بما هو مستغن ، فينسب إلى أن دعاءه حشو ، ومعاذ الله. أو دعا وهو يوقن أنه لا يقدر على شيء بتة إلا به ، أو بمعونته ، فإذا عدمه لم يقدر. فكيف يزعمون أن العبد على عمله منفردا به ، ونبي الله – ﷺ– يبرأ من الحول والقوة هذا التبرؤ ، ويستلهم الله – جل جلاله – ما لا يتم أمره إلا به لحظة. (٢)

٢٦١ .وقوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (القصص: ٥٦)

حجة على المعتزلة والقدرية خانقة لهم من جهتين : إحداهما : نسبة الهداية إليه – جل وتعالى – جملة كما هو في سائر القرآن. والأخرى : أن قولهم في تأويل الهداية أنها البيان لا الاضطرار إليها خطأ لا محالة بهذه الآية من حيث لا ينكرون أنصفوا واستبصروا. فإنا لا نشك وَلا هُم أن الله – جل جلاله – قد بين لكل من خاطبه بالإيمان طريق الهداية ، ورسول الله – ﷺ – قد بينها لكل من أرسل إليه ، وأحبها له ، وأنه لم يحرص على إيمان عمر إلا وقد بين له طريق الهداية مرة بعد أخرى. فهل تكون الهداية التي لم يقدر عليها محمد – ﷺ– لعمه إلا هداية الاضطرار والإجبار ، لا هداية البيان التي قد كان فرغ منها ، وأدى أمر الله إلى أهله فيها. ونحن مع هذا البيان الذي لا إشكال فيه نسامحهم في هداية الاضطرار والإجبار في هذا الموضع

---

(١) نكت القرآن: ١٠٦/٢

(٢) نكت القرآن: ٥٤٧/٣

لتكون أشد لخزيهم ، وأبلغ في كسر قولهم ، ونسألهم عنها سؤالا فنقول : إن كانت والإنسان لا محالة غير مهتد لما لم يبين له الهداية لا تكون عندكم إلا بيانا ، ، فهل يكون قوله : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ إلا خاصًّا في البيان بشاهد العيان ، إذ كل من كفر لم يبين له ، ولا الله شاء أن يبين له على دعواهم طريق الهداية وليس لله على أبي طالب حجة إن كان ابن أخيه لم يبين له ، ولا الله شاء أن يبين هدايته ، وهو لا يقدر عليها إلا بالبيان أو بالاضطرار والإجبار ، فأي قول أوحش وأبين غلطا من قول يؤدي نفس قَلبه على قائله إلى هذه الفضيحة العظيمة ، والقبح الظاهر. نعوذ بالله من غضبه. (١)

٢٦٢ .وقوله : ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ (الروم : ٢٩)

وحجة على المعتزلة والقدرية . (٢)

٢٦٣ .وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ (الروم: ٥٦)

حجة على المعتزلة فيما يزعمون أن الإيمان مكتسب غير موهوب. (٣)

٢٦٤ .المعتزلة وقوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ (الاحزاب: ١٧)

حجة على المعتزلة والقدرية شديدة مسكتة ، لذكر إرادة السوء بلفظه. فإن قالوا : لا يريد سوءا ، إنما مثل فقال : إن أراد ، وهو لا يريد. قيل له : فما تنكرون على من يقول لكم : والرحمة أيضاً لم يردها ولكنه مثل ، وهذا وذاك جهل. يريد الله بخلقه السوء لا معقب لحكمه ويريد بهم الرحمة ، وهو متفضل بالسوء بعدله ، والرحمة بفضله. (٤)

٢٦٥ .قوله تعالى : ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (فاطر: ٢)

---

(١) نكت القرآن: ٥٧١/٣

(٢) نكت القرآن: ٦١٣/٣

(٣) نكت القرآن: ٦٢٢/٣

(٤) نكت القرآن: ٦٤٦/٣

حجة على المعتزلة والقدرية . [١]

٢٦٦ .قوله : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (فاطر : ٨)

حجة على المعتزلة والقدرية. [٢]

٢٦٧ .وقوله : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (فاطر: ١١)

حجة على المعتزلة والقدرية خانقة لهم . [٣]

٢٦٨ .قوله تعالى : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ (الصافات: ٥٥/٥٧)

حجة على المعتزلة والجهمية ، ألا ترى إلى مخاطبة هذا لِقرينه الذي كان حريصا على إغوائه في الدنيا بما يقول له : ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ (الصافات: ٥٣). فأعلمه أنه لم ينجُ مما كان يدعوه إليه قرينه ، ويزينه له إلا بنعمة ربه لا بطاقته واستطاعة نفسه . [٤]

٢٦٩ .وقوله تعالى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ (الصافات : ٦٢/٦٣)

حجة على المعتزلة والقدرية [٥]

٢٧٠ .وقوله : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (الصافات: ٩٩)

حجة عليهم في تبري إبراهيم – ﷺ – من الهداية والاستهداء من ربه . [٦]

---

(١) نكت القرآن: ٣/٦٩٣

(٢) نكت القرآن: ٣/٦٩٤

(٣) نكت القرآن: ٣/٦٩٦

(٤) نكت القرآن: ٣/٧٢٧

(٥) نكت القرآن: ٣/٧٢٧

(٦) نكت القرآن: ٣/٧٣٢

٢٧١ . وقوله إخبارًا عن الغلام : ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْشَاءَ اللَّهُ ﴾ (الصافات: ١٠٢)
حجة على المعتزلة والقدرية . [١]

٢٧٢ . قوله : ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ* لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ *لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (الصافات: ١٦٧/١٦٩)
حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ لو كانوا مِن مَالكي أنفسهم ، متصرفين في استطاعتها على نحو ما يذهبون إليه لآمنوا بمجيئهم ذكر أوليهم فلا يعتبرون أن مَن تمَنى شيئًا لشيء فأعطيه وهو لا يشك في الوصول إليه بعد إعطائه مُنَاه ، ثم لم يصل إليه أن هناك حِرمان أقعده عنه ، وَفَوات قَسْم لم يقسم . [٢]

٢٧٣ . ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ *وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ (ص: ١٨/١٩)
رد على مَن قال : إن المؤمن لا يكون مسخرا ، إنما يكون موفقا والمؤمن وإن كان موفقا فليست تمتنع اللغة أن يكون مسخرا للخير ، ألا ترى أن الجبال والطير مسخران في هذه الآية للتسبيح مع داود – ﷺ – والتسبيح طاعة .[٣]

٢٧٤ . قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (الزمر: ٣)
دليل على أن المؤمن هداه الله إلى إيمانه . وهو حجة على المعتزلة في أشياء : فمنها : ما يزعمون : أن الله – جل جلاله – ليس له في فعل العبد صنع بمعونة ولا غيرها ، وقد أخبر – نصًّا ها هنا – أن الكافر محتاج إلى هداية الله إيَّاه – والمؤمن به اهتدى. [٤]

٢٧٥ . وقوله : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾ (الزمر: ٣٦/ ٣٧)
معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية [٥]

---

(١) نكت القرآن: ٧٣٢/٣
(٢) نكت القرآن: ٧٤٣/٣
(٣) نكت القرآن: ٧٤٦/٣
(٤) نكت القرآن: ٣/٤
(٥) نكت القرآن: ٢٤/٤

٢٧٦ . ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (غافر: ٣٨)
حجة على المعتزلة والقدرية . (١)

٢٧٧ . قوله : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ (فصلت: ٢٥)
حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ قد أخبر – نصًّا – أن من زين لهم من قرنائهم سيىء أعمالهم هو المقيِّض لهم ، ولا يخلو القول الذي حق عليهم من أن يكون سابقًا فيهم قبل العمل ، أو عقوبة للعمل الذي زينه لهم قرناؤهم ، وإذا كان هو مقيض قرنائهم ، فأيهما كان فالحجة عليهم به ظاهرة. (٢)

٢٧٨ . قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ (الشورى: ٨)
معتزلة وجهمية وقدرية والقدرية ، إذ في قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ، دليل على أنهم لم يجعلهم ، وخص بالرحمة من شاء منهم ، والرحمة – لا محالة – سبب الهداية ، ومنع الرحمة سبب الضلالة ، لولا ذلك ما كان في الكلام فائدة ، عند من تدبره (٣)

٢٧٩ . قوله : ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (الشورى: ١٣)
" الهاء " راجعة على "ما" ، والشهادة داخلة فيه . وهو حجة على المعتزلة ، والقدرية ، لذكر المشيئة في الاجتباء ، والهداية إلى ما كبر على المشركين ، واستوحشوا من دعائهم إليه ، فضادوه وأفرغوا مجهودهم في خفضه ، وأبى الله إلا رفعه ، وإمضاءه ، حجة عليهم. (٤)

٢٨٠ . وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (الشورى: ٤٦)
حجة على المعتزلة والقدرية في الإخبار بالإضلال عن نفسه لهم ، ونفي السبيل بذلك عنهم(٥)

---

(١) نكت القرآن: ٤٨/٤
(٢) نكت القرآن: ٧٥/٤
(٣) نكت القرآن: ٨٨/٤
(٤) نكت القرآن: ٩١/٤
(٥) نكت القرآن: ١٢٠/٤

٢٨١ .قوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الزخرف: ٤٠)
حجة عليهم واضحة.[١]

٢٨٢ .المعتزلة : قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ (الجاثية: ٢٣)
الآية ، حجة على المعتزلة ، والقدرية واضحة غير مشكلة ، وعظة لمتبعي الهوى ، وتقريع لهم شديد ، ودليل واضح على أن العلم – مع الخذلان – غير نافع ، وبعث على الاستهداء من عند الله ، وطرح الكيف بين يديه ، والتبرؤ من الحول والقوة إليه [٢] .

٢٨٣ .قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ (الاحقاف: ١٥) .
رد على القدرية ، والمعتزلة فيما أخبر عنه من إيزاع الشكر ، والتوفيق للعمل الصالح ، ولو كان مستطيعًا بنفسه لكاندعاؤه محالاً ، ثم أثنى عليه ربه ، وأضاف العمل – الذي هو أعانه عليه – إليه .[٣]

٢٨٤ .قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (محمد: ١٦)
حجة على المعتزلة ، والقدرية في الإخبار بالطابع عنه ، وباتباع الهوى عنهم. [٤]

٢٨٥ .ذكر المبالغة فى الشىء : قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ (محمد: ٢٣)
حجة عليهم واضحة ، حجة عليهم واضحة، وهي حجة لمن أراد المبالغة في شيء يذمه، أو يمدحه، أن يفرط فيه — في اللفظ — ولا يكون كذبًا، إذم عنى الصمم، والعمى لا محالة هو ما

---

(١) نكت القرآن: ١٣١/٤
(٢) نكت القرآن: ١٤٠/٤
(٣) نكت القرآن: ١٤٦/٤
(٤) نكت القرآن: ١٥٠/٤

حال بينهم وبين استماع الموعظة ،والانتفاع بها، والعمى عن طريق الهداية، أفهم، كانوا يستمعون ما يخاطبون في أمر دنياهم ، ويهتدون الطرق في طلبها، وكلما دعا إليها.[١]

٢٨٦ . ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ (الفتح: ١/ ٢)

وفيه دليل على أن النبي – ﷺ – في نبوته وجلالته ومنزلته من اللَّه – كان غير مالك لما سبق به قضاء ربه علمه من الوقوع في ذنب يغفر الله له .[٢]

٢٨٧.قوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ (الحجرات: ٧)

حجة على المعتزلة ، والقدرية واضحة. [٣]

٢٨٨ .وقوله : ﴿ جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾ (القمر: ١٤)

رد عليهم في فعل الإكفار بهم ، وسواء فعله الله بهم ، أو عدوّ سلطه عليهم ، فهو مفعول بهم – أي كفرهم نوحًا ، وتضييع شكره ومعرفة حق نبوته ، ورسالته – مكتوب عليهم. [٤]

٢٨٩ .قوله: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ ﴾ (القمر: ٢٧)

رد على القدرية والمعتزلة في باب الاختبار.[٥]

٢٩٠ .قوله – عز وجل – : ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (الحديد: ٩)

حجة على القدرية والمعتزلة. [٦]

---

(١) نكت القرآن: ١٥١/٤

(٢) نكت القرآن: ١٥٥/٤

(٣) نكت القرآن: ١٧٤/٤

(٤) نكت القرآن: ٢٠٧/٤

(٥) نكت القرآن: ٢٠٨/٤

(٦) نكت القرآن: ٢١٩/٤

٢٩١ .قوله : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحديد: ٢٩)

حجة على المعتزلة والقدرية. (١)

٢٩٢ .قوله : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (الصف: ٥)

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ قد أخبر – في كلام واحد – عن زيغهم وإزاغتهم ، كما ترى. (٢)

٢٩٣ .وقوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الجمعة: ٥)

حجة على المعتزلة والقدرية ، إذ لو كان كل مبعوث إليه رسولاً ، ومدلول على طريق الهداية يقدر بنفسه – أن يهتدي من غير أن يهديه الله ما كان في ذلك فائدة ، ولا كان عليهم عقوبة. (٣)

٢٩٤ .وقوله : ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (التغابن: ١٦/١٧)

تنبيه للمعتزلة والقدرية ، لو تأملوه وأنصفوا من أنفسهم فالفلاح شيء مفعول بهم . (٤)

٢٩٥ .وقوله ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾ (الملك: ١٩)

حجة على المعتزلة فى باب الاستطاعة ؛ إذ قد أخبر بإمساكهن عن نفسه ، ولم يقل يستمسكن بالذي جعله في استطاعتهن من سلطان الطيران بالأجنحة والقبض والبسط بهن

---

(١) نكت القرآن: ٢٤٢/٤

(٢) نكت القرآن: ٢٩٣/٤

(٣) نكت القرآن: ٢٩٧/٤

(٤) نكت القرآن: ٣١٩/٤

كما جعل للناس سلطان الحركات ، والأعمال بالجوارح التي في أدوات الأفعال ، وهم لايستطيعونها إلا به سبحانه . [١]

٢٩٦ .قوله – إخبارًا عن دعاء نوح عليه السلام – : ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ (نوح: ٢٤) ،

حجة على المعتزلة والقدرية ، من أجل أن نوحًا – عليه السلام – لا يجوز عليه أن يدعو بالباطل ، ولا الله – تبارك وتعالى – يُسأل باطلاً ، وقد سأله كما ترى أن يزيد الظالمين ضلالاً فدل على أن الكفر فيهم ، والزائد بدعائه معا من ، عند ربه ، ومعرفة كيفيته متفرد به – جل جلاله – بعلمه.[٢]

٢٩٧ .قوله : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (نوح: ٢٦/٢٧)

رد على المعتزلة والقدرية شديد لو تدبروه ، وذلك أن نوحًا – مع نبوته – جمع في دعائه بين إضلالهم للعباد ، وإيلادهم الفجار والكفار فلم ينكره عليه ربه ، ثم أنزله على نبينا ، ﷺ [٣] .

٢٩٨ .قوله : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ (الجن: ١٠)

حجة على المعتزلة والقدرية ، لإخبار الله – جل جلاله – عن الجن بإرادته الشر بمن في الأرض ، كإرادته بهم الرشد ، ولم ينكره من قولهم ، ولا نسبهم إلى الكذب عليه فيه ، بل أنزله في جملة القرآن العجب على رسوله ﷺ . [٤]

٢٩٩ .وقوله : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (الانسان: ٣٠)

حجة على المعتزلة والقدرية ، لنفي المشيئة عنهم قبل مشيئته ، وكذلك : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ . [١]

---

(١) نكت القرآن: ٣٧٦/٤

(٢) نكت القرآن: ٤٢٢/٤

(٣) نكت القرآن: ٤٢٤/٤

(٤) نكت القرآن: ٤٢٩/٤

٣٠٠ .قوله : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ (الاعلى: ٢/٣)

دليل على نفي سورة سبح اسم ربك الاستطاعة وإعلام أن من لا يقدر على أن يكون خلقًا بنفسه ، لا يقدر أن يهتدي بنفسه حتى يُهدى ، كما لا يقدر أن يكون خلقًا حتى يخُلق. (٢)

٣٠١ .قوله تعالى : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ (الشمس: ٨)،

حجة على المعتزلة والقدرية شديدة إذ قد أخبر – نصا – أنه ألهم النفس فجورها ، كما ألهمها تقواها. (٣)

٣٠٢ .قوله – تعالى – : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى *وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى *وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى *فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (الليل: ٥/١٠)

حجة على المعتزلة والقدرية في تيسير اليسرى والعسرى ، (٤)

٣٠٣ .قوله : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾ (الليل: ١٢)

حجة عليهم في نفي الاستطاعة.(٥)

خلق أفعال العباد

٣٠٤ .وقوله : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٦)

---

(١) نكت القرآن: ٤/٤٧٠

(٢) نكت القرآن: ٤/٥١٠

(٣) نكت القرآن: ٤/٥٢٠

(٤) نكت القرآن: ٤/٥٢٢

(٥) نكت القرآن: ٤/٥٢٣

إذ قد أخبر عن نفسه بأنه يضلهم. فإن قيل : فقد قال على إثره : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾(البقرة: ٢٧) فنسب النقض إليهم. قيل : نحن لم نزعم أن الله لما قضى عليهم نقض العهود صار فعل النقض منسوبا إليه ، بل هو منسوب إلى الناقض ، وزعمنا أن الإيمان بتصديقه في كل ما أنزل في كتابه لازم لنا وفرض علينا ، فلما وجدناه مخبرا بإضلالهم عن نفسه ، وبالنقض عنهم صدقناه في جميعها ، فقلنا كما قال ، وآمنا بما أنزل ، ولم ننقض إحدى الآيتين بالأخرى. (١)

٣٠٥.وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (النساء: ٧٨/٨٨)

حجة على القدرية واضحة لو أنصفوا ولم يكابروا لحجتين : إحداهما ، قوله : ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾ ، ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ وعوده له بعد بدء ما أصابك من حسنة ، وما أصابك من سيئة " فكيف يقدر المرء أن يحترز مما يصيبه ، وقد كرره جل وتعالى مرة بعد أخرى ، ولم يقل : ما أصبت ، فهذه إحدى الحجتين ،والأخرى : أنه قد قال جل وعز : ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ تكذيبا لقولهم فيما فرقوا بين الإصابتين ، فمحال أن ينقضه على إثر النكير والتكذيب ، فيقول: الحسنة من عندي ، والسيئة من نفسك.(٢)

٣٠٦.قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ (الانعام: ٢٥)

حجة على القدرية والمعتزلة شديدة ، لأن الجعل إن كان عندهم خلقا كما يزعمونه في القرآن فقد أقروا بألسنتهم أنه – جل وعلا – خالق الشر إذ الأكنة المانعة من التفقه ، والوقر الحائل

(١) نكت القرآن: ١٠٣/١

(٢) نكت القرآن: ٢٥٩/١

أبينهم وبين الاستماع شر لا خير. وإن كان بمعنى صير فقد أقروا بأنه مصير موانع تحول بين الإجابة إلى القرآن ، وكيف ما تأولوا الجعل في هذا الموضع كان عليهم لا لهم.[١]

٣٠٧ .قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الانعام: ٣٩)

حجة على المعتزلة والقدرية في خلق الأفعال ، إذ الجعل عندهم بمعنى الخلق ، فإما أن يرجعوا عن القول بخلق القرآن ، وأما أن يقروا بخلق الأفعال ، إذ قد تلونا عليهم في الخير والشر جعلاً ففي الخير هذا وفي الشر ما تقدمه من قوله جل وعلا : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ (الانعام: ٢٥) مع أنهم إذا جعلوه بمعنى الصيرورة أيضا لم يسلموا من كسر قولهم فيها إذ المصَّيرون خلاف الصائرين ، ولا سلموا من المشيئة في الضلالة والهدى وعليهم في الظلمات حجة أخرى ، إذ ليست تخلو من أن تكون ظلمات بعينها أو كناية عن الأغطية الحاجزة عن النظر إلى ضياء المصدقين بآيات الله ، وأيهما كان من هذين فالحجة عليهم واضحة به. [٢]

٣٠٨ .وفي قوله ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ (البقرة: ١٠)

رد على القدرية والمعتزلة ، إذ هم غير منكرين أن المرض المنسوب إليهم ليس مرض الأوجاع وأنه كناية عن كفر أو نفاق ، وقد قال : ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ كما ترى. وسمعت من يحتج عنهم ، ويزعم أن المرض الأول كفر ، والثاني عقوبة، كأنه قال : فزادهم عقوبة. وهذا خروج من كلام العرب ، ومحيل جهة الكلام عن جهة الاستقامة ، إذ الزيادة في الشيء لا تكون إلا من جنسه. ومحال أن يقال : زيدت الظلمة بالنور سوادا ، وزيد النور بالظلمة ضياء. والعجب ممن يدقق الكلام ، ويزعم أنه نسيج العويص ، ثم يأتي بمثل هذا الذي لا يشكل على عالم ولا

(١) نكت القرآن: ٣٣٤/١

(٢) نكت القرآن: ٣٤٢/١

جاهل ، مع أنه لو كان غير محال أيضا ، ما جاز ترك ما يقتضيه ظاهر اللفظ من كلام الله – عز وجل – بقول البشر إذا لم يتفقوا عليه.[١]

٣٠٩ . وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (الروم: ٢٥)

حجة على المعتزلة والقدرية في إضافة الفعل إلى فاعل ذلك الفعل مفعول به. ألا ترى أنه قال قبل هذا : ﴿ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (الروم: ١٩) ، ثم قال هاهنا : ﴿ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (الروم: ٢٥). [٢]

٣١٠ . قوله : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا * وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾

(الاحزاب: ٢٥/٢٦) .

حجة على المعتزلة في باب الأعمال التي يضيفها تارة إلى نفسه ، وتارة إلى عباده ، ولا يكون أحدهما مؤثرا في صاحبه من حيث يذهبون إليه . [٣]

٣١١ . وقوله : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات: ٩٥ /٩٦)

حجة على المعتزلة في خلق الأفعال . [٤]

٣١٢. ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف: ٣٦/٣٧)

ومنها : أن إنباءهم بإضافة الصدود إلى المقَيَّضين ما يجلى عماهم – في جهلهم – بإضافة الفعل إلى الفاعلين ، وإخبارهم به غير مؤثر في فعل اللّه بهم ما فعل من حتم قضائه. [١]

---

(١) نكت القرآن: ٩٦/١

(٢) نكت القرآن: ٦١٠/٣

(٣) نكت القرآن: ٦٤٨/٣

(٤) نكت القرآن: ٧٣٠/٣

٣١٣ .وفي قوله : في إرم : ﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ (الفجر: ٨)

معتزلة وجهمية وقدرية في الخلق ، لأنا نعلم أن الله سبحانه لم يخلقها – معمولة كهيئتها – وإنما عملها عباده. فإن رُد الخلق من عملهم إلى الله دل على خلق الأفعال. (٢)

٣١٤ .قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (يونس: ٢٢)

حجة عليهم شديدة فيما يزعمون أن كل فاعل منفرد بفعله من غير أن يكون معانا عليه ، وقد أخبر الله نصا – كما ترى – أن من يسير في البر والبحر هو يسيره. وفيه حجة في خلق الأفعال ، لأن السير فعل متصرف في الخير والشر لا محالة ، والله يسير كل سائر كما ترى.(٣)

==========

تعليق موضوعي

تناول ما سبق من الاستنباطات مناقشة القدرية في رأيهم المنحرف في باب القدر ، ومنهم المعتزلة حيث ضمّنوا ذلك في أصلهم الثاني الذي أطلقوا عليه مصطلح : "العدل" ، وستروا تحته نفي القدر ، فقالوا : إن الله لايخلق أفعال العباد ولايريد الفساد ، بل العباد هم الذين يفعلونها بالقدرة التي جعلها الله فيهم، وأنه لا يأمر إلا بما يريد ولا ينهى إلا عما يكره.

وقد أدى إلى هذا الاعتقاد الفاسد ظنهم أن الله تعالى لا يفعل القبيح وأن أفعاله كلها حسنة ، وأنه لايريد الفساد ولا السوء وبالتالي فهو لا يخلق الشر ولا يقضي به ، إذ لو خلقه ثم عذبهم عليه يكون جوراً ؛ وعليه كان نفيهم لخلق الله تعالى لأفعال العباد ، وكل هذا إعمال عقلي في غير محله ولا يحتكم إلى النصوص الشرعية (٤) ، ولوا اهتدوا إلى ذلك

---

(١) نكت القرآن: ١٢٩/٤

(٢) نكت القرآن: ٥١٦/٤

(٣) نكت القرآن: ٥٨٧/١

(٤) والصحيح عند أهل السنة والجماعة ، أن الله تعالى هو خالق العباد وأفعالهم كلها ، وأن الاستطاعة المذكورة في الآيات نوعان قال الإمام الطحاوي : " والاستطاعة التي يجب بها الفعل، من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به – تكون مع الفعل. وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع، والتمكين وسلامة الآلات – فهي قبل الفعل، وبها يتعلق الخطاب، وهو كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾" (شرح الطحاوية ص ٤٣٣) ، وكذلك إرادة الله تعالى المذكورة : يجب التفريق بين الشرعية منها والكونية قال ابن أبي العز: والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية.

فالإرادة الشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضا، والكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث . (شرح الطحاوية ص ٦٩) . (وانظر مجموع الفتاوى ١٨٨/٨)

=

لعلموا أن الله يريد الكفر والفساد بالإرادة الكونية لحكمة يعلمها سبحانه، ولا يريدها بالإرادة الشرعية.[١] ولقد أجاد المصنف هنا في مناقشتهم والرد عليهم – إجمالاً وتفصيلاً – منطلقاً من دلائل الآيات الكريمة .

ويحسن في هذا المقام إيراد كلام ابن القيم رحمه الله في رد شبهة إرادة الله تعالى للشر ، فيقول : " وهو سبحانه خالق الخير والشر فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله ولهذا تنزه سبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه كما تقدم فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها وذلك خير كله والشر وضع الشيء في غير محله فإذا وضع في محله لم يكن شرا فعلم أن الشر ليس إليه وأسماؤه الحسنى تشهد بذلك فإن منها القدوس السلام العزيز الجبار المتكبر فالقدوس المنزه من كل شر ونقص وعيب " [٢] .

قال الشيخ حافظ حكمي: اعلم أن الإرادة في النصوص جاءت على معنيين : إرادة كونية قدرية وهي المشيئة ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا بل يدخل فيها الكفر والإيمان والطاعات والعصيان والمرضيّ والمحبوب والمكروه وضده ، وهذه الإرادة ليس لأحد خروج منها ولا محيص ... وإرادة دينية شرعية مختصة بمراضي الله ومحابه ، وعلى مقتضاها أمر عباده ونهاهم... وهذه الإرادة لا يحصل اتباعها إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية ، فتجتمع الإرادة الكونية والشرعية في حق المؤمن الطائع وتنفرد الكونية في حق الفاجر العاصي (أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي ٨٨/١)

(١) انظر في تفصيل شبهاتهم والرد عليها : شرح الطحاوية (ص ٥٣٨) ، والمعتزلة وأصولهم الخمسة ، ص ١٥١ وما بعدها .

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، ابن قيم الجوزية (ص ١٧٩)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالـــــي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

الاستنباط عند الإمام القصّاب من خلال تفسيره نكت القرآن

دراسة نظرية تطبيقية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص

التفسير وعلوم القرآن الكريم بقسم الكتاب والسنة

إعداد الطالب

محمد بن عبدالعزيز بن محمد الصعب

الرقم الجامعي (٤٢٨٧٠٠٨٨)

إشراف

فضيلة الدكتور سليمان الصادق البيره

أستاذ التفسير في كلية الدعوة وأصول الدين

لعام (١٤٣٣هـ) - (٢٠١٢م)

الجزء الثاني

المبحث الثالث :في الرد على الفرق الأخرى

- المطلب الأول : في الرد على الخوارج

الرد على الخوارج في مسألة مرتكب الكبيرة

٣١٥ . قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء: ٤٨)

وأما الرد على الشراة في باب الذنوب ، فإنهم يعدون صغيرها وكبيرها كفراً فإذا كان الكفر كفرا والذنب كفرا ، فما الشيء الذي يغفره الله بعد الشرك لمن يشاء ،هذا ما لا يذهب على المميزين إذا أبصروه وأعملوا الفكر فيه مع أنه بحمد الله جلي واضح[١].

٣١٦ . ذكر الشراة : قوله إخباراً عن إخوة يوسف : ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (يوسف: ٨)

مع كل ما ذكرهم به من الغدر بأخيهم وإلقائه في الجب ، وكذبهم بعد رجوعهم إلى أبيهم رد على الشراة ، فيما يزعمون أن الذنوب كفر ، إذ ليس يقدرون أن يكفروهم وهم أنبياء ، وقد فعلوا تلك الأفاعيل كلها ، ثم أخبر عنهم في آخر السورة بعد ندامتهم: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ (يوسف،٩٧) ولم يقولوا كفرنا ، ولا رد الله عليهم ولا أبوهم قولهم. [٢]

٣١٧ . وقوله : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات: ٩)

---

(١) نكت القرآن: ١/ ٢٧٣ .

(٢) نكت القرآن: ١/ ٦٠٩ .

إضمار الجميع راجع على جمع الطائفتين ، لأن الطائفة تكون واحدا وجمعًا ، وهو في هذا الموضع جمع وفي تسميته إياهم بالمؤمنين – مع الاقتتال – دليل على أن قول النبي ﷺ : "**سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر** " [١] هو أن يقاتله مستحلاً لقتاله ، فأما إذا قاتله مذنبًا ، أو متأولاً فليس ذلك بكفر ، لأن الله – جل وتعالى – لم يزل اسم الإيمان عن الباغية وغيرها . [٢]

٣١٨ . ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠)

وعلى الشراة فيما يعدون الذنوب كفرا ، وقد سمى الله كلًّا مؤمنا كما ترى. [٣]

==========

تعليق موضوعي

الخوارج : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عام ٣٧ هـ ، وتكونت منهم هذه الفرقة التي انقسمت بعد ذلك على نحو عشرين فرقة، يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي–رضي الله عنهما– وقد ورد في ذمهم والترغيب في قتالهم أحاديث صحيحة مرفوعة.[٤] وقد سموا بـ "الشراة" لقولهم : شرينا أنفسنا في طاعة الله [٥] .

وقد ذهب الخوارج – إجمالاً – إلى كفر مرتكب الكبيرة وأنه في الآخرة خالد في النار ، مع اختلاف فرقهم في تفاصيل هذا المعتقد [٦]، وهم بهذا الرأي يخالفون نصوص الكتاب والسنّة البيّنة ، منها الآيات التي استدل المصنف بها في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحخه ، كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، برقم ٤٨ (١٩/١) وكتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن ، برقم ٦٠٤٤ (١٥/٨) ، وكتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ لا ترجعوا بعدي كفارا ، برقم: ٧٠٧٦ (٥٠/٩) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر برقم : ٦٤ (٨١/١)) .

(٢) نكت القرآن: ٤/ ١٧٦ .

(٣) نكت القرآن: ٤/ ١٧٦ .

(٤) انظر الفرق بين الفرق ٥٤/١ ، والملل والنحل ١١٤/١.

(٥) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ، ص ١١٢.

(٦) انظر الفرق بين الفرق (١ / ٩٧).

الرد عليهم -كما سبق- ومنها – أيضاً – ما أورده سابقاً في الرد على المعتزلة في باب الوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين[١]

قال ابن أبي العز الحنفي : " أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفرا ينقل عن الملة لكان مرتدا يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر! وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام" إلى أن قال: "ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد" [٢]

- المطلب الثاني : في الرد على الرافضة

الردُّ على الرافضة في تفسيرهم (المولى) بولاية الملك

٣١٩ . قوله : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ (التحريم: ٤)

بعد ذكر التظاهر : دليل واضح أن المولى هو الناصر ، لا المالك ، إذ لو كان مالكاً لما شاركه فيه جبريل ، وصالح المؤمنين ، فهو – الآن – رد على الرافضة فيما يحملون عليه قول النبي ﷺ: "**من كنت مولاه فعلي مولاه** " [٣] أنها ولاية النصرة ، لا ولاية التمليك . [٤]

---

(١) مع ملاحظة الفرق في المعتقد بين الفرقتين ، حيث تختلف المعتزلة عن الخوارج في قولهم بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ، وتتفقان في خلوده في النار.

(٢) شرح الطحاوية (٣٠٢/١) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب عن الرسول ﷺ ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله، برقم ٣٧١٣ (٦٣٣/٥) ، وابن ماجه في سننه ، المقدمة ، باب فضل علي بن أبي طالب ، برقم : ١٢١ (٤٥/١) ، وأحمد في مسنده ، مسند علي بن أبي طالب ، برقم :٦٤١ (٧١/٢) ، قال عنه الترمذي : هذا حديث حسن غريب (٦٣٣/٥) قال ابن حجر :كثير الطرق جدا وقد استوعبها بن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح وحسان (فتح الباري لابن حجر (٧/ ٧٤)) وقال الحاكم في المستدرك هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي (٣/ ٦١٣) برقم : ٦٢٧٢ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١١١٢) برقم : ٦٥٢٣.

(٤) نكت القرآن: ٤/ ٦٦٥ .

==========

تعليق :

الرافضة : من فرق الشيعة ، سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين [١] في خلافة هشام [٢] لما أثنى على الشيخين (أبي بكر وعمر) ويسمون بالإمامية ، لقولهم بوجوب الإمامة وعصمة الإمام ، والنص عليه ، وهذا اللقب يطلق عند كثير من أصحاب الفرق والمقالات على مجموعة من الفرق الشيعية ، لكنه تخصص فيما بعد عند جمع من المؤلفين والباحثين بالاثني عشرية [٣] .

الرد على الرافضة في زعمهم أن أئمتهم يعلمون الغيب

٣٢٠ . وفي قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (آل عمران: ١٧٩)

رد على الإمامية ، فيما يزعمون : أن الإمام لابد من علمه الغيب.لأن الله نفاه عن جميع خلقه نفيا عاما ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، فلم يستثن به ولا بأحد من ولده ، وأكد ذلك بقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ أي يجتبيه فينزل عليه الغيب إنه لا يعلمه إلا بالوحي لا بغيره ، والإمام لا يوحى إليه [٤]

---

(١) زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني. كان ذا علم وجلالة وصلاح، خرج فجاءته الرافضة فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك، قال: بل أتولاهما. قالوا: إذا نرفضك، فمن ثم قيل لهم: الرافضة. وأما الزيدية، فقالوا بقوله، وحاربوا معه. قتل سنة ١٢٢هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨٩) ، شذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٩٢) .

(٢) هشام بن عبدالملك بن مروان الخليفة، أبو الوليد القرشي الاموي الدمشقي. ولي الخلافة بعد يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ ، إلى أن مات سنة ١٢٥هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٥١) والأعلام للزركلي (٨/ ٨٦)

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد ، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ١٠٣/١ ، ١٠٩ الفرق بين الفرق ٢٢/١، الملل والنحل ١٦٢/١.

(٤) نكت القرآن: ١/ ٢٣٧ .

٣٢١ . قوله: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ (الجن: ٢٦/٢٧)

رد على من يزعم من الشيعة أن الإمام يعلم الغيب وهذا من كبار حماقاتهم ، وقد أخبر الله – جل جلاله – أنه لا يظهر عليه إلا من ارتضاه رسولاً ، والإمام ليس برسول [١] .

==========

تعليق موضوعي

إن من المجمع عليه بين أهل الإسلام: أن الله استأثر بعلم الغيب، فلا يُطلِع على غيبه أحدا، إلا من ارتضى من رسله المبلغين عنه مقيداً ذلك بما أراد تعالى إخبارهم به ، وعلى هذا تتظافر حشود نصوص الكتاب والسنة ، حتى قال سبحانه على لسان سيد الخلق كلهم محمد ﷺ ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ (الأعراف: ١٨٨) .

والرافضة الإمامية يدّعون للأئمة علم الغيب ، ولا أدلّ على ذلك مما أورد الكليني [٢] في كتابه الكافي ، الذي خصص فيه أبوابا في علمهم الغيب، منها:

- باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما يكون، وأنهم لا يخفى عليهم الشيء
- وباب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم
- وباب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام

ثم يورد تحت كل باب عشرات من الروايات الواهية والمكذوبة . [٣]

---

(١) نكت القرآن: ٤/ ٤٣٠ .

(٢) محمد بن يعقوب الرازي الكليني أبو جعفر ، شيخ الشيعة، وعالم الامامية، صاحب التصانيف، عاش ببغداد. وبها مات سنة ٣٢٨هـ.

سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٨٠) ، تاريخ دمشق (٥٦/ ٢٩٧)

(٣) انظر كتاب : الشيعة والسنة – إحسان إلهي ظهير الباكستاني ، ص ٦٦ . ومختصر التحفة الاثني عشرية ألّف أصله باللغة الفارسية: العلامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي – نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي – اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود شكري الألوسي – حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، ص ١١٧ .

الرد على الرافضة في طعنهم بالصحابة وتنقص فضائلهم

٣٢٢ . قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠)

وهو رد على الرافضة خانق لهم ، فيما يكفرون مقاتلي علي – رضي الله عنه وعنهم – ، وقد سمى الله كلًّا مؤمنا كما ترى. (١)

٣٢٣ . قوله : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ (الحشر: ٨)

فهذه فرقة. والثانية قوله : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ (الحشر،٩) والفرقة الثالثة : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ (الحشر،١٠) ، فهذا – الآن – حجة على كل من سب واحدًا منهم ، أو تنقصه ودليل على أن من أتى في أصحاب نبيه ، ﷺ خلاف الجميل أنه راد على الله ، وغير راض لدينه – جل وتعالى – بما رضيه هو له بنص القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، قبل أن يصير إلى ما عليه في الأخبار من إيجاب اللعنة. (٢)

٣٢٤ . قوله : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (التحريم: ٨)

قد دخل في ظاهر الكلام الصحابة – رضي الله عنهم – بلا شك ، واستوجبوا ما وعدهم الله – جل جلاله – في الآية ، فمن تنقص واحدًا منهم ، أو أخرجه مما وعده الله ، فقد رد على الله . (٣)

٣٢٥ . تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين : قوله : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

---

(١) نكت القرآن: ٤/ ١٧٦ .

(٢) نكت القرآن: ٤/ ٢٥٨ .

(٣) نكت القرآن: ٤/ ٣٧٢ .

شاهد لهم بالجنة أيضا ، وفيهم العشرة وغيرهم ، وقد سعد التابعون لهم أيضا بهذه الآية كما ترى. (١)

٣٢٦ . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (الاحزاب: ٥٧/٥٨)

دليل على أن مَنِ انتقص عَلِيا أو عائشة أو واحدًا من أصحاب رسول الله - ﷺ - أو ذكرهم بغير الجميل فهو ملعون ، لأن رسول الله - ﷺ - لا محالة يؤذيه ذلك ، وما آذى رسول الله - ﷺ - آذى الله جل وتعالى.(٢)

٣٢٧ . فضيلة أبي بكر رضى الله عنه : قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ (الحديد: ٨).

دليل على فضيلة أبي بكر - رضي الله عنه - لإنفاقه ماله على رسول اللّه ، ﷺ ، قبل الفتح(٣)

٣٢٨ . فضائل أبي بكر -رضي الله عنه :قوله : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة: ٤٠)

رد على الرافضة في تقديم علي على أبي بكر - رضي الله عنهما - (٤)

٣٢٩ . ذكر فضائل أصحاب رسول الله ، ﷺ : قوله : ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ٨٩)

---

(١) نكت القرآن: ١/ ٥٧٣ .

(٢) نكت القرآن: ٣/ ٦٨٠ .

(٣) نكت القرآن: ٤/ ٢١٩ .

(٤) نكت القرآن: ١/ ٥٣٤ .

شاهد لكل من حضر مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك من أصحابه بالجنة فيكونون مضمومين إلى العشرة المشهود لهم بها ، وكل من شهد غزوة تبوك من أصحاب رسول الله – ﷺ – فهو معه في الجنة على ما كان فيه بشهادة هذه الآية له وهي حق. [١]

٣٣٠ . ذكر الرافضة وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا) إلى قوله : (فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الاحزاب: ٢٩) .

حجة على الرافضة فيما ينتقصون أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – من جهتين.

إحداهما : أن النبي – ﷺ – بدأ بها مع حداثة سِنها ، وأمر أن تستشير أبويها فاختارت الله ورسوله قبل استشارتهما ، فاستن بها سائر أزواجه ، فسعدت بفضل المبادرة بمثل هذه المنقبة الجليلة ، والله يقول : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (الحديد: ٢١)، وقال : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ (الحديد: ١٠) .

وقال النبي – ﷺ – : " **مَن سَن في الإسلام سنة حسنة** "[٢] فدل الكتاب والسنة على أن للمبادرين إلى الفضائل والقربات فضل على المتبعين .

والثانية : أن الله – جل وتعالى – لم يكذبها فيما اختارت ، وعرف صدقها ، فأوجب لها ما وعدها من الأجر العظيم فكيف تنتقص امرأة قد صدقها الله – جل وتعالى – في إرادتها الله ورسوله والدار الآخرة .[٣]

٣٣١ . ذكر الروافضة : وقوله : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ، إلى قوله ﴿ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الفتح: ١٦)

---

(١) نكت القرآن: ١/ ٥٦٧ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة ، برقم : ١٠١٧ (٧٠٤/٢) وكتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى ، برقم : ١٠١٧ (٢٠٥/٤).

(٣) نكت القرآن: ٣/ ٦٤٩ .

اختلف قتادة [١]، والحسن في القوم. فقال قتادة : هم هوازن وثقيف دعاهم النبي – ﷺ– وقال الحسن وغيره : هم فارس والروم ، دعاهم أبو بكر إلى قتالهم ، بعد النبي – ﷺ – ففيه الآن حجة على الرافضة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وقد سبقنا إلى هذا عبد العزيز المكي [٢] [٣]

٣٣٢ . قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحجرات: ٣)

وقد صح أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، جعل على نفسه عند نزوله أن أن لا يكلم رسول الله ، ﷺ ، إلا كأخي السرار. فاستوجب التقوى ، والمغفرة ، والأجر العظيم ، فسبق الجميع إلى هذه المنقبة الجليلة ، وهو رد على من تنقصه. [٤]

٣٣٣ . قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (الاحزاب: ٣٣)

دليل على أن أزواج النبي – ﷺ – كلهن داخلات في أهل البيت. [٥]

==========

تعليق موضوعي

إن إحدى الضلالات الكبرى التي وقعت فيها الإمامية الرافضة : ما كان من طعنهم في الصحابة الكرام عموماً وفي أبي بكر وعمر وعائشة خصوصاً – رضي الله عن الجميع –

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة، أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين ، وكان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ. مات سنة ١١٧هـ.
سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩) ، وفيات الأعيان (٤/ ٨٥).

(٢) هو عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي: قدم بغداد في أيام المأمون، وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، وكان من أهل العلم والفضل، وكان ممن تفقه بالشافعي، واشتهر بصحبته، مات سنة ٢٤٠هـ.
تاريخ بغداد (١٢/ ٢١٢) والأعلام للزركلي (٤/ ٢٩).

(٣) نكت القرآن: ٤/ ١٥٩ .

(٤) نكت القرآن: ٤/ ١٧٢ .

(٥) نكت القرآن: ٣/ ٦٥٥ .

ولقد تظافرت النصوص في فضل الصحابة الكرام وأفضلية الشيخين رضي الله عنهما ، وأجمع أهل السنة على فضل الصحابة الكرام ، وأن خيرهم أبو بكر ثم عمر ثم بقية الخلفاء الراشدين ، وأن أزواجه كلهم أمهات المؤمنين محل الفضل والتكريم وأن أحبهم إلى رسول الله ﷺ عائشة الصديقة بنت الصديق[١].

أبي ثور [٢] عن الإمام الشافعي أنه قال: أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر، ثم عمر ثم عثمان، ثم عليّ" [٣].

أما أمهات المؤمنين فكلهن محل الفضل والمكانة في الدنيا والآخرة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن معتقد أهل السنة والجماعة : " ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة [٤] رضي الله عنها أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية والصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما التي قال فيها النبي ﷺ "**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**" [٥].

ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم . ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة . [٦]

والمصنف –رحمه الله– هنا اجتهد في استخراج الشواهد القرآنية التي ترد على هذه الضلالات وتثبت فضل الصحابة الكرام أو آحادهم ، رضي الله عن الجميع .

---

(١) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام لناصر بن علي عائض حسن الشيخ (١ / ٨٣) .

(٢) إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي الفقيه ، أبو ثور، ، ويكنى أيضا أبا عبد الله. صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه وناقل الأقوال القديمة عنه ، الامام الحافظ الحجة المجتهد، مفتي العراق، أحد الأئمة في الفقه والعلم والورع والفضل. مات سنة ٢٤٦هـ. سير أعلام النبلاء (١٢/ ٧٢) ، وفيات الأعيان (١/ ٢٦) .

(٣) فتح الباري ١٧/٧ ، وانظر : الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ص ٣٦٨ .

(٤) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ وأول من صدقت ببعثته مطلقاً وهي أم أولاده كلهم عدا إبراهيم توفيت قبل مخرج النبي ﷺ من مكة بثلاث سنين.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨١٧) والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٩٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى: "وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إلى قوله وكانت من القانتين" ، برقم: ٣٤١١ (١٥٨/٤) ، وباب قوله تعالى: "إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم إلى قوله فإنما يقول له كن فيكون" برقم : ٣٤٣٣(٤/ ١٦٤)، وكتاب المناقب ، باب فضل عائشة رضي الله عنها ، برقم : ٣٧٦٩ ، ٣٧٧٠ (٢٩/٥) ، وكتاب الأطعمة ، باب الثريد ، برقم : ٥٤١٨ ، ٥٤١٩ (٧٥/٧) ، وباب ذكر الطعام ، برقم : ٥٤٢٨ (٧٧/٧) ، ومسلم في صحيحه ،كتاب فضائل الصحابة، باب فضل خديجة أم المؤمنين ، برقم: ٢٤٣١ (١٨٨٦/٤)، وباب فضل عائشة رضي الله عنهما، برقم : ٢٤٤٦ (١٨٩٥/٤).

(٦) مجموع الفتاوى (٣ / ١٥٤) .

- المطلب الثالث : في الرد على المرجئة

الرد على المرجئة في مسألة أن الإيمان قول وعمل.

٣٣٤ . وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٨)

رد على المرجئة من جهتين: إحداهما نفي الإيمان بالقول الذي لا يكون عندهم إلا به . [١]

٣٣٥ . قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ (البقرة: ١٤٣)

رد على المرجئة : لتسمية الله الصلاة نفسها إيمانا[٢] . [٣]

٣٣٦ . قوله : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٧)

حجة خانقة للمرجئة جدا ، لأنه - جل وتعالى - لم يثبت لهم الصدق إلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغيرهما من الأعمال التي ذكرها معهما ، وهم لا يخالفون أن من لم يكن صادقا كان إيمانه غير ثابت له. [٤]

٣٣٧ . قوله : ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٥٢)

دليل : على أن الإيمان والإسلام وإن فرق بينهما اسم فقد يجمعهما اسم[١] ، وهو رد على المرجئة. [٢]

---

(١) نكت القرآن: ١/ ٩٢ .

(٢) قال الإمام ابن عاشور : إن الله سمى الصلاة إيمانا ولولا أن العمل من الإيمان لما سميت كذلك بعد أن بينا أن الأعمال هي الغاية من الإيمان والإسلام . التحرير والتنوير (١ / ٢٧٣).

(٣) نكت القرآن: ١/ ١٥١ .

(٤) نكت القرآن: ١/ ١٥٥ .

٣٣٨ . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (المائدة: ٤١)

حجة على المرجئة ، إذ ليس يخلو قولهم في تجريد الإيمان بالقول من أن يكون محسوبا لهم بلا مشاركة القلوب له ، أولا يسمى القول بالشهادة إيمانا حتى يشاركه الضمير وتصدقه القلوب فإن كان القول خاليا من الضمير هو : الإيمان عندهم فقد كذبكم الله – جل وتعالى – نصا بقوله : ﴿ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وسماهم مسارعين في الكفر إذا اقتصروا على القول دون القلوب. وإن كان لا يكون الإيمان بالإقرار وحده حتى تساعده القلوب ، فقد أقروا بأن العمل من الإيمان ، إذ تصديق الضمير فعل من القلب بإجماع الأمة لا ينكره منكر ، والقلب أحد أركان الجسد ، بل ملكها ورئيسها ، والقول شيء ، لا يضاف في الجسد إلا إلى اللسان وحده ، إذ لا سبيل إلى الإيجاد إلا به ، فما بالهم ينكرون تسمية العمل إيمانا ، وقد سموه هذه التسمية التي لا تشكل على أحد ينظر فيها ، وما بال عمل بعض الجسد يستحق اسم الإيمان ولا يستحقه سائرها من سائره ، وهل إطلاق القول في الشهادة وضمير القلب على صدقه إلا من المفترض الذي أمر الله عباده بالخروج إليه منه ، فإذا ائتمروا له سمي ذلك الائتمار منهم إيمانا ، وتكون الصلاة والزكاة أمرا مثلهما فإذا ائتمر مؤتمر بأدائهما لم يسم ايتماره إيمانا ، هل هذا الأمر إلا من التحكم الصراح الذي لا التباس فيه؟ [٣]

---

(١) ذهب أهل التحقيق إلى أن لفظي الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا . قال الشيخ حافظ حكمي في كتابه المعارج : "اسم الإسلام والإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي وقال وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الأئمة . قال أبو بكر الإسماعيلي في رسالته إلى أهل الجبل قال كثير من أهل السنة والجماعة إن الإيمان قول وعمل والإسلام فعل ما فرض الله تعالى على الإنسان أن يفعله إذا ذكر كل اسم على حدته مضموما إلى الآخر فقيل المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد به الآخر وإذا ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم " معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (٢ / ٦٠٤).

(٢) نكت القرآن: ١/ ٢١٣ .

(٣) نكت القرآن: ١/ ٣٠٢ .

٣٣٩ . قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (الانفال: ٢/ ٤)

رد على المرجئة من وجوه : أحدها : أنه ذكر عامة الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة وجعلها من الإيمان ، وذلك أنه ذكر قبل ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ التقوى وإصلاح ذات البين ، ثم نسق في هذه الآية عملا بعد عمل وذكر فيها التوكل وهو : باطن والثاني : أنه ذكر زيادة الإيمان بتلاوة الآيات عليهم وهم ينكرونه. والثالث : أنه لم يثبت لهم حقيقة الإيمان إلا باجتماع خصال الخير من الأعمال الظاهرة والباطنة وهم يثبتون حقيقة بالقول وحده. والرابع : أنه – جل وتعالى – قال بعد ذلك كله : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ وقد أثبت لهم الإيمان بشرائطه وحقيقته ، وهم لا يجعلون للمؤمن في إيمانه إلا درجة واحدة ، ولا يجعلون للإيمان أجزاء. فكيف يستقيم أن يسمى المرء بالإقرار وحده مستكمل الإيمان وقد سمى الله – جل جلاله – كل ما حوته الآية إيمانا .[١]

٣٤٠ . قوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (الانفال: ٧٤)

رد على المرجئة : فيما أضاف الهجرة والجهاد والنصرة والإيواء إلى الإيمان ، وقد شهد لقوم في أول السورة تحقيقه ، ولم يذكر هذه الشرائط ، وذكر لأولئك شرائط لم يذكرها لهؤلاء ، فدل على أن الإيمان ذو أجزاء ، وأن كل خير يفعله المؤمن متقربا به إلى الله ، فهو من الإيمان فرضا كان أو تطوعا ، لأن الجهاد والنصرة والإيواء قد يكون نافلة في بعض الأوقات إذا لم يكن التصور والمؤوى مضطهدا والجهاد إذا قامت به طائفة فهو للباقي فضيلة لا فريضة.[٢]

---

(١) نكت القرآن: ١/ ٤٦١ .

(٢) نكت القرآن: ١/ ٤٧٦ .

٣٤١ . قوله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (التوبة: ٢٠/٢٢)

رد على المرجئة فيما يزعمون أن المرء بكلمة الإخلاص وحدها مستكمل الإيمان ، ومن كان مستكمل الإيمان فهو في الجنة. وأرى الله – جل وعز – لم يشهد بالفوز بالجنة والرحمة والرضوان في هذه الآية إلا بالهجرة والجهاد بالأموال والأنفس (.تفصيل في دخول العمل في مسمى الإيمان.) [١]

٣٤٢ . ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٨٤)

وفيه دليل على أن التوكل من الإيمان ، وهو رد على المرجئة. [٢]

٣٤٣ . وقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ (المؤمنون: ١/١٠)

حجة على المرجئة واضحة ، ألا تراه كيف نعت المؤمنين بنعوت العمل ولم يجعلهم وارثي جنته وفردوسه إلا بها. فكيف يكون مستكمل الإيمان من عري من هذه النعوت المذكورة في وصف المؤمنين. [٣]

٣٤٤ . وقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (النور: ٦٢)

حجة على المرجئة فيما يزعمون أن الأعمال ليست من الإيمان ، وقد جعل الله – جل وتعالى – استئذان الرسول من الإيمان ، إذ جعله في صفة الإيمان ، ولم يشهد لهم به إلا معه. [١]

---

(١) نكت القرآن: ١/ ٤٩٩ .

(٢) نكت القرآن: ١/ ٥٩٤ .

(٣) نكت القرآن: ٢/ ٣٤٤ .

٣٤٥ . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (السجدة: ١٥)

دليل على أشياء : منها : أن السجود من الإيمان ، وهو رد على المرجئة ، إذ في قوله : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ دليل على أنهم لو لم يخروا سجدا لم يكونوا مؤمنين [٢]

٣٤٦ . قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: ١٥)

حجة على المرجئة واضحة ، إذ هم مقرون بأن من لم يكن له صدق الإيمان فليس بمؤمن ، وقد جعل الله الجهاد من صدق الإيمان كما ترى . [٣]

٣٤٧ . وقوله : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الذاريات: ٣٥/٣٦)

دليل على أن الإيمان ، والإسلام وإن فرق بهما اسما فهو يجمعهما معنى وفيه رد على المرجئة [٤]

==========

تعليق موضوعي

المرجئة: هم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان وهم طوائف أقربها إلى أهل السنة مرجئة الفقهاء الذين يقولون إن الإيمان هو التصديق باللسان والقلب معا ، وإن الأعمال إنما هي شرائع الإيمان وفرائضه وأبعدهم طائفتان الأولى : الذين

---

(١) نكت القرآن: ٢/ ٥٠٢ .

(٢) نكت القرآن: ٣/ ٦٣٤ .

(٣) نكت القرآن: ٤/ ١٨٥ .

(٤) نكت القرآن: ٤/ ١٩٧ .

يقولن إن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه وهم : محمد بن كرام [١] وأصحابه. والثانية : الذين يقولون إن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه وهذا قول الجهم بن صفوان وأصحابه[٢].

والمصنف –رحمه الله– يريد مما سبق الرد على ما ذهبت إليه طوائف المرجئة من إخراج العمل عن مسمى الإيمان قال شيخ الإسلام: " ولهذا كان عامة أئمة المرجئة الذين يجعلون الإيمان مجرد ما في القلب أو ما في القلب واللسان يدخلون في ذلك محبة القلب وخضوعه للحق لا يجعلون ذلك مجرد علم القلب. ولفظ التصديق يتناول العلم الذي في القلب ويتناول أيضا ذلك العمل في القلب الذي هو موجب العلم ومقتضاه " [٣]

والأدلة على بطلان هذا كثيرة من الكتاب والسنة ، ولقد حكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم على دخول العمل في مسمى الإيمان ، وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارا شديدا وممن أنكر ذلك على قائله وجعله قولا محدثا : سعيد بن جبير [٤] وميمون بن مهران [٥]وقتادة وأيوب السختياني [٦] والنخعي [٧] والزهري [١] وإبراهيم [٢] ويحيى بن أبي كثير [٣]والثوري [٤] والأوزاعي [٥] وعمر بن عبد العزيز

---

(١) محمد بن كرام السجستاني المبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهدا عابدا ، بعيد الصيت، كثير الاصحاب، ولكنه يروي الواهيات كان يقول: الايمان هو نطق اللسان بالتوحيد، مجرد عن عقد قلب، وعمل جوارح. سجن ثم نفي. ومات بأرض بيت المقدس سنة ٢٥٥هـ.

سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٢٣) والأعلام للزركلي (٧/ ١٤)

(٢)انظر: الفرق بين الفرق (ص: ١٩٠) ، والفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٨٨) و (٤/ ١٥٤) ، والملل والنحل (١/ ١٣٩) .

(٣) الفتاوى الكبرى ، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٦ / ٥١٨) .

(٤) سعيد بن جبير ابن هشام الاسدي الوالبي ، مولاهم الكوفي ، أبو محمد ، ويقال: أبو عبد الله ، الامام الحافظ المقرئ المفسر أحد الاعلام ، كان من كبار العلماء. قتله الحجاج سنة ٩٥هـ.

سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١) ووفيات الأعيان (٢/ ٣٧١)

(٥) ميمون بن مهران أبو أيوب الجزري الرقي، أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة. الامام الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها، ولي خراج الجزيرة، وقضاءها، وكان من العابدين. مات سنة ١١٧هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/ ٧١) وتاريخ دمشق (٦١/ ٣٣٦)

(٦) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني ، البصري أبو بكر ، الامام الحافظ، سيد العلماء، من صغار التابعين. مات سنة بالبصرة ١٣١هـ.

سير أعلام النبلاء (٦/ ١٥) وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٨)

(٧) إبراهيم بن يزيد بن قيس ابن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي، اليماني ثم الكوفي، أبوعمران، الامام، الحافظ، فقيه العراق أحد الاعلام، وهو ابن مليكة أخت الاسود بن يزيد. وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلا صالحا، فقيها متوقيا توفي سنة ٩٦هـ.

=

[٦]وغيرهم ، وقال الثوري هو رأي محدث أدركنا الناس على غيره ، وعن الوليد بن مسلم [٧] قال سمعت الأوزاعي ومالك بن أنس وسعيد بن عبد العزيز [٨]ينكرون قول من يقول إن الإيمان قول بلا عمل ويقولون لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان. [٩]

وقد سبق الحديث عن أن "الإيمان قول وعمل" في فصل مسائل في العقيدة .

سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠) وفيات الأعيان (١/ ٢٥)

(١) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام. الامام العلم، حافظ زمانه أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة مات سنة ١٢٤هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦) وفيات الأعيان (٤/ ١٧٧).

(٢) لم يظهر لي من المقصود .

(٣) يحيى بن أبي كثير: صاح، وقيل: يسار، وقيل: نشيط. أبو نصر الطائي، مولاهم اليمامي ، الامام الحافظ، أحد الأعلام وكان طلابة للعلم، حجة. مات سنة ١٢٩هـ .

سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧) وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٦).

(٤) سفيان ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله الثوري أبو عبد الله الكوفي. شيخ الاسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، مات في أول سنة ١٦١هـ.

سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩) ، وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٦) .

(٥) عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو الاوزاعي ، شيخ الاسلام، وعالم أهل الشام، كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس (١) بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات ١٥٧هـ.

سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧) وفيات الأعيان (٣/ ١٢٧)

(٦) عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أبو حفص، القرشي الاموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد العابد كان من أئمة الاجتهاد. مات سنة ١٠١هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤) ، والوافي بالوفيات (٢٢/ ٣١٢).

(٧) الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية. الامام، عالم أهل الشام، ، الحافظ، صنف التصانيف، وتصدى للإمامة، واشتهر اسمه. وكان من أوعية العلم، مات سنة ١٩٤هـ.

سير أعلام النبلاء (٩/ ٢١١) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٢١)

(٨) سعيد بن عبد العزيز ابن أبي يحيى أبو محمد التنوخي الدمشقي، ويقال: أبو عبد العزيز. الامام القدوة، مفتي دمشق، مات سنة ١٦٧هـ.

سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٢) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٦١).

(٩) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤ / ٩٣٠) ، ومعارج القبول (٢ / ١٠١٣) .

الرد على المرجئة في مسألة زيادة الإيمان

٣٤٨. وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٨)

والأخرى : أنهم يفرقون بين الإيمان واليقين ، فيزعمون أن اليقين خلاف للإيمان ، حتى إنهم يتأولون قوله في سورة المدثر : ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ (المدثر: ٣١)

أي : يزدادون يقينا ، فرارا من لزوم الحجة لهم في زيادة الإيمان. وأرى الله تبارك وتعالى قد سمى الإيمان بالآخرة يقينا بقوله قبل هذه الآية :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (البقرة: ٤) (١)

٣٤٩. الرد على المرجئة : قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴾ (البقرة: ٩١)

رد على المرجئة ، إذ المتمسكون بدين موسى - ﷺ - قبل إنزال الفرقان كانوا مستكملي الإيمان عندهم . وقد سماهم الله تبارك وتعالى بترك الإيمان بالقرآن ، والاقتصار على الإيمان بالتوراة - كفارا. وليس يخلو ما دعوا إليه من الإيمان بالقرآن ، من أن يكون عند المرجئة مضافا إلى أصل الإيمان ، أو معدوما في عداد الشرائع ، فإن كان مضافا إلى أصل الإيمان فهو نقض لقولهم فيما أنكروه من تخزية ونفي الزيادة فيه. وإن كان سلوكا به سبل الشرائع فهم لا يسمون شيئا من الشرائع إيمانا وقد سماه الله تعالى في هذه الآية ، إيمانا ، ولا يسمون تارك شريعة كافرا ، وقد سمى الله من لا يؤمن بالقرآن في هذه الآية كافرا. (٢)

٣٥٠. رد على المرجئة : قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (النساء: ١٣٦)

---

(١) نكت القرآن: ١/ ٩٢ .

(٢) نكت القرآن: ١/ ١٣٠ .

رد على المرجئة فيما ينكرون من زيادة الإيمان ، إذ قد أمر المؤمنين بأن يؤمنوا. (١)

٣٥١ . المرجئة :قوله : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٤)

حجة على المرجئة فيما ينكرونه من زيادة الإيمان ونقصه ، وهذا نص القرآن ينطق بزيادته كما ترى. (٢)

٣٥٢ . ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ (مريم: ٧٦)

حجة على المرجئة في زيادة الإيمان على المعتزلة والقدرية في إرسال الشياطين ، وهو يؤيد ما قلناه قبل هذا من أن الشيطان مخلوق نِقمة لمن حقت عليه كلمة ربه يزعجه إلى معاصيه والكفر بإرسال ربه عليه. (٣)

٣٥٣ . قوله : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (الاحزاب: ٢٢)

حجة على المرجئة في زيادة الإيمان. (٤)

٣٥٤ . قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (محمد: ١٧)

حجة عليهم في إعطاء التقوى ، وعلى المرجئة في زيادة الهدى. (٥)

٣٥٥ . قوله تعالى – : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (الفتح: ٤)

حجة على المرجئة واضحة. (٦)

---

(١) نكت القرآن: ١/ ٢٧٨ .

(٢) نكت القرآن: ١/ ٥٨٢ .

(٣) نكت القرآن: ٢/ ٢٧٧ .

(٤) نكت القرآن: ٣/ ٦٤٧ .

(٥) نكت القرآن: ٤/ ١٥٠ .

(٦) نكت القرآن: ٤/ ١٥٦ .

٣٥٦ . وقوله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (الحديد: ١٦)

رد على المرجئة إذ المخاطبون الموبخون بهذا قد كان لهم – لا محالة – حظ في الخشوع قبل استبطائهم وتقريعهم ، إذ لو لم يكن لهم حظ فيه – وإن قل – ما كانوا مؤمنين ، فهل ما التمس منهم إلا زيادة في خشوعهم ، الذي بقليله استحقوا اسم الإيمان قبل أن يطالبوا بكثيره[١] .

٣٥٧ . قوله: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ (التحريم: ٥)

، دليل على المرجئة فيما يزعمون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، إذ لا يشك أحد أن نساء النبي ﷺ كن لا محالة مسلمات مؤمنات ، ولم يكن كوافر ، فهل تكن المفضلات عليهن بالإسلام والإيمان إن طلقن يكن خيرًا منهن إلا بزيادة في الإيمان الإسلام ، وهو بين لمن أنصف من نفسه ، ولم يكابر عقله. [٢]

==========

تعليق موضوعي

يورد المصنف –رحمه الله – هنا ما يرد على قول المرجئة بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وهو ما لا ينفك في مناقشته عن قولهم السابق إخراج العمل عن مسمى الإيمان ، والرد على إحدى المسألتين يكمل الرد على الأخرى .

وقول المرجئة هذا يخالف ما عليه الأدلة الكثيرة الظاهرة من الكتاب والسنة ، حتى بات القول بأن الإيمان يزيد وينقص من أصول أهل السنة والجماعة التي يجمعون عليها . قال شيخ الإسلام : "ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"[٣].

---

(١) نكت القرآن: ٤/ ٢٢٣ .

(٢) نكت القرآن: ٤/ ٣٦٧ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٥١/٣ ، وانظر في ذكر أقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف في أن الإيمان يزيد وينقص : السنة لأحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر ، تحقيق د. عطية الزهراني (٣ / ٥٨٣) والشريعة للآجري (٢ / ٥٨٠).

الرد على المرجئة في مسألة الاستثناء في الإيمان

٣٥٨ . ردٌّ على المرجئة : قوله إخبارا عن إبراهيم وإسماعيل – ﷺ – : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ (البقرة: ١٢٨)

رد على المرجئة فيما يزعمون أن الاستثناء في الإيمان شك فيه. أفترى إبراهيم وإسماعيل عندهم كانا شاكين في إسلامهما حيث دعوا ربهما أن يجعلهما مسلمين وهما مسلمان ، أم لم يكونا أسلما عندهم قبل الدعاء فدعوا أن يرزقاه ، أو لا يعتبرون – ويحهم – أنهما كانا لا محالة مسلمين ، ومع الإسلام نبيين ، فرغبا أن يزاد في إسلامهما الذي لا نهاية لفضايله زيادة الخشية في إقامة فرائضه.[1]

==========

تعليق موضوعي

ذهب المرجئة إلى تحريم الاستثناء في الإيمان ، أي قول الرجل : أنا مؤمن إن شاء الله ؛ وذلك لأنهم يقولون إن الإيمان هو التصديق ، ولو وقع الشك في ذلك لوقع في أصل الإيمان فلا يسوغ عندهم .

والناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال: طرفان ووسط، منهم من يوجبه، ومنهم من يحرمه، ومنهم من يجيزه باعتبار ويمنعه باعتبار، وهذا أصح الأقوال.

أما من يوجبه ، فلهم مأخذان:

أحدهما: أن الإيمان هو ما مات الإنسان عليه، والإنسان إنما يكون عند الله مؤمنا أو كافرا باعتبار الموافاة وما سبق في علمه أنه يكون عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به، قالوا: والإيمان الذي يتعقبه الكفر فيموت صاحبه كافرا –: ليس بإيمان وهذا مأخذ الكلابية وغيرهم. وليس هذا قول السلف، ولا كان يعلل بهذا من يستثني من السلف في إيمانه، وهو فاسد . ثم صار إلى هذا القول طائفة غلوا فيه، حتى صار الرجل منهم يستثني في الأعمال الصالحة، يقول: صليت إن شاء الله ! ونحو ذلك، يعني القبول. ثم صار كثير منهم يستثنون في كل شيء، فيقول أحدهم: هذا ثوب إن شاء الله ! هذا حبل إن شاء الله ! فإذا قيل لهم: هذا لا شك فيه ؟ يقولون: نعم، لكن إذا شاء الله أن يغيره غيره.

المأخذ الثاني: أن الإيمان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به عبده كله، وترك ما نهاه عنه كله، فإذا قال الرجل: أنا مؤمن بهذا الاعتبار –: فقد شهد لنفسه أنه من الأبرار المتقين، القائمين بجميع ما أمروا به، وترك كل ما نهوا عنه، فيكون

---

(١) نكت القرآن: ١/ ١٣٩ .

من أولياء الله المقربين ، وهذا مع تزكية الإنسان لنفسه ، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة لكان ينبغي أن يشهد لنفسه بالجنة إن مات على هذه الحال.

وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستثنون، وإن جوزوا ترك الاستثناء لمعنى آخر سيأتي بعد قليل .

وأما من يحرمه، فكل من جعل الإيمان شيئا واحدا، فيقول: أنا أعلم أني مؤمن، كما أعلم أني تكلمت بالشهادتين، فقولي: أنا مؤمن، كقولي: أنا مسلم، فمن استثنى في إيمانه فهو شاك فيه، وسموا الذين يستثنون في إيمانهم الشكاكة.

وأما من يجوز الاستثناء وتركه، فهم أسعد بالدليل من الفريقين، وخير الأمور أوسطها: فإن أراد المستثني الشك في أصل إيمانه منع من الاستثناء، وهذا مما لا خلاف فيه. وإن أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ * ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ * ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (الأنفال: ٤/٢) وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: ١٥) فالاستثناء حينئذ جائز. وكذلك من استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة، وكذلك من استثنى تعليقا للأمر بمشيئة الله، لا شكاً في إيمانه ، والله تعالى أعلم [١]

(١) انظر : شرح الطحاوية (١/٣٣٧-٣٤٠) ، ومجموع الفتاوى (٧/ ٦٦٦).

- المطلب الرابع : في الرد على الصوفية

الرد على الصوفية في زعمهم أن من كمال النسك ترك مقاومة الأعداء

٣٥٩ . في الرد على الصوفية : قوله : ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾ (الاعراف ،١٥٠)

دليل على أن الشغل بالأعداء ليس بمؤثر في نسك الناسكين ودرجات المقربين ، لأن هارون نبي ، وقد اشتغل بما لو وصل إليه من شماتة الأعداء لم يحط من درجته عند الله ، ولا بزوال الشماتة كان يزداد قربة. وروي عن نبينا ﷺ: أنه كان يتعوذ بالله من شماتة الأعداء [١] ، فلم تؤثر في درجة القربة كما يزعم المتنطعون من المتصوفة. [٢]

==========

تعليق :

الصوفية : ظهرت في القرن الثالث الهجري بشكل فردي وكانت تدعو إلى الزهد والعبادة ، ثم سلكت طريق الابتداع ، ومرت بعدة أطوار بعد ذلك ، حتى صار لها طرق معروفة تجمع بين البدع العملية والبدع العلمية، وفي بعض طوائفها عقائد كفرية ، كالتقرب للأموات والاستغاثة بهم ، واعتقاد علم الغيب للأولياء ، والحلول والاتحاد ووحدة الوجود وغير ذلك . [٣]

ولقد عملت بعض طوائف المتصوفة على تثبيط أتباعهم عن الجهاد في سبيل الله وقتال الكفار وتسميتهم له بالجهاد الأصغر ، مع اعتبارهم لجهاد النفس بالجهاد الأكبر ، ولاشك بأن في هذا مغالطة لصريح ما جاء في النصوص

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره برقم ٢٧٠٧ (٤/٢٠٨٠) ولفظه : "عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الأعداء ومن جهد البلاء".

(٢) نكت القرآن : ١/ ٤٤٥ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (١١/ ٥) ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: علي سامي النشار (ص: ٧٢).

الشرعية فإن جهاد الكفار هو أعلى جهاد للنفس ، وفضله أعلى وأشرف – مع عظيم شرف جهاد النفس – ، ولو أن المسلمين أطاعوا مثل هذه الطوائف وتركوا قتال الكفار لكان في هذا تهوين عظيم من شأن الإسلام وأهله .[١]

الرد على الصوفية في زعمهم أن الأخذ بالأسباب نقص في التوكل

٣٦٠ . ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾

(الكهف: ١٨)

حجة في تثبيت الأسباب ، ورد على جهلة الصوفية فيما يزعمون أن التوصل إلى الرزق بالطلب والسعي والحركة نقص في التوكل. وذلك غلط غير مشكل ، ألا يرون أن الله – تبارك وتعالى – كان قادرًا على إزالة البِلى عن أصحاب الكهف بغير تقليب ، فهل يزعمون – ويحهم – أن تقليبه إياهم يمينًا وشمالاً نقص في قدرته ، أم يرجعون عن قولهم فيعلمون أن الله – جل جلاله – لما جعل سبب البلى طول المكث على جنب قلبهم إلى الآخر ليزول البلى عن القوم بالسبب الذي جعله لهم ولغيرهم ، ولما جعل الرزق موصولا إليه بالسعي والحركة حركهم للطلب ليصير إليهم رزقهم بالسبب الذي جعله له ، ولم يكن سعي الساعي وحركته في طلب الرزق بالسبب المجعول له نقصا في التوكل ، ولا تداوى المريض يكون نقصا في التوكل على هذا المعنى. [٢]

---

(١) انظر في إفاضة الرد على هذه الفكرة : كتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها لغالب بن علي عواجي ٩٥٥/٣ .

(٢) نكت القرآن: ٢/ ١٨٥ .

وانظر ما سبق في الحديث عن مسألة التوكل وأنه لا ينافي الأخذ بالأسباب في فصل مسائل في العقيدة .

الرد على غلاة الصوفية في مسألة الحلول

٣٦١ . قوله إخبارا عن فرعون : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ (القصص: ٣٨)

حجة على من يزعم أن الله بنفسه في الأرض ، حال في كل مكان ، وينكر كينونته بنفسه في السماء وعلمه في الأرض. إذ محال أن يقول فرعون هذا القول إلا وقد دَلَه موسى – ﷺ – أن إلهه في السماء دون الأرض. فإن كان فرعون أنكر كينونته في السماء وثبته في الأرض فقد وافق القوم فرعون في قوله. وإن كان أنكره في السماء والأرض معا فقد خالفوا موسى – ﷺ – مع خلافهم لجميع الأنبياء والناس ، وأهل الملل كافة سواهم. ولا أعلم في الأرض باطلاً إلا وهذا أوحش منه ، نعوذ بالله من الضلالة. (١)

٣٦٢ . وقوله تعالى : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾ (السجدة: ٥)

دليل واضح لمن عدل عن المكابرة. أن الله – جل جلاله " – بنفسه في السماء ، وليس كما يقول الباهلي (٢) وأصحابه ، والحلولية وأشياعهم. إذ كان – جل جلاله – يدبر أمر الأرض من السماء ، ثم يعرج من الأرض إليه ، وهو نص لا تأويل كما ترى. (٣)

٣٦٣ . قوله : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠)

حجة قاطعة لكل لُبسة على مَن يزعم أن الله بنفسه في الأرض. فكيف يصعد إليه – ويحهم – العمل الصالح وهو مع عامله بزعمهم في الأرض ، بل هو في السماء على العرش بلا مِرية ولا شك ، وعلمه بكل مكان لا يخلو من علمه مكان. (٤)

---

(١) نكت القرآن: ٣/ ٥٦٧ .

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) نكت القرآن: ٣/ ٦٣٣ .

(٤) نكت القرآن: ٣/ ٦٩٤ .

٣٦٤ . قوله عز وجل : ﴿ أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ (ص: ١٠)

رد على من قال : إن الله سبحانه بنفسه في الأرض. (١)

٣٦٥ . ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ (غافر: ١٥)

دليل على أنه في السماء ، على العرش ، لأن " ذو " نعت ، ولا يكون إلا نعت حلوله واستوائه عليه ، وكذا قال في سورة البروج : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ ، فهو نعت. (٢)

==========

تعليق موضوعي

قال الإمام ابن بطة (٣) : "أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه ، لا يأبى ذلك ولاينكره إلا من انتحل مذاهب الحلولية ، وهم قوم زاغت قلوبهم واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين وقالوا إن الله ذاته لا يخلو منه مكان فقالوا إنه في الأرض كما هو في السماء وهو بذاته حال في جميع الأشياء وقد أكذبهم القرآن والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين من علماء المسلمين " (٤) .

---

(١) نكت القرآن: ٣/ ٧٤٦ .

(٢) نكت القرآن: ٤/ ٣٨ .

(٣) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد صاحب رسول الله ﷺ أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة من العلماء الزهاد وكان أماراً بالمعروف ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره وله مصنفات منها الإبانة في أصول الديانة مات سنة ٣٨٧هـ.

سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩) وطبقات الحنابلة (٢/ ١٤٤).

(٤) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة لأبي عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي ، تحقيق رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل (٧ / ١٣٦) ، وانظر أيضاً في تفصيل قولهم والرد عليه: الشريعة للآجري (٣ / ١٠٧٦ وما بعدها) .

- في الدهريين :

الرد على الدهريين القائلين بقدم العالم

٣٦٦ . قوله : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ (القيامة: ٧/ ١١) ،

رد على من يقول بالدهر ، وقدم العالم ، ومن يقول : إن المعتاد من مجاري الليل والنهار والشمس والقمر لا يتغير ، وقد أخبر الله – تعالى ، نصاً ، كما ترى – أن الشمس والقمر يجمع بينهما ، وفي الجمع بينهما ذهاب المعتاد من مجاريهما ، فإن كان مؤمنًا بالقرآن ، فالقرآن قد نقض قوله ، وإن لم يؤمن تلي عليه ، فإن قبله ورجع عن قوله ، وأقر بالقيامة ، وقيام الساعة ، وإلا استُتيب فإن تاب وإلا ضربت عنقه. ولا يقر على هذا القول ، لأنه ليس من أهل الجزية ، فتؤخذ منه ويخلى بينه وبين مذهبه ، واعتقاده. [١]

==========

تعليق :

الدهريون : هم طائفة من قدماء الفلاسفة جحدوا وجود صانع مدبر للعالم وزعموا أن العالم قديم لم يزل موجودا بنفسه وسيبقى كذلك أبداً. [٢]

---

(١) نكت القرآن: ٤/ ٤٥٠ .

(٢) انظر : شرح العقيدة الأصفهانية لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس ، تحقيق حسين محمد مخلوف (ص: ١٠٩) ، وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين لنعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي ، تحقيق علي السيد صبح المدني (ص: ١٢٩).

الفصل الثاني ٢٨٥

الاستنباطات في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق المخالفة ٢٨٥

المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد ٢٨٥
المطلب الأول : في حقيقة الإيمان ٢٨٥
تعليق : ٢٨٥
تعليق : ٢٨٦
تعليق : ٢٨٧
المطلب الثاني : في الإيمان بالله ٢٨٨
في حكم التسمي بأسماء الله تعالى ٢٨٨
تعليق موضوعي ٢٩٠
في التوكل وأنه لا ينافي الأخذ بالأسباب ولا التداوي ولا يؤثر فيه الخوف الطبعي : ٢٩٢
تعليق موضوعي ٢٩٥
تعليق : ٢٩٧
المطلب الثالث : في الرسل ٢٩٨
في تفضيل نبينا ﷺ على سائر الرسل : ٢٩٨
في بعث الله تعالى أنبياء قبل نوح عليه السلام : ٢٩٨
تعليق : ٢٩٩
المطلب الرابع : في اليوم الآخر ٢٩٩
طول مكث الميت في البرزخ ٢٩٩
تعليق : ٣٠١
في شفاعة غير النبي ﷺ للناس في الخروج من النار ٣٠٢
تعليق : ٣٠٣
النار ٣٠٤
تعليق : ٣٠٤
تعليق : ٣٠٥
المطلب الخامس في الشرك والنفاق : ٣٠٦
في الشرك بالله : ٣٠٦
تعليق : ٣٠٧
في صفات المنافقين ٣٠٨
تعليق : ٣٠٨
في توبة الزنديق : ٣٠٩
تعليق : ٣٠٩

المبحث الثاني: الرد على المعتزلة والجهمية والقدرية ٣١١
مدخل : ٣١١
المطلب الأول : في الأسماء والصفات ٣١١
اثبات الصفات لا يلزم منه التشبيه والتمثيل ٣١١
تعليق : ٣١٤
الاشتراك في الاسم لا يلزم منه تطابق المسمى ٣١٦
تعليق : ٣١٨

الدلالة الظاهرة للنصوص المثبة للصفات العلية ٣١٩
السمع والبصر ٣١٩
اليد ٣٢٠
القبضة واليمين ٣٢١
العلو ٣٢١
الاستواء ٣٢٥
الحب ٣٢٧
الخُلَّة ٣٢٧
الوُدُّ ٣٣٠
الخذلان ٣٣٠
السخط ٣٣٠
العداوة ٣٣١
العَجَبُ ٣٣١
المجئ ٣٣١
النزول ٣٣٢
الكلام ٣٣٢
الصفات التي يوصف الله تعالى بها على وجه الجزاء ٣٣٣
تعليق موضوعي ٣٣٤
مسائل متفرعة : ٣٣٦
مسألة القول بخلق القرآن ٣٣٦
تعليق موضوعي ٣٤٣
مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة ٣٤٣
تعليق موضوعي ٣٤٤
مسألة رؤية النبي ﷺ لربه تعالى ٣٤٥
تعليق : ٣٤٥
المطلب الثاني : في الوعد والوعيد ٣٤٧
تعليق موضوعي ٣٥٠
المطلب الثالث : في الإيمان بالقدر ٣٥٢
عامة ٣٥٢
العلم ٣٥٣
الكتابة ٣٥٤
المشيئة ٣٥٩
نفي الاستطاعة ٣٧٧
خلق أفعال العباد ٣٩٥
تعليق موضوعي ٣٩٩

المبحث الثالث :في الرد على الفرق الأخرى ٤٠١
المطلب الأول : في الرد على الخوارج ٤٠١
الرد على الخوارج في مسألة مرتكب الكبيرة ٤٠١
تعليق موضوعي ٤٠٢
المطلب الثاني : في الرد على الرافضة ٤٠٣
الردُّ على الرافضة في تفسيرهم (المولى) بولاية الملك ٤٠٣

تعليق : ٤٠٤
الرد على الرافضة في زعمهم أن أئمتهم يعلمون الغيب ٤٠٤
تعليق موضوعي ٤٠٥
الرد على الرافضة في طعنهم بالصحابة وتنقص فضائلهم ٤٠٦
تعليق موضوعي ٤٠٩
المطلب الثالث : في الرد على المرجئة ٤١١
الرد على المرجئة في مسألة أن الإيمان قول وعمل. ٤١١
تعليق موضوعي ٤١٥
الرد على المرجئة في مسألة زيادة الإيمان ٤١٨
تعليق موضوعي ٤٢٠
الرد على المرجئة في مسألة الاستثناء في الإيمان ٤٢١
تعليق موضوعي ٤٢١
المطلب الرابع : في الرد على الصوفية ٤٢٣
الرد على الصوفية في زعمهم أن من كمال النسك ترك مقاومة الأعداء ٤٢٣
تعليق : ٤٢٣
الرد على الصوفية في زعمهم أن الأخذ بالأسباب نقص في التوكل ٤٢٤
الرد على غلاة الصوفية في مسألة الحلول ٤٢٥
تعليق موضوعي ٤٢٦
في الدهريين : ٤٢٧
الرد على الدهريين القائلين بقدم العالم ٤٢٧
تعليق : ٤٢٧

الفصل الثالث

الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله

المبحث الأول : الاستنباطات في أصول الفقه

- المطلب الأول : الأدلة المتفق عليها

الإجماع

١. ذكر قبول الإجماع : قوله : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الأنفال :٦٣)

حجة على قبول الإجماع ولزومه لزوم نص القرآن ؛ إذ محال أن تتفق الألسن على شيء إلا وقد ائتلفت قلوب الناطقين به ؛ لأن الألسنة مترجمة عن الضمائر ما حوتها ، وقد أخبر الله تعالى كما ترى أنه مؤلفها.[١]

==========

تعليق :

لم أقف على أحد من المفسرين أو غيرهم وافق المصنف في هذا الاستنباط ، وأحسب أنه لا يسلّم ، والآية هنا تتحدث عن معجزة ربانية في حق من كانوا متنافرين ، تمزقهم العصبيات القبلية ، في سياق منّة الله تعالى عليهم وعلى رسوله ﷺ أن جمع بين قلوبهم فكانوا على قلب رجل واحد ، جنوداً مخلصين لله ودينه ونصرة رسوله ﷺ ، ولا وجه فيها لما قاله المصنف من استدلال ، والله تعالى أعلم .

---

(١) نكت القرآن : ١ / ٤٧٣ .

القياس

٢. في القياس والتقليد : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة:٢١٣)

وفي إنزاله – جل وتعالى – الكتاب حاكما بيننا في اختلافنا حجة لنا في باب الفقه في إبطال التقليد والقياس والاستحسان إذ ليس شيء من ذلك مسمى بالكتاب والمحتج منه على تثبيتها متأول لا متبع نص ، ولو قبلنا تأويله في تثبيت ما ننكره بمثله لقبلنا منه نفس ما تأول له بجنسه. (١)

٣. قياس : وقوله : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (الأنعام:١٤٠)

حجة على القائسين : يقال لهم: أرأيتم تحريمكم على الآكل من عدس أخذه بعدس متفاضلا من أجل أنه استفاده بفعل محرم عندكم ، وهو رزق حسن مفصل من جملة المحرمات ، وأنتم قائلون بالعلل ألا جعلتم بعض قياسكم في ترك الاقتداء من أخر الإناث من أهل هذه الآية في أكل ما رزق الله الجميع وقدم الذكور فقال جل وعلا: ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ (الأنعام:١٣٩) ، فعابهم الله بذلك ونسبهم إلى الافتراء عليه فكنتم تقولون لا يجوز طرد العلل وإن اتفقت حتى يكون معها تعبد يؤيدها إذ لو جاز طردها في كل موضع لجاز لهؤلاء المفترين على الله أن يقولوا : إنما أخرنا الإناث بتحريم هذا الرزق عليهم ، لأنا رأيناك أخرت الإناث في أمكنة لم تؤخر فيه الذكور مثل الجهاد ، والقضاء ، والإمارة ، ورأيناك أسقطت إناث ولد الأخ والعم – البنات دون ذكورهم في الميراث – فاقتدينا بك في تحريم ما في بطون أنعامنا على إناثنا .(٢)

٤. ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾ (التوبة: ١١٥)

---

(١) نكت القرآن : ١/١٦٠ .

(٢) نكت القرآن : ١/٣٧٢ .

وفيه من جهة الفقه أن الله – جل جلاله – قد بين المحرمات وفصلها من حيث لا التباس فيها ، ولا يكون ذلك إلا منصوصا ، إذ ما يكون اتقاؤه بالرأي والقياس لا يستوي الجميع فيه وهو غير مشكل لمن تبينه. (١)

٥. ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (يونس: ١٥)

وفيه رد للقياس ، إذ كان رسول الله ﷺ مع جودة خاطره وفضله فيه على جميع أمته ، لا يخترع من تلقاء نفسه حكما ولا تحدى فيه على حكم إلا ما يوحى إليه ، فمن بعده أحق أن لا يكون لهم إلا ما نص عليه لهم ، غير متخذين اختراعهم وتشبيهاتهم – التي لا يأمنون فيها من الخطأ والزلل – دينا بين عباد الله ، تحكم لهم وعليهم حكم النصوص التي مما لا ارتياب فيها أنها الحق. (٢)

٦. قوله : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ *قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (إبراهيم: ١٠/١١) (٣)

حجة في إبطال القياس لمن تميزه ، وغاص عليه.

٧. ذكر القياس: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النحل: ١١٤/١١٧)

حجة في إبطال القياس واضحة لمن وفقه الله لفهمها ، وأضرب عن اللجاج والعناد ، وما ألفته نفسه من حلاوة قياسه والتحريم به والتحليل. وذلك أنه ابتدأ الآية بالحث على كل ما رزقنا الله من الحلال وأخبر أنها نعمة علينا وأمرنا بالشكر عليها ، ثم فصل ما حرم منه فقال : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ

(١) نكت القرآن : ٥٧٩/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٨٦/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢٢/٢ .

﴿ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (النحل:١١٥) فصار كل ما عدا هذا داخلاً في الرزق ، والحلال الطيب المعدود في النعم التي يجب الشكر عليها ، ولا يذهب على مميز إنما يعد ما تقدمه فصل في معنى الاستثناء من الجملة لا ابتداء ، ثم لم يقنع جل جلاله[1] بذلك حتى قال على إثره : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النحل:١١٦/١١٧) فليس لأحد من البشر أن يزيد في هذه الأنواع الأربعة المستثناة من جملة الرزق الحلال الطيب إلا طاعته مفروضة ، لا يحرم ولا يحلل إلا ما أمره الله – جل جلاله – هو رسول الله ﷺ [2]

٨. في القياس : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ (الإسراء:١٢)

حجة في ردّ القياس ، إذ كانت الأشياء مفصلة إلى التحليل والتحريم ، فقد أغنى الله عن القياس وأهله.[3]

٩. وقوله إخباراً عن ثمود وأصحاب الأيكة لرسولهم: ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ (الفرقان:١٥٤)

دليل على أن القياس ظاهر على هلاكهم ، حين قدروا في قياسهم أن بشرين لا يجوز أن يستويان في البشرية ، ويفترقانه في المرتبة. إما أن يبعثوا رسلا كما بعث غيرهم ، وإما أن يكون محالا عندهم أن يبعث من لم يناهم في البشرية.[4]

١٠. وقوله : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (القصص:٥٠)

حجة في إبطال الاستحسان والتقليد والقياس ، إذ كل ذلك أهواء غير مؤدية إلى حقائق الحق.[5]

١١. وقوله : ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ (الروم:٢٩)

حجة على من يقول بالتقليد والقياس والاستحسان .[1]

---

(١) لعلّ من الأولى تجنّب هذه العبارة التي قد تشكل في حق الله تعالى ،كأن يقال : ثم أعقب قائلاً ، أو نحو ذلك ، والله أعلم.

(٢) نكت القرآن : ٢/٩١.

(٣) نكت القرآن : ٢/١٠٨ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٥٣٤ .

(٥) نكت القرآن : ٣/٥٧٠ .

١٢. ذكر الخطأ وقوله : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (الأحزاب: ٥)

دليل على أن الخطأ مرفوع عن الناس في هذا ، وفي الأيمان وغيرها دون ما دل عليه القرآن من أنه غير مرفوع مثل قَتْل الخطأ وجَرحِه ، وما يحدث من أفعال المخطين على أموال المسلمين. وقد يكون في الخطأ من الدعوة زوال مال بالميراث ، ولكنه مرفوع بنص الآية كما ترى ، وكل هذا دليل على إبطال القياس[٢] ، إذا الخطأ كله لا يجري مجرى واحدا ، ولا يكون جميعه هدرا . [٣]

١٣. وقوله : ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (النجم: ٢٨)

حجة على القائسين والمستحسنين والمحققين على الناس – بظنونهم – فواحش الذنوب وقبائح الأعمال ، ورد لكل ذلك منهم. [٤]

==========

تعليق موضوعي :

يظهر من الاستنباطات السابقة رد المصنّف رحمه الله تعالى للقياس ، وهي قضية تحتاج إلى بسط ومناقشة فالحديث هنا عن دليل متفق عليه بين أهل العلم ، لم يخالف في صحته إلا القليل —كما سيأتي – .

=

(١) نكت القرآن : ٦١٤/٣ .

(٢) لا يسلم للمصنف رحمه الله تعالى هذا الاستدلال ، فلقد اتفق العلماء على أن المكلف معفو عنه الإثم في الخطأ ، وهو ما يصدر من مكلف من قول أو عمل من غير قصد ، أما ما يترتب عن هذا الخطأ في الدنيا ، فلقد وضع العلماء لها قاعدة تؤدي إلى فهم صحيح لاتجاه الشريعة في هذا الباب ، وهو اتجاه مطرد يتيح لأهل العلم تناول مفرداته بالقياس — بخلاف ما قال به المصنف رحمه الله هنا – فالأصل في الخطأ هو العفو الكلي حتى عن العقوبة أو الكفارة الدنيوية ، إلا ما دل الدليل على استثنائه ، قال الحافظ ابن حجر عن الخطأ والنسيان والإكراه : " فهذا القسم معفو عنه باتفاق وإنما اختلف العلماء : هل المعفو عنه الإثم أو الحكم أو هما معا ؟ وظاهر الحديث الأخير ، وما خرج عنه كالقتل فله دليل منفصل ، وسيأتي بسط القول في ذلك في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى " فتح الباري (٥/ ١٦١) . ولقد جعل بعض الأصوليين معيارا أكثر وضوحا في التفريق بين ما يترتب عليه المؤاخذة الدنيوية من الخطأ وبين ما لا يترتب عليه ، فقالوا إن الأول يكون في باب الخطأ تجاه حقوق العباد كالقتل الخطأ والثاني في باب الخطأ تجاه حقوق الله تعالى كمن اجتهد فصلى إلى غير القبلة . انظر : تيسير علم أصول الفقه لعبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي (١/ ٩٧) ، وأحسب أن ما قاله الحافظ ابن حجر أكثر دقة وإلماما بأجزاء المسألة ، وهو يتضمن ما قيل عن التفريق بين الخطأ في حق الله تعالى وحق العباد . والله تعالى أعلم .

(٣) نكت القرآن : ٦٤٢/٣.

(٤) نكت القرآن : ٢٠٥/٤ .

ولعلّي هنا أبدأ أولا بخلاصةٍ مركزة لما أورده المصنف من حجج ومناقشات في رد القياس ، حين تكلم عن هذا في أكثر من موطن في تفسيره ، بعضها ظهر في نص الاستنباطات الواردة فيما سبق ، وبعضها في مواطن أخرى فأوجز جميع كلامه في النقاط الآتية :

١- أن الله تعالى هو الذي يحلل الأشياء ويحرمها ، وليس لنا أن نفعل ذلك من تلقاء أنفسنا ، بل الواجب علينا أن ننزل عند أمره ونهيه. (١)

٢- أن الأشباه وإن اعتدلت في المثل ، واتفقت في المعنى ، لم يوجب بأنفسها اتفاق أحكامها في تناولها وحظرها ؛ لأن اعتدال أنفسها اعتدال خِلْقة ، وتناولها حكم عبادة وائتمار وانتهاء ، فأحكام التناول منوطة بالمتعبد الآمر الناهي ، غير مقتصَر بها على اعتدال نفس تلك الأشباه (٢).

٣- أن الله عز وجل أنزل الكتاب حاكما بيننا في اختلافنا ولم يذكر فيه القياس . والذي يرى حجية القياس إنما يثبته متأولا لا بالنص. (٣)

٤- أن الله – جل جلاله – قد بين المحرمات وفصّلها من حيث لا التباس فيها ، ولا يكون ذلك إلا منصوصاً ، إذ ما يكون اتقاؤه بالرأي والقياس لا يستوي الجميع فيه. (٤)

٥- إذا كان رسول الله ﷺ مع جودة خاطره وفضله فيه على جميع أمته ، لا يخترع من تلقاء نفسه حكما إلا ما يوحى إليه ، فمن بعده أحق أن لا يكون لهم إلا ما نص عليه ، غير متخذين اختراعهم وتشبيهاتهم – التي لا يأمنون فيها من الخطأ والزلل – دينا بين عباد الله ، تحكم لهم وعليهم حكم النصوص التي لا ارتياب أنها الحق. (٥)

٦- أن القياس داخل في اتباع الهوى لأنه مبني على الظن ولا يفيد اليقين. (٦)

بعد هذا يحسن أن نعرّج على القياس تعريفاً وبياناً لمشروعيته وضوابط صحّته ؛ لنخلص إلى الإجابة عما أورده المصنف رحمه الله تعالى .

القياس لغة: التقدير، ومنه قولهم: قست الثوب بالذراع، إذا قدرته به. والقياس: المساواة، يقال: فلان لا يقاس بفلان ، أي: لا يساويه. (٧)

---

(١) انظر: نكت القرآن ١/ ٣٧٤ .

(٢) نكت القران ٢/ ٢٤-٢٥ ، ٦٤٢/٣.

(٣) انظر: نكت القران ١/ ١٦٤.

(٤) نكت القرآن ١/ ٥٧٩ ، وانظر : ١٠٨/٢ .

(٥) نكت القران ١/ ٥٨٦.

(٦) انظر : نكت القرآن : ٥٧٠/٣ ، ٦١٤ ، ٢٠٥/٤.

(٧) انظر: "لسان العرب" (١٨٧/٦)، و" المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس " (٢/ ٥٢١) و"شرح الكوكب المنير" (٥/٤).

وجاء في القاموس المحيط: "قاسه بغيره، وعليه يقيس قيسًا وقياسًا، واقتاسه قدره على مثاله فاقتاس، والمقدار مقياس" [٢].

أما في اصطلاح الأصوليين فهو : حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما .[١]

وذهب جمهورُ العلماءِ إلى أنَّ القياس الصحيح الذي استوفى أركانَهُ وشرُوطَهُ يعدُّ حجَّةً شرعيَّةً لإثباتِ الأحكامِ فيما لا نصَّ فيه من الوقائعِ ، بل ذكره كثير من علماء أهل السنة ضمن الأدلة المتفق عليها ، وهو ما يفتح بابا من أهم أبواب الاجتهاد التي تؤكد أن الشريعة قابلة للتطبيق في أي نازلة في كل زمان ومكان .

قال الإمام الشافعي: "والعلم من وجهين: اتباعٌ واستنباط، والاتباع اتباع كتاب فإن لم فسنةٌ، فإن لم يكن فقول عامة من سلفنا لا نعلم له مخالفًا، فإن لم يكن فقياسٌ على كتاب الله عز وجل، فإن لم يكن فقياسٌ على سنة رسول الله ﷺ فإن لم يكن فقياسٌ على قول عامة سلفنا لا مخالف له، ولا يجوز القول إلا بالقياس وإذا قاس من له قياس فاختلفوا ومن كل أن يقول بمبلغ اجتهاده، ولم يسعه اتباع غيره فيما أدى إليه اجتهاده بخلافه والله أعلم"[٢]
وقال إمام الحرمين الجويني: "القياس مناط الاجتهاد وأصل الرأي، منه يتشعب الفقه وأساليب الشريعة وهو المفضي إلى الاستقلال بتفاصيل أحكام الوقائع مع انتقاء الغاية والنهاية، فإن نصوص الكتاب والسنة محصورة مقصورة ومواقع الإجماع معدودة مأثورة " [٣]

ولقد جاء التقرير لمبدأ القياس من فعله ﷺ ، ولهذا شواهد عدة ، منها :

١- حديثُ أبي ذرٍّ رضي الله عنه وقدْ ذكر عن النَّبيِّ – ﷺ – قولَهُ: "وفي بُضعِ أحدِكُم صدَقَةٌ" قالو: يا رسول الله، أيأتي أحدُنا شَهوَتَهُ ويكونُ لهُ فيها أجرٌ؟ قالَ: "أرأيتُم لو وضَعَهَا في حرامٍ أكانَ عليه فيها وِزْرٌ؟ فكذلكَ إذا وضعَهَا في الحلالِ كانَ لهُ أجرًا"[٤]

٢- حديثُ عبدالله بن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: جاءَتِ امرأةٌ إلى رسول الله – ﷺ – فقالتْ: يا رسول الله، إنَّ أمي ماتتْ وعليها صومُ نذرٍ، أفأصُومُ عنها؟ قالَ: "أرأيتِ لوْ كانَ على أُمِّكِ دينٌ فقضيْتِهِ

---

(١) انظر: "روضة الناظر" (٢/١٤١)، و" قواعد الأصول ومعاقد الفصول لعبد المؤمن بن عبد الحقّ، صفي الدّين أبو الفضائل البغدادي " (ص ٧٩)، و" المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (م٨٠٣هـ) تحقيق د. محمد مظهر بقا" (ص ١٤٢)، و"مذكرة الشنقيطي" (ص ٢٩١). ومعالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (١ / ١٨٠) .

(٢) الأم ، لمحمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (١/ ١٥٣)،

(٣) البرهان في أصول الفقه (٢/ ٤٨٥) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٥/ ١٧٧) رقم الحديث: ١٦٧٤.

أكانَ يُؤَدِّي ذلك عنهَا؟" قالتْ نعَمْ، قالَ: "فصُومِي عن أُمِّكِ" وفي روايةِ لهذا الحديثِ: "فدينُ الله أحقُّ أن يُقضَى"(١)

وجه الدلالة أن الرسول ﷺ قد أرشد ونبه الأمة على استعمال القياس ؛ حيث إنه هنا قاس دَيْنَ اللهِ على دين الآدمي في وجوب القضاء ونفعه.

٣- حديث عمرو بن العاص أنه ﷺ قال " إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر" (٢)

ووجه الدلالة: أنه صرح بإسناد الحكم إلى الاجتهاد والرأي، والقياس نوع من أنواع الاجتهاد، بل هو في الذروة منها.

٤- حديث عمر بن الخطاب أنه ﷺ قال لعمر حين سأله عن القبلة للصائم: "أرأيت لو تمضمضت ؟"فهو قياس للقُبْلة على المضمضة بجامع أنها مقدمة الفطر. (٣)

ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ قاس القبلة على المضمضة في عدم الإفطار بجامع بينهما أن كلاً منهما مقدمة لما يترتب منها المقصود . قال الخطابي: "في هذا الحديث إثبات القياس، والجمع بين الشيئين في الحكم الواحد لاجتماعهما في الشبه، وذلك أن المضمضة ذريعة لنزوله إلى الحلق، ووصوله إلى الجوف، فيكون فيه فساد الصوم كما أن القبلة ذريعة إلى الجماع المفسد للصوم، فإذا كان أحد الأمرين منهما غير مفطر للصائم، فالآخر بمثابته" (٤)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الصيام ، باب قضاء الصيام عن الميت (٦/ ٧) رقم الحديث: ١٩٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٢٢/ ٣٣٥) رقم الحديث: ٦٨٠٥ ، ومسلم في صحيحه ،كتاب الأقضية ، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٩/ ١١٤) رقم الحديث: ٣٢٤٠ ولفظه "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند عمر بن الخطاب (١/ ٢٨٥) رقم الحديث : ١٣٨ ، ٣٧٢. وأبو داود في سننه (٢/ ٣١١) برقم : ٢٣٨٥.

قال الحاكم في المستدرك : حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه (١/ ٥٩٦) برقم: ١٥٧٢، وصححه ابن خزيمة (صحيح ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي (٣/ ٢٨٦) برقم : ٢٠٨٥) ، وابن حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) (م٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط (٨/ ٣١٣) برقم : ٣٥٤٤) والألباني (صحيح أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني (٧/ ١٤٧) برقم : ٢٠٦٤) .

(٤) عون المعبود ، شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب (٧/ ٩) .

وجرى العمل بالقياس ابتداء من الصحابة الكرام في كثير من اجتهاداتهم ، ومن بعدهم أئمةُ التابعين وتابعوهم ثم العلماء والفقهاء والمفتون ، ولن يزالوا عاملين ومفتين به في كل ما يستجد . وهو يطابق علة جاءت النصوص بتقرير حكم شرعي بناء عليها . بل حكى ابن قدامة رحمه الله إجماع الصحابة على الحكم بالرأي في الوقائع الخالية عن النص . (١)

ومن المهم هنا التنبيه إلى أن كثيرا من المانعين لحجية القياس – ومنهم المصنّف رحمه الله – : إنما أشكل معهم بعض الصور التي لا تنطبق عليها شروط القياس الصحيح ، وهم بهذا يوافقون الجمهور بردها وعدم اعتبارها ويؤخذ عليهم التعميم في رد القياس مطلقاً ؛ ولهذا فإننا نجد في كلام السلف ذم القياس وأنه ليس من الدين ، ونجد في كلامهم أيضًا استعماله والاستدلال به ، قال الحافظ ابن عبد البر: "وأما القياس على الأصل والحكم للشيء بنظيره فهذا مما لا يختلف فيه أحد من السلف، بل كل من رُوي عنه ذم القياس قد وُجد له القياس الصحيح منصوصًا، لا يدفع هذا إلا جاهل أو متجاهل مخالف للسلف في الأحكام" (٢)

ولقد قسم العلماء القياس باعتبار الصحة والبطلان إلى قسمين : صحيح وفاسد ، فالصحيح: هو ما جاءت به الشريعة في الكتاب والسنة ، وهو الجمع بين المتماثلين مثل : أن تكون العلة موجودة في الفرع من غير معارض يمنع حكمها ، ومثل القياس بإلغاء الفارق ، والفاسد ما يضاده . قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "وكل قياس دل النص على فساده فهو فاسد، وكل من ألحق منصوصًا بمنصوص يخالف حكمه فقياسه فاسد، وكل من سوى بين شيئين أو فرق بين شيئين بغير الأوصاف المعتبرة في حكم الله ورسوله فقياسه فاسد". (٣)

بهذا : يتبين أن ما أورده المصنّف من إشكالات حول صحة القياس يرد عليها أحد الأمور الآتية :

١- إما أنه ليس في محل النزاع ، كالقول بأننا متعبدون بالنصوص ، وأنه سبحانه هو الذي يحلل ويحرم ، ويرد عليه –كما ظهر – بأن القياس إعمال للنصوص في حقيقته ، ولا يعارض كمال العبودية لله تعالى والتسليم له بحق التشريع المطلق .

٢- أو أنه يستند إلى ظنية القياس ، وأنه سيتفاوت الناس فيه – لا كالنصوص – ويرد عليه أن النظر في النصوص محلُّ اجتهاد في غير دلالته النصية الظاهرة ، وهذا في غير القياس . وكله من الاجتهاد المشروع السائغ –كما سبق ، وقد جرى به العمل عند القائلين بعدم القياس ، والله تعالى أعلم .

---

(١) روضة الناظر (٢/ ١٥٤) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (م٤٦٣هـ) – تحقيق أبي الأشبال الزهيري (٨٩٣/٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٨٧/١٩، ٢٨٨) و(٥٠٤/٢٠، ٥٠٥) ، وإعلام الموقعين (١٠٣/١، ٢٩٠/١)، و الفقيه والمتفقه لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي (١٤٢/٢) ، وتيسير علم أصول الفقه (١ / ١٩١).

- خبر الواحد

١٤. وفي قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة: ٣١/٣٣)

في تثبيت خبر الواحد: إذ عجزهم عن إخبار خالقهم بأسامي الأشياء المثبتة له غيب السموات والأرض ، وعلم كتمانهم وإبدائهم عندهم كان بإنباء آدم إياهم بها عن ربهم وهو واحد[١] .

١٥. ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٢)

وحجة عند المحصلين في قبول خبر الواحد ؛ إذ لم يلزمهم الحذر بنذارتهم إلا وقد لزمهم خبر من أنذرهم ، وكل واحد منفرد بنذارة قومه ، والحجة بخبره لازم للمخبر عنه [٢]

١٦. قبول خبر الواحد : وقول : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ (يونس: ٤)

من أكبر الدليل وأوضحه على قبول خبر الواحد ، لأنه – جل جلاله – لم يأمر رسوله ﷺ بمسألة من أمر إلا وإذا أخبروه لزمته الحجة بقولهم ، وكل واحد ممن يخبره منفرد لخبره وإن صدقه غيره والحجة لازمة بقوله. [٣]

١٧. ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: ٦٥)

ومنها : الحجة في قبول خبر الواحد ، لأن موسى ﷺ ترك ما عرفه من تحريم القتل وخرق السفينة بخبر الخضر ، إذ كان عنده صادقًا ولزمته الحجة بقوله : حتى عاد الحرام عنده حلالاً. [٤]

---

(١) نكت القرآن : ١٠٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٨١/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٩٧/١ .

(٤) نكت القرآن : ٢١٩/٢ .

١٨. قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء: ٧)

حجة في تثبيت خبر الواحد ، لأن كل واحد من المسؤولين مخبر عن ذلك على الانفراد والحجة لازمة على المخبر بقوله[١].

١٩. قوله : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ * أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ (المؤمنون: ٦٩/٧٠)

دليل على أن خبر الواحد يلزم قبوله بشرط معرفة المخبَر بصدق المخبِر وثبات عقله. ألا ترى أن حجج قريش كانت منقطعة بما عرفت من عقل النبي ﷺ وصدقه فلزمهم خبره عن الله – جل جلاله – إذ لا علة لهم في رسوله ﷺ يتعلقون بها ، ويأوون في تكذيبه إليها. وهذا من أكبر ما يحتج به في تثبيت خبر الواحد لمن تدبره. وإن كان كلما ذكرناه قبله شافيا.[٢]

٢٠. وقوله إخبارا عن الهدهد : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النمل: ٢٢/٢٣)

مع ما ذكره به خبره : دليل واضح بلا إشكال على قبول خبر الواحد من أي جنس كان من الناس وغيرهم إذا عرف صدقه . ألا ترى أن سليمان ﷺ إنما كف عن عذابه حيث أتاه بسلطان مبين الذي كان استثنى فهلا عذبه لو لم يقبل خبره ، وقال له : أنت واحد لا أقبل خبرك عن سبأ حتى يخبر به معك غيرك من الطير. وليس في قوله : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (النمل:٢٧) ما يوهن ما قلناه ، ألا ترى ائتمنه في حمل كتابه ، ورد جوابه وهو واحد.[٣]

٢١. وقوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾

(الزخرف: ٤٥)

حجة في قبول خبر الواحد – الصادق – إذ قد دللنا على أن أمارات النبوة دليل على صدقهم والحجة واجبة بإخبارهم ، لا بأماراتهم.[٤]

---

(١) نكت القرآن : ٣٠٦/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٣٦٧/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٥٤٧/٣ .

(٤) نكت القرآن : ١٣٢/٤ .

٢٢. ذكر قبول خبر العدل : قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات: ٦)

دليل على قبول خبر العدل ، وقد سبقنا إلى هذا الدليل ،[١]

٢٣. وقوله -إنكارًا على ثمود - : ﴿ قَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ (القمر: ٢٤)

حجة واضحة في قبول خبر الواحد العدل ، ورد على من يرده ، لأن ثمود - مع بشرية صالح - أنكروا وحدته فكذبوه لذلك ، والله أعلم. [٢]

==========

تعليق موضوعي :

الآحاد لغة :جمع أحد بمعنى واحد، والواحد هو الفرد [٣]

واصطلاحاً ما لم يَجْمَعْ شروطَ التواتر [٤]، فليس المقصود بخبر الواحد هو ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنه خبر من واحد لا ثاني له ، وإنما هو باصطلاح أهل العلم ما لم يبلغ حد التواتر وله أنواع وفيه عند بعضهم تفصيل . وقد يقصد بعضهم به الواحد عدداً – بخلاف معناه الاصطلاحي - وعلى كل حال فقد نقل بعض أهل العلم الإجماع على وجوب العمل بخبر العدل الواحد [٥]

قال الشافعي: "ولو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديمًا وحديثًا على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه بأنه لم يُعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته جاز لي. ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد، بما وصفتُ من أن ذلك موجود على كلهم".[٦]

---

(١) نكت القرآن : ١٧٥/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٠٩/٤ .

(٣) انظر : لسان العرب (٣ / ٤٤٨) وتاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي (٣٧٦/٧)، و المصباح المنير (٢/ ٦٥٠).

(٤) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي (١ / ٥٥).

(٥) انظر : معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (١ / ١٤١) .

(٦) الرسالة ، لمحمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي تحقيق أحمد شاكر (ص: ٤٥٧).

وقال الخطيب البغدادي: "وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ، ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك، ولا اعتراض عليه. فثبت أن من دين جميعهم وجوبه، إذ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه. والله أعلم" (١)

وقال ابن عبد البر: "ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصًا في كتاب الله، أو صح عن رسول الله – ﷺ – أو أجمعت عليه الأمة. وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه". (٢)

بل انعقد إجماع الصحابة رضي الله عنهم على قبول خبر الواحد ، وفي هذا الكثير من الدلائل التي أوردها أهل الأصول في كتبهم(٣) .

- حجية السنة

٢٤. ذكر وجوب السنة: وقوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (يونس: ١٥)

دليل على أن سنن رسول الله ﷺ كلها مسنونة بوحي ، وهي إذا صحت برواية الثقات لزمت لزومه.(٤)

٢٥. ذكر السنن: وقوله – تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ (الشورى: ٥٢/٥٣)

حجة في قبول السنن ، وزوال الارتياب في أن قول الرسول – كلّه – حق من عند الله وهاد إلى سبيل الله.(٥)

==========

(١) الكفاية في علم الرواية ، لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، تحقيق أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني (ص: ٣١)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٤٢)

(٣) انظر: الكفاية (٢٦ – ٣٠) ، وروضة الناظر (٣١٣/١– ٣٢٠) .

(٤) نكت القرآن : ٥٨٦/١ .

(٥) نكت القرآن : ١٢١/٤ .

تعليق :

الاحتجاج بالسنة والإقرار بأنها وحي معصوم أصل ثابت من أصول هذا الدين ، وقاعدة ضرورية من قواعده وفي هذا الباب تجدر الإشارة إلى جملة من النصوص ، من أهمها قوله ﷺ : " ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه" (١).

وقوله – أيضاً – ﷺ : " ألا وإن ما حرم رسولُ الله مثلُ ما حرم الله" (٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "وهذه السنة إذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها" (٣)

وقال الإمام الشافعي: "لم أسمع أحدًا – نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم – يخالف في أن فرض الله عز وجل اتباعُ أمر رسول الله – ﷺ – ، والتسليم لحكمه؛ بأن الله عز وجل لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله – ﷺ – ، وأن ما سواهما تبع لهما، وأن فرض الله علينا وعلى مننا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله – ﷺ – واحد، لا يختلف في أن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله – ﷺ – ، إلا فرقة سأصف قولها إن شاء الله تعالى" (٤)

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب السنة ، باب في لزوم السنة (٤/٢٠٠) برقم (٤٦٠٤). وصححه الألباني انظر : مشكاة المصابيح (١/ ٥٧). وفي معناه حديث أبي رافع عن النبي ﷺ قال: "لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه " أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٠٠) برقم: ٤٦٠٥ ، والترمذي في سننه ، أبواب العلم ، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (٥/٣٧) برقم (٢٦٦٣)، وابن ماجه في سننه ، المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ ، والتغليظ على من عارضه في سننه (١/ ٦) برقم (١٣) ، وأحمد في مسنده، حديث أبي رافع (٣٩/ ٣٠٢) برقم (٢٣٨٧٦)

قال الترمذي في سننه: حديث حسن (٤/ ٢٠٠)، وقال الحاكم في المستدرك : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ((١/ ١٩٠) برقم: ٣٦٨) ، وصححه الألباني، انظر: مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني (١/ ٥٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب العلم ، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ ، (٥/ ٣٨) برقم (٢٦٦٤) وابن ماجه في سننه، المقدمة ، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ ، والتغليظ على من عارضه في سننه (١/ ٦) برقم (١٢)، وأحمد في مسنده ، حديث المقدام بن معدي كرب ، (٢٨/ ٤٢٩) برقم (١٧١٩٤).

قال الترمذي في سننه : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه (٥/ ٣٨)، وصححه الألباني انظر : مشكاة المصابيح (١/ ٥٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١٩ /٨٥-٨٦)

(٤) الأم (٧/ ٢٨٧) ، وانظر أيضاً : جماع العلم لمحمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (ص: ٣). وإعلام الموقعين (٢/٢٨٦) والخلاصة في أسباب الاختلاف لعلي بن نايف الشحود (١/٢٦١)

- المطلب الثاني : في أصول مختلف فيها

- الاستحسان

٢٦. وقوله : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة،٨٠)

رد على المؤقتين من تلقاء أنفسهم باستحسانهم ، إذ كل توقيت لا حجة فيه يعول عليها من كتاب أو سنة أو إجماع ، ادعاء مالا علم لمؤقته ، ومردود عليه كرد الله على هؤلاء [١]

٢٧. ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف،٢٨)

ومنها : إبطال الاستحسان ولأن الخطأ فيما يكون ظاهره قربة ، لأنا لا نشك أن رسول الله ﷺ لمَ يلهُ عمَن عاتبه الله جل وتعالى فيه ويقبل على غيره إلا طمعا في إسلامهم وإسلامهم في الظاهر قربة فعاتبه الله عليه كما ترى ، ونهاه أن تعدو عيناه عمن أهمله طمعًا في إسلام غيره. وإذا كان رسول الله ﷺ بهذه المنزلة لا يصوب الله له مع حسن رأيه وجودة خاطره ما يراه صوابا حتى تأتيه الرسالة فيما يريد فعله ، فمن بعده من المستحسنين والقائسين أبعد من الصواب ، وأقرب إلى العتاب فيما يحلون ويحرمون بآرائهم ونظرهم. [٢]

٢٨. ذكر أبي حنيفة: وقوله إخبارًا عن بعض من كذبوا رسولهم واتهموه فيما جاء به عن ربه: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (المؤمنون،٣٨) .

---

(١) نكت القرآن : ١/ ١٢٢ .

(٢) نكت القرآن : ١٩٥/٢ .

حجة على من يمهد عذر أبي حنيفة فيما رد من أخبار رسول الله ﷺ على أنها لم تصح عنده عن رسول الله ﷺ . إذ كل ما كان صحيحا في الأصل لم يعذر راده باتهام رواته ، ألا ترى أن الله جل وتعالى لم يمهد عذر هؤلاء فيما اتهموا رسولهم ﷺ وظنوا أنه لا يجوز على الله ما نسبه إليه وادعاه عليه ؟ وكذا أبو حنيفة لما رد أخبار رسول الله ﷺ لم يردها على من زعم هذا الذي يمهد عذره – إلا تنزيهاً لرسول الله ﷺ ألا يقول شيئاً يأباه عقلُ مثله [١] ، فلو كان معذوراً في اتهام الصادقين من النقلة لعذر أهل هذه الآية في اتهام الرسول الصادق. [٢]

٢٩. ﴿ وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النور ٣٣٠)

قال محمد بن علي : وفي هذا إبطال الاستحسان لمن تدبره ، لأن البيع على مَن يعقل هذا حَسن في العقول أن تكون أَمةٌ تريد تحصنَاً وسيدها يكرهها على الفاحشة ولا ينتهي بالتعزير والمواعدة يحالُ بينها وبين المنكر بالبيع عليه. [٣]

==========

تعليق :

لا يسلّم للمصنف رحمه الله تعالى هذا الردّ المطلق لدليل الاستحسان ، كما لا يسلّم له وجه الاستنباطات السابقة . ويحسن قبل مناقشة رأي المصنف أن أسوق نبذة مختصرة عن الاستحسان ، ثم أبين ما يستدرك عليه رحمه الله ، وبالله التوفيق .

إن الاستحسان هو أحد الأدلة المختلف فيها بين الفقهاء رحمهم الله تعالى .

---

(١) من الأمثلة التي أوردها المصنف في سياق إنكاره هذا على أبي حنيفة رحمه الله : كره أبي حنيفة رحمه الله لتفضيل بهيمة على رجل مسلم ، في مسألة سهم الفارس على الراجل وأن الفارس له ثلاثة أسهم : سهم له وسهمان لفرسه ، وللإمام أبي حنيفة مناقشة في صحّة الرواية في مقابل روايات أخرى أثبتت للفارس سهمين لا ثلاثة . انظر في تفصيل كلامه ومناقشاته : المبسوط لشمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي (١٠/ ٤١)

وعلى كل حال فليس صحيحاً أن يشابه فعل أبي حنيفة رحمه الله وهو يجمع بين الأدلة الشرعية – وإن أخطأ – وبين من أنكرت عليهم الآية صنيعهم وهم يردون الحق كله بأهوائهم ، ولا ينشدون حقاً ولا يتطلعون إلى حجة وغفر الله للجميع .

(٢) نكت القرآن : ٢/ ٣٤٧.

(٣) نكت القرآن : ٢/٤٧٢ .

ويضاف لهذه الاستنباطات ما أورده المصنف – رحمه الله من رد الاستحسان ضمن سياق رده للقياس مما ورد سابقاً في الفقرة الخاصة بالقياس .

وقد عُرّف في اللغة بأنه : عَدُّ الشيء حسناً. تقول: استحسنت كذا، أي: اعتقدته حسناً. واستحسَن هذا الرأي بمعنى: عَدَّهُ حسناً [١] .

وأما في الاصطلاح فقالوا : هو دليل ينقدح في ذهن المجتهد يعسر التعبير عنه [٢]. أو هو في تعبير آخر : العدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل شرعي خاص [٣]. وعرفه أبو يعلى رحمه الله فقال : " ترك الحكم إلى حكم هو أولى منه "[٤]

ولا يصح ما أورده البعض بأنه : ما يستحسنه المجتهد بعقله ، فيفهم أنه بهواه وعقله المجرد ، دون استناد إلى شيء من أدلة الشريعة المعتبرة ، وليس هذا مقصودا في الاستحسان كما سيظهر . [٥]

واختلفت أراء الأئمة في الاحتجاج بالاستحسان على مذهبين :

الاول : الاحتجاج به ، وأنه تثبت به الأحكام في مقابلة ما يوجبه القياس أو عموم النص ، وهو مذهب الحنفية والمالكية وأحمد

الثاني : أنه ليس بحجة ، وهو مذهب الإمام الشافعي ، قال رحمه الله : " ... ولا أن يفتي إلا من جهة خبر لازم، وذلك الكتاب، ثم السنة، أو ما قاله أهل العلم لا يختلفون فيه، أو قياس على بعض هذا. ولا يجوز أن يحكم ولا يفتي بالاستحسان ، إذ لم يكن الاستحسان واجبًا ولا في واحد من هذه المعاني" [٦]

أما المحققون من أهل العلم ، فقد اعتبروا أن الخلاف هنا في أمر مجمل يتوجب التفصيل فيه ، فمن أثبت الاستحسان من أهل العلم وأخذ به فإنما أراد المعنى الصحيح قطعًا ، ومن أنكر الاستحسان من أهل العلم وشنع على من قال به فإنما أراد المعنى الباطل قطعًا ، ومنه قول الإمام الشافعي السابق ، فهو إنما ينكر الاستحسان الذي لا يعتمد على شيء من الأدلة الشرعية . قال الإمام ابن القيم : " الشافعي يبالغ في رد الاستحسان، وقد قال به في مسائل ، أحدها: أنه استحسن في المتعة في حق الغني أن يكون خادمًا ، وفي حق الفقير مقنعة ، وفي حق المتوسط

---

(١) انظر: القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي (م٨١٧هـ) – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ص (١٥٣٥) والمعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة : إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ١/١٧٤

(٢) المستصفى في علم الأصول لمحمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد ، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي ص (١٧٣).

(٣) وهو تعريف أبي الحسن الكرخي –رحمه الله– من الأحناف . المستصفى ص (١٧٣).

(٤) العدة في أصول الفقه ، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، حققه د أحمد بن علي بن سير المباركي (٥/ ١٦٠٧) .

(٥) انظر: روضة الناظر (١/٤٧٤).

(٦) كتاب الأم للشافعي ، باب إبطال الاستحسان (٧/ ٣١٣). المسودة في أصول الفقه ، بدأ بتصنيفها مجد الدين عبد السلام بن تيمية ، وأضاف إليها: عبد الحليم بن تيمية ، ثم أكملها: أحمد بن تيمية ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ص: ٤٥٢)

ثلاثين درهمًا "[١] ، فيكون رأي الإمام الشافعي فيما جاء من طريق الهوى والتشهي وليس من طريق مشروع ، ولا سيما وأنه رحمه الله قد عمل بمقتضى معناه الصحيح –كما سلف – .

وعليه : فيكون العمل بالاستحسان بالمعنى الصحيح أمراً متفقاً على صحته ، والعمل به بالمعنى الباطل أمراً متفقاً على ردّه ؛ لأنه من قبيل القول على الله بدون دليل. [٢]

قال الإمام الشاطبي: " من استحسن لم يرجع إلى مجرد ذوقه وتشهيه، وإنما رجع إلى ما علم من قصد الشارع في الجملة في أمثال تكل الأشياء المعروضة، كالمسائل التي يقتضي فيها القياس أمرا إلا أن ذلك الأمر يؤدي إلى تفويت مصلحة من جهة أو جلب مفسدة كذلك " .[٣]

وإن مما يؤكد هذه النتيجة : ما أورده الأحناف من أنواع الاستحسان عندهم ، فقد عدوها ستة هي :

١ . استحسان سنده النص : وهو ترك الحكم الذي يقتضيه القياس أو النص العام ، والعمل بمقتضى نص خاص.

٢ . استحسان سنده الإجماع : وهو ترك مقتضى القياس أو العموم في مسألة جزئية لأجل الإجماع.

٣ . استحسان سنده الضرورة : ومثاله الحكم بطهارة الآبار بنزحها حتى يذهب أثر النجاسة من لون أو طعم أو ريح .

٤ . استحسان سنده القياس الخفي : مثاله الحكم بطهارة سؤر سباع الطير المحرمة كالحدأة والصقر، مع أن القياس الظاهر يقتضي نجاسته كسؤر سباع البهائم، مثل الذئب، والأسد، والنمر.

٥ . استحسان سنده المصلحة : ومثاله الحكم بتضمين الأجير المشترك، وهو الذي لا يعمل لشخص بعينه، بل يقدم خدمة لكل من يحتاجه مقابل أجرة معينة كالصباغ والغسال والخياط.

٦ . استحسان سنده العرف : ومثاله : أن الأصل فيمن حلف لا يأكل اللحم فإنه يحنث بأكل السمك ؛ لأنه لحم فالله قد سماه لحما فقال : ومن كل تأكلون لحما طريا، ولكن قالوا : لا يحنث استحسانا؛ لأن العرف جرى على التفريق بين اللحم والسمك .

فالأنواع الثلاثة الأولى لا خلاف فيها بين العلماء، غير أن منهم من لا يسميها استحسانا. وأما النوع الرابع فمن خالف فيه فإنما يخالف في رجحان القياس الخفي على القياس الظاهر، فهو عنده من باب تعارض الأقيسة والترجيح بينها. وأما النوع الخامس فالنزاع فيه مبني على النزاع في مستنده وهو المصلحة المرسلة هل تعد دليلا؟ وكذا الشأن في النوع السادس [٤].

---

(١) بدائع الفوائد (٣٢/٤) .

(٢) انظر في تفصيل ما سبق : معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (٢٣٠/١) وما بعدها .

(٣) الموافقات (٥/ ١٩٤)

(٤) انظر أصول السرخسي لشمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي ٢١٣/٢ ، وتيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول للفوزان (٢٩٨/١) .

وعليه فإن الاستدراك على المصنف رحمه الله يتحرر من جهتين :

الأولى : بأن الرد الكلي للاستحسان لا يصحّ ، والأمر يتطلب التفصيل ، وقد سبق .

الثانية : أن خلاصة ما استدل به المصنف رحمه الله من الآيات السابقة هو أن الاستحسان يقابل ما جاءت به نصوص الوحي ؛ إذا كان النبي ﷺ لم يسمح له برأي يستحسنه مجرداً عن تأييد الوحي ، فكيف بغيره . وقد قال رحمه الله ما نصّه : " إذا كان رسول الله ﷺ لا يصوب الله له مع حسن رأيه ، وجودة خاطره ما يراه صوابا حتى تأتيه الرسالة فيما يريد فعله ، فمن بعده من المستحسنين والقائسين أبعد من الصواب ، وأقرب إلى العتاب فيما يحلون ويحرمون بآرائهم ونظرهم" [(١)].

ويجاب عنه بأن النبي ﷺ كان المبلغ عن الله تعالى وما يقرره في حكم التشريع ، فكان لزاماً أن يؤيد أن يصحح بالوحي ، وأن يكون المعتقد بأنه ما ينطق عن مجرد رأيه ﷺ . أما غيره من أهل العلم فهم مجتهدون في طلب الحق يجوز لهم الإصابة والخطأ بعد بذل الجهد . وهم إنما يصدرون عن رأيهم الذي أفرغوا فيه الوسع للوصول إلى الحق. والمهم هنا أنهم يُعملون قرائن مشروعة في استحسانهم وليست القضية أبداً هي مجرد التشهي وإعمال العقل . وإلا لوقعوا في أصل من أصول الانحراف العقدي : ألا وهو تقديم العقل على النقل ، وحاشاهم من ذلك رحمهم الله تعالى جميعاً .

- شرع من قبلنا

٣٠. الشريعة : قوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (النساء، ٢٦)

دليل على أن لنا أسوة بمن مضى في جميع الشرائع و الأحكام ، إلا ما دلنا عليه كتاب أو سنة ، أو إجماع من نسخه عنا وتبديله بغيره لنا. [(٢)]

٣١. وقوله : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (مريم، ٢٩)

دليل على أن تربية المولود في المهد سنة المولود ، لأن فعل مريم بابنها – عليهما السلام – سُنة ولنا قدوة. [(٣)]

---

(١) نكت القرآن : ١٩٥/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢٥٣/١ .

(٣) نكت القرآن : ٢٤٠/٢ .

==========

تعليق :

المراد بشرع من قبلنا : ما نقل إلينا بطريق صحيح من الشرائع السماوية السابقة. والطريق الصحيح لمعرفة شرع من قبلنا هو نقل القرآن والسنة النبوية الثابتة، ولا عبرة بما في الكتب التي في أيدي اليهود والنصارى اليوم ، لما طرأ عليها التحريف والتبديل [1] .

ولقد ذهب أكثر العلماء إلى الاحتجاج بشرع من قبلنا ما لم يرد في شرعنا نسخه، وهذا المذهب هو المشهور عند الحنفية والمالكية والحنابلة، وهو أحد القولين عند الشافعية. أما القول الثاني فهو: أن شرع من قبلنا الثابت بشرعنا ليس بشرع لنا إلا بنص يدل على أنه مشروع لنا، وهذا قول أكثر الشافعية، وهو قول الأشاعرة، والمعتزلة ورواية عن أحمد [2].

ومن المهم هنا تحرير محل النزاع في المسألة ، فإن لها أطرافا ثلاثة ، والخلاف في واحد منها فقط .

فأما الطرف الأول : فيكون فيه شرع من قبلنا شرعًا لنا إجماعًا، وهو ما ثبت أولاً أنه شرع لمن قبلنا وذلك بطريق صحيح، وثبت ثانيًا أنه شرع لنا. وذلك كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وأما الطرف الثاني : فيكون فيه شرع من قبلنا غير حجة إجماعًا، وهو أحد أمرين:

- الأول: ما لم يثبت بطريق صحيح أصلاً، كالمأخوذ من الإسرائيليات.

- والثاني: ما ثبت بطريق صحيح أنه شرع لمن قبلنا ، وصُرح في شرعنا بنسخه كالإصر والأغلال التي كانت عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وأما الثالث – وهو الذي وقع فيه الخلاف – فهو ما اشتمل على خصال ثلاثة :

- الأول: أن يثبت أنه شرع لمن قبلنا بطريق صحيح وهو الكتاب والسنة الصحيحة ، فإن ورد بطريق غير صحيح لم يكن شرعًا لنا بلا خلاف.

- الثاني: ألا يرد في شرعنا ما يؤيده ويقرره، فإن ورد في شرعنا ما يؤيده كان شرعًا لنا بلا خلاف.

---

(١) انظر : أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (١/١٨٩) ، ومجموع الفتاوى (١/ ٢٥٨) .

(٢) انظر في تفصيل هذه الأقوال وأدلتها : مجموع الفتاوى (١ / ٢٥٨)، والإحكام للآمدي (٤/١٤٠-١٥٥) ، وتيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول (١ / ٢٨٨).

– الثالث: ألا يرد في شرعنا ما ينسخه ويبطله، فإن ورد في شرعنا ما ينسخه لم يكن شرعًا لنا بلا خلاف.

ومن المعلوم أن ذلك لا يكون في أصول الدين وأمور العقيدة؛ لأنها مما اتفق عليه بين الأنبياء جميعًا كما تقدم. [١]

– المطلب الثالث : في الاجتهاد

- الأخذ بالعزيمة

٣٢. وقوله : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾ (النور، ٦٠)

دليل على أن الأخذ بالرخص – وإن كان مباحا – فالأخذ بالتشدُّد[٢] أفضل . [٣]

==========

تعليق :

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : "إن الله عز و جل يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه".[٤]

---

(١) انظر معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (١/٢٢٥ –٢٢٦).

(٢) يقصد المصنف هنا التشدد بمعناه المقبول شرعاً ، لا المعنى المذموم الذي هو التنطع ، ولعلّ التعبير عن هذا المعنى بلفظ : (العزائم) أولى وهو الوارد في النص ، والله أعلم .

(٣) نكت القرآن : ٢/٤٩٨.

(٤) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا) ،كتاب الصلاة ، باب كراهية ترك التقصير والمسح على الخفين وما يكون رخصة رغبة عن السنة (٣/ ٢٠٠) رقم الحديث: ٥٤١٥ ، ٥٤١٦ ، وفي شعب الإيمان، باب في الصيام القصد في العبادة ، (٥/ ٣٩٧–٣٩٨) رقم الحديث: ٣٦٠٦ =

والحديث يدل بظاهره على فضل الأخذ بالرخص ، وقد أعقب المصنف استنباطه هذا بمناقشة مسألة أفضلية الأخذ بالتشدد على الأخذ بالرخص ، ثم أشار إلى الاستشكال الذي يمكن أن يورَدَ استناداً إلى هذا الحديث وأجاب عنه فقال : " فإن قيل : أفليس قد قال رسول الله ﷺ "إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه " ؟ قيل : ليس ذلك بمؤثر فيما قلناه ، إذ ليس في حبه أن يؤخذ كراهة للأخذ بما هو عنده أفضل من الرخص ، وإذا أحب أن يؤخذ برخصه فهو لما هو أفضل من الرخص أشد حُبًا. وللآخذ به أكثر ثوابا لما عليه من المضض ، والمجاهدة في تحمله ، ومخالفة نفسه فيما هي بسبيله من الميل إلى الراحات ، واجتناب تحمل المشقات. ومن علم أن رخصة الله ممهدة لأهلها ، والآخذ بها آخذ بالحق ، بعيد من الإصر فقد قبلها وأخذ بها ، وإن لم يعمل بها في كل وقت لما يؤثر غيرها في العمل عليها ، ويجاهد نفسه في استيجاب ثواب ما فضل عليها .." ، ثم قال : " فإن قيل : أفليس أباح الله – جل وتعالى – إفطار رمضان في السفر وأذن فيه ، وقال : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(البقرة ، ١٨٥) قيل : وَلا في الرخص والتشديد أراد إلا اليسر ، لأنه مهد الرخص ولم يؤثم القاعد عن الأصعب ، بل دل على زيادة فضل ، وعلو درجة إن أخذ بها نالهما ، وإن قعد عنه لم يلحقه مأثم. فأي يُسرٍ أيسر من هذا عند من تميزه " [1] .

ولقد نص بعض المفسرين – رحمهم الله – على أن ما جاء في الآية رخصة للكبيرة وأن أخذها بالعزيمة خير لها . [2]

=

٣٦٠٧ . والطبراني في المعجم الأوسط (المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني) (٨/ ٨٢) رقم الحديث: ٨٠٣٢ ، وابن حبان في صحيحه (صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان) ،كتاب البر والإحسان ، باب ما جاء في الطاعات وثوابها ، ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من قبول ما رخص له بترك التحمل على النفس ما لا تطيق من الطاعات (٢/ ٦٩) رقم الحديث ٣٥٤ ، وكتاب الصوم ، باب صوم المسافر ذكر الخبر الدال على أن الإفطار في السفر أفضل من الصوم ، (٨/ ٣٣٣) رقم الحديث : ٣٥٦٨ ، والبزار في مسنده ، مسند ابن عباس رضي الله عنهما ، (١٢/ ٢٥٠) رقم الحديث : ٥٩٩٨ بزيادة (أو كما يكره أن تؤتى معصيته).

قال النووي: رواه البيهقي بإسناد جيد (خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل (٢/ ٧٢٩)) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الكبير والبزار، ورجال البزار ثقات، وكذلك رجال الطبراني. (٣/ ١٦٢) ، وقال المنذري : رواه البزار بإسناد حسن (الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس (٢/ ٨٨)) ، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٨٣) رقم الحديث: ١٨٨٥ ، وفي صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني (١/ ٢٥٦) ، رقم الحديث: ١٠٦٠.

(١) نكت القرآن : ٤٩٩/٢ وما بعدها .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب من القرآن الكريم لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (ص: ٣٣٦٥) ، والتحرير والتنوير (١٨/ ٢٩٧) ، وتفسير الألوسي (٩/ ٤٠٧) .

وأحسب أن ما قاله المصنف –رحمه الله– استنباط قوي ، وأن إجابة المصنف عن الاستشكال بظاهر الحديث يؤدي إلى الجمع بين النصوص ، ويضع تفصيلا جيداً في المسألة ، على أن تكون هذه الأفضلية دون وقوع الحرج والعنت الذي يجلب التيسير المزيل لهذا العنت ، والله تعالى أعلم .

فالخلاصة التي أحسبها راجحة – والعلم عند الله – :

- أن الأخذ بالعزيمة – في حال عدم العنت– أولى وأفضل ، وهي الأصل في التعبد ، وقال قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة: ١٨٤) وأقصد بالعزيمة هنا ما جاء من أحكام شرعية مقرراً في النصوص على سبيل التكليف به فعلاً أو تركاً ، ولو كان في مقصود تشريعه الترخص والتيسير : مثل التيمم عند فقدان الماء أو المسح على الخفين ، أو قصر الصلاة للمسافر أو بيع السلم ، وما شابه ذلك .
- والأخذ بالرخصة أولى وأفضل في حال وقوع العنت على العبد أو حصول المشقة الظاهرة – وهو أمر نسبي قد يختلف من زمان لآخر ومن مكلف لمكلف تختلف ظروفه عنه – وذلك كإفطار المريض الذي في صيامه إيقاع الضرر المتحقق عليه ، أو شرب الخمر عند هلكة العطش ، أو قول كلمة الباطل عند الإكراه مع خوف الفتنة على النفس وفي هذا مراعاة لضعف العبد ، وتحقيق للمقصود الشرعي في رفع الحرج وإيقاع التيسير على العباد .

وإن مما يؤيد هذا : تقسيم بعض علماء الأصولِ الرخصةَ إلى : رخصة واجبة كأكل الميتة للمضطر ، ورخصة مكروهة كالسفر للترخص فقط ، ورخصة مندوبة كقصر الصلاة الرباعية للمسافر ، ورخصة مباحة كالعرايا ورخصة خلاف الأولى كالإفطار في رمضان للمسافر الذي لا يشق عليه الصيام ولا يتضرر به .(١)

وقد وجدت الدكتور عبدالكريم النملة يقول : " والحق عندي – والله أعلم –: أنه لا تفضل الرخصة على العزيمة، ولا العزيمة على الرخصة؛ وذلك لأن سبب الرخصة وهو العذر – من مشقة، وحاجة، وضرورة – لا ضابط له معين واضح جلي يتساوى فيه جميع المكلَّفين، فالعذر من مشقة وحاجة وضرورة أمر إضافي نسبي، لا أصلي، فكل مكلف فقيه نفسه في الأخذ بها ما لم يجد مانعا شرعيا يمنعه عن الأخذ بها، وهو داخل تحت قاعدة " المشقة تجلب التيسير "، فالمشقة والكلفة التي يجدها المكلف عن الإتيان بالحكم الشرعي الأصلي تكون سبباً شرعيا للتخفيف والتسهيل. وهو أيضاً داخل في معنى قاعدة: " إذا ضاق الأمر اتسع " .

ثم قال : " وقلنا: إن كل مكلَّف يعتبر فقيه نفسه، هذا من حيث الجملة؛ العذر من مشقة، أو ضرورة، أو حاجة تختلف بحسب الأزمان والأعمال، وقوة العزائم وضعفها، وليس كل الناس في تحمل المشاق على حد سواء فمثلاً: لو أصاب "زيداً" من المكلَّفين مرض قد يتحمله دون حاجته إلى الأخذ بالترخيص، بينما لو أصاب نفس المرض "عمراً "، فقد لا يتحمله فتكون الرخصة مشروعة بالنسبة لعمرو، دون "زيد". وكذلك من كان من المضطرين معتاد على الصبر على الجوع، ولا تختل حالته بسببه، فإنه لا يرخص له في أكل الميتة، بخلاف الشخص الذي لا

(١) انظر: الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح ، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة (ص: ٨٠)

يستطيع الصبر على الجوع، فهذا يرخص له في أكل الميتة؛ لأنه يخشى عليه من الهلاك، أو إلحاق ضرر به. فعرفنا أن سبب الرخصة وهو العذر من مشقة، وضرر، وحاجة ليس له ضابط معين، بل هو أمر إضافي بالنسبة إلى كل مخاطب، فهو راجع إلى تقدير المشقة والحرج الذي يحصل لمكلف وإلى اجتهاده في ذلك بحسب طاقته الخاصة".[1]

- التقليد

٣٣. إضمار تقليد : قوله : ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ (الأنعام، ١١٤)

فيه – والله أعلم – ضمير "قل" ، وهو حجة في ترك التقليد واضحة ، إذ قد علمنا أن الحكم لا يكون غيره ، ولا يبتغى سواه وكذا قال: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ فأضافها إلى نفسه ، فكل من احتج بحجة لم يعدها إليه فهي غير مقبولة منه ، ولا على رادها حرج في الرد.
والحكايات عن أهل العلم وإن اعتبرتها وطابت بها النفوس ، فهي غير موجبة حكما إلا أنه لا يجوز الإزراء بهم ونسبة الخطأ إليهم ليوضع بذلك منهم ، لأنهم – إن شاء الله – مجتهدون فيما قالوه ومأجورون على ما قصدوه من حجة الله ، وإتباع حكمه المنزل في كتابه. ولكنهم لما جاز عليهم الإصابة وضدها لم يجز أن يبتغي حكماً غير الله ، وكان المتبع حكم رسوله وإجماع أهل دينه متبعاً حكمه غير خارج منه لفرضه طاعة رسوله وإتباع حكمه وإيعاده على مشاقة الجماعة والشذوذ عنهم وكلاهما مصونان عن الخطأ وجديران بإضافة الحق ، والمفرد والنفر ليسوا كذلك.[2]

٣٤. في التقليد : قوله : ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف، ٣)

حجة بينة في نفي التقليد ؛ لأن الهاء في (دونه) لا تخلو : إما أن تكون راجعة على الرب أو على التنزيل ، وقد نهى عن إتباع غيره كما ترى.[3]

---

(١) المهذب في علم أصول الفقه المقارن لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة (١/٤٦١ وما بعدها)
(٢) نكت القرآن : ١/ ٣٥٨ .
(٣) نكت القرآن : ١/ ٤٠٧ .

٣٥. في تحريم التقليد: قوله في تمام هذه الآية: ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف، ١٦٩)

حجة في تحريم التقليد ؛ إذ لا يجوز لبشر يحرم شيئا أو يحلله مبتدئا به ، ولا يجوز أن يكون إلا تبعاً لله فيهما ناسبا إليه ما يفعله منهما.(١)

٣٦. ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة، ٣١)

سمى سجود النصارى لعيسى ، وقبول من قبل من الأحبار والرهبان – عبادة. وفي هذا أكبر دليل على نفي التقليد ، وإعظام القول به.(٢)

٣٧. قوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ (القصص، ٣٦)

دليل على أن ما أقيم عليه البرهان حق ، وإن لم يسبق به قول متقدم ، وأن الراد لما لم يسبق به قول متشبه بهؤلاء القوم. وقال رسول الله ﷺ : " مَن تشبه بقوم فهو منهم " (٣)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : " الجماعة ما وافق طاعة الله ، وإن كنت وحدك "(١) (٢)

---

(١) نكت القرآن : ١/ ٤١٤ .

(٢) نكت القرآن : ١/٥٢١ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب اللباس ، باب في لبس الشهرة ، (٤/ ٤٤) رقم الحديث: ٤٠٣١. و أحمد في مسنده (٩/ ١٢٣) برقم: ٥١١٤ ، (٩/ ١٢٦) برقم : ٥١١٥ ،

قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار: أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن عمر بسند صحيح (ص: ٣١٨) ، وقال ابن حجر في فتح الباري : في الإسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف في توثيقه وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه بن أبي شيبة (٦/ ٩٨) وانظر : تغليق التعليق على صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي (٣/ ٤٤٦)، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي): في سنده ضعف، ولكن شاهده عند البزار من حديث حذيفة ، وأبي هريرة، وعند أبي نعيم في تاريخ أصبهان عن أنس، وعند القضاعي من حديث طاوس مرسلا (ص: ٦٣٩) ، وصححه الألباني انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٥٩) برقم : ٦١٤٩ . وبلفظ: "بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم" (٩/ ٤٧٨) برقم : ٥٦٦٧ ، وصححه الألباني انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٥٤٥) برقم : ٢٨٣١.

٣٨. قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ (لقمان،٢١) .

حجة على المقلدين في تركهم إتباع كتاب ربهم سلفهم ، لأن الله – جل جلاله – لم ينكر منهم إتباع الآباء خاصة من جهة النسب ، إنما أنكر ترك كتابه.(٣)

٣٩. وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ* فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ (الصافات،٧٠،٦٩)

ذم للتقليد كما ترى ، ولسنا نريد بهذا القول : أن تقليد العلماء في العلم كتقليد هؤلاء آباءهم جميع جهاته ، ولكنا ننبه المقلدين أن من لهى عن طلب الحجة والفحص عن الأشياء ، وبذل الجهد في الاستقصاء في أمر الدين ، وعوّل على التقليد أداه إلى ما تحمد عقباه ولا يرتضى طريقه .(٤)

==========

تعليق موضوعي :

نحا المصنّف رحمه الله تعالى في استنباطاته السابقة إلى ذم التقليد مطلقاً ، ومشابهة ماجاء في الآيات من تقليد الكفار لأسلافهم – معرضين بذلك عن دعوة الرسل – بمن قلّد غيره في أمور الدين والأحكام عموماً .

ويمكن تلخيص عموم ما أورده المصنف في النقاط التالية :

١. أن المتبع حكم الرسولﷺ وإجماع أهل دينه متبع حكمه غير خارج منه ، وهو بهذا مصان عن الخطأ ، والمتبع لمن انفرد أو شذ ليس كذلك . كما قال تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ (الأنعام،١١٤) (٥)

٢. أن الله نهى عن اتباع غير ما أنزل بقوله ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف ٣،) (٦)

=

(١) تاريخ دمشق (٤٦/ ٤١٠) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٢١) .

(٢) نكت القرآن : ٥٦٥/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٦٢٨،٦٢٩/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٧٢٩/٣ .

(٥) انظر : نكت القرآن ٣٥٧/١ .

(٦) انظر : نكت القرآن ، ١/ ٤٠٧.

٣. أنه لا يجوز لبشر أن يحرم شيئاً أو يحلله مبتدئاً به ، ولا يجوز أن يكون إلا تبعاً لله فيهما ناسباً إليه ما يفعله منهما كما قال : ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف،١٦٩) . [١].

٤. أن الله تعالى قال في كتابه : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (لقمان ،٢١) ولم ينكر منهم اتباع الآباء من جهة النسب خاصة ، وإنما أنكر ترك كتابه[٢].

٥. أن من لهى عن طلب الحجة والفحص عن الأشياء وبذل الجهد في الاستقصاء في أمر الدين ، وعول على التقليد : أداه إلى ما لا تحمد عاقبته ، ولا يرتضى طريقه ، كما أدى هؤلاء حين لهوا عن آيات الرسل ، وما أتوهم به من الحق عن ربهم ، فظنوا أن آباءهم أصدق من رسلهم ، وأعرف بمواضع الحجة من أنفسهم . كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ* فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ (الصافات،٦٩،٧٠) [٣] .

ولاشك أن هذا لا يسلّم بإطلاق ؛ إذ الفارق بيّن بين الصورتين ، ولقد تكلّم العلماء في مبحث الاجتهاد على التقليد بتفصيل مهم يمكن إيجازه فيما يأتي :

التقليد في اللغة: جعل القلادة في العنق، والقلادة معروفة وهي ما تضعه المرأة في عنقها[٤] .

واصطلاحًا: هو اتباع قول الغير من غير معرفة دليله[٥] .

وقد استخلص الباحثون سمات للتقليد ، أوجزها فيما يأتي :

١- أن التقليد هو الأخذ باجتهاد الغير، أما الأخذ بالكتاب والسنة والإجماع فلا يسمى تقليدًا ؛ وإنما هو اتباع.

٢- أن التقليد لا يكون إلا مع عدم القدرة على معرفة الدليل، كحال العامي . أما من له القدرة على النظر في الأدلة فإن أخذه بقول الغير إن تبين له صوابه لا يكون تقليدًا، بل هذا ترجيح واختيار، أما إن أخذ بقول الغير دون نظر في الأدلة مع كونه قادرًا على النظر فهو مقلد، ولا يعذر في ذلك مع القدرة.

٣- موضع التقليد هو موضع الاجتهاد، فما جاز فيه الاجتهاد من المسائل جاز فيه التقليد، وما حرم فيه الاجتهاد حرم فيه التقليد[٦] .

---

(١) نكت القرآن : ١/ ٤١٤.

(٢) نكت القرآن : ٣/٦٢٨-٦٢٩ .

(٣) نكت القرآن :٣/٧٢٩.

(٤) المصباح المنير(٥١٢) ، وانظر المعجم الوسيط حرف القاف (٢/٧٥٤)

(٥) انظر: "روضة الناظر" (٢/٣٨١)، و"مجموع الفتاوى" (٣٥/٢٣٣) .

(٦) انظرها مفصلة في كتاب معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (١/٤٩٦) .

وعليه : فإن بيان حكم التقليد يوجب التفصيل : قال الحافظ ابن عبد البر: " ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها، وأنهم المرادون بقول الله عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣ الأنبياء: ٧) ، وأجمعوا على أن الأعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بميزه بالقبلة إذا أشكلت عليه، فكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لا بد له من تقليد عالمه".[١]

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: "والذي عليه جماهير الأمة أن الاجتهاد جائز في الجملة، والتقليد جائز في الجملة، ولا يوجبون الاجتهاد على كل أحد ويحرمون التقليد، ولا يوجبون التقليد على كل أحد ويحرمون الاجتهاد"[٢]

إن الأصل هو وجوب اتباع الدليل الشرعي من الكتاب والسنة ، ومنه الاستعانة بنظر أهل الاجتهاد في الوصول إلى الحق وفق الدليل . ثم تأتي الرخصة في التقليد عند تحقق الشروط الآتية :

١- أن يكون المقلد جاهلاً، عاجزًا عن معرفة حكم الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – أما القادر على الاجتهاد ، فالصحيح أن يجوز له التقليد حيث عجز عن الاجتهاد إما لتكافؤ الأدلة، وإما لضيق الوقت عن الاجتهاد، وإما لعدم ظهور دليل له ، فإنه حيث عجز سقط عنه وجوب الاجتهاد وانتقل إلى بدله وهو التقليد.

٢- أن يقلد من عرف بالعلم والاجتهاد من أهل الدين والصلاح.

٣- ألا يتبين للمقلد الحق وألا يظهر له أن قول غير مقلده أرجح من قول مقلده، أما إن تبين له ذلك أو عرف الحق وفهم الدليل ، فإن التقليد – والحالة كذلك – لا يجوز بل الواجب عليه اتباع ما تبينت صحته .

٤- ألا يكون في التقليد مخالفة واضحة للنصوص الشرعية أو لإجماع الأمة .

٥- ألا يلتزم المقلد مذهب إمام بعينه في كل المسائل، بل عليه أن يتحرى الحق، ويتبع الأقرب للصواب ويتقي الله ما استطاع ، وفي المقابل : ألا يتنقل بين المذاهب تتبعًا للرخص وبحثًا عن الأسهل على نفسه والأقرب لهواه[٣] .

ونحن هنا يمكننا أن نحمل كلام المصنف رحمه الله على القسم المذموم من التقليد ؛ لأنه قال –كما في الاستنباط الأخير – : " ولسنا نريد بهذا القول : أن تقليد العلماء في العلم كتقليد هؤلاء آباءهم جميع جهاته ولكنا ننبه المقلدين أن من لهى عن طلب الحجة والفحص عن الأشياء ، وبذل الجهد في الاستقصاء في أمر الدين وعوّل على التقليد أداه إلى ما تحمد عقباه ولا يرتضى طريقه" [٤] ، فهو هنا يشير إلى نوع قصور في طلب الحجة

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١١٥/٢) .

(٢) مجموع الفتاوى" (٢٠٣/٢٠، ٢٠٤).

(٣) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (٤٩٧/١ وما بعدها) .

(٤) نكت القرآن : ٧٢٩/٣ .

وبذل الجهد في ذلك ركوناً إلى التقليد . وهذا مالا يتطابق مع حال العاجز أو الجاهل . فيحمل كلامه هنا – على القسم المذموم من التقليد –كما سبق – ، والله تعالى أعلم .

- الحكم بالظاهر

٤٠ . وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (الأحزاب، ٥)

ومنها : أن ظاهر الدعوة علم لا جهل لقوله: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ ﴾ وهم لا يقدرون أن يعلموه إلا بظاهر الفِراش دون حقيقة العلم. (١)

٤١ . قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

(الممتحنة، ١٠)

دليل على أن الأحكام جارية على الظواهر ، والسرائر مردودة إلى الله جل جلاله وأن ظاهر علم المرء بالشيء يسمى علماً . (٢)

- المصالح والمفاسد

٤٢ . ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا *قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف، ٦٥،٦٦)

ومنها : أن إحياء الحقوق بذهاب بعضها قربة إلى الله إذا لم يوجد السبيل إليه إلا بذلك لأن الخضر ﷺ قد أنقص بخرق السفينة من ثمنها طمعاً في أن يبقى أصلها لأصحابها. (١)

---

(١) نكت القرآن : ٦٤١/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٢٦٥/٤ .

==========

تعليق :

يعد العلماء هذه الآية من النصوص التي يتأسس عليها فقه المصالح والمفاسد ، وهو أصل عظيم من أصول الدين ، قال الإمام الشاطبي رحمه الله: " التكاليف مشروعة لمصالح العباد ، ومصالح العباد إما دنيوية وإما أخروية"[٢].

والمصلحة –كما يعرفها ابن قدامة رحمه الله – هي : "جلب المنفعة ودفع المضرة" [٣]. والمفسدة ضدّها وهي تعمّ مصالح الدنيا والآخرة . قال الإمام الشاطبي رحمه الله : " التكاليف مشروعة لمصالح العباد ، ومصالح العباد إما دنيوية وإما أخروية "[٤]

قال الإمام ابن عاشور – في تفسير هذه الآية – : "وتصرف الخضر في أمر السفينة تصرف برعي المصلحة الخاصة ، عن إذن من الله بالتصرف في مصالح الضعفاء ، إذ كان الخضر عالما بحال الملك أو كان الله أعلمه بوجوده حينئذ ، فتصرف الخضر قائم مقام تصرف المرء في ماله بإتلاف بعضه لسلامة الباقي ، فتصرفه الظاهر إفساد وفي الواقع إصلاح لأنه من ارتكاب أخف الضُرّين ". [٥]

وقال الإمام السعدي – في معرض استخراجه الفوائد من هذه الآيات: " منها : فيه تنبيه على القاعدة المشهورة الكبيرة ، وهو أنه يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الخفيف ، ويراعى أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما ، فإن قتل الغلام الصغير شر ، ولكن بقاءه حتى يبلغ ويفتن أبويه عن دينهما أعظم شرا ، وبقاء الغلام من دون قتل وإن كان في ظاهر الحال أنه خير ، فالخير ببقاء أبويه على دينهما خير من ذلك ، فلذلك قتله الخضر بعدما ألهمه الله الحقيقة ، فكان إلهامه الباطني بمنزلة البينات الظاهرة في حق غيره . ومنها: القاعدة الكبيرة الأخرى ، وهي أن عمل الإنسان في مال غيره –إذا كان على وجه المصلحة ودفع المضرة– يجوز بلا إذن حتى ولو ترتب عليه إتلاف بعض المال كما خرق الخضر السفينة لتعيب ، فتسلم من غصب الملك الظالم ، وتحت هاتين القاعدتين من الفوائد ما لا حصر له ". [٦]

=

(١) نكت القرآن : ٢/٢٢٠ .

(٢) الموافقات (٥/١٧٨) .

(٣) روضة الناظر (١/ ٤٧٨) .

(٤) الموافقات (٥/١٧٨) .

(٥) التحرير والتنوير (١٦ / ١٢) .

(٦) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (١ / ٢٥٨-٢٥٩) .

- عدم تعدُّد الحق:

٤٣ . ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا *قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف ٦٥/٦٦)

ومنها : أن الحق عند الله واحد ، وإن كان قد جعل لكل بأن يتكلم فيه على اختلاف ظاهر الرأي إذ إنكار موسى فعل الخضر – ﷺ – كان حقًا في الظاهر عنده ، وفعل الخضر هو الحق عند الله في الباطن. (١)

٤٤ . قوله: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى، ١٠)

دليل على أن الحق – إن شاء الله – إذا اختلف المختلفون في شيء لم يكن إلا في واحد ولولا ذلك لأقرّه ولم يجعل حكمه إليه ، وفيما جعل حكمه دليل على أن حكم غيره محرم القول به (٢)

==========

تعليق :

هذا استنباط وجيه من الآيتين ، يقرر أن الصواب هو عدم تعدد الحق ، وهو الرأي الذي تبناه أهل السنة والجماعة ؛ ليغلق الباب أمامَ منافذَ للزلل والإحداث كثيرة ، تبنتها بعض الاتجاهات البدعية قديماً – وفي مقدمتها المعتزلة – (٣) ولا تزال تحاول إحياءها بعض الاتجاهات المنحرفة الحديثة والمفتونة بنظرية نسبية الحق ، وسوف تنتهي إلى تصويب الجميع والقبول برأيه ، ومن ثم ضياع الحق – ولو كان مصدره الوحي – بين تعدد الأفهام والآراء والاتجاهات .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله : "الشريعة كلها ترجع إلى قول واحد في فروعها وإن كثر الخلاف ، كما أنها في أصولها كذلك ، ولا يصلح فيها غير ذلك "(٤) . وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله : " والصواب مما اختلف فيه وتدافع وجه واحد ، ولو كان الصواب في وجهين متدافعين ما خطّأ السلف بعضهم بعضاً في اجتهادهم وقضائهم وفتواهم ، والنظر يأبى أن يكون الشيء وضده صوابا كله"(٥) .

---

(١) نكت القرآن : ٢١٩/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٨٨/٤ .

(٣) انظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة (٣٦ / ٣٧٠).

(٤) الموافقات (٥ / ٥٩) .

(٥) جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩١٩) .

=

- البدعة الحسنة

٤٥. ذكر الرعايات: وقوله : ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (الحديد ، ٢٧)

دليل على تثبيت الرعايات [١] ، وعلى أن البدعة من العمل الصالح وما يقرّب إلى الله - جل وتعالى - ويكون فيها منافع الخلق غير مذمومة ، إذ لو كانت ما ذموا على تضييع لرعاية في المحافظة عليها [٢] .

==========

تعليق :

لايقبل من المصنف – رحمه الله تعالى – هذا المعنى ، إذ فيه معارضة للحديث "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" [٣] ، والحديث " وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" [٤]ومثل هذا الكلام لا ينضبط ويفتح باباً لا ينتهي من دخول المحدثات إلى الدين .

وقد بنى رحمه الله هذا المعنى على أحد المعاني الواردة في تفسير الآية مما رده أهل التحقيق منهم ، مرجحين القول الآخر بأن الاستثناء منقطع في قوله تعالى ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ .

=

وللاستزادة في هذه المسألة النفيسة انظر : البحر المحيط في أصول الفقه (٨/ ٢٨٢ وما بعدها) ، والتبصرة في أصول الفقه لإبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبو إسحاق ، تحقيق د. محمد حسن هيتو (ص٤٩٨) ، وكتاب الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (٣ / ٢٥٨) ، والمستصفى (١/ ٣٥٧) ، وشرح الكوكب المنير (٤/ ٤٨٩) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٢٠/ ١٩-٣٢) ، وإرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول – (٢ / ٢٣٠ وما بعدها) .

(١) الرعاية: الحفظ. انظر: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (٢/ ٤٠٨) ، لسان العرب (١٤/ ٣٢٥) ، مادة (رعي) .

(٢) نكت القرآن ، ٤/٢٤٠ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، (٣/ ١٨٤) برقم : ٢٦٩٧ ، ومسلم في صحيحه ،كتاب الحدود ، باب نقض الأحكام الباطلة ، ورد محدثات الأمور (٣/ ١٣٤٣) برقم: ١٧١٨

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب السنة ، باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠) برقم: ٤٦٠٧ ، والترمذي في سننه ، أبواب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤) برقم : ٢٦٧٦ ، وأحمد في مسنده (٢٨/ ٣٧٣ ، ٣٧٥) برقم: ١٧١٤٤ ، ١٧١٤٥

قال الإمام الطبري : " ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ يقول: أحدثوها ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ يقول: ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ يقول: لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ " (١).

وقال ابن جزي – رحمه الله – : " وفي هذه قولان : أحدهما أن الاستثناء منقطع ، والمعنى ما كتبنا عليهم الرهبانية ، ولكنهم فعلوها من تلقاء أنفسهم ، ابتغاء رضوان الله ، والآخر أن الاستئناف متصل والمعنى كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله والأول أرجح لقوله « ابتدعوها » ولقراءة عبد الله بن مسعود: ما كتبناها عليهم لكن ابتدعوها ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ أي لم يدوموا عليها ولم يحافظوا على ما ابتدعوا من الرهبانية وكان يجب عليهم إتمامها وإن لم يكتبها الله سبحانه وتعالى عليهم ، لأن من دخل في شيء من النوافل يجب عليه إتمامه . وقيل : الضمير لمن جاء بعد الذين ابتدعوا الرهبانية من أتباعهم " (٢).

وقال البغوي –رحمه الله– : " ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ من قبل أنفسهم ، وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كأنه قال: وابتدعوا رهبانية أي جاءوا بها من قِبَل أنفسهم ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا ﴾ أي ما فرضناها ﴿ عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّه ﴾ يعني: ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية " (٣) .

وقال الآلوسي – رحمه الله – : " وقوله تعالى : ﴿ ابتدعوها مَا كتبناها عَلَيْهِمْ ﴾ جملة مستأنفة ، وقوله سبحانه : ﴿ إِلَّا ابتغاء رضوان الله ﴾ استثناء منقطع أي ما فرضناها نحن عليهم رأساً ولكن ابتدعوها وألزموا أنفسهم بها ابتغاء رضوان الله تعالى " (٤)

كما يمكن أن يَحتمِل كلام المصنف هنا قصد المعنى اللغوي للبدعة ، أي ماهو جديد ومستحدث من أمور الوسائل النافعة ، مما يمكن أن تكون في باب النفع في أمر الدين والدنيا ، خصوصاً أنه قال : " ويكون فيها منافع الخلق غير مذمومة " ، وقد نحا هذا بعضُ العلماء ، كما نقله الإمام النووي " في شرح مسلم ، حيث قال : " قال العلماء: البدعة خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة ، فمن الواجبة تعلم أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك ، ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك ، ومن المباحة

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٠٢)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل للعلامة أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي المالكي ، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي (٢/ ٣٤٩).

(٣) تفسير البغوي (٨/ ٤٢) .

(٤) روح المعاني (١٤/ ١٩٠).

التبسط في ألوان الأطعمة وغير ذلك ، والحرام والمكروه ظاهران "[1] ، ومنه قول عمر رضي الله عنه في التراويح : "نعمة البدعة هذه " [2] ، والله أعلم .

المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الفقه

- المطلب الأول : في الطهارة

النجاسة

١. ذكر معنى النجاسة . قوله : ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ (النحل،٦٦)

دليل على أنه ليس كل ما جاور نجاسة نجس ، حتى يدل على نجاسته دليل آخر يسلم لها. وفي ذلك أكبر بيان على أن الماء القليل الذي لم تغيره النجاسة لا يجوز أن نحكم بنجاسته وأصله طاهر لمجاورة النجاسة ، وتيقن كينونتها فيه حتى ينجسه عبادة برأسها ، وكذلك سائر ما جاور النجاسة من غير الماء ، كما أن اللبَن لما خلقه الله طاهرًا لم يضره مجاورة الدم له ، وكان طاهرا على أصله [3]

==========

تعليق :

لايسلّم وجه الاستنباط هنا للمصنّف – رحمه الله – وفيه بُعد ؛ إذا الفارق بيّن بين ما هو في بطون الأنعام من قدرة الله تعالى على خلق اللبن ونزوله صافيا طاهراً ، وبين ما أشار إليه .

كما أن علة الحكم بالنجاسة هو التغير في صفات الماء القليل وليس مجرد المجاورة ، والله تعالى أعلم .

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ١٥٤)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب صلاة التراويح باب فضل من قام رمضان (٧/ ١٣٥) رقم الحديث: ١٨٧١

(٣) نكت القرآن: ٢/٨٠ .

التيمم

٢. وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ (المائدة، ٦) .

في قوله : (منه) دليل على أن التيمم ضربتان ، إذ المقتصر على ضربة مفرغ ما عبق من الصعيد وغباره في الوجه ، فيكون ماسحاً يديه بغير شيء منه. [١]

==========

تعليق :

لا وجه للمصنف –رحمه الله– هنا فيما ذهب إليه من معنى مستنبط ، وأحسب أن فيه بعداً ؛ إذ الضمير في (منه) يعود إلى الصعيد الطيب الذي ضربه بأي عدد من الضربات – والله أعلم – .

قال الإمام الطبري: "منه"، يعني: من الصعيد الذي ضربتموه بأيديكم من تُرابه وغباره . [٢]

ولقد جاء في حديث لا يصح : " التيمم ضربتان " [٣] ، وقد جمع الحافظ ابن حجر روايات الضربتين وضعفها جميعاً [١] .

---

(١) نكت القرآن : ٣٠١/١ .

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٨٤) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ، تحقيق كمال يوسف الحوت) ، كتاب الطهارة ، باب في التيمم كيف هو؟ ، (١/ ١٤٦، ١٤٧) برقم : ١٦٨١ ، ١٦٨٤ ، ١٦٩٠ ، والطبراني في المعجم الكبير (المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (م٣٦٠هـ) – تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي) (١٢/ ٣٦٧) برقم : ١٣٣٦٦ ، والدارقطني في سننه (سنن الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني ، حققه شعيب الارنؤوط) ، كتاب الطهارة ، باب التيمم ، (١/٣٣٢،٣٣٣) برقم: ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٨٧،٢٨٨) برقم : ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ والبيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الطهارة ، باب كيف التيمم؟ (١/ ٣١٨) برقم : ٩٩٧ .

وهذا الحديث لا يصح رفعه إنما هو موقوف عن ابن عمر ، (انظر : العلل لابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي (١/ ٦٠٢) والعلل الواردة في الأحاديث النبوية ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي ومحمد بن صالح بن محمد الدباسي (١٢/ ٣٠٦)) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير، وفيه علي بن ظبيان، ضعفه يحيى بن =

غسل الجنابة

٣. ذكر المتيمم من الجنابة مع وجود الماء : قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ (الجمعة، ٩)

رد على من يزعم أن المتيمم من الجنابة إذا وجد الماء ليس بفرض عليه أن يغتسل لما يستقبل من الصلاة حتى يجنب ثانية ، معتلاً بقول رسول الله – ﷺ – لأبي ذر : " إذا وجدت الماء فأمسسه جلدك ، فإنه خير " [٢] ، فيقال : إن كان قوله : " فإنه خير " يدل على أنه اختيار ، لا فرض ، فقل إذا : إن السعي إلى الذكر – عند الأذان – وترك البيع اختيار لا فرض ، لقوله : ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة:٩) ، فإن سوّى بينهما وقال : هذا –أيضاً – اختيار لا فرض ، قابل الأمة بالخلاف ، إذ لا نعلم أحدًا يعده خلافًا يشك في أن إتيان الجمعة ، وترك البيع فرض ، لا اختيار.
وإن قال : لا يدل هذا على الاختيار ، قيل له : ولا ذاك يدل ، إنما معناه – والله أعلم – أن غسلك بعد وجود الماء خير من أن تبقى بعد زوال رخصة التيمم ، على حال لا تكون لك صلاة مستقبلة

=

معين فقال: كذاب خبيث، وجماعة، وقال أبو علي النيسابوري: لا بأس به (١/ ٢٦٢) ، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٧/ ٤٣٣) برقم : ٣٤٢٧.

(١) انظر : التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (١/ ٤٠٣) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب الطهارة ، باب الجنب يتيمم (١/ ٩٠) برقم: ٣٣٢ (١/ ٩١) برقم ٣٣٣ ، والترمذي سننه ، أبواب الطهارة ، باب التيمم للجنب إذا لم يجد الماء ، (١/ ٢١١) برقم: ١٢٤ ، وأحمد في مسند (٣٥/ ٢٩٧) ٢١٣٧١، و(٣٥/ ٤٤٨) برقم: ٢١٥٦٨. قال الترمذي في سننه : هذا حديث حسن صحيح (١/ ٢١١) ، وقال الحاكم في المستدرك : هذا حديث صحيح ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح (١/ ٢٨٤) ، قال ابن حجر في فتح الباري : صححه الترمذي وبن حبان والدارقطني (١/ ٤٤٦) ، وصححه الألباني انظر : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، لمحمد ناصر الدين الألباني (١/ ١٨١) برقم : ١٥٣.

وكذاك هو ها هنا : إن طاعتكم للَّه – جل وتعالى – في ترك البيع وإتيان الجمعة خير لكم من معصيته في ترك الجمعة ، والاشتغال بالبيع ، والله أعلم. [١]

– المطلب الثاني : في الصلاة

مواقيت الصلاة

٤. وقوله : ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ (المدثر:٣٤)

دليل على أن الإسفار هو يعقب طلوعه إذا وضح ، وأن الإسفار بصلاة الصبح يكون حينئذ ،لا تركه إلى امتحاق النجوم [٢] مضاهاة النصرانية ، كما روي عن رسول اللهﷺ[٣][٤]

(١) نكت القرآن : ٢٩٧/٤ .

(٢) محق النجوم أي زوال ضوئها ، قال في لسان العرب :(محق) المحق ، النقصان وذهاب البركة ، وشيء ماحِقٌ ذاهب (١٠/ ١٢)

(٣) يقصد حديث " لن تزال أمتي في مسكة ما لم يعملوا بثلاث : ما لم يؤخروا المغرب بانتظار الإظلام مضاهاة اليهود ، وما لم يؤخروا الفجر إمحاق النجوم مضاهاة النصرانية وما لم يكلوا الجنائز إلى أهلها " أخرجه أحمد في مسنده (٣١/ ٤١٦) برقم : ١٩٠٦٧ ، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٨٠) برقم : ٧٤١٨ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الكبير ، وإسناده حسن (١/ ٣١١) .

(٤) نكت القرآن : ٤٤٢/٤ .

- المطلب الثالث : في اللباس والنظر

- حكم نظر العبد إلى سيدته

٥. ذكر غض البصر: وفي قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (النور ، ٥٨)

دليل على أن لا حَرج على المرأة أن ينظر إليها الذكر البالغ من ملك يمينه ، وَلا عليه إذا نظر لغير رِيبة إذ كان في غير هذه الأوقات الثلاثة مباح له أن يدخل بغير إذن. ومن دخل بغير إذن أبصر الحرم وقد أزال الله عن الجميع الحرج كما ترى. فهذا خاص في المماليك. (١)

- النظر للأمرد بشهوة

٦. قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ (القمر ،٣٧)

دليل على أن قوم لوط عموا قبل أن يخسف بهم ، ويمطر عليهم ، ففيه بيان واضح – لمن تدبره – أن النظر إلى المرد للشهوة معصية ، لأن الملائكة كانوا جاءوا لوطًا في صورة – المرد من البشر ، فلما رمقوهم بعين الشهوة عوقبوا بالعمى. (٢)

---

(١) نكت القرآن : ٤٨٩/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢٠٩/٤ .

- ستر العورات

٧. قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (النور ، ٥٨)

يدخل فيه أن ستر العورة على الأطفال الذين قد بلغوا مبلغ معرفتها فرض في كل وقت إذ لا يأمر – جل وتعالى – بالاستئذان من أجل ذلك إلا وقد فرض سترها في كل وقت عنهم ، وعن ملك اليمين.(١)

٨. النظر إلى العورات عند الحاجة : وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ (الاحزاب ،٦٩)

دليل على أن النظر إلى العورات مباح عند الحاجة إلى إمضاء أحكام الله مثل هذا ، أو مثل النظر إلى مُؤْتَزر السبي ليقتل مَن أنبت منهم ، وعند الشهادة على الزنا . (٢)

- لبس واستعمال الأوبار والأشعار

٩. قوله : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ (النحل ،٥)

حجة في إباحة لبس المرعزي (٣)، وكل ما يتخذ من الأوبار والأشعار. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٤٨٧/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٦٨٢/٣ .

(٣) المِرْعِزّي وهو الزَّغَب الذي تحت شعر العنز المزهر في علوم اللغة (٢/ ٧٨) وانظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١/ ٢٨٢)

(٤) نكت القرآن : ٤٦/٢ .

١٠. في الشعر والصوف : قوله : ﴿ وفَرْشاً ﴾ (الانعام،١٤٢)

دليل على إباحة المرعزي والصوف والشعر ذكيا كان ما أخذ منه أو ميتا أو حيا ، إذ محال أن يعدد علينا شيئا في عداد نعمه ، وينشيئه لنا [١]، وفيه محظور من صوف الميتة أو المرعزي فلا يبينه. وكيف يجوز ذلك ؟ ، وهو يقول : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ (الانعام،١١٩) فلا في تفصيل المحرم ذكر صوف الميتة وشعرها والمرعزي ، ولا في المستثنى بالاضطرار. أفلا يدل ذلك أنه في جملة المعفو عنه ؟ بل محلل ممنون به بقوله : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾(الانعام،١٤٢) [٢]

- المطلب الرابع : في الجنائز

- حكم صلاة الميت

١١. ذكر الجنائز : وقوله : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ (التوبة،٨٤)

وفيه دليل – هو أشرف دليل – على أن الإمام إذا حضر جنازة فهو المقدم عليها في الصلاة دون الأولياء ، كما تكون في سائر الصلاة ، إذ لو كان الأولياء أحق منه – كما يزعم من يقول : إن الصلاة على الميت من الأمور الخاصة ، فيتقدم الولي عليه : كان النهي – والله أعلم – واقعا على منع

(١) هكذا في المطبوع

(٢) نكت القرآن: ٣٨١/١ .

ولي **عبد الله بن أبي ابن سلول** [١] النازل فيه هذه الآية من الصلاة عليه ، لا على النبي ﷺ الذي هو الإمام. [٢]

- زيارة القبور

١٢. ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ (التوبة ،٨٤)

وفيه دليل على إباحة الوقوف عند القبور وانتفاع المقبور بوقوف من يقف عنده من الداعين ، إذ كل ما منع منه رسول الله ﷺ في هذه الآية عقوبة للمقبور لا محالة. [٣]

- المطلب الخامس : في الزكاة

- الجباية

١٣. ذكر دفع الزكاة إلى الأئمة : قوله : ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ (التوبة ،٩٩)

دليل على أن دفع الزكاوات إلى الأئمة أفضل من تفرقتها بالأنفس لاستغنام دعوة الإمام له عند أخذها منه . [٤]

==========

(١) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة: رأس المنافقين في الاسلام. من أهل المدينة. كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم. وأظهر الاسلام بعد وقعة بدر، تقية. مات سنة ٩هـ . تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (٢/ ١٤٠)، الأعلام للزركلي (٤/ ٦٥)

(٢) نكت القرآن : ٥٦٤/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٦٥/١ .

(٤) نكت القرآن : ٥٧٢/١ .

تعليق :

هذا استنباط دقيق يقوم على أن الدعاء لدافع الزكاة حق له من الوالي عند قبضه . قال الإمام الشافعي : والصلاة عليهم الدعاء لهم عند أخذ الصدقة منهم فحق على الوالي إذا أخذ صدقة امرئ أن يدعو له وأحب أن يقول : آجرك الله فيما أعطيت وجعلها لك طهورا وبارك لك فيما أبقيت . **(١)**

وقال ابن العربي **(٢)** :" الأصل في فعل كل إمام يأخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق بالبركة ؛ ثبت في الصحيح عن ابن أبي أوفى " أن النبي ﷺ كان إذا أتاه رجلا بصدقته قال : اللهم صل على آل فلان فجاءه ابن أبي أوفى بصدقته ، فأخذها منه ، ثم قال : اللهم صل على آل أبي أوفى " **(٣)**

- حكم مانع الزكاة

١٤. ذكر تارك الصلاة والزكاة: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (التوبة،١١)

والثاني : أن تارك الصلاة والزكاة يكفر في الظاهر ، لأن الله – جل وتعالى – لم يأمر بتخلية سبيل المشركين ولا سماهم إخوان المؤمنين إلا بإقامة الصلاة والزكاة مع التوبة وهي ثلاث شرائط.
فإذا ترك واحدا أو اثنين لم ينفعه الشرط الباقي ، ولا أعلم بين الأمة خلافا في أن : الخارج من الكفر إلى الإيمان لو قال : أؤمن بالله وأؤمن بأن الصلاة والزكاة حق ، ولكن لا أقيمهما وأقتصر على القول بالشهادة – أنه لا يقبل منه ، وأنه كافر كما كان حلال الدم والمال ، وأن الذي يحرم دمه بالشهادة

---

(١) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ص: ١٠٤)

(٢) أحكام القرآن ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (٢/ ٥٧٧) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام، ودعائه لصاحب الصدقة (٢/ ١٢٩) برقم : ١٤٩٧ كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية (٥/ ١٢٤) برقم : ٤١٦٦ ، كتاب الدعوات ، باب قول الله تعالى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} (التوبة: ١٠٣) ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه (٨/ ٧٣ ، ٧٧) ، برقم : ٦٣٣٢ ، ٦٣٥٩ ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الدعاء لمن أتى بصدقته (٢/ ٧٥٦) برقم : ١٠٧٨

هو الذي يحمل عليه في الحرب فيظهر القول بها أو يجيء متبرعا فيقولها ويسكت ليؤمر بالصلاة والزكاة على الأيام ولا يشترط ترك الصلاة والزكاة في وقت إسلامه [١]

١٥. وقوله : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (فصلت ،٦،٧)

يؤكد ما قلناه : من أن مانع الزكاة يكفر. [٢]

- ما تجب فيه الزكاة

١٦. زكاة الثمر : قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ (الانعام ،١٤١)

حجة في إيجاب العشر على الثمر قوتا كان أو غيره لدخول الزيتون والرمان تحت أداء الحق يوم الحصاد بالتسمية وسائر الثمار في الجنات في الجملة والهاء في : [٣] راجعة - والله أعلم - على جنس المذكورات كلها والجنس مذكر موحد. [٤]

١٧. وفي قوله : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ* لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج ،٢٥،٢٤)

وفيها أكبر الدليل على أن مال الأيتام لا زكاة فيها ، ولا في أموال الأصاغر - غير الأيتام - الذين لم تجب عليهم الصلاة ، ولم تجر عليهم الأقلام بالفرائض المحتومات ، التي يستوجب لها تاركوها العقوبات ألا تراه يقول سبحانه : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

(١) نكت القرآن : ١/٤٨٠ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٦٦ .

(٣) (أكله) و (ثمره) و (حقه)

(٤) نكت القرآن : ١/٣٧٨ .

مَعْلُومٌ ﴾(المعارج٢٢-٢٤) ، فأضاف الأموال إليهم ، وجعل الحق المعلوم من مدحهم ، فمن لا يديم إقامة الصلاة لم يكن في ماله حق معلوم وغير معلوم في حكم الآية[١]

==========

تعليق :

لا يسلّم ما قاله المصنف – رحمه الله- هنا ؛ إذ السياق هنا هو في بيان صفات المؤمنين ، حيث تعددها الآيات في معرض الثناء عليهم ، ومن ذلك حالهم في المدوامة على الصدقة والمحافظة عليها للسائل والمحروم ، مع إشارات قرآنية بديعة في إبراز فاعلية الإيمان وشمولية آثاره وتحقيقه معنى العبودية الشاملة .

وقد أعمل المصنف هنا دلالة الاقتران في استنباط هذا المعنى ، حيث ربط في الحكم بين المحافظة على الصلاة واستحقاق الزكاة في المال . وهي دلالة ليست بالقوية كما سبق ، مع جزمه بأن المقصود بالحق المعلوم هو الزكاة – وهو ما قاله فريق من المفسرين – لكنني أحسب أن الأصح هو حمل المعنى بأشمل من هذا ، حيث السياق –كما سبق – سياق ثناء على المداومة في هذا العمل الصالح للفريقين . قال الإمام ابن عطية : " قال قتادة والضحاك: «الحق المعلوم» هي الزكاة المفروضة، وقال الحسن ومجاهد وابن عباس: هذه الآية في الحقوق التي في المال سوى الزكاة وهي ما ندبت الشريعة إليه من المواساة، وقد قال ابن عمر ومجاهد والشعبي وكثير من أهل العلم: إن في المال حقا سوى الزكاة وهذا هو الأصح في هذه الآية لأن السورة مكية، وفرض الزكاة وبيانها إنما كان بالمدينة " [٢]، وقال أبوالسعود رحمه الله : " ﴿ والذين فى أموالهم حق معلوم ﴾ أي نصيب معين يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله تعالى وإشفاقا على الناس من الزكاة المفروضة والصدقات الموظفة" [٣]، وقال الإمام السعدي : " ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ من زكاة وصدقة " . [٤]

وعليه : فلا أحسب أن ما قال به له وجه صحيح من الدلالة – والله أعلم .

---

(١) نكت القرآن : ٤٠٣/٤ .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد (٥/ ٣٦٨)

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٩/ ٣٢)

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٨٧)

مصارف الزكاة

١٨. وقوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الاسراء ، ٢٦،٢٧)

حجة في أن للمسكين وابن السبيل حقّاً في الغنائم والصدقات جميعًا لأن ذكرهما مع ذي القربى – وذوي القربى ليس من أهل الصدقات – دليل على أن المقصود بإعطائهما منه في هذه الآية الغنائم لا الصدقات . غير أنهما إن كانا مستغنيينِ بمال الغنيمة في عام الصدقة لم يكن لهما أن يأخذا منهما لأن أخذهما بمعنى الحاجة إليه ، فإذا استغنيا عنه وارتفع عنهما الاسم الذي يستوجبانها لم يكن لهم حق في مال ليسا من أهله . وإذا ضاق المال ولم يكن فيما يصل إليهما ما يزول به اسم الحاجة عنهما أخذا منهما معا ، وحل ذلك لهما . وكذلك إن وقعت غنيمة وقد استغنيا بمال الصدقة لم يكن لهما حق ، وجعل لمن لم يستغن بها ممن يأخذ بالاسم الذي كانا به آخذين . (١)

==========

تعليق :

الذي يظهر أن المصنف هنا – رحمه الله – بنى استنباطه من هذه الآية على أحد القولين في تفسيرها : بأن المقصود قرابة رسول الله ﷺ ممن لهم حق في الغنيمة ، والخطاب في الآية له يأمره بإعطائهم حقهم مع غيرهم .

وأحسب أنّ هذا لا يسلّم – والعلم عند الله – والصحيح هو حمل المعنى على عمومه باعتبار المخاطب هو سائر الناس بأن يؤدوا حق قراباتهم الذي شرعه الله تعالى ، وكذا حق الإحسان إلى المسكين وابن السبيل ، ويؤيده سياق الآيات الكريمات حيث جاء هذا بعد الأمر بالإحسان إلى الوالدين ، وهذا هو رأي جمهور المفسرين ، ورجحه الإمام الطبري في تفسيره حيث قال: " اختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله ﴿وآتِ ذَا القُرْبى﴾ فقال بعضهم: عَنى به: قرابة الميت من قِبَل أبيه وأمه . أمر الله جلّ ثناؤه عباده بصلتها. وقال آخرون: بل عنى به قرابة رسول الله ﷺ وأولى التأويلين عندي بالصواب، تأويل من تأوّل ذلك أنها بمعنى وصية الله عباده بصلة قرابات أنفسهم وأرحامهم من قِبَل آبائهم وأمهاتهم " ثم قال: " فتأويل الكلام: وأعط يا محمد ذا قرابتك حقه من صلتك إياه، وبرّك به، والعطف عليه، وخرج ذلك مَخْرج الخطاب لنبيّ الله ﷺ ، والمراد بحكمه جميع من لزمته فرائض الله، يدلّ على ذلك ابتداؤه

(١) نكت القرآن : ١١٧/٢ .

الوصية بقوله جلّ ثناؤه ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا ﴾ فوجَّه الخطاب بقوله ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ إلى نبيّ الله ﷺ ، ثم قال ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ فرجع بالخطاب به إلى الجميع، ثم صرف الخطاب بقوله ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ ﴾ إلى إفراده به. والمعنيّ بكل ذلك جميع من لزمته فرائض الله عزّ وجلّ، أفرد بالخطاب رسول الله ﷺ وحده، أو عمّ به هو وجميع أمته" (١)، وقال ابن جزي –رحمه الله– : " ﴿ وَآتِ ذَا الْقربى حَقَّهُ ﴾ خطاب لجميع الناس لصلة قرابتهم والإحسان إليهم ، وقيل : وهو خطاب خاص بالنبي ﷺ أن يعطي قرابته حقهم من بيت المال ، والأول أرجح " (٢)

١٩. وفي قوله : ﴿ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ (الاسراء ،٢٦)

دليل على أن سهم المساكين إذا أعطوا جاز أن يُوضع في واحد دون ثلاثة ، إذ المقصود – والله أعلم – اسم المسكنة لا العدد . (٣)

٢٠. قوله : ﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج،٢٥)

دليل على أن الزكاة تجعل في صنف واحد وصنفين فتجزئ ، وليس نُحتِّم أن تجعل في الثمانية الأصناف كلها. (٤)

٢١. وقوله : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ (الليل ،١٧–٢٠) .

دليل على أن لا يجزئ دفع الزكاة إلى الأبوين الصحيحين كانا أو زمنين ، ولا إلى أحد يقدم منه إلى المعطي إحسان ، لأنه يصير مكافأة ومجازاة ، وإنما هي لمن لا يكافي ولا يجازي ولا يدفع بها ذمًّا بل تكون لله عز وجل خالصًا لوجهه فقط ، فإنما المكافأة تكون في إخراج الأموال في التطوع ، لا في الفرض. (٥)

---

(١) تفسير الطبري (١٧/ ٤٢٧)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص: ٤٤٤)

(٣) نكت القرآن : ١١٩/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٤٠٥/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٥٢٣/٤ .

==========

تعليق :

لا يمكن هنا حمل الكلام على إطلاقه – وإن كان في أصله صحيحاً – فربما ينال المرء إحسان من أحد وهو من أهل الزكاة المستحقين لها فيكون من كمال الوفاء والبر أن يسدي له المرء زكاة ماله وهو يريد بذلك وجه الله تعالى كما أن ذوي القربى الذين لا تجب على المرء النفقة عليهم ، أولى من غيرهم في بذل الزكاة إن كانوا مستحقين لها وفي هذا برٌّ وصلة ورعاية لحق القرابة ، وقد يكون منهم صاحب فضل أو منزلة عند مخرج الزكاة ، فلا يضرّ في بذلها والله تعالى أعلم .

– المطلب السادس : في الحج

الكسب في الحج

٢٢. قوله عز وجل ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ (المائدة،٢) .

دليل على أن من اكتسب في حجه ، والتمس فضل تجارته لم يخل بطلبته ، وأن نيته في كلا القصدين موصلة إلى جميع الطلبتين ، وكذا قال في سورة البقرة : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ والفضل – والله أعلم – في كلا الموضعين: طلب نيل الدنيا ، من التجارة والكسب. (١)

==========

تعليق :

ما ذهب إليه المصنف – رحمه الله – هو أحد القولين في تفسير الآية ، وهو قول مجاهد، وعطاء ، وأبو العالية، ومُطَرِّف بن عبد الله، والربيع بن أنس، وقتادة، ومُقاتل بن حَيَّان رحمهم الله .(٢)

---

(١) نكت القرآن :٢٨٧/١ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير (٢/ ١١) .

وله وجه سائغ ورجحه عدد من المفسرين ، منهم الإمام الطبري حيث قال : "يبتغون فضلا من ربهم" يعني: يلتمسون أرباحًا في تجاراتهم من الله [١] وكذلك ابن جزي : " ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ ورضوانا ﴾ الفضل : الربح في التجارة ، والرضوان : الرحمة في الدنيا [٢]، ونسبه القرطبي رحمه الله إلى الجمهور [٣]، وكذلك ابن عطية رحمه الله [٤]

الهدي

٢٣. وقوله : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (الحج ، ٣٢،٣٣)

دليل على أشياء : فمنها : أن الزيادة في السمن ، وكثرة الثمن في البدن أفضل من تكثير اللحم بعدد المهازيل. [٥]

لا فدية على المحرم في بيض النعامة وسائر الطير

٢٤. قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ (المائدة ،٩٥)

دليل على أن لا فدية على المحرم في بيض النعامة وسائر الطير ، لأن اسم القتل لا يقع عليه إلا أن يكسره وفيه فرخ حي ، فيموت في يده فيكون حينئذ عليه فداؤه. [٦]

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ٤٧١) .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (ص: ٢٢٠)

(٣) تفسير القرطبي (٦/ ٤٤)

(٤) المحرر الوجيز (٢/ ١٤٧)

(٥) نكت القرآن: ٣١٦/٢ .

(٦) نكت القرآن : ٣٢٠/١ .

- المطلب السابع: في البيوع

الأجرة على التطوع :

٢٥. وقوله تعالى : ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص،٢٥)

دليل على أن من تطوع بعمل لآخر فعليه أن يعطيه أجره ، إلا أن يمتنع من أخذه ويحتمل أن لا يكون فرضا ، ولكنه في أخلاق المروة والديانة أن يعرض عليه فإن امتنع العامل كان صاحبه قد قضى ما عليه من حق المروة والديانة. (١)

الإجارة على ما لا يمكن أن يخلص من المجهول

٢٦. قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ (القصص،٢٧)

وعلى أن الإجارة على ما لا يمكن أن يخلص من المجهول ، وليس في وسع الأجير والمستأجر: جائزة حلال لا يفسدها المجهول الذي لا يمكن تعريتها منه ، إذ لو جهد الراعي أو صاحب الغنم أن يسميا موضع المرعى ، والمسرح ومقداره ، والسقي وأوراده : ما قدروا عليه بوجه من الوجوه. ولا الظئر تقدر على تسمية كيفية رضاع المولود ، وإمساكه وتعاهد تنظيفه عند إحداثه ، لأنهما لا يضبطان ، وقد أجاز الله ذلك في قوله : ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (الطلاق،٦) ، وليس توصل من يجيز سائر المجهولات المقدور على استخلاصها منها في الإجارة بهاتين الآيتين بمستقيم ، وَلا قاصد فيه طريق الحق

(١) نكت القرآن : ٣/٥٥٥ .

لأن الله قد تجاوز لعباده عما لا يقدرون عليه ، ولم يكلفهم فوق وسعهم وطاقتهم بقوله : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (١)

٢٧. قوله تعالى : ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (الطلاق،٦)

وفيها -أيضاً - دليل على أن ما لا يمكن تعريته من المجهول ، ولا يضبط بالتسمية في الإجارات جائزة. (٢)

أن البيع والشراء يصحان وإن لم يوقعا بلفظهما

٢٨. في البيع والشراء : قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة،١٦)

من جهة الفقه : أن البيع والشراء يصحان ، وإن لم يوقعا بلفظهما لأنه - جل وتعالى - أفادنا في هذه الآية أن البيع والشراء اسمان موصوفان للدفع والأخذ والمبادلة ، واعتياض الشيء من الشيء(٣) فإذا دفع الدرهم ، وأخذ السلعة ، فقد تاجر كل واحد منهم صاحبه ، وبايعه وشاراه ، وإن لم يقل البائع: قد بعت ، ولا المشتري: قد اشتريت.(٤)

ما لا يجوز بيعه

٢٩. ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة، ٧٩)

---

(١) نكت القرآن : ٥٦١/٣ .

(٢) نكت القرآن: ٣٤٦/٤ .

(٣) في فصل الدلالات اللغوية : التعليق على مسألة المقصود الحقيقي من التجارة والبيع الشراء ، وهل يدخل فيها الزيادات المعنوية كالزيادة في الخير .

(٤) نكت القرآن : ١٠٠/١ .

وفيه دليل : على أن الكتب المودعة أباطيل الكفر والسحر ، وكل ما يخالفه الحق ، لا يجوز الشرى والبيع فيها . (١)

ما يشترك فيه الناس

٣٠. قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ (النحل ،١٠)

دليل على أن الكلأ مباح كماء السماء ، لأن الشجر – واللَّه أعلم – هو الكلأ قرنه في الآية بالماء وأخبر أنّا نسيم فيه – أي نَرعى (٢)–.

٣١. ٥٠٠. وقوله : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (النمل ،٧) .

دليل على أن طلب النار مباح ، ولا يكون في عداد المسألة. (٣)

٣٢. قوله : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾ (القمر ،٢٨)

دليل على أن الماء مقسوم بين الناس ، ليس لأحد أن ينفرد به ، ويمنع غيره ، فما كان من السماء والأنهار والعيون فالقسمة واقعة عليه بالسوية ، وما كان يجُرى بالنفقة والكلفة فهو لمن أجراه ، وأنفق عليه . (٤)

==========

تعليق :

ما ذهب إليه المصنف هنا يجدر الرجوع فيه إلى الحديث الوارد ، فإن فيه دلالة صريحة على هذا المعنى الإنساني البديع ، قال ﷺ : " المسلمون شركاء في ثلاث الكلاء والماء والنار " (١)

---

(١) نكت القرآن : ١٢٣/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٨/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٥٤١/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٢٠٨/٤ .

- المطلب الثامن : في المسابقات والملاهي

القرعة ليست من القمار

٣٣. حجة لمن يقول بالقرعة : قوله : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (آل عمران ،٤٤) .

رد على من يقول القرعة قمار . (٢)

تحريم الغناء

٣٤. وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (لقمان ،٦)

=

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب البيوع ، باب في منع الماء ، (٣/ ٢٧٨) برقم: ٣٤٧٧ ، وابن ماجه في سننه ، كتاب الرهون ، باب المسلمون شركاء في ثلاث ، (٢/ ٨٢٦) برقم : ٢٤٧٢ ، وأحمد في مسنده (٣٨/ ١٧٤) برقم : ٢٣٠٨٢ .كلهم بلفظ : " المسلمون شركاء في ثلاث ". قال ابن حجر : رواه أحمد ، وأبو داود ، ورجاله ثقات (بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: سمير بن أمين الزهيري (٢/ ٥٠) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٩٠٤) برقم : ٣٠٠١ ، وزاد ابن ماجه : "وثمنه حرام" وهي زيادة ضعيفة (انظر : مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٣/ ٨٠) برقم: ٨٧٤ وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٦/ ٦) برقم: ١٥٥٢)

أما لفظ " الناس شركاء .. " بدل " المسلمون " ، فقد قال الألباني : " وعند أبي عبيد وحده ، فإنه قال: " الناس " بدل " المسلمون ". قلت: وهو بهذا اللفظ شاذ لمخالفته للفظ الجماعة " المسلمون " فهو المحفوظ ولأن مخرج الحديث واحد ، ورواية الجماعة أصح. ولقد وهم الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، فأورد الحديث في " بلوغ المرام " باللفظ الشاذ ، من رواية أحمد وأبي داود ، ولا أصل له عندهما البتة ، فتنبه (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ٦/ ٨) .

(٢) نكت القرآن ، ١/٢١٠ .

وفيه دليل على تحريم الغناء وما أخذ أخذه مما يضل عن سبيل الله. وكذا قال ابن عباس ومجاهد [(١)]- رضي الله عنهما - : أنها نزلت في الغناء وأشباهه [(٢)]فهي تخبر عن تحريم جميع ذلك . [(٣)]

- المطلب التاسع: في الحجر

الأصل اليسار

٣٥. في العسر واليسار : قوله ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة،٢٨٠)

دليل على أن من عليه حق محكوماً عليه بدفعه ، حكمه حكم الموسر حتى تثبت عليه العسرة ، إذ لو كان حكمه حكم الإعسار ما اشترطه الله ولا جعله منظرا بما عليه إلى ميسرته ، ومن جعل أصل الناس الإعسار حتى يظهر يسارهم ، فقد خالف عندي معنى هذه الآية. [(٤)]

بيع وشراء الصبيان

٣٦. ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ (النساء ،٥)

وفي نهيه عن إيتائهم المال توكيد لحظر الشرى والبيع مع الصبيان ، من أجل أن من لم يجز إيتاؤه مالا بلا عوض فهو بعوض أشد حظراً لعجزه عن معرفة ما يدخل عليه من الغبن والتضييع. [(٥)]

---

(١) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، الامام، شيخ القراء والمفسرين، مات سنة ١٠٣هـ وقيل: ١٠٤هـ.

سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٧١).

(٢) حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا عليّ بن عابس، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الحَدِيثِ) قال: الغناء. تفسير الطبري (٢٠/ ١٢٧) ، وقد صحح إسناده الألباني كما في صحيح الأدب المفرد (ص: ٤٨٧) ٩٦٠

(٣) نكت القرآن : ٦٢٤/٣ .

(٤) نكت القرآن : ١٩٠/١ .

(٥) نكت القرآن : ٢٣٩/١ .

- المطلب العاشر : في الكفالة

مشروعية الكفالة

٣٧. قوله : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ (القلم، ٤٠) ،

حجة في تصحيح الكفالة ، وقد احتج بها الفقهاء قبلنا (١) (٢)

- المطلب الحادي عشر : في المواريث

الحجب

٣٨. ميراث : وقوله : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ﴾ (النساء ، ١٦٧)

دليل على أن الإخوة والأخوات لا يرثون مع إناث الأولاد ، كما لا يرثون مع ذكورهم لشمول اسم الولد لهن كشموله لهم ، ولا يجوز ترك نص القرآن وتوريثهم معهن بغير طائل من حجة (٣)

---

(١) الذي وقفت عليه من احتجاج الفقهاء المشار إليه : هو قول المزني رحمه الله : قال الله جل ثناؤه (قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم) ، وقال عز وجل : (سلهم أيهم بذلك زعيم) .. " ثم قال: " والزعيم في اللغة هو الكفيل مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي) ، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (ص: ١٠٨).

(٢) نكت القرآن : ٣٨٥/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢٨٢/١ .

ولد الملاعنة

٣٩. قوله : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ (المجادلة، ٢)

ومنها : تأكيد ميراث ولد الملاعَنة ، وولد الزنا ، لشمول اسم الأمومة لمن ولد بهما ، وهو نظير قوله : ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ . (١)

- المطلب الثاني عشر : في الوصايا

الهبة والعطية

٤٠. وقوله : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ (المنافقون، ١٠،١١) .

دليل على أن المرء ممنوع من ماله عند حضور أجله ، وغير مسلط على إنفاذ إرادته فيه كهيئة ما كان في صحته ، وأن لا سبيل له على أكثر من ثلثه الذي أباح الله له على لسان رسوله ، ﷺ . (٢)

---

(١) نكت القرآن: ٤/٢٤٥ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٣٠٥ .

- المطلب الثالث عشر : في النكاح

المحرمات في النكاح

٤١. ذكر المرأة إذا ملكت زوجها : وقوله تعالى في النساء المؤمنات : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ (النور، ٣١)

دليل على أن المرأة إذا ملكت زوجها حرمت عليه ، وانفسخ نكاحها ، لأن الله – جل وتعالى – جعل مُلك يمين المرأة في عداد محارمها، والمحرم لا يصلح أن يكون زوجًا بحال. (١)

٤٢. المتبنى : قوله : ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا﴾ (الاحزاب، ٣٧)

دليل على أن الحلائل يحرمن إذا كُن تحت أبناء الأصلاب وأن المتبنى – وإن سمي ابناً– فنساؤه حِلٌّ لمتبنيه ، وفي هذا تأكيد لما قلناه في سورة النساء من أن حليلة السبط حرام على الجد ، لأنه ابنه وإن كان منحطًا بدرجة ، لأن معنى قوله : ﴿الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ (النساء، ٢٣) وَلَدْتموه لا مَن تبنيتموه. والله أعلم . (٢)

٤٣. ذكر مُلكِ يمين المرأة : وقوله تعالى : ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ﴾ ، إلى قوله: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ (الاحزاب، ٥٥)

دليل على أن ملك يمين المرأة محرمها ، إذ قد جعله – جل وتعالى – في جملة من لا تستتر عنه ويدخل عليها بغير إذن . وملك اليمين في هذا الموضع جامع الذكور والإناث فيكون عَبْد المرأة في ذلك مثل أبيها وأخيها ، وأمَتها مثل نسائها . (٣)

---

(١) نكت القرآن : ٤٤٣/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٦٥٧/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٦٧٩/٣ .

تحريم الاستمناء

٤٤. وفي قوله : ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المعارج،٧) .

دليل على تحريم الاستمناء ، وأحسب الشافعي – رضي الله عنه أيضاً – قد ذكره في بعض كتبه(١)(٢)

شروط النكاح

٤٥. وقوله : ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ (النور ، ٣٢)

حجة واضحة في أن ليس للبِكر ولا للثيب أن تتزوج بغير أمرِ وليها ، إذ لو كان لها ذلك ما أمر غيرها بإنكاحها (٣)

٤٦. وقوله تعالى : ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور ، ٣٢)

دليل على أن ليس للعبد ولا للأمة أن يتزوجا بغير إذن سيدهما .(٤)

٤٧. وقوله إخبارًا عن شعيب – ﷺ – ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ (القصص ، ٢٧)

دليل على أن ولي البنت في التزويج أبوها . (٥)

---

(١) (قال الشافعي) فكان بينا في ذكر حفظهم لفروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم تحريم ما سوى الأزواج وما ملكت الأيمان وبين أن الأزواج وملك اليمين من الآدميات دون البهائم ثم أكدها فقال عز وجل { فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون }فلا يحل العمل بالذكر إلا في الزوجة أو في ملك اليمين ولا يحل الاستمناء . (الأم (٥/ ١٠١)) .

(٢) نكت القرآن : ٤٠٨/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٤٤/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٤٤٧/٢ .

(٥) نكت القرآن : ٥٦١/٣ .

٤٨. ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾ (القصص، ٢٧)

وعلى أن الإجارة جائز أن تجعل ثمنًا للبضع ومهورًا للنساء ، وعلى أن الأب جائز الحكم في صدقات بناته ، لأن إجارة موسى – ﷺ – كانت لشعيب لابنته المزوجة منه.(١)

٤٩. ذكر النكاح بلا شهود.

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ (الاحزاب، ٣٧)

دليل على أن النكاح إذا عقده الولي بلا شهود واقع عند الله ، وحلال الوطء به قبل الإشهاد ، لأن المراد في شهود النكاح الاحتراز من الحد عند التجاحد ، لا أنه باطل عند الله. (٢)

==========

تعليق :

جاء في الحديث اشتراط إذن الولي في عقد النكاح ، قال ﷺ : " لا نكاح إلا بولي "(٣) .

وقال : " إيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل "(٤)

---

(١) نكت القرآن : ٥٦١/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٥٦/٣ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب النكاح ، باب في الولي (٢/ ٢٢٩) برقم : ٢٠٨٥ . والترمذي في سننه ، أبواب النكاح باب ما جاء لا نكاح إلا بولي (٣/ ٣٩٩) برقم: ١١٠١ ، وابن ماجه سننه (١/ ٦٠٥) برقم : ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، مسند أحمد (٤/ ١٢١) برقم : ٢٢٦٠ ، (٣٢/ ٢٨٠) برقم : ١٩٥١٨ ، (٣٢/ ٤٨٢) برقم : ١٩٧١٠ ، (٣٢/ ٥٢٢) برقم : ١٩٧٤٦ ، (٤٣/ ٢٨٧) برقم : ٢٦٢٣٥ .

قال ابن حجر في بلوغ المرام: صححه ابن المديني ، والترمذي ، وابن حبان ، وأعل بالإرسال (٢/ ٧٠). وصححه ابن القيم في حاشيته على أبي داود. (انظر عون المعبود وحاشية ابن القيم (٦/ ٧٣). والألباني في إرواء الغليل (٦/ ٢٣٥) برقم : ١٨٣٩.

(٤) أخرجه أبو داود سننه ،كتاب النكاح ، باب في الولي (٢/ ٢٢٩) برقم : ٢٠٨٣ ، والترمذي في سننه ، أبواب النكاح باب ما جاء لا نكاح إلا بولي (٣/ ٣٩٩) برقم : ١١٠٢ ، وابن ماجه سننه ،كتاب النكاح ، باب لا نكاح إلا بولي ، (١/ ٦٠٥) برقم : ١٨٧٩ ، ومسند أحمد (٤٠/ ٤٣٥) برقم : ٢٤٣٧٢ ، (٤٢/ ٢٠٠) برقم : ٢٥٣٢٧ .

=

وفيهما دلالة ظاهرة تغني عن غيرها مما قد لا يسلّم به .

أما فيما استنبطه المصنف – رحمه الله – من صحة وقوع النكاح بلا شهود بدلالة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ ففيه نظر ، إذ الآية تؤذن بخصوصية تزويج الله تعالى رسوله ﷺ لزينب رضي الله عنها بلا ولي ولا عقد ولا شهود من البشر ، ولذا كان فخرها رضي الله عنها على بقية أمهات المؤمنين بقولها : "زوجكن أهاليكن، وزوجني اللّه من فوق سبع سماوات" (١)، فلا وجه في الآية لما استدل به المصنف – رحمه الله – والله أعلم

وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الاحزاب، ٣٧)

وفيه دليل على أن أولياء النساء وكلاء الله في تزويجهن ، لأنهن إماؤه فإذا ولي الإنكاح هو – جل وعزّ – لم يكن لوكلائه معه وِلاية. ألا ترى أن زينب لم يزوجها أولياؤها من المخلوقين ، وكانت تفخر بذلك على أزواج رسول الله – ﷺ – وتقول : " زوجكن أولياؤكن ، وزوجني رب العرش "(٢) (٣)

العشرة

٥٠. في إتيان المرأة في دبرها :قوله : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة، ٢٢٣)

دليل على أن المرأة لا توطأ إلا حيث تكون حرثاً ، والحرث ما ينبت. (٤)

=

صححه الذهبي في تنقيح التحقيق (تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق : مصطفى أبو الغيط عبد الحي عجيب) (٢/ ١٦٨) ، ابن حجر في فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٩٤) ، والألباني في إرواء الغليل (٦/ ٢٤٣) برقم : ١٨٤٠.

(١) سيأتي تخريجه في الفقرة القادمة ، وانظر : تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢٥) ، ولقد نص بعض الفقهاء على خصوصية لرسول الله ﷺ في أن يتزوج بلا شهود لأن اعتبار الشهود لأمن الجحود وهو مأمون منه انظر :كشاف القناع عن متن الإقناع ، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (٥/ ٢٦)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب التوحيد ، باب "وكان عرشه على الماء" "وهو رب العرش العظيم" ، (٢٢/ ٤٣٠) رقم الحديث: (٦٨٧٠) بلفظ : "زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات".

(٣) نكت القرآن : ٣/٦٥٦ .

(٤) نكت القرآن : ١/١٦٥ .

٥١. وقوله ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة،٢٣٧)

دليل على أن الذي بيده عقدة النكاح الزوج ، لأن لكل واحد منهم فضلا على صاحبه حثه الله على ترك نسيانه ، منهن بالتجافي عن النصف ومنهم بإكماله. ومن قال : هو الولي كان الفضل من جانب واحد في العفو من قبل المرأة كان أو من عند وليها .

وكان ابن عيينة يحدث عن ابن شبرمة قال : كلمت أبا الزناد في ذلك ، فقال : هو الولي وقلت أنا : هو الزوج أرأيت إذ كان وليها هو الذي تزوج بها فطلقها قبل أن يدخل بها فأبت أن تعفو أله أن يعفو عن نفسه ، فسكت . وهذه لطيفة حسنة من قول ابن شبرمة وكان قوله على تأويل ما قلناه.(١)

٥٢. في الإماء :وقوله :﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء ، ٣) .

دليل على أن الإماء لا قسم لهن. إذ كان الله جعلهن والحرة الواحدة عوضاً من الأربع مع خيفة الجور في ترك الخروج إليهن بحقوقهن والقسم منها. (٢)

٥٣. ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل،٧)

وجائز للمرء أن يسافر بحرمته إذا خشي عليها الضيعة. (٣)

٥٤. قوله : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ (ص ، ٤٤)

دليل على جواز ضرب النساء فيما دعا إلى صلاحهن وأدبهن ، وأوبهن إلى الله – جل وتعالى – (٤)

==========

تعليق :

جاء الأمر الرباني لنبي الله أيوب عليه السلام بأن يضرب بالعكثول لكي يبر بيمينه دون أن يحصل الضرر بامرأته ، فالسياق هنا – والله أعلم – للإباحة والبرّ بالقسم في مقام التأديب ، مع رعاية حق المرأة بعدم إيقاع الضرر عليها ، وهو ما جاء أيضاً في آية النساء ، وفي الحديث الذي قال فيه ﷺ : " واضربوهن ضرباً غير مبرح"(١).

---

(١) نكت القرآن : ١/١٧١ .

(٢) نكت القرآن: ١/٢٣٩ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٥٤١ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٧٦٥ .

قال القرطبي رحمه الله : " تضمنت هذه الآية جواز ضرب الرجل امرأته تأديبا. وذلك أن امرأة أيوب أخطأت فحلف ليضربنها مائة ، فأمره الله تعالى أن يضربها بعثكول من عثاكيل النخل ، وهذا لا يجوز في الحدود. إنما أمره الله بذلك لئلا يضرب امرأته فوق حد الأدب. وذلك أنه ليس للزوج أن يضرب امرأته فوق حد الأدب ". (٢)

فضل الأبكار

٥٥. فضل الأبكار على الثيب :

وقوله : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (الرحمن ،٥٦)

دليل على فضل الأبكار على الثيب ، إذ لا يصفهن ببراءتهن من الطمث إلا وقد فَضَّلَهُن على من طُمثن. **(٣)**

٥٦. ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ (التحريم ،٥)

وفي إدخال الثيب مع البكر – في موضع المدح – دليل على أنها ممدوحة أيضاً ، وإن كانت البكر أفضل منها بما بين على لسان النبي ﷺ في قوله لجابر وغيره : " فهلاَّ تزوجت بكرًا ، تعضها وتعضك ، وتلاعبها وتلاعبك " **(٤)** (١) .

=

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ٨٩٠) برقم : ١٢١٨.

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٢١٣)

(٣) نكت القرآن : ٤/ ٢١٠ .

(٤) لم أقف على رواية واحدة تجمع بين العبارتين —كما هو في نقل المصنف – : " تعضها وتعضك ، وتلاعبها وتلاعبك" . والحديث بلفظ "تلاعبها وتلاعبك" : أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير باب استئذان الرجل الإمام (٤/٥١) برقم: ٢٩٦٧ وكتاب النكاح ، باب تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة (٧/ ٣٩) برقم: ٥٢٤٧ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الرضاع ، باب استحباب نكاح البكر ، (٢/ ١٠٨٧) برقم : ٧١٥.

أما لفظ "تعضها وتعضك" : فقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٤٩) برقم: ٣٢٨، ولفظه : عن الربيع بن كعب بن بحرة عن أبيه قال : كنت عند النبي ﷺ فقال : (يا فلان تزوجت ؟) فقال : لا فقال لي : (تزوجت ؟) فقلت : نعم فقال : أبكرا أم ثيبا ؟ قلت : لا بل ثيبا فقال : (فهلا بكرا تعضها وتعضك ؟) ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذا اللفظ وأحاله إلى الطبراني في الفتح وسكت عنه (انظر: فتح الباري (٩/ ١٢٢) . قال الهيثمي: رواه الطبراني عن الربيع بن كعب بن عجرة عن أبيه ولم أجد من ترجم الربيع، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف، وقد وثقهم ابن حبان (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٤/٢٥٩)

=

وفي قوله : (عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا ، وأنتق أرحامًا ، وأرضى باليسير " [٢] .

- المطلب الرابع عشر : في الطلاق

الطلاق بالثلاث

٥٧. ذكر الطلاق ثلاثًا : وقوله : ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق،٢)

دليل على أن من جمع التطليقات الثلاث بكلمة واحدة ، وأوقعها على امرأته في حال واحد واقع عليها ، إذ لو كانت لا تقع كما يزعم الزاعمون – ما خشي أبدًا فوات الرجعة ، لأنه لو ردت الثلاث إلى واحدة كانت الرجعة ممهدة له ، ولو أبطلت بأسرها عنه ما احتاج إليها بتة لبقاء عصمة النكاح على حالها ، فما الفائدة إذًا في قوله : ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ، إن كان الأمر لم يخرج من يده بعد. [٣]

==========

=

وقال ابن القيسراني: رواه موسى بن دهقان: عن الربيع بن (أبي بن) كعب بن مالك، عن أبيه. وموسى ضعيف (ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي) ، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني ١٨٨٢/٤). وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٣٣/٤) برقم : ١٦٢٩.

(١) نكت القرآن : ٣٦٧/٤ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب النكاح ، باب تزويج الأبكار (١/ ٥٩٨) برقم : ١٨٦١ . قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه : هذا إسناد فيه محمد بن طلحة قال فيه أبو حاتم لا يحتج به . قلت رواه الحاكم في المستدرك من طريق الفيض بن وثيق عن محمد بن طلحة فذكره بالإسناد والمتن ورواه البيهقي في الكبرى عن الحاكم به وقال ابن حبان هو من الثقات ربما أخطأ وعبد الرحمن بن سالم بن عتبة . قال البخاري لم يصح حديثه وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. (٢/ ٩٨). وحسنه الألباني بمجموع طرقه انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين الألباني (٢/ ١٩٢) برقم: ٦٢٣ .

(٣) نكت القرآن : ٣٢٤/٤ .

تعليق :

كلام الفقهاء في مسألة إيقاع الطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة مشهور ليس هنا مجال بسطه ، وهو هنا لم يصرّح بما وقع عليه الخلاف بين الأئمة الأربعة من كونه طلاقاً بدعياً أو غير بدعي – وقد اتفق أربعتهم على إيقاعه – وإنما أشار إلى وقوعه رداً على القائلين بخلاف ذلك . (١)

والمصنف – رحمه الله – أورد هنا المعنى الذي استدل به جمهور العلماء من الآية (٢)قال قتادة في تفسير الآية : يريد به الرجعة ، أي أحصوا العدة وامتثلوا هذه الأوامر المتفقة لنسائكم الحافظة لأنسابكم ، وطلقوا على السنة تجدوا المخلص إن ندمتم فإنكم لا تدرون لعل الرجعة تكون بعد . وهو قول الشعبي، وعطاء، والزهري، والضحاك ومقاتل ابن حيان، والثوري (٣)

لكن الذي يمكن أن يورد هنا على هذا الاستنباط : هو علاقة بيان هذا التنبيه القرآني – ومافيه من علّة إمكان حدوث الرجعة – بما سبقها في الآية . فمن المفسرين من جعلها في سياق التعليل لكل ما ذكرته الآية قبلها من أحكام الطلاق ، فيدخل فيها ما أورده المصنف وغيره ، قال الإمام ابن عاشور: " وجملة ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ أريد بهذا الاعتراض المبادرة بالتنبيه إلى إقامة الأحكام المذكورة من أول السورة إقامة لا تقصير فيها ولا خيرة لأحد في التسامح بها "(٤). ومنهم من جعلها بياناً لعلّة إبقاء المطلقة في منزل الزوج – تحديداً– مدة العدة ، وهو آخر مذكور في الآية قبل شاهد الاستدلال . قال الحافظ ابن كثير : " وقوله: ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ أي: إنما أبقينا المطلقة في منزل الزوج في مدة العدة، لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله في قلبه رَجْعَتَها، فيكون ذلك أيسر وأسهل "(٥) ، وعلى هذا فلا يكون فيه مستدل للمعنى المذكور في استنباط المصنف – رحمه الله – ، والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) ذهب بعض الصحابة والتابعين إلى اعتباره طلقة واحدة ، ورجحّه شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم . انظر في مناقشة المسألة ما أطال فيه الإمام ابن القيم تحت عنوان : فصل حكم جمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد في إعلام الموقعين (٣٠/٣) ونيل الأوطار ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي (٢٧٤/٦ وما بعدها) .

(٢) صرّح بذلك الإمام النووي في شرح مسلم فقال : " واحتج الجمهور بقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً} ، قالوا: معناه أن المطلق قد يحدث له ندم فلا يمكنه تداركه لوقوع البينونة، فلو كانت الثلاث لا تقع لم يقع طلاقه هذا إلا رجعياً فلا يندم" (٧٠/١٠)

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٨/ ١٤٤) ، و المحرر الوجيز (٥/ ٣٢٣) .

(٤) التحرير والتنوير (٢٨/ ٣٠٤)

(٥) تفسير ابن كثير (٨/ ١٤٤)

ألفاظ الطلاق

٥٨. ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (الطلاق، ٢)

ومنها : أن " الفراق " لفظ لا يعد بنفسه تصريحًا ، بل هو أسوة الكنايات في من لم يبنها الطلاق لجعل الله – جل وعلا – إيّاه من ألفاظ الإخراج ، لأن ألفاظ البينونة كما قال في السراح – بعد البينونة بالطلاق (ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٤٩) ، فجعلهما معًا من ألفاظ الإخراج لمن أبانها الطلاق ، فليس لإعدادهما في عداد التصريح وجه لمن تدبرهما ، ولا يكون لفظ التصريح إلا الطلاق وحده. (١)

طلاق المكره

٥٩. وقوله إخباراً عن السحرة – ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ (طه، ٧٣)

يؤكد إجازة طلاق المكره ، وكل فعل يكره عليه المرء ، إذ لو لم يكن المكره مأخوذاً بفعله ما احتاج إلى غفرانه. (٢)

==========

تعليق :

لا يسلّم هذا للمصنف – رحمه الله تعالى – ، إذ فيه هدم لمبدأ رفع الحرج عن المكره كلّياً من غير تفصيل وقد تظافرت النصوص على نقيض ذلك ، من ذلك قوله ﷺ : " إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " (٣) .

---

(١) نكت القرآن : ٣٢٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٩٠/٢ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي (١/ ٦٥٩) برقم : ٢٠٤٥. والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم (٢/ ٢١٦) برقم : ٢٨٠١. وأورده ابن حبان في صحيحه (١٦/ ٢٠٢) برقم : ٧٢١٩. وحسنه النووي في روضة الطالبين (روضة الطالبين وعمدة المفتين ، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، تحقيق: زهير الشاويش) (٨/ ١٩٣) .

وقد ترتب على هذا في مسألة طلاق المكره مناقشة عند الفقهاء والجمهور يخالفون هذا الرأي إعمالاً للنصوص الصريحة(١)

ثم إن ما أوردته الآية الكريمة هو فعل السحرة قبل إسلامهم ، وغالب الظن أنّ ما وقع عليهم من إلزام على السحر لم يبلغ حد الإكراه المعتبر شرعاً ، وهو — على كل حال – داخل في عموم ضلالهم وكفرهم مما يوجب عليهم التوبة والاستغفار ، وحتى لو بلغ فإن سياق كلامهم هو البراءة التامة من فرعون وعمله ، والرجاء العام لمغفرة الله تعالى لكل ما بدر منهم من مساخط الله تعالى أياً كان باعثها .

ولقد وجه بعض المفسرين قولهم هذا بأمور . قال الإمام ابن عطية — رحمه الله – : " قالت فرقة أرادوا ما ضمهم اليه من معارضة موسى وحملهم عليه من ذلك ، وقالت فرقة بل كان فرعون قديماً يأخذ ولدان الناس بتعليم السحر ويجبرهم على ذلك فأشار السحرة إلى ذلك "(٢) ، وقال الآلوسي رحمه الله : " خصوه بالذكر مع اندراجه في خطاياهم إظهاراً لغاية نفرتهم عنه ورغبتهم في مغفرته ، وذكر الإكراه للإيذان بأنه مما يجب أن يفرد بالاستفغار مع صدوره عنهم بالإكراه ، وفيه نوع اعتذار لاستجلاب المغفرة "(٣)

أما الإمام الشنقيطي ، فقد أحسن في بيان الأمر ونفي حقيقة الإكراه ، جمعاً بين الآيات ، فقال – رحمه الله– : " مع أنه دلّت آيات أخر على أنهم فعلوه طائعين غير مكرهين، كقوله في "طه" : ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ . فقولهم: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ صريح في أنهم غير مكرهين. وكذلك قوله عنهم في "الشعراء" : ﴿أَإِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ، وقوله في "الأعراف" : ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ، فتلك الآيات تدّل على أنهم غير مكرهين.

وللعلماء عن هذا السؤال أجوبة معروفة:

منها: أنهم أكرههم على الشخوص من أماكنهم ليعارضوا موسى بسحرهم، فلما أكرهوا على القدوم وأمروا بالسحر أتوه طائعين، فإكراههم بالنسبة إلى أول الأمر، وطوعهم بالنسبة إلى آخر الأمر، فانفكت الجهة وبذلك ينتفي التعارض، ويدّل لهذا قوله: ﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ، وقوله: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ .

---

(١) المغني لأبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ، الشهير بابن قدامة المقدسي. (٧/ ٣٨٢) .

(٢) المحرر الوجيز (٤/ ٥٣) .

(٣) تفسير الألوسي (٨/ ٥٤٤) .

ومنها: أنه كان يكرههم على تعليم أولادهم السحر في حال صغرهم، وأن ذلك هو مرادهم بإكراههم على السحر. ولا ينافي ذلك أنهم فعلوا ما فعلوا من السحر بعد تعلمهم وكبرهم طائعين.

ومنها: أنهم قالوا لفرعون: أرنا موسى نائماً: ففعل فوجدوه قرب عصاه، فقالوا: ما هذا بسحر الساحر لأن الساحر إذا نام بطل سحره. فأبى ألا أن يعارض، وألزمهم بذلك. فلما لم يجدوا بداً من ذلك فعلوه طائعين. وأظهرها عندي الأول، والعلم عند الله تعالى."[1]

- المطلب الخامس عشر : في الظهار

لفظ الظهار

٦٠. وقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ (المجادلة، ٢)

حجة في أشياء : فمنها : أن الظهار لا يكون إلا بالأم " إذ في ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ دليل أنهم كانوا يظاهرون بالأمهات . **(٢)**

==========

تعليق :

لا يسلم ما قاله المصنّف هنا ؛ إذ هو استنباط قام على الاستدلال بمفهوم المخالفة مما جاء مخصصاً في الآية وهذا يحترز فيه ألا يكون المذكور المخصص في الآية مما جرى مجرى الغالب ، فلا يسوغ اعتباره قيداً [3]، وأحسب أنه ينطبق على ما جاء في هذه الآية الكريمة من تخصيص الظهار بالأمهات ، وإلا فالعلّة واحدة في الأم وفي غيرها ممن تحرم على التأبيد كالأخت والبنت . وقد وافق المصنف هنا رأي الإمام الشافعي خلافاً لجمهور العلماء رحمهم الله جميعاً .

---

(١) أضواء البيان (٤/ ٦٧)

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٤٥ .

(٣) انظر : أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص ٣٨٥)

قال الإمام القرطبي : " ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته: أنت علي كظهر أمي أنه مظاهر. وأكثرهم على أنه إن قال لها: أنت علي كظهر ابنتي أو أختي أو غير ذلك من ذوات المحارم أنه مظاهر "[1] ، وقال الحافظ ابن كثير : "لا فرق على الصحيح بين الأم وبين غيرها من سائر المحارم من أخت وعمة وخالة وما أشبه ذلك. [2]

من يقع عليها الظهار

٦١. ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ (المجادلة، ٢)

ومنها : أن الظهار من الأمة والحرة واحد لشمول اسم النساء لهما – معًا – وهو مذكور بشرحه في كتاب الظهار من شرح النصوص. **(٣)**

– المطلب السادس عشر : في العِدد

معنى القرء

٦٢. قوله : ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ (الطلاق، ٤) .

دليل واضح على أن الأقراء الحِيَض ، لذكره المحيض – بلفظه – وجعله الأشهر الثلاث عوضًا منه. **(٤)**

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٧٣)

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٩)

(٣) نكت القرآن : ٢٤٧/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٣٣/٤ .

- المطلب السابع عشر : في النفقات

نفقة الأبناء

٦٣. وقوله : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ (النساء ،٥)

يثبت نفقة الزوجات ، وصغار الأولاد ، لأن السفهاء في هذا الموضع النساء والصبيان فلما أمر جل وتعالى برزقهم وكسوتهم علمنا : أنهم نساؤه وصبيانه ، إذ ليس ذلك بفرض عليه في الأجنبيين. (١)

==========

تعليق :

لا يسلّم للمصنف رحمه الله استنباطه هذا ، لا من حيث صحة المعنى ، وإنما من حيث صحة الاستدلال إذ إدخال النساء في المقصود من السفهاء في الآية فيه نظر ، فهن في الأصل ذوات حق في التصرف بمالهنّ دون حجر عليهنّ ، والشريعة قد كفلت ذلك لهنّ بخلاف القاصر أو سيء التصرف بماله .

كما أنه قول لا تخدمه اللغة —كما سيأتي من قول الزجاج – ولئن كان دخول النساء في معنى الآية قد قيل من بعض المفسرين ، إلا أن أهل التحقيق من المفسرين على خلاف هذا الرأي ، وأحسب أن سياق الآية لا يخدمه بحال من الأحوال .

قال الإمام الطبري : " والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا ، أن الله جل ثناؤه عم بقوله ﴿ **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ** ﴾ ، فلم يخصص سفيهًا دون سفيه. فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيهًا ماله ، صبيًا صغيرًا كان أو رجلا كبيرًا، ذكرًا كان أو أنثى. و"السفيه" الذي لا يجوز لوليه أن يؤتِّيه ماله، هو المستحقُّ الحجرَ بتضييعه مالَه وفسادِه وإفسادِه وسوء تدبيره ذلك" (٢).

---

(١) نكت القرآن : ٢٣٩/١ .

(٢) تفسير الطبري (٧/ ٥٦٥) .

وقال البغوي رحمه الله : " والسفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله هو المستحق للحَجْرِ عليه، وهو أن يكون مبذرًا في ماله أو مفسدا في دينه، فقال جل ذكره: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ ﴾ أي: الجهال بموضع الحق أموالكم التي جعل الله لكم قياما" [١].

وقال القرطبي رحمه الله : " واختلف العلماء في هؤلاء السفهاء، من هم؟ فروى سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال: هم اليتامى لا تؤتوهم أموالكم. قال النحاس: وهذا من أحسن ما قيل في الآية. وروى إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك قال: هم الأولاد الصغار، لا تعطوهم أموالكم فيفسدوها وتبقوا بلا شي. وروى سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال: هم النساء. قال النحاس وغيره: وهذا القول لا يصح، إنما تقول العرب في النساء سفائه أو سفيهات، لأنه الأكثر في جمع فعيلة" [٢].

٦٤. قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (الإسراء، ٣١)

حجة في وجوب نفقة الآباء على الأبناء. إذ لو كانت النفقة غير واجبة لهم عليهم لكان في الناس من تسمح نفسه بترك الإنفاق ، وكان مع عدم الإجبار عليه آمنًا من الإملاق. والآية عامة المخرج على جميع الآباء ، فلا تدل إلاّ على الوجوب بل على الإجبار مع المنع. [٣]

٦٥. ذكر وجوب نفقة الولد : قوله : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (الطلاق، ٦) ،

حجة في وجوب نفقة الولد ، وفي أن الأمَّ لا تحرم الأجرة وجد الأب متطوعة ، من الأجنبيات ، أو لم يجد ، لأن الله – جل وتعالى – أمر بإيتاء أجورهن أمرًا عامًا ، وهو يعلم أن في الآباء من يجد متطوعة – مغنيً – مع عموم الآية بالأمر. [٤][٥]

نفقة الزوجات

٦٦. ذكر نفقة الزوجات والصدقات : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (النور، ٣٣)

---

(١) تفسير البغوي (٢/ ١٦٤) .

(٢) تفسير القرطبي (٥/ ٢٨) .

(٣) نكت القرآن : ١٢٧/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٣٤٦/٤ .

(٥) هكذا في الأصل

دليل على وجوب نفقة الزوجات إماءً كُن أو حرائر ، وعلى أن الصدُقات تكون نقدا إلا أن ترضى المرأة بتأخيره. إذ لا نجد شيئا يكون بها المحتاج إلى النكاح غير هذين الشيئين من نقد المهر والإنفاق وإلا فلم لا يجد النكاح . [١]

- المطلب الثامن عشر : في الأطعمة

أكل الغراب

٦٧. ذبائح : قوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (الانعام،١٢١)

دليل على أن الغراب وإن لم يكن داخلا في ذوي المخالب – محرم بإيقاع رسول الله ﷺ اسم الفسق عليه. [٢]

==========

تعليق :

المصنف هنا يشير إلى ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : "خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلهن في الحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور" . [٣]

كما جاء الحديث أيضاً من طريق ابن عمر رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح : الغراب ، والحدأة ، والفأرة ، والعقرب ، والكلب العقور . [٤]

---

(١) نكت القرآن : ٢/٤٦٠ .

(٢) نكت القرآن ، ١/٣٤٦ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الحج ، باب ما يقتل المحرم من الدواب (٦/ ٣٥٩) رقم الحديث: ١٦٩٨ ، وفي كتاب بدء الخلق ، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم (١١/ ٩٢) رقم الحديث: ٣٠٦٧ .
كما أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم ، (٦/ ١٦٧)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الحج ، باب ما يقتل المحرم من الدواب (٦/ ٣٥٨) رقم الحديث: ١٦٩٧ ، ومسلم، كتاب الحج ، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم (٦/ ١٧٥) ٢٠٧٧

وهذا من الاستنباط المركب من أكثر من نص شرعي ، فهو هنا جعل الآية دليلاً على أن ما وقع عليه اسم الفسق فهو محرم ، ومن ذلك الغراب الذي وقع الخلاف عند الفقهاء في حلّ أكله . وكأنه هنا يجيب عن المجيزين – وهم المالكية – الذين لم يكونوا يرون في الحديث ما يصرّح بالتحريم .

أما الحنابلة والشافعية فكانوا يرون التحريم بدليل الحديث ، وكذلك الأحناف – على تفصيل عندهم بين ما يأكل الجيف منها وما كان غير ذلك. (١)

وروى هشام بن عروة (٢)عن أبيه (٣)عن عائشة رضي الله عنهم أنها قالت :"إني لأعجب من أكل الغراب وقد رأى أن رسول الله ﷺ سماه فاسقا والله ما هذا من الطيبات". (٤)

جاء في الموسوعة الفقهية ما نصه : " اتفق الحنفية والشافعية والحنابلة على تحريم الغراب الأسود الكبير والغراب الأبقع ، إلا أن الحنفية عبروا بالكراهة التحريمية . والمقصود واحد ، وهو منع الشارع الأكل ... والمالكية أباحوا الغربان كلها من غير كراهة على المشهور . وروي عن جماعة منهم عدم جواز آكلة الجيف ..

وحجة القائلين بتحريم الغربان أو كراهتها التحريمية (إلا ما استثني) حديث عائشة رضي الله عنها .. وما أبيح قتله فلا ذكاة له ، لأن كلمة القتل متى أطلقت تنصرف إلى إزهاق الروح بأية وسيلة استطاعها الإنسان ، فلو حل بالذكاة لكان إزهاق روحه بغيرها إضاعة للمال ، وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن إضاعة المال ..

وحجة المالكية أن إباحة القتل لا دلالة فيها على تحريم الأكل لقوله تعالى : ﴿ قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم ﴾ الآية . ومعلوم أن الغراب ليس في الآية ، فيكون مباح الأكل . (٥)

---

(١) المغني (١١/ ٦٦) ، وانظر : أسنى المطالب شرح روض الطالب لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ، زين الدين أبو يحيى السنيكي (١/ ٥٦٥).

(٢) هشام بن عروة ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، بن قصي، بن كلاب، أبو المنذر القرشي، الاسدي، الزبيري، المدني. الامام الثقة، تابعي من المكثرين في الحديث، ومن أكابر العلماء ، مات سنة ١٤٦ هـ.
سير أعلام النبلاء (٦/٣٤) ، وفيات الأعيان (٦/ ٨٠)

(٣) عروة الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي الاسدي المدني، ، الامام، عالم المدينة، ، الفقيه، أحد الفقهاء السبعة. مات سنة ٩٤هـ. سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢١). وفيات الأعيان (٣/ ٢٥٥).

(٤) أخرجه البزار في مسنده (١٨/ ٢٦٣) برقم: ٣١٣ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله ثقات (٤/ ٤٠) ، وأخرجه ابن ماجه في سننه عن ابن عمر، كتاب الصيد ، باب الغراب (٢/ ١٠٨٢) برقم: ٣٢٤٨ ، قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه : هذا إسناد صحيح (٣/ ٢٤١) ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألباني (٢/ ٢٢١).

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (٥/ ١٣٥) ومابعدها ملخصاً . وانظر أيضاً في تفصيل أقوال الفقهاء في المسألة : المبسوط (١١/ ٢٢٦) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لأبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني علاء =

تحريم الخمر

٦٨. تحريم الخمر : قوله : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾ (الاعراف،٣٣)

حجة في تحريم الخمر الذي يطالب العامة فيه بلفظ التحريم ، ولا يعلمون ، أن الحظر والمنع والتحريم بمعنى واحد ؛ إذ فعل شيء قد نهى الله عنه وأمر باجتنابه وأخبر أنه من عمل الشيطان وأكده بقوله : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(المائدة٩١) ، لا محالة إثم ، وصاحبه آثم ، وهو في عداد ما يلحق الإثم بشاربه ، وقد نسقه جل وعلا بالواو على الفواحش بلفظ التحريم. (١)

لحم الخيل

٦٩. قوله تعالى :﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ (ص ، ٣١ ،٣٣)

ومنها : أن أكل الخيل جائز ، إذ لا يجوز على نبي الله سليمان في منزلته من الله أن يعاقب نفسه تقربا إلى الله في شيء يعود ظلمه على بهيمة أو حيوان إلا وتلك البهيمة تمسح بالسوق والأعناق مجعولة للمساكين يأكلونها ، فتكون زيادة في قربته . (٢)

==========

تعليق :

بنى المصنف – رحمه الله – هنا استنباطه هذا على الصحيح من أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ، وبهذا يكون استنباطا صحيحا – والله أعلم .

=

الدين (٥/ ٤٠) ، والاستذكار لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض (٤/ ١٥٤) .

(١) نكت القرآن : ٤١٣/١ .

(٢) نكت القرآن : ٧٥٩/٣ .

قال ابن كثير: " قال الحسن البصري. قال: لا والله لا تشغليني عن عبادة ربي آخر ما عليك. ثم أمر بها فعقرت. وكذا قال قتادة. وقال السدي [١]: ضرب أعناقها وعراقيبها بالسيوف. وقال علي بن أبي طلحة [٢]عن ابن عباس: جعل يمسح أعراف الخيل، وعراقيبها حبالها. وهذا القول اختاره ابن جرير قال: لأنه لم يكن ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من ماله بلا سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها. وهذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر. "[٣]

وقال قوم منهم الثعلبي [٤]: كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال ، فإنما عقرها لتؤكل على وجه القربة لها ونحو الهدي عندنا ، ونحو هذا ما فعله أبو طلحة الأنصاري [٥] بحائطه إذ تصدق به لما دخل عليه الدبسي في الصلاة فشلغه . [٦]

وقال البغوي: " والمراد بالمسح: القطع، فجعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف، هذا قول ابن عباس والحسن، وقتادة، ومقاتل[٧]، وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحًا له، لأن نبي الله لم يكن يقدم على محرم، ولم يكن

---

(١) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الاعور السدي ، أحد موالي قريش ، الامام المفسر . وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس ، مات سنة ١٢٧هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٤) ، الأعلام للزركلي (١/ ٣١٧)

(٢) علي بن أبي طلحة واسمه سالم بن المخارق الهاشمي أبو الحسن ويقال أبو محمد ويقال أبو طلحة مولى العباس بن عبد المطلب أصله من الجزيرة وانتقل إلى حمص ، يرسل عن بن عباس مات ١٤٣.

الثقات لابن حبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، تحقيق مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان (٧/ ٢١١) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ، تحقيق د. بشار عواد معروف (٢٠/ ٤٩٠)

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٦٥) . وانظر : تفسير الطبري (٢١/ ١٩٦) ومابعدها .

(٤) أحمد بن محمد ابن إبراهيم النيسابوري، أبو إسحاق، الامام الحافظ العلامة، شيخ التفسير، كان أحد أوعية العلم. له كتاب "التفسير الكبير ". وكتاب " العرائس " في قصص الانبياء. مات سنة ٤٢٧هـ.

سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٣٥) ، وفيات الأعيان (١/ ٧٩)

(٥) زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري الخزرجي. شهد العقبة ثم بدراً وما بعدها من المشاهد ، توفي سنة ٣١هـ ، وقيل: ٣٤هـ ، وقيل ٥١هـ. ا

لاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٥٣) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥٠٢).

(٦) المحرر الوجيز (٤/ ٥٠٣) .

(٧) مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي بالولاء الخراساني المروزي، أبو الحسن ، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها، وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز، مات سنة نيف وخمسين ومئة.

سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١) وفيات الأعيان (٥/ ٢٥٥)

يتوب عن ذنب بذنب آخر. .. وقال بعضهم: إنه ذبحها ذبحًا وتصدق بلحومها، وكان الذبح على ذلك الوجه مباحًا في شريعته .. وقال الزهري، وابن كيسان: إنه كان يمسح سوقها وأعناقها بيده، يكشف الغبار عنها حُبًّا لها وشفقة عليها، وهذا قول ضعيف والمشهور هو الأول. (١)

- المطلب التاسع عشر : في الجهاد

حكم الجهاد

٧٠. ذكر الجهاد : قوله : ﴿ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ* رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة، ٨٦،٨٧)

دليل على أن الجهاد لا يجب إلا على القادرين على التجهز له بالطول وهو الغنى . (٢)

==========

تعليق :

هذا استنباط بديع من المصنف . وقد أشار عدد من المفسرين إلى ما قاله المصنف من أن المقصود بالطول هو الغنى خصوصاً ، وهو رأي ابن عباس رضي الله عنه والحسن رحمه الله (٣) ، لكنني أحسب أن الأصح هو شمول الطول للقدرة المالية والبدنية ، إذ هم الملومون في التخلف عن الجهاد بدلالة الآية ، والله تعالى أعلم .

قال ابن عاشور رحمه الله : " والاقتصار على الطول يدل على أن أولي الطول مراد بهم من له قدرة على الجهاد بصحة البدن. فبوجود الطول انتفى عذرهم إذ من لم يكن قادرا ببدنه لا ينظر إلى كونه ذا طول كما يدل عليه قوله بعد ﴿ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ (التوبة:٩١). والمراد بأولي الطول أمثال عبد الله بن

(١) تفسير البغوي (٤/ ٦٨) ملخصاً .

(٢) نكت القرآن : ٥٦٥/١ .

(٣) فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٩٦) ، وانظر تفسير الطبري (١٤/ ٤١١) .

أبي بن سلول، ومعتب بن قشير، والجد بن قيس"[١] . وقال الماوردي : " فيه وجهان : أحدهما : أهل الغنى ، قاله ابن عباس وقتادة . والثاني : أهل القدرة " [٢] .

٧١. ﴿ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة، ٨٦،٨٧)

ودليل على أن النساء لا جهاد عليهن وإن أطقنه ، لأنه – جل جلاله – قد ذكر الخوالف مرتين في الآية الأولى ، والثانية ، ولم يخرجهن إنما أخرج من تشبه في التخلف عنه بمن لا جهاد عليه ، ورضي الكينونة معه عما هو مندوب إليه. **(٣)**

==========

تعليق :

الخوالف النساء على قول جمهور المفسرين .

قال أبو حيان رحمه الله : " وفي قوله : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾، تهجين لهم ، ومبالغة في الذم. والخوالف : النساء قاله : الجمهور كابن عباس ، ومجاهد وقتادة ، وشمر بن عطية ، وابن زيد ، والفراء ، وذلك أبلغ في الذم ". [٤]

وقال ابن عطية رحمه الله : " و ﴿ الْخَوَالِفِ ﴾ : النساء جمع خالفة ، هذا قول جمهور المفسرين "[٥] وقال ابن عاشور رحمه الله : " والخوالف: جمع خالفة وهي المرأة التي تتخلف في البيت بعد سفر زوجها فإن سافرت معه فهي الظعينة ، أي رضوا بالبقاء مع النساء "[٦] .

---

(١) التحرير والتنوير (١٠/ ١٧٤) .

(٢) النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (٢/ ٣٨٩) .

(٣) نكت القرآن :٥٦٦/١ .

(٤) البحر المحيط (٥/ ٤٧٩)

(٥) المحرر الوجيز (٣/ ٦٨)

(٦) التحرير والتنوير (١٠/ ١٧٥)

٧٢. ذكر النفير : قوله ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة، ١٢٢)

حجة في أن النفير والنفقة فرضان على الكفاية (١)

غنائم

٧٣. وقوله: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الشعراء، ٥٧-٥٩)

دليل على أن مَن قُهر مِن الكفار كان مالهم فيئاً لمن قاتلهم ناضَّة (٢) أوغير ناضَّة. (٣)

٧٤. وقوله : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل، ٣٨)

دليل على أن من أخذ من الكفار قهرًا قبل إسلامهم ، وجميع أمتعتهم إذ كان قبل الاقتدار عليهم. (٤) (٥)

ما يحرم قتله في المعركة

٧٥. قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ (البقرة، ١٩٠)

---

(١) نكت القرآن : ٥٨١/١ .

(٢) نَضَّ الماءُ يَنِضُّ نَضيضاً: سال قليلاً قليلاً. ونُضاضَةُ الماء وغيره: بقيَّته. ونُضاضَةُ ولد الرجل أيضاً: آخرهم . وأهل الحجاز يسمُّون الدنانير والدراهم النَضَّ والناضَّ. الصحاح للجوهري (٣/ ١١٠٧). وفي حديث عمر : "كان يأخذ الزكاة من ناض المال " : هو ما كان ذهبا أو فضة عينا وورقا . وقد نض المال ينض إذا تحول نقدا بعد أن كان متاعا (النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي (٥/ ٧٢)). والنَّضُّ : الا ظْهارُ ومَكْروهُ الأمرِ والدّرْهَمُ والدّينارُ كالنَّاضّ فيهما أو إنما يُسَمَّى ناضّاً إذا تحَوَّلَ عَيْناً بعدَ أن كان مَتاعاً . (القاموس المحيط (ص: ٦٥٥)).

(٣) نكت القرآن : ٥٢٤/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٥٥٠/٣ .

(٥) هكذا في الأصل ، ومقصوده – والله أعلم – أنه حلال ، فهو من الغنيمة التي أحلها الله تعالى ، ولو أسلموا بعدها .

دليل على تحريم قتل الصبي من أولادهم ، والمرأة إذا لم تقاتل ولو جعله محتج حجة في منع قتل الرهبان وأصحاب الصوامع الكافين عن قتالنا ، وجد إن شاء الله مساغاً . (١)

٧٦. ذكر الجهاد والجزية : قوله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ ﴾ (التوبة ، ٢٩)

دليل على أن نساءهم وصبيانهم لا جزية عليهم ، لأنهم لا يقاتلون بل قد نهي عن قتلهم(٢) .

==========

تعليق :

هذا استنباط بديع من المصنف رحمه الله تعالى ، إذا ربط به بين علة الجزية ، وهي كسر الكبرياء والتمرد الذي مظنة حصوله في الرجال الأقوياء القادرين على القتال . وقد وافق هذا رأي الجمهور في مسألة أخذ الجزية من النساء والصبيان .

قال ابن عطية رحمه الله : " ومذهب مالك رحمه الله أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال البالغين الأحرار العقلاء ، وهو قول الشافعي وأبي حنيفة ، ولا تضرب على الصبيان والنساء والمجانين ولا تضرب على رهبان الديارات والصوامع المنقطعين" (٣) .

وقال ابن جزي رحمه الله : " ولا توخذ من النساء والصبيان والمجانين "(٤) .

هدنة

٧٧. قوله : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ (محمد ، ٣٥) .

دليل على أن الهدنة لا تجوز مع قوة الإسلام ، وكثرة أهله ، واستعلائهم على أعدائهم ولا يضرب لها مدة صغيرة ، ولا كبيرة (٥) .

---

(١) نكت القرآن : ١٥٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥١٨/١ .

(٣) المحرر الوجيز (٣/ ٢٢)

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل (ص: ٥٩٢)

(٥) نكت القرآن : ١٥٣/٤ .

- المطلب العشرون : في الردة

توبة المرتد

٧٨. قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ (التوبة ،٧٤)

حجة في أشياء : فمنها : أن المرتد تقبل توبته ، ولا يقتل بتبديل دينه كما روي في ظاهر الخبر : " من بدل دينه فاقتلوه "[(١)] ، فكان معنى " فاقتلوه ": إن لم يتب وبقي على الردة [(٢)].

- المطلب الحادي والعشرون : في القضاء والدعاوى

الشهادة

٧٩. قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة ،١٤٣)

دليل على أن : العلم شهادة يجوز إقامتها ، وإن لم يكن الشهود قد أدركوا المشهود عليه ألا ترى الله – جل جلاله – كيف جعل هذه الأمة شهودا على قوم نوح .؟ ولم يدركوهم ليسمعوا قولهم ، فتقبل شهادتهم عليهم يوم القيامة إذا جحدوا رسالة نوح بما استيقنوا علمه من كتاب الله ، ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ مع جميع ما قص عليهم من أخباره معهم. وكذا روى أبو أسامة [(٣)]عن الأعمش [(١)]عن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الجهاد والسير ، باب لا يعذب بعذاب الله (٤/ ٦١) برقم : ٣٠١٧ ، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ، (٩/ ١٥) ٦٩٢٢.

(٢) نكت القرآن : ٥٤٩/١ .

(٣) حماد بن أسامة بن زيد مولى بني هاشم ، الكوفي الحافظ الثبت. كان من أئمة العلم مات سنة ٢٠١هـ.

=

أبي صالح [٢] عن أبي سعيد الخدري عن النبي - ﷺ - : " يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ، فيقول : يا رب نعم ، فيقال لقومه : هل بلغكم ، فيقولون : ما جاءنا من نذير. فيقال له : من يشهد لك ، فيقول : محمد - ﷺ - وأمته ، قال رسول الله - ﷺ - : " فيجاء بكم فتشهدون " ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ " [٣] [٤]

العدالة

٨٠. وقوله تعالى إخبارًا عنها : ﴿ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (القصص ،٢٦)

دليل على أن ظاهر عمل الطاعة في الإنسان يستدل به على عدالته وأمانته. [٥]

ما يلحق من النسب

٨١. وقوله تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (الاحزاب ،٥)

فمنها : أن الإنسان يُدعى لأبيه بظاهر فِراش أُمهِ ، ويثبت به النسب والميراث ، وتجري به الأحكام وأن الله - جل جلاله - قد تجاوز عما يمكن في الباطن من إحداث الأم. [٦]

=

سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٧٧) وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٣٤).

(١) سليمان بن مهران، أبو محمد الاسدي، الكاهلي، مولاهم الكوفي ، الحافظ الامام، شيخ المقرئين والمحدثين، مات سنة ١٤٨هـ. سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٦) ، وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٠).

(٢) ذكوان بن عبد الله السمان مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية. القدوة الحافظ الحجة ،كان من كبار العلماء بالمدينة، وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة، مات سنة ١٠١هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦) ، تذكرة الحفاظ (١/ ٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قوله تعالى"وكذلك جعلناكم أمة وسطا" (٩/ ١٠٧) برقم : ٧٣٤٩ .

(٤) نكت القرآن : ١٤٦/١ .

(٥) نكت القرآن : ٥٥٦/٣ .

(٦) نكت القرآن : ٦٤١/٣ .

٨٢. وقوله تعالى إخبارا عن مريم : ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ (مريم، ٢٠)

دليل على أن ولد الزنا يلحق بأمه ، ويكون منسوبا إليها. ألا ترى أنها نسبت مولود البغي إليها كما ينسب إليها ولد الحلال فلم ينكر عليها الملَك ، بل أعلمها بأن الله – جل وتعالى – هين عليه أن يرزقها غلاما بغير إمساس ذكر ، ويجعله آية للناس. فهو واضح لمن تدبره. (١)

٨٣. ذكر ولد الزنا: وقوله : ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (النور، ٣٣) .

كان عبد الله بن أُبي يستغنم جُعلها وولدها. ففيه دليل على أن ولد الأمة من زنا عبيدٍ لسيدها. (٢)

٨٤. تثبيت نسب ولد الزنا من أمه : وقوله : ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (النجم، ٣٢)

دليل على تثبيت نسب ولد الزنا من أمه ، ومغني عن قياسه على ولد الملاعنة ، لدخول ولد الزنا لامحالة في هذا الخطاب ، ونسبته جل وتعالى جميع الأجنة إلى الأمهات. (٣)

مدة الحمل

٨٥. قوله : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف، ١٥)

دليل على أن النساء قد يلدن لستة أشهر ، وقد سبقنا إلى هذا علي وابن عباس(٤) رضي الله عنهما.(١)

---

(١) نكت القرآن : ٢/٢٣٧ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٤٧٠ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٢٠٤ .

(٤) روى الإمام مالك في موطئه: ان عثمان بن عفان رضي الله عنه أتى بامرأة قد ولدت في ستة اشهر فأمر بها ان ترجم فقال له علي بن أبي طالب ليس ذلك عليها ، ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه { وحمله وفصاله ثلاثون شهرا } وقال { والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة } فالحمل يكون ستة اشهر فلا رجم عليها ، فبعث عثمان بن عفان في أثرها فوجدها قد رجمت (الموطأ لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، كتاب الحدود ، باب الرجم (٢/ ٨٢٥) برقم: ١٥٠٧).

وعن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول : إذا ولدت المرأة لتسعة أشهر كفاها من الرضاع أحد وعشرين شهرا وإذا وضعت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع ثلاثة وعشرين شهرا وإذا وضعت ستة أشهر كفاها من الرضاع أربعة وعشرين شهرا كما قال الله عز و جل يعني قوله { وحمله وفصاله ثلاثون شهرا } (سنن البيهقي الكبرى (٧/ ٧٢٧) برقم: ١٥٣٤٨)

- المطلب الثاني والعشرون : في الأيمان والنذور

من حلف أن لا يطعم شيئا لوقت ، فشرب شرابا أنه يحنث

٨٦. قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ (المائدة،٩٣)

دليل على أن من حلف أن لا يطعم شيئا لوقت ، فشرب شرابا أنه يحنث ، لأن الآية نزلت في الذين ماتوا وهم يشربون الخمر قبل تحريمها [٢]، ويؤيده قوله في سورة البقرة إخبارا عن طالوت [٣]: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (البقرة،٢٤٩) ، فأوقع اسم الطعم على الشراب. ولو حلف أن لا يشرب شيئا فطعم طعاما لم يحنث ، لأن اسم الشراب لا يقع على الطعم كما يقع اسم الطعم على الشرب.[٤]

٨٧. قوله: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (مريم،١١)

دليل على من حلف أن لا يكلم رجلا فكتب إليه أو أشار أنه لا يحنث ، لأن زكريا لم يخرجه من الآية إفهام قومه بما قام عندهم مقام الكلام في الفهم ، ولم يكن كلاما ، ويؤيده حديث رسول الله – ﷺ

=

(١) نكت القرآن : ١٤٦/٤ .

(٢) عن أنس رضي الله عنه قال : كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادي ألا إن الخمر قد حرمت قال فقال لي أبو طلحة اخرج فأهرقها فخرجت فهرقتها فجرت في سكك المدينة فقال بعض القوم قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله : { ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا } .

أخرجه البخاري ، كتاب المظالم والغصب ، باب صب الخمر في الطريق (٨/ ٣٤٩) رقم الحديث: (٢٢٨٤) ، وباب "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إلى قوله والله يحب المحسنين" ، (١٤/ ١٤٥) رقم الحديث: (٤٢٥٤). ومسلم ، كتاب الأشربة ، باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب وغيرها مما يسكر ، (١٠/ ١٨١) رقم الحديث: (٣٦٦٢).

(٣) لما طلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يجعل لهم ملكاً حتى يقاتلوا تحت رايته جعله الله الملك عليهم ولم يكن من بيت الملك فيهم فخرج ببني إسرائيل للقتال فلم يثبت معه إلا قليل فنصرهم الله على عدوهم . وقد جاء في صحيح البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: "كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلاث مائة وبضعة عشر بعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوز معه إلا مؤمن ". (٧٤/٥) ، كتاب المغازي باب عدة أصحاب بدر رقم الحديث: ٣٩٥٩.

(٤) نكت القرآن : ٣١٩/١ .

– حيث أشار في الصلاة برد السلام [١]، وأشار إلى أبي بكر رضي الله عنه – حين أراد أن يستأخر – أن يثبت مكانه [٢]والصلاة لا يجوز فيها الكلام فلم يقِم رسول الله – ﷺ –الإشارة مقام الكلام في قطع الصلاة، وقد أفهم بها إفهام الكلام، فلا يجوز أن يكون إبداء شيء يفهم فهم الكلام كلامًا.[٣]

– المطلب الثالث والعشرون : في العتق

تملك العبد

٨٨. ذكر ملك العبد . وقوله : ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور، ٣٢)

قد شمل الأيامى ، ومن ذُكر معهن من العباد والإماء ، واستوجب جميعا إنجاز الوعد في الغنى بالنكاح ، إذ لو خلا العبيد منهم وقصد به الأيامى كان – والله أعلم – إن يكن فقراء يغنهن الله من فضله. فلما كان ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ علمنا أن العبيد داخلون فيه وهم ذكور فغلبوا. وفي ذلك دليل واضح أن العبيد والإماء يملكون ولا يكون الملك مضافا إليهم على المجاز وحقيقته للسادة ، إذ لو

---

(١) عن جابر رضي الله عنه أنه قال : إن رسول الله ﷺ بعثني لحاجة ثم أدركته وهو يسير قال قتيبة يصلي فسلمت عليه فأشار إلي فلما فرغ دعاني فقال : "إنك سلمت آنفا وأنا أصلي" . وهو موجه حينئذ قبل المشرق.

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ، (٣/ ١٤٣) رقم الحديث (٨٣٩).

(٢) عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أتصلي للناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله ﷺ والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ أن امكث مكانك فرفع أبو بكر رضي الله عنه يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله ﷺ من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله ﷺ فصلى فلما انصرف قال يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيق من رابه شيء في صلاته فليسبح فإنه إذا سبح التفت إليه وإنما التصفيق للنساء

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول فتأخر الأول أو لم يتأخر جازت صلاته (٣/ ٨٦) رقم الحديث (٦٤٣) ومسلم ، كتاب الصلاة ، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخافوا مفسدة بالتقديم (٢/ ٤٠٤) رقم الحديث (٦٣٩).

(٣) نكت القرآن : ٢٢٧/١ .

كان كذلك ما استغنوا بالإنكاح ، ولكانوا فقراء قبله وبعده ، لأن من لا يملك شيئا لا يقع عليه اسم غنى ، وقد قطع الله الريب بما قال : ﴿يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ودل على أنه غنى بالمال لا بالنكاح [1] .

ملك الوالد لولده

٨٩. ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (مريم،٩٢،٩٣)

دليل واضح لمن تدبره أن البنوة والعبودة لا يجتمعان في حال واحدة ، وأن من ملك ابنه عتق عليه لأن الولد لا يكون عبدًا لأبيه في حكم هذه الآية . والله أعلم. [2]

==========

تعليق :

لا يسلم الاستنباط هذا من المصنف ، وأحسب أن فيه بُعداً ظاهراً عن مقصود الآية ، فإن الله تعالى نفى عن نفسه الولد ، مؤكداً ذلك بإثبات العبودية لكل من في السموات والأرض ، وهو إنما يفعل ذلك – سبحانه – لاستغنائه عن الولد وليس لكونهم عبيداً ، وقد قال سبحانه في كتابه : ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ .

(١) نكت القرآن : ٢/٤٥٠ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٨٠ .

الفصل الثالث ٤٢٨

الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله..... ٤٢٨

المبحث الأول : الاستنباطات في أصول الفقه ٤٢٨

المطلب الأول : الأدلة المتفق عليها ٤٢٨
الإجماع..... ٤٢٨
تعليق : ٤٢٨
القياس..... ٤٢٩
تعليق موضوعي : ٤٣٢
خبر الواحد ٤٣٧
تعليق موضوعي : ٤٣٩
حجية السنة ٤٤٠
تعليق : ٤٤١
المطلب الثاني : في أصول مختلف فيها ٤٤٢
الاستحسان ٤٤٢
تعليق : ٤٤٣
شرع من قبلنا ٤٤٦
تعليق : ٤٤٧
المطلب الثالث : في الاجتهاد ٤٤٨
الأخذ بالعزيمة٤٤٨
تعليق : ٤٤٨
التقليد ٤٥١
تعليق موضوعي : ٤٥٣
الحكم بالظاهر ٤٥٦
المصالح والمفاسد..... ٤٥٦
تعليق : ٤٥٧
عدم تعدُّد الحق:..... ٤٥٨
تعليق : ٤٥٨
البدعة الحسنة ٤٥٩
تعليق : ٤٥٩

المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الفقه ٤٦١

المطلب الأول : في الطهارة..... ٤٦١

النجاسة ٤٦١
تعليق : ٤٦١
التيمم ٤٦٢
تعليق : ٤٦٢
غسل الجنابة ٤٦٣
المطلب الثاني : في الصلاة ٤٦٤
مواقيت الصلاة ٤٦٤
المطلب الثالث : في اللباس والنظر ٤٦٥
حكم نظر العبد إلى سيدته ٤٦٥
النظر للأمرد بشهوة ٤٦٥
ستر العورات ٤٦٦
لبس واستعمال الأوبار والأشعار ٤٦٦
المطلب الرابع : في الجنائز ٤٦٧
حكم صلاة الميت ٤٦٧
زيارة القبور ٤٦٨
المطلب الخامس : في الزكاة ٤٦٨
الجباية ٤٦٨
تعليق : ٤٦٩
حكم مانع الزكاة ٤٦٩
ما تجب فيه الزكاة ٤٧٠
تعليق : ٤٧١
مصارف الزكاة ٤٧٢
تعليق : ٤٧٢
تعليق : ٤٧٤
المطلب السادس : في الحج ٤٧٤
الكسب في الحج ٤٧٤
تعليق : ٤٧٤
الهدي ٤٧٥
لا فدية على المحرم في بيض النعامة وسائر الطير ٤٧٥
المطلب السابع: في البيوع ٤٧٦
الأجرة على التطوع : ٤٧٦
الإجارة على ما لا يمكن أن يخلص من المجهول ٤٧٦
أن البيع والشراء يصحان وإن لم يوقعا بلفظهما ٤٧٧
ما لا يجوز بيعه ٤٧٧
ما يشترك فيه الناس ٤٧٨
تعليق : ٤٧٨
المطلب الثامن : في المسابقات والملاهي ٤٧٩
القرعة ليست من القمار ٤٧٩

تحريم الغناء ٤٧٩
المطلب التاسع: في الحجر ٤٨٠
الأصل اليسار ٤٨٠
بيع وشراء الصبيان ٤٨٠
المطلب العاشر : في الكفالة ٤٨١
مشروعية الكفالة ٤٨١
المطلب الحادي عشر : في المواريث ٤٨١
الحجب ٤٨١
ولد الملاعنة ٤٨٢
المطلب الثاني عشر : في الوصايا ٤٨٢
الهبة والعطية ٤٨٢
المطلب الثالث عشر : في النكاح ٤٨٣
المحرمات في النكاح ٤٨٣
تحريم الاستمناء ٤٨٤
شروط النكاح ٤٨٤
تعليق : ٤٨٥
العشرة ٤٨٦
تعليق : ٤٨٧
فضل الأبكار ٤٨٨
المطلب الرابع عشر : في الطلاق ٤٨٩
الطلاق بالثلاث ٤٨٩
تعليق : ٤٩٠
ألفاظ الطلاق ٤٩١
طلاق المكره ٤٩١
تعليق : ٤٩١
المطلب الخامس عشر : في الظهار ٤٩٣
لفظ الظهار ٤٩٣
تعليق : ٤٩٣
من يقع عليها الظهار ٤٩٤
المطلب السادس عشر : في العِدد ٤٩٤
معنى القرء ٤٩٤
المطلب السابع عشر : في النفقات ٤٩٥
نفقة الأبناء ٤٩٥
تعليق : ٤٩٥
نفقة الزوجات ٤٩٦
المطلب الثامن عشر : في الأطعمة ٤٩٧
أكل الغراب ٤٩٧
تعليق : ٤٩٧

تحريم الخمر ٤٩٩
لحم الخيل ٤٩٩
تعليق : ٤٩٩
المطلب التاسع عشر : في الجهاد ٥٠١
حكم الجهاد ٥٠١
تعليق : ٥٠١
تعليق : ٥٠٢
غنائم ٥٠٣
ما يحرم قتله في المعركة ٥٠٣
تعليق : ٥٠٤
هدنة ٥٠٤
المطلب العشرون : في الردة ٥٠٥
توبة المرتد ٥٠٥
المطلب الحادي والعشرون : في القضاء والدعاوى ٥٠٥
الشهادة ٥٠٥
العدالة ٥٠٦
ما يلحق من النسب ٥٠٦
مدة الحمل ٥٠٧
المطلب الثاني والعشرون : في الأيمان والنذور ٥٠٨
من حلف أن لا يطعم شيئا لوقت ، فشرب شرابا أنه يحنث ٥٠٨
المطلب الثالث والعشرون : في العتق ٥٠٩
تملك العبد ٥٠٩
ملك الوالد لولده ٥١٠
تعليق : ٥١٠

الفصل الرابع

الاستنباطات في مسائل الدعوة والتزكية

المبحث الأول : الاستنباطات في الأخلاق والسلوك

- المطلب الأول : في الآداب

أدب العلم

١ . وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان: ٣٢)

دليل على من أدركه حفظ شيء حفظه قليلاً أو شيئًا بعد شيء ؛ ليرسخ في قلبه ، ويأمن من نسيانه. (١)

الاستئذان

٢ . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (النور : ٥٨)

---

(١) نكت القرآن : ٣/٥٠٩ .

آية محكمة قد أغفل الناس استعمالها ، فينبغي للمسلم أن يتقي الله ولا يغفلها. وفيها دليل على أن هذه الثلاثة الأوقات هي أوقات المضاجعة ، والإفضاء إلى الأزواج في الوطء وبدوء العورات. [١]

==========

تعليق :

لا يسلّم للمصنف هنا الأخذ من الآية تعيين أوقات المضاجعة بعبارة قد توهم بالتحديد المتعبد به ، وإنما هذه الأوقات هي – في العادة – مظنة الراحة والنوم والتخفف من الثياب ، مما يجعلها عرضة للكشف .

قال ابن عاشور رحمه الله : "وتعيين الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة لأنها أوقات خلوة الرجال والنساء وأوقات التعري من الثياب ، وهي أوقات نوم وكانوا غالباً ينامون مجردين من الثياب اجتراء بالغطاء ، وقد سماها الله تعالى ﴿عَورَاتِ﴾ ". [٢]

وعلى هذا فيبقى المعنى عاماً ، ليدخل في سياق هذا العموم ما أورده بعض المفسرين من مظنة للإفضاء بين الأزواج هذه الأوقات ، ومثاله ما نقله الحافظ ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال [٣] : " إن الله ستير يحب الستر، كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجال في بيوتهم، فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمه في حجره، وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله. ثم جاء الله بعد بالستور ، فبسط الله عليهم الرزق، فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به"[٤]

---

(١) نكت القرآن : ٢/٤٨٨.

(٢) التحرير والتنوير ١٨/ ٢٩٣ .

(٣) هذا الأثر عن ابن عباس : أخرجه أبوداود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في الاستئذان في العورات الثلاث ، (٤/ ٣٤٩) برقم: ٥١٩٢ . والبيهقي في سننه الكبرى ، كتاب النكاح ، باب استئذان المملوك والطفل في العورات الثلاث واستئذان من بلغ الحلم منهم في جميع الحالات (٧/ ٩٧) برقم: ١٣٣٣٧.

قوى اسناده ابن حجر فتح الباري: (١١/ ٣١) ، وقال عنه الحافظ ابن كثير : " وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ورواه أبو داود، عن القعنبي، عن الدراوردي، عن عمرو بن أبي عمرو به. (تفسير ابن كثير (٦/ ٨٢) ،

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٨٢)

السلام :

٣ . وقوله إخبارًا عن إبراهيم : ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴾ (مريم: ٤٧)

حجة في إجازة السلام على ذي الرحم مِنَ الكفار ؛ فيكون ذلك جائزًا بالقرآن ، وعلى الأجنبيين ممنوعا بالسُّنة. (١)

==========

تعليق :

لا يسلم للمصنف استنباطه هذا ؛ لأن جمهور المفسرين على غير ما فهمه من مراد الآية في السلام . فلقد اختلف المفسرون في معنى التسليم الوارد في هذه الآية الكريمة ، فبعضهم وافق المصنف بما ذهب إليه هنا واستدلوا بجواز التسليم على الكافر وأن يبدأ بها ، أما الجمهور فكانوا على غير ذلك ، معتبرين السلام هنا من المسالمة وليس التحية.(٢)

قال الطبري : معناه أمنة مني لك(٣)، وقال ابن كثير : " ومعنى قول إبراهيم لأبيه: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ يعني: أما أنا فلا ينالك مني مكروه ولا أذى، وذلك لحرمة الأبوة" (٤)

وقال الشوكاني : " فلما رأى إبراهيم إصرار أبيه على العناد ﴿ قَالَ سلام عَلَيْكَ ﴾ أي تحية توديع ومتاركة كقوله: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجاهلون قَالُواْ سَلاَماً ﴾ (الفرقان: ٦٣) "(٥)

وقال أبو حيان : " و﴿ قال ﴾ إبراهيم لأبيه ﴿ سلام عليك ﴾ وما استدل به متأول ، ومذهبهم محجوج بما ثبت في صحيح مسلم : « لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام » ورفع ﴿ سلام ﴾ على الابتداء ونصبه على المصدر أي سلمت سلاماً دعاء له بالسلامة على سبيل الاستمالة "(٦)

---

(١) نكت القرآن : ٢/٢٤١ .
(٢) انظر المحرر الوجيز ١٩/٤.
(٣) تفسير الطبري ٢٠٧/١٨ .
(٤) تفسير ابن كثير ٢٣٦/٥ .
(٥) فتح القدير ٣٩٧/٣ .
(٦) البحر المحيط ٢٧١/٦ .

وقال السعدي : " وقال: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ أي: ستسلم من خطابي إياك بالشتم والسب وبما تكره " [١]

ويؤيد قولهم ظاهر النص الوارد في السنة ، فقد ثبت عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: " لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق، فاضطروه إلى أضيقه " [٢] .

إنصات

٤ . قوله: ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ (الاسراء: ٤٧)

دليل على أن الإنصات للموعظة والإقبال على الواعظ واجب ، وأن الكلام عندها أو محادثة بعضهم بعضا في مجمع يعظ فيه واعظ مذموم ، وتهاون بالموعظة ولهو عنها ، وفي ذلك زوال منفعتها وفهم ما أودع فيها. [٣]

==========

تعليق :

لايسلم للمصنف – رحمه الله – هذا الاستنباط ، فدلالة السياق ظاهرة على أن الإعراض هنا عن الدعوة إلى التوحيد والرسالة كلها وليس عن مجرد الموعظة ، والتناجي المذكور في الآية كان في الافتراء على رسول الله ﷺ بالتهم ورفض ماجاء به .

أما الجزم بوجوب الإنصات للموعظة بالإطلاق فيحتاج إلى دليل ، ولم أجد لذلك دليلاً ، وإن كان التشاغل عنها مما لا يليق بالمؤمن – والله تعالى أعلم – .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٩٤/١) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (١٧٠٧/٤) برقم: ٢١٦٧ .

(٣) نكت القرآن : ٢/١٧٣ .

دعاء

٥ . وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ *قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ *فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (يوسف: ٣٢/٣٤)

ومنها : أن قول يوسف ﷺ : ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ وإبلاء الله – جل وعلا – إياه اتعاظ لغيره أن لا يختار على سؤال العافية شيئا ، وقد روي عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ مر برجل وهو يقول : اللهم إني أسألك الصبر ، فقال : " سألت الله البلاء ، فاسأل الله العافية. [(١)] وأنه ﷺ عاد رجلاً قد صار مثل الفرخ ، فقال : " ما كنت داعيا به ؟ " فقال : كنت أقول : اللهم ما كنت معذبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا ، فقد صرت كما ترى ، فقال : " ألا قلت : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار".[(٢)] وروي في بعض الأخبار : أن يوسف ﷺ لو سأل العافية ولم يسأل السجن لأعطي[(٣)] . [(٤)]

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند الأنصار ، حديث معاذ بن جبل ٣٦/ ٣٤٧ رقم الحديث: ٢٢٠١٧ . والترمذي في سننه أبواب الدعوات ٥/٥٤١ رقم الحيث (٣٥٢٧) . قال عنه الترمذي حسن صحيح ، وقد ضعّف الحديث الألباني كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٠/ ٢٥) . وضعيف سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني (ص: ٤٦٢) ، وضعيف الأدب المفرد لمحمد ناصر الدين الألباني (ص: ٦٨) ، وقال عبد القادر الأرنؤوط في جامع الأصول (٤/ ١٦٢) وفي سنده أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري البصري، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك مرفوعاً ،كتاب العلم ، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا ، ٤/ ٢٠٦٨ ، رقم الحديث : (٢٦٨٨). وكذا الترمذي في سننه ، أبواب الدعوات ، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد ٥/ ٥٢١ رقم الحديث: ٣٤٨٧.

(٣) قال القرطبي : " وحكي أن يوسف عليه السلام لما قال: "السجن أحب إلي" أوحى الله إليه "يا يوسف! أنت حبست نفسك حيث قلت السجن أحب إلي، ولو قلت العافية أحب إلي لعوفيت". تفسير القرطبي (٩/ ١٨٤) ، ولا يثبت مرفوعاً عن رسول الله ﷺ ، كما نقل ذلك صاحب عيون الأخبار وغيره (انظر عيون الأخبار لأبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري (١/ ١٤٨) ، ومحاضرات الأدباء لالحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الاصفهاني (أو الاصبهاني) المعروف بالراغب (٢/ ٤٠٨)

(٤) نكت القرآن : ١/٦١٦ .

==========

تعليق :

لا يسلّم للمصنف – رحمه الله – ما يظهر من كلامه هنا : بأن يوسف عليه السلام قد سأل الله تعالى البلاء والأثر في هذا لا يصح كما سبق ، وإنما هو تفضيل لأمرين رأى عليه السلام أنه يخير بينهما من امرأة العزيز ، حيث كانت تهدده بالسجن إن لم يستجب لغيّها .

قال أبو جعفر: " وهذا الخبر من الله يدلُّ على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه وتوعَّدته بالسّجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه ، فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك ؛ لأنها لو لم تكن عاودته وتوعَّدته بذلك ، كان محالا أن يقول:(ربّ السجن أحبُّ إليّ مما يدعونني إليه) ، وهو لا يدعَى إلى شيء، ولا يخوَّف بحبس. "[1]

وقال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ **رب السجن أحب إليّ** ﴾ :" أي أسهل علي وأهون من الوقوع في المعصية، لا أن دخول السجن مما يحب على التحقيق " . [2]

وقال ابن عاشور رحمه الله : " فلما علم أنه لا محيص من أحد الأمرين صار السجن محبوبا إليه باعتبار أنه يخلصه من الوقوع في الحرام فهي محبة ناشئة عن ملاءمة الفكر، كمحبة الشجاع الحرب" . [3]

الصحبة

٦ . قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف:٢٨)

ومنها : أن اجتناب دخول الغم على المؤمنين فرض على الموحدين. ومنها : أن استبدال مجالسة صالحي الفقراء بطالحي الأغنياء معصية ، وإن لم يعمل المستبدل بأعمالهم. [1]

---

(١) تفسير الطبري ٨٧/١٦"

(٢) تفسير القرطبي ١٨٤/٩

(٣) التحرير والتنوير ٢٦٥/١٢"

- المطلب الثاني : في التزكية

الإخلاص

٧ . قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٩٨/٩٩)

حجة في إبطال أعمال الرياء ، وإحباط أجر النفقة إذا لم تحتسب ، والحث على استشعار الاحتساب فيها واتخاذها قربة. قال رسول الله ﷺ : " إذا دفع أحدكم زكاة ماله فليقل : اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما "(٢). وقال : " إذا أنفق الرجل على أهله محتسبا كتبت له صدقة " (٣) . فكل من عمل عمل خير لم يحتسبه لم ينل ثوابا ، لما في هذه الآية من الدليل. (٤)

==========

تعليق :

تناول المصنف في كلامه هنا صورتين فيما يتعلق بنية العمل الصالح ، قد يظن من كلامه – رحمه الله– تماثلهما في الحكم .

=

(١) نكت القرآن : ٢/١٩٦ .

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة مرفوعاً ، بلفظ : " إذا أعطيتم الزكاة فلا تنسوا ثوابها أن تقولوا اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما " ، في كتاب الزكاة ، باب ما يقال عند إخراج الزكاة ١/ ٥٧٣ ، رقم الحديث (١٧٩٧). قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة : هذا إسناد ضعيف ، البحتري متفق على تضعيفه ، والوليد مدلّس (٢/ ٨٨) ، وقال الألباني : موضوع ، (ضعيف الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألباني (ص: ٥٦) برقم : ٣٨٦) ، و(السلسلة الضعيفة (٣/ ٢١٥) برقم: ١٠٩٦) ، وضعيف ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألباني (ص: ١٤٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن الأعمال بالنية الحسنة ولكل امرىء ما نوى (١/ (٢٠) حديث رقم ٥٥.

(٤) نكت القرآن : ١/٥٧١ .

فأما الصورة الأولى فهي أن يقع الرياء ، وقد صرح بأنه يوجب إبطال العمل ، وهذا ظاهر الحديث القدسي: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه " [(١)] ، وإن كان من العلماء من ذكر تفصيلاً في حالات طروء الرياء أو القصد الدنيوي على النية الصالحة .

فالغزالي يختار اعتبار الباعث على العمل فإن كان القصد الدنيوي هو الأغلب لم يكن له فيه أجر ، وإن كان القصد الديني هو الأغلب كان له الأجر بقدره وإن تساويا تساقطا ، واختار الشيخ عز الدين بن عبد السلام (٢) لا أجر فيه مطلقا سواء تساوى القصدان أو اختلفا ، وقال المحاسبي[(٣)] إذا كان الباعث الديني أقوى بطل عمله وخالف في ذلك الجمهور ، وقال ابن جرير الطبري إذا كان ابتداء العمل لله لم يضره ما عرض بعده في نفسه من عجب.

وأما الصورة الثانية فهي أن يحبط أجر العمل الصالح بسبب عدم احتساب هذا الأجر واستشعاره ، لا بتداخل نية أخرى مع نية التعبد لله تعالى . وهي مسألة تكلم فيها بعض أهل العلم والباحثين ، وكأن المقصود هو الجواز للعمل غير الواجب ، ورفع الإثم في فعل الواجب وترك المحرم دون أن يترتب على هذا مزيد من ثواب . [(٤)]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب من أشرك في عمله غير الله (٤/ ٢٢٨٩) برقم : ٢٩٨٥.

(٢) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد ابن مهذب السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي، أبو محمد أحد الأئمة الأعلام ، لقب بسلطان العلماء ، وكان قائما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه ، سكن دمشق ثم نزح إلى مصر وولي فيها القضاء ، مات سنة ٦٦٠هـ.

طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٢٠٩) ، شذرات الذهب (١١/ ٣٢٤).

(٣) الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي أبو عبد الله ، الزاهد ، شيخ الصوفية ، وصاحب التصانيف الزهدية. مات سنة ٢٤٣هـ.

سير أعلام النبلاء (١٢/ ١١٠) ، وفيات الأعيان (٢/ ٥٧) .

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لمحمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني (٨٦/١) وجامع العلوم والحكم (١/ ٧٩ – ٨٤)، ومختصر منهاج القاصدين ، لإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، علق عليه شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط (ص ٢١٤).

سير أعلام النبلاء (١٢/ ١١٠) ، وفيات الأعيان (٢/ ٥٧) .

الحذر من الفتن

٨. الحذر وخلق الشر

قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الانفال: ٢٥)

دليل على وجوب المراعاة وأخذ الحذر والاحتراس من الفتن قبل وقوعها. [١]

==========

تعليق :

يشير هذا الاستنباط من المصنف رحمه الله تعالى إلى أمرين :

الأول : هو وجوب أخذ الحذر إزاء الفتن ، وهذا معنى ظاهر اطردت النصوص الشرعية على تقريره .

أما الثاني : فهو في وجوب استشراف الفتن قبل وقوعها ، وهو ما يكتمل به معنى الحذر والاحتراس منها . وهذا يعني بذلك كافة الأسباب المؤدية إلى هذا . وفي هذا إشارة مهمة إلى كثير من الأعمال التي يمكن لأهل الإسلام العناية بها توقياً من الفتن قبل وقوعها ، وهو أيسر من الاشتغال بدفعها أو بمعالجة آثارها إذا حلّت وباتت واقعاً يفرض نفسه على حياة المسلمين .

وبين هذين الحالين يأتي واجب التصدي للفتن واستشعار خطرها منذ بداياتها ، وهو ما يقوى على أن يبذله أهل البصيرة من العلماء والحكماء نصحاً للناس حكاماً ومحكومين. قال الطاهر ابن عاشور: "فعلى عقلاء الأقوام وأصحاب الأحلام منهم إذا رأوا دبيب الفساد في عامتهم أن يبادروا للسعي إلى بيان ما حل بالناس من الضلال في نفوسهم، وأن يكشفوا لهم ماهيته وشبهته وعواقبه، وأن يمنعوهم منه بما أوتوه من الموعظة والسلطان، ويزجروا المفسدين عن ذلك الفساد حتى يرتدعوا، فان هم تركوا ذلك، وتوانوا فيه لم يلبث الفساد أن يسري في النفوس وينتقل بالعدوى من واحد إلى غيره، حتى يعم أو يكاد، فيعسر اقتلاعه من النفوس، وذلك الاختلال يفسد على الصالحين صلاحهم وينكد عيشهم على الرغم من صلاحهم واستقامتهم، فظهر أن الفتنة إذا حلت بقوم لا تصيب الظالم خاصة بل تعمه والصالح فمن أجل ذلك وجب اتقاؤها على الكل لأن إضرار حلولها تصيب جميعهم." [٢]

---

(١) نكت القرآن : ١/٤٦٨ .

(٢)التحرير والتنوير (٩/ ٣١٧).

التوبة

٩ . وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ١٥٩/١٦٠)

دليل : على أن التوبة من الذنوب على وجهين : فما كان من ذنب يمكن تلافي التفريط فيه في المستقبل لم تصح حتى يصلح في المستقبل ما أفسد في الماضي. ألا تراه – عز وجل – كيف اشترط إصلاح ما أفسد بكتمان البينات والهدى ، وبيانه للناس بعدما كتموا ، وقال: ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ ، ولو ندموا على الكتمان ، ولم يصلحوه في المستقبل بالبيان ما نفعتهم التوبة ، إذ ندمهم على فعل يستطيعونه بعد الندم ، ويقدرون أن يوصلوا منفعته إلى المكتومين عنهم لا ينفعهم ، وهو كالمداجاة [١] ، والله جل جلاله لا مداجاة معه. وما كان من شيء لا يمكن رده ، فالندم كاف منه كمواقعة الزنا وشرب الخمر وأشباههما إذا فات لا يمكن تلافيه بالرد ، فأكثر ما فيه الإضمار على ترك المعاودة ، وهذا ليس برد.[٢] [٣]

==========

تعليق :

قال الإمام ابن القيم : " فتوبة هؤلاء الفساق من جهة الاعتقادات الفاسدة بمحض اتباع السنة ولا يكتفى منهم بذلك أيضا حتى يبينوا فساد ما كانوا عليه من البدعة إذ التوبة من ذنب هي بفعل ضده ولهذا شرط الله تعالى في توبة الكاتمين ما أنزل الله من البينات والهدى البيان لأن ذنبهم لما كان بالكتمان كانت توبتهم منه بالبيان " [٤]

---

(١) المداجاة : المداراة في الأمر. انظر: مادة دجا في الصحاح (٦/ ٢٣٣٤) و لسان العرب (١٤/ ٢٥٠) ، والمنع بين الشدة والرخاء ، تاج العروس (٣٨/ ٣٤) . وفي تهذيب اللغة : والمداجاة: المداراة. يقال: داجيته، إذا داريته، كأنك ساترته العداوة. والله – جل جلاله – لا مداجاة معه (١١/ ١١١) .

(٢) نكت القرآن : ١/١٥٤ .

(٣) التحرير والتنوير (٩/ ٣١٧)

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي (١/٣٧٠) .

وقال الإمام السعدي : " ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ ما فسد من أعمالهم، فلا يكفي ترك القبيح حتى يحصل فعل الحسن. ولا يكفي ذلك في الكاتم أيضا، حتى يبين ما كتمه، ويبدي ضد ما أخفى، فهذا يتوب الله عليه، لأن توبة الله غير محجوب عنها، فمن أتى بسبب التوبة، تاب الله عليه [١]

١٠. وفي قوله تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النور:٥)

دليل واضح على أن من اغتاب مسلما ، وأوصل إليه أذى القول في شَتم نفس ، أو آباء فتوبته منه تحط ذنبه ، وتغفر خطيئته وإن لم يحلله صاحبه. ألا ترى أن القاذف قد عمَّ المقذوف ، وآذاه بقذفه ثم أوجب الله له المغفرة والرحمة بتوبته منه ، ولم يشترط عليه تحليل المقذوف عنه ، فالقصاص والمظالم ما كان في مال أو نفس أو جرح دون الكلام ، والله أعلم ... فإن قيل : أفليس قد روي أن النبي ﷺ قال لعائشة حين قالت : ما أطول ذيل امرأة مرت بها وما أقصر أخرى ، فقال النبي ﷺ : " اغتبتهما ، قومي فتحلليهما" [٢]، قيل : هي أخبار واهية الأسانيد ، وليس لها من القوة ما يُنسخ بها القرآن أو يخُص بها ، فيحتاج لمن وصل إلى استحلال من آذاه بكلامه أو قفاه بغيبة أن يستحله ، فإن لم يصل إليه أو وصل فلم يفعل فحكم الآية ما أخبرتك به. [٣]

==========

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٧) .

(٢) الحديث أورده البيهقي في شعب الإيمان ، فصل فيما ورد من الأخبار في التشديد على من اقترض من عرض أخيه المسلم شيئا بسب أو غيره (٩/ ١١٥) رقم الحديث ٦٣٤٣ ،كما أورده ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال من طريق الحسن بن عمارة عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ، وقال : الحسن بن عمارة كثير الوهم والخطأ وهو إلى الضعف أقرب (الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني أبو أحمد ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض ٣/ ١١٤) وقد حكم المصنف عليه هنا كما ترى بأنها أخبار واهية الأسانيد .

(٣) نكت القرآن : ٢/٤٢٢ .

تعليق :

ذكر العلماء مفسدة تكرار الأذية على من وقعت عليه الغيبة في حال علمه بها وبصاحبها في حال تحلله منها وهو ما تقصد الشريعة درأه ودرأ كل ما يوغر الصدور بين المؤمنين . قال الإمام ابن عبد البر: " قال حذيفة رضي الله عنه : كفارة من اغتبته أن تستغفر له . وقال عبد الله بن المبارك لسفيان بين عيينة : التوبة من الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته فقال سفيان : بل تستغفر مما قلت فيه ، فقال ابن المبارك : لا تؤذوه مرتين . ومثل قول ابن المبارك اختاره الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشافعي في فتاويه " [1]

١١ . قوله : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (القلم: ٢٨/٢٩)

دليل على أن الشيء المتقرب به إلى الله – جل الله – فرضًا كان ، أو ندبًا إذا فرط فيه تلوفي فنفع ، إذ تسبيح القوم بعد وقته – الذي كان موضعه – نفعهم تداركه. ودليل على أن المذنب الظالم لنفسه محتاج – مع ربه – إلى الاعتراف بذنبه ، وسوء صنيعه بلسانه ، وإن كان نادمًا عليه بقلبه ، وكذا كان نبينا – ﷺ– يقول في دعاء الاستفتاح : "ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي"[2] [3]

==========

تعليق :

لا يسلّم ما قاله المصنف رحمه الله ، فقد ذكر المفسرون رحمهم الله تعالى في معنى التسبيح الأول معنيين :

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (١/ ٦٢) .

(٢) جاء هذا في أثناء ما ورد عنه ﷺ في دعاء استفتاح قيام الليل : عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ : "أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا .. إلخ". أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، (١/ ٥٣٤) برقم: ٧٧١

(٣) نكت القرآن : ٤/٣٨٣.

المعنى الأول: أي لولا كنتم مستثنين في قسمكم ، قال الطبري رحمه الله: " وقوله: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ يقول: هلا تستثنون إذ قلتم ﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ فتقولوا إن شاء الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل."[١] ، وقال السمعاني: " أي : هلا قلتم إن شاء الله تعالى ، ووضع التسبيح ها هنا موضع المشيئة ؛ لأن التسبيح هو تنزيه الله تعالى عن كل سوء" [٢] ، وقال القرطبي : " قوله تعالى: ﴿ قال أوسطهم ﴾ أي أمثلهم وأعدلهم وأعقلهم. ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ ﴾ أي هلا تستثنون. وكان استثناؤهم تسبيحا، قال مجاهد وغيره. وهذا يدل على أن هذا الأوسط كان أمرهم بالاستثناء فلم يطيعوه ... قال النحاس: أصل التسبيح التنزيه لله عز وجل؛ فجعل مجاهد التسبيح في موضع إن شاء الله؛ لأن المعنى تنزيه الله عز وجل أن يكون شيء إلا بمشيئته [٣].

وهذا هو قول مجاهد، والسدي، وابن جريج . قال السدي: وكان استثناؤهم في ذلك الزمان تسبيحا ، وقال ابن جريج: هو قول القائل: إن شاء الله. [٤]

المعنى الثاني: التسبيح هنا هو تنزيه الله تعالى عن أن يعصى أمره ، بعبادته وشكره وأداء حق نعمه . قال الفيروزآبادي: " وقوله ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ ﴾ أَى هلاَّ تعبدونه وتشكرونه " [٥] ، وقال الإمام ابن عاشور: " والمراد بـ﴿ تُسَبِّحُونَ ﴾ تنزيه الله عن أن يعصى أمره في شأن إعطاءه زكاة ثمارهم" [٦] ، وقريب منه قول الآلوسي : " أي لو لا تذكرون الله تعالى وتتوبون إليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله تعالى وتوبوا إليه عن هذه النية الخبيثة من فوركم وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول النقمة " [٧]

وأما التسبيح الثاني الذي أوردته الآية الكريمة على لسان الإخوة في معرض جوابهم عن نصح أخيهم الأوسط : فهو تسبيح ندم وتوبة يتضمن إقراراً بالتفريط فيما كانوا يُدعون إليه ، قال الإمام الطبري :" اعترفوا بالمعصية ونزهوا الله عن أن يكون ظالما فيما فعل. قال ابن عباس في قولهم: ﴿ سبحان ربنا ﴾ أي نستغفر الله من ذنبنا. ﴿ إنا كنا ظالمين ﴾

---

(١) تفسير الطبري ٢٣/ ٥٥٠ .

(٢) تفسير السمعاني لأبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ٦/ ٢٥ .

(٣) تفسير القرطبي ١٨/ ٢٤٤ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير (٨/ ١٩٦) .

(٥) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، تحقيق محمد علي النجار (٣/ ١٧٢) .

(٦) التحرير والتنوير (٢٩/ ٨٦) .

(٧) تفسير الألوسي (١٥/ ٣٦) .

لأنفسنا" [١] ، وقال الإمام ابن عاشور: " أرادوا إجابة تقريره بإقرار تسبيح الله عن أن يعصى أمره في إعطاء حق المساكين فإن من أصول التوبة تدارك ما يمكن تداركه، واعترافهم بظلم المساكين من أصول التوبة لأنه خبر مستعمل في التندم، والتسبيح مقدمة الاستغفار من الذنب قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (النصر:٣) " [٢] .

وعلى كلا القولين فإن ما استنبطه المصنف – رحمه الله – هنا في الشقّ الأول من كلامه لا يسلّم له ، إذ قد فاتهم ما كان مطلوبا منهم قبل وقوع العقوبة ، سواء كان ذلك أدباً مع الله تعالى في الاستثناء ، أو كان حرصاً على الطاعة وأداء لحق الله تعالى في نعمه ، فما كان منهم إلا الندم والشروع إلى التوبة ، وهي صفة المؤمنين حين الزلل ، لا على سبيل التدارك لأصل العمل ، ولكن على سبيل طلب الصفح واستجلاب العفو من الله تعالى الذي وعد التائبين بقبول توبتهم ومحو خطيئتهم .

الذكر

١٢ . وقوله : ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الانبياء: ٨٧)

دليل على أن التهليل والتسبيح يجليان الغموم ، وينجيان من الكرب والمصائب ، فحقيق على من آمن بكتاب الله أن يجعلها ملجأ في شدائده ، ومطية في رخائه ثقة بما وعد الله المؤمنين من إلحاقهم بذي النون في ذلك حيث يقول: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٨٨) [٣]

==========

تعليق :

يصدّق هذا المعنى ما ثبت عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه ﷺ قال : "دعوة ذي النون، إذ هو في بطن الحوت: { لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين } ، فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له". [١]

---

(١)تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٤) .

(٢) التحرير والتنوير (٢٩/ ٨٧) .

(٣) نكت القرآن : ٢/٣١١ .

الزهد

١٣ . وفي قوله إخبارا عن صالح عليه السلام : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ (الاعراف: ٧٤) .

دليل على أن بناء القصور ليس بمنكر وأن البناء الطايل غير مؤثر في نسك الناسكين ، إذ محال أن يذكرهم آلاء الله في شيء بنيانه معصية وقد قال : ﴿ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (الاعراف: ٧٤) . ولو كان بناء القصور منكرا لكان داخلا في الفساد لا في الآلاء. [٢]

==========

تعليق :

لايسلّم الاستنباط هنا من حيث حقيقة الامتنان ، فآلاء الله تعالى التي يمتن عليهم بها في هذه الآية إنما هي في تمكين قوم ثمود من هذا التشييد بما آتاهم الله من القوة حتى بصارت لديهم بيوتٌ متطاولة يسكنون بعضها في الصيف وأخرى في الشتاء ، ثم ما يتبع ذلك من الأمن والرفاه . قال الإمام ابن عاشور :"ومحل الامتنان هو أن جعل منازلهم قسمين: قسم صالح للبناء فيه، وقسم صالح لنحت البيوت، قيل: كانوا يسكنون في الصيف القصور، وفي الشتاء البيوت المنحوتة في الجبال. [٣]. وقد أشار القرطبي إلى من استدل بالآية على جواز البناء الرفيع من القصور ونحوها ، ثم ذكر

=

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٦٥) رقم الحديث: ، ١٤٦٢ ، والترمذي في سننه ، أبواب الدعوات، (٥/ ٥٢٩) رقم الحديث: ٣٥٠٥ .

صحح إسناده الحاكم في المستدرك وقال الذهبي : صحيح (١/ ٦٨٤) برقم : ١٨٦٢ ، وقال الهيثمي في المجمع الزوائد: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وهو ثقة. ((٧/ ٦٨) برقم: ١٧٢٧١ ، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٣٧) برقم: ٣٣٨٣ ، وصحيح الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني (٣/٤٤٢).

(٢) نكت القرآن : ١/٤٣٣ .

(٣) التحرير والتنوير (٨ – ب/ ٢٢١) .

طائفة من السلف كرهت ذلك منهم الحسن البصري وغيره ، مستدلين بجملة من النصوص ، مبيناً أنه يقول بقولهم من ذم التطاول في البنيان والتزيّد فيه . [١]

ومما يؤكد هذا ، قوله سبحانه لهم على لسان صالح عليه السلام : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ ، قال الحسن وقتادة : أي معجبين ناعمين آمنين [٢]. وسوف يأتي قريباً التعليق الموضوعي المتعلق بهذا المعنى ، والله تعالى أعلم .

١٤. قوله : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ (العلق : ٦/٧)

ذم للغنى ، لأنه يعين على الطغيان ، ويدعو إلى العصيان ، لقدرته على الشهوات المذمومات المبتغاة بالمال. [٣]

ذكر تمني العبد المال : قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ (التوبة : ٩٢) .

دليل على أن تمني المال ليطاع الله فيه ، والحزن على فواته – طاعة ، ورد على من يزعم من متنطعي المتصوفة أن عدم المال أربح للمرء من وجوده – وإن كان ناويا طاعة الله فيه – للمخاطرة دون القيام بها وأداء حق الله فيها. [٤]

١٥. قوله : ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (يوسف : ٥٧) .

ومنها : أن نيل الدنيا إذا لم يشغل عن الآخرة غير مذموم ، ويكون المعطى به موصوفا غير مسخوط عليه ، وأنه وإن كان كذلك ، فأجر الآخرة خير منه ، لقوله – تبارك وتعالى من قائل – : ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ . [٥]

١٦. قوله : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ (النحل : ٨)

---

(١) انظر : تفسير القرطبي (٧/ ٢٣٩) .

(٢) فتح القدير للشوكاني ١٣٠/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٥٢٨ .

(٤) نكت القرآن : ١/٥٦٩ .

(٥) نكت القرآن : ١/٦١٩ .

دليل على أن طلب الجمال والزينة إذا عري صاحبها من الفخر والخيلاء. وأراد بهما إظهار نعمة الله عليه ليس بمؤثر في نُسك الناسك ، وليس من الدنيا المذمومة. ألا ترى أنه – جل جلاله – جعل ذلك في عداد النعمة على خلقه. [١]

==========

تعليق موضوعي

ما أثبته المصنف هنا من المعيار الذي يوزن به نيل الدنيا وتحصيل خيراتها – ومنها المال – بديع ونفيس . وها هو ذا قد أشار إلى ذم الغنى في موطن ، وإلى التفصيل في ذكر الموقف من خيرات الدنيا وزينتها في مواطن أُخر .

ولقد تباين كلام أهل العلم في مسألة تفضيل الغنى على الفقر أو العكس ، مع اتفاقهم على أن ما أحوج من الفقر مكروه، وما أبطر من الغنى مذموم .

فأما الذين رأوا تفضيل الغنى فقالوا : الغني مقتدر والفقير عاجز، والقدرة أفضل من العجز. قال الماوردي[٢]: وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة. وأما الذين رأوا تفضيل الفقر فقالوا : الفقير تارك والغني مُلابس ، وترك الدنيا أفضل من ملابستها. قال الماوردي: وهذا مذهب من غلب عليه حب السلامة. وقد ذهب آخرون إلى تفضيل التوسط بين الأمرين بأن يخرج عن حد الفقر إلى أدنى مراتب الغنى ليصل إلى فضيلة الأمرين، وليسلم من مذمة الحالين. قال الماوردي: وهذا مذهب من يرى تفضيل الاعتدال وأن خير الأمور أوسطها . [٣]

ولقد ذهب المصنف – رحمه الله – فيما يدل عليه مجموع كلامه إلى عدم ذم طلب المال في الأصل ، إلا أن يكون ذلك داعياً إلى مذموم شرعاً ،كالانشغال عن الآخرة ، أو حصول الفخر والخيلاء والسرَف ، أو تلبس النفس بالطغيان وطلبها للشهوات المحرمة . بل ربما يكون طلب المال مأجوراً عليه صاحبه إذا قصد به التمكن من مزيد الطاعات أو كان في طلبه للزينة إظهارٌ لنعمة الله عليه واستجابة لمحبة الله تعالى للجمال ، بعيداً في كل ذلك عما سبق بيانه من المذمومات الشرعية .

---

(١) نكت القرآن : ٢/٤٧ .

(٢) علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، أبو الحسن ، الامام العلامة، أقضى القضاة، صاحب التصانيف في الفقه والتفسير، وأصول الفقه والادب، مات سنة ٤٥٠هـ.
سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٤) ، وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٢).

(٣) نكت القرآن : ٢/٤٧ .

ومما يؤيد رأي المصنف ، ماجاء عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه عن النبي ﷺ : **إنما الدنيا لأربعة نفر** عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما، فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء " [١]

ولقد وهم وأخطأ من ظن بأن النبي ﷺ عاش فقيراً أو سأل ربه الفقر ، لأن الله تعالى عافاه مما كان عليه من الفقر وامتن عليه بقوله : ﴿ **وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى** ﴾ ، بل هو كان على حال التوسط والاعتدال التي هي أمثل الأحوال وكان عليه الصلاة والسلام كريما جواداً معطاءً يرد الهدية بخير منها . قال المناوي [٢]: " ولذلك سأله المصطفى ﷺ بقوله: "**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا**"[٣] ومعلوم أنه لا يسأل إلا أفضل الأحوال ، والكفاف حالة سليمة من آفات الغنى المطغي وآفات الفقر المدقع الذي كان يتعوذ منهما ، فهي أفضل منهما ". [٤]

أما ما ورد في ذم جمع المال ، فيقول الحافظ ابن عبدالبر [٥]: " وجهُ ذلك كلِّه عند أهلِ العلم والفهم في المال المكتسب من الوجوه التي حرَّمها الله ولم يُبِحْها ، وفي كلِّ مالٍ لم يُطِعِ الله جامعُه في كسبه ، وعصى ربه من أجله وبسببه واستعان به على معصية الله وغضبه ، ولم يؤد حقَّ الله وفرائضَه فيه ومنه ؛ فذلك هو المال المذموم والمكسب المشؤوم .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩/ ٥٥٢) رقم الحديث: ١٨٠٢٤، والترمذي في سننه ، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر (٤/ ٥٦٢) رقم الحديث: ٢٣٢٥ ، وابن ماجة في سننه، كتاب الزهد ، باب النية ، (٢/ ١٤١٣) رقم الحديث: ٤٢٢٨ .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (٢٩/ ٥٥٢) ، وقد صححه الألباني ، كما في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٥٣٤) وفي صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٤١٣) ، ومشكاة المصابيح (٣/ ١٤٥٣) ، وصححه عبد القادر الأرنؤوط في جامع الأصول (١١/ ٩) برقم: ٨٤٧٠.

(٢) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف ، له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص. مات سنة ١٠٣١ هـ.

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (٢/ ٤١٢) ، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٠٤) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة (٢/ ٧٣٠) برقم ١٠٥٥ ، وكتاب الزهد والرقائق (٤/ ٢٢٨١) برقم ١٠٥٥.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي (م١٠٣١هـ) ، تحقيق ماجد الحموي ٤٧٩/٥ .

(٥) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ، الاندلسي، القرطبي، المالكي، أبو عمر، الامام العلامة، حافظ المغرب، صاحب التصانيف الفائقة. إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما فتوفي بالشام بطرابلس في سنة ٣٤١هـ.

سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣) وفيات الأعيان (٧/ ٦٦).

وأمّا إذا كان المال مكتسباً من وجهٍ مباح ، وتأدّت منه حقوقُه ، وتُقرِّبَ فيه إلى الله بالإنفاق في سبيله ومرضاته ؛ فذلك المالُ محمودٌ ، ممدوحٌ كاسبُه ومنفقُه ، لا خلاف في ذلك بين العلماء ، ولا يخالف فيه إلاّ مَنْ جهل أمرَ الله " .[١]

١٧ . قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف: ٢٨)

ومنها : أن مجالسة طغاة الأغنياء من زينة الدنيا ، وقد أوصى رسول الله ﷺ عائشة بترك مجالستهم فقال لها : " إن سرك اللحوق بي فإياك ومجالسة الأغنياء ، ولا تستبدلي ثوبًا حتى ترقعيه فإنما يكفيك من الدنيا كزاد الراكب ".[٢] ونحن نعلم أنه لم ينهها عن مجالسة عثمان بن عفان والزبير بن العوام[٣]، وعبد الرحمن بن عوف[٤]، وهم من صالحي الأغنياء ، إنما نهاها عن مجالسة أشرارهم وطغاتهم.[٥]

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧١١) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب اللباس ، باب ما جاء في ترقيع الثوب (٤/ ٢٤٥) رقم الحديث: ١٧٨٠.
قال : "الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان وسمعت محمدا يقول: صالح بن حسان منكر الحديث" (٤/ ٢٤٥) ، وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ((٤/ ٣٤٧) برقم : ٧٨٦٧) ، وقال ابن عدي بعد ذكر الحديث: "صالح بن حسان...بعض أحاديثه فيها إنكار، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق". (الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٨٠)) ، وقال السيوطي: الحديث أخرجه الترمذي من طريقه (يعني صالح بن حسان) وهو ضعيف لكن لم يتهم بكذب (اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة (٢/ ٢٧٢)) ، قال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٢٠١): ضعيف جداً، وكذا في ضعيف الترغيب والترهيب (ضعيف الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني) (٢/ ١٦٩) ، والسلسلة الضعيفة (٣/ ٤٥٧) .

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشي الأسدي ، أبا عبد الله. ابن عمة النبي ﷺ صفية وحواريه ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، كان أول من سل سيفاً في سبيل الله عز وجل ، لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ ، سنة ٣٦هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥١٠) والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٥٧).

(٤) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري ، أبا محمد ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، هاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة. وأحد الستة الذين جعل عمر الشورى فيهم ، مات سنة ٣١هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٨٤٤) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٩٠).

(٥) نكت القرآن : ٢/٢٠٢ .

==========

تعليق :

ليس في الآية ما يدل على أن النهي متوجه إلى مجرد مجالسة طغاة الأغنياء – وإن كان مذموماً في أصله – وإنما النهي عن أن يؤدي ذلك إلى الانصراف عن المؤمنين الذين يريدون وجهه. والتعبير القرآني الكريم ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ يؤكد هذا ، خصوصاً أن مراد النبي ﷺ كان هو دعوتهم وتقوية الإسلام بهم ، قال القرطبي : " أي تتزين بمجالسة هؤلاء الرؤساء الذين اقترحوا إبعاد الفقراء من مجلسك؛ ولم يرد النبي ﷺ أن يفعل ذلك، ولكن الله نهاه عن أن يفعله"[١] ، وقال الطاهر : " أن سادة المشركين كانوا زعموا أنه لولا أن من المؤمنين ناسا أهل خصاصة في الدنيا وأرقاء لا يدانوهم ولا يستأهلون الجلوس معهم لأتوا إلى مجالسة النبي ﷺ واستمعوا القرآن، فاقترحوا عليه أن يطردهم من حوله إذا غشيه سادة قريش، فرد الله عيهم بما في سورة الأنعام وما في هذه السورة "[٢] ولذا فأحسب أن الاستدلال بالآية على هذا المعنى لا يسوغ ، والله تعالى أعلم.

كما أن سبب نزول الآية يَعضُدُ ما سبق ، فلقد نزلت هذه الآية الكريمة في فقراء المهاجرين كعمار، وصهيب وبلال، وابن مسعود ونحوهم رضي الله عنهم جميعا، لما أراد صناديد الكفار من النَّبي ﷺ أن يطردهم عنه، ويجالسهم بدون حضور أولئك الفقراء المؤمنين [٣]

١٨ . قوله : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾ (القلم:٤٦)

دليل على أن مواعظ آخذ نيل الدنيا زائلة عن القلوب ، غير نافعة للموعوظين . [٤]

==========

تعليق :

لايسلّم للمصنف – رحمه الله – هذا الاستنباط ، فلئن كان الترفع عن نيل المال أنفع في المواعظ وأكمل في صدق قائلاً – غالباً – ، إلا أن التعميم هنا لا يصحّ ، كما أن الاستدلال بالآية فيه نظر ، والمقصود من الآية الاستنكار

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٩١) .

(٢) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٠٤) .

(٣) انظر: أضواء البيان (٣/ ٢٦٣)

(٤) نكت القرآن : ٤/٣٨٩ .

على الكفار في استثقالهم إجابة رسول الله ﷺ فكان حالهم كالمتوجس من أن يلحقه غرم جراء صنيع ما فهو يهرب منه بلا عذر تقبله العقول .

قال ابن عاشور رحمه الله : " والاستفهام المقدر بعد أم مستعمل في التهكم بهم بتنزيلهم منزلة من يتوجس خيفة من أن يسألهم الرسول ﷺ أجرا على إرشادهم.

والتهكم استعارة مبنية على التشبيه، والمقصود، ما في التهكم من معنى ، أن ما نشأ عنه التهكم أمر لا ينبغي أن يخطر بالبال .. وتفريع فهم من مغرم مثقلون لما فيه من بيان الملازمة بين سؤال الأجر وبين تجهم من يسأل والتحرج منه. وقد فرع قوله: فهم من مغرم مثقلون على الفعل المستفهم عنه لا على الاستفهام، أي ما سألتهم أجرا فيثقل غرمه عليهم، لأن الاستفهام في معنى النفي، والإثقال يتفرع على سؤال الأجر المفروض لأن مجرد السؤال محرج للمسؤول لأنه بين الإعطاء فهو ثقيل وبين الرد وهو صعب .. والمعنى: أنك ما كلفتهم شيئا يعطونه إياك فيكون ذلك سببا لإعراضهم عنك تخلصا من أداء ما يطلب منهم ، أي انتفى عذر إعراضهم عن دعوتك . [1]

محاسبة النفس

١٩ . مراعاة عدد الذنوب : وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (المجادلة: ٦)

دليل على أن مراعاة عدد الذنوب واجبة ، إذ لا يجعل نسيانها في جملة ما يعيبهم به إلا وقد أوجب عليهم حفظها ، وهو أعلم.[2]

==========

(١) التحرير والتنوير – ملخصاً ٧٥/٢٧ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٥٣ .

تعليق :

لا يسلّم هذا المعنى المستنبط هنا ، وإنما القرآن الكريم يقرر هنا طبيعة الإنسان في الغفلة عن ذنوبه ونسيانها ، مذكراً هذا الإنسان بإحصاء الله تعالى لكل أعماله وإن نسيها لأن هذا مما يترتب عليه عدالة الجزاء في يوم الحساب ، والجملة هاهنا خبرية جاءت بأسلوب المقابلة القرآنية المتفرع عن بديع بلاغته .

قال الشوكاني: " وجملة ﴿أحصاه الله وَنَسُوهُ﴾ مستأنفة جواب سؤال مقدّر ، كأنه قيل كيف ينبئهم بذلك على كثرته واختلاف أنواعه ، فقيل : أحصاه الله جميعاً ، ولم يفته منه شيء ، والحال أنهم قد نسوه ولم يحفظوه ، بل وجدوه حاضراً مكتوباً في صحائفهم " [١]

٢٠ . وقوله تعالى ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص: ٣١/٣٢)

ومنها : أن النفس تعاقب على اشتغالها بالدنيا عن الآخرة ، إذ فعل سليمان – عليه السلام – في الجياد عقوبة لنفسه ، وحملها على ما كرهته من فوات ما أحبته . [٢]

طمأنينة المعاينة

٢١ . ذكر ليس الخبر كالمعاينة : وقوله إخباراً عن زكريا : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ إلى قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ (مريم: ٨)

دليل على تثبيت الخبر المروي وصحته " ليس الخبر كالمعاينة " [٣]، وذلك أن زكريا – ﷺ – لم يَشْكُ إلى ربه وَهَن عظمه واشتعال الشيب في رأسه ، إلا وهو موقن بإجابة دعوته ، ثم بشره

---

(١) فتح القدير ٥/٢٢٣ .

(٢) نكت القرآن : ٣/٧٥٩ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٤١) برقم: ١٨٤٢ ، و(٤/ ٢٦٠) برقم: ٢٤٤٧ ، قال الحاكم في المستدرك: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ((٢/ ٣٥١) برقم: ٣٢٥٠)، وقال الهيثمي مجمع الزوائد : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير (المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني) والأوسط، ورجاله رجال الصحيح، وصححه ابن حبان.
=

الله ببشارة الغلام فقال ما قال وهو عالم بأن ربه يقدر عليه[١] فلا وجه له –والله أعلم – غير ما قلنا من أن المعاينة في الأشياء أبلغ من الخبر ، وإن كان الخبر بالغاً عند المؤمنين. [٢]

٢٢ . وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (الحج: ٤٢/٤٤)

ومنه : أن المغتم بالشيء قد يتسلى بأن يكون له في مصيبته شريك ، ألا ترى أن الله – جل جلاله – كيف عزى رسول الله ﷺ بمشاركة من مضى قبله من الأنبياء في تكذيب قومهم إياهم ، واحتمال مضضه وأذاهم ، فدل على أن رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء – صلوات الله عليهم – كانوا يغتمون من تكذيب قومهم إياهم. [٣]

٢٣ . وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (الفرقان: ٦٢)

دليل على أن المعاينة والتجربة أقوى في نفوس البشر ، وقلوبهم إليها أشد طمأنينة ، صالحة كانت النفس أو طالحة ، لأنها على ذلك مجبولة لا تقدر أن تغيره من أنفسها. لأن موسى خاف عصاه حين تحولت ثعباناً في بُدوِّ أمره ، وخاف حبال السحرة وعصيهم يوم ألقوها فلما تمكن في النبوة ، وكثرت آيات الله الجميلة عنده ، وعاينها منه وقتًا بعد وقت ، أيقن أنه لا يسلمه لشدة وقد سلمه منها مرة بعد أخرى ، فقال ما قال ثقة بربه وتوكلاً عليه. [٤]

==========

=

((١/ ١٥٣) برقم : ٦٨٧)، وصححه السخاوي في المقاصد الحسنة (ص: ٥٥٩) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (ص: ٩٤٨) ، ومشكاة المصابيح (٣/ ٢٤٧) ، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ٥١)

(١) قال ابن عطية : " وقالت فرقة من المفسرين : لم يشك قط زكريا ، وإنما سأل عن الجهة التي بها يكون الولد وتتم البشارة ، فلما قيل له ﴿ كذلك الله يفعل ما يشاء ﴾ (آل عمران: ٤٠) سأل علامة على وقت الحمل ليعرف متى يحمل بيحيى. المحرر الوجيز ٤٣٢/١،

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٢٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢/٣٣٠ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٥٢٦ .

تعليق :

لاريب أن اليقين المتحقق في قلب المؤمن درجات يزيد بعضها على بعض ، وقد " ذكر العلماء أن اليقين ثلاث درجات: علم؛ وعين؛ وحق؛ كلها موجودة في القرآن؛ مثال علم اليقين قوله تعالى: ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ (التكاثر: ٥) ، ومثال عين اليقين قوله تعالى: ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾ (التكاثر: ٧) ؛ ومثال حق اليقين قوله تعالى: ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾ (الواقعة: ٥٦) ؛ نضرب مثالاً يوضح الأمر: إن قلتُ معي تفاحة حلوة – وأنا عندك ثقة ، فهذا علم اليقين : فإنك علمت الآن أن معي تفاحة حلوة ، فإن أخرجتُها من جيبي ، وقلت: هذه التفاحة ، فهذا عين اليقين ، ثم إن أعطيتك إياها، وأكلتَها وإذا هي حلوة : فهذا حق اليقين" [(١)]

الاقتداء :

٢٤ . ذكر من سَنَّ شرًا : وقوله تعالى : ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١١)

دليل على أن من سَن شرا أعظم إثمًا ممن واطأه عليه ، لأن المتولي للكبر كان السابق إلى الإفك وسائرهم صدّق قوله ، فاستوجب ضعف العذاب ، وهذا يؤيد حديث رسول الله ﷺ : " ما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمه ، لأنه أول من سن القتل". [(٢)] [(٣)]

==========

(١) تفسير ابن عثيمين ، لمحمد بن صالح بن عثيمين ٢٣٩/٥ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٤٣٤ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (٤/ ١٣٣) برقم: ٣٣٣٥ و كتاب الديات ، باب قول الله تعالى: "ومن أحياها" (٩/ ٣) برقم: ٦٨٦٧ ، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب إثم من دعا إلى ضلالة، أو سن سنة سيئة (٩/ ١٠٣) برقم: ٧٣٢١. ومسلم في صحيحه ، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات باب بيان إثم من سن القتل (٣/ ١٣٠٣) برقم : ١٦٧٧

تعليق :

يحسن هنا ذكر حديث رسول الله ﷺ : " من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"[١]

- المطلب الثالث : الأخلاق

الإحسان

٢٥ . ذكر وداد الختن صهره : قوله : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾ (الممتحنة : ٧)

دليل على أن وداد الختن صهره من ممدوح الأمور ومرضي الأخلاق ، لأن أبا سفيان بن حرب[٢] كان لرسول الله ﷺ عدوًّا قبل إسلامه ، فلما صاهره – والصهر سبب للمودة – هداه الله إلى الإسلام ليتصل سبب وداده. [٣]

==========

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها جاب من النار (٢/ ٧٠٤) برقم: ١٠١٧ ، وكتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٤/ ٢٠٥٩) رقمه ١٠١٧.

(٢) أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي هو والد معاوية ويزيد وعتبة وإخوتهم ، كان من أشراف قريش في الجاهلية ، وكان تاجراً ، أسلم أبو سفيان يوم الفتح وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً. مات سنة ٣٣هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧١٤) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٣٢).

(٣) نكت القرآن: ٤/٢٦٤ .

تعليق :

بنى المصنف – رحمه الله – استنباطه هنا على القول بأن المقصود بالآية هو أبو سفيان ، وهو ضعيف. والصحيح أنها آية عامة في إيناس المؤمنين وتبشيرهم بما قد حصل من إسلام كثير من قراباتهم بعد الفتح . وزواج النبي ﷺ لأم المؤمنين أم حبيبة[١] كان مبكراً قبل الفتح لما بعث عمرو بن أميه الضمري بكتابه إلى النجاشي في المحرم سنة ٧ هـ وابتنى بها بعد رجوعه من خيبر [٢] ، فلا يصح اعتبار المقصود من الآية هو حصول المصاهرة ، وإنما يدخل أبو سفيان في عموم من قصدتهم الآية ممن سيكتب الله إسلامهم .

قال الإمام ابن كثير : " قال مقاتل بن حيان[٣] : إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان، صخر بن حرب، فإن رسول الله ﷺ تزوج ابنته فكانت هذه مودة ما بينه وبينه. وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر؛ فإن رسول تزوج بأم حبيبة بنت أبي سفيان قبل الفتح، وأبو سفيان إنما أسلم ليلة الفتح بلا خلاف " (تفسير ابن كثير ٨/٩٠)

أما ما ورد عن ابن عباس ﷺ ، أنه قال : " كانت المودة التي جعل الله تعالى بينهم تزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أم المؤمنين وصار معاوية[٤] خال المؤمنين "[٥]

وقال ابن عطية رحمه الله [١]: " وروي أن هذه الآيات لما نزلت وأزمع المؤمنون امتثال أمرها وصرم حبال الكفرة وإظهار عداوتهم لحقهم تأسف على قراباتهم وهم من أن لم يؤمنوا ولم يهتدوا حتى يكون بينهم الود والتواصل فنزلت :

---

(١) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، أم حبيبة زوج النبي ﷺ تزوجها وهي بأرض الحبشة ، توفيت سنة ٤٤هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٤٣) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٤٠).

(٢) انظر: الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري (ص: ٤٣٥)

(٣) مقاتل بن حيان ابن دوال دور النبطي البلخي، أبو بسطام ، الامام العالم المحدث، الثقة. طوف وجال ، وكان من العلماء العاملين، ذا نسك وفضل، صاحب سنة. مات سنة ١٥٠هـ.
سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٤٠) ، تذكرة الحفاظ وذيوله (١/ ١٣١).

(٤) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ، أبو عبد الرحمن، من مسلمة الفتح. وقيل : أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح ، وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله ﷺ وولاه عمر على الشام عند موت أخيه يزيد. ولي الخلافة سنة ٤١ هـ ومات سنة ٦٠هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤١٦) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٢٠).

(٥) قال: ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ: رواه خارجة بن مصعب : عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في هذه . الآية . وخارجة متروك الحديث ، الكلبي محمد بن السائب ، وأبوصالح سواسية (٣/ ١٥٧٨) رقم الحديث: ٣٤٩٨) ، وانظر : الكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ٤٩٤) و(٧/ ٢٧٤) ، روح المعاني للألوسي ١٤/٢٦٨ ، والدر المنثور ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٨/ ١٣٠).

﴿عسى الله﴾ الآية مؤنسة في ذلك ومرجية أن يقع موقع ذلك بإسلامهم في الفتح وصار الجميع إخواناً ، ومن ذكر أن هذه المودة تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وأنها كانت بعد الفتح ، فقد أخطأ"[٢]

إعذار

٢٦ . ذكر الاعتذار : قوله : ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾

(التوبة:٩٤)

حجة في ترك قبول الاعتذار ممن يعرف كذبه بأي وجه عرف منه بعد أن يكون يقينا. فأما من جهل منه الكذب فقبول اعتذاره واجب ، لقول رسوله الله ﷺ : " من اعتذر إليه فلم يقبل كتب عليه خطيئة صاحب مكس"[٣] يعني العَشّار[١] ، "ومن تفضل عليه فلم يقبل لم يرد عليَّ الحوض ".[٣][٢]

=

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الغرناطي. الامام العلامة، شيخ المفسرين، أبو محمد كان إماما في الفقه، وفي التفسير ، وفي العربية، ولي القضاء مات سنة ٥٤١هـ.

سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٨٧) ، وطبقات المفسرين العشرين لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (م٩١١هـ) – تحقيق علي محمد عمر (ص: ٦٠).

(٢) تفسير ابن عطية ٥/ ٢٩٦ .

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الأدب ، باب المعاذير، (٢/١٢٢٥)، برقم : ٣٧١٨. ولفظه: "من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس". ، قال ابن حجر الإصابة: قال ابن حبّان: إن كان ابن جريج سمعه فهو حسن غريب. وأخرجه ابن ماجة والطّبرانيّ من هذا الوجه، وأخرجه أبو داود في المراسيل عن سهل بن صالح، عن وكيع، فقال: عن ابن جودان عن أبيه. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: جودان مجهول، وليست له صحبة انتهى. ويحتمل أن يكون جودان العبديّ غير هذا الرّاوي الّذي اتفق أبو داود وأبو حاتم على أنّ حديثه مرسل. واللّه أعلم. (١/ ٦٢٧) ، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤/ ٣٧٩) برقم: ١٩٠٧ ، و (١٤/ ٣٩٤) برقم: ٦٦٦٥.

=

٢٧ . في الاعتذار : قوله : ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٩٦)

دليل على أن من لم يقبل عذره من الكذابين بغير يمين فحلف قبل منه ، لأن الله – تبارك وتعالى – لم يأمر برد اليمين عليهم كما أمر برد الاعتذار ، حيث قال : ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ إنما أخبر – جل وتعالى – عن نفسه بأنه لا يرضي عنهم ، وإن رضي عنهم المحلوف له ويؤيد هذا المعنى حديث رسول الله ﷺ : " من حلف بالله فليصدق ، ومن حلف له بالله فليرضَ ومن لم يرضَ بالله فليس من الله "(٤) . فالمتعذر إليه ينبغي له أن يقبل يمين المعتذر على الظاهر ويكل سريرته إلى الله – جل وتعالى — . (٥)

الضيافة

٢٨ . ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: ٦٥)

=

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/ ٢٤١) برقم: ٦٢٩٥ ولفظه: "عفوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم يبركم أبناؤكم، ومن اعتذر إلى أخيه المسلم من شيء بلغه عنه فلم يقبل عذره لم يرد علي الحوض". قال الهيثمي في مجمع الزوائد : فيه إبراهيم بن أعين وهو ضعيف. (٨/ ٨١) برقم: ١٣٠٦١، قال عنه الألباني : "هذا موضوع الإسناد". سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥/ ٦٢) برقم: ٢٠٤٣.

(١) هذا تفسير من المؤلف لصاحب المكس. والعشار هو : الذي يأخذ من الناس عشر أموالهم. انظر: مقاييس اللغة (٤/ ٣٢٤) ، والمكس: جبي المال والانتقاص منه. انظر: مقاييس اللغة (٥/ ٣٤٥).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ إنما الذي وجدته هو ما رواه الطبراني بلفظ: "عفوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم يبركم أبناؤكم، ومن اعتذر إلى أخيه المسلم من شيء بلغه عنه فلم يقبل عذره لم يرد علي الحوض". وقد مر الكلام عليه.

(٣) نكت القرآن: ١/٥٦٩ .

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الكفارات ، باب من حلف له بالله فليرض (١/ ٦٧٩) برقم: ٢١٠١

قال ابن حجر في فتح الباري لابن حجر: سنده حسن (١١/ ٥٣٦)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات (٢/ ١٣٣). وصحح الألباني إسناده في إرواء الغليل (٨/ ٣١٤) برقم : ٢٦٩٨.

(٥) نكت القرآن : ١/٥٧٠ .

إلى آخر قصة الخضر مع موسى ﷺ .

ومنها: أن للمسافر أن يستطعم من ينزل به إذا عدم ما يأكله، ولا تكون مسألة ؛ لأنهما سألا حقهما لوجوب الضيافة على أهل المنازل للمارة، ألا تراه يقول: ﴿ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ (١)

المتابعة

٢٩ . ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف: ٢٨)

ومنها : أن النية الحسنة في ظاهر فعل منكر لا تنفع ، واستعماله لا يجوز فقد دخل الآن في هذا ما حكي عمَّن كان يجنن نفسه ، ويفعل أفعالاً ظاهرها منكر طلبًا للخمول ، والسقوط من أعين الخلق لئلا يشار إليه بالأصابع فيفتتن ، لإنكار الله – جل وتعالى – على رسول الله ﷺ ما أنكر من ترك جلسائه والإقبال على من أغفل قلبه عن ذكره مع إرادة رسول الله ﷺ في ذلك ما أراد ، وحرصه على إسلام من أقبل عليه. (٢)

الوفاء

٣٠ . ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ (يوسف: ٢٣)

---

(١) نكت القرآن : ٢/٢١٣ .

(٢) نكت القرآن : ٢/١٩٦ .

وفيه بيان أن محافظة الحسن إلى الإنسان من أخلاق الأنبياء وذوي الفضل ، وأن حرمة نسائهم أعظم من غيرهن ، إذ في مواقعة المعصية معهن سوى تحريم الزنا خيانة وإضاعة حرمة. [١]

==========

تعليق :

بنى المصنف استنباطه هنا على أحد قولي المفسرين في الخلاف المشهور بين المفسرين على مرجع الضمير في ﴿إِنَّه﴾ ، حيث عدَّ رجوعه إلى سيد الدار ، وممن وافقه على ذلك من المحققين الحافظ ابن كثير حيث يقول : " وكانوا يطلقون "الرب" على السيد والكبير، أي: إن بعلك ربي أحسن مثواي أي: منزلي وأحسن إلي، فلا أقابله بالفاحشة في أهله، ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ قال ذلك مجاهد، والسدي، ومحمد بن إسحاق [٢]، وغيرهم. [٣]. وقال الشوكاني : " والضمير للشأن أي : إن الشأن ربي ، يعني : العزيز أي سيدي الذي رباني وأحسن مثواي حيث أمرك بقوله : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ ، فكيف أخونه في أهله وأجيبك إلى ما تريدين من ذلك؟ [٤].

أما القائلون بأن مرجع الضمير إلى الله تعالى ، فاستندوا إلى عدم تصور أن يطلق نبي الله يوسف على سيده لفظ الرب وهو لم يكن مملوكاً له . قال أبو حيان : " والضمير في ﴿إِنَّه﴾ الأصح أنه يعود على الله تعالى أي : إن الله ربي أحسن مثواي إذ نجاني من الجب ، وأقامني في أحسن مقام" ثم قال : " إذ لا يطلق نبي كريم على مخلوق أنه ربه ، ولا بمعنى السيد ، لأنه لم يكن في الحقيقة مملوكاً له" . [٥] .

وأحسب أن الأقوى من القولين هو ما اعتمده المصنف – أي القول الأول – حيث السياق يدل دلالة واضحة عليه ، والعلّة التي صرّح بها يوسف عليه السلام هي إحسان المثوى ، وهو معنى يتجه إلى سيد الدار ، ولو كان يقصد المولى سبحانه لكان فضل الله عليه أظهر في أمور أكبر وأعم ، ولا يتعارض هذا مع أصل الباعث من ترك الفاحشة خوفاً

---

(١) نكت القرآن : ١/٦١٣ .

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل: ابن كوثان أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله القرشي المطلبي مولاهم المدني، العلامة الحافظ الاخباري صاحب السيرة النبوية، أول من دون العلم بالمدينة، كان إماما في المغازي مات سنة ١٥١هـ.
سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣) ، وفيات الأعيان (٤/ ٢٧٦).

(٣) ابن كثير ٤/٣٧٩ .

(٤) فتح القدير ٣/٢١ .

(٥) البحر المحيط ٦/٢٥٧ .

من الله تعالى . قال البيضاوي –رحمه الله– : " رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ سيدي قطفير أحسن تعهدي إذ قال لك في أَكْرِمِي مَثْواهُ فما جزاؤه أن أخونه في أهله " [١]

ولعلّ في قوله هذا مراعاة لما تعيه المرأة من فحش هذا الصنيع وأنه نقيض البر والوفاء ، وتعريضاً لها في سوء صنيعها وقبيح خيانتها لزوجها ، والله تعالى أعلم . وللشوكاني في تفسيره كلام يعزز هذا المعنى ، قال –رحمه الله – : " وجملة إنه ربي أحسن مثواي تعليل للامتناع الكائن منه ببعض الأسباب التي هي أقرب إلى فهم امرأة العزيز"[٢] ، وقال – أيضاً – أبو السعود رحمه الله: "وقوله عز وجل ﴿إنه ربى أحسن مثواى﴾ تعليلا للامتناع ببعض الأسباب الخارجية مما عسى يكون مؤثرا عندها وداعيا لها إلى اعتباره بعد التنبيه على سببه الذاتي الذي لا تكاد تقبله لما سولته لها نفسها " [٣]

٣١ . ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: ٦٥) إلى آخر الآيات في قصة موسى والخضر عليهما السلام .

ومنها : أن من وعد وعدًا يريد الوفاء به عند قوله ثم عارضه دون الوفاء مانع قطعه عنه لم يكن خلفا ، ولا كان عليه حرج ، ومثل هذا الدليل حديث رسول الله ﷺ : " مَن وعد أخاه ومن نيته أن يفي ولم يفِ فلا إثم عليه " [٤] ، بل لو رأى الرشد في ترك الإنجاز فلا حرج . [٥]

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، محمد عبد الرحمن المرعشلي (٣/ ١٦٠) .

(٢) فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢١) .

(٣) تفسير أبي السعود (٤/ ٢٦٥) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (١٣/ ١٧٩) ، كتاب الأدب ، باب في العدة ، رقم الحديث: ٤٣٤٣ ، والترمذي في سننه أبواب الإيمان ، باب ما جاء في علامة المنافق ، (٥/ ٢٠) رقم الحديث: ٢٦٣٣ ، وقال : هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي، علي بن عبد الأعلى ثقة، ولا يعرف أبو النعمان ولا أبو وقاص وهما مجهولان" ، وضعفه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ص: ١٧٤) ، وفي ضعيف أبي داود (ضعيف أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني) (ص: ٤٩٠) ، ضعيف سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني (ص: ٣١٣) ، وفي مشكاة المصابيح (٣/ ٥٧) .

(٥) نكت القرآن : ٢/٢١٥ .

تحصيل العلم النافع

٣٢ . ذكر تعليم منازل القمر : وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ (يونس:٥)

دليل على تعرف منازل القمر [١]، وتعلم الحساب وأنه من العلوم النافعة التي قد ندب الناس إلى تعلمها ، وليس بمشغلة عن الدين. [٢]

الخشية

٣٣ . ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (السجدة:١٥)

ومنها : أن من وُعِظ بالله كان من تمام اتعاظه إتراب جبينه بالسجود لله تواضعا له ، وتذللا لجلاله ، وهو مندوب إليه بهذه الآية – والله أعلم [٣]

==========

تعليق :

قد يفهم من كلام المصنف هنا ما يدل على مشروعية السجود مطلقاً عند قراءة القرآن ، ولو في غير مواضع السجود ، وقد نحا جمع من المفسرين إلى المعنى الأوسع فاعتبروا المقصود هو الخضوع والانقياد لله تعالى ، ومنه شعيرة السجود له تعالى — وهي من أظهر ما يتجسد فيه هذا المعنى – في الصلوات وفي غيرها من مواطن السجود المشروعة . قال الحافظ ابن كثير : " ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ أي: استمعوا لها وأطاعوها قولا وفعلا [٤]، وقال القرطبي :

---

(١) علم منازل القمر: هو ما يتعرف منه صور المنازل الثمانية والعشرين وأسماؤها وخواص كل واحد منها وأحكام نزول القمر في كل منها إلى غير ذلك. (أبجد العلوم ، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ص ٥٢٣) .

(٢) نكت القرآن : ١/٥٨٥ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٦٣٦ .

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٣) .

" وقيل: المراد به السجود، وعليه أكثر العلماء، أي خروا سجدا لله تعالى على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه " [١] وقال الإمام السعدي : " يقابلونها بالقبول والافتقار إليها والانقياد والتسليم لها" [٢]

العفة

٣٤. ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ (النور: ٣١)

دليل على أن المرأة منهية عن إبراز كل ما دعا إلى شهوتها ، وإن كانت مباحًا لبسه لها. [٣]

٣٥. وقوله: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (الاحزاب: ٣٢)

دليل على أن على المرأة احترازاً من كل ما دعا إلى شهوتها ، و الفتنة عليها. [٤]

تعليق :

هذا ملفت ينبغي أن تدركه كل امرأة مسلمة ، وهو يصلح أن يبني قاعدة عامة تعرف به المرأة الموقف الشرعي من كثير من التطبيقات المعاصرة التي تؤدي يقيناً أو غالباً إلى حصول الفتنة بين الرجل والمرأة ، كالعديد من صور الاختلاط المستهتر ، وأنواع الأحجبة التي تلبسها بعض النساء ولا تخلو من فتنة ، وتتأكد هذه الأهمية خصوصاً حينما يفتح الباب واسعاً أمام تقارب الرجال والنساء في أماكن العمل والدراسة والأسواق وغيرها ، فيكسر حاجز الحياء وتتضاعف دواعي الفتنة وموجبات سقم القلوب .

قال الحافظ ابن كثير : " يدخل في هذا النهي كل شيء من زينتها كان مستوراً ، فتحركت بحركة ، لتظهر ما خفي منها " [٥] .

وقال ابن عاشور رحمه الله : " وهذا يقتضي النهي عن كل ما من شأنه أن يذكر الرجل بلهو النساء ويثير منه إليهن من كل ما يرى أو يسمع من زينة أو حركة " [١]

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ٩٩) .

(٢) تفسير السعدي (ص: ٥٨٧) ، وتيسير اللطيف المنان (١/ ١١٦) .

(٣) نكت القرآن : ٢/٤٤٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣/٦٥٣ .

(٥) تفسير ابن كثير ٦/ ٤٩ .

وقال الآلوسي رحمه الله : " ثم أعلم أن عندي مما يلحق بالزينة المنهي عن إبدائها ما يلبسه أكثر مترفات النساء في زماننا فوق ضيابهن ويتسترن به إذا خرجن من بيوتهن وهو غطاء منسوج من حرير ذي عدة ألوان وفيه من النقوش الذهبية أو الفضية ما يبهر العيون وأرى أن تمكين أزواجهن ونحوهم لهن من الخروج بذلك ومشيهن به بين الأجانب من قلة الغيرة وقد عمت البلوى بذلك" . (٢)

٣٦ . قوله ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ (الاحزاب: ٣٣)

حجة في لزوم المرأة بيتها ، وترك البراح عنه فيما لا يعنيها. (٣)

==========

تعليق :

جاء في فضل مكث المرأة في بيتها ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "إن المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها " (٤)

بل حتى الصلاة تعظم للمرأة أجراً كلما كانت في قعر دارها ، فعن أم سلمة أن النبي ﷺ قال : " صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في حجرتها وصلاتها في حجرتها خير من صلاتها في دارها وصلاتها في دارها خير من صلاتها في مسجد قومها " (١)

=

(١) التحرير والتنوير ١٨/ ٢١٣.

(٢) روح المعاني ٩/ ٣٤٠ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٦٥٣ .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات (٤/٤٦٨) برقم ١١٧٣ الجملة الأولى منه " **المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**" وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه الطبراني في الكبير بلفظ: "**المرأة عورة وإنها إذا خرجت استشرفها الشيطان وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها**" عن ابن مسعود ، (١٠/ ١٠٨) برقم: ١٠١١٥ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٥) رجاله موثقون. وفي الأوسط عن ابن عمر (٣/ ١٨٩) برقم: ٢٨٩٠ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح (٤/ ٣١٤).و وابن مسعود (٨/ ١٠١) برقم: ٨٠٩٦

وفي الكبير (٩/ ٢٩٥) برقم: ٩٤٨١ ، بلفظ : "إن المرأة عورة وإنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان فتقول : ما رآني أحد إلا أعجبته وأقرب ما تكون إلى الله إذا كانت في قعر بيتها" وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٤٢٤) ، وصحيح الترغيب والترهيب (١/ ٨٣) والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ١٥٦) .

وقد جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه – موقوفاً عليه – أنه قال : إنما النساء عورة وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس فيستشرفها الشيطان فيقول إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبتيه وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال أين تريدين فتقول أعود مريضا أو أشهد جنازة أو أصلي في مسجد وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها [٢]

أما حديث البزار عن أنس قال: جئن النساء إلى رسول الله ﷺ فقلن : يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله تعالى فهل لنا عمل ندرك به فضل المجاهدين في سبيل الله تعالى فقال عليه الصلاة والسلام : " من قعدت منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى " ، فلا يصح عند أهل التحقيق [٣]

وما جاءت به الآية أمر رباني كريم يتجه إلى الأدب الشرعي الذي تخاطب به كل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر وإن كان الخطاب في أصله لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن . قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– : " هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ ، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك " [٤] ، وقال القرطبي – رحمه الله– : " معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى. هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف

=

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩/ ٤٨) برقم: ٩١٠١. قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح خلا زيد بن المهاجر فإن ابن أبي حاتم لم يذكر عنه راويا غير ابنه محمد بن زيد. (٢/ ٣٤)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد. (١/ ١٤١) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٨٢) برقم: ٣٤٢ .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٨٥) برقم: ٨٩١٤ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات (٢/ ٣٥) ، وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٨٤) .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ١٦٢) برقم: ٢٨٠٧ ، بلفظ : "مهنة إحداكن في بيتها تدرك به عمل المجاهد في سبيل الله". وأبو يعلى في مسنده (٦/ ١٤٠) برقم: ٣٤١٥ ولفظه: "مهنة إحداكن في بيتها تدرك جهاد المجاهدين إن شاء الله". وفي (٦/ ١٤١) برقم: ٣٤١٦ ولفظه: "مهنة إحداكن في بيتها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله " .

أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال عقبه: هذا حديث لا يصح قال ابن حبان روح يروي عن الثقات الموضوعات لا يحل الرواية عنه (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (م٥٩٧هـ) – تحقيق إرشاد الحق الأثري (١٤٢/٢) برقم: ١٠٤١ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه روح بن المسيب وثقه ابن معين، والبزار، وضعفه ابن حبان وابن عدي. (٤/ ٣٠٤). وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ: رواه روح بن المسيب الكلبي: عن ثابت، عن أنس. وهذا غير محفوظ عن ثابت. (١/ ٢٢١) ، وضعفه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٦/ ٢٦٦) برقم: ٢٧٤٤

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠٨) .

والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة "[١]، وقال الآلوسي –رحمه الله– : " والمراد على جميع القراءات أمرهن رضي الله تعالى عنهن بملازمة البيوت وهو أمر مطلوب من سائر النساء " [٢]

المبادرة

٣٧ . ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ (الحديد :١٠)

ودليل على أن كل عمل يُسبق إليه أفضل مما يؤخر ، من غير أن نُلحق بالمتأخر تقصيرًا. [٣]

==========

تعليق :

أحسن المصنف – رحمه الله – في تقرير عموم أفضلية المبادرة بالعمل الصالح ، لكن الأفضلية هنا تحديداً تتعلق بعلّة أخرى ، وهي ما كان من مشقة النصرة والفداء بالإنفاق والقتال قبل الفتح ، عما آل إليه الأمر من بعد الفتح من السعة والغلبة وغيرها ، فلا تحتاج النفوس إلى ذات المجاهدة والمصابرة السابقة . فتكون علّة المفاضلة هنا في قدر المشقّة لا في الأسبقية الزمنية . والله أعلم .

قال الحافظ ابن كثير : " أي: لا يستوي هذا ومن لم يفعل كفعله، وذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديدا، فلم يكن يؤمن حينئذ إلا الصديقون، وأما بعد الفتح فإنه ظهر الإسلام ظهورا عظيما، ودخل الناس في دين الله أفواجاً"[٤] ، وقال الهراسي : " ودل به على أن فضيلة العمل على قدر رجوع منفعته إلى الإسلام والمسلمين، أو لكثرة المحنة به لقلة المسلمين وكثرة الكفار، وهو مثل قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ " [٥]

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ١٧٩) .

(٢) تفسير الألوسي ١٠٢/١٦ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٢١٩ .

(٤) تفسير ابن كثير (٨/ ١٢) .

(٥) أحكام القرآن ، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ) ، تحقيق موسى محمد علي وعزة عبد عطية (٤/ ٤٠١) .

وقال الإمام السعدي : " فدخل الناس من ذلك الوقت في دين الله أفواجا، واعتز الإسلام عزا عظيما، وكان المسلمون قبل هذا الفتح لا يقدرون على الدعوة إلى الدين في غير البقعة التي أسلم أهلها، كالمدينة وتوابعها، وكان من أسلم من أهل مكة وغيرها من ديار المشركين يؤذى ويخاف، فلذلك كان من أسلم قبل الفتح وأنفق وقاتل، أعظم درجة وأجرا وثوابا ممن لم يسلم ويقاتل وينفق إلا بعد ذلك، كما هو مقتضى الحكمة، ولذلك كان السابقون وفضلاء الصحابة، غالبهم أسلم قبل الفتح، ولما كان التفضيل بين الأمور قد يتوهم منه نقص وقدح في المفضول، احترز تعالى من هذا بقوله: ﴿ وَكُلاوَعَدَاللَّهُالْحُسْنَى ﴾ " [1].

الهمة

٣٨ . وقوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان : ٧٤)

دليل على أن حب المنزلة الرفيعة ، والإشارة به إلى محبة في الدين ليس بمنكر ، إذا أحبه المحب جلالة للإسلام ، وظهورا لنعمة الله عليه فيه ، بل هو طاعة إذ قد أثنى الله على طالبيه فيما دعوه به كما ترى. [2]

==========

تعليق :

هذا معنى جليل يدل على فقه عميق للمصنف – رحمه الله – في مجموع النصوص الشرعية . وقد قال إبراهيم النخعي فيما يجلّي هذا المعنى : لم يطلبوا الرياسة بل أن يكونوا قدوة في الدين وهذا حسن أن يطلب ويسعى له . [3]

وقد بيّن الإمام ابن القيم الفرق بين ماهو مذموم وما هو محمود شرعاً في هذا الباب ، فقال –رحمه الله – : " لما كانت الإمامة في الدين من الرتب العالية بل من أعلى مرتبة يعطاها العبد في الدين كان جزاؤه عليها الغرفة العالية في الجنة وهذا بخلاف طلب الرياسة فإن طلابها يسعون في تحصيلها لينالوا بها أغراضهم من العلو في الأرض وتعبد القلوب لهم وميلها إليهم ومساعدتهم لهم على جميع أغراضهم مع كونهم عالين عليهم قاهرين لهم فترتب على هذا المطلب من المفاسد مالا يعلمه إلا الله من البغي والحسد والطغيان والحقد والظلم والفتنة والحمية للنفس دون حق الله وتعظيم من حقره الله

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٨٣٨) .

(٢) نكت القرآن : ٣/٥١٨ .

(٣) تفسير ابن عطية ٤/٢٢٢.

واحتقار من أكرمه الله ولا تتم الرياسة الدنيوية إلا بذلك ولا تنال إلا به وبأضعافه من المفاسد والرؤساء في عمى عن هذا فإذا كشف الغطاء تبين لهم فساد ما كانوا عليه ولا سيما إذا حشروا في صور الذر يطؤهم أهل الموقف بأرجلهم إهانة لهم وتحقيرا وتصغيرا كما صغروا أمر الله وحقروا عباده . (١)

وكان من دعاء ابن عمر رضي الله عنهما : اللهم اجعلني من أئمة المتقين . (٢)

قال الإمام الباجي (٣) : "يحتمل أن يريد الاقتداء لقوله تعالى ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ وقد يدعو بهذا لمعنيين : أحدهما أنه إذا كان ممن يدعو في الخير فإن له مثل أجر العاملين به على حسب ما تقدم وهذا أكثر من أجر كل عامل به ، والثاني أن الإمام أفضل الجماعة فكأنه دعا أن يجعله من أفضل المتقين قال مالك في العتبية وعد الله المتقين من الخير بما وعدهم فكيف بأئمتهم".(٤)

حفظ السر

٣٩ . قوله : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحريم: ٤)

---

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ٢٥٣/١ .

(٢) أخرجه موقوفاً عن ابن عمر : مالك في الموطأ ، كتاب النداء للصلاة ، باب العمل في الدعاء (٢/ ٣٠٦) ٧٣٨ وابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الدعاء ، باب ما يدعى به في ركعتي الطواف ، مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٠٨) برقم: ٢٩٨٥٧ ، ذكر دعاء جاء من جملته "اللهم اجعلني من أئمة المتقين" ، والبيهقي في الكبرى كتاب الحج باب الخروج إلى الصفا والمروة والسعي بينهما والذكر عليهما ، (٥/ ١٥٣) ٩٣٤٦ ولفظه: "اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى واغفر لنا في الآخرة والأولى واجعلنا من أئمة المتقين" ، و السنن الصغير لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (م٤٥٨هـ) – تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي (٢/ ١٨١) برقم: ١٦٤٨. ولا يثبت مرفوعاً عن رسول الله ﷺ كما يرويه بعض الناس.

(٣) سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، الاندلسي، القرطبي، الباجي، أبو الوليد الامام العلامة، الحافظ، ذو الفنون، القاضي، ، صاحب التصانيف. رحل في طلب العلم ثلاث عشرة سنة فرجع بعلم غزير، حصله مع الفقر والتقنع باليسير. مات سنة ٤٧٤هـ.

سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٣٥) ، وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٨).

(٤) المنتقى شرح الموطأ لسليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي ٣٦١/١ .

دليل على أن إفشاء السر ذنب من مفشيه ، لولا ذلك ما دُلتا – والله أعلم – على التوبة منه وهما وإن كانتا أفشتا سر رسول الله ﷺ بعد ما أمرتا بالتحفظ به وكتمانه ، وطاعته فرض في حال وندب في أخرى لا يشاركه فيهما أحد من أمته ، فمن دونه ﷺ أيضًا من المؤمنين إذا ائتمن إنسانًا بوضع سره عنده فخانه بإفشائه عليه فهو لا محالة آثم ، إذ لو لم يكن آثماً إلا بإبدائه لكفاه عما سواه [١][٢] .

عدم التقتير في النفقة

٤٠ . **وقوله :** ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧)

دليل على أن التقتير في الإنفاق – مع السعة – على الأنفس والعيال مذموم ، ولا نعلم رسول الله ﷺ ولا الخلفاء بعده قتَّروا على أنفسهم مع السعة ، وكانوا كما قال الله – سبحانه وتعالى في هذه الآية [٣] .

الحذر من التشبه بأهل السوء

٤١ . وقوله : ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ﴾ (الحديد: ١٦)

دليل على أن المرء ممنوع من التشبه والاقتداء بمن لا يكون مرضيَّ الفعال ، وأنه إن اقتدى به في فعل بعينه لم يصر بجميع الصفات مثله ، فليعتبر المنكر على من شبّه المشمئزين – من دعوة

---

(١) هكذا في المطبوع .

(٢) نكت القرآن : ٤/٣٦٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٣٤٧ .

الداعي في الأحكام إلى القرآن – بالمنافقين والكافرين ، وإن لم يكن منافقًا ولا كافرًا بهذا ليردعه عن استعظام ما ليس بعظيم من المشَبَّه [١]، بل فعل المشمئز بالتشبيه بالقوم عظيم لو عقله ، والله يغفر لنا وله. [٢]

==========

تعليق :

أراد المصنف – رحمه الله – هنا أن يستدل على جواز تشبيه صاحب الفعل المذموم بمن هو أبعد منه في السوء والضلال ، لغرض بيان شناعة صنيعه وسوء عاقبتها.

وأحسب أن وجه الاستنباط من الآية : أن الله تعالى شبّه من يقسو قلبه من المسلمين بأهل الكتاب الذين قست قلوبهم ، فهذا التعبير القرآني يسوِّغ تشبيه مقترف الفعل الشنيع من المسلمين بالمنافقين والكافرين – إن كان ذلك مما يصدر عنهم في العادة – دون أن يقتضي ذلك الحكم بكفره ، كما هو الحال فيمن اشمأزّ من الدعوة إلى دليل القرآن في حكم شرعي ، والأظهر – والله أعلم – أنه هنا يقصد مقلدة المذاهب الذين يقدّمون قول الإمام على الدليل ، فهذا أقرب إلى واقع الحال في زمان المصنف رحمه الله ، ولو كانت النفرة من عموم التحاكم إلى القرآن لكان هذا من دواعي الكفر والنفاق كما قال سبحانه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ (النساء: ٦٠/٦١) ، ولذا فهو يشير إلى تشبيه حال الأول – أي المقلّد للمذهب – بالثاني – أي النافر من أصل التحاكم – وأن هذا التشبيه سائغ في بيان شنيع فعله ، ولا يسوغ إنكار الشانئين على هذا التشبيه لأنه لا يلزم حصول الشبه في جميع الأجزاء بين طرفي التشبيه وليس هذا بمقصود ، كما هو الحال هنا في الآية .

---

(١) في المطبوع (المشَبِّه) بكسر الباء مع تشديدها – وأحسب أن الأصح بحسب السياق –كما أثبتُّهُ هنا – بفتح الباء مع تشديدها .

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٢٣ .

تطرية النفس

٤٢ . ذكر تطرية النفس :قوله إخبارا عن يوسف ، ﷺ : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف : ٥٥)

حجة في تطرية النفس بالحق عند الحاجة إليها ، ولا يكون من التزكية المنهي عنها بقوله : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (النجم :٣٢) . (١)

٤٣ . تطرية : قوله إخبارا عن يوسف ، ﷺ : ﴿ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ (يوسف: ٥٩)

أوضح حجة وأبلغها نهاية في تطرية النفس عند الحاجة (٢)

==========

تعليق موضوعي

مدح النفس ليس منهياً عنه بإطلاق ، وإنما يتوجه النهي في إبداء هذا المدح على وجه تزكية النفس على الله تعالى ، أو الفخر والخيلاء ، أو وقوع العجب والغرور . وقد يكون في مدح النفس تحقيق مصلحة معتبرة أو دفع مفسدة وهذا ما يدفع أهل الفضل من الأنبياء والعلماء والصالحين إلى إيقاع المدح على أنفسهم ، كحال يوسف عليه السلام وغيره .

وقد وقع هذا من عدد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، كعلي ، وابن مسعود ، وأبي الدرداء –رضي الله عنهم– (٣)

قال الرازي : مدح النفس غير ممنوع منه مطلقاً لقوله : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١)

---

(١) نكت القرآن : ١/٦١٨ .

(٢) نكت القرآن : ١/٦١٩ .

(٣) انظر : شرح سنن ابن ماجه (مجموع من ٣ شروح ١- «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، ٢- «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦ هـ) ، ٣- «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (م١٣١٥ هـ)) ١/ ١٧٦، والآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح ٣/ ٤٦٤.

وقال القاضي أبو يعلى – رحمه الله – في قصة يوسف – عليه السلام – يعني قوله: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ (يوسف: ٥٥) فيها دلالة على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه وأنه ليس من المحظور. وقال ابن الجوزي: عن قصة يوسف – عليه السلام –: فإن قيل كيف مدح نفسه بهذا القول ومن شأن الأنبياء والصالحين التواضع؟ فالجواب أنه لما خلا مدحه لنفسه من بغي وتكبر وكان مراده به الوصول إلى حق يقيمه وعدل يحييه وجور يبطله، كان ذلك جميلا جائزا. (٢)

وقد قرر الحافظ ابن عبد البر بأنه استثناء يلجأ إليه أهل الفضل عند الحاجة أو بغية تحقيق مصلحة لا يتوصل إليها إلا به ، فتسوغ حينذاك ، قال –رحمه الله– : " ومن أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه ، وترك الفخر بما يحسنه إلا أن يضطر إلى ذلك كما اضطر يوسف عليه السلام حين قال: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ (يوسف: ٥٥) وذلك أنه لم يكن بحضرته من يعرف حقه فيثني عليه بما هو فيه ويعطيه بقسطه، ورأى هو أن ذلك المقعد لا يقعده غيره من أهل وقته إلا قصر عما يجب لله عز وجل من القيام به من حقوقه فلم يسعه إلا السعي في ظهور الحق بما أمكنه، فإذا كان ذلك فجائز للعالم حينئذ الثناء على نفسه والتنبيه على موضعه، فيكون حينئذ تحدث بنعمة ربه عنده على وجه الشكر لها،(٣)

وقال الإمام السعدي : "﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي تخبرون الناس بطهارتها على وجه التمدح " (٤) وقال تلميذه الإمام ابن عثيمين –رحمه الله – : " الإنسان إذا وصف نفسه بصفة هي فيه بدون فخر فإنه لا يعد هذا من باب مدح النفس وتزكية النفس الذي نهى الله عنه في قوله ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ . (٥)

الغفلة

٤٤ . إهمال الرعاية : وقوله – تعالى – : ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحديد: ١٦)

=

(١) تفسير الفخر الرازي ٤٤٦/١ .

(٢) انظر فيما سبق : الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح (٣/ ٤٦٤ ومابعدها) .

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٧٦) .

(٤) تفسير السعدي (ص: ٨٢١) .

(٥) شرح رياض الصالحين محمد بن صالح بن محمد عثيمين المقبل الوهيبي التميمي ٣٧٧/٢.

دليل على أن إهمال الرعاية مخلقة للأذكار في قلوب المؤمنين ، وتعاهدها مطرية لها، والقسوة متولدة من طول الأمل ، وإدمان الزلل . (١)

٤٥ . ذكر اللهو : وقوله – تعالى – : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ (الحديد: ٢٠)

دليل على أن اللعب ، واللهو والزينة ، وكل ما ذكر معهم مذموم جملة ، إلا ما رخص فيه من ملاعبة الرجل امرأته ، وجاريته ، ولهو النضال ، وما ذكر معه ، وما استثني – من الزينة – في سورة الأعراف من أخذ الزينة عند المساجد يعني قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف: ٣١) ، وما لم يكن منها سرفًا. (٢)

==========

تعليق :

في الحديث أنه ﷺ قال : "كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله فإنهن من الحق" هذا لفظ الترمذي وأخرجه البقية بألفاظ مختلفة(٣) .

---

(١) نكت القرآن : ٤/٢٢٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٢٥ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد ، باب في الرمي (٣/ ١٣) برقم ٢٥١٣ ، والترمذي في سننه ، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، (٤/ ١٧٤) برقم : ١٦٣٧ ، والنسائي في سننه ، كتاب الخيل ، تأديب الرجل فرسه، (٦/ ٢٢٢) برقم: ٣٥٧٨ ، وابن ماجة في سننه، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله ،(٢/ ٩٤٠) برقم: ٢٨١١ وأحمد في مسنده ، حديث عقبة بن عامر الجهني ، (٢٨/ ٥٣٢) برقم: ١٧٣٠٠ ، و(٢٨/ ٥٧١) برقم: ١٧٣٣٥ ، و(٢٨/ ٥٧٣) برقم: ١٧٣٣٨

وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٢/ ٣٠٤) ، وضعيف سنن الترمذي (ص: ١٨٩) .

وورد عند الطبراني في الكبير (٢/ ١٩٣) برقم ١٧٨٥ ، والأوسط (٨/ ١١٨) برقم: ٨١٤٧ ولفظه: " كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو ولهو أو سهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة " قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة" (٥/ ٢٦٩) ، قال عنه المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد (٢/ ١٨٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٢٥) ٣١٥

وأما معنى هذا اللهو ، فقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " فبين أنه لا بد من اللذات المباحة الجميلة فإنها تعين على تلك الأمور . ولهذا ذكر الفقهاء : أن العدالة هي الصلاح في الدين والمروءة ، باستعمال ما يجمله ويزينه وتجنب ما يدنسه ويشينه . وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : إني لأستجم نفسي بالشيء من الباطل لأستعين به على الحق والله سبحانه إنما خلق اللذات والشهوات في الأصل لتمام مصلحة الخلق ؛ فإنه بذلك يجتلبون ما ينفعهم كما خلق الغضب ليدفعوا به ما يضرهم وحرم من الشهوات ما يضر تناوله وذم من اقتصر عليها . فأما من استعان بالمباح الجميل على الحق فهذا من الأعمال الصالحة " [١] .

وقال في الاستقامة : " وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل إلا رمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبة امرأته فإنهن من الحق " ، والباطل من الأعمال هو ما ليس فيه منفعة ، فهذا يرخص فيه للنفوس التي لا تصبر على ما ينفع ، وهذا الحق في القدر الذي يحتاج إليه في الأوقات التي تقتضي ذلك الأعياد والأعراس وقدوم الغائب ونحو ذلك" . [٢]

وقال الحافظ ابن حجر : " (قوله باب كل لهو باطل) إذا شغله أي شغل اللاهي به عن طاعة الله أي كمن النهي بشيء من الأشياء مطلقا سواء كان مأذونا في فعله أو منهيا عنه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو بتلاوة أو ذكر أو تفكر في معاني القرآن مثلا حتى خرج وقت الصلاة المفروضة عمدا فإنه يدخل تحت هذا الضابط وإذا كان هذا في الأشياء المرغب فيها المطلوب فعلها فكيف حال ما دونها " [٣]

وقال الإمام ابن القيم – في كلام نفيس – : " .. وهذا القسم هو الذي عناه النبي بقوله كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق رواه مسلم ، ولهذا كانت لذة اللعب بالدف في العرس جائزة فإنها تعين على النكاح كما تعين لذة الرمي بالقوس وتأديب الفرس على الجهاد وكلاهما محبوب لله ، فما أعان على حصول محبوبه فهو من الحق ولهذا عد ملاعبة الرجل امرأته من الحق لإعانتها على مقاصد النكاح الذي يحبه الله سبحانه وتعالى وما لم يعن على محبوب الرب تعالى فهو باطل لا فائدة فيه ، ولكن إذا لم يكن فيه مضرة راجحة لم يحرم ولم ينه عنه ، ولكن إذا صد عن ذكر الله وعن الصلاة صار مكروها بغيضا للرب عز و جل مقيتا عنده إما بأصله وإما بالتجاوز فيه ، وكل ما صد عن اللذة المطلوبة فهو وبال على صاحبه فإنه لو اشتغل حين مباشرته له بما ينفعه ويجلب له اللذة المطلوبة الباقية لكان خيرا له وأنفع . ولما كانت النفوس الضعيفة كنفوس النساء والصبيان لا تنقاد إلى أسباب اللذة العظمى إلا بإعطائها شيئا من لذة اللهو واللعب بحيث لو فطمت عنه كل الفطام طلبت ما هو شر لها منه رخص لها من ذلك فيما لم يرخص فيه لغيرها وهذا كما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي وعنده جوار يضربن بالدف فأسكتهن لدخوله وقال هذا رجل لا يحب الباطل فأخبر أن ذلك باطل ولم يمنعهن منه لما يترتب لهن عليه من

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٦٨-٣٦٩) .

(٢) الاستقامة ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق د. محمد رشاد سالم (١/ ٢٧٧) .

(٣) فتح الباري (١١/ ٩١) .

المصلحة الراجحة ويتركن به مفسدة أرجح من مفسدته وأيضا فيحصل لهم من التألم بتركه مفسدة هي أعظم من مفسدته فتمكينهم من ذلك من باب الرحمة والشفقة والإحسان كما مكن النبي أبا عمير من اللعب بالعصفور بحضرته ومكن الجاريتين من الغناء بحضرته ومكن عائشة رضي الله عنها من النظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد ومكن تلك المرأة أن تضرب على رأسه بالدف ونظائر ذلك ، فأين هذا من اتخاذ الشيوخ المشار إليهم المقتدى بهم ذلك دينا وطريقا مع التوسع فيه غاية التوسع بما لا ريب في تحريمه ، ونظير هذا إعطاء النبي المؤلفة قلوبهم من الزكاة والغنيمة لضعف قلوبهم عن قلوب الراسخين في الإيمان من أصحابه ولهذا أعطى هؤلاء ومنع هؤلاء وقال أكلهم إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغناء والخير ونظير هذا مزاحه مع من كان يمزح معه من الأعراب والصبيان والنساء تطييبا لقلوبهم واستجلابا لإيمانهم وتفريحا لهم "[1]

وقال في الجواب الكافي : " النوع الثالث لذة لا تعقب لذة في دار القرار ولا ألما يمنع وصول لذة دار القرار وإن منعت كمالها وهذه اللذة المباحة التي لا يستعان بها على لذة الآخرة ، فهذه زمانها يسير وليس لتمتع النفس بها قدر ولا بد أن يشتغل عما هو خير وأنفع منها ، وهذا القسم هو الذي عناه النبي بقوله كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل الأرمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق فما أعان على اللذة المطلوبة لذاتها فهو حق وما لم يعن عليها فهو باطل " [2]

البُرء من الكبر

٤٦ . وما دخل فيه من النهي عن التكبر : قوله : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (النحل :٤)

فيه دليل على أن التكبر متولد في الإنسان من قلة معرفته بنفسه ، وفكره فيما خلق منه.[3]

٤٧ . ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (النحل :٤٩)

دليل على أن من سجد لله فقد بَرِئ من الكبر ، ووطن نفسه على الذل ، ولم ينازع ربه في كبريائه وعظمته. [4]

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص: ١٦١-١٦٤) .

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص: ٢٣٥) .

(٣) نكت القرآن : ٢/٤٦ .

(٤) نكت القرآن : ٢/٥٧ .

٤٨ . ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (السجدة:١٥)

ومنها : أن التكبر هو في الامتناع من السجود ، وأن من سجد لله وتواضع وتذلل بترب وجهه لله برئ منه. (١)

متى يباح الكذب

٤٩ . ذكر المعاريض : قوله : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * إلى قوله : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴾ (يوسف: ٧٠/٧٩)

حجة في جواز المعاريض ، بل في إباحة الكذب فيما دعا إلى الصلاح والخير ، ودفع الحرج فيه ، وزوال المأثم في تكريره ، وهو يؤيد حديث رسول الله ﷺ : " لا يصلح الكذب إلا في ثلاث" أحدها : في الإصلاح بين الناس (٢)".

---

(١) نكت القرآن : ٣/٦٣٨ .

(٢) الحديث رواه شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال : "لا يصلح الكذب إلا في ثلاث : كذب الرجل مع امرأته لترضى عنه ، أو كذب في الحرب ، فإن الحرب خدعة ، أو كذب في إصلاح بين الناس " أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في إصلاح ذات البين ، وقال : حديث حسن (٤/ ٣٣١) رقم الحديث: ١٩٣٩ كما أخرجه أحمد في مسنده (٤٥/ ٥٧٤) رقم الحديث: ٢٧٥٩٧ ، و(٤٥/ ٥٨٢) رقم الحديث: ٢٧٦٠٨ ، وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (ص: ١٢٧٦) رقم الحديث: ٧٧٢٣ ، والسلسلة الصحيحة (٢/ ٨٣) رقم الحديث: ٥٤٥.

ومسلم في صحيحه بلفظ : «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ويقول خيرا وينمي خيرا» قال ابن شهاب: ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها " (٤/ ٢٠١١) برقم ٢٦٠٥. وأحمد في مسنده ((٤٥/ ٢٤٥) برقم: ٢٧٢٧٥) وأبو داود في سننه بلفظ: "ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث، كان رسول الله ﷺ يقول: " لا أعده كاذبا، الرجل يصلح بين الناس، يقول: القول ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول: في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها " (سنن أبي داود (٤/ ٢٨١) برقم: ٤٩٢١).

ودليل في أن الوصول إلى الحقوق وصلاح ذات البين مباح بالحيل ، وأن الحيل المنهي عنها المعدودة من أبي حنيفة رضى الله عنه ذماً أما كتاب الحيل لأبي حنيفة ففي نسبته إليه مقال [١]: هي فيما أحل حراما أو حرم حلالا [٢].

٥٠ . قوله: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ إلى آخر الآيات (الكهف: ٦٥)

ومنها : أن المعاريض ليست بكذب ، لأن موسى ﷺ عارض الخضر بالنسيان. كذلك قال ابن عباس : " أما إنه لم ينسَ ، ولكنها كلمة من معاريض كلامه"[٣]. [٤]

٥١ . وفي قوله : ﴿ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (ص: ٢٣)

دليل واضح غير مشكل على إباحة المعاريض ، فإنها غير معدودة في عداد الكذب. [١]

---

(١) قال السرخسي: " اختلف الناس في كتاب الحيل أنه من تصنيف محمد – رحمه الله – أم لا ..." المبسوط للسرخسي (٣٠/ ٢٠٩) وليرجع إلى تتمة كلامه ففيه تفصيل . كما أن للإمام ابن القيم كلام مطول ومهم في إبطالها وتنزيه الأئمة من التوسع فيها أورده في كتابه إعلام الموقعين ، وختمه بقوله : " وهذه الحيل دائرة بين الكفر والفسوق، ولا يجوز أن تنسب هذه الحيل إلى أحد من الأئمة، ومن نسبها إلى أحد منهم فهو جاهل بأصولهم ومقاديرهم ومنزلتهم من الإسلام، وإن كان بعض هذه الحيل قد تنفذ على أصول إمام بحيث إذا فعلها المتحيل نفذ حكمها عنده، ولكن هذا أمر غير الإذن فيها وإباحتها وتعليمها فإن إباحتها شيء ونفوذها إذا فعلت شيء، ولا يلزم من كون الفقيه والمفتي لا يبطلها أن يبيحها ويأذن فيها، وكثير من العقود يحرمها الفقيه ثم ينفذها ولا يبطلها، ولكن الذي ندين الله به تحريمها وإبطالها وعدم تنفيذها، ومقابلة أربابها بنقيض مقصودهم موافقة لشرع الله تعالى وحكمته وقدرته. إعلام الموقعين (٣/ ١٤٠) ، وانظر : إبطال الحيل ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري ، تحقيق زهير الشاويش (ص: ٥٢)

(٢) نكت القرآن : ١/٦٢٢ .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٧٤) عن أبي بن كعب ، والفراء في معاني القرآن عن ابن عباس عن أبي بن كعب (٢/ ١٥٥) و(٢/ ٣٨٨) قال ابن حجر في فتح الباري : إسناده ضعيف والأول هو المعتمد ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك (٨/ ٤١٩) . ومقصوده بالأول: ما أخرجه البخاري عن سعيد بن جبير قال: إنا لعند ابن عباس رضي الله عنهما، قال: حدثني أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ " موسى رسول الله – فذكر الحديث – ﴿ **قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا** ﴾ (**الكهف: ٧**)، كانت الأولى نسيانا، والوسطى شرطا، والثالثة عمدا (كتاب الشروط ،باب الشروط مع الناس بالقول ، (٣/ ١٩٢) برقم: ٢٧٢٨ ، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ **فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا** ﴾ (**الكهف: ٦١**) « (٦/ ٨٩) برقم : ٤٧٢٦).

(٤) نكت القرآن : ٢/٢١٧ .

==========

تعليق :

المعاريض : جمع معراض من التعريض ، وهو خلاف التصريح من القول . يقال : عرفت ذلك في معراض كلامه ومعرض كلامه – بحذف الألف . [٢]

وللعلماء في مسألة المعاريض تفصيل من المهم إيراده هنا : فقد فرق بعضهم بين الكذب وبين المعاريض وجعلوا المرخص به في الحالات الثلاثة الواردة في الحديث من الكذب الذي أصله حرام وهو في الحالات يجوز ، بخلاف التورية – أو المعاريض – التي دائرة جوازها أوسع .

أما الآخرون فقد رأوا أن المرخص به في هذه الحالات هي المعاريض ذاتها ، وأن الكذب لا يجوز أن يقع من المؤمن على أي حال .

قال النووي رحمه الله في شرح حديث " لايصلح الكذب إلا في ثلاث .. " : " قال القاضي لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور و اختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو ؟

١- فقالت طائفة : هو على إطلاقه وأجازوا قول ما لم يكن في هذه المواضيع للمصلحة وقالوا: الكذب المذموم ما فيه مضرة و احتجوا بقول إبراهيم ﷺ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ و ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ و قوله " إنها أختي " ، و قول منادي يوسف ﷺ ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ . قالوا : و لا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مختف وجب عليه الكذب في أنه لا يعلم أين هو .

٢- و قال آخرون منهم الطبري : لا يجوز الكذب في شيء أصلا ، قالوا : و ما جاء من الإباحة في هذا المراد به التورية و استعمال المعاريض لا صريح الكذب مثل أن يعد زوجته أن يحسن إليها و يكسوها كذا وينوي : إن قدر الله ذلك . وحاصله أن يأتي بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه و إذا سعى في الإصلاح نقل عن هؤلاء إلى هؤلاء كلاما جميلا و من هؤلاء إلى هؤلاء كذلك وورى ، وكذا في الحرب بأن يقول لعدوه : مات إمامكم الأعظم وينوي إمامهم في الأزمان الماضية أو غدا يأتينا مدد . أي طعام و نحوه ، هذا من المعاريض المباحة ، فكل هذا جائز . وتأولوا في قصة إبراهيم و يوسف و ما جاء من هذا على المعاريض . و الله أعلم " [٣]

=

(١) نكت القرآن : ٣/٧٥٠ .

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤٣٩/٣ .

(٣) شرح النووي على مسلم ١٥٨/١٦ .

فالنووي رحمه الله تعالى كأنه هنا يعتبر أن الجائز في الحالات الثلاثة هو الكذب ، وقد نقل الحافظ ابن حجر عنه –وعن غيره– ذلك ومال إليه . حيث قال في الفتح : " قال النووي : الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة لكن التعريض أولى . و قال ابن العربي : الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم إليه و ليس للعقل فيه مجال و لو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالا انتهى . ويقويه ما أخرجه أحمد [١] وابن حبان [٢] من حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط [٣] الذي أخرجه النسائي[٤] وصححه الحاكم في استئذانه النبي ﷺ أن يقول عنه ما شاء لمصلحته في استخلاص ماله من أهل مكة وإذن النبي ﷺ وإخباره لأهل مكة أن أهل خيبر هزموا المسلمين وغير ذلك مما هو مشهور فيه ". [٥]

أما الإمام الطبري ، فقد أطال في مناقشة المسألة ، وقال بعد أن أورد القولين السابقين : " والصواب فى ذلك قول من قال : الكذب الذى أذن فيه النبى ﷺ هو ما كان تعريضًا ينحو به نحو الصدق " ، معتبراً ما ورد من لجوء بعض الصحابة للكذب — ومثله فعل إبراهيم عليه السلام – بأنه من باب آخر وهو الاضطرار الذي يبيح ما كان محرماً في أصله . قال رحمه الله : " وإنما ذلك من جنس إحياء الرجل نفسه عند الخوف ، كالذى يضطر إلى الميتة ولحم الخنزير فيأكل ليحيي به نفسه ، وكذلك الحالف له أن يخلص نفسه ببعض ما حرم الله عليه ، وله أن يحلف على ذلك ولا حرج عليه ولا إثم " [٦]

وأحسب بعد جمع كل ما وقفت عليه من كلام الأئمة أن خلاصة الأمر في هذه المسألة بيان ثلاث درجات – والله أعلم – :

فأما الأولى : فهي الأصل بالصدق في كل شيء بلا تعريض ولا توربة ، وهو الأتم من هدي المؤمن حيث قال ﷺ – فيما رواه عنه ابن مسعود رضي الله عنه – : " عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٩/ ٤٠٠) برقم : ١٢٤٠٩ .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٠/ ٣٩٠) برقم : ٤٥٣٠ .

(٣) عن أنس قال: لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال: الحجاج بن علاط يا رسول الله، إن لي بمكة مالا، وإن لي بها أهلا، وأنا أريد أن آتيهم، فإنا في حل إن أنا نلت منك، وقلت شيئا فأذن له رسول الله ﷺ ، فلما قدم على امرأته بمكة قال لأهله: "اجمعي ما كان لي من مال وشيء، فإني أريد أن أشتري من مغانم رسول الله ﷺ وأصحابه، فإنهم قد أبيحوا وذهبت أموالهم، فانقمع المسلمون، وأظهر المشركون فرحا وسرورا" قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح (٦/ ١٥٥) .

(٤) السنن الكبرى لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ،كتاب السير الرجل يكون له المال عند المشركين فيقول: «شيئا يخرج به ماله» (٨/ ٣٧) برقم ٨٥٩٢ .

(٥) فتح الباري (٦ / ١٥٩) .

(٦) نقلاً عن شرح صحيح البخارى لابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (المتوفى: ٤٤٩هـ) ، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم ٨٣/٨ .

الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا" [١]

والثانية : فيما غلبت فيه مصلحة معتبرة من ذكر التورية التي لا تبلغ كذباً ولا تضيع حقاً . وهي ما كان في الحالات الثلاثة المذكورة في الحديث فيما لم يبلغ حد الضرورة . أما ما كان فيه تضييع حق أو وصول إلى باطل فلا يجوز معه لا تورية ولا غيرها بالإجماع [٢] وقال الحافظ ابن حجر – عن التورية- : "وشرط جوازها أن لا تبطل حقا لمسلم "[٣] ويقاس عليها ما كان في حكمها .

ويتأكد هذا النوع في المعاريض التي يبقى فيها استعمال اللفظ – أو العبارة – على معنى محتمل وليس في استعمالها تكلف أو مجاز أو تقدير خارج عنها . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وفي الجملة فالتعريض مضمونه أنه قال قولا فهم منه السامع خلاف ما عناه القائل إما لتقصير السامع في معرفة دلالة اللفظ ، أو لتبعيد المتكلم وجه البيان وهذا غايته أنه سبب في تجهيل المستمع باعتقاد غير مطابق " ، ثم قال : " وقال شيخنا رضى الله عنه والذي قيست عليه الحيل الربويه وليست مثله نوعان احدهما المعاريض وهي ان يتكلم الرجل بكلام جائز يقصد به معنى صحيحا ويوهم غيره انه يقصد به معنى آخر فيكون سبب ذلك الوهم كون اللفظ مشتركا بين حقيقتين لغويتين او عرفيتين او شرعيتين او لغوية مع إحداهما او عرفية مع إحداهما او شرعية مع أحداهما فيعنى احد معنييه ويوهم السامع له أنه إنما على الآخر إما لكونه لم يعرف إلا ذلك وإما لكون دلالة الحال تقتضيه واما لقرينة حالية او مقالية يضمها الى اللفظ او يكون سبب التوهم كون اللفظ ظاهرا في معنى فيعنى به معنى يحتمله باطنا بأن ينوى مجاز اللفظ دون حقيقته أو ينوي بالعام الخاص او بالمطلق المقيد او يكون سبب التوهم كون المخاطب إنما يفهم من اللفظ غير حقيقته لعرف خاص به او غفلة منه او جهل او غير ذلك من الاسباب مع كون المتكلم إنما قصد حقيقته فهذا كله إذا كان المقصود به رفع ضرر غير مستحق فهو جائز" [٤]

وقال الإمام ابن القيم : "وهذا الضرب وان كان نوع حيلة في الخطاب لكنه يفارق الحيل المحرمة من الوجه المحتال عليه والوجه المحتال به ، أما الاول فلكونه دفع ضرر غير مستحق فلو تضمن كتمان ما يجب إظهاره من شهادة أو إقرار او علم أو نصيحة مسلم أو التعريف بصفة معقود عليه في بيع او نكاح أو أجارة فإنه غش محرم بالنص . قال مثنى الانباري قلت لاحمد بن حنبل كيف الحديث الذي جاء في المعاريض فقال المعاريض لا تكون في الشراء والبيع تكون في الرجل يصلح بين الناس او نحو هذا . قال شيخنا والضابط ان كل ما وجب بيانه فالتعريض فيه حرام لأنه كتمان

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" وما ينهى عن الكذب ، (٨/ ٢٥) برقم : ٦٠٩٤ ومسلم في صحيحه ،كتاب البر والصلة والآداب ، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٤/ ٢٠١٢ – ٢٠١٣) برقم : ٢٦٠٧ ، وهذا لفظ مسلم.

(٢) انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٢٦٩) .

(٣) فتح الباري (١٧١/٣) .

(٤) إقامة الدليل على إبطال التحليل لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٤٥) .

وتدليس ويدخل في هذا الاقرار بالحق والتعريض في الحلف عليه والشهادة على العقود ووصف المعقود عليه والفتيا والحديث والقضاء وكل ما حرم بيانه فالتعريض فيه جائز بل واجب إذا أمكن ووجب الخطاب كالتعريض لسائل عن مال معصوم او نفسه يريد ان يعتدى عليه " . [١]

وقال– أيضاً – " فالمعرض تكلم بحق ونطق بصدق فيما بينه وبين الله تعالى لا سيما إذا لم ينو باللفظ خلاف ظاهره في نفسه وإنما كان الظهور من ضعف فهم السامع وقصوره في معرفة دلالة اللفظ ومعاريض النبي ﷺ ومزاحه عامته كان من هذا الباب" ثم قال " وأكثر معاريض السلف كانت من هذا فالمعرض إنما يقصد باللفظ ما جعل اللفظ دالا عليه ومثبتا له في الجملة فهو لم يخرج بتعريضه عن حدود الكلام فإن الكلام فيه الحقيقة والمجاز والعام والخاص والمطلق والمقيد والمفرد والمشترك والمتباين والمترادف وتختلف دلالته تارة بحسب اللفظ المفرد وتارة بحسب التأليف " [٢]

أما الثالثة : فما بلغ حد الضرورة – أو استلزمه زوال مفسدة كبيرة راجحة متحققة – فيجوز معه التورية بكل درجاتها ولو بلغ الأمر به إلى الكذب ، وهو ما نص عليه الإمام الطبري في إجابته عن فعل بعض الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم . وهو يدخل في القاعدة الشرعية العامة : الضرورات تبيح المحظورات ، فلا تتحدد هذه الدرجة في حالات بعينها وإنما تنطوي تحت هذه القاعدة ، هذا ما أحسبه ، والله تعالى أعلم .

---

(١) إعلام الموقعين (٣/ ٢٣٣) .

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد (٢/ ١٠٥) .

المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الدعوة

- المطلب الأول : الجهر بالدين

١ . حجة لأهل السنة على المبتدعين : قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (التوبة:٣٣)

حجة لأهل السنة على كل من أسر ديناً من أهل البدعة وما يحتجون به من قصة آسية [١] ومؤمن آل فرعون [٢] ، وقوله ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (الانعام:١١٦) ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (سبأ:١٣) ، ودخول رسول الله ﷺ الغار وأشباه ذلك، فهو قبل هذه الآية ، وما أمات

---

(١) آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، أخبر النبي ﷺ أنها من أكمل نساء الدنيا قال رسول الله ﷺ "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء: إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ". صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى "وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون"، (٤/ ١٥٨) برقم: ٣٤١١ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (٤/ ١٨٨٦) برقم: ٢٤٣١ ، وأنها من أفضل نساء أهل الجنة قال رسول الله ﷺ "أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران" مسند أحمد ، مسند عبد الله بن عباس (٤/ ٤٠٩) رقم الحديث : ٢٦٦٨ ، و(٥/ ٧٧) ورقم : ٢٩٠١.

(٢) لم يصح في اسمه شيء ، وقد جاءت قصته في سورة غافر ، قال تعالى: "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ " واختلف أهل العلم فيه على قولين:

الأول : أنه كان من قوم فرعون وأسر بإيمانه بموسى خوفاً على نفسه. فيكون قوله تعالى: "يَكْتُمُ إِيمَانَهُ " صفة لرجل.

الثاني: أنه كان إسرائيلياً وكان يكتم إيمانه من فرعون وقومه. فيكون الجار والمجرور في قوله تعالى : "مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ" متعلق بقوله تعالى : "يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ".

والصواب الأول ، ويدل عليه أن فرعون حاوره واستمع لكلامه على قوته وصراحته ، ولو كان اسرائيلياً لقتله مباشرة ؛ فإنه كان يعد بني إسرائيل أعداء له. انظر تفسير الطبري (٢١/ ٣٧٥) ، والبحر المحيط (٩/ ٢٥١).

الله رسوله ﷺ إلا بعد ما أظهر دينه على الأديان ، وأكمل له بقوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ (المائدة: ٣) [١] .

٢ . من يستر دينًا : وقوله تعالى: ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (النور: ٥٥)

حجة على جميع من يستر ديناً يكتمه لا يأمن في إظهاره ، لأن الله – جل وتعالى – وعد مع تمكين الدين لأهله أمنًا مقرونًا به . فمن كان خائفاً في دين يتمسك به من ينكر عليه إن أظهر ، ومعاقب له على باطل يعتقده غير متمكن له دينه ، بل هو من إيمانه على مخاطرة أن يكون الله – جل وتعالى – أنجز أهل الإيمان العاملين بطاعته ميعاده في الأمن دونه ، والله لا يخلف الميعاد ، فكيف يكون فاقدًا لا متمسكًا بمرضي الدين وهو فزع في إظهاره ، مشمئز من إعلانه. [٢]

٣ . قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (الصف: ٩)

حجة على كل من يسر دينًا بعد دخوله في دين الإسلام ، من أهل الأهواء جميعًا ، وقد بيناه في سورة التوبة. [٣]

==========

تعليق :

لا يسلم للمصنف هذا الاستنباط من حيث استدلاله بهذه الآيات الكريمات ؛ إذ هي تبين ما وعد الله تعالى المؤمنين في حال التمكن وظهور الدين ، أما إن أصابهم الاضطهاد في دينهم فتبقى النصوص الدالة على مشروعية الإسرار محكمة في حقهم ، وهذا ما قد يتجدد في مكان دون آخر أو زمان بعد زمان ، كحال بعض الأقليات في هذا الزمان الذين يعيشون في بلاد يحارب فيها الإسلام ، وإنما يصحّ كلامه في مكان ظهر فيه الدين ولم يبتل الناس بالاستمساك به

---

(١) نكت القرآن : ١/٥٢١ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٤٨٧ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٢٩٣ .

وإظهار شعائره . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وكذلك الكفار من بلغته دعوة النبي ﷺ في دار الكفر ، وعلم أنه رسول الله فآمن به ، وآمن بما أنزل عليه ، واتقى الله ما استطاع – كما فعل النجاشي وغيره – ولم يمكنه الهجرة إلى دار الإسلام ، ولا التزام جميع شرائع الإسلام ؛ لكونه ممنوعاً من الهجرة ، وممنوعاً من إظهار دينه ، وليس عنده من يعلمه جميع شرائع الإسلام فهذا مؤمن من أهل الجنة ، كما كان مؤمن آل فرعون مع قوم فرعون ، وكما كانت إمرأة فرعون بل وكما كان يوسف الصديق عليه السلام مع أهل مصر" [١] .

– المطلب الثاني : الحجج

٤ . قوله : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ (الاسراء : ٤٢) .

وقوله في سورة الأنبياء : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الانبياء : ٢٢)

حجة فيما نقوله عند الاحتجاج على المبتدعين والمعطلين : لو كان الأمر كما تقولون لما كان كذا وكذا ولوجب أن يكون كذا في الشيء الذي لو ابتدأه مبتدئ على غير تمثيل لكفر ، وقد أبيح له أن يقول متمثلا لتقرب الحجة به على مخالفه ولا يحرج. [٢]

٥ . ذكر الاستشهاد ببعض الحق : وقوله : ﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ (الاسراء : ٩٨/٩٩)

حجة في الاستشهاد ببعض الحق على بعض ، ودليل على أن أحدا لا يلزمه حجة فيما يخاطب إلا من حيث يعقلها ويفهمها. وأن الشاهد يستدل به على الغائب ويكون حقا. [٣]

٦ . ذكر نقض ضلالة الضالين على ألسنتهم: وقوله تعالى إخبارا عن فرعون وملئه: ﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾ (المؤمنون : ٤٧)

---

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس ، تحقيق محمد رشاد سالم (٥/١١١-١١٢) .

(٢) نكت القرآن : ٢/١٦٣ .

(٣) نكت القرآن : ٢/١٨٣ .

دليل على أن الله – جل جلاله – يجري نقض ضلالة الضالين على ألسنتهم فلا يشعرون بها ولا أتباعهم ليحق كلمته على من قضى عليه الشقوة. ألا ترى أن فرعون مع ادعائه الربوبية قال مع ملئه : ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ ولم يحترز من تسمية نفسه بشراً ، وقد سماها ربا لا ملؤه. قالوا : كيف تدعي الربوبية وأنت بشر مثلنا ومثل موسى وأخيه ، وهكذا كل مبتدع يغني أتباعه عن فَلي قوله عليه ، وهو ذا يناقض نفسه ولا يشعر هو ولا أتباعه ،كالباهلي الذي صنف كتابا في الرد على المشبهة ثم جعل رده تشبيهًا كله ولم يشعر. (١)

٧. وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون: ٦٨)

دليل على أن في سجايا الناس نُبوًّا (٢) عما لم يسمعوا به ، ولم تجرِ سنته فيمن قبلهم فصارت الحجة عليهم بذلك من حيث يعقلونها ولا ينكرون تخصيصهم بما دعوا إليه ، لتكون أوكد عليهم وأبعد لهم من أن يعذروا عند أنفسهم ، لا أنها لا تلزمهم ولا تجب عليهم إلا بما سار سُنة في غيرهم ، فقد أمر آدم بترك الأكل من الشجرة ولزمته حجة ربه ، ولم يتقدم له في ذلك مقتدم. فليس لأحد رد حجة واضحة يوردها عليه مورد وإن لم يكن سمعها من غيره ، ولا سبق موردها إليه سواه اعتمادًا على أن الله – جل ثناؤه – قال في هؤلاء: ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون: ٦٨) لأن ذلك منه – والله أعلم – على معنى النكير لا على الارتضاء. (٣)

٨. وقوله – جل جلاله – : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ (الجن: ١/٢)

---

(١) نكت القرآن : ٢/٣٥٤ .

(٢) النبو: مصدر نبا ينبو ، وهي بمعنى تجافى وتباعد . انظر : الصحاح (٦/ ٢٥٠٠) ، لسان العرب (١٥/ ٣٠١) ، تاج العروس (٤٠/ ٨) .

(٣) نكت القرآن : ٢/٣٦٣ .

حجة لمن يدعو في الحجج إليه [١] إذ كان هاديًا إلى الرشد على الحقيقة ، فلا أعرف عذر من ينحرف فيها عنه ، بعد مدح الله – جل جلاله – الإنس والجن بالدعاء وذمه المنحرفين عنه.[٢]

– المطلب الثالث : إنكار المنكر

٩. الغضب في الأمر ، وإذا خاف على نفسه في الأمر بالمعروف: قوله : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ (الاعراف: ١٥٠)

حجة في الأمر بالمعروف ، وجواز تناول من يؤمر عليه. ودليل على أن الآمر وإن خرج في شدة غضبه لله – جل وعز – إلى ما لا يحمد من الأمور معفو له عنه ؛ لأن الغضب غير مملوك فإذا حدث على المرء استفزه. فإن كان لله – جل وعلا – عفي لصاحبه عما كان من نحو ذلك ، وإذا كان لغيره نوقش في القليل والكثير. [٣]

١٠. وفي قوله إخبارا عن هارون : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ (الاعراف: ١٥٠)

دليل على أن من خاف على نفسه وسعه وجاز له السكوت. [٤]

١١. ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: ٦٥)

ومنها : أن قلوب المؤمنين مجبولة على إنكار المنكر ، وغير مالكة للصبر على احتماله ، لأن موسى ﷺ وعد الخضر أن يصبر على ما يراه منه ، فلما رأى ما أنكره عليه . [١]

---

(١) في المطبوع اللفظة "[حج] ج" هكذا وقال في الحاشية ما بين المعكوفين ليس في المخطوط ولعله سقط من الناسخ. و"إليه": أي إلى القرآن الكريم.

(٢) نكت القرآن : ٤/٤٢٧ .

(٣) نكت القرآن : ١/٤٤٤ .

(٤) نكت القرآن : ١/٤٤٤ .

- المطلب الرابع : تربية الأهل

١٢ . قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)،

دليل على أن تعليم الأهلين ، وتأديبهن فرض ، وهو اسم جامع للزوجة ، والولد ، والإخوة والأخوات ، وغيرهم ، إذ لا يقدر أحد يقي غيره النار – وهو لا يملكها – إلا بما يدله على ما يباعده منها من العمل الصالح ، واجتناب الطالح ، وكذا جاء في التفسير – أيضًا – أنه تعليمهن ، وتأديبهن. (٢)

- المطلب الخامس : الصبر على نصرة الدين

١٣ . ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ (القلم: ٤٨)

دليل على أن في أحكام الله على عباده محيرًا ، تنبو عنه النفوس ، ولا تهش لها العقول فيحتاج النبي ﷺ في جلالته ، ومعرفته ، بالله – جل جلاله – أن يصبر عليها ، ويحمل نفسه على تجرع مرارتها ، ولا يستبطئ النصر على أعدائه ، فتضيق نفسُه من ذلك. (٣)

=

(١) نكت القرآن : ٢/٢١٥ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٣٧١ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٣٨٩ .

- المطلب السادس : وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٤. ذكر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: وقوله: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (الحج: ٤٠/٤١)

دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن نصرة الله لا محالة نصرة دينه. إذ هو - جل وتعالى - قوي عزيز كما قال ، لا يرام فإنما الواجب على أهل دينه نصرة دينه الذي شرعه لهم ، ولا وصول إليه إلا بإيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذ لو كانا غير مفترضين لاتساع القعود عنهما ، وارتفعت المآثم في تضييعهما من أجل أن أحدًا لا يجبر على عمل تطوع ، ولا يحرج بتركه ، وفي ذلك زوال النصرة عن دين الله ، ودخول الوَهَن عليه وسببه قعود الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر عنه وهم قادرون على التغيير لم يجز أن يسمى نهوضهم إليه تطوعًا. (١)

١٥. قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ (الصف: ١٤)،

حجة واضحة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذ لا يشك أحد أن نصر الله إنما هو نصر دينه. (٢)

---

(١) نكت القرآن : ٢/٣٢٨ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٩٤ .

المبحث الثالث : الاستنباطات في مسائل الثواب والعقاب

- المطلب الأول : أثر الطاعة

الثناء الحسن

١ . ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۞ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (مريم: ٤٩/٥٠)

ومنها : أن الثناء الحسن جليلة جميلة يُلبِس الله عبدَه المؤمن التقي ؛ لأن لِسان صدق في هذا الموضع هو الثناء الحسن [١] ، والله أعلم. وإذا كان الله بجوده جعله في عداد النعم ، ومدح به من جعله فيه لم يجز للمؤمن أن يكرهه ، وكان له أن يفرح به ويعده من كبار نعم الله عليه. [٢]

الرزق

٢ . ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٥٦) .

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٥٥٧) ، وتفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٧).

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٤٦ .

ومنها : أن الطاعة تثمر الرزق في الدنيا ويعطى المؤمن الأجر عليها في الدنيا ولا ينقص ذلك من ثوابه عند الله شيئا ، كما يعطى الكافر بالشيء يسكن له في الدنيا ولا يكون له في الآخرة نصيب. (١)

٣ . ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور : ٢٢)

حجة في أشياء : فمنها : أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – بعدما أنفق ماله على رسول الله – ﷺ– أغناه الله وجعله من أهل السعة والفضل. (٢)

٤ . ذكر العمل الصالح : وقوله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ (الفتح : ١٨/٢٠)

دليل على أن اللَّه – جل جلاله – قد يثيب المؤمن رزقا – في الدنيا – على العمل الصالح ولا يحط ذلك من درجة فضله ، ويجعل ذلك من أطيب وجوهه ، ألا ترى أن الغنائم أطيب وجوه الكسب ، وأمطر الله على نبيه أيوب حين عافاه من بلائه جرادًا من ذهب لم تبتذله الأيدي(٣) ، فالدنيا – المذمومة – وزبرجها هو ما يكتسب من خبيث المكاسب ،ومحظور الوجوه تفاخرًا وتكاثرًا ، وذلك من غضب الله على أهله ، ومن إبلائه لهم. فأما الرزق الحلال

---

(١) نكت القرآن : ١/٦١٩ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٤٣٨ .

(٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك".

أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الغسل ، باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة ومن تستر فالتستر (١/ ٦٤) ٢٧٠ ، وكتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى: "وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين" ،(١٥١/٤) ٣٣٩١، وكتاب التوحيد ، باب قوله تعالى "يريدون أن يبدلوا كلام الله"، (١٤٣/٩) ٧٤٩٣.

الذي تعقبه الطاعة ، ويجعله الله ثوابًا لأهله فهو عطيته لهم ، يستعينون بها على طلب الآخرة الدائمة يتعففون بها عن زيادة المسألة وبِذلة الوجوه ، وإخلاقه بالإلحاف فيها. [١]

رعاية فضل المؤمن وإن أذنب

٥ . ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور : ٢٢)

ومنها : أن الذنب الواحد – وإن عظم – إذا احتقبه المرء لا تحط عنه سائر حسناته ، ولا يحط من درجاته فيها ، لأن الله – جل وتعالى – قد سمى مسطحًا[٢] مهاجرا في سبيله بشهوده غزوة بدر ، وقد احتقب عائشة – رضي الله عنها – ما احتقب ، وشارك أهل الإفك فيما شارك من عظيم الذنب. وفي هذا رد على جهلة الصوفية فيما يزعمون أن الكبائر تمحو الحسناتِ وتحط درجة أصحابها فيها. ورد على من يزعم أن الذنوب كفر. وكيف تكون كفرا ، وقد سمى الله مِسطحًا – مع عظيم ذنبه – مهاجرا. [٣]

٦ . ذكر القول في عمل السيء : وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الصافات : ١٤٣/١٤٤)

---

(١) نكت القرآن : ٤/١٦١ .

(٢) مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي. يكنى أبا عباد. وقيل: أبا عبد الله ، وهو ابن خالة أبي بكر، شهد بدراً ، خاض مع أهل الإفك في أمر عائشة فحلف أبو بكر ألا ينفعه وكان يمونه لقرابته منه ، فلما فنزلت: "ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى" الآية، عاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه ، مات سنة ٣٤هـ وقيل ٣٧هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٤٧٢) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٧٤).

(٣) نكت القرآن : ٢/٤٤٠ .

دليل على أن العمل السيء لا يعدِم ما تقدمه من الصالح ، وأن المرء يحفظ صالح عمله وينجو به من المهلكات. (١)

خير الدنيا والآخرة

٧. وقوله: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٩/٥٠)

حجة في أشياء : فمنها : أن طاعة المؤمن تثمر له الثواب في الدنيا والآخرة. (٢)

٨. قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إلى ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ (الصف: ١٢/١٣)

دليل على أن الطاعة تثمر للمرء محاب الدنيا والآخرة ، وأن طلب الأرباح – في الدنيا والآخرة – بالطاعة أسرع إدراكًا لطالبه منه بغيرها. (٣)

---

(١) نكت القرآن : ٣/٧٣٩ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٤٣ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٢٩٤ .

- المطلب الثاني : الفضائل

طول العمر في الاسلام

٩. قوله : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (التين: ٥/٦)

فضيلة لمن أسن في الإسلام ، لأن الله – جل جلاله – يكتب أجر ما كان يعمله في شبيبته ولا يقطعه عنه. (١)

==========

تعليق :

بنى المصنف – رحمه الله – استنباطه هذا على أحد الأقوال الواردة عند المفسرين في تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ، ومدارها على ثلاثة ، هي باختصار :

١- أي إلى أرذل العمر، وهو الهرم بعد الشباب، والضعف بعد القوة، حتى يصير كالصبي في الحال الأول؛ قاله الضحاك والكلبي وغيرهما ، قاله ابن عباس. قال: وهم الذين أدركهم الكبر، لا يؤاخذون بما عملوه في كبرهم. وقد رجحه الطبري حيث قال : "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصحة، وأشبهها بتأويل الآية، قول من قال: معناه: ثم رددناه إلى أرذل العمر، إلى عمر الخَرَفَ، الذين ذهبت عقولهم من الهَرَم والكِبر، فهو في أسفل من سفل في إدبار العمر وذهاب العقل".(٢) ، وكذلك جزم به القرطبي في تفسيره (٣)، وأبو حيان في تفسيره (٤)

٢- عن مجاهد: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إلى النار، يعني الكافر . وكذا قال به أبو العالية والحسن .

٣- أي رددناه إلي الضلال؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي إلا هؤلاء، فلا يردون إلى ذلك.

---

(١) نكت القرآن : ٤/٥٢٦ .

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٥١٠) .

(٣) تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٥) .

(٤) البحر المحيط (٥٠٣/١٠) .

وبناء على هذه الأقوال الثلاثة يكون معنى الأجر غير الممنون كما يلي :

فعلى القول الأول يكون المقصود هو دوام الأجر لمن هرم من المؤمنين يبقى له ثواب ما كان يعمله من الصالحات ، ويكون هنا الاستثناء منقطعا : أي الجميع معرض للهرم وأرذل العمر ، ولكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سوف تدوم ثواب أعمالهم لهم ، وقد جاء في الحديث أنه ﷺ قال : : "إذا سافر العبد أو مرض كتب اللّه له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا" ،[١] وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا كان العبد في شبابه كثير الصلاة كثير الصيام والصدقة، ثم ضعف عما كان يعمل في شبابه ؛ أجرى اللّه عز وجل له ما كان يعمل في شبابه.[٢]

وعلى الثاني يكون الاستثناء في الآيات متصلاً والمعنى ظاهراً بنجاة المؤمنين يوم القيامة . وعلى الثالث يكون المقصود هو نعمة الله على المؤمنين بالهداية والإيمان والرشاد .[٣]

وبعد التأمل فيما سبق ، يظهر – والله أعلم – بأن الرأي الأول قوي ووجيه ، وقد قال به جمع من كبار المفسرين ، وهو الذي بنى عليه المصنف رحمه الله استنباطه هذا ، حيث استخرج من الآية فضيلة التقدم في العمر للعبد المؤمن العابد لله تعالى . فيكون استنباطه صحيحاً والحمد لله .

فضل الرجال

١٠. ذكر حط درجات النساء ، عن درجات الرجال : قوله – تعالى – : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ (الزخرف: ١٨) ،

دليل على حطِّ درجات النساء عن درجات الرجال ، وبيان تفضيل الرجال عليهن .[٤]

==========

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة (٤/ ٥٧) رقم الحديث: ٢٩٩٦.

(٢) تفسير مجاهد لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (م١٠٤هـ) – تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل (ص ٧٣٧) ، تفسير ابن أبي حاتم لأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (م٣٢٧هـ) ، تحقيق أسعد محمد الطيب (١٠/ ٣٤٤٨).

(٣) انظر في كل ما سبق : تفسير الطبري (٢٤/ ٥١٠) ، ، والبحر المحيط (٥٠٤/١٠)، و تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٥) فتح القدير للشوكاني (٥٦٨/٥)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/٩) .

(٤) نكت القرآن : ٤/١٢٤ .

تعليق :

اختلف المفسرون في تفسير الآية على قولين ، الراجح منها ما بنى عليه المصنف استنباطه هذا . قال الإمام الطبري: "واختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ ، فقال بعضهم: عُنِي بذلك الجواري والنساء .. وقال آخرون: عُنِي بذلك أوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله.. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِي بذلك الجواري والنساء ؛ لأن ذلك عقيب خبر الله عن إضافة المشركين إليه ما يكرهونه لأنفسهم من البنات " [1]

فضل الولد الصالح

١١ . ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (مريم: ٤٩/٥٠)

ومنها : أن الولد الصالح من نعم الله على أبيه وجده وليس بفتنة عليهما ، وأن الولد الذي قال الله – تبارك وتعالى – : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (التغابن: ١٥) هو الطالح لا الصالح ، فتكون الآية عامة المخرج خاصة المعنى إذ محال أن يَمتن على إبراهيم – بإسحاق وابنه يعقوب وهما فتنة. والدليل على صحة ذلك أنه قد قال قبل تلك الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ (التغابن: ١٤) فجعله خاصاً ، فمن كان عدوا لأبيه فهو الذي فتنة عليه. ولا يجوز أن يكون يحيى بن زكريا فتنة على أبيه ، ولا إسماعيل وإسحاق فتنة على إبراهيم. وقد يجوز أن يكون الولد الصالح فتنة على أبيه وجده ما دام صغيرًا ، فإذا كبر وظهر صلاحه ، وبانت طاعته عاد نعمة عليه والدليل عليه أن النبي ﷺ أبصر الحسن والحسين [2] وهو على المنبر ، عليهما

---

(١) تفسير الطبري (٢١/٥٧٩-٥٨٠).

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو عبد الله سبط رسول الله ﷺ وريحانته ولد سنة ٤هـ، كان فاضلاً ديناً كثير الصيام والصلاة والحج. تخلف عن بيعة يزيد بن معاوية ، وخرج إلى الكوفة لما دعاه أهلها ليبايعوه بالخلافة ، قتل يوم عاشوراء سنة ٦١هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٩٢) ، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٧)

قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل إليهما وحملهما وعاد إلى المنبر ثم قال : " صدق الله ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ، إني لما نظرت إلى هذينِ الغلامينِ يمشيانِ ويعثرانِ لم أتمالك أن نزلتُ إليهما فحملتهما [(١)]، فقال هذا فيهما وهما صغيران فلما كَبِرا عادا نعمة عليه بما صار لهما من الجلال والمحل في الإسلام ، فلم يجز أن يعدا حينئذ في عداد الفتن. [(٢)]

١٢ . وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ (الفرقان : ٧٤)

دليل على أن قوله في سورة التغابن : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ (التغابن : ١٤) خصوص لا محالة بمن ، إذ قد جعل دعاءهم هاهنا في إعطائه إياهم الصالحين منهم في جملة ما أثنى عليهم به ، ولو كانوا كلهم صالحهم وطالحهم على العموم فتنة ما كان الدعاء به ثناء. [(٣)]

==========

تعليق :

لا يسلم للمصنف – رحمه الله – ما قاله من تخصيص فتنة المال والولد بمن هو طالح وليس بصالح ، إذ الجمع بين الآيات يوصل إلى اعتبار الفتنة بهم على كل حال ، سواء كانوا قرة عين للمرء ، أو كانوا عدواً – كما في آية التغابن – ويكون المقصود بكونهم فتنة هو معنى ابتلاء الله تعالى المرء بهم خيراً وشراً ، وسوف يبقى معنى الفتنة بهم قائماً

---

(١) أخرجه أبي داود في سننه ، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث ، كتاب الصلاة (١/ ٢٩٠) ١١٠٩ ، والترمذي في سننه كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، (٦٥٨/٥) ٣٧٧٤ ، والنسائي في سننه ، كتاب صلاة العيدين ، نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة ، (٣/ ١٩٢) ١٥٨٥ وابن ماجة في سننه ، كتاب اللباس ، باب لبس الأحمر للرجال (٢/ ١١٩٠) ٣٦٠٠. وأحمد في مسنده (٣٨/ ٩٩) برقم : ٢٢٩٩٥.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد (٦٥٨/٥) ، وصححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي (١/ ٤٢٤) برقم: ١٠٥٩ ، و (٤/ ٢١٠) برقم : ٧٣٩٦ ، والألباني كما في : صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧٠٢) برقم: ٣٧٥٧ ، صحيح سنن أبي داود (٤/ ٢٧٢) ، صحيح سنن الترمذي (٣/ ٥٣٩) ، صحيح سنن النسائي لمحمد ناصر الدين الألباني (١/ ٢٠٦)، صحيح ابن ماجة (٢/ ٢٨٣) ، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٤٢٠).

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٤٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣/٥١٧ .

بخلاف العداوة التي لا يوصف بها إلا ممن صار سبباً في تحقق الضرر على المرء ولهذا جاء التبعيض في آية التغابن . فالحاصل بقاء وصف الفتنة معنى ملازماً لهم ، ومثله قوله ﷺ : " الولد مبخلة محزنة مجبنة " [١] ، والله أعلم .

قال الراغب في المفردات : "وقوله : ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ فقد سماهم ههنا فتنة اعتبارا بما ينال الإنسان من الاختبار بهم ، وسماهم عدواً في قوله ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ﴾ اعتبارا بما يتولد منهم ، وجعلهم زينة في قوله ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ﴾ الآية ، اعتبارا بأحوال الناس في تزينهم بهم" [٢] ، وقال الشوكاني : " قال : ﴿ واعلموا أَنَّمَا أموالكم وأولادكم فِتْنَةٌ ﴾ لأنهم سبب الوقوع في كثير من الذنوب ، فصاروا من هذه الحيثية محنة يختبر الله بها عباده ، وإن كانوا من حيثية أخرى زينة الحياة الدنيا كما في الآية الأخرى " [٣] .

وقال أبو حيان رحمه الله : " ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ : أي بلاء ومحنة ، لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما ، وفي باب العداوة جاء بمن التي تقتضي التبعيض " [٤] . وقال الماوردي رحمه الله: " هذه الآية فيهم : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ فيها وجهان : أحدهما : بلاء ، قاله قتادة . الثاني : محنة .. وفي سبب افتتانه بهما وجهان : أحدهما : لأنه يلهو بهما عن آخرته ويتوفر لأجلهما على دنياه . الثاني : لأنه يشح لأجل أولاده فيمنع حق اللَّه من ماله ، لذلك قال النبي ﷺ : « الولد مبخلة محزنة مجبنة » . " [٥]

وقال الحافظ ابن كثير : " وقوله: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ يقول تعالى: إنما الأموال والأولاد فتنة ، أي: اختبار وابتلاء من الله لخلقه ، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه " [٦] .

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده ، (٢٩/ ١٠٤) برقم : ١٧٥٦٢ ، بدون لفظة "محزنة" ، وكذلك ابن ماجة في سننه ، كتاب الأدب باب بر الوالد، والإحسان إلى البنات ، (٢/ ١٢٠٩) برقم : ٣٦٦٦ ، وصحح الهيثمي إسناده في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٤) ، وكذا البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة (٤/ ٩٩) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٠٠) برقم : ١٩٨٩ ، وبزيادة لفظ محزنة أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ومن مناقب الحسن والحسين ، (٣/ ١٧٩) برقم : ٤٧٧١ ، والبيهقي في سننه الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب: من قال: لا تجوز شهادة الوالد لولده ، والولد لوالديه (١٠/ ٣٤٠) برقم : ٢٠٨٦٣ ، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٣٦) برقم : ٦٤٧ .
وقد صحح إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص: ١١٦٨) ، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٠٠) برقم : ١٩٩٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٢٤)

(٣) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٣٤٤)

(٤) البحر المحيط (١٠/ ١٩٢) .

(٥) النكت والعيون (٦/ ٢٥ .

(٦) تفسير ابن كثير (٨/ ١٣٩) .

وقال البغوي رحمه الله : " ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ بلاء واختبار وشغل عن الآخرة يقع بسببها الإنسان في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ قال بعضهم: لما ذكر الله العداوة أدخل فيه "من" للتبعيض، فقال: "إن من أزواجكم وأولادكم عدوًا لكم" لأن كلهم ليسوا بأعداء، ولم يذكر "مِنْ" في قوله: "إنما أموالكم وأولادكم فتنة" لأنها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب . وكان عبد الله بن مسعود يقول: لا يقولَّن أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة ، فإنه ليس منكم أحد يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن ليقل: اللهم إني أعوذ بك من مضَّلات الفتن " [١] .

كرامة المؤمن على الله

١٣ . كرامة المؤمن: وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (الاحزاب: ٤١/٤٣) .

دليل على كرامة المؤمنين على الله ، أنه حيث أشركهم في صلاته على نبيه – ﷺ [٢]

١٤ . قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (غافر: ٧/٩)

دليل على كرامة المؤمن على الله ، إذ قد ألهم حملة عرشه – ومن حوله – الاستغفار له والدعاء ، وما فيه له ولآبائه وأزواجه وذرياته النجاة. [٣]

١٥ . ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ (الدخان: ٢٩)

دليل على أن في الناس من يبكيان عليه ، إذ لا يُخُصُّ أولئك بذلك ، ويجُعل عقوبة لهم إلا وغيرهم مكرم به. [١]

---

(١) تفسير البغوي (٥/ ١٠٥)

(٢) نكت القرآن : ٣/٦٥٩ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٣٧ .

==========

تعليق :

لا يسلم للمصنف رحمه الله هذا الفهم من قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ ، إذ المعنى هنا ليس على ظاهره ، قال في البحر المحيط : " استعارة لتحقير أمرهم ، وأنه لم يتغير عن هلاكهم شيء. ويقال في التعظيم: بكت عليه السماء والأرض ، وبكته الريح ، وأظلمت له الشمس .. ويقول في التحقير : مات فلان ، فما خشعت الجبال. ونسبة هذه الأشياء لما لا يعقل ولا يصير ذلك منه حقيقة عبارة عن تأثر الناس له ، أو عن عدمه ". (٢)

وقال ابن جزي رحمه الله : "﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ فيه ثلاثة أقوال : الأول أنه عبارة عن تحقيرهم ، وذلك إنه إذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيمه : بكت عليه السماء والأرض على وجه المجاز والمبالغة فالمعنى أن هؤلاء ليسوا كذلك لأنهم أحقر من أن يبالى بهم . الثاني قيل : إذا مات المؤمن بكى عليه من الأرض موضع عبادته ، ومن السماء موضع صعود عمله ، فالمعنى أن هؤلاء ليسوا كذلك لأنهم كفار ، أو ليس لهم عمل صالح : الثالث أن المعنى ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض ، والأول أفصح وهو منزع معروف في كلام العرب" (٣) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " وقوله: ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ أي: لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم، ولا لهم في الأرض بقاع عبدوا الله فيها فقدتهم؛ فلهذا استحقوا ألا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم، وعتوهم وعنادهم" . (٤)

وقال الآلوسي رحمه الله : " ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السماء والارض ﴾ مجاز عن عدم الاكتراب بهلاكهم والاعتداد بوجودهم ، وهو استعارة تمثيلية تخييلية شبه حال موتهم لشدته وعظمته بحال من تبكي عليه السماء والأجرام العظام وأثبت له ذلك والنفي تابع للإثبات في التجوز كما حقق في موضعه ، وقيل : هي استعارة مكنية تخييلية بأن شبه السماء والأرض بالإنسان وأسند إليهما البكاء أو تمثيلية بأن شبه حالهما في عدم تغير حالهما وبقائهما على ما كانا عليه بحال من لم يبك ، وليس بشيء كما لا يخفى على من راجع كلامهم ، وقد كثر في التعظيم لمهلك الشخص بكت عليه السماء والأرض وبكته الريح ونحو ذلك " (٥) .

=

(١) نكت القرآن : ٤/١٣٧ .

(٢) البحر المحيط (٩/ ٤٠٣).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ٢٦٨)

(٤) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٥٣) .

(٥) تفسير الألوسي (١٣/ ١٢٢-١٢٣)

وقال القرطبي رحمه الله : "﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ أي لكفرهم ﴿ وما كانوا منظرين ﴾ أي مؤخرين بالغرق. وكانت العرب تقول عند موت السيد منهم: بكت له السماء والأرض، أي عمت مصيبته الأشياء حتى بكته السماء والأرض والريح والبرق، وبكته الليالي الشاتيات " [١] .

ملاذُّ الجنة مما رغب الله به عباده

١٦ . قوله : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ (المطففين: ٢٢/٢٦) .

دليل على أن المؤمن مندوب إلى الرغبة في ملاذّ النفوس وشهواتها في الآخرة والسعي في اكتسابها.

وإن تنطع الصوفية كما يدعون من ترك الاشتغال بها ، والاقتصار على العمل الصالح الرضي وحده ، لا للرغبة في الجزاء عليه ، من مباشرة ما وعده الله – تبارك و تعالى – وأعده لأهل الجنة مذموم من قولهم ، وغير مرضي من فعلهم ، لأن رضى الله – جل جلاله – وإن كان من أجلّ الجزاء وأعظم النعيم فليس بمانع من الرغبة في مباشرة ملاذ النفوس ، والتمتع بما هو من حظها ، وإنه لا يحطه من درجة طلاب الرضى. [٢]

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٩-١٤٢)

(٢) نكت القرآن ، ٤/٤٨٧ .

من مات وهو في سبيل الله

١٧ . ذكر مرض المؤمن: وقوله : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ* لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (الحج: ٥٨/٥٩) .

بشارة للمؤمن كبيرة ، وتقوية الحديث المروي : " من مات مريضًا مات شهيدا "(١)

لأن الله – تبارك وتعالى – قد جمع بين ثواب الميت والمقتول في هذه الآية ، ولم يفضل أحدهما على صاحبه بشيءْ ، وأشركهما في الرزق الحسن والمدخل المرضي. (٢)

تعليق :

لا يسلّم للمصنف هذا الاستنباط ، إذا لا وجه للاستدلال بالآية على عدم التفاضل بين المقتول والميت من المهاجرين ، وإنما هم يشتركون في حسن عاقبة ما بذلوه في سبيل الله ، مع التفاوت الذي تدل عليه النصوص الأخرى فيما بين الشهيد وبين غيره .

أما الحديث فلا يثبت سنده عن رسول الله ﷺ ولا يعتد به –كما يظهر ذلك في تخريجه – ، والله أعلم .

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ،كتاب ما جاء في الجنائز ، باب ما جاء فيمن مات مريضا ، (١/ ٥١٥) رقم الحديث: ١٦١٥ من رواية أبي هريرة مرفوعا بلفظ : " من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة " .
قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة (٢/ ٥٤) : هذا إسناد ضعيف إبراهيم بن محمد بن أبي عطاء كذبه مالك ويحيى بن سعيد القطان وابن معين وقال الإمام أحمد قدري معتزلي جهمي كل بلاء فيه. وقال البخاري جهمي تركه ابن المبارك والناس انتهى وأورد ابن الجوزي هذا الحديث في كتاب الموضوعات من طرق وقال هذا حديث لا يصح (انظر : الموضوعات لابن الجوزي (٣/ ٢١٧)) ، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص: ٨٤٣) برقم: ٥٨٥٠ ، وقال في ضعيف ابن ماجة (ص: ١٢٣) ضعيف جداً ، وقال في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠/ ١٩٠) ومشكاة المصابيح (١/ ٥٠٠): موضوع.
(٢) نكت القرآن : ٢/٣٣٥ .

الفصل الرابع ٥١١

الاستنباطات في مسائل الدعوة والتزكية ٥١١

المبحث الأول : الاستنباطات في الأخلاق والسلوك ٥١١
المطلب الأول : في الآداب ٥١١
أدب العلم ٥١١
الاستئذان ٥١١
تعليق : ٥١٢
السلام : ٥١٣
تعليق : ٥١٣
إنصات ٥١٤
تعليق : ٥١٤
دعاء ٥١٥
تعليق : ٥١٦
الصحبة ٥١٦
المطلب الثاني : في التزكية ٥١٧
الإخلاص ٥١٧
تعليق : ٥١٧
الحذر من الفتن ٥١٩
تعليق : ٥١٩
التوبة ٥٢٠
تعليق : ٥٢٠
تعليق : ٥٢٢
تعليق : ٥٢٢
الذكر ٥٢٤
تعليق : ٥٢٤
الزهد ٥٢٥
تعليق : ٥٢٥
تعليق موضوعي ٥٢٧
تعليق : ٥٣٠
تعليق : ٥٣٠
محاسبة النفس ٥٣١
تعليق : ٥٣٢
طمأنينة المعاينة ٥٣٢
تعليق : ٥٣٤
الاقتداء : ٥٣٤
تعليق : ٥٣٥
المطلب الثالث : الأخلاق ٥٣٥
الإحسان ٥٣٥
تعليق : ٥٣٦
إعذار ٥٣٧

الضيافة ٥٣٨
المتابعة ٥٣٩
الوفاء ٥٣٩
تعليق : ٥٤٠
تحصيل العلم النافع ٥٤٢
الخشية ٥٤٢
تعليق : ٥٤٢
العفة ٥٤٣
تعليق : ٥٤٣
تعليق : ٥٤٤
المبادرة ٥٤٦
تعليق : ٥٤٦
الهمة ٥٤٧
تعليق : ٥٤٧
حفظ السر ٥٤٨
عدم التقتير في النفقة ٥٤٩
الحذر من التشبه بأهل السوء ٥٤٩
تعليق : ٥٥٠
تطرية النفس ٥٥١
تعليق موضوعي ٥٥١
الغفلة ٥٥٢
تعليق : ٥٥٣
البُرء من الكبر ٥٥٥
متى يباح الكذب ٥٥٦
تعليق : ٥٥٨

المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الدعوة ٥٦٢
المطلب الأول : الجهر بالدين ٥٦٢
تعليق : ٥٦٣
المطلب الثاني : الحجج ٥٦٤
المطلب الثالث : إنكار المنكر ٥٦٦
المطلب الرابع : تربية الأهل ٥٦٧
المطلب الخامس : الصبر على نصرة الدين ٥٦٧
المطلب السادس : وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٦٨

المبحث الثالث : الاستنباطات في مسائل الثواب والعقاب ٥٦٩
المطلب الأول : أثر الطاعة ٥٦٩
الثناء الحسن ٥٦٩
الرزق ٥٦٩
رعاية فضل المؤمن وإن أذنب ٥٧١
خير الدنيا والآخرة ٥٧٢
المطلب الثاني : الفضائل ٥٧٣

طول العمر في الاسلام..... ٥٧٣
تعليق : ٥٧٣
فضل الرجال..... ٥٧٤
تعليق : ٥٧٥
فضل الولد الصالح..... ٥٧٥
تعليق : ٥٧٦
كرامة المؤمن على الله ٥٧٨
تعليق : ٥٧٩
ملاذُ الجنة مما رغب الله به عباده..... ٥٨٠
من مات وهو في سبيل الله..... ٥٨١
تعليق : ٥٨١

الفصل الخامس

الاستنباطات في مسائل اللغة والدلالات اللفظية

المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل اللغة

- المطلب الأول : في فقه اللغة

الاشتراك اللفظي

١ . وفي قوله : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة ، ١٣)

دليل أيضا على أن الشيء الواحد يجوز أن يسمى به أشياء مختلفة إذ تسميته – جل وتعالى – إياهم بالسفه ، وهم كفار ، وتسمية غيرهم في قوله : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (النساء ، ٥) وهم مسلمون ، دليل على إجازة ذلك ، وزوال النكير عنه. وهذا هو الموضع الذي يغلط فيه الجهمية من أن الاسم إذا وقع على شيء لم يجز أن يوقع على ما لا يشاكله في الصفات فيزعمون أن الله لا يوصف بوجه ولا يدين ولا حب ولا كراهة لمشاركته المخلوق في ذلك ولدخوله تحت التأليف والحد والإدراك ، ولا يعلمون أن معنى المصنوع من وجه الخلق ويديه والمخلوق من حبه وكراهته ، وأشباه ذلك ، قد باين بينه وبين خالقه الذي ذلك فيه كائن في الأول بلا أول ولا صنعة ، وفي المخلوق مكون بأول وصنعة ، وزائل متغير هنالك ، ومنه –

جل وتعالى – دائم باق ، واتفاقهما بالاسم إذ اختلفا في المعنى كاتفاق الكافر والمسلم في اسم السفه ، واختلافهما في المعنى. (١)

٢ . وقوله : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ (الاعراف ، ٢٧)

وهو دليل على أن الاسم الواحد واقع على معانٍ شتى ، إذ القبيل في هذا الموضع – والله أعلم – أشياعه وأعوانه . وقال في موضع آخر : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ (الاسراء ، ٩٢) ، أي عيانا إن شاء الله. (٢)

٣ . قوله : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ (الاعراف ، ٣٨)

حجة في أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة كما تسمي الشيء الواحد بأسماء شتى. (٣)

٤ . ذكر الذرية : قوله : ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ (يونس ، ٨٣)

حجة في تسمية أشياء مختلفة باسم واحد ؛ إذ اسم الذرية التي تعرفه العامة واقع على الصبيان والنساء دون الرجال البالغين قال رسول الله ، ﷺ ، لرجل في بعض غزواته : " اِلحق خالد بن الوليد (٤) فقل له : لا تقتلن ذرية ولا عسيفاً "(١)

---

(١) نكت القرآن : ٩٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٠٨/١ ، انظر في المعاني القرآنية للفظ (القبيل) : بصائر ذوي التمييز (٢٣٤/٤) .

(٣) نكت القرآن : ٤١٨/١ .

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبو سليمان وقيل أبو الوليد ، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية ، وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية ثم أسلم في سنة سبع فأبلى في معارك المسلمين بلاء حسناً ، استخلفه أبو بكر على الشام إلى أن عزله عمر وتوفي خالد بن الوليد بحمص. وقيل بل توفي بالمدينة سنة ٢١هـ.

=

والذرية تجمع الرجال والنساء البالغين والصغار ، قال الله – تبارك وتعالى – : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ وقال ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . وقال ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾ وهي في هذا الموضع القليل كأنه – والله أعلم – : " فما آمن لموسى إلا قليل من قومه " كذلك حكي عن ابن عباس[٢]، وقال ابن عطية : " وقال بعض القائلين بعود الضمير على موسى: إن معنى الآية أن قوما أدركهم موسى ولم يؤمنوا به وإنما آمن ذريتهم بعد هلاكهم لطول الزمان قاله مجاهد والأعمش، وهذا قول غير واضح، وإذا آمن قوم بعد موت آبائهم فلا معنى لتخصيصهم باسم الذرية، وأيضا فما روي من أخبار بني إسرائيل لا يعطي هذا، وهيئة قوله فَما آمَنَ يعطي تقليل المؤمنين به لأنه نفى الإيمان ثم أوجبه للبعض ولو كان الأكثر مؤمنا لأوجب الإيمان أولا ثم نفاه عن الأقل، وعلى هذا الوجه يترجح قول ابن عباس في الذرية إنه القليل لا أنه أراد أن لفظة الذرية هي بمعنى القليل كما ظن مكي وغيره "[٣]

=

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٤٢٧) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٢١٥).

(١) أخرجه أحمد في مسنده ، حديث حنظلة الكاتب الأسيدي (٢٩/ ١٥٢) برقم: ١٧٦١٢ وابن ماجه في سننه ، كتاب الجهاد ، باب الغارة، والبيات، وقتل النساء، والصبيان (٢/ ٩٤٨) برقم: ٢٨٤٢. وأبي داود في سننه ، كتاب باب في قتل النساء باب في قتل النساء (٣/ ٥٣) برقم: ٢٦٦٩ بلفظ: "قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفا".

قال ابن الملقن في البدر المنير (البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، تحقيق مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال) (٩/ ٨٠) : هذا الحديث حسن ، وصححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي ((٢/ ١٣٣) برقم : ٢٥٦٥) ، وصححه الزيلعي في نصب الراية (نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ، تحقيق محمد عوامة) (٣/ ٣٨٧) ، وصحح إسناده البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٣/ ١٧٢) ، برقم : ١٠١٢ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٣١٤) برقم : ٧٠١.

(٢) حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، عَنِ الْوَلِيدِ، عَنْ خُلَيْدٍ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: الذُّرِّيَّةُ الْقَلِيلُ. تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٥)

(٣) المحرر الوجيز (٣/ ١٣٦) .

٥ . قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ (النحل ، ٤١)

والحسنة في هذا الموضع هي المدينة ، وهذا أيضًا حجة في تسمية العرب المعاني المختلفة باسم واحد. (١)

==========

تعليق :

بنى المصنف رحمه الله استنباطه هنا على تفسير الحسنة بالمدينة – أي نزولها والهجرة إليها – وهو قول ابن عباس والحسن والشعبي وقتادة ، وفي تفسيرها ستة أقوال هذا أحدها ، قال القرطبي : " في الحسنة ستة أقوال: الأول- نزول المدينة، قاله ابن عباس والحسن والشعبي وقتادة. الثاني- الرزق الحسن، قاله مجاهد. الثالث- النصر على عدوهم، قاله الضحاك. الرابع- إنه لسان صدق، حكاه ابن جريج. الخامس- ما استولوا عليه من فتوح البلاد وصار لهم فيها من الولايات. السادس: ما بقي لهم في الدنيا من الثناء، وما صار فيها لأولادهم من الشرف. وكل ذلك اجتمع لهم بفضل الله، والحمد لله." (٢)

وقال الحافظ ابن كثير : " قال ابن عباس والشعبي وقتادة: المدينة . وقيل: الرزق الطيب ، قاله مجاهد. ولا منافاة بين القولين ، فإنهم تركوا مساكنهم وأموالهم فعوضهم الله خيرا منها في الدنيا ، فإن من ترك شيئا لله عوضه الله بما هو خير له منه كذلك وقع فإنهم مكن الله لهم في البلاد وحكمهم على رقاب العباد ، فصاروا أمراء حكاما ، وكل منهم للمتقين إماما " (٣).

٦ . قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ (النحل ،١٢٠)

أيضاً حجة في تسمية العرب كثير المعاني باسم واحد ، والأمة هاهنا معلم الخير يأتم الناس به في الهدى . (٤)

---

(١) نكت القرآن : ١٠٤/٢ .

(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ١٠٧)

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٢- ٥٧٣)

(٤) نكت القرآن : ١٠٤/٢ .

٧ . وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ (الاحزاب، ٩)

رد على من يقول: إن الاسم إذا وقع على شيء لم يجز أن يقع على غيره إلا أن يشبهه بجميع صفاته. وهذه الملائكة والمشركون من الأحزاب قد شملهما معا اسم الجنود على اختلاف صفاتهما ، فكيف لا تتفق الأسماء وتختلف الصفات ، أم ما في اتفاق الشخصية ما يوجب اتفاق صفة الأشخاص لولا جهل الجاهلين ، وتعسف المبتدعين. (١)

٨ . قوله : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ (الملك، ٥)

دليل على أن العرب تسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة ، ألا ترى أن الله – جل وتعالى – سمى الكواكب ها هنا بمصابيح وفي الفرقان ، ﴿سِرَاجًا﴾ في قوله – تبارك وتعالى – : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ ، ويحتمل أن يكون السراج الشمس ، وفي الصافات " شهابًا " في قوله : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات، ١٠) . فإن كان جعلها أسماء كلها خواص فهو ما قلناه ، وإن كان سماها "شهابًا" و "مصابيح " بضوئها ونورها وشعاعها فهو أدل على سعة اللسان ، والله أعلم كيف هو. (٢)

٩ . قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن، ٣)

دليل على أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة ، إذ الجد في هذا الموضع العظمة والجلال ، وفي غيره البخت وأبو الأب . (٣)

---

(١) نكت القرآن : ٦٤٦/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٣٧٤/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٢٧/٤ .

التأكيد

١٠ . قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (البقرة ،٤٣)

رد على من يزعم أن العرب ليس في كلامها تكرير ولا تأكيد ، وأن كل لفظة لها تقتضي معنى مفردا ، وأراه تبارك وتعالى قد ذكر الركوع على الانفراد ، وهو – لا محالة – داخل في الصلاة. (١)

١١ . ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ (التوبة ، ٣٠)

والآخر : إجازة التأكيد في الكلام وإبطال قول من قال : لا تأكيد فيه ، إذ الكلام لا يخرج من غير الأفواه. (٢)

١٢ . ذكر التأكيد في كلام العرب : قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (الحجر ، ٣٠)

دليل على أن في كلام العرب تأكيدًا، بل جمع بين تأكيدين، لأن ﴿كُلُّهُمْ﴾ تأكيد و ﴿أَجْمَعُونَ﴾ تأكيد آخر.(٣)

١٣ . تأكيد : قوله : ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾

(النحل ،٢٦)

دليل على إجازة التأكيد في الكلام ، إذا السقف لا يخر إلا من فوق الإنسان ، وقد أكده الله كما ترى. (١)

---

(١) نكت القرآن : ١١٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥١٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٣/٢ .

١٤ . وقوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ (الاسراء ،٦١، ٦٢) .

حجة على من نفى التأكيد في كلام العرب من حيث لا إشكال فيه ولا لبسة دونه ، لقوله إخبارا عن إبليس : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ بعدما قال: ﴿ قَالَ أَأَسْجُدُ ﴾ ، ولو كان التأكيد نافيا عنه لكان -والله أعلم- ﴿ أرأيتك ﴾ بلا ﴿ قال ﴾ ، ويكون ﴿ وقال ﴾ بالواو ويكون كلاما مستأنفا. (٢)

١٥ . وقوله : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾ (الروم ،٤٩)

دليل على جواز التأكيد في القرآن وزيادة البيان ، وهو رد على من قال: ليس ذلك في القرآن. (٣)

١٦ . ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص ، ٣١،٣٢)

ومنها : إجازة التكرير والتأكيد مع ذلك تارة وتارة ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ (٤)

١٧ . ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى ،٣٧)

ومنها : إجازة الصلة ، وزيادة التأكيد في الكلام ، وأنهما غير حاطين من درجة الفصاحة لأن "ما" صلة ، و "هم " زيادة تأكيد. (١)

=

(١) نكت القرآن : ٥٣/٢ .

(٢) نكت القرآن : ١٧٣/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٦٢١/٣ .

(٤) نكت القرآن : ٧٥٨/٣ .

١٨ . ذكر التأكيد : وقوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (التغابن ، ٩) ،

حجة للتأكيد في الكلام ، ورد على من قال : ليس في كلام العرب تأكيد ، إذ الأبد داخل في الخلود .(٢)

١٩ . قوله : ﴿ لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (نوح،٢٣)

دليل على أن في كلام العرب تأكيدًا ، كما ذكرناه في غير موضع من هذا الكتاب ، إذ ليس يخلو الود والسواع ويغوث ويعوق والنسر من أن يكونوا تفسيرًا للآلهة المجملة ، أو يكونوا غيرها. فإن كانوا تفسيرًا لها فقد أكد الكلام بـ (وَلَا تَذَرُنَّ) الثاني . وإن كانوا غيرها فقد أكد الكلام بها نفسها.(٣)

٢٠ . قوله : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (المرسلات،٢٤)

وتكراره دليل على إجازة التأكيد في الكلام ، ورد على من نفاه. (٤)

٢١ . قوله : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (الزلزلة،٢)

دليل على التأكيد في الكلام ، لرده ذكر الأرض. (٥)

=

(١) نكت القرآن : ١١٨/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣١٧/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٢٢/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٤٧٢/٤ .

(٥) نكت القرآن : ٥٣٤/٤ .

غلبة التذكير على التأنيث في الإعراب

٢٢ . وفي قوله : ﴿ ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (التوبة ، ٨٦)

دليل من جهة الإعراب على أن المذكر يغلب على المؤنث في اللفظ ، إذ الخوالف [١] كن –لا محالة– مع القاعدين من الضعفاء والمرضى وعادمي النفقة الموضوع عنهم الحرب . [٢]

٢٣ . وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (النور ، ١١)

حجة في أشياء ، فمنها : غلبة المذكر على المؤنث في (الذين) ، لأنه كان فيمن جاء بالإفك امرأة والمرأة يقال لها : التي ، وجمعها اللاتي واللواتي. [٣]

٢٤ . غلبة المذكر على المؤنث : قوله : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾

(الحديد ، ١٢)

دليل على غير شيء. فمنه: غلبة المذكر على المؤنث في قوله : ﴿ نورهم ﴾ ولم يقل : "نورهن". [٤]

إجازة الإخبار عن الاثنين والجمع بلفظ الواحد .

٢٥ . وقوله : ﴿ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ (النساء ، ١٠١)

دليل على أن الجماعة قد يجوز أن يخبر عنهم بلفظ الواحد ، لأنه – جل وتعالى – لم يقل : أعداء مبِينين . [١]

---

(١) الخوالف: النساء ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما (تفسير الطبري ٤١٣/١٤)

(٢) نكت القرآن : ٥٦٦/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٣٢/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٢٢١/٤ .

٢٦ . قوله : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ (ق ،١٧)

ومنها جواز الإخبار عن الاثنين بلفظ الواحد ، كأنه واللَّه أعلم كل واحد منهما قعيد.(٢)

تسمية الشيء وضده باسم واحد

٢٧ . معاني المهاد : قوله : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ (الاعراف ، ٤١)

دليل على أن الشيء وإن كان موضوعا لمعنى فجائز أن يسمى به ضده ، لأن المهاد اسم موضوع للراحة والوطء . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ (النبأ ،٦) ، فجعله في عداد النعم . (٣)

خصوص في ذكر العموم

٢٨ . خصوص في عموم : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾

(البقرة، ١٣)

إثبات لإجازة الخصوص في ذكر العموم ، لإحاطة العلم بأن جميع الناس لم يؤمنوا ، إذ أكثر من في عصر رسول الله – ﷺ– والمخاطبون بهذه الآية ناس في اللغة غير داخلين تحت الإيمان في الآية. (١)

=

(١) نكت القرآن : ٢٧١/١ .

(٢) نكت القرآن : ١٨٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٤٢٣/١ .

٢٩ . خصوص في ذكر العموم وذكر الطاعة ونيل الدنيا : قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف ، ٥٦) .

دليل علي أشياء : فمنها : الخصوص في ذكر العموم ، إذ لا محالة تمكين يوسف لم يكن في جميع الأرض بل كان بأرض مصر ومخاليفها دون سائر الأرض. (٢)

٣٠ . ﴿ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ (يوسف، ٥٩)

وفيه حجة لمن يقول إذا أراد مدح إنسان : فلان خير من فعل كذا ، وفلان أحسن الناس وجها ، وإن كان في الناس من هو خير منه وأحسن ، إذا أضمر القائل ناسَ عصرِه ، وعزل من تقدمهم من الأفضل بنيَّته ، فلا يكون كاذبا ولا آثما بما يدل عليه ظاهر قوله. وقال رسول الله ، ﷺ : " ألا أخبركم بخير الناس منزلة ، رجل آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله كلما سمع صيحة طار إليها " (٣) ، فلا يكون هذا الرجل خيراً من الأنبياء وصحابة الأنبياء ولكنه خير أشكاله. (٤)

=

(١) نكت القرآن : ٩٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٦١٨/١ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٥٠٣) برقم: ١٢٥ بلفظ: "من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعة، أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه" ، وابن ماجه سننه ، كتاب الفتن ، باب العزلة (٢/ ١٣١٦) برقم: ٣٩٧٧ بلفظ: "خير معايش الناس لهم..." ، وأحمد في مسنده ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (١٦/ ٤٥٤) برقم: ١٠٧٧٩ و(١٥/ ٧٢) برقم: ٩١٤٢ بلفظ: "ألا أخبركم بخير البرية؟..." ، والحاكم في مستدركه بلفظ : «ألا أخبركم بخير الناس منزلة؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، حتى يقتل أو يموت قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي (٢/ ٧٧) برقم: ٢٣٧٩ .

(٤) نكت القرآن : ٦٢٠/١ .

- المطلب الثاني : في الفنون البلاغية

اختصار الكلام

٣١ . اختصار الكلام : وقوله : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ (البقرة، ٣٥)

حجة في اختصار الكلام ، وإشارة إلى المعنى ، لإحاطة العلم بأنهما لم ينهيا عن الدنو ، إنما نهيا عن أكلها ، فلما لم يوصل إلى الأكل إلا بالاقتراب منها استغنى – والله أعلم – به من ذكر الأكل. (١)

٣٢ . ذكر الجهاد : قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ (الانفال، ١٥)

دليل على اختصار الكلام والإشارة إلى المعنى ، إذ النهي عن تولية الأدبار مقصود لا محالة به الهزيمة والفرار ، لا أنه نهى أحداً أن يولّيَ كافرا ظهره ، وهو مريد لقتاله ناوٍ الإقبال عليه. (٢)

٣٣ . ذكر اختصار الكلام والإخبار عن المعاني المختلفة باللفظ الواحد والتقليد : قوله تعالى :

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة، ٣١)

دليل : على اختصار الكلام والإخبار عن المعاني المختلفة باللفظ الواحد . (٣)

---

(١) نكت القرآن : ١٠٨/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٦٤/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٢٠/١ .

٣٤. ذكر الاختصار والإشارة : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (النحل ، ٦١)

حجة في الاختصار والإشارة إلى المعنى ، لأن قوله – جل جلاله – : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا ﴾ أي على الأرض ، ولم يجر لها ذكر في الآية. ثم أخبر بتأخير الظالمين إلى أجلٍ مسمى لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ، ولم يخبر بعقوبتهم فاستغنى السامع بالإشارة إليها. (١)

٣٥. ذكر اختصار الكلام : وقوله : ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (الحج : ٤٢، ٤٤)

دليل على أشياء : فمنها : اختصار الكلام والإشارة إلى المعنى ؛ لأن في ﴿ يُكَذِّبُوكَ ﴾ اسم محمد – ﷺ– وهي اسم المفعول ، ولم يذكر المفعول به من المكذبين ظاهرا ولا مكينا إلى ذكر موسى – ﷺ– فاستغنى السامع بالإشارة إلى ما ذكر غير هذا الموضع ، وعلم أن قوم نوح كذبوا نوحًا ، وعادًا كذبت هودًا ، وثمود صالحًا ، وقوم إبراهيم إبراهيم ، وقوم لوط لوطًا وأصحاب مدين شعيبًا ، وفي أصحاب مدين خصوص لأن شعيبًا – ﷺ– المكذَّب وبناتِه أيضًا من أصحاب مدين ولم يدخلوا في التكذيب. (٢)

٣٦. وقوله : ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ (الحج ، ٤٥) ، وكذلك ما بعده : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (الحج ، ٤٨) .

---

(١) نكت القرآن : ٢/٧٦ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٣٣٠ .

حجة واضحة في اختصار الكلام ، والاستغناء بما يدل عليه لسياقه عن الإفصاح بالمشار إليه لأن القرية لم تكن ظالمة ولا مأخوذة إنما المراد بها أهلها. (١)

٣٧ . وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور ، ١٠)

حجة لمن يحذف من لفظ الكلام ما لا يتم على الحقيقة إلا به التماس الإيجاز والاختصار كقول الشاعر(٢) : فإنَّ المنيةَ مَنْ يَخْشَهَا فسوفَ تُصَادفُه أينَمَا

لأنه – جل وتعالى – ابتدأ (بلولا) ولم يصله بشيء يكون تمامه ظاهرًا في اللفظ ، فكأنه – وهو أعلم – : ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ، لما بين لكم هذه الأحكام التي قبل هذا الكلام ، ولكن من فضله عليكم بين لكم وأنصف المرمي من الرامي ، وطهر الزاني والزانية بالجلد ، أو شيء هذا معناه ، تبارك اسمه. (٣)

٣٨ . وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

(القصص ،٧٣)

حجة في اختصار الكلام ، والإشارة إلى المعنى ، لأنه – جل جلاله – ذكر الليل والنهار ، ثم ذكر السكون فيه ولم يقل : في الليل ، وذكر الابتغاء من فضله ولم يقل : في النهار استغناء – والله أعلم – بما ذكره في موضع آخر. (٤)

٣٩ . وقوله : ﴿ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (العنكبوت ،٥٥)

---

(١) نكت القرآن : ٣٣٢/٢ .

(٢) البيت للنمرِ بن تَوْلَب ، كما ذكره الطبري وغيره وعلماء العربية كابن الشجري ، انظر : الخلاصة في علوم البلاغة ، لعلي الشحود ٩٠/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٣٠/٢ .

(٤) نكت القرآن : ٥٧٣/٣ .

فيه لا محالة اختصار ، وهو أشد ما يكون من الاختصار كأنه – والله أعلم – ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون ، أو عقوبة ما كنتم تعملون ، أو ما يقارب هذا المعنى ، لأنهم كانوا يعملون المعاصي ، والمعاصي لا تُذاق. فأي لسان أشرف من لسان العرب ، وأعلى مرتبة أن يجوز فيه هذا الاختصار الشديد والإشارة إلى المعنى. (١)

٤٠. **وقوله تعالى :** ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (الاحزاب،٥)

ومنها : أن الإضمار في الكلام جائز وإن استطيع إظهاره ، إذ في قوله فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) لا محالة إضمار ، كأنه – والله أعلم – فهم إخوانكم . (٢)

٤١. قوله: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ ﴾ (ص، ٣١، ٣٢)

دليل على أشياء:

ومنها : الاستغناء بأجزاء الكلام عن أوله بما يدل عليه سياقه ؛ لأنه لم يذكر فوات الذكر له قبل الإخبار عن سليمان بقوله ، ومعاقبة نفسه. (٣)

٤٢. قوله: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص، ٣١، ٣٢)

ومنها الاستغناء بالإشارة إلى المعنى في الأوقات عن اللفظ، لقوله: ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ولم يجر للشمس ذكر.(١)

---

(١) نكت القرآن : ٥٩٦/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٤٢/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٧٥٧/٣ .

٤٣ . ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف، ٣٦،٣٧)

ومنها : الاختصار ، والاستغناء بالإشارة ، وإجراء من يجري الجمع بعد توحيده – في اللفظ.(٢)

٤٤ . وقوله : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ (ق، ١٧)

ومنها : اختصار الكلام ، والإشارة إلى المعنى . (٣)

٤٥ . قوله : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ (الحديد ،٢٠) .

مقصود به – لا محالة – قوما آخرين ، ففيه دليل على جواز اختصار الكلام ، والإشارة إلى المعنى. (٤)

٤٦ . قوله : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (المرسلات، ٢٩) ،

على لفظ الأمر ، كأنه – والله أعلم – يقال لهم : ذلك يوم القيامة. وهو حجة في إجازة الضمير ، واختصار الكلام ، والتحري بفهم سامعه عن إظهاره. (٥)

٤٧ . قوله – تعالى – : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾

(الغاشية، ١،٧)

=

(١) نكت القرآن : ٣/٧٥٧ .

(٢) نكت القرآن : ٤/١٣٠ .

(٣) نكت القرآن : ٤/١٨٩ .

(٤) نكت القرآن : ٤/٢٢٦ .

(٥) نكت القرآن : ٤/٤٧٣ .

دليل على اختصار الكلام ، والإشارة إلى المعنى ؛ لأن الغاشية – والله أعلم – هي القيامة فلم يذكر يومها ، واختصر على فعلها ، ثم قال : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾(٣) فذكر الوجوه وحدها ، وهي لا تكون منفردة عن الأجسام بهذه الأوصاف إلا بمشاركتها ، ثم قال : ﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾(٤) ، وهي لا تصليه وحدها ، ثم قال : ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾(٥) وإنما تسقى البطون ، فأخبر بكل ذلك عن الوجوه ، لأنها غرة الأبدان ، وأرفع شيء في الأجساد ، والله أعلم. (١)

التشبيه

٤٨ . قوله : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ (الطور ،٢٤)

حجة لمن يشبه الروحاني بغيره ، وهو حجة على المتنطعين في تضييق الكلام. (٢)

٤٩ . وقوله : ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ (القمر ،٧)

نظير ما مضى – في الطور – من إجازة تشبيه الناس بغيرهم ، وفي ذلك حجة للشعراء إذا لم يكذبوا كذبًا محضًا ، لا تأويل فيه. (٣)

---

(١) نكت القرآن : ٥١٣/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٩٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٢٠٦/٤ .

الرجوع من الخبر إلى المخاطبة (الالتفات)

٥٠ . وقوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ (الحج ، ٧٢)

حجة في الرجوع من الخبر إلى المخاطبة ، ولولم يجز ذلك لكان : يعرف في وجوه الذين كفروا المنكر. (١)

الزيادة في البيان

٥١ . وقوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (التوبة ، ٧١) .

دليل على أن زيادة البيان من فصيح كلام العرب ممدوح في أماكن الحاجة إليه ؛ لأن كل ما تقدم الطاعة في هذه الآية داخل فيها فلم يضر رده مع غيرها في جملة الطاعات. (٢)

المبالغة

٥٢ . ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ إلى قوله ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (البقرة ،١٧، ١٨) .

---

(١) نكت القرآن : ٣٤٢/٢ . وهو مايسمّى بالالتفات عند علماء البلاغة والتفسير ، وهو بابٌ عريض .

(٢) نكت القرآن : ٥٤٧/١ .

وحجة في أن من أراد المبالغة في ذم شيء أو مدحه فجائز له الإفراط فيه ، ولا يكون كاذبا ولا آثما لإحاطة العلم بأن من وصفه – جل وعلا – في هذه الآية بالصمم والبكم والعمى كان له سمع يسمع به ، ولسان ينطق به ، وعين يبصر بها ، لكنه لما لم يصغ إلى مواعظ الله ، واستكبر عن النطق بشهادة الحق من التوحيد ، وتنكب طرق الهداية ، وصفه بكل ذلك إذ زالت عنه حقيقة الانتفاع بما أريد منه. (١)

٥٣ . ذكر المبالغة : قوله : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (الحج ،٢)

نظير ما مضى في – سورة البقرة – من إجازة المبالغة في الأشياء حتى يسمى بأضدادها ،كما يقال: فلان ميت إذا كان بليدا في أمره خاليًا من المنافع وفلان شيطان إذا كان داهية ، وأشباه ذلك. (٢)

٥٤ . وقوله : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (الفرقان ،٤٤)

تأكيد لما قلناه من جواز المبالغة في الشيء ، ورد على من يأباه من متنطعي المريدين ، والمعتزلة والقدرية ، إذ كانوا كالأنعام وأضلَّ سبيلاً ، وهم مع ذلك مخاطبون معاقبون ، والأنعام غير مخاطبين ولا معاقبين. (٣)

٥٥ . ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ (محمد ،٢٣)

وهي حجة لمن أراد المبالغة في شيء يذمه ، أو يمدحه ، أن يفرط فيه – في اللفظ – ولا يكون كذبًا ، إذ معنى الصمم ، والعمى لا محالة هو ما حال بينهم وبين استماع الموعظة

---

(١) نكت القرآن : ١٠١/١ .

(٢) نكت القرآن : ٣١٤/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٥١١/٣ .

والانتفاع بها ، والعمى عن طريق الهداية ، فهم كانوا يستمعون ما يخاطبون في أمر دنياهم ويهتدون الطرق في طلبها ، وكل ما دعا إليها. (١)

٥٦ . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ (الحشر ، ١٨)

حجة واضحة لمن أراد المبالغة في وصف شيء أن يبالغ فيه كيف أراد ، ولا يكون كاذبًا ، ولا آثمًا ، لأن الله جل جلاله سمى الآخرة بغدٍ كما ترى ، وبين نزول الآية وبينها دهر طويل. (٢)

٥٧ . قوله : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (البلد ، ١١)

حجة في الإفراط في وصف الأشياء ، لأن العقبة كناية عن العمل الذي يشق على النفوس فسماه – سبحانه – بالعقبة. (٣) .

==========

تعليق :

تعريف المبالغة عند بعض المختصين : في اللّغة : الاجتهاد في الشيء إلى حدّ الاستقصاء والوصول به إلى غايته واصطلاحاً: أن يدّعي المتكلّم لوصفٍ ما أنَّه بلغ في الشدّة أو الضعف حدّاً مستبعداً أو مستحيلاً " (٤) .

من هنا : قد يشكل ما أورده المصنّف رحمه الله تعالى – وغيره من المفسرين – من إطلاق لفظ المبالغة على أسلوب من أساليب القرآن الكريم ، إذ الكلمة تحوي في طيات معانيها الاستبعاد والاستحالة ، بل الكذب.

وبالرجوع إلى كتب اللغة يزول الإشكال ، حيث المبالغة عندهم على ضروب ودرجات ، منها ما يسوغ القول بوجوده في القرآن الكريم ، وهو من محاسن اللغة ، فإن " للكلام بها فضل بهاء وجودة رونق وصفاء لا يخفى على من

---

(١) نكت القرآن : ١٥١/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٦١/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٥١٩/٤ .

(٤) انظر : البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ٢/ ٤٥٠

كان له أدنى ذوق، ولكن ليس على جهة الإطلاق، فإن الصدق فضله لا يجحد، وحسنه لا ينكر، فمهما كانت المبالغة جارية على جهة الاعتدال بالصدق فهى حسنة جميلة، ومهما كانت جارية على جهة الغلو والإغراق فهي مذمومة " [١]

فلقد قسّم القوم البلاغة إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول: "التبليغ" وهي المبالغة الممكنة عقلاً وعادةً. والقسم الثاني: "الإغراق" وهي المبالغة الممكنة عقلاً لا عادةً. والقسم الثالث: "الغُلوّ" وهي المبالغة غير الممكنة لا في العادة ولا في العقل. [٢]

فالأول هو ما أورده القرآن الكريم ،كما في آية الزيت ، وآية الظلمات الثلاث ، في سورة النور ، وكان منه بعض من ضرب الأمثال والاستعارات والكنايات .

أما الإغراق والغلو ، فقالوا عن كل منهما : " لا يعد من المحاسن إلا إذا اقترن بما يقربه إلى القبول، كقد للاحتمال، ولولا، للامتناع، وكاد، للمقاربة، وما أشبه ذلك من أنواع التقريب. وما وقع شيء من الإغراق والغلو، في الكتاب العزيز، ولا في الكلام الفصيح، إلا مقرونًا بما يخرجه من باب الاستحالة، ويدخله في باب الإمكان، مثل: كاد ولو، وما يجري مجراهما، كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ إذ لا يستحيل في العقل أن البرق يخطف الأبصار لكنه يمتنع عادة ما زاد وجه الإغراق هنا جمالًا إلا تقريبه بكاد، واقتران هذه الجملة بها هو الذي صرفها إلى الحقيقة فقلبت من الامتناع إلى الإمكان. [٣]

إجازة الجواب فوق الاستخبار

٥٨ . ذكر إجازة الجواب فوق الاستخبار: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (طه، ١٨)

دليل على إجازة الجواب فوق الاستخبار . [٤]

---

(١)الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (٣/ ٦٥).

(٢) انظر : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (٣/ ٦٧ وما بعدها) ، البلاغة العربية (٢/ ٤٥٠) .

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري ، تحقيق عصام شقيو (٢/ ١٢) .

(٤) نكت القرآن : ٢٨٦/٢ .

إجازة تأخير المعنى إلى آخر الكلام ، والإشارة إليه في أوله

٥٩ . قوله : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ (الطلاق، ٨ ،١٠)

دليل على إجازة تأخير المعنى إلى آخر الكلام ، والإشارة إليه في أوله ، إذ "العتو" من القرية وما ذكر من شأنها كله مقصود به أهلها الذين رجعت " الهاء والميم " عليهم في ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (١) .

تسمية الشيء باسم غيره

٦٠ . قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ (البقرة، ٨٤) .

حجة : لمن يسمي الشيء باسم غيره إذا كان منه بسبيل ، إذ الأنفس في هذا الموضع أهل دينهم لا ذات أنفسهم ؛ لأنهم جنس واحدة يتولد بعضهم من بعض ، يبين ذلك قوله ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ فلو كان المراد بهذا الخطاب ذات أنفسهم لم يكن في إخراج غيرهم ما ينقض ميثاقهم المأخوذ عليهم في ترك إخراج أنفسهم. (٢)

---

(١) نكت القرآن : ٣٤٨/٤ .

(٢) نكت القرآن : ١٢٩/١ .

٦١. وضع الكلمة موضع غيرها : قوله في عيسى ، ﷺ : ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ (آل عمران ، ٤٩) .

دليل على أن من وضع الكلمة موضع غيرها ، لا يكون كاذبا إذ لا يشك أحد من المسلمين أن عيسى ليس بخالق ، وإنما أراد – والله أعلم – أني أصور لكم صورة طير ، فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله . (١)

٦٢. قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ (الاعراف ، ٥٧)

دليل على أن الشيء يوضع موضع غيره ويسمى باسمه ، إذ الرحمة في هذا الموضع لا محالة خلاف الرحمة في قوله : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الاعراف ، ٥٦) . (٢)

٦٣. ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (الانفال ، ٢٢،٢٣)

والثاني : إجازة تسمية السامع الناطق أصم أبكم إذا تباعد عما أريد منه من السماع والنطق وامتنع من استماع الموعظة والنطق بما تأمره به ، وإن كان ناطقا سامعا في كل شيء سواها. وهذا نظير ما مضى في سورة البقرة في قوله : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨) . (٣)

٦٤. ذكر تسمية الشيء باسم الشيء إذا جاوره : وقوله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ (التوبة ، ٣٠)

---

(١) نكت القرآن : ٢١١/١ .

(٢) نكت القرآن : ٤٢٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٤٦٦/١ .

حجة في شيئين ، أحدهما : جواز تسمية الشيء باسم الشيء إذا جاوره كما مضى في غير فصل من كتابنا ، لأن القول – لا محالة – بالألسنة لا بالأفواه. (١)

٦٥ . وقوله تعالى : ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ (القصص ، ٣٢)

دليل على إباحة وضع الكلمة موضع غيرها ؛ لأن الجناح للطائر وليس لابن آدم جناح فكأنه كناية عن الاستقرار والسكون ، وذهاب الفزع الذي قد خامره من تحويل عصاه ثعبانا ومثله : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ وليس للذل جناح ، ولكنه كناية عنِ اللين والتواضع. والله أعلم. (٢)

٦٦ . ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (الحديد ، ١١)

في تسمية الصدقة بالقرض ، وإضافتها إلى نفسه ، وهي واصلة إلى غيره "معنيان : أحدهما : إجازةّ وضع الكلمة موضع غيرها. (٣)

٦٧ . قوله : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ كَالصَّرِيمِ ﴾ (القلم ، ١٧ ، ٢٠) .

دليل على أن الشيء يسمى باسم غيره ، وإن لم يشبهه بجميع صفاته ، ألا ترى أن الله – جل جلاله – قد جمع بين جنة الدنيا التي هي بستان وبين جنة الآخرة بالاسم ، وهما لا يجتمعان في جميع صفاتهما ، وهذا رد على المعتزلة فيما يزعمون : أن الله جل جلاله لا يجوز أن يوصف بشيء مما يقع اسمه موافقًا لاسم ما في المخلوق ، وأغفلوا مثل هذا وأشباهه.(٤)

---

(١) نكت القرآن : ٥١٩/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٦٤/٣ .

(٣) نكت القرآن : ٢٢٠/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٨١/٤ .

جواز ترك الخبر قبل إتمامه ثم الرجوع إليه

٦٨ . وقوله : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ (العنكبوت ،٢٤)

حجة في جواز ترك الخبر قبل إتمامه ، والأخذ في غيره ثم الرجوع إليه ، ولا يكون ذلك عيباً على قائله ، وَلا حطاً من فصاحته. (١)

٦٩ . وقوله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾

(الاحزاب ، ٥٠)

جواز الخروج من تمام قصة قبل الفراغ منها ، ثم الرجوع إلى إتمامها. ألا ترى أنه بدأ القصة بقوله ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ إلى أن حال بين تمامها : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ ثم رجع إلى مخاطبته فقال : ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ (٢)

سعة لسان العرب

٧٠ . قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (الاعراف ، ١٠١)

---

(١) نكت القرآن : ٥٧٩/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٦٦٧/٣ .

دليل على سعة اللسان ، إذ المضافون إليهم من الرسل هم المضافون إلى الله جل جلاله . ألا تراه يقول : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ ؟ (المؤمنون،٤٤) ، فكانوا رسله بما أرسلهم ، ورسلهم بما أرسل إليهم. (١)

٧١ . قوله : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ (مريم ، ٨٨،٨٩)

يؤيد ما قلنا أيضاً في تأييد : ﴿واللهِ ربِّنَا﴾ ، لأنه قال ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ ولم يقل : جاءوا على لفظ الأول. وكل هذا دليل على سعة اللسان بالخفض والنصب في القراءة مختاران جميعًا لا يفضل واحد منهما على صاحبه ، وفي هذا توسيع ما قلنا في سورة فاتحة الكتاب من أن فيها إضمار قل ، وتسهيل الكلام بإسقاطه (٢)

٧٢ . قوله : ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (الأنبياء،٧٤)

دليل على سعة لسان العرب ، ألا تراه كيف نسب العمل الخبيث إلى القرية ، وإنما عمله أهلها ، وهذا من الكلام الذي يأتي آخره عن أوله ، لأنه حين قال : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ﴾ حقق أن العمل كان منهم لا مِن القرية ، ومثله كثير في القرآن إنما تركنا ذكره لأن الشافعي – رضي الله عنه – قد سبقنا إليه في كتاب الرسالة (٣) ، فاقتصرنا منه على هذا الموضع وحده لئلا يعرو الكتاب منه. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٤٣٥/١ .

(٢) نكت القرآن : ٢٨٠/٢ .

(٣) انظر : كتاب الرسالة (ص ٦٢) ، تحت عنوان : باب الصنف الذي يبين سياقه معناه .

(٤) نكت القرآن : ٣٠٩/٢ .

٧٣ . سعة لسان العرب : قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ (الروم، ٢٠)

خارج على سعة اللسان ، لأن المخلوق من تراب آدم وحده ، والمخلوق له من نفسه زوجته قال الله – تبارك وتعالى – ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ (الروم، ٢١)، فلما كان البشر جميعاً من نسله سماهم بذلك على سعة اللسان. والله أعلم. (١)

٧٤ . ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ (الصافات، ١٠٥، ١٠٤) .

وفيه دليل على أنه رأى في المنام أنه يقدمه للذبح لا أنه يذبحه ؛ إذ لو كان رأى ذبحه ما صدق رؤياه بالتقديم للذبح ، فيكون قوله : ﴿ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ أسوة سائر ما ضاهاه في القرآن على سعة اللسان مثل قوله : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ ، فإنما هو مقاربة الأجل – وهذا مقاربة الذبح. (٢)

٧٥ . قوله – عز وجل – : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ (الفتح، ١.٢)،

حجة في أشياء : أحدها : أن الله – جل جلاله – قد نسب الفتح إليه ، وإنما فتحه بأيديهم ثم يقال : فتح رسول الله ﷺ مكة ، وفتوحه كلها ، فلا يكون كذبًا ، ولا إضافة فعله إليه بمؤثر فيما أخبر اللَّه به عن نفسه ، ولا ما أخبر به عن نفسه – منه – بمانع أن تضاف الفتوح إلى رسول الله ، ﷺ ، ورسول الله ، ﷺ ، فتحها مع أصحابه ، والإخبار بها عنه وحده لأنه الرئيس ، وميسر الفتح – على الرئيس وغيره – ربهم . فهو الآن حجة على المعتزلة في الأفعال

(١) نكت القرآن : ٦٠٨/٣ .

(٢) نكت القرآن : ٧٣٥/٣ .

وعلى المتنطعين من الناسكين في تضييق الكلام الذي ينسبون ما خالف باطنه ظاهر اللفظ إلى الكذب ، وهذا من جهلهم بسعة اللسان ، ولا يعرفون الكذب المعدود في عداد الآثام.[١]

٧٦ . **قوله :** ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (الجمعة ، ٥) .

من الكلام الذي خوطب الناس بباطنه دون ظاهره – إذ معناه : أنهم حملوا العمل في التوراة فلم ينتهوا إليه ، ونبذوه وراء ظهورهم ، لا أنهم أمروا بحمل المكتوب من التوراة ، وهذا دليل على سعة اللسان. [٢]

٧٧ . **الرجعة بغير شهود : وقوله :** ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (الطلاق ، ٢)

دليل على أشياء : فمنها : جواز السماحة في الكلام ، على مذهب العرب فيه وترك التنطع بما يحسبه جهال المتنسكين كذبا ، فإن بلوغ الأجل – في هذا الموضع – هو مقاربة خلوه ، لا خلوه . [٣]

٧٨ . **قوله :** ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ (الملك ، ٣٠) ،

دليل على إقامة المجاز مقام الحقائق – في اللفظ ؛ لأن الإصباح في الروحانيين ، وقد جعل للماء إصباحًا كما ترى ، وفي جواز ذلك إنباء عن سعة اللسان [٤]

---

(١) نكت القرآن : ١٥٥/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٢٩٦/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٢٧/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٣٧٧/٤ .

٧٩ . قوله – تعالى – : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ (القلم ، ٥،٦)

"الباء " – والله أعلم – مقحمة على سعة اللسان. (١)

٨٠ . قوله : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾

أنث فعلها مع ثمود في أول الكلام مقدمه ، وذكّر فعلها مؤخره ، كما ترى ، فهو دليل على سعة اللسان". (٢)

٨١ . قوله : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (نوح، ١٧) .

أبلغ حجة في التوسع في الكلام ، الذي يدل سياقه على معناه ، وأرد شيء لقول المتنطعين من المتنسكين ، لإحاطة العلم بأنه – سبحانه – لم ينبتنا من الأرض كهيئة النجم والشجر ، وإنما أراد – وهو أعلم – أنا من نسل من خلقه من التراب المجعول طينًا ، والتراب من الأرض فكأنا نبتنا منه نباتًا. (٣)

٨٢ . قوله : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ (الجن ،٨)

دليل على سعة اللسان ، لأن الحرس جمع ، وجعل الشديد في نعته على لفظ الواحد ، ولم يقل: شدادً . (٤)

٨٣ . قوله : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ (الجن ،٨)

---

(١) نكت القرآن : ٣٨٠/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٩١/٤.

(٣) نكت القرآن : ٤١٩/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٤٢٨/٤ .

وكذلك ﴿شُهُبًا﴾ دليل على السعة ؛ لأن الشهب جمع شهاب ، والشهاب النار ، لقوله – إخبارًا عن موسى – : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ (النمل ،٧)[١]

٨٤ . وقوله : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (الانسان ،٦) .

دليل على أن "الباء" إذا دخلت مقحمة – في الكلمة على سعة اللسان – لم يغير من المعنى شيئًا. [٢]

٨٥ . قوله : ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ (البينة ،٢) ،

أي ما في الصحف ، مكتوب على سعة اللسان.[٣]

الاستعارة

٨٦ . استعارة الشيء: قوله : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (النحل، ٥٨)

حجة في استعارة الشيء ووضعه موضع غيره ؛ لأن المبشرين بالإناث كانت لا تصير ألوان وجوههم سوداء ، ولكن السواد كناية عما كان يعدوها من التغيير والصعوبة عليهم عند ذلك.[٤]

---

(١) نكت القرآن : ٤٢٨/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٤٥٩/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٥٣٣/٤ .

(٤) نكت القرآن : ٧٥/٢ .

٨٧ . قوله ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (مريم ،٤٩، ٥٠)

ومنها : أن الشيء إذا سُمِّيَ به شيئٌ جاز أن ينقل إلى غيره لسعة اللسان ؛ إذا اللسان المعروف عند العامة هو الذي ينطق به ، وقد نقل في هذا الموضع إلى الثناء الحسن.(١)

٨٨ . ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ (الحديد ، ١٢)

ومنه : أن الإخبار بالسعي عن النور توكيد لاستعارة الكلام ، وأنه – لا محالة – في لسان العرب (٢).

٨٩ . قوله : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ (الطلاق ،٩)

حجة في استعارة الكلام من المخلوقين ، ووضعه موضع غيره إذا دل عليه لفظه ، إذ أصل الذوق إنما هو بالفم ، فلما أراد الإخبار عن وجود مضض العذاب وسوء العاقبة به ، أخبر والقرآن نازل بلغة العرب ، وإذا كان الجليل – سبحانه – يفعل ذلك والكلام غير معوز عنده ونسبة الضيق – عنه – إليه كفر ممن توهمه فالمضطر إليه من البشر أحرى أن يستعمله ، ومثله قوله في سورة المائدة : ﴿ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ (٣).

٩٠ . قوله : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ (القلم ،١٦) .

---

(١) نكت القرآن : ٢٤٦/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٢٢١/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٤٩/٤ .

دليل على أن في كلام العرب استعارة ، ووضع الكلمةَ موضع غيرها ، فالخرطوم للسباع أخبر به عن الناس كما ترى [١].

(١) نكت القرآن : ٣٨٠/٤ .

- المطلب الثالث : في الأساليب النحوية

الإضافة

٩١. وقوله : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ (ق، ٩)

دليل على جواز إضافة الشيء إلى نفسه . (١)

٩٢. قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ (الطلاق، ١) ،

دليل على أن من سكن دارًا جاز أن تضاف إليه - وإن كان ملكها لغيره - ولا يكون كذبًا إذ البيوت المضافات إلى الزوجات - في هذه الآية - ملكها - لا محالة - لأزواجهن. (٢)

٩٣. قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ (الحاقة، ٥١) .

حجة في إضافة الشيء إلى نعته ، ألا ترى أن اليقين صفة للحق ، لأنه في المعنى - والله أعلم - حق يقين ، ومثله : ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (ق، ٩ ﴾ ، الحصيد نعت للحب كما ترى ومثله كثير. (٣)

---

(١) نكت القرآن : ١٨٩/٤ .

(٢) نكت القرآن : ٣٢١/٤ .

(٣) نكت القرآن : ٣٩٧/٤ .

الاستثناء

٩٤. قوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (الانشقاق،٢٥) .

دليل على أن الاستثناء قد يجوز من غير جنسه ؛ لأن المؤمن غير الكافر ، وقد استثني منه كما ترى ، ومن قال : إن ﴿إلاَّ﴾ قد تكون بمعنى (لكن) فقد ترك اللفظ وأتى بغيره ، وإن كان قد قيل. (١)

(١) نكت القرآن : ٤/٤٩٧ .

المبحث الثاني: الاستنباطات في تحرير دلالات الألفاظ

الأب

١. قوله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٣)

حجة في تسمية العم والجد أباً كتسمية الأب ، لأن إسماعيل عم يعقوب وإبراهيم جده وإسحاق أباه ، فسموا كلهم آباء.

٢. وقوله تعالى: ﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (المؤمنون،٦٨)

نظير ما يؤكد من الآيات أن الجد أب. قال محمد بن علي أبو أحمد: وليس في وقوع اسم الأب على الجد ما يجريه في الميراث مجراه بكل حال ، ويسقط معه الإخوة والأخوات الذين وَرَّثهم الله نصّاً في القرآن. فقد دلّلنا في سورة البقرة على أن اسم الأبِ واقع على العم أيضا في قوله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾(البقرة، ١٣٣) وإسماعيل لا محالة عم يعقوب ، فلم تحجب به الإخوة والأخوات لوقوع اسم الأبِ عليه ، والميراث بابٌ آخر يحتاج فيه إلى حجة مفردة ، واسم الأب واقع على أب الأم نصاً كوقوعه على أبِ الأب ، وقد كان رسول الله ﷺ يسمي الحسن

والحسين ابنيه[١] ، ويسميانه جدَّهما ، ولا ميراث له بحال ، فليس في وقوع اسم الأب على الجد ما ينزله في الميراث منزلته . [٢]

الإحصان

٣. قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ (النور ،٣٣)

فيها دليل على أن اسم الإحصان يقع على العفاف ، وأن المرأة إذا صانت فرجها عن الفاحشة فهي محصنة. قال الله – تبارك وتعالى – : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (التحريم، ١٢). فالإحصان اسم جامع كما قال الشافعي – رضي الله عنه – : يقع على هذا

---

(١) أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة، وعليه أخرى ويقول: "إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين". سبق تخريجه (ص ٢٩١)

وأخرج الترمذي في سننه ((٥/ ٦٥٧) برقم: ٣٧٧٢) عن أنس بن مالك، يقول: سئل رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «الحسن والحسين» . وكان يقول لفاطمة «ادعي لي ابني» ، فيشمهما ويضمهما إليه

قال الترمذي : هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ: رواه يوسف بن إبراهيم التيمي أبوشيبة اللآل: عن أنس. قال البخاري: عن أبي شيبة عجائب (٣/ ١٤٣٤) ٣١٤١).

وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٥٠٨) برقم : ٧٨٨

وأخرج النسائي في سننه ((٢/ ٢٢٩) برقم: ١١٤١) عن عبد الله بن شداد، عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه، ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ ، وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، قال: «كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته". أخرجه أحمد في مسنده (٢٥/ ٤١٩) برقم : ١٦٠٣٣ ((٤٥/ ٦١٣) برقم : ٢٧٦٤٧) .

قال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ((٣/ ١٨١) برقم : ٤٧٧٥).

وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١/ ٢٤٧) برقم : ١٠٩٣.

(٢) نكت القرآن : ٣٦٤/٢ .

وعلى الإسلام ، والتزويج ، وجماعه الحبس عن الشيء بالحائل دونه. فكأنها تحبس نفسها عن الفاحشة بحاجز الإسلام والتعفف بالزواج ، والله أعلم. (١)(٢)

الأرض

٤ . قوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق ، ١٢)

وفيه دليل على أن الأرض قد توضع موضع الجمع . (٣)

الإشارة

٥ . قوله إخبارًا عن مريم حيث قال لها قومها : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ (مريم ،٢٨) .

يؤكد ما قلنا من أن الإشارة وإن قامت في الإفهام مقام الكلام فليست بكلام ؛ لأن مريم – صلى الله عليها –كانت نذرت أن لا تكلم شيئا فلم تخرجها الإشارة إلى ابنها عيسى ﷺ من النَذر ، ولا عدت كلاما يخرجها منه. (١)

---

(١) نكت القرآن : ٤٧٠/٢ .

(٢) نص كلام الإمام الشافعي: " فإن قال قائل: أراك توقع الإحصان على معاني مختلف؟ ، قيل: نعم، جماع الإحصان أن يكون دون التحصين مانع من تناول المحرم. فالإسلام مانع، وكذلك الحرية مانعة، وكذلك الزوج والإصابة مانع، وكذلك الحبس في البيوت مانع، وكل ما منع أحصن. قال الله: " وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم (٨٠) " [الأنبياء] ، وقال: " لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة (١٤) " [الحشر] ، يعني: ممنوعة. قال: وآخر الكلام وأوله يدلان على أن معنى الإحصان المذكور عاما في موضع دون غيره: أن الإحصان [ص:١٣٧] هاهنا الإسلام، دون النكاح والحرية والتحصين بالحبس والعفاف . وهذه الأسماء التي يجمعها اسم الإحصان . الرسالة للشافعي (١/ ١٣٦).

(٣) نكت القرآن : ٣٥٠/٤ .

الأم

٦ . الخالة بمنزلة الأم : قوله : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾ (يوسف ، ٩٩)

دليل على أن الخالة بمنزلة الأم ، لأن أم يوسف ، ﷺ ، كانت ميتة. وإنما آوى إليه أباه وخالته وكان يعقوب جمع بين أختين" ليا ، وراحيل " أحلهما الله له. (٢) (٣)

==========

تعليق :

عند البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه ﷺ أنه قال: **"**الخالة بمنزلة الأم" (٤) ، وهذا نص صريح فيما أراده المصنف – رحمه الله – من معنى مستنبط يغني عن الاستدلال بهذه الآية ، وقد وقع الخلاف في تعيين المقصود من أمّه فيها ، ورجح الإمام الطبري وابن كثير أنها أمه على الحقيقة ولم تكن ميتة حينذاك .

قال الإمام الطبري – بعد أن نقل الأقوال ومنها قول ابن إسحاق أنها أمه– : وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق ؛ لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في "أبوين"، إلا أن يصح ما يقال من أنّ أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحُجة يجب التسليم لها، فيسلّم حينئذ لها" ثم أتبع بقوله : " ولم يقم دليل على موت أمه، وظاهر القرآن يدل على حياتها " . (٥)

=

(١) نكت القرآن : ٢٣٨/٢ .

(٢) نكت القرآن : ٦٢٥/١ .

(٣) ليا ابنة ليان بن توبيل بن إلياس وهي ابنة خاله ، وراحيل أختها وهي أم يوسف عليه السلام ، والذي ذكره أكثر المفسرين أن يعقوب تزوج براحيل بعد موت ليا (انظر تفسير الطبري (٣/ ١١٢) ، وتفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور) (٥/ ١٩٩) وتفسير البغوي (٢/ ٤٧٧) وتفسير الزمخشري (٢/ ٤٤٦) وتفسير القرطبي (٩/ ١٣٠) والبحر المحيط (٦/ ٢٤١) اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض دار (١١/ ٢٠).
وقال أبو السعود في تفسيره (٤/ ٢٥٣) : وأما بنيامين الذي هو شقيق يوسف عليه السلام وأمهما راحيل التي تزوجها يعقوب عليه السلام بعد وفاة أختها ليا أو في حياتها ، إذ لم يكن جمع الأختين إذ ذاك محرما فليس بداخل تحت هذا النهي.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب عمرة القضاء ذكره أنس عن النبي ﷺ (١٣/ ١٤٧) ٣٩٢٠.

(٥) تفسير الطبري (١٦/ ٢٦٧ ومابعدها) .

وقال الحافظ ابن كثير – بعد أن ذكر كلام الإمام الطبري السابق – : " وهذا الذي نصره هو المنصور الذي يدل عليه السياق. (١)

البنوة

٧. ولد الولد : وقوله تعالى : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة،٤٧)

دليل على أن ولد الولد وإن سفل ، لا يزول عن اسم البنوة ، إذ لا نشك أن من خوطب بهذا من بني إسرائيل أسباط أسباط إسرائيل بدرجات كثيرة ، وقد سماهم الله بنيه. (٢)

٨. ستر العورة ومعنى الوصية : وقوله تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ (الاعراف، ٢٦)

وفيه من الفقه أن من أوصى بثلثه لبني فلان اشترك فيه الذكر والأنثى من ولده لدخولهن مع البنين في الاستتار. ولم يقل : يا بني آدم وبناته ، لأن الذكور يغلبون الإناث في الاسم فاقتصر عليهم – وهو أعلم – في الذكر دونهن. (٣)

التجارة

٩. في البيع والشراء : قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة: ١٦)

أن معنى التجارة طلب الأرباح ، ونماء الأموال ، وغيرها من الزيادة في الخير ، كقوله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ * ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤١١) .
(٢) نكت القرآن : ١/١١١ .
(٣) نكت القرآن : ١/٤٠٨ .

سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ (الصف : ١٠،١١) فسمى الإيمان والجهاد تجارة. وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ ، وأشباه ذلك . (١)

١٠ . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الصف ،١٠)

دليل على أن التجارة اسم واقع على طلب الأرباح ونماء الأموال ، ومحابّ النفوس معًا ، وقد لخصناه في سورة البقرة. (٢)

==========

تعليق :

لا يسلّم للمصنف – رحمه الله – ماجاء به في هذا الاستنباط ، إذ الشراء هنا ليس على حقيقته – على الصحيح من أقوال المفسرين – وهو يختلف عن الشراء الذي تتحقق فيه المعاوضة بين الأثمان والأعيان – سواء أسميناه مجازاً أم استعارة – والمقصود هو اختيار الشيء مقابل نقيضه واستبداله به ، والله أعلم .

قال ابو حيان (٣): " والاشتراء هنا مجاز كنى به عن الاختيار ، لأن المشتري للشيء مختار له مؤثر ، فكأنه قال : اختاروا الضلالة على الهدى ، وجعل تمكنهم من اتباع الهدى كالثمن المبذول في المشتري ، وإنما ذهب في الاشتراء إلى المجاز لعدم المعاوضة ، إذ هي استبدال شيء في يدك لشيء في يد غيرك ، وهذا مفقود هنا. وقد ذهب قوم إلى أن الاشتراء هنا حقيقة لا مجاز ، والمعاوضة متحققة ، ثم راموا يقررون ذلك ، ولا يمكن أن يتقرر لأنه على كل تقدير يؤول الشراء فيه إلى المجاز. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ١/١٠٠ .

(٢) نكت القرآن : ٤/٢٩٣ .

(٣) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الجباني الأندلسي، ثم المصري ، أثير الدين، العلامة والمحدث، إمام في اللغة العربية ، غرناطي المولد والمنشأ، مصري الدار والوفاة، ظاهري المذهب ، مات ٧٤٥هـ.

ذيل تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (١/ ١٣) طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٢٧٦)

(٤) البحر المحيط (١/ ١١٧) .

وقال ابن جزي [١] : " ﴿ اشتروا الضلالة ﴾ عبارة عن تركهم الهدى مع تمكنهم منه ووقوعهم في الضلالة ، فهو مجاز بديع [٢]

وقال الشوكاني [٣]: " والشراء هنا مستعار للاستبدال : أي : استبدلوا الضلالة بالهدى كقوله تعالى : ﴿ فاستحبوا العمى عَلَى الهدى ﴾ فإما أن يكون معنى الشراء المعاوضة ، كما هو أصله حقيقة فلا ، لأن المنافقين لم يكونوا مؤمنين ، فيبيعوا إيمانهم ، والعرب قد تستعمل ذلك في كل من استبدل شيئاً بشيء . قال أبو ذؤيب : فَإن تزعميني كُنتُ أجهَلُ فِيكمُو ... فَإنِي شَرِيْتُ الحِلْمَ بَعْدك بِالجَهْلِ [٤]

وقال الهراسي في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ : سمى الايمان تجارة على وجه المجاز تشبيهاً بالتجارات التي يقصد بها الأرباح. وقال تعالى: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾، كما سمى بذل النفوس لجهاد الكفار يقصد بها الأرباح، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾ الآية . وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُم لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ .

فسمى ذلك بيعاً وشراء على وجه المجاز، تشبيهاً بعقود الأشربة والبياعات، التي يحصل بها الأعواض. كذلك سمى الإيمان بالله تجارة لما يستحقون به من جزيل الثواب. [٥]

وقال الإمام الطاهر: " وأطلق على العمل الصالح لفظ التجارة على سبيل الاستعارة لمشابهة العمل الصالح التجارة في طلب النفع من ذلك العمل ومزاولته والكد فيه، وقد تقدم في قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ في سورة البقرة(١٦) .

ووصف التجارة بأنها تنجي من عذاب أليم، تجريد للاستعارة لقصد الصراحة بهذه الفائدة لأهميتها وليس الإنجاء من العذاب من شأن التجارة فهو من مناسبات المعنى الحقيقي للعمل الصالح . [٦]

---

(١)محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي الغرناطي ، أبا القاسم ، كان عاكفا على العلم مشتغلا بالنظر والتقييد مشاركا في فنون من عربية وفقه وأصول وأدب مات سنة ٧٤١ .
الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٥/ ٨٨)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣٢٥).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص: ٧٢) .

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. وولي قضاءها. وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفا، منها : نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار ، وفتح القدير ، مات سنة ١٢٥٠ هـ .
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٢١٤) والأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨).

(٤) فتح القدير للشوكاني (١/ ٥٤،)

(٥) أحكام القرآن للكيا الهراسي (٢/ ٤٣٩)

(٦) التحرير والتنوير (٢٨/ ١٩٤) .

وقال الإمام الشوكاني: " جعل العمل المذكور بمنزلة التجارة؛ لأنهم يربحون فيه ، كما يربحون فيها ، وذلك بدخولهم الجنة ، ونجاتهم من النار . [١]

الخطيئة

١١ . قوله: ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ (نوح، ٢٥)

دليل على أن اسم الخطيئة واقع على الكفر ، ومعناها أنها ضد الصواب ، فمن خالف اللَّه – سبحانه وتعالى – في الإيمان الذي آمن به ، أو واقع ما نهى عنه من كفر ، أو معصية فهو مخطئ غير مصيب ، وإنما تختلف عقوبة الفعلين فقط [٢]

السرف

١٢ . وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ (طه، ١٢٧)

يؤكد ما قلنا من أن السرف هو : مجاوزة الحد في الفعل كله ، لا في الإنفاق وحده . ويكون أيضا بمعنى الخطأ ، وهو في هذا الموضع – والله أعلم – الكفر ، لأنه قد جمع خطأ ومجاوزة للحد ؛ إذ لا فعل أحق بأن يكون المرء مجاوزا فيه حده من الكفر. [٣]

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٢٦٤) .

(٢) نكت القرآن ، ٤٢٣/٤ .

(٣) نكت القرآن ، ٣٠٣/٢ .

الصلاة

١٣. ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي ﴾

(ص، ٣١، ٣٢)

ومنها : أن الصلاة يقال لها : ذكر كما هي ، وفيها أفعال . (١)

الظلم

١٤. في قوله تعالى : ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة، ٣٥)

دليل على أن معنى الظلم : الخلاف ووضع الشيء في غير موضعه ، إذا لم يكن هناك من الظلم بأكل الشجرة ، فسمي الحيف عليه ظلماً غير أنفسهما ، حيثما أوقعا عليه الحيف باستيجاب العقوبة التي تألم به ، ووضعها إياها موضع الثواب التي تنعم به لو أطاعه في ترك أكلها. (٢)

ولو قال قائل : إن الظلم وقع بالشجرة منهما ، إذ قد أمر بتركها في الجنة ، فصارا سبباً لإخراجها واستحالتها عن حالة الطيب إلى حالة النتن – كانت اللغة محتملة له. (٣)

---

(١) نكت القرآن : ٧٥٨/٣ .

(٢) قال المحقق في حاشية المطبوع : مثبت هكذا بالأصل وبخط واضح ، وهو غير مستقيم المعنى بهذه الصفة ، مما يوحي بأن في الكلام سقطاً ، إلا أن مراده واضح ، فهو – والله أعلم – يريد أنهما لم يظلما بأكل الشجرة غير أنفسهما ، حيث أوقعا عليها العقاب الذي يألمان به ، ووضعاه – أي العقاب – موضع الثواب الذي تنعم به أنفسهما لو أطاعتا الله في ترك الأكل من الشجرة نكت القرآن : ١٠٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ١٠٩/١ .

==========

تعليق :

قال الإمام الطبري : " وأما تأويل قوله:"فتكونا من الظالمين"، فإنه يعني به فتكونا من المتعدِّين إلى غير ما أذِن لهم وأبيح لهم فيه، وإنما عَنى بذلك أنكما إن قربتما هذه الشجرة، كنتما على منهاج من تعدَّى حُدودي، وَعصى أمري واستحلَّ محارمي، لأن الظالمين بعضُهم أولياء بعض، والله وليّ المتقين. وأصل"الظلم" في كلام العرب، وضعُ الشيء في غير موضعه" . (١)

وجمهور المفسرين على أن الظلم المقصود بالآية على أنفسهما انظر : (٢)و(٣)، قال ابن عاشور رحمه الله : " وقوله: فتكونا من الظالمين أي من المعتدين وأشهر معاني الظلم في استعمال العرب هو الاعتداء، والاعتداء إما اعتداء على نهي الناهي إن كان المقصود من النهي الجزم بالترك وإما اعتداء على النفس والفضيلة إن كان المقصود من النهي عن الأكل من الشجرة بقاء فضيلة التنعم لآدم في الجنة، فعلى الأول الظلم لأنفسهما بارتكاب غضب الله وعقابه وعلى الثاني الظلم لأنفسهما بحرمانها من دوام الكرامة " . (٤)

الظنّ

١٥ . معنى الظن : وفي قوله : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة ، ٤٦)

دليل على أن الظن من الأضداد : يكون بمعنى اليقين والشك ، وهو هاهنا يقين لأنه مدح للخاشعين. (٥)

١٦ . قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (البقرة ، ٧٨)

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٢٣) .

(٢) تفسير أبي السعود (١/ ٩١) ، وفتح القدير للشوكاني (١/ ٨٠) ،

(٣) محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود (١/ ٢٩٣)

(٤) التحرير والتنوير (١/ ٤٣٣) .

(٥) نكت القرآن : ١١٧/١ .

فالظن بمعنى الشك ، وقد صح التضاد فيه لشهادة القرآن بكلا المعنين . [١]

١٧ . باب : من المواضع الذى يكون الظن فيه بمعنى اليقين : قوله : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة ، ٢٤٩) .

قال محمد بن علي : من المواضع الذي يكون الظن فيه بمعنى اليقين والعلم . [٢]

==========

تعليق :

قال الراغب : " الظن اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم ، ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم ، ومتى قوي أو تصور القوي ، استعمل معه أن المشددة وأن المخففة منها . ومتى ضعف ، استعمل أن وأن المختصة بالمعدومين من القول والفعل ، فقوله ﴿ الذين يظنون أنهم ملاقوربهم ﴾ وكذا ﴿ يظنون أنهم ملاقوا الله ﴾ فمن اليقين "[٣].

العدوان

١٨ . نكتة شنآن قوم : وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (المائدة، ٢)

دليل على أن : العدوان غير المقابلة ، وهو ما زاد عليها ألا تراه – جل جلاله – يقول : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ (النحل ،١٢٦) ، وقال : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (الشورى ،٤٠)

فالمقتصر على مثل ما فعل به مقابل ، والزائد عليه متعدٍّ ، ويؤيده من السنة حديثه ، ﷺ : "المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتدِ المظلوم " [١]. [٢]

---

(١) نكت القرآن ، ١/١٢٠ .

(٢) نكت القرآن ، ١/١٧٤ .

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٣٩) .

الفسق

١٩ . أسماء الفسق : وقوله : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (السجدة، ١٨)

دليل على أن اسم الفسق واقع على الكفر والمعصية معا ؛ لأنه توثب على الكفر أو على الذنب ، فهو متوثب على النهي. فمن توثب على الكفر أو على الذنب فهو متوثب ، إذ كان الله – جل وتعالى – قد سوى بين النهي عنهما ، وإن جعل أحدهما أغلظ من صاحبه.(٣)

القربى

٢٠ . ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور ، ٢٢)

ومنها : أن اسم القربى شامل لكل من مَتّ إلى الإنسان بِرَحِم قربت أو بعدت ؛ إذا الرحم قربة يقترب بها ذو النسب ، وقد عري منها الأجنبي فلا يمت بها أبدا ، وكذا النسب وإن بعد نسبه قربة من الإنسان لا يقترب بها سائر جنسه من الناس ، وسواء كان ذلك من قبل الأب أو الأم ، لا أنه أسباط الإنسان وبنو عمه الأدنون كما تزعم الرافضة من أن قول الله – تبارك وتعالى – : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى، ٢٣) أنه علي والحسن والحسين

=

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن السباب (١٢/ ٤٧٢) ٤٦٨٨. قال النووي : " معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له وفي هذا جواز الانتصار ولا خلاف في جوازه وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة" (شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٤٠)

(٢) نكت القرآن : ٢٨٩/١ .

(٣) نكت القرآن : ٦٣٨/٣ .

وفاطمة [١] – رضي الله عنهم – دون سائر قرابات النبي ﷺ ألا ترى أن مِسطح بن أثاثة المخصوص عليه أبو بكر رضي الله عنه ، على الإنفاق عليه المسمى بأولي القربى إنما هو ابن بنت خالة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – وقد سماه الله من أولي قرباه. فكيف تخص ابنة رسول الله وسبطاه وابن عمه دون سائر أقاربه المسلمين بالمودة في الآية ، وابن بنت خالة الإنسان قريبه كما ترى. [٢]

القوم

٢١ . معنى القوم : قوله إخبارا عن هود ، ﷺ: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ﴾ (هود ، ٥٧) .

وقوله : ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ وما قال : ﴿ ومن قوم موسى ﴾ ، وكل ما في القرآن من ذكر القوم دليل على أن القوم وإن انفرد به الرجال في حال فهو يجمع الرجال والنساء في أكثر الأحوال ، لإحاطة العلم بأن ذكر القوم في هذه الأمكنة قد جمع الرجال والنساء ، وأن كل أمة سميت بالقوم وبعث إليها نبي ، فهو مبعوث إلى الرجال والنساء. (٣)

٢٢ . قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ (نوح، ٥)،

---

(١) فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، سيدة نساء العالمين ، الزهراء، أصغر بنات النبي ﷺ ، وأحبهن إليه، تزوجت من علي رضي الله عنه فأنجبت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، توفيت بعد رسول ﷺ بيسير سنة ١١هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٩٣) والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٦٢)

(٢) نكت القرآن : ٤٣٨/٢ .

(٣) نكت القرآن : ٦٠٤/١ .

دليل على أن اسم القوم واقع على الرجال والنساء ، وأنه لا يفرد به الرجال إلا بإرادته ذلك وإضماره ، لا أنه اسم لا يقع إلا على الرجال فقط ، لإحاطة أن نوحًا دعا الرجال والنساء إلى دينه ، وقد لخصناه في غير هذا الموضع. (١)

المجرم

٢٣ . قوله : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (طه ، ٧٤)

دليل على أن المجرم في القرآن واقع على الكافر. (٢)

٢٤ . قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين، ٢٩)

دليل على أن المجرم – في أكثر القرآن – الكافر ، وقد حققه في قوله : ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين ،٣٤) . (٣)

المسجد الحرام

٢٥ . ذكر الحرم أنه قبلة : وفي قوله ، ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (االتوبة ،٢٨)

---

(١) نكت القرآن : ٤/٤١٥ .

(٢) نكت القرآن : ٢/٢٩١ .

(٣) نكت القرآن : ٤/٤٩٠ .

دليل على أنه – وهو أعلم – سمى الحرم كله مسجدا لمجاورته المسجد ؛ إذ لو كان واقفا على المسجد وحده لجاز للمشركين دخول الحرم إذا تجنبوا المسجد ... وفي وقوع اسم المسجد على الحرم دليل على أنه قبلة لأهل الأرض وسعة لهم في التوجه إليه إذا أرادوا الكعبة ، كما جاء في الخبر : " إن البيت قبلة لأهل المسجد ، والمسجد قبلة لأهل الحرم ، والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها "[١]. وهذا الحديث وإن كان من جهة النقل واهيا فقد عضده هذا المعنى. [٢]

٢٦ . ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (الحج ، ٣٢،٣٣)

ومنها : أن اسم البيت غلب على الحرم كله فسمي به ؛ لأن العلم يحيط أن الشعائر لا تنحر عند البيت نفسه إنما هو مناحرها أرض منى. [٣]

==========

تعليق :

قال القرطبي رحمه الله: "﴿المسجد الحرام﴾ هذا اللفظ يطلق على جميع الحرم ، وهو مذهب عطاء فإذاً يحرم تمكين المشرك من دخول الحرم أجمع".[٤]

وقال الجصاص : " وكذلك قوله تعالى ﴿فلايقربوا المسجد الحرام﴾ المراد به الحرم كله ومعالم الحج لأنهم منعوا بهذه الآية من الحج " [٥]

---

(١) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الصلاة ، باب من طلب باجتهاده جهة الكعبة (٢/ ٩) ٢٠٦٦ . والحديث ضعيف لأن في سنده عمر بن حفص تفرد به ولايحتج بحديثه ، وقد حكم المصنف هنا على سنده بالواهي كما ترى كما ضعفه الألباني . انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٩/ ٣٣٩) ٤٣٥١ .

(٢) نكت القرآن : ١/٥١٧ .

(٣) نكت القرآن : ٢/٣١٦ .

(٤) تفسير القرطبي (٨/ ١٠٤) .

(٥) أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٤٠) .

الميت

٢٧ . رد على المتكلمين : في قوله تعالى : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (البقرة، ٢٨)

رد لقول من زعم أن اسم الميت لا يقع إلا على من فارق الحياة ، وأن من لم يكن فيه حياة – قط – فهو موات لا ميت ، وقد قال – تبارك وتعالى – : ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ ، ولم يقل : مواتا ، وواحد الأموات ميت. (١)

٢٨ . ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (البقرة، ٢٨)

وفيه أيضا رد على المتكلمين فيما يزعمون : أن كل شيء ينمي ويزيد – كالشجر ، والنبات ، وما لا تعرف له روح ظاهرة : حي ، إذ النطفة تنمي وتزيد وتحرك ، والمضغة والعلقة يربوان ويكبران ، وقد سمى الله تعالى كل ذلك ميتاً (٢)كما ترى. (٣)

الرزق

٢٩ . وفي قوله ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (الطلاق، ٧)،

دليل على أن نفس المال يسمى رزقًا ، لا أن اسم الرزق لا يقع إلا على ما استهلك بالأكل واللباس وما أشبههما. (٤)

---

(١) نكت القرآن : ١٠٧/١ .

(٢) أي النطفة وما نما منها قبل نفخ الروح . قال الفراء في قوله تعالى : ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ يعنى نُطَفا، وكل ما فارق الجسد الجسد من شعر أو نُطْفة فهو ميتة معانى القرآن للفراء (١/ ٢٠)

(٣) نكت القرآن : ١٠٧/١ .

(٤) نكت القرآن : ٣٤٧/٤ .

ال (من)

٣٠. دليل أن ﴿ مَنْ ﴾ تكون للواحد والجماعة : وقوله : ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ﴾ (البقرة، ٣٨)

حجة في أن (من) تكون للواحد والجماعة ، وهي هاهنا في موضع الجمع لقوله : ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة،٣٨) ، ولم يقل : عليه ، و ﴿ تبع ﴾ ، موحّد – والله أعلم – لتقدمه على الأسماء المضمرة في ﴿ عليهم ﴾ أو محمول على اللفظ. (١)

النجاسة

٣١. تطهير : وفي قوله : ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (البقرة : ١٢٥)

ذكر التطهير ليس بدال على النجاسة في كل موضع ؛ إذ نحن على يقين من أن البيت لم يكن نجسا بنجاسة القذر فأمر بتطهيره منه ، وكذلك أمره الجنب بالتطهر في قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ ليس بدال على إزالة قذر ، إذ الجنب بخروج النطفة منه لا ينجس نجاسة الأقذار ولا المحدث بخروج البول والغائط منه ينجس ، وإنما يطهر أعضاء وضوئه والجنب جميع بدنه استعبادا لا تطهير قذر .

٣٢. في ذكر بيان النجاسة : وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (التوبة، ٢٨)

---

(١) نكت القرآن : ١/١١١ .

دليل على أن النجس نجسان : نجس فعل ، ونجس ذات ، وهو في هذا الموضع – والله أعلم – : نجس فعل ، وهو شركهم ، لا أن أبدانهم نجسة ، وكيف تكون نجسة وليست بين خلقتهم وخلقة المؤمنين فرق في شيء من الأشياء ، وقد أباح الله لنا أكل طعامهم في ديارهم وقد مسوها بأيديهم ، فعجنوا العجين ، وخبزوا الخبز ، وعندهم أدهان مائعة ، وقد استخلصوها بأيديهم وترطبت بمماستهم ، فهي لنا طلق حلال ، ولو كانت أبدانهم نجسة لحرمت علينا تلك الأشياء كلها. وأباح لنا نساء أهل الكتابين وفيهم شرك وهن يضاجعن بأبدان رطبة ويابسة ويصيب أزواجهن من عرقهن وريقهن فلا تنجس عليهم أبدانهم . (١)

٣٣ . ذكر الطهارة : قوله : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾

(التوبة،٩٥)

نظير ما مضى في رجاسة ونجاسة المشرك أنها رجاسة الأفعال لا رجاسة الذوات. (٢)

٣٤ . ذكر الطهارة : قوله : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾

(التوبة،١٢٥)

قد بين بلا إشكال أن الرجس لا يكون نجسا بكل حال ، إذ السورة لا تزيد أحداً نجاسة وإنما زاد هؤلاء جحودهم بها كفرا إلى كفرهم ، والرجس هو : الكفر ، والشرك بفعله نجس وهكذا اللاعب بالميسر وشارب الخمر وعابد الأنصاب أنجاس بأفعالهم ، لا أن الميسر والخمر والأنصاب أنجاس الذوات ، ولكنها أفعال نهي عنها فاعلوها ، فصارت أرجاسا . (٣)

---

(١) نكت القرآن : ٥٠٦/١ .

(٢) نكت القرآن : ٥٧٠/١ .

(٣) نكت القرآن : ٥٨٣/١ .

٣٥ . قوله : ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ (الانبياء ،٧٤)

وفي تسمية العمل بالخبائث دليل على أن الأنجاس قد تكون فعلا ، وتكون ذاتية ، لا أنه مقتصر بها على الذاتيات المجسدات ، ولا على أن كل موصوف بالخبث والرجس والنجس مقصود به ضد الطهارة كالغائط والبول وما ضاهاهما . (١)

==========

تعليق :

قال الراغب : " النجاسة القذارة، وذلك ضربان : ضرب يدرك بالحاسة وضرب يدرك بالبصيرة ، والثاني وصف الله تعالى به المشركين فقال ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ " (٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :" لا يسلم أن كل طهارة فضدها النجاسة، فإن الطهارة تنقسم إلى طهارة خبث وحدث، طهارة عينية وحكمية. أنا نسلم ذلك ونقول النجاسة أنواع: كالطهارة، فيراد بالطهارة الطهارة من الكفر والفسوق، كما يراد بالنجاسة ضد ذلك كقوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾ " (٣)

وقال الإمام ابن القيم : " والمقصود: أن النجاسة تارة تكون محسوسة ظاهرة، وتارة تكون معنوية باطنة فيغلب على الروح والقلب الخبث والنجاسة، حتى إن صاحب القلب الحى ليشم من تلك الروح والقلب رائحة خبيثة يتأذى بها كما يتأذى من يشم رائحة النَّتْن، ويظهر ذلك كثيرا فى عرقه، حتى ليوجد لرائحة عرقه نتنا. فإن نَتْن الروح والقلب يتصل بباطن البدن أكثر من ظاهره. والعرق يفيض من الباطن، ولهذا كان الرجل الصالح طيب العرق. وكان رسول الله ﷺ أطيب الناس عرقا. " (٤)

---

(١) نكت القرآن : ٣٠٩/٢ .

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٩١) .

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١/ ٢٣٣) .

(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٦٠) .

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله ، محمد بن عبد الله ﷺ . أما بعد :

ففي ختام هذا البحث المبارك بموضوعه ، والسامق بمجاله ، أحمد ربي وأشكره أولاً وآخراً ، على ما وفّق وأعان ، وأسأله تعالى أن يجعله عملاً مقبولاً مباركاً نافعاً لكاتبه وقارئه ، كما أسأله أن يعفو عن التقصير الذي كان .

لقد عددت هذا البحث من نعم الله تعالى عليّ العظيمة ، أسأل الله تعالى أن يهبني شكرها ، إذ كان لي عظيم النفع ، بالغ التأثير ، كثير الفائدة ، والحمد لله الذي آذن بالانتهاء .

ولقد تناولت بادئ ذي بدء – كتمهيد لموضوع البحث – ما كان عليه الأسلاف الكرام من كبير عناية بكتاب الله تعالى ، تعلماً وتعليماً ، وتدبراً واهتداءً حيث كان كتاب الله تعالى هو الشعار والدثار ، وأُسُّ العلم والعمل ، وهو الكتاب الذي لا تنتهي منافعه ، ولا تنقضي عجائبه سوف يبقى نبراساً لكل من يؤمن بالله واليوم الآخر في أي زمان ومكان ، فهو ميدان التدبر للجميع ، أما أهل العلم به فواجبهم معه : الاستنباط من هدي القرآن الكريم لكل ما يحتاجه الناس في واقع معاشهم ، ليكون الكتاب والسنة – بحق – هما المستمسك والمنهاج والعاصم من الضلال والشقاء وسوء العاقبة .

ثم بدأت في صلب البحث الذي جعلته في قسمين :

الأول نظري ، يقوم على محورين : التعريف بالاستنباط عموماً ، والدراسة للمصنف ترجمةً ومنهج استنباط .

والثاني تطبيقي ، يقوم على جمع ودراسة سائر استنباطاته المستخرجة من كتابه نكت القرآن ، وتصنيفها موضوعياً .

فأما القسم الأول – النظري – : فلقد حوى خمسة فصول .

جمعت في الفصل الأول : ما تيسر لي من حياة المصنّف رحمه الله تعالى مضمّناً ذلك خلاصة في بيانِ خصائص العصر الذي عاشه ، متناولاً – بشيء من الدراسة – عقيدته ومذهبه وتراثه العلمي ، مختتماً بحديث حول كتابه نكت القرآن .

وفي الفصل الثاني : قدمت نبذه موجزة عن مفهوم الاستنباط من خلال بيان تعريفه والفارق بينه وبين معنى التفسير ، مبيّناً أقسامه وشروطه ، لأنتهي في حديثي هذا إلى أهم الخصائص التي يتسم بها الاستنباط في معناه الاصطلاحي .

أما الثالث : فحاولت أن أتوصل فيه – من خلال استقراء تحليلي – إلى استخلاص الطرق التي سلكها المصنّف رحمه الله في استنباطاته ، جاعلاً نتيجة هذا الجهد أنواعاً ثلاثة للدلالات التي أعملها المصنّف في استنباطاته : هي التضمن والالتزام والمفهوم ، مبيّناً في كل نوع منها معناها عند علماء الأصول ، وأقسامها المتفرعة عنها ، ثم أسوق ما تيسر من شواهد لها في استنباطات المصنّف .

وفي الفصل الرابع : أوضحت شمول استنباطات المصنّف في مجالاتها ، حيث كانت في شتى أبواب العلم ، وقد وضعت لها تقسيماً موضوعياً يقوم على أربعة تبويبات رئيسة ، تحت كلٍ منها باقة من العناوين الفرعية ، بذلت وسعي أن تكون على الصورة الأنسب ، وانتهيت إلى أن انتظمت تحتها سائر الاستنباطات وفق ترتيب موضوعي . ولقد جعلت مضمون هذا الفصل إيضاحاً إجمالياً عن مجالات الاستنباطات ، وقد تبع ذلك القسم الثاني الذي تناول الاستنباطات بالدراسة وفق ذات المجالات الأربعة وما تحتها من تفريعات موضوعية .

أما الفصل الأخير – الخامس –: فقد جعلته خاتمة هذا القسم الأول – النظري – حيث تطرقت إلى منهج المصنّف من خلال عنصرين : قواعده التي رأيت أنه قد استصحبها في عمله الاستنباطي ، وأساليبه التي استخدمها ، لينتهي بهذا – فضلاً من الله تعالى – العمل في القسم الأول من هذا البحث .

وأما القسم الثاني – التطبيقي – فاشتمل على خمسة فصول – أيضاً.

ففي الفصل الأول: سردت سائر الاستنباطات التي استخرجتها من كتاب النكت جاعلاً ترتيبها تسلسلياً وفق ورودها في المصحف . دون أن أتناول شيئاً منها – أوفيها – بدراسة أو خدمة علمية ، حيث سيكون كل ذلك في الفصول التي جاءت بعد هذا الفصل .

وفي الفصل الثاني: عملت على انتظام سائر استنباطات المصنّف في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق ، من خلال تقسيمها إلى ثلاثة مباحث : الأول يجمع الاستنباطات المختصة بمسائل الاعتقاد المختلفة ، مرتباً إياها في مطالب – وتحتها عناوين – موضوعية . عاملاً على خدمة النص كما جرى عليه العرف العلمي : من تخريج الأحاديث وترجمة الأعلام غير المشهورين وما شابه ذلك ، بالإضافة إلى التعليق على ما يلزم ، كنقصٍ أو إشكالٍ في كلام المصنّف يوجب البيان ، أو وجود ما يستدعي إيراده من نصٍّ شرعي يتعلق بالمسألة ، فضلاً عن وجود ما لا يُسلّم في استنباط المصنّف فأستدرك عليه استنباطه ، سواء كان هذا الاستدراك من جهة عدم صحة المعنى المستنبط ، أو من جهة وجهه وضعف دلالة الآية عليه .

وكذا الشأن في الفصل الثالث الذي اختص باستنباطات مسائل الفقه وأصوله جاعلاً ترتيبها في مبحثين: مسائل الفقه ، وأصول الفقه ، وتحت كل منهما مطالب وفروع موضوعية .

والفصل الرابع الذي اختص باستنباطات الدعوة والتزكية ، والذي يتفرع عنه ثلاثة مباحث : الأول في الأخلاق والسلوك ، والثاني في الدعوة ، والثالث في الثواب والعقاب . جاعلاً تحت كل مبحث مطالب وعناوين فرعية موضوعية .

ثم الفصل الخامس الذي جعلته لاستنباطات المصنّف في مسائل اللغة والدلالات اللفظية ، مضمّناً فيه مبحثين : الأول في مسائل اللغة ، والثاني في تحرير دلالات الألفاظ ، ليتفرع من كل مبحث منهما مطالب وتحت كل مطلب عناوين موضوعية .

ثم بعد أن انتهيت – بتوفيق الله تعالى – من قسمَي البحث بفصول كل منهما: جاءت خاتمة البحث هذه ، لأطوف في مطلعها أرجاء البحث ، معرّفاً بكل جزء من أجزائه – أقساماً وفصولاً ومباحث – . ثم عدّدت في منتصفها نتائج البحث التي خلصت إليها . مختتماً في آخر ما كتبته من بحثي هذا : توصيات أرجو أن تكون نافعة لأهل الشأن والمهتمين .

وكعادة كل بحث : وضعت ما تيسر من فهارس ، جعلتها أربعة : للآيات والأحاديث والأعلام المترجم لهم ، ومحتويات البحث .

النتائج :

بعد أن عشت بين ثنايا هذا البحث دهراً من الزمان ، وطوّفت بأرجاءه آناً بعد آن أخلص إلى عدد من النتائج التي أسوقها فيما يأتي :

١- القيمة العلمية والعملية العالية للاستنباط القرآني ، إذ به يمكن لأهل العلم أن يجعلوا هداية القرآن الكريم حاضرة في حياة الناس بشتى تطبيقاتها ومستجداتها المتلاحقة.

٢- أن للاستنباط القرآني ضوابط وطرق وأساليب ينبغي أن يكون المستنبِط ملمّاً بها ومتمكناً في التعامل معها ، حتى يكون صاحب اجتهاد صحيح يؤجر عليه وينتفع منه.

٣- المكانة العلمية عموماً ، والتفسيرية خصوصاً للإمام الحافظ أبي أحمد ، محمد بن علي بن الكرجي القصاب (ت ٣٦٠هـ) ، والذي يظهر في كتابه نكت القرآن – محل البحث-.

٤- سلامة النهج والمعتقد للإمام القصاب ، كما يظهر في أرائه العقدية والمنهجية المبثوثة في كتابه ، وعنايته الكبيرة في الذب عن عقيدة السلف الصالح رحمهم الله .

٥- تميز المصنّف – رحمه الله – في النكات السلوكية والأخلاقية التي يتفرد في بعضها مستلهماً معانيها من آيات القرآن الكريم . وما يبرزه ذلك من الملكة الفريدة لديه في استخراج المعاني الخفية وغير المباشرة .

٦- سعة علم الإمام القصّاب رحمه الله ، فهو حافظ من أهل الحديث ، فقيه من أهل الاجتهاد ، مفسّر يغوص أغوار دلائل الآيات ، مصنّف رائد في ميدان الاعتقاد ودفع شبهات الفرق المتبدعة وأهل الأهواء ، متقدّم في الإلمام بأبواب اللغة ومسائلها .

٧- الاستقلالية العلمية التي ظهرت لدى المصنّف – رحمه الله تعالى – فهو لا يلتزم مذهباً ويذم التقليد ذماً شديداً .

٨- أنّ الاستنباط القرآني مغاير للتفسير في معناه ومفهومه ، فهو يقوم على استخراج المعاني الخفية الزائدة عن مجرد بيان معنى الآية أو ما فيها من معانٍ ظاهرة بطريق صحيح ، وهو يتطلب شروطاً وضوابط لكي يكون صحيحاً .

٩- وأنّه – أيضاً – مغاير للاستدلال من حيث الخصوص والعموم ، فالاستنباط أخص منه والاستدلال أوسع وأشمل ، فكل استنباط استدلال ، وليس كل استدلال استنباطاً .

١٠- للاستنباط قواعد وطرق وأساليب يُعملها المفسر ، وقد ظهر ذلك جلياً في المنهجية الاستنباطية لدى المصنّف – رحمه الله تعالى – .

١١- علم الدلالات اللفظية هو من العلوم المهمة والأساسية للمستنبط ، ولذا فإن الإلمام بها شرط أساسي يضاف إلى وجوب الإلمام بمعنى الآية المراد استخراج المعاني منها .

١٢- من طرق الاستنباط التي أعملها المصنّف رحمه الله في استنباطه : دلالة التضمن والالتزام (بأنواعها الثلاثة) ، بالإضافة إلى دلالة المفهوم (بقسميه) ، وكذلك : دلالة الاقتران والسياق ، والمطرد من أساليب القرآن .

١٣- يجب أن يكون القرآن هو الأساس والمصدر لغيره من العلوم الشرعية واللغوية ، فهو الحاكم عليها والمعيار لصحتها – وليس العكس – ، وهذا ما ظهر جلياً في تناول المصنّف رحمه الله للاستنباطات اللغوية ، حيث جعل طريقة القرآن هي الحاكم على قواعد اللغة وخصائصها ، والفيصل في مسائلها.

١٤- للاستنباط القرآني مجالات متعددة في كافة مناحي العلوم ومباحثها المختلفة ، وبقدر ما يكون المفسر موسوعياً في العلم بقدر ما سيكون ثراء استنباطاته التي يستخرجها من آيات القرآن الكريم ، وهذا ما ظهر في كتاب النكت .

١٥- ضرورة أن يقترب العالم من قضايا عصره ، لأنه بدون هذا لن يتمكن من تنزيل المعاني الشرعية المبثوثة في نصوص الوحي المطهر ليعالج بها واقع الناس فيما يحلّ عليهم من صوارف الباطل بالشبهات المضلّة والشهوات الفاتنة .

١٦- الاستنباط القرآني بحر لا ساحل له ، فكتاب الله تعالى لا تنقضي عجائبه ، ولا تفنى نفائسه ، ولا تشبع منه العلماء . وسيبقى للمؤمنين - باختلاف أحوالهم وأزمانهم وبلدانهم -نوراً يضيء حياتهم ، ويرسم لهم معالم الصراط المستقيم ، والنهج القويم .

١٧- لن ينتهي الاستنباط من كتاب الله تعالى ، فهو البحر الذي لا ساحل له ، ولا يزال العلماء والمفسرين جيلاً من بعد جيل يستخرجون المعاني والأحكام المتفرعة عن تفسير الآيات الكريمات ، وسوف يظل هذا الميدان رحباً لأهل العلم المتبصرين حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

التوصيات :

إن هذا البحث — برغم قلّة بضاعته — يسجّل في مُختتم أسطره بعضاً من التوصيات العلمية ، رجاء أن يستفيد منها المتخصصون والباحثون ، هي كالتالي :

١- أهمية تركيز المفسرين المعاصرين على الاستنباط القرآني في مجالات محددة تعمل على الدراسة الموضوعية الاستقرائية لنصوص القرآن الكريم وما يتكامل معها من ثابت نصوص السنة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، إذ إن التفسير في جوانبه الجمعية والتحليلية قد أخذت حقها وبذل الأسلاف فيها جهداً عظيماً وجاهزاً لأن يبنى عليه.

٢- الحاجة إلى خدمة طرق الاستنباطات بدراسات أصولية تتناول الدلالات اللفظية التي أثراها أهل الأصول ، وتراعي — في ذات الوقت - تكييفها على مفهوم ضوابط الاستنباط القرآني الذي أوشك أن يستقر عيه اصطلاح المتخصصين عليه مؤخراً .

٣- أهمية أن تتضمن مفردات مواد التفسير في السنة المنهجية من برامج الدراسات العليا في الأقسام المتخصصة : ما يتعلق بمباحث الاستنباط القرآني ، وأن يتم تعميق فهم وممارسات الدراسين لهذا العلم من خلال البحوث التطبيقية المتفرعة عن هذه المواد .

٤- الاستمرار في تشجيع طلاب وطالبات الدراسات العليا في تسجيل الموضوعات التي تثري علم الاستنباط القرآني ، وتطوير مفردات وأدوات ومناهج هذه البحوث من خلال الاستفادة من نتائج البحوث القائمة حالياً .

٥- التعريف برموز هذا العلم من المفسرين ، والذين تميزوا فيه – قديماً وحديثاً – وما أكثرهم مع بيان أوجه هذا التميز وشواهده ، كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم من السابقين والطاهر ابن عاشور والإمام السّعدي وتلميذه الشيخ محمد العثيمين من المعاصرين ، رحم الله الجميع .

٦- تشجيع طلاب العلم والدعاة – من خطباء المساجد وغيرهم – على دراسة هذا العلم والتمكن من أساسياته ، حتى يكونوا أقدر على ملامسة واقع الناس ومعالجة أحوالهم من خلال استنباط المعاني من نصوص الكتاب والسنة ، وعلى أقل الأحوال : استيعاب ما يقدمّه أهل العلم والمتخصصون في هذا المجال ، مما يحتاجه عموم الناس .

٧- مبادرة المراكز والكراسي العلمية والبحثية المتخصصة في العناية بهذا العلم وإنتاج الأبحاث والدراسات التأصيلية والتطبيقية له .

٨- تفعيل التواصل بين الأقسام المتخصصة في التفسير ، والتعاون المشترك فيها بينهم ، لتبادل النتائج العلمية التي توصل إليها الباحثون ، والتأسيس عليها في الخطوات التالية .

٩- تكوين مكتبة علمية ، أو موقع (إلكتروني) ، يتخصص في جمع وترتيب الإنتاج العلمي لهذا المجال ، ويسهّل مهمة التقدم خطوات إلى الأمام لمن سيأتي بعد ذلك من الباحثين في هذا المجال ، أو فيما يقوم عليه ويستقي منه .

١٠- البحث عن بقية مصنّفات الإمام القصّاب ، والعمل على إخراجها لطلاب العلم ، إذ ظهر ما يملكه الإمام من ملكة علمية وقوة نظر ورسوخ استدلال من خلال كتابه النكت .

أسأل الله تعالى أن يحسن لنا العاقبة في الأمور كلّها ، وأن لا يحرمنا القبول .

وصلى الله على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس الآيات

رقم الآية	السورة والآية	الصفحة
	سورة الفاتحة	
٦	﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	٣٧٧
	سورة البقرة	
٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٣٧٧
٨	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	٤١٢
٩	﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾	٣١١
١٠	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾	٣٩٨
١٣	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾	٥٩١
١٣	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾	٥٨٢
١٤	﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿ ١٤ ﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾	٣١٠
١٦	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾	٤٧٧
١٨	﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ إلى قوله ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	٦٠٠
٢١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾	٣٤٠
٢٦	﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾	٣٩٦
٢٨	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾	٦٣١
٣١	﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	٤٢٧

٣٥	﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	٦٢٤
٣٥	﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾	٥٨١
٣٨	﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوفٌ عَلَيهِم ﴾	٦٣٢
٤٣	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾	٥٨٧
٤٦	﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾	٦٢٥
٤٧	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	٦٢٠
٧٥	﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾	٣٣٥
٧٥	﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾	٣٣٦
٧٨	﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾	٦٢٥
٧٩	﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾	٤٧٨
٨٠	﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾	٤٤٢
٨٤	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾	٦٠٣
٩١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾	٤٢٠
٩٨	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾	٣٣٠
١٠٢	﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	٣٦٤
١٢٨	﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾	٤٢٢
١٣٣	﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ ﴾	٦١٦
١٣٤	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾	٤١٢
١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾	٥٠٥
١٥٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾	٥٢٠
١٧٧	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾	٤١٢
١٩٠	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾	٥٠٣
٢١٠	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾	٣٣٠
٢١٣	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾	٣٥٩

٢١٣	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾	٤٢٩
٢٢٣	﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾	٤٨٧
٢٣٧	﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾	٤٨٧
٢٤٩	﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٦٢٦
٢٥١	﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٣٥٩
٢٥٣	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾	٣٣٦
٢٥٣	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا﴾	٣٦٠
٢٥٥	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾	٣٦٠
٢٥٥	﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾	٣٢٥
٢٥٩	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾	٢٩٨
٢٧٢	﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾	٣٧٧
٢٨٠	﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾	٤٨٠

سورة آل عمران

٧	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾	٣٧٨
٣١	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣٢٦
٣٩	﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾	٢٨٦
٤٤	﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾	٤٧٩
٤٩	﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٣٦٠
٤٩	﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾	٦٠٤
٥٢	﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾	٤١٢
٥٤	﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾	٣٣٢
٥٥	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾	٣١٦

٥٥	﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ،	٣٣٦
٧٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾	٣١٨
٨٦	﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾	٣٧٨
١٣٣	﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	٣٧٤
١٥٤	﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾	٣٥٤
١٥٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾	٣٥٥
١٦٠	﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾	٣٢٩
١٦٢	﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾	٣٢٩
١٦٨	﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٣٥٥
١٧٦	﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ﴾	٣٧٤
١٧٨	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾	٣٦١
١٧٩	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾	٤٠٥

سورة النساء

٣	﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ .	٤٨٧
٥	﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ .	٤٨٠
٥	﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ .	٤٩٥
٢٦	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾	٤٤٦
٤٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .	٣٥٠
٧٨	﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾	٣٩٧
٨٨	﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾	٣٧٨
١٠١	وقوله : ﴿ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾	٥٩٠
١٢٢	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾	٣٣٦

١٢٥	﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾	٣٢٦
١٢٩	﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾	٣٧٩
١٣٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	٤٢٠
١٤٢	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾	٣١١
١٧٦	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾	٤٨١

سورة المائدة

٢	﴿ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾	٤٧٤
٢	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	٦٢٦
٤١	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾	٤١٣
٤١	﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾	٣٧٩
٤٣	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾	٤٦٢
٦٠	﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾	٣٧٩
٦٤	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾	٣١٩
٦٤	﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	٣٧٩
٩٣	﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾	٥٠٨
٩٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾	٤٧٥

سورة الأنعام

٢٥	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾	٣٩٧
٣٥	﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾	٣٦١
٣٩	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	٣٩٧

٤٣	﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	٣٦٢
١٠٦	﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿ ١٠٦ ﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾	٣٦١
١٠٨	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	٣٦٣
١١٢	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾	٣٢٧
١١٤	﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾	٤٥١
١٢١	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾	٤٩٧
١٢٢	﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	٣٦٣
١٢٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾	٣٦٤
١٣٦	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾	٣٤١
١٤٠	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ﴾	٤٢٩
١٤١	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ م ﴾	٤٧٠
١٤٢	﴿ وفَرْشاً ﴾	٤٦٧
١٥٨	﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾	٣٥٢

سورة الأعراف

٣	﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾	٤٥٢
١٦	﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	٣٦٤
٢٦	﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ ﴾	٦٢٠
٢٧	﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾	٥٨٣
٢٩	﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿ ٢٩ ﴾ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾	٣٦٥
٣٣	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ ﴾	٤٩٩
٣٧	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾	٣٦٥
٣٧	﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾	٣٦٥

٣٨	﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾	٥٨٣
٤١	﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾	٥٩١
٤٦	﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾	٣٤٧
٥٤	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾	٣٢٥
٥٤	﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾	٣٣٧
٥٧	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾	٦٠٤
٥٨	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾	٣٦٦
٧٤	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا﴾	٥٢٥
٨٨	﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا﴾	٣٦٦
٩٩	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾	٣٣٣
١٠١	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾	٦٠٧
١٢٦	﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾	٣٦٦
١٤٣	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾	٣٤٢
١٤٥	﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾	٣٥٥
١٤٨	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾	٣٣١
١٥٠	﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾	٤٢٤
١٥٠	﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾	٥٦٦
١٥٠	﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾	٥٦٦
١٥٥	﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ﴾	٣٦٧
١٥٦	﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾	٣٨٠
١٦٩	﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٤٥٢
١٧٥	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾	٣٨١
١٧٩	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾	٣٦٧
١٨٢	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٣٣٢

١٨٣	﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾	٣٣٢
١٨٤	﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾	٣١٦
١٨٨	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾	٣٨١
١٨٩	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾	٣٠٥
١٩٢	﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾	٣٨٢
١٩٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٣١٢

سورة الأنفال

٢	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	٤١٤
١٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾	٥٩٣
٢٢	﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	٦٠٤
٢٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾	٣٨٢
٢٥	﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾	٥١٩
٣١	﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿ ٣١ ﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ ﴾	٤٩٩
٤٢	﴿ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾	٣٦٧
٦٠	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ ﴾	٢٩٠
٦٣	﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾	٤٢٨
٧٤	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾	٤١٤

سورة التوبة

٦	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ ﴾	٣٣٧
١١	﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾	٤٦٩

٢٠	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾	٤١٥
٢٧	﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾	٦٢٩
٢٨	﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾	٦٣٣
٢٩	﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾	٥٠٣
٣٠	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾	٥٨٧
٣١	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾	٤٥٢
٣١	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾	٥٩٤
٣٣	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾	٥٦٢
٤٠	﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾	٤٠٨
٥٠	﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾	٣٥٩
٥٢	﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾	٣١٦
٥٥	﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ ﴾	٣٨٣
٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾	٥٩٩
٧٤	﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾	٣٤٨
٧٤	﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾	٥٠٥
٧٩	﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾	٣١٠
٨١	﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	٣٨٣
٨٤	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾	٤٦٧
٨٤	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾	٤٦٨
٨٦	﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾	٥٠١
٨٦	﴿ ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾	٥٩٠
٨٨	﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ﴾	٤٠٨
٩٢	﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾	٥٢٦
٩٤	﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾	٥٣٧

٩٥	﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾	٦٣٣
٩٦	﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾	٥٣٨
٩٨	﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ﴾ ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾	٥١٧
٩٩	﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾	٤٦٨
١٠٠	﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾	٤٠٧
١١٥	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾	٣٨٤
١١٥	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾	٤٣٠
١١٧	﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ إلى قول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	٣٨٤
١٢٢	﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾	٤٣٧
١٢٢	﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾	٥٠٢
١٢٤	﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾	٤٢٠
١٢٥	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾	٦٣٣

سورة يونس

٤	﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾	٤٣٧
٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾	٥٤٢
١٥	﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾	٤٤٠
١٩	﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	٣٦٨
٢١	﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾	٣٣٣
٢٢	﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾	٤٠٠
٢٥	﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	٣٨٤
٢٦	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾	٣١٦
٤٥	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ﴾	٢٩٨

٤٩	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾	٣٨٥
٨٣	﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾	٥٨٣
٨٤	﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾	٤١٥
٨٨	﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾	٣٨٥
٩٩	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾	٣٨٥

سورة هود

٣٤	﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٣٨٥
٤٤	﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾	٣٢٥
٥٧	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ﴾	٦٢٨

سورة يوسف

٨	﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	٤٠٢
٢٣	﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾	٢٨٦
٢٣	﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾	٥٣٩
٢٥	﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾	٢٨٦
٣٢	﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾	٣٨٦
٣٢	﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ ﴾	٥١٥
٥٥	﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾	٢٨٧
٥٥	﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾	٥٥١
٥٦	﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ﴾	٥٦٦
٥٦	﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ﴾	٥٩٢

٥٧	﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾	٥٢٦
٥٩	﴿ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾	٥٥١
٥٩	﴿ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾	٥٩٢
٦٧	﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾	٢٩٠
٧٠	﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾	٥٥٦
٩٩	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾	٦١٩
١٠٠	﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾	٣٢٥

سورة الرعد

٥	﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾	٣٣٠
١٣	﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾	٣٣٣

سورة إبراهيم

١	﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾	٣٦٨
١٠	﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾	٤٣٠
٢٣	﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾	٣٦٨
٢٧	﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾	٣٧٣

سورة الحجر

٢	﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾	٣٤٨
٤	﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾	٣٦٨

٣٠	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	٥٨٧
٣٩	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ ٣٩ ﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾	٣٦٩

سورة النحل

٤	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾	٥٥٥
٥	﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾	٤٦٦
٨	﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾	٥٢٧
١٠	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾	٤٧٨
٢٦	﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾	٥٨٧
٤١	﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾	٥٨٤
٤٩	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	٥٥٥
٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	٣٢٣
٥٧	﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾	٣٤١
٥٨	﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	٦١٢
٦١	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾	٥٩٤
٦٦	﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾	٤٦١
٩٣	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٣٦٩
١١٤	﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾	٤٣١
١٢٠	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾	٥٨٥
١٢٧	﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾	٣٨٦

سورة الإسراء

١٢	﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾	٤٣١
١٣	﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾	٣٥٥
٢٦	﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾	٤٧٢
٣١	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾	٤٩٦
٤٢	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾	٥٦٤
٤٥	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾	٢٩٤
٤٧	﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾	٥١٤
٥٨	﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾	٣٥٦
٥٩	﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾	٢٩٦
٦١	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾	٥٨٨
٦٢	﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٣٥٣
٩٨	﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾	٥٦٤

سورة الكهف

١٨	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾	٤٢٥
٢٣-٢٤	﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿ ٢٣ ﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	٣٦٩
٢٨	﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾	٣٦٩
٢٨	﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾	٤٤٢
٢٨	﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾	٥١٦
٥٧	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾	٣٧٠
٦٥	﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾	٤٥٧

٦٥	﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾	٤٥٧
٦٥	﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾	٥٣٨
٨٠	﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾	٣٥٤

سورة مريم

٥	﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾	٢٨٧
١١	﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	٥٠٨
٢٠	﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾	٥٠٦
٢٨	﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾	٦١٨
٢٩	﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾	٤٤٧
٤٢	﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾	٣١٨
٤٧	﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴾	٥١٣
٤٩	﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾	٥٦٩
٤٩	﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾	٦١٢
٥٢	﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾	٣٣٧
٥٢	﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾	٣٢٠
٧١	﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿ ٧١ ﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾	٣٤٨
٧٦	﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾	٤٢٠
٨٣	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾	٣٢٧
٨٥	﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿ ٨٥ ﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾	٣٢١
٨٨	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿ ٨٨ ﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾	٦٠٧
٩٢	﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿ ٩٢ ﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾	٥١٠
٩٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾	٣٢٩

سورة طه

١١	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾	٣٣٥
١٨	﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾	٦٠٣
٢١	﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾	٢٩١
٤٦	﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾	٣١٨
٦٧	﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾	٢٩١
٧٣	﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾	٤٩١
٧٤	﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾	٣٠٢
٧٤	﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾	٦٢٩
١٠٢	﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾	٢٩٨
١٠٩	﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾	٣٠١
١٢٧	﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾	٦٢٣
١٢٩	وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾	٣٥٦

سورة الأنبياء

٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٤٢٩
١٩	﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾	٣٢٥
٦٣	﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾	٣٣١
٧٤	﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾	٦٠٧
٨٠	﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾	٢٩٠
٨٧	﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	٥٢٤

سورة الحج

٢	﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾	٦٠٠
٣	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾	٣٢٧
٣٢	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿ ٣٢ ﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾	٤٧٥
٣٢	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿ ٣٢ ﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾	٦٣٠
٤٠	﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ ٤٠ ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾	٥٦٨
٤٢	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿ ٤٢ ﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾	٥٣٣
٤٢	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿ ٤٢ ﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾	٥٩٤
٤٥	﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾	٣٤٩
٤٥	﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾	٥٩٥
٥٣	﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾	٣٧٠
٧٢	﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ﴾	٥٩٩

سورة المؤمنون

١	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ١ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾	٤١٥
١٧	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾	٣٢٣
٣٨	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	٤٤٣
٤٣	﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾	٣٥٦
٤٧	﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾	٥٦٤
٦٨	﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾	٦١٦
٦٩	﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿ ٦٩ ﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾	٤٣٨

١٠٦	﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾	٣٥٦
١١٢	﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿ ١١٢ ﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴾	٢٩٨

سورة النور

٥	﴿ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	٥٢١
١٠	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾	٥٩٥
١١	﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٥٣٤
١١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾	٥٩٠
٢٢	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	٥٧٠
٣١	﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ ﴾	٤٨٣
٣١	﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾	٥٤٣
٣٢	﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾	٥٠٩
٣٢	﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ ﴾	٤٨٤
٣٢	﴿ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾	٤٨٤
٣٣	﴿ وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	٤٤٣
٣٣	﴿ لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ .	٥٠٧
٣٣	﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾	٤٩٦
٣٣	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	٦٢٧
٣٣	﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾	٦١٧
٥٥	﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾	٥٦٣
٥٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ﴾	٤٦٦
٥٨	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾	٤٦٥
٥٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ﴾	٥١١

٦٠	﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾	٤٤٨
٦٢	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾	٤١٦

سورة الفرقان

٣	﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾	٣٧٠
٢٠	﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾	٣٧١
٣١	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾	٣٧١
٣٢	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾	٢٩٠
٣٢	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾	٥١١
٤٤	﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾	٦٠٠
٥٧	﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ ٥٧ ﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿ ٥٨ ﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	٥٠٣
٦٢	﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿ ٦١ ﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	٥٣٣
٧٤	﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾	٥٧٦
٧٤	﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾	٥٤٧
١٠٠	﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿ ١٠٠ ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾	٣٠١
١٠٢	﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٣٤٩
١٠٥	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾	٢٩٦

سورة الشعراء

١٠	﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	٣٣٧
١٥٤	﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾	٤٣١

سورة النمل

٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾	٣٧١
٧	﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾	٤٧٨
٧	﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾	٤٨٧
٩	﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	٣٣٨
١٣	﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾	٢٨٢
١٩	﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴾	٣٨٦
٢٢	﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾	٤٣٨
٢٣	﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾	٣١١
٣٨	﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾	٥٠٣

سورة القصص

٢٤	﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾	٢٩١
٢٥	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾	٤٧٦
٢٦	﴿اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾	٥٠٦
٢٧	﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا ﴾	٤٧٦
٢٧	﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا ﴾	٤٨٥
٢٧	﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا ﴾	٤٨٥
٣٢	﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾	٦٠٥
٣٨	﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا ﴾	٤٢٥
٤١	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾	٣٧١

٥٠	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	٤٣٢
٥١	﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	٢٨٣
٥٦	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾	٣٨٧
٧٣	وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	٥٩٦

سورة العنكبوت

٢٠	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾	٣٧٢
٢٤	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾	٦٠٦
٥٠	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾	٣٢٤
٥٥	﴿ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٥٩٦

سورة الروم

١	﴿ الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾	٣٢٨
٢٠	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾	٦٠٨
٢٥	﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾	٣٩٨
٢٩	﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾	٣٨٧
٢٩	﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾	٤٣٢
٤٩	﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾	٥٨٨
٥٦	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴾	٣٨٧

سورة لقمان

٦	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	٤٨٠
٢١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾	٤٥٣
٣٤	﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾	٣٥٣

سورة السجدة

٥	﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ ﴾	٤٢٦
١٣	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	٣٧٢
١٥	﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	٤١٦
١٥	﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	٥٤٢
١٨	﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾	٦٢٧

سورة الأحزاب

٥	﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾	٤٥٦
٥	﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾	٤٣٢
٥	﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾	٥٠٦
٥	﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾	٥٩٦
٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾	٥٨٦
١٧	﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾	٣٨٨
٢٢	﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾	٤٢٠
٢٥	﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾	٣٩٩

٢٨	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾	٤٠٩
٣٢	﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾	٥٤٣
٣٣	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾	٤١٠
٣٣	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾	٥٤٤
٣٧	﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا ﴾	٤٨٣
٣٧	﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾	٤٨٥
٣٧	﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾	٤٨٦
٤١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	٥٧٨
٥٠	﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾	٦٠٦
٥٥	﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ﴾ ، إلى قوله : ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾	٤٨٣
٥٨	إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله : ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾	٤٠٨
٦٠	﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٥٨١
٦٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾	٤٦٦

سورة سبأ

٢٣	﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾	٣٣١

سورة فاطر

٢	﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾	٣٨٨
٨	﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾	٣٨٨
١٠	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾	٤٢٦
١١	﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾	٣٨٨

سورة يس

٧	﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٣٧٢
١٢	﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾	٣٥٦

سورة الصافات

٥٥	﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ﴾	٣٨٨
٦٢	﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾	٣٨٩
٦٩	﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾	٤٥٣
٩٥	﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾	٣٩٩
٩٩	﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	٣٨٩
١٠٤	﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾	٣٣٨
١٠٤	﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾	٦٠٨
١٤٣	﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	٣٤٩
١٦٧	﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾	٣٨٩

سورة ص

٨	﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾	٤٢٦
١٨	﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾	٣٨٩
٣١	﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾	٤٩٩
٣١	﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾	٦٢٤

٣٢	﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾	٥٥٨
٤٤	﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾	٤٨٧

سورة الزمر

٣	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾	٣٩٠
١٩	﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾	٣٥٦
٣٦	﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾	٣٩٠
٤٢	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾	٣٥٧
٦٧	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾	٣٢٠

سورة غافر

٧	﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾	٥٧٨
١٥	﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾	٤٢٦
٣٦	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾	٣٢١
٣٨	﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	٣٩٠
٧٨	﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾	٣٧٢

سورة فصلت

٦	﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾	٤٧٠
١٥	﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ﴾	٣١٢
٢٥	﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾	٣٩٠

٣٨	﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾	٣٢١
٤٥	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾	٣٥٧
٤٧	﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾	٣٨٨

سورة الشورى

٨	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾	٣٩٠
١٠	﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾	٤٥٨
١٣	﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾	٣٩١
١٥	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾	٣٥٧
٣٧	﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾	٥٨٨
٤٦	﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴾	٣٩١
٥٢	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ ٥٢ ﴾ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾	٤٤١

سورة الزخرف

٩	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾	٢٨٤
١١	﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾	٢٩٢
١٨	﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾	٥٧٤
٣٦	﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿ ٣٦ ﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾	٣٩٩
٣٦	﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿ ٣٦ ﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾	٥٩٧
٤٠	﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	٣٩١

سورة الدخان

١٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾	٥٦٨

سورة الجاثية

٦	﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾	٣٣٨
٢٣	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾	٣٩١
٢٩	﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٣٥٧

سورة الأحقاف

١٥	﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾	٣٩٢
١٥	﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾	٥٠٧

سورة محمد

١٦	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ﴾	٣٩٢
١٧	﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾	٤٢١
٢٣	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾	٣٩٢
٢٣	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾	٦٠١
٢٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾	٣٢٨
٣٠	﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾	٣٠٦
٣٥	﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾	٥٠٤

سورة الفتح

١	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾	٣٩٢
١	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾	٦٠٨
٤	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾	٤٢١
١٦	﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾	٤٠٩
١٨	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾	٥٧٠

سورة الحجرات

٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾	٤١٠
٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾	٤٣٩
٧	﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾	٣٩٢
٩	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾	٤٠٢
١٠	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	٤٠٣
١٠	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	٤٠٣
١٥	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	٤١٦

سورة ق

٩	﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾	٦١٤
١٧	﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾	٥٩١
١٨	﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	٢٨٧
٣٠	﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾	٣٣٩

سورة الذاريات

٣٥	﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٣٥ ﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾	٤١٦
٤٧	﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾	٣٢٠

سورة الطور

٢٤	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾	٥٩٨

سورة النجم

١١	﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾	٣٤٤
٢٨	﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾	٤٣٢
٣٢	﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾	٥٠٧

سورة القمر

٧	﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾	٥٩٩
١٢	﴿ فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾	٣٥٢
١٤	﴿ جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾	٣٩٣
٢٤	﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾	٤٣٩
٢٧	﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ ﴾	٣٩٣
٢٨	﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾	٤٧٨

٣٧	﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾	٤٦٥
٤٩	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	٣٥٢
٥٣	﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾	٣٥٧

سورة الرحمن

٥٦	﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾	٤٨٨

سورة الواقعة

٧	﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾	٣٥٣
٦٠	﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾	٣٥٨

سورة الحديد

٩	﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	٣٩٣
١٠	﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ ﴾	٤٠٨
١٠	﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ ﴾	٥٤٦
١١	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾	٦٠٥
١٢	﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾	٦١٢
١٤	﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ ﴾	٣٣٩
١٥	﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾	٢٨٧
١٦	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾	٤٢١
١٦	﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ﴾	٥٥٠

١٦	﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	٥٥٣
١٧	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾	٥٥٣
٢٠	﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾	٥٩٧
٢١	﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	٣٤٩
٢٢	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾	٣٥٨
٢٥	﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾	٢٩٢
٢٧	﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾	٤٥٩
٢٩	﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	٣٩٣

سورة المجادلة

٢	﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾	٤٩٣
٢	﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾	٤٩٤
٦	﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾	٥٣١
١٠	﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٣٢٨
٢٢	﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾	٣٥٨

سورة الحشر

٨	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾	٤٠٧
٣	﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾	٣٥٨
٥	﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٣٧٢
١٠	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾	٣٤١
١١	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾	٣٧٣

١٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾	٦٠١

سورة الممتحنة

٥	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٣٧٣
٧	﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾	٥٣٥
١٠	﴿ يأيها الذين ءامنوا إذا جاءكم المؤمنات ﴾	٤٤٩

سورة الصف

٥	﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾	٣٩٣
٩	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾	٥٦٣
١٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	٦٢٠
١٢	﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	٥٧٢
٢٩	﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾	٥٧٨

سورة الجمعة

٥	﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	٣٩٣
٥	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾	٦٠٩
٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾	٤٦٣

سورة المنافقون

١	﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾	٣٠٧
١٠	﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾	٤٨٢

سورة التغابن

٨	﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾	٣١٢
٩	﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	٥٨٩
١١	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٣٧٣
١٤	﴿وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾	٢٩٢
١٦	﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٣٩٤

سورة الطلاق

١	﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾	٤٨٩
١	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾	٦١٤
٢	﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾	٤٩١
٢	﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾	٦٠٩
٤	﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾	٤٩٤
٥	﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾	٣٢٢
٦	﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾	٤٧٧
٦	﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾	٤٩٦

٧	﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾	٥٤٩
٧	﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾	٦٣١
٨	﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾	٦٠٣
٩	﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾	٦١٢
١٠	﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا﴾	٣٢٢
١٢	﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾	٣٢٢
١٢	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾	٦١٨

سورة التحريم

٤	﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾	٤٠٤
٤	﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾	٥٤٩
٥	﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَأَبْكَارًا﴾	٤٢١
٥	﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَأَبْكَارًا﴾	٤٨٨
٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾	٥٦٧
٨	﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾	٤٠٧

سورة الملك

٥	﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾	٥٨٦
١٦	﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾	٣٢٢
١٩	﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾	٣٩٤
٣٠	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾	٦١٠

سورة القلم

٥	﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿ ٥ ﴾ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾	٦١٠
١٦	سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾	٦١٣
١٧	﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾	٦٠٦
٢٨	﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿ ٢٨ ﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾	٥٢٢
٣٥	﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿ ٣٥ ﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾	٣٤١
٤٠	﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾	٤٨١
٤٤	﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٣٣٢
٤٦	﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾	٥٣٠
٤٨	﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾	٥٦٧

سورة الحاقة

٦	﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾	٦١٠
١٧	﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾	٣٢٤
٥١	﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾	٦١٤

سورة المعارج

٤	﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ ﴾	٣٢٢
٧	﴿ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾	٤٨٤
٢٤	﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿ ٢٤ ﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾	٤٧٠
٢٥	﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾	٤٧٣

سورة نوح

٤	﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٣٧٣
٥	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾	٦٢٨
١٧	﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾	٦١٠
٢٣	﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾	٥٨٩
٢٤	﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾	٣٩٤
٢٥	﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾	٦٢٣
٢٦	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ﴾	٣٩٤

سورة المدثر

٢٣	﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾	٣٤٠
٤٨	﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾	٣٠١
٣٤	﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴾	٤٦٤

سورة القيامة

٧	﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾	٤٢٧
٢٢	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	٣٤٣

سورة الإنسان

٢	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾	٣١٣
٤	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾	٣٠٣
٦	﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾	٦١١
٣٠	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	٣٩٥

سورة المرسلات

٢٤	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾	٥٨٩
٢٩	﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾	٥٩٨

سورة النبأ

٢٩	﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾	٣٥٨

سورة النازعات

١٥	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾	٣٤٠

سورة المطففين

١٥	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾	٣٤٣
٢٢	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾	٥٨٠
٢٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾	٦٢٩

سورة الانشقاق

٢٥	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾	٦١٥

سورة الطارق

١٥	﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾	٣٣٣

سورة الأعلى

٢	﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾	٣٩٥

سورة الغاشية

١	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾	٥٩٨

سورة الفجر

٨	﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾	٣٩٩
١٤	﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾	٣٢٣
٢٢	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا ﴾	٣٣٠

سورة البلد

١١	﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾	٦٠١

سورة الشمس

٨	﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾	٣٩٥

سورة الليل

٥	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿ ٥ ﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿ ٦ ﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾	٣٩٦
١٢	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾	٣٩٦
١٧	﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿ ١٧ ﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿ ١٨ ﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾	٤٧٣

سورة التين

٥	﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿ ٥ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾	٥٧٣

سورة العلق

٦	﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴿ ٦ ﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾	٥٢٦

سورة البينة

٢	﴿ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴾	٦١١

فهرس الأحاديث المرفوعة

م	لفظ الحديث	الصفحة
١.	اعقلها وتوكل	٢٩٤
٢.	التيمم ضربتان	٤٦٣
٣.	الجماعة ما وافق طاعة الله ، وإن كنت وحدك	٤٤٥
٤.	الحق خالد بن الوليد فقل له : لا تقتلن ذرية ولا عسيفاً	٥٨٣
٥.	الخالة بمنزلة الأم	٦١٩
٦.	الزيادة النظر إلى وجه الله ، تبارك الله وتعالى	٣٤٤
٧.	السيد الله	٢٩٠
٨.	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا	٥٢٨
٩.	اللهم اجعلني من أئمة المتقين	٥٤٨
١٠.	اللهم صل على آل فلان	٤٦٩
١١.	المسلمون شركاء في ثلاث الكلاء والماء والنار	٤٧٨
١٢.	إذا أنفق الرجل على أهله محتسبا كتبت له صدقة	٥١٧
١٣.	إذا حكم الحاكم فاجتهد، فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر	٤٣٥
١٤.	إذا دفع أحدكم زكاة ماله فليقل : اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما	٥١٧
١٥.	إذا وجدت الماء فأمسسه جلدك ، فإنه خير	٤٦٤
١٦.	أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم	٥٠٩
١٧.	إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين	٢٩١
١٨.	إن البيت قبلة لأهل المسجد ، والمسجد قبلة لأهل الحرم	٦٣٠
١٩.	إن الرقى والتمائم والتِّولة شرك	٢٩٧
٢٠.	إن الله ستير يحب الستر	٥١٢
٢١.	إن الله عز و جل يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه	٤٤٨
٢٢.	إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان	٤٩١
٢٣.	إن المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان	٥٤٤
٢٤.	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي	٣٠١
٢٥.	إن سرك اللحوق بي فإياك ومجالسة الأغنياء	٥٢٩
٢٦.	إنما الدنيا لأربعة نفر	٥٢٨
٢٧.	إنما النساء عورة وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس	٥٤٥
٢٨.	إنك سلمت آنفا وأنا أصلي	٥٠٩
٢٩.	إني لأعجب من أكل الغراب وقد رأى أن رسول الله ﷺ سماه فاسقا	٤٩٨
٣٠.	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه	٤٤١

٣١.	ألا أخبركم بخير الناس منزلة ، رجل آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله	٥٩٢
٣٢.	ألا وإن ما حرم رسولُ الله مثلُ ما حرم الله	٤٤١
٣٣.	أما إنه لم ينسَ ، ولكنها كلمة من معاريض كلامه	٥٥٧
٣٤.	أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون	٣٠٤
٣٥.	أن النبي ﷺ قال لعائشة حين قالت : ما أطول ذيل امرأة مرت بها	٥٢١
٣٦.	أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يقول : اللهم إني أسألك الصبر	٥١٥
٣٧.	أن يوسف صلى الله عليه وسلم لو سأل العافية ولم يسأل السجن لأعطي	٥١٥
٣٨.	أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري	٥١٨
٣٩.	أنه ﷺ قال لعمر حين سأله عن القبلة للصائم: أرأيت لو تمضمضت ؟	٤٣٥
٤٠.	إيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل	٤٨٥
٤١.	ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين	٢٨٧
٤٢.	جاءَتِ امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالتْ: يا رسول الله، إنَّ أمي ماتتْ	٤٣٤
٤٣.	جئن النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال	٥٤٥
٤٤.	خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلهن في الحرم	٤٩٧
٤٥.	خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح	٤٩٧
٤٦.	دعوة ذي النون، إذ هو في بطن الحوت	٥٢٤
٤٧.	زوجكن أولياؤكن ، وزوجني رب العرش	٤٨٦
٤٨.	سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك ؟ فقال : نور أنى أراه	٣٤٦
٤٩.	سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر	٤٠٢
٥٠.	صدق الله {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} ، إني لما نظرت إلى هذينِ الغلامينِ	٥٧٦
٥١.	صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في حجرتها وصلاتها في حجرتها	٥٤٤
٥٢.	ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبى	٥٢٢
٥٣.	عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا ، وأنتق أرحامًا ، وأرضى باليسير	٤٨٩-٧٥
٥٤.	فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام	٤١٠
٥٥.	فهلاَّ تزوجت بكرًا ، تعضها وتعضك ، وتلاعبها وتلاعبك	٤٨٨-٧٥
٥٦.	فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق	٣٠٣
٥٧.	قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات	٣٤٦
٥٨.	قلت : يا رسول الله ، إن أمي أوصت أن نعتق عنها رقبة ، وعندنا جارية نوبية	٣٢٤
٥٩.	قوموا إلى سيدكم	٢٩١
٦٠.	كانت المودة التي جعل الله تعالى بينهم تزوج	٥٣٦
٦١.	كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم	٥٠٨
٦٢.	لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام	٥١٤
٦٣.	لا تقولوا للمنافق سيدٌ، فإنه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم	٢٩٢

٦٤.	لا نكاح إلا بولي	٤٨٥
٦٥.	لا يصلح الكذب إلا في ثلاث" أحدها : في الإصلاح بين الناس	٥٥٦
٦٦.	لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه	٣٠٧
٦٧.	ليس الخبر كالمعاينة	٥٣٢-١٠٧
٦٨.	لن تزال أمتي في مسكة مالم يعملوا بثلاث	٤٦٤
٦٩.	من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد	٤٥٩
٧٠.	مَن تشبه بقوم فهو منهم	٤٥٢
٧١.	مَن سَن في الإسلام سنة حسنة	٤٠٨
٧٢.	مَن وعد أخاه ومن نيته أن يفي ولم يفِ فلا إثم عليه	٥٤١
٧٣.	ما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمه	٥٣٤
٧٤.	من اعتذر إليه فلم يقبل كتب عليه خطيئة صاحب مكس	٥٣٧-٦٤
٧٥.	من بدل دينه فاقتلوه	٥٠٥-٦٧
٧٦.	من حلف بالله فليصدق ، ومن حلف له بالله فليرضَ ، ومن لم يرضَ	٥٣٨
٧٧.	من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده	٥٣٥
٧٨.	من كنت مولاه فعلي مولاه	٤٠٣-٩٢
٧٩.	من مات مريضًا مات شهيدا	٥٨١-١٠٧
٨٠.	نعمة البدعة هذه	٤٦١
٨١.	وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة	٤٥٩
٨٢.	واضربوهن ضرباً غير مبرح	٤٨٧
٨٣.	وفي بُضع أحدِكُم صدَقَةٌ	٤٣٤
٨٤.	ومن تفضل عليه فلم يقبل لم يرد عليَّ الحوض	٥٣٧-١٠٣
٨٥.	يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ، فيقول : يا رب نعم	٥٠٦
٨٦.	يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم الشهداء ، ثم المؤذنون	٣٠٣
٨٧.	يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء	٣٠٣

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلم المترجم له	صفحة الترجمة
١.	الأخشيد محمد بن ظغج	٣٧
٢.	الجعد بن درهم الجعد بن درهم	٣١٦
٣.	الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي (المحاسبي)	٥١٨
٤.	الحسن بن الحسين بن أبي هريرة البغدادي	٧٢
٥.	الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	٣٠٧
٦.	الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي	٢٩١
٧.	الحسن بن محمد الصغاني (الصغاني)	٤٣
٨.	الحسن بن يزيد الهمذاني الدقاق	٣٢
٩.	الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب	٥٧٥
١٠.	الحسين بن محمد الأصبهاني (الراغب)	٧٨
١١.	الحسين بن مسعود البغوي (البغوي)	٤٦
١٢.	الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي	٥٢٩
١٣.	الشريد بن سويد الثقفي – وقيل الحضرمي	٣٢٤
١٤.	القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي	٣٤٥
١٥.	الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي	٣٠٩
١٦.	الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم	٣٤٠
١٧.	الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي	٤١٧
١٨.	إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي الفقيه أبو ثور (أبو ثور)	٤١٠
١٩.	إبراهيم بن محمد الهمذاني البزار	٣١
٢٠.	إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج	٤٢
٢١.	إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي (الشاطبي)	٥١
٢٢.	إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي (النخعي)	٤١٦

٢٣.	إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي (السدي)	٥٠٠
٢٤.	إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني (الصابوني)	٣٠٥
٢٥.	إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء (ابن كثير)	٢٩٩
٢٦.	إسماعيل بن يحي المزني المصري (المزني)	٧٢
٢٧.	أبو الحسن علي	٣٣
٢٨.	أبو الفرج عمار	٣٣
٢٩.	أبو المنصور مظفر بن محمد ابن حسين البروجردي	٣٣
٣٠.	أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي	٥٣٥
٣١.	أبو عبد الله البريدي	٣٦
٣٢.	أبو علي محمد بن إلياس بن اليسع	٣٦
٣٣.	أحمد بن أبي أحمد العباسي (الراضي)	٣٥
٣٤.	أحمد بن الأمير إسحاق العباسي	٣٤
٣٥.	أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي (القرافي)	٥٠
٣٦.	أحمد بن أبي عمران الهروي	٣١
٣٧.	أحمد بن عبد الحليم الحراني (ابن تيمية)	٢٥
٣٨.	أحمد بن علي الرازي (الجصاص)	٤٣
٣٩.	أحمد بن علي الكناني العسقلاني (الحافظ ابن حجر)	٢٦-٢٩٥
٤٠.	أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (الثعلبي)	٥٠٠
٤١.	أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي (الطحاوي)	٣٤٣
٤٢.	أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري	٣١٦
٤٣.	أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني	٤١٦
٤٤.	آسية بنت مزاحم امرأة فرعون	٥٦٢
٤٥.	بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي	٢٩٢
٤٦.	جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي	٧٥
٤٧.	جعفر بن أحمد بن فارس	٣٢
٤٨.	جندب بن جنادة بن سكن الغفاري (أبو ذر الغفاري)	٣٤٧

٤٩.	جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي (رأس الجهمية)	٣١٤
٥٠.	حماد بن أسامة بن زيد مولى بني هاشم	٥٠٥
٥١.	خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله القرشي	٥٨٣
٥٢.	خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية (أم المؤمنين)	٤١٠
٥٣.	خليل بن أيبك الصفدي (الصفدي)	٢٦
٥٤.	ذكوان بن عبد الله السمان (أبو صالح)	٥٠٦
٥٥.	رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية (أم حبيبة)	٥٣٦
٥٦.	زيد بن سهل بن الأسود بن حرام	٥٠٠
٥٧.	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٤٠٤
٥٨.	سعد بن مالك بن سنان أبو سعيد الخدري (أبوسعيد الخدري)	٣٠٣
٥٩.	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي	٤١٦
٦٠.	سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى الدمشقي	٤١٧
٦١.	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (الثوري)	٤١٦
٦٢.	سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي (ابن عيينة)	٨١
٦٣.	سلم أحوز بن أربد بن محرز من بني كابية	٣١٤
٦٤.	سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي	٣٧
٦٥.	سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي (الباجي)	٥٤٨
٦٦.	سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي (الأعمش)	٥٠٥
٦٧.	سمرة بن جندب بن هلال بن حريج الفزاري	٣٠٧
٦٨.	سهل بن محمد بن سليمان بن محمد الصعلوكي	٣٠٥
٦٩.	شمكير بن زياد الديلمي (شمكير)	٣٦
٧٠.	عامر بن قيس بن أمية الخزرجي (أبو الدرداء)	١٨
٧١.	عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشي (أم المؤمنين)	٢٩٨
٧٢.	عبادة بن قيس الخزرجي الأنصاري	١٧
٧٣.	عبد الجبار ابن أحمد بن عبد الجبار أبو الحسن الهمذاني	٣٥١
٧٤.	عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية (ابن عطية)	٥٣٧

٧٥.	عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي (السيوطي)	٤٥
٧٦.	عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)	٣٤٦
٧٧.	عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الأوزاعي (الأوزاعي)	٤١٦
٧٨.	عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي	٥٢٩
٧٩.	عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني	٣٧
٨٠.	عبد الرحمن بن محمد الرازي	٣٢
٨١.	عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي(السعدي)	٧٩
٨٢.	عبد العزيز بن عبد السلام السلمي	٥١٨
٨٣.	عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز المكي	٤٠٩
٨٤.	عبد الله بن العباس بن عبد المطلب(ابن عباس)	٢٩٧
٨٥.	عبد الله بن أبي بن مالك بن سلول (ابن سلول)	٤٦٨
٨٦.	عبد الله بن حبيب الكوفي	١٩
٨٧.	عبد الله بن حمدان التغلبي العدوي	٣٧
٨٨.	عبد الله بن ذكوان القرشي (أبا الزناد)	٨١
٨٩.	عبد الله بن شبرمة (ابن شبرمة)	٨١
٩٠.	عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي	٣١٦
٩١.	عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي	٢٩٧
٩٢.	عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري	٢٨٦
٩٣.	عبد الله بن محمد الجماعيلي المقدسي(ابن قدامة)	٥١
٩٤.	عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي (ابن مسعود)	١٨-٢٩٧
٩٥.	عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة (ابن بطة)	٤٢٦
٩٦.	عروة الزبير بن العوام بن خويلد القرشي	٤٩٨
٩٧.	عطاء بن أبي رباح أسلم – وقيل سالم	٣٤٦
٩٨.	علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم (ابن حزم)	٢٨٧
٩٩.	علي بن أبي طلحة واسمه سالم بن المخارق الهاشمي	٥٠٠
١٠٠.	علي بن بويه الديلمي (عماد الدولة بن بويه)	٣٦

١٠١.	علي بن حرب الطائي	٢٤
١٠٢.	علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الحنفي	٣١٨
١٠٣.	علي بن محمد البصري الماوردي الشافعي (الماوردي)	٤٤-٥٢٧
١٠٤.	علي بن محمد الكرجي القصاب (والد المؤلف)	٢٤
١٠٥.	عمر بن عبد العزيز بن مروان العاص	٤١٦
١٠٦.	عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (القاضي عياض)	٣٤٥
١٠٧.	غيلان بن مسلم الدمشقي القدري	٣١٦
١٠٨.	قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي	٤٠٩
١٠٩.	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	٤٨٠
١١٠.	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (الشنقيطي)	٧٣
١١١.	محمد الطاهر بن عاشور (ابن عاشور)	٤٧
١١٢.	محمد بن الحسين البغدادي الآجري	٢٠
١١٣.	محمد بن العباس الأصبهاني	٣٢
١١٤.	محمد بن إبراهيم الرازي الطيالسي	٣٢
١١٥.	محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار	٥٤٠
١١٦.	محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيّم)	٢١
١١٧.	محمد بن أحمد الأنصاري (القرطبي)	٢٠
١١٨.	محمد بن أحمد الحنبلي	٢٦
١١٩.	محمد بن أحمد الذهبي (الذهبي)	٢٥
١٢٠.	محمد بن بهادر المصري الزركشي (الزركشي)	٤٦
١٢١.	محمد بن جرير الطبري (الطبري)	٤٣
١٢٢.	محمد بن حسين الذهبي(الذهبي)	٧٨
١٢٣.	محمد بن رائق	٣٥
١٢٤.	محمد بن عبد الملك بن محمد (الشافعي)	٢٦
١٢٥.	محمد بن عبيد الله	٣٦
١٢٦.	محمد بن علي بن الحسين بن علي الفاطمي (الباقر)	٢٩٨

١٢٧.	محمد بن كرام السجستاني (شيخ الكرامية)	٤١٦
١٢٨.	محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبد الله بن شهاب (الزهري)	٤١٦
١٢٩.	محمد بن ياقوت بن عبد الله (ابن ياقوت)	٣٦
١٣٠.	محمد بن يعقوب الرازي الكليني (الكليني)	٤٠٥
١٣١.	محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (المناوي)	٥٢٨
١٣٢.	محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسى (الآلوسي)	٣٠٥
١٣٣.	محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (الزمخشري)	٤٤
١٣٤.	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	٤٨٠
١٣٥.	مرادويج بن زياد الديلمي (مرداويج)	٣٦
١٣٦.	مسروق بن الاجدع بن مالك بن أمية	٣٤٦
١٣٧.	معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية	٥٣٦
١٣٨.	معبد بن عبد الله بن عويمر	٣١٦
١٣٩.	مقاتل بن حيان ابن دوال البلخي	٥٣٦
١٤٠.	مقاتل بن سليمان بن بشير المروزي	٥٠٠
١٤١.	مؤمن آل فرعون	٥٦٢
١٤٢.	ميمون بن مهران أبو أيوب الجزري الرقي	٤١٦
١٤٣.	نصر بن أحمد الساماني السعيد	٣٧
١٤٤.	هشام بن عبدالملك بن مروان الخليفة	٤٠٤
١٤٥.	هشام بن عروة ابن الزبير بن العوام القرشي	٤٩٨
١٤٦.	واصل بن عطاء أبو حذيفة المخزومي	٣١٥
١٤٧.	يحيى بن أبي كثير أبو نصر الطائي (ابن كثير)	٤١٦
١٤٨.	يحيى بن شرف النووي (النووي)	٤٤
١٤٩.	يعقوب بن إبراهيم الأنصاري	٧٢
١٥٠.	يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ابن عبد البر)	٥٢٨

ثبت المراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة – أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العُكْبَري الحنبلي (ت٣٨٧هـ) — تحقيق رضا معطي ، وعثمان الأثيوبي ، ويوسف الوابل – دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢. أبجد العلوم – أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ) – دار ابن حزم – الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٣. إبطال الحيل – أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت ٣٨٧هـ) – تحقيق زهير الشاويش – المكتب الإسلامي — بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٣.

٤. الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت ٧٥٦هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة بدون ١٤١٦هـ.

٥. إتمام الأعلام – نزار أباظة ومحمد رياض المالح – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.

٦. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء – للدكتور مصطفى سعيد الخن مؤسسة الرسالة — بيروت – الطبعة السادسة — عام ١٤١٧.

٧. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء – مقدم لنيل شهادة الدكتوراة في أصول الفقه من الجامعة الأزهرية – د . مصطفى سعيد الخن – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة السادسة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٨. أحكام القرآن – القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت — لبنان – الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.

٩. أحكام القرآن – علي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري الملقب بعماد الدين المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ) – تحقيق موسى محمد علي وعزة عبد عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.

١٠. أحكام القرآن– لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) – تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية بيروت — لبنان –الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١١. أحكام القرآن للشافعي – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) – كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق ، قدم له : محمد زاهد الكوثري – مكتبة الخانجي — القاهرة – الطبعة الثانية – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

١٢. الإحكام في أصول الأحكام – الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي– أبو القاسم (ت٣٧٠هـ) — تحقيق عبد الرزاق عفيفي – المكتب الإسلامي – بيروت — دمشق — الطبعة بدون.

١٣. اختلاف الحديث – محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (ت٢٠٤هـ) – مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي – دارالمعرفة – بيروت – الطبعة بدون– ١٤١٠هـ.

١٤. أخلاق حملة القرآن – أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي(ت ٣٦٠هـ) تحقيق : أحمد شحاتة الألفي – دار الصفا والمروة – الإسكندرية – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
١٥. الآداب الشرعية والمنح المرعية – محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ) عالم الكتب –الطبعة بدون.
١٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة بدون.
١٧. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول – محمد بن علي الشوكاني(ت ١٢٥٥هـ)– تحقيق الشيخ : أحمد عزو عناية – دار الكتاب العربي – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٨. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد – صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – دار ابن الجوزي– الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٩. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
٢٠. الاستذكار – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة بدون– ١٤٢١هـ..
٢١. الاستقامة – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق : د. محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة – الطبعة الأولى ١٤٠٣.
٢٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ) – تحقيق : علي محمد البجاوي – دار الجيل – بيروت – الطبعة لأولى ١٤١٢هـ.
٢٣. أسنى المطالب شرح روض الطالب – زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦هـ)– دار الكتاب الإسلامي – الطبعة بدون.
٢٤. الإصابة في تمييز الصحابة – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) – تحقيق :عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٢٥. أصول السرخسي – شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي (ت٤٨٣هـ) دار المعرفة – بيروت – الطبعة بدون.
٢٦. أصول الفقه – الإمام محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي – القاهرة – بدون طبعة – ١٩٥٨م.
٢٧. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله – عياض بن نامي السلمي – دار التدمرية الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
٢٨. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية – عرض ونقد ، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري – بدون دار نشر – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
٢٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت – الطبعة بدون – ١٤١٥هـ.
٣٠. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى

أبوبكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) – تحقيق أحمد عصام الكاتب – دار الآفاق الجديدة – بيروت– الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
٣١. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: علي سامي النشار – دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٢. الأعلام – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) دار العلم للملاين – الطبعة الخامسة عشرة – ٢٠٠٢.
٣٣. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة – حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت١٣٧٧هـ) – تحقيق حازم القاضي – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.
٣٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) – تحقيق : محمد عبد السلام إبراهيم – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى١٤١١هـ.
٣٥. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق : محمد حامد الفقي – مكتبة المعارف – الرياض – المملكة العربية السعودية – بدون طبعة.
٣٦. إقامة الدليل على إبطال التحليل – شيخ الإسلام ابن تيمية – نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
٣٧. الإكليل في استنباط التنزيل – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: سيف الدين عبدالقادر الكاتب – دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.
٣٨. الأم – محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (ت٢٠٤هـ) . دار المعرفة – بيروت – الطبعة بدون – ١٤١٠هـ.
٣٩. الأنساب – عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي أبو سعد (ت ٥٦٢هـ) – تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون– مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ –١٩٦٢ م.
٤٠. أنوار البروق في أنواء الفروق – أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) عالم الكتب الطبعة – بدون طبعة وبدون تاريخ.
٤١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل– ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق :محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت –الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ.
٤٢. الإيمان – محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (ت٣٩٥هـ) تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٤٣. الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة – عبد الله بن عبد الحميد الأثري – تحقيق ومراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور /عبد الرحمن بن صالح – مدار الوطن للنشر – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٤٤. البحر الزخار لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ) تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) – مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة– الطبعة الأولى – بدأت ١٩٨٨م ، وانتهت ٢٠٠٩م.
٤٥. البحر المحيط في أصول الفقه – أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤) دار الكتبي– الطبعة بدون – ١٤١٤ هـ.
٤٦. البحر المحيط في التفسير – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي (ت٧٤٥هـ) – تحقيق : صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – الطبعة بدون – ١٤٢٠هـ.

٤٧. البداية والنهاية – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: علي شيري – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ.
٤٨. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع – أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني علاء الدين (ت٥٨٧هـ) دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة بدون.
٤٩. بدائع الفوائد – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – الطبع بدون.
٥٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) دار المعرفة – بيروت –الطبعة بدون.
٥١. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير – ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ) تحقيق : مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان ، وياسر بن كمال – دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض– السعودية – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
٥٢. البرهان في أصول الفقه – أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ) تحقيق : صلاح بن محمد بن عويضة – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٥٣. البرهان في علوم القرآن – أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه – الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.
٥٤. بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق : محمد علي النجار – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة الطبعة بدون –١٤١٦هـ.
٥٥. البلاغة العربية – عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٥٦. بلوغ المرام من أدلة الأحكام – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: سمير بن أمين الزهيري – دار أطلس للنشر والتوزيع، – الرياض – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
٥٧. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب – محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) بن أحمد بن محمد أبو الثناء شمس الدين الأصفهاني (ت ٧٤٩هـ) تحقيق : محمد مظهر بقا – دار المدني – السعودية – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٥٨. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق مجموعة من المحققين – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.
٥٩. تاج العروس من جواهر القاموس – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) المكتبة العلمية – بيروت – الطبعة بدون.
٦٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق : عمر عبد السلام التدمري – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.
٦١. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس – حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت ٩٦٦هـ) دار صادر — بيروت.

٦٢. تاريخ بغداد – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق الدكتور : بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٦٣. تاريخ بيهق – تعريب – أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي الشهير بابن فندمه (ت: ٥٦٥هـ) دار اقرأ – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
٦٤. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها – علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي (ت٥٧١هـ) تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي – دار الفكر – للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة بدون ١٤١٥هـ.
٦٥. التبصرة في أصول الفقه – إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي أبو إسحاق (ت٤٧٦هـ) تحقيق : د. محمد حسن هيتو – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٦٦. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه – علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ) تحقيق : د. عبد الرحمن الجبرين ، د. عوض القرني ، د. أحمد السراح – مكتبة الرشد – السعودية– الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٦٧. التحرير والتنوير – تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد – محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس – الطبعة بدون ١٩٨٤م.
٦٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.
٦٩. تذكرة الحفاظ – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) درا الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٧٠. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف – عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية — بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧.
٧١. التسهيل لعلوم التنزيل – أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي المالكي (ت٧٤١هـ) — تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٧٢. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) دار باوزير للنشر والتوزيع – جدة – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٧٣. تغليق التعليق على صحيح البخاري – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي – المكتب الإسلامي – دار عمار – بيروت – عمان — الأردن – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٧٤. تفسير ابن أبي حاتم – أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) تحقيق : أسعد بن محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية – الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.
٧٥. تفسير ابن عثيمين – محمد بن صالح بن عثيمين – نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
٧٦. تفسير البغوي – معالم التنزيل لمحيي السنة – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة

١٤١٧هـ.

٧٧. تفسير السمعاني – أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ) تحقيق : ياسر بن إبراهيم ،وغنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٧٨. تفسير القرآن العظيم – عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تحقيق : سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٧٩. التفسير القيم لابن القيم – جمع وترتيب : محمد أويس الندوي – تحقيق : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ : إبراهيم رمضان – دار ومكتبة الهلال – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٨٠. تفسير مجاهد – مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (ت١٠٤هـ) تحقيق : الدكتور محمد عبد السلام أبوالنيل – دار الفكر الإسلامي الحديثة – مصر – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٨١. التفسير والمفسرون – الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) مكتبة وهبة – القاهرة.

٨٢. تلخيص الأصول – حافظ ثناء الله الزاهدي – مركز المخطوطات و الثراث والوثائق — الكويت – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

٨٣. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٨٩م.

٨٤. التمهيد لشرح كتاب التوحيد – صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – دار التوحيد – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٨٥. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق : مصطفى أبو الغيط عبد الحي عجيب – دار الوطن — الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٨٦. تهذيب الأسماء واللغات – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) – عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٨٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال – يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت٧٤٢هـ) تحقيق د. بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٨٨. تهذيب اللغة – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت٣٧٠هـ) تحقيق : محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٨٩. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم – محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي شمس الدين الشهير بابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ) تحقيق محمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة بدون ١٩٩٣م.

٩٠. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٣٣هـ) تحقيق : زهير الشاويش — المكتب الإسلامي – دمشق — بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٩١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ) تحقيق عبد دالرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.

٩٢. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ) وزارة الشئون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية -= الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٩٣. تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول – عبد الله بن صالح الفوزان ، نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
٩٤. تيسير علم أصول الفقه – عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي – مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٩٥. الثقات – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ) تحقيق مراقبة : الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية – دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الدكن الهند – الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.
٩٦. جامع الأصول في أحاديث الرسول – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق : بشير عيون – مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان – الطبعة الأولى.
٩٧. جامع البيان في تأويل القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر– مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٩٨. الجامع الصحيح – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٩٩. جامع العلوم والحكم – زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت٧٩٥هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ.
١٠٠ الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.
١٠١ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه – محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر -- دار طوق النجاة – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٠٢ جامع بيان العلم وفضله – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) تحقيق : أبو الأشبال الزهيري – دار ابن الجوزي – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
١٠٣ الجامع لأحكام القرآن – أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.
١٠٤ الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح – عبد الكريم بن علي بن محمد النملة – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.
١٠٥ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين – نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات خير الدين الآلوسي (ت١٣١٧هـ) – تحقيق : علي السيد صبح المدني – مطبعة المدني – الطبعة بدون ١٤٠١هـ.
١٠٦ جماع العلم – محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (ت٢٠٤هـ) دار الآثار – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٠٧ جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) تحقيق : رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
١٠٨ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) دار المعرفة – المغرب – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
١٠٩ الجواهر المضية في طبقات الحنفية – عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي أبو محمد محيي الدين الحنفي (ت ٧٧٥هـ) – مير محمد كتب خانه – كراتشي.
١١٠ حاشية البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع – الإمام تاج الدين عبدالوهاب السبكي – دار الفكر.
١١١ الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني – أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ –١٩٩٩م.
١١٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية– بيروت – ١٤٠٩هـ.
١١٣ خزانة الأدب وغاية الأرب – ابن حجة الحموي تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ) تحقيق عصام شقيو – دار ومكتبة الهلال– بيروت – دار البحار– ٢٠٠٤م.
١١٤ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر – محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل الدمشقي (ت١١١١هـ) – دار صادر – بيروت.
١١٥ خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، حققه وخرج أحاديثه : حسين إسماعيل الجمل – مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت – الطبعة الاولى – ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
١١٦ الخلاصة في أسباب الاختلاف – علي بن نايف الشحود – نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
١١٧ الخلاصة في علوم البلاغة – علي الشحود – دار هجر للطباعة – بدون طبعة ١٤٢١هـ.
١١٨ الدر المنثور – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الفكر – بيروت.
١١٩ درء تعارض العقل والنقل – تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت٧٢٨هـ) تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية ١٤١١هـ.
١٢٠ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان – مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد – الهند – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
١٢١ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) مكتبة ابن تيمية – القاهرة – توزيع : مكتبة الخراز – جدة –الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
١٢٢ دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه – عيسى بن عبد الله السعدي – نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
١٢٣ ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي) – أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ) المحقق : د. عبد الرحمن الفريوائي – دار السلف – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٢٤ ذيل تذكرة الحفاظ – شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (ت ٧٦٥هـ) دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٢٥ ذيل طبقات الحفاظ – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : الشيخ زكريا عميرات – – دار الكتب العلمية – الطبعة بدون.
١٢٦ ذيل طبقات الحفاظ – شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (ت٧٥٦هـ) دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩.
١٢٧ ذيل طبقات الحنابلة – زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت٧٩٥هـ) تحقيق : د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.
١٢٨ رجال الحاكم في المستدرك– مقبل بن هادي بن قائدة الهمداني الوادعي (ت ١٤٢٢هـ) – مكتبة صنعاء الأثرية – الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
١٢٩ الرحيق المختوم – صفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ) دار الهلال — بيروت – الطبعة الأولى.
١٣٠ الرسالة – محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (ت٢٠٤هـ) تحقيق : أحمد شاكر– دار الحلبي – مصر – الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ.
١٣١ رسالة جهود الإمام القصاب في بيان عقيدة السلف والرد على مخالفيهم في كتابه النكت– رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – للباحث : حميد بن أحمد نجيعات – بإشراف : الدكتور / عبد الإله بن سلمان الأحمدي.
١٣٢ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) — تحقيق : علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة بدون ١٤١٥هـ.
١٣٣ الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية — بيروت.
١٣٤ روضة الطالبين وعمدة المفتين – أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) تحقيق: زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت– دمشق– عمان – الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
١٣٥ روضة المحبين ونزهة المشتاقين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
١٣٦ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل – أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.
١٣٧ زاد المعاد في هدي خير العباد – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة بيروت – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت – الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ.
١٣٨ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٣٩ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة – أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن

نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت١٤٢٠هـ) دار المعارف – الرياض – الطبعة بدون ١٤١٢هـ.
١٤٠ السنة – أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر(ت٣١١هـ) تحقيق : د. عطية الزهراني – دار الراية – الرياض – الطبعة الأولى١٤١٠هـ.
١٤١ سنن ابن ماجة – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد (ت٢٧٣هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٤٢ سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (م٢٧٥هـ) — تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا — بيروت.
١٤٣ سنن الدارقطني – أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وحسن عبد المنعم شلبي ، وعبد اللطيف حرز الله ، وأحمد برهوم – مؤسسة الرسالة – بيروت — لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م.
١٤٤ السنن الصغير – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي – جامعة الدراسات الإسلامية – كراتشي – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ..
١٤٥ السنن الكبرى – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ) حسن عبد المنعم شلبي – مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
١٤٦ السنن الكبرى – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ..
١٤٧ سير أعلام النبلاء – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف : الشيخ شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
١٤٨ شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ) تحقيق : محمود الأرناؤوط – دار ابن كثير – دمشق — بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٤٩ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي أبو القاسم اللالكائي (ت٤١٨هـ) تحقيق : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي – دار طيبة – الرياض – الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ.
١٥٠ شرح الأصول الخمسة – أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الاسترابادي الهمداني (ت٤١٥هـ)– نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
١٥١ شرح العقيدة الأصفهانية – تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت٧٢٨هـ) تحقيق : حسين محمد مخلوف – دار الكتب الإسلامية.
١٥٢ شرح العقيدة الطحاوية – صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) تحقيق :أحمد شاكر – وزارة الشؤون الإسلامية – والأوقاف والدعوة والإرشاد – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
١٥٣ الشرح الميسر لكتاب التوحيد – عبد الملك بن محمد القاسم – نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
١٥٤ شرح تنقيح الفصول – شهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (ت٦٨٤هـ) تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد – شركة الطباعة الفنية المتحدة الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.
١٥٥ شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح بن محمد عثيمين المقبل الوهيبي التميمي (ت١٤٢١هـ) دار الوطن للنشر –

الرياض – الطبعة بدون ١٤٢٦هـ.
١٥٦ شرح صحيح البخاري – ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم – مكتبة الرشد – السعودية – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
١٥٧ الشريعة – أبوبكر محمد بن حسين بن عبدالله الآجري (ت٣٦٠هـ) تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي – دار الوطن – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
١٥٨ شعب الإيمان – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق : الدكتور عبد العلي عبدالحميد حامد مختار أحمد الندوي – صاحب الدار السلفية ببومباي — الهند – مكتبة الرشد – للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٥٩ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) دار المعرفة – بيروت – الطبعة بدون ١٣٩٨هـ.
١٦٠ الشيعة والسنة – إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت ١٤٠٧هـ) إدارة ترجمان السنة – لاهور — باكستان – الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٩م.
١٦١ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار – دار العلم للملايين — بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
١٦٢ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي – ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٦٣ صحيح ابن خزيمة – أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ) تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي – المكتب الإسلامي – بيروت.
١٦٤ صحيح ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض – الطبعة الثالثة – ١٤٠٨هـ.
١٦٥ صحيح أبي داود — – لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مؤسسة غراس للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٦٦ صحيح الأدب المفرد – الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني – دار الصديق للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ.
١٦٧ صحيح الترغيب والترهيب – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الخامسة.
١٦٨ صحيح الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.
١٦٩ صحيح الجامع الصغير وزيادته – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية.
١٧٠ صحيح سنن أبي داود– لمحمد ناصر الدين الألباني – مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٠٩هـ.
١٧١ صحيح سنن النسائي – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض –الطبعة

الأولى ١٤١٩هـ.
١٧٢ الصفدية – تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي – تحقيق: محمد رشاد سالم – مكتبة ابن تيمية – مصر – الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
١٧٣ ضعيف أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) مؤسسة غراس للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٧٤ ضعيف الأدب المفرد – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) دار الصديق للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ.
١٧٥ ضعيف الترغيب والترهيب – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الخامسة.
١٧٦ ضعيف الجامع الصغير وزيادته – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية.
١٧٧ ضعيف سنن ابن ماجه – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٧٨ ضعيف سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى١٤١١هـ.
١٧٩ ضعيف سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الثانية – ١٤٢٢هـ.
١٨٠ طبقات الحفاظ – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي –دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
١٨١ طبقات الحنابلة – أبو الحسين ابن أبي يعلى محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ) تحقيق محمد حامد الفقي – دار المعرفة – بيروت.
١٨٢ طبقات الشافعية الكبرى – تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ) تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو – هجر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
١٨٣ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها – أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ) تحقيق:عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.
١٨٤ طبقات المفسرين العشرين – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : علي محمد عمر – مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
١٨٥ طبقات علماء الحديث – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤هـ) تحقيق : أكرم البوشي ، وإبراهيم الزيبق – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
١٨٦ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت ٧٤٥هـ) المكتبة العنصرية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.
١٨٧ العدة في أصول الفقه – القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ) حققه: د أحمد بن علي بن سير المباركي – بدون ناشر – الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

١٨٨ عقيدة السلف أصحاب الحديث – إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت٤٤٩هـ) تحقيق : أبو اليمين المصري– دار المنهاج – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٨٩ العقيدة الواسطية – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ) تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود – أضواء السلف – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
١٩٠ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام – ناصر بن علي عائض حسن الشيخ – مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.
١٩١ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق : إرشاد الحق الأثري – إدارة العلوم الأثرية – فيصل اباد – الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
١٩٢ العلل الواردة في الأحاديث النبوية – أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) المجلدات (١–١١) تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي – دار طيبة — الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م ، والمجلدات من (١٢–١٥) تعليق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي – دار ابن الجوزي — الدمام – الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.
١٩٣ العلل لابن أبي حاتم – أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي – مطابع الحميضي – الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
١٩٤ العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) – تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود – مكتبة أضواء السلف — الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
١٩٥ عمدة القاري شرح صحيح البخاري – محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العينى الحنفي (ت٨٥٥هـ) . دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٩٦ عون المعبود شرح سنن أبي داود – محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب (ت١٣٢٩هـ) دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة بدون ١٤١٥هـ.
١٩٧ عيون الأخبار – أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينورِي (ت٢٧٦هـ) دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة بدون ١٤١٨هـ.
١٩٨ غاية النهاية في طبقات القراء – شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) مكتبة ابن تيمية – الطبعة الأولى ١٣٥١هـ.
١٩٩ غاية الوصول في شرح لب الأصول – زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ) دار الكتب العربية الكبرى – مصر (أصحابها: مصطفى البابي الحلبي وأخويه).
٢٠٠ الفتاوى الكبرى – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٠١ فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) رقم كتبه

وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه ، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عبد العزيز بن عبد الله بن باز – دار المعرفة – بيروت – الطبعة بدون ١٣٧٩هـ.

٢٠٢ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠) دار ابن كثير – دار الكلم الطيب دمشق – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٠٣ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية – عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور (ت٤٢٩هـ) دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٢٠٤ فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي -. المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق – جدة – الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ.

٢٠٥ الفصل في الملل والأهواء والنحل – علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ) مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٠٦ فضائل القرآن للقاسم بن سلام – أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)تحقيق: مروان العطية ، ومحسن خرابة ، ووفاء تقي الدين – دار ابن كثير – دمشق – بيروت– الطبعة الأولى ١٤١٥هـ –١٩٩٥م.

٢٠٧ فقه السيرة – محمد الغزالي (ت١٤١٦هـ) تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٢٠٨ الفقيه والمتفقه – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق : أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف الغرازي – دار ابن الجوزي – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

٢٠٩ فيض القدير شرح الجامع الصغير – محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) تحقيق : ماجد الحموي – المكتبة التجارية الكبرى – مصر – الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

٢١٠ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة – تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت ٧٢٨هـ) تحقيق : الشيخ : ربيع بن هادي عمير المدخلي.

٢١١ القاموس المحيط – محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي (م٨١٧هـ) – تحقيق: مكتب تحقيق التراث – مؤسسة الرسالة – بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ.

٢١٢ قواعد الأصول ومعاقد الفصول – عبد المؤمن بن عبد الحقّ صفي الدّين أبو الفضائل البغدادي (ت٧٣٩هـ) نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.

٢١٣ الكامل في التاريخ – أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري – دار الكتاب العربي – بيروت — لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٢١٤ الكامل في ضعفاء الرجال – عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني أبو أحمد (ت٣٦٥هـ) تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢١٥ كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل – أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ) تحقيق : عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان – مكتبة الرشد – السعودية — الرياض –

الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢١٦ كشاف القناع عن متن الإقناع -منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت ١٠٥١هـ) دار الكتب العلمية.
٢١٧ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي — بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٢١٨ الكشف والبيان عن تفسير القرآن - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور -مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي- بيروت — لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢١٩ الكفاية في علم الرواية - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) — تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني - المكتبة العلمية المدينة المنورة - الطبعة بدون.
٢٢٠ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة - دار الكتب العلمية — بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
٢٢١ اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي - تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة الأولى١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
٢٢٢ لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ) دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٢٢٣ مباحث في علوم القرآن - د.صبحي الصالح أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة السادسة عشر ١٩٨٥م.
٢٢٤ مباحث في علوم القرآن - لمناع القطان - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الحادية والعشرون ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م.
٢٢٥ المبسوط - شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي (ت٤٨٣هـ) دار المعرفة - بيروت - الطبعة بدون ١٤١٤هـ.
٢٢٦ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ) تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٢٢٧ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) تحقيق : حسام الدين القدسي - مكتبة القدسي - القاهرة - ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م.
٢٢٨ مجموع الفتاوى - تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت ٧٢٨هـ) تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد طباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - الطبعة بدون ١٤١٦هـ.
٢٢٩ محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلميه — بيروت - الأولى - ١٤١٨هـ.
٢٣٠ محاضرات الأدباء الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب (ت٥٠٢هـ) شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - يروت - الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
٢٣١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي

المحاربي (ت٥٤٢هـ) تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٣٢ المحصول – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق : الدكتور طه جابر فياض العلواني – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٢٣٣ مختصر التحرير شرح الكوكب المنير – تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار (ت٩٧٢هـ) تحقيق : محمد الزحيلي ، ونزيه حماد – مكتبة العبيكان – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
٢٣٤ مختصر التحفة الاثني عشرية – ألّف أصله باللغة الفارسية: العلامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي – نقله من الفارسية إلى العربية (سنة ١٢٢٧هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي – اختصره وهذبه (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود شكري الألوسي – حققه وعلق حواشيه : محب الدين الخطيب – المطبعة السلفية – القاهرة – عام النشر: ١٣٧٣ هـ– عدد الأجزاء: ١.
٢٣٥ مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي) – إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم المزني (ت ٢٦٤هـ) دار المعرفة – بيروت – ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٢٣٦ المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل – ابن اللحام علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (ت٨٠٣هـ) تحقيق : د. محمد مظهر بقا – جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة.
٢٣٧ مختصر معارج القبول – هشام بن عبد القادر آل عُقدة – مكتبة الكوثر – الرياض – الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ.
٢٣٨ مختصر منهاج القاصدين – الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – علّق عليه : شعيب الأرنؤوط ، وعبدالقادر الأرنؤوط– دار البيان – دمشق – ١٣٩٨هـ.
٢٣٩ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي – دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
٢٤٠ مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة رحمه الله لمحمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة – الطبعة الخامسة ٢٠٠١م.
٢٤١ المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ) تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى١٤١١هـ.
٢٤٢ المستصفى في علم الأصول – محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد (ت٥٠٥هـ) تحقيق محمد عبدالسلام عبد الشافي – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٢٤٣ المسند – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون ، د عبد الله بن عبد المحسن التركي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٢٤٤ مسند أبي يعلى – أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت٣٠٧هـ) تحقيق : حسين سليم أسد دار المأمون للتراث – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
٢٤٥ مسند الشاميين – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٤٦ المسودة في أصول الفقه – بدأ بتصنيفها مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت ٦٥٢هـ) ، وأضاف إليها: عبد الحليم بن تيمية (ت ٦٨٢هـ) ، ثم أكملها: أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: دار الكتاب العربي.

٢٤٧ مشكاة المصابيح – محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

٢٤٨ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة – أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت ٨٤٠هـ) تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي – دار العربية — بيروت– الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

٢٤٩ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس (ت٧٧٠هـ) المكتبة العلمية – بيروت – الطبعة بدون.

٢٥٠ مصنف ابن أبي شيبة – أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ) تحقيق : كمال يوسف الحوت – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٥١ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – الحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت١٣٧٧هـ) تحقيق :عمر بن محمود أبو عمر – دار ابن القيم – الدمام – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٥٢ معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة – محمد بن حسين بن حسن الجيزاني – دار ابن الجوزي – الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ.

٢٥٣ المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها – عواد بن عبدالله المعتق – دار العاصمة – الرياض– الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٥٤ المعجم الأوسط – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – دار الحرمين – القاهرة – الطبعة بدون.

٢٥٥ معجم البلدان – شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٢٥٦ المعجم الكبير – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة ابن تيمية – القاهرة – الطبعة الثانية.

٢٥٧ معجم المؤلفين – عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت١٤٠٨هـ) مكتبة المثنى – بيروت– دار إحياء التراث العربي.

٢٥٨ المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة – إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار ، دار الدعوة – الطبعة بدون.

٢٥٩ معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٦٠ المغني – أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الشهير بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) مكتبة القاهرة – الطبعة بدون ١٣٨٨هـ.

٢٦١ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) – أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ) دار ابن حزم– بيروت — لبنان – الطبعة الأولى١٤٢٦ هـ.

٢٦٢ مفاتيح الغيب من القرآن الكريم – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (ت٦٠٦هـ) نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.

٢٦٣ المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي – دار القلم –الدار الشامية – دمشق بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

٢٦٤ مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر – مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار – دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.

٢٦٥ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة – شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) تحقيق : محمد عثمان الخشت– دار الكتاب العربي — بيروت – الأولى ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م.

٢٦٦ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن (ت٣٢٤هـ) تحقيق : نعيم زرزور المكتبة العصرية – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٢٦٧ الملل والنحل – محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي.

٢٦٨ المنتقى شرح الموطأ – سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي (ت٤٧٤هـ) مطبعة السعادة – مصر – الطبعة بدون١٣٣٢هـ.

٢٦٩ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت٧٢٨هـ) تحقيق : محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٧٠ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٢٧١ منهج الاستنباط من القرآن الكريم – فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي – مركز الدراسات والمعلومات القرآنية – بمعهد الإمام الشاطبي – جدة – الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٢٧٢ منهج السياق في فهم النص – د. عبد الرحمن بو درع – سلسلة كتاب الأمة – العدد (١١١) – نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر – السنة السادسة والعشرون – المحرم ١٤٢٧هـ.

٢٧٣ المهذب في علم أصول الفقه المقارن – عبد الكريم بن علي بن محمد النملة – مكتبة الرشد — الرياض – الطبعة الأولى١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٢٧٤ الموافقات – إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ) — تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن عفان – الطبعة الأولى١٤١٧هـ

٢٧٥ موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة – علي بن نايف الشحود — نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.

٢٧٦ الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — الكويت – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت – الطبعة بدون ١٤٢٧هـ.
٢٧٧ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي – بإشراف / مانع بن حماد الجهني – دار الندوة العالمية للطباعة والنشر التوزيع – الطبعة الرابعة١٤٢٠هـ.
٢٧٨ موطأ مالك – مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ) تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٢٧٩ نزهة الألباب في الألقاب – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري مكتبة الرشد — الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٨٠ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي – مطبعة سفير الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٨١ النشر في القراءات العشر – شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ) تحقيق علي محمد الضباع (ت١٣٨٠ هـ) المطبعة التجارية الكبرى.
٢٨٢ نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي – جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ) ، تحقيق : محمد عوامة – مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة — السعودية – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٢٨٣ نكت القرآن ١ الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام – الحافظ محمد بن علي الكرجي القصاب رحمه الله – تحقيق : د. علي بن غازي التويجري — دار ابن القيم بالرياض ، و دار ابن عفان بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.
٢٨٤ نكت القرآن ٢ ، ٣ الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للإمام الحافظ محمد بن علي الكرجي القصاب رحمه الله -- تحقيق إبراهيم بن منصور الجنيدل — دار ابن القيم بالرياض و دار ابن عفان بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.
٢٨٥ نكت القرآن ٤ ، الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام – الحافظ محمد بن علي الكرجي القصّاب رحمه الله – تحقيق د. شايع بن عبده بن شايع الأسمري — دار ابن القيم بالرياض ، و دار ابن عفان بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.
٢٨٦ النكت والعيون – أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٢٨٧ نهاية السول شرح منهاج الوصول – عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ أبو محمد جمال الدين (ت٧٧٢هـ) دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٨٨ النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي – المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٨٩ نيل الأوطار – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي– دار الحديث – مصر – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢٩٠ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٢٩١ الوافي بالوفيات – خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي صلاح الدين (ت٧٦٤هـ) تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى — دار إحياء التراث – بيروت – الطبعة بدون ١٤٢٠هـ.

٢٩٢ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان أبو العباس البرمكي الإربلي الشافعي (ت٦٨١هـ) تحقيق : إحسان عباس – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٤.

تفاصيل عناوين ومحتويات البحث

المجلد الأول

ملخص البحث باللغة العربية	**١**
ملخص البحث باللغة الانجليزية	**٢**
المقدمة	**٣**
التمهيد: في عناية السلف الصالح بالقرآن الكريم علماً وعملاً	**١٧**
القسم الأول ، وفيه خمسة فصول	**٢٢**
الفصل الأول التعريف بالإمام القصّاب وكتابه النكت	**٢٢**
مدخل	**٢٢**
المبحث الأول : التعريف بالإمام محمد بن علي القصّاب وعصره	**٢٣**
المطلب الأول : التعريف بالجانب الشخصي والعلمي من حياته	**٢٣**
اسمه ، ونسبه ، وكنيته	**٢٣**
·مولده ، ونشأته ، وصفاته	**٢٤**
·مكانته العلمية والثناء عليه	**٢٥**
·عقيدته ومذهبه	**٢٧**
·شيوخه وتلاميذه	**٣١**
·تراثه العملي : (مؤلفاته وبقية آثاره العلمية)	**٣٣**
وفاته	**٣٤**
المطلب الثاني : خصائص عصره	**٣٥**
الحالة السياسية	**٣٥**
الحالة الدينية	**٣٨**
الحالة الثقافية والاجتماعية	**٣٨**
المبحث الثاني : التعريف بكتابه نكت القرآن الدالة على البيان	**٣٨**
طريقة المصنف في تأليفه	**٣٩**

أبرز مميزات الكتاب ٤٠
أبزر المآخذ عليه ٤٠
الفصل الثاني : مفهوم الاستنباط وأقسامه وشروطه ٤٢
المبحث الأول : معنى الاستنباط والفرق بينه وبين التفسير ٤٢
·المطلب الأول : تعريف الاستنباط في اللغة والاصطلاح ٤٢
·المطلب الثاني : الفرق بينه وبين التفسير ٤٥
المبحث الثاني : أقسام الاستنباط ٤٨
١-الاستنباط الصحيح ٤٨
٢-الاستنباط الباطل ، وله حالتان ٤٨
المبحث الثالث : شروط الاستنباط ٥٠
١-أن يكون المستنبِط عالماً بتفسير الآية الكريمة (اجتهاداً أو اتباعاً) ، مدركاً طُرُقَ الاستنباط منها ٥٠
٢-أن يكون المعنى المستنبط في مجال يسوغ فيه الاجتهاد ويخلو من أي معارض شرعي ٥٢
٣-أن يكون المعنى المستنبط سليماً من حيث اعتماده على تفسير صحيح للآية ٥٢
الفصل الثالث : طرق الاستنباط عند الإمام القصّاب في تفسيره ٥٤
المبحث الأول : الاستنباط باعتبار الدلالات اللفظية الوضعية ٥٤
مدخل ٥٤
المطلب الأول : الاستنباط بدلالة التضمن ٥٦
المطلب الثاني : الاستنباط بدلالة الالتزام ٥٩
·القسم الأول: دلالة الإشارة ٦٠
·القسم الثاني: دلالة الاقتضاء، ٦٢
·القسم الثالث: دلالة الإيماء أو التنبيه ٦٣
المطلب الثالث : الاستنباط بدلالة المفهوم ٦٥
·مفهوم الموافقة ٦٦
·مفهوم المخالفة ٧٠
المبحث الثاني : الاستنباط باعتبار دلالات أخرى أعملها المصنف ٧٢
المطلب الأول : الاستنباط بدلالة الاقتران ٧٢
المطلب الثاني : الاستنباط بدلالة السياق ٧٦

المطلب الثالث : الاستنباط بدلالة المطَّرد من القرآن الكريم ٨٥
الفصل الرابع : مجالات الاستنباط عند الإمام القصّاب ٨٩
مدخل ٨٩
المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق المخالفة ٩٠
المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله ٩٢
المبحث الثالث : الاستنباطات في مسائل الدعوة والتزكية ٩٤
المبحث الرابع : الاستنباطات في مسائل اللغة والدلالات اللفظية ٩٦
الفصل الخامس : منهج الاستنباط عند الإمام القصاب ٩٨
مدخل : ٩٨
المبحث الأول : قواعد الاستنباط عند الإمام القصاب ٩٨
١ القرآن الكريم هو الأصل المستدل به في جميع أبواب العلوم الشرعية واللغوية ٩٨
٢ العناية باستنباط ما يعالج النوازل والمستجدات من خلال مدلول الآيات ١٠١
٣ أن يستنبط من مدلول الآية الخاص بقضية جزئية: ما يصلح أن يكون قاعدة عامة ١٠٢
المبحث الثاني : أساليب الاستنباط التي اتبعها في تفسيره. ١٠٤
١ بين الإفراد والتركيب ١٠٤
٢ في صيغ الاستنباط وطرق عرضها ١٠٥
٣ تكرار المعنى واستقراء شواهده ١٠٥
٤ الجمع في الاستنباط الواحد بين المعنى وما يقابله ١٠٦
٤ تعضيد معاني النصوص الآخرى بدلالات الآيات : ١٠٧

القسم الثاني ، وفيه خمسة فصول

الفصل الأول : سرد الاستنباطات وفق ترتيب المصحف ١٠٨
سورة الفاتحة ١٠٨
سورة البقرة ١٠٨
سورة آل عمران ١٢١
سورة النساء ١٢٧
سورة المائدة ١٣٠
سورة الأنعام ١٣٤

سورة الأعراف	١٤٠
سورة الأنفال	١٥٠
سورة التوبة	١٥٤
سورة يونس	١٦٣
سورة هود	١٦٧
سورة يوسف	١٦٧
سور الرعد	١٧٢
سورة الحجر	١٧٢
سورة إبراهيم	١٧٣
سورة النحل	١٧٤
سورة الإسراء	١٧٨
سورة الكهف	١٨٢
سورة مريم	١٨٦
سورة طه	١٩٢
سورة الأنبياء	١٩٥
سورة الحج	١٩٧
سورة المؤمنون	٢٠١
سورة النور	٢٠٤
سورة الفرقان	٢١٠
سورة الشعراء	٢١٣
سورة النمل	٢١٣
سورة القصص	٢١٥
سورة العنكبوت	٢٢٠
سورة الروم	٢٢١
سورة لقمان	٢٢٢
سورة السجدة	٢٢٣
سورة الأحزاب	٢٢٤
سورة سبأ	٢٢٩
سورة فاطر	٢٢٩
سورة يس	٢٣٠
سورة الصافات	٢٣٠

سورة ص	٢٣٢
سورة الزمر	٢٣٤
سورة غافر	٢٣٦
سورة فصلت	٢٣٧
سورة الشورى	٢٣٨
سورة الزخرف	٢٤٠
سورة الدخان	٢٤٢
سورة الجاثية	٢٤٢
سورة محمد	٢٤٣
سورة الفتح	٢٤٥
سورة الحجرات	٢٤٧
سورة ق	٢٤٨
سورة الذاريات	٢٤٩
سورة الطور	٢٤٩
سورة النجم	٢٥٠
سورة القمر	٢٥٠
سورة الرحمن	٢٥٢
سورة الواقعة	٢٥٢
سورة الحديد	٢٥٣
سورة المجادلة	٢٥٧
سورة الحشر	٢٥٨
سورة الممتحنة	٢٥٩
سورة الصف	٢٦٠
سورة الجمعة	٢٦١
سورة المنافقون	٢٦٢
سورة التغابن	٢٦٣
سورة الطلاق	٢٦٤
سورة التحريم	٢٦٧
سورة الملك	٢٦٩
سورة القلم	٢٧٠
سورة الحاقة	٢٧٢

سورة المعارج	٢٧٣
سورة نوح	٢٧٤
سورة الجن	٢٧٥
سورة المدثر	٢٧٧
سورة القيامة	٢٧٧
سورة الانسان	٢٧٨
سورة المرسلات	٢٧٩
سورة النبأ	٢٨٠
سورة النازعات	٢٨٠
سورة المطففين	٢٨٠
سورة الانشقاق	٢٨١
سورة الأعلى	٢٨١
سورة الشمس	٢٨١
سورة الليل	٢٨٢
سورة الفجر	٢٨٢
سورة البلد	٢٨٣
سورة الطارق	٢٨٣
سورة الغاشية	٢٨٣
سورة التين	٢٨٤
سورة العلق	٢٨٤
سورة البينة	٢٨٤
سورة الزلزلة	٢٨٤

الفصل الثاني : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد والرد على الفرق المخالفة ٢٨٥

المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل الاعتقاد ٢٨٥

المطلب الأول : في حقيقة الإيمان ٢٨٥

المطلب الثاني : في الإيمان بالله ٢٨٨

في حكم التسمي بأسماء الله تعالى ٢٨٨

في التوكل وأنه لا ينافي الأخذ بالأسباب ولا التداوي ولا يؤثر فيه الخوف الطبعي ٢٩٢

المطلب الثالث : في الرسل ٢٩٨

في تفضيل نبينا عليه السلام على سائر الرسل	٢٩٨
في بعث الله تعالى أنبياء قبل نوح عليه السلام	٢٩٨
المطلب الرابع : في اليوم الآخر	٢٩٩
طول مكث الميت في البرزخ	٢٩٩
في شفاعة غير النبي عليه السلام للناس في الخروج من النار	٣٠٢
النار	٣٠٤
المطلب الخامس في الشرك والنفاق	٣٠٦
في الشرك بالله	٣٠٦
في صفات المنافقين	٣٠٨
في توبة الزنديق	٣٠٩
المبحث الثاني: الرد على المعتزلة والجهمية والقدرية	٣١١
مدخل	٣١١
المطلب الأول : في الأسماء والصفات	٣١١
اثبات الصفات لا يلزم منه التشبيه والتمثيل	٣١١
الاشتراك في الاسم لا يلزم منه تطابق المسمى	٣١٦
الدلالة الظاهرة للنصوص المثبة للصفات العلية	٣١٩
السمع والبصر	٣١٩
اليد	٣٢٠
القبضة واليمين	٣٢١
العلو	٣٢١
الاستواء	٣٢٥
الحب	٣٢٧
الخُلَّة	٣٢٧
الوُدُّ	٣٣٠
الخذلان	٣٣٠
السخط	٣٣٠
العداوة	٣٣١
العَجَبُ	٣٣١
المجئ	٣٣١

النزول	٣٣٢
الكلام	٣٣٢
الصفات التي يوصف الله تعالى بها على وجه الجزاء	٣٣٣
مسائل متفرعة	٣٣٦
مسألة القول بخلق القرآن	٣٣٦
مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة	٣٤٤
مسألة رؤية النبي عليه السلام لربه تعالى	٣٤٥
المطلب الثاني : في الوعد والوعيد	٣٤٧
المطلب الثالث : في الإيمان بالقدر	٣٥٢
عامة	٣٥٢
العلم	٣٥٣
الكتابة	٣٥٤
المشيئة	٣٥٩
نفي الاستطاعة	٣٧٧
خلق أفعال العباد	٣٩٥

المجلد الثاني

المبحث الثالث :في الرد على الفرق الأخرى	٤٠١
المطلب الأول : في الرد على الخوارج	٤٠١
الرد على الخوارج في مسألة مرتكب الكبيرة	٤٠١
المطلب الثاني : في الرد على الرافضة	٤٠٣
الردُّ على الرافضة في تفسيرهم (المولى) بولاية الملك	٤٠٣
الرد على الرافضة في زعمهم أن أئمتهم يعلمون الغيب	٤٠٤
الرد على الرافضة في طعنهم بالصحابة وتنقص فضائلهم	٤٠٦
المطلب الثالث : في الرد على المرجئة	٤١١
الرد على المرجئة في مسألة أن الإيمان قول وعمل.	٤١١
الرد على المرجئة في مسألة زيادة الإيمان	٤١٨

الرد على المرجئة في مسألة الاستثناء في الإيمان ٤٢١

المطلب الرابع : في الرد على الصوفية ٤٢٣

الرد على الصوفية في زعمهم أن من كمال النسك ترك مقاومة الأعداء ٤٢٣

الرد على الصوفية في زعمهم أن الأخذ بالأسباب نقص في التوكل ٤٢٤

الرد على غلاة الصوفية في مسألة الحلول ٤٢٥

في الدهريين ٤٢٧

الرد على الدهريين القائلين بقدم العالم ٤٢٧

الفصل الثالث : الاستنباطات في مسائل الفقه وأصوله ٤٢٨

المبحث الأول : الاستنباطات في أصول الفقه ٤٢٨

المطلب الأول : الأدلة المتفق عليها ٤٢٨

الإجماع ٤٢٨

القياس ٤٢٩

خبر الواحد ٤٣٧

حجية السنة ٤٤٠

المطلب الثاني : في أصول مختلف فيها ٤٤٢

الاستحسان ٤٤٢

شرع من قبلنا ٤٤٦

المطلب الثالث : في الاجتهاد ٤٤٨

الأخذ بالعزيمة ٤٤٨

التقليد ٤٥١

الحكم بالظاهر ٤٥٦

المصالح والمفاسد ٤٥٦

عدم تعدُّد الحق ٤٥٨

البدعة الحسنة ٤٥٩

المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الفقه ٤٦١

المطلب الأول : في الطهارة ٤٦١

النجاسة ٤٦١

التيمم	٤٦٢
غسل الجنابة	٤٦٣
المطلب الثاني : في الصلاة	٤٦٤
مواقيت الصلاة	٤٦٤
المطلب الثالث : في اللباس والنظر	٤٦٥
حكم نظر العبد إلى سيدته	٤٦٥
النظر للأمرد بشهوة	٤٦٥
ستر العورات	٤٦٦
لبس واستعمال الأوبار والأشعار	٤٦٦
المطلب الرابع : في الجنائز	٤٦٧
حكم صلاة الميت	٤٦٧
زيارة القبور	٤٦٨
المطلب الخامس : في الزكاة	٤٦٨
الجباية	٤٦٨
حكم مانع الزكاة	٤٦٩
ما تجب فيه الزكاة	٤٧٠
مصارف الزكاة	٤٧٢
المطلب السادس : في الحج	٤٧٤
الكسب في الحج	٤٧٤
الهدي	٤٧٥
لا فدية على المحرم في بيض النعامة وسائر الطير	٤٧٥
المطلب السابع: في البيوع	٤٧٦
الأجرة على التطوع	٤٧٦
الإجارة على ما لا يمكن أن يخلص من المجهول	٤٧٦
أن البيع والشراء يصحان وإن لم يوقعا بلفظهما	٤٧٧
ما لا يجوز بيعه	٤٧٧
ما يشترك فيه الناس	٤٧٨

المطلب الثامن : في المسابقات والملاهي	**٤٧٩**
القرعة ليست من القمار	**٤٧٩**
تحريم الغناء	**٤٧٩**
المطلب التاسع: في الحجر	**٤٨٠**
الأصل اليسار	**٤٨٠**
بيع وشراء الصبيان	**٤٨٠**
المطلب العاشر : في الكفالة	**٤٨١**
مشروعية الكفالة	**٤٨١**
المطلب الحادي عشر : في المواريث	**٤٨١**
الحجب	**٤٨١**
ولد الملاعنة	**٤٨٢**
المطلب الثاني عشر : في الوصايا	**٤٨٢**
الهبة والعطية	**٤٨٢**
المطلب الثالث عشر : في النكاح	**٤٨٣**
المحرمات في النكاح	**٤٨٣**
تحريم الاستمناء	**٤٨٤**
شروط النكاح	**٤٨٤**
العشرة	**٤٨٦**
فضل الأبكار	**٤٨٨**
المطلب الرابع عشر : في الطلاق	**٤٨٩**
الطلاق بالثلاث	**٤٨٩**
ألفاظ الطلاق	**٤٩١**
طلاق المكره	**٤٩١**
المطلب الخامس عشر : في الظهار	**٤٩٣**
لفظ الظهار	**٤٩٣**
من يقع عليها الظهار	**٤٩٤**
المطلب السادس عشر : في العِدد	**٤٩٤**

معنى القرء	٤٩٤
المطلب السابع عشر : في النفقات	٤٩٥
نفقة الأبناء	٤٩٥
نفقة الزوجات	٤٩٦
المطلب الثامن عشر : في الأطعمة	٤٩٧
أكل الغراب	٤٩٧
تحريم الخمر	٤٩٩
لحم الخيل	٤٩٩
المطلب التاسع عشر : في الجهاد	٥٠١
حكم الجهاد	٥٠١
غنائم	٥٠٣
ما يحرم قتله في المعركة	٥٠٣
هدنة	٥٠٤
المطلب العشرون : في الردة	٥٠٥
توبة المرتد	٥٠٥
المطلب الحادي والعشرون : في القضاء والدعاوى	٥٠٥
الشهادة	٥٠٥
العدالة	٥٠٦
ما يلحق من النسب	٥٠٦
مدة الحمل	٥٠٧
المطلب الثاني والعشرون : في الأيمان والنذور	٥٠٨
من حلف أن لا يطعم شيئا لوقت ، فشرب شرابا أنه يحنث	٥٠٨
المطلب الثالث والعشرون : في العتق	٥٠٩
تملك العبد	٥٠٩
ملك الوالد لولده	٥١٠
الفصل الرابع :الاستنباطات في مسائل الدعوة والتزكية	٥١١
المبحث الأول : الاستنباطات في الأخلاق والسلوك	٥١١

المطلب الأول : في الآداب ٥١١
أدب العلم ٥١١
الاستئذان ٥١١
السلام ٥١٣
إنصات ٥١٤
دعاء ٥١٥
الصحبة ٥١٦
المطلب الثاني : في التزكية ٥١٧
الإخلاص ٥١٧
الحذر من الفتن ٥١٩
التوبة ٥٢٠
الذكر ٥٢٤
الزهد ٥٢٥
محاسبة النفس ٥٣١
طمأنينة المعاينة ٥٣٢
الاقتداء ٥٣٤
المطلب الثالث : الأخلاق ٥٣٥
الإحسان ٥٣٥
إعذار ٥٣٧
الضيافة ٥٣٨
المتابعة ٥٣٩
الوفاء ٥٣٩
تحصيل العلم النافع ٥٤٢
الخشية ٥٤٢
العفة ٥٤٣
المبادرة ٥٤٦
الهمة ٥٤٧
حفظ السر ٥٤٨

عدم التقتير في النفقة ٥٤٩
الحذر من التشبه بأهل السوء ٥٤٩
تطرية النفس ٥٥١
الغفلة ٥٥٢
البُرء من الكبر ٥٥٥
متى يباح الكذب ٥٥٦
المبحث الثاني : الاستنباطات في مسائل الدعوة ٥٦٢
المطلب الأول : الجهر بالدين ٥٦٢
المطلب الثاني : الحجج ٥٦٤
المطلب الثالث : إنكار المنكر ٥٦٦
المطلب الرابع : تربية الأهل ٥٦٧
المطلب الخامس : الصبر على نصرة الدين ٥٦٧
المطلب السادس : وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٦٨
المبحث الثالث : الاستنباطات في مسائل الثواب والعقاب ٥٦٩
المطلب الأول : أثر الطاعة ٥٦٩
الثناء الحسن ٥٦٩
الرزق ٥٦٩
رعاية فضل المؤمن وإن أذنب ٥٧١
خير الدنيا والآخرة ٥٧٢
المطلب الثاني : الفضائل ٥٧٣
طول العمر في الاسلام ٥٧٣
فضل الرجال ٥٧٤
فضل الولد الصالح ٥٧٥
كرامة المؤمن على الله ٥٧٨
ملاذُّ الجنة مما رغب الله به عباده ٥٨٠
من مات وهو في سبيل الله ٥٨١
الفصل الخامس :الاستنباطات في مسائل اللغة والدلالات اللفظية ٥٨٢
المبحث الأول : الاستنباطات في مسائل اللغة ٥٨٢

المطلب الأول : في فقه اللغة ٥٨٢
الاشتراك اللفظي ٥٨٢
التأكيد ٥٨٧
غلبة التذكير على التأنيث في الإعراب ٥٩٠
إجازة الإخبار عن الاثنين والجمع بلفظ الواحد . ٥٩٠
تسمية الشيء وضده باسم واحد ٥٩١
خصوص في ذكر العموم ٥٩١
المطلب الثاني : في الفنون البلاغية ٥٩٣
اختصار الكلام ٥٩٣
التشبيه ٥٩٨
الرجوع من الخبر إلى المخاطبة (الالتفات) ٥٩٩
الزيادة في البيان ٥٩٩
المبالغة ٥٩٩
إجازة الجواب فوق الاستخبار ٦٠٢
إجازة تأخير المعنى إلى آخر الكلام ، والإشارة إليه في أوله ٦٠٣
تسمية الشيء باسم غيره ٦٠٣
جواز ترك الخبر قبل إتمامه ثم الرجوع إليه ٦٠٦
سعة لسان العرب ٦٠٦
الاستعارة ٦١١
المطلب الثالث : في الأساليب النحوية ٦١٤
الإضافة ٦١٤
الاستثناء ٦١٥
المبحث الثاني: الاستنباطات في تحرير دلالات الألفاظ ٦١٦
الأب ٦١٦
الإحصان ٦١٧
الأرض ٦١٨
الإشارة ٦١٨
الأم ٦١٩
البنوة ٦٢٠
التجارة ٦٢٠

الخطيئة	٦٢٣
السرف	٦٢٣
الصلاة	٦٢٤
الظلم	٦٢٤
الظنّ	٦٢٥
العدوان	٦٢٦
الفسق	٦٢٧
القربى	٦٢٧
القوم	٦٢٨
المجرم	٦٢٩
المسجد الحرام	٦٢٩
الميت	٦٣١
الرزق	٦٣١
ال (من)	٦٣٢
النجاسة	٦٣٢

الخاتمة	**٦٣٥**
الفهارس العامة	**٦٤٢**
فهرس الآيات	**٦٤٢**
فهرس الأحاديث المرفوعة	**٦٨١**
فهرس الأعلام المترجم لهم	**٦٨٤**
ثبت المراجع	**٦٩٠**
تفصيل عناوين ومحتويات البحث	**٧١٠**

ثبت المراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة – أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العُكْبَري الحنبلي (ت٣٨٧هـ) — تحقيق رضا معطي ، وعثمان الأثيوبي ، ويوسف الوابل – دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢. أبجد العلوم – أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ) – دار ابن حزم – الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٣. إبطال الحيل – أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت ٣٨٧هـ) – تحقيق زهير الشاويش – المكتب الإسلامي — بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٣.

٤. الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت ٧٥٦هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة بدون ١٤١٦هـ.

٥. إتمام الأعلام – نزار أباظة ومحمد رياض المالح – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.

٦. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء – للدكتور مصطفى سعيد الخن مؤسسة الرسالة — بيروت – الطبعة السادسة — عام ١٤١٧.

٧. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء – مقدم لنيل شهادة الدكتوراة في أصول الفقه من الجامعة الأزهرية – د . مصطفى سعيد الخن – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة السادسة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٨. أحكام القرآن – القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت — لبنان – الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.

٩. أحكام القرآن – علي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري الملقب بعماد الدين المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ) – تحقيق موسى محمد علي وعزة عبد عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.

١٠. أحكام القرآن- لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) – تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية بيروت — لبنان –الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١١. أحكام القرآن للشافعي – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) – كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق ، قدم له : محمد زاهد الكوثري – مكتبة الخانجي — القاهرة – الطبعة الثانية – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

١٢. الإحكام في أصول الأحكام – الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي- أبو القاسم (ت٣٧٠هـ) — تحقيق عبد الرزاق عفيفي – المكتب الإسلامي – بيروت — دمشق — الطبعة بدون.

١٣. اختلاف الحديث – محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (ت٢٠٤هـ) – مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي – دارالمعرفة

- بيروت - الطبعة بدون- ١٤١٠هـ.
١٤. أخلاق حملة القرآن - أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي(ت ٣٦٠هـ) تحقيق : أحمد شحاتة الألفي - دار الصفا والمروة - الإسكندرية - الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
١٥. الآداب الشرعية والمنح المرعية - محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ) عالم الكتب -الطبعة بدون.
١٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة بدون.
١٧. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول - محمد بن علي الشوكاني(ت ١٢٥٥هـ)- تحقيق الشيخ : أحمد عزو عناية - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٨. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - دار ابن الجوزي- الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٩. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
٢٠. الاستذكار - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة بدون- ١٤٢١هـ..
٢١. الاستقامة - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق : د. محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٣.
٢٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ) – تحقيق : علي محمد البجاوي - دار الجيل - بيروت - الطبعة لأولى ١٤١٢هـ.
٢٣. أسنى المطالب شرح روض الطالب - زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦هـ)- دار الكتاب الإسلامي - الطبعة بدون.
٢٤. الإصابة في تمييز الصحابة - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) – تحقيق :عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٢٥. أصول السرخسي - شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي (ت٤٨٣هـ) دار المعرفة - بيروت - الطبعة بدون.
٢٦. أصول الفقه - الإمام محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة - بدون طبعة - ١٩٥٨م.
٢٧. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله - عياض بن نامي السلمي - دار التدمرية الرياض - الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
٢٨. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد ، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري - بدون دار نشر - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
٢٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)

دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت – الطبعة بدون – ١٤١٥هـ.
٣٠. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) — تحقيق أحمد عصام الكاتب – دار الآفاق الجديدة – بيروت– الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
٣١. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: علي سامي النشار – دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٢. الأعلام – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) دار العلم للملاين – الطبعة الخامسة عشرة – ٢٠٠٢.
٣٣. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة – حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت١٣٧٧هـ) — تحقيق حازم القاضي – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.
٣٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) — تحقيق : محمد عبد السلام إبراهيم – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى١٤١١هـ.
٣٥. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق : محمد حامد الفقي – مكتبة المعارف – الرياض – المملكة العربية السعودية – بدون طبعة.
٣٦. إقامة الدليل على إبطال التحليل – شيخ الإسلام ابن تيمية – نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
٣٧. الإكليل في استنباط التنزيل – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: سيف الدين عبدالقادر الكاتب – دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت – ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.
٣٨. الأم – محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (ت٢٠٤هـ) . دار المعرفة – بيروت – الطبعة بدون – ١٤١٠هـ.
٣٩. الأنساب – عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي أبو سعد (ت ٥٦٢هـ) – تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون– مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ –١٩٦٢ م.
٤٠. أنوار البروق في أنواء الفروق – أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) عالم الكتب الطبعة – بدون طبعة وبدون تاريخ.
٤١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل– ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق :محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي — بيروت –الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ.
٤٢. الإيمان – محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (ت٣٩٥هـ) تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي – مؤسسة الرسالة – بيروت — الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٤٣. الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة – عبد الله بن عبد الحميد الأثري – تحقيق ومراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور /عبد الرحمن بن صالح – مدار الوطن للنشر – الرياض — الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٤٤. البحر الزخار لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ) تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) – مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة– الطبعة الأولى – بدأت ١٩٨٨م ، وانتهت ٢٠٠٩م.
٤٥. البحر المحيط في أصول الفقه – أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤) دار الكتبي–

الطبعة بدون – ١٤١٤ هـ.
٤٦. البحر المحيط في التفسير – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي (ت٧٤٥هـ) – تحقيق : صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – الطبعة بدون – ١٤٢٠هـ.
٤٧. البداية والنهاية – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: علي شيري – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ.
٤٨. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع – أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني علاء الدين (ت٥٨٧هـ) دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة بدون.
٤٩. بدائع الفوائد – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – الطبع بدون.
٥٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) دار المعرفة – بيروت –الطبعة بدون.
٥١. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير – ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ) تحقيق : مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان ، وياسر بن كمال – دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض– السعودية – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
٥٢. البرهان في أصول الفقه – أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ) تحقيق : صلاح بن محمد بن عويضة – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٥٣. البرهان في علوم القرآن – أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه – الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.
٥٤. بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق : محمد علي النجار – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة الطبعة بدون –١٤١٦هـ.
٥٥. البلاغة العربية – عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٥٦. بلوغ المرام من أدلة الأحكام – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: سمير بن أمين الزهيري – دار أطلس للنشر والتوزيع، – الرياض – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
٥٧. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب – محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) بن أحمد بن محمد أبو الثناء شمس الدين الأصفهاني (ت ٧٤٩هـ) تحقيق : محمد مظهر بقا – دار المدني – السعودية – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٥٨. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق مجموعة من المحققين – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.
٥٩. تاج العروس من جواهر القاموس – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي

(ت١٢٠٥هـ). المكتبة العلمية – بيروت – الطبعة بدون.
٦٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق : عمر عبد السلام التدمري – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.
٦١. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس – حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت ٩٦٦هـ) دار صادر — بيروت.
٦٢. تاريخ بغداد – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق الدكتور : بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٦٣. تاريخ بيهق – تعريب – أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي الشهير بابن فندمه (ت: ٥٦٥هـ) دار اقرأ – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
٦٤. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها – علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي (ت٥٧١هـ) تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي – دار الفكر – للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة بدون ١٤١٥هـ.
٦٥. التبصرة في أصول الفقه – إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي أبو إسحاق (ت٤٧٦هـ) تحقيق : د. محمد حسن هيتو – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٦٦. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه – علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ) تحقيق : د. عبد الرحمن الجبرين ، د. عوض القرني ، د. أحمد السراح – مكتبة الرشد – السعودية– الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٦٧. التحرير والتنوير – تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد – محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس – الطبعة بدون ١٩٨٤م.
٦٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.
٦٩. تذكرة الحفاظ – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ). درا الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٧٠. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف – عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية — بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧.
٧١. التسهيل لعلوم التنزيل – أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي المالكي (ت٧٤١هـ) — تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٧٢. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) دار باوزير للنشر والتوزيع – جدة – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٧٣. تغليق التعليق على صحيح البخاري – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي – المكتب الإسلامي – دار عمار – بيروت – عمان — الأردن – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٧٤. تفسير ابن أبي حاتم – أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) تحقيق : أسعد بن محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية – الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.
٧٥. تفسير ابن عثيمين – محمد بن صالح بن عثيمين – نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
٧٦. تفسير البغوي – معالم التنزيل لمحيي السنة – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.
٧٧. تفسير السمعاني – أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ) تحقيق : ياسر بن إبراهيم ،وغنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٧٨. تفسير القرآن العظيم – عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تحقيق : سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
٧٩. التفسير القيم لابن القيم – جمع وترتيب : محمد أويس الندوي – تحقيق : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ : إبراهيم رمضان – دار ومكتبة الهلال – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٨٠. تفسير مجاهد – مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (ت١٠٤هـ) تحقيق : الدكتور محمد عبد السلام أبوالنيل – دار الفكر الإسلامي الحديثة – مصر – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٨١. التفسير والمفسرون – الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) مكتبة وهبة – القاهرة.
٨٢. تلخيص الأصول – حافظ ثناء الله الزاهدي – مركز المخطوطات و التراث والوثائق — الكويت – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
٨٣. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٨٩م.
٨٤. التمهيد لشرح كتاب التوحيد – صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – دار التوحيد – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٨٥. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق : مصطفى أبو الغيط عبد الحي عجيب – دار الوطن — الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٨٦. تهذيب الأسماء واللغات – أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) – عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
٨٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال – يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت٧٤٢هـ) تحقيق د. بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
٨٨. تهذيب اللغة – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت٣٧٠هـ) تحقيق : محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٨٩. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم – محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي شمس الدين الشهير بابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ) تحقيق محمد نعيم العرقسوسي –

مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة بدون ١٩٩٣م.
٩٠. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٣٣هـ) تحقيق : زهير الشاويش — المكتب الإسلامي – دمشق — بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٩١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ) تحقيق عبد دالرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
٩٢. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية –= الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٩٣. تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول – عبد الله بن صالح الفوزان ، نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
٩٤. تيسير علم أصول الفقه – عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي – مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٩٥. الثقات – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ) تحقيق مراقبة : الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية – دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الدكن الهند – الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.
٩٦. جامع الأصول في أحاديث الرسول – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق : بشير عيون – مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان – الطبعة الأولى.
٩٧. جامع البيان في تأويل القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر– مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٩٨. الجامع الصحيح – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٩٩. جامع العلوم والحكم – زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت٧٩٥هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ.
١٠٠ الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.
١٠١ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه – محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر –– دار طوق النجاة – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٠٢ جامع بيان العلم وفضله – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) تحقيق : أبو الأشبال الزهيري – دار ابن الجوزي – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

١٠٣ الجامع لأحكام القرآن – أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.
١٠٤ الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح – عبد الكريم بن علي بن محمد النملة – مكتبة الرشد — الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.
١٠٥ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين – نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات خير الدين الآلوسي (ت١٣١٧هـ) — تحقيق : علي السيد صبح المدني – مطبعة المدني – الطبعة بدون ١٤٠١هـ.
١٠٦ جماع العلم – محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (ت٢٠٤هـ) دار الآثار – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٠٧ جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) تحقيق : رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين — بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
١٠٨ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) دار المعرفة — المغرب – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
١٠٩ الجواهر المضية في طبقات الحنفية – عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي أبو محمد محيي الدين الحنفي (ت ٧٧٥هـ) – مير محمد كتب خانه – كراتشي.
١١٠ حاشية البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع – الإمام تاج الدين عبدالوهاب السبكي – دار الفكر.
١١١ الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني – أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – دار الكتب العلمية – بيروت — لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ –١٩٩٩م.
١١٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية– بيروت – ١٤٠٩هـ.
١١٣ خزانة الأدب وغاية الأرب – ابن حجة الحموي تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ) تحقيق عصام شقيو – دار ومكتبة الهلال– بيروت – دار البحار– ٢٠٠٤م.
١١٤ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر – محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل الدمشقي (ت١١١١هـ) – دار صادر – بيروت.
١١٥ خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، حققه وخرج أحاديثه : حسين إسماعيل الجمل – مؤسسة الرسالة – لبنان — بيروت – الطبعة الاولى – ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
١١٦ الخلاصة في أسباب الاختلاف – علي بن نايف الشحود – نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
١١٧ الخلاصة في علوم البلاغة – علي الشحود – دار هجر للطباعة – بدون طبعة ١٤٢١هـ.
١١٨ الدر المنثور – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الفكر – بيروت.
١١٩ درء تعارض العقل والنقل – تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت٧٢٨هـ) تحقيق : الدكتور

محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية ١٤١١هـ.
١٢٠ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان – مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد – الهند – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
١٢١ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) مكتبة ابن تيمية – القاهرة – توزيع : مكتبة الخراز — جدة –الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
١٢٢ دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه – عيسى بن عبد الله السعدي — نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
١٢٣ ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي) – أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ) المحقق : د. عبد الرحمن الفريوائي – دار السلف — الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
١٢٤ ذيل تذكرة الحفاظ – شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (ت ٧٦٥هـ) دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٢٥ ذيل طبقات الحفاظ – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : الشيخ زكريا عميرات – – دار الكتب العلمية – الطبعة بدون.
١٢٦ ذيل طبقات الحفاظ – شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (ت٧٥٦هـ) دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩.
١٢٧ ذيل طبقات الحنابلة – زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت٧٩٥هـ) تحقيق : د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.
١٢٨ رجال الحاكم في المستدرك– مقبل بن هادي بن قائدة الهمداني الوادعي (ت ١٤٢٢هـ) – مكتبة صنعاء الأثرية – الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
١٢٩ الرحيق المختوم – صفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ) دار الهلال — بيروت – الطبعة الأولى.
١٣٠ الرسالة – محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي (ت٢٠٤هـ) تحقيق : أحمد شاكر– دار الحلبي – مصر – الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ.
١٣١ رسالة جهود الإمام القصاب في بيان عقيدة السلف والرد على مخالفيهم في كتابه النكت– رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – للباحث : حميد بن أحمد نجيعات – بإشراف : الدكتور / عبد الإله بن سلمان الأحمدي.
١٣٢ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) — تحقيق : علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة بدون ١٤١٥هـ.
١٣٣ الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية — بيروت.
١٣٤ روضة الطالبين وعمدة المفتين – أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) تحقيق: زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت– دمشق– عمان – الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
١٣٥ روضة المحبين ونزهة المشتاقين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) دار

الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
١٣٦ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل – أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.
١٣٧ زاد المعاد في هدي خير العباد – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة بيروت – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت – الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ.
١٣٨ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٣٩ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة – أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت١٤٢٠هـ) دار المعارف – الرياض – الطبعة بدون ١٤١٢هـ.
١٤٠ السنة – أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر(ت٣١١هـ) تحقيق : د. عطية الزهراني – دار الراية – الرياض – الطبعة الأولى١٤١٠هـ.
١٤١ سنن ابن ماجة – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد (ت٢٧٣هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٤٢ سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (م٢٧٥هـ) — تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا — بيروت.
١٤٣ سنن الدارقطني – أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وحسن عبد المنعم شلبي ، وعبد اللطيف حرز الله ، وأحمد برهوم – مؤسسة الرسالة – بيروت — لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م.
١٤٤ السنن الصغير – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي – جامعة الدراسات الإسلامية – كراتشي – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ..
١٤٥ السنن الكبرى – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ) حسن عبد المنعم شلبي – مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
١٤٦ السنن الكبرى – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ..
١٤٧ سير أعلام النبلاء – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف : الشيخ شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
١٤٨ شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ) تحقيق : محمود الأرناؤوط – دار ابن كثير – دمشق — بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٤٩ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي أبو القاسم اللالكائي (ت٤١٨هـ) تحقيق : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي – دار طيبة – الرياض – الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ.

١٥٠ شرح الأصول الخمسة – أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الاسترابادي الهمداني (ت٤١٥هـ)– نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
١٥١ شرح العقيدة الأصفهانية – تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت٧٢٨هـ) تحقيق : حسين محمد مخلوف – دار الكتب الإسلامية.
١٥٢ شرح العقيدة الطحاوية – صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) تحقيق :أحمد شاكر – وزارة الشؤون الإسلامية – والأوقاف والدعوة والإرشاد – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
١٥٣ الشرح الميسر لكتاب التوحيد – عبد الملك بن محمد القاسم – نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
١٥٤ شرح تنقيح الفصول – شهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (ت٦٨٤هـ) تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد – شركة الطباعة الفنية المتحدة الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.
١٥٥ شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح بن محمد عثيمين المقبل الوهيبي التميمي (ت١٤٢١هـ) دار الوطن للنشر – الرياض – الطبعة بدون ١٤٢٦هـ.
١٥٦ شرح صحيح البخاري – ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم – مكتبة الرشد – السعودية – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
١٥٧ الشريعة – أبوبكر محمد بن حسين بن عبدالله الآجري (ت٣٦٠هـ) تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي – دار الوطن – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
١٥٨ شعب الإيمان – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق : الدكتور عبد العلي عبدالحميد حامد مختار أحمد الندوي – صاحب الدار السلفية ببومباي — الهند – مكتبة الرشد – للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٥٩ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) دار المعرفة – بيروت – الطبعة بدون ١٣٩٨هـ.
١٦٠ الشيعة والسنة – إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت ١٤٠٧هـ) إدارة ترجمان السنة – لاهور — باكستان – الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٩م.
١٦١ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار – دار العلم للملايين — بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
١٦٢ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي – ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٦٣ صحيح ابن خزيمة – أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ) تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي – المكتب الإسلامي – بيروت.
١٦٤ صحيح ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض – الطبعة الثالثة – ١٤٠٨هـ.

١٦٥ صحيح أبي داود — – لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مؤسسة غراس للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٦٦ صحيح الأدب المفرد – الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني – دار الصديق للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ.
١٦٧ صحيح الترغيب والترهيب – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الخامسة.
١٦٨ صحيح الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.
١٦٩ صحيح الجامع الصغير وزيادته – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية.
١٧٠ صحيح سنن أبي داود– لمحمد ناصر الدين الألباني – مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٠٩هـ.
١٧١ صحيح سنن النسائي – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض –الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٧٢ الصفدية – تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي – تحقيق: محمد رشاد سالم – مكتبة ابن تيمية – مصر – الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
١٧٣ ضعيف أبي داود — محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) مؤسسة غراس للنشر والتوزيع — الكويت – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٧٤ ضعيف الأدب المفرد – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) دار الصديق للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ.
١٧٥ ضعيف الترغيب والترهيب – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الخامسة.
١٧٦ ضعيف الجامع الصغير وزيادته – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية.
١٧٧ ضعيف سنن ابن ماجه – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٧٨ ضعيف سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى١٤١١هـ.
١٧٩ ضعيف سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الثانية – ١٤٢٢هـ.
١٨٠ طبقات الحفاظ – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي –دار الكتب العلمية — بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
١٨١ طبقات الحنابلة – أبو الحسين ابن أبي يعلى محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ) تحقيق محمد حامد الفقي – دار المعرفة – بيروت.
١٨٢ طبقات الشافعية الكبرى – تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ) تحقيق : د. محمود محمد الطناحي

د. عبد الفتاح محمد الحلو – هجر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
١٨٣ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها – أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ) تحقيق:عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.
١٨٤ طبقات المفسرين العشرين – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : علي محمد عمر – مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
١٨٥ طبقات علماء الحديث – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤هـ) تحقيق : أكرم البوشي ، وإبراهيم الزيبق – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
١٨٦ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت ٧٤٥هـ) المكتبة العنصرية — بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.
١٨٧ العدة في أصول الفقه – القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ) حققه: د أحمد بن علي بن سير المباركي – بدون ناشر – الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.
١٨٨ عقيدة السلف أصحاب الحديث – إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت٤٤٩هـ) تحقيق : أبو اليمين المصري– دار المنهاج – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٨٩ العقيدة الواسطية – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ) تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود – أضواء السلف – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
١٩٠ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام – ناصر بن علي عائض حسن الشيخ – مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.
١٩١ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق : إرشاد الحق الأثري – إدارة العلوم الأثرية – فيصل اباد – الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
١٩٢ العلل الواردة في الأحاديث النبوية – أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) المجلدات (١–١١) تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي – دار طيبة — الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م ، والمجلدات من (١٢–١٥) تعليق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي – دار ابن الجوزي — الدمام – الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.
١٩٣ العلل لابن أبي حاتم – أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي – مطابع الحميضي – الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
١٩٤ العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) – تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود – مكتبة أضواء السلف — الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

١٩٥ عمدة القاري شرح صحيح البخاري – محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي (ت٨٥٥هـ) . دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٩٦ عون المعبود شرح سنن أبي داود – محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب (ت١٣٢٩هـ) دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة بدون ١٤١٥هـ.
١٩٧ عيون الأخبار – أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينورِي (ت٢٧٦هـ) دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة بدون ١٤١٨هـ.
١٩٨ غاية النهاية في طبقات القراء – شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) مكتبة ابن تيمية – الطبعة الأولى ١٣٥١هـ.
١٩٩ غاية الوصول في شرح لب الأصول – زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ) دار الكتب العربية الكبرى – مصر (أصحابها: مصطفى البابي الحلبي وأخويه).
٢٠٠ الفتاوى الكبرى – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٠١ فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه ، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عبد العزيز بن عبد الله بن باز – دار المعرفة – بيروت – الطبعة بدون ١٣٧٩هـ.
٢٠٢ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠) دار ابن كثير – دار الكلم الطيب دمشق – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٠٣ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية – عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور (ت٤٢٩هـ) دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
٢٠٤ فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي -. المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق – جدة – الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ.
٢٠٥ الفصل في الملل والأهواء والنحل – علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ) مكتبة الخانجي – القاهرة.
٢٠٦ فضائل القرآن للقاسم بن سلام – أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)تحقيق: مروان العطية ، ومحسن خرابة ، ووفاء تقي الدين – دار ابن كثير – دمشق – بيروت– الطبعة الأولى ١٤١٥هـ –١٩٩٥م.
٢٠٧ فقه السيرة – محمد الغزالي (ت١٤١٦هـ) تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
٢٠٨ الفقيه والمتفقه – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق : أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف الغرازي – دار ابن الجوزي – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.
٢٠٩ فيض القدير شرح الجامع الصغير – محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) تحقيق : ماجد الحموي – المكتبة التجارية الكبرى – مصر – الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
٢١٠ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة – تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت ٧٢٨هـ) تحقيق :

الشيخ : ربيع بن هادي عمير المدخلي.
٢١١ القاموس المحيط – محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي (م٨١٧هـ) – تحقيق: مكتب تحقيق التراث – مؤسسة الرسالة – بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ.
٢١٢ قواعد الأصول ومعاقد الفصول – عبد المؤمن بن عبد الحقّ صفي الدّين أبو الفضائل البغدادي (ت٧٣٩هـ) نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
٢١٣ الكامل في التاريخ – أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري – دار الكتاب العربي – بيروت — لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٢١٤ الكامل في ضعفاء الرجال – عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني أبو أحمد (ت٣٦٥هـ) تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٢١٥ كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل – أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ) تحقيق : عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان – مكتبة الرشد – السعودية — الرياض – الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٢١٦ كشاف القناع عن متن الإقناع –منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت ١٠٥١هـ) دار الكتب العلمية.
٢١٧ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي — بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
٢١٨ الكشف والبيان عن تفسير القرآن – أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور –مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي– بيروت — لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٢١٩ الكفاية في علم الرواية – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) — تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني – المكتبة العلمية المدينة المنورة – الطبعة بدون.
٢٢٠ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة – دار الكتب العلمية — بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.
٢٢١ اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي – تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة الأولى١٤١٩هـ –١٩٩٨م.
٢٢٢ لسان العرب – محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ) دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٢٢٣ مباحث في علوم القرآن – د.صبحي الصالح أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية – دار

العلم للملايين – بيروت – الطبعة السادسة عشر ١٩٨٥م.
٢٢٤ مباحث في علوم القرآن – لمناع القطان – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الحادية والعشرون ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م.
٢٢٥ المبسوط – شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي (ت٤٨٣هـ) دار المعرفة – بيروت – الطبعة بدون ١٤١٤هـ.
٢٢٦ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ) تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٢٢٧ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد– أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) تحقيق : حسام الدين القدسي – مكتبة القدسي – القاهرة – ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م.
٢٢٨ مجموع الفتاوى – تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت ٧٢٨هـ) تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – مجمع الملك فهد طباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – الطبعة بدون ١٤١٦هـ.
٢٢٩ محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلميه – بيروت – الأولى – ١٤١٨هـ.
٢٣٠ محاضرات الأدباء الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب (ت٥٠٢هـ) شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – يروت – الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
٢٣١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ) تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٣٢ المحصول – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق : الدكتور طه جابر فياض العلواني – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٢٣٣ مختصر التحرير شرح الكوكب المنير – تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار (ت٩٧٢هـ) تحقيق : محمد الزحيلي ، ونزيه حماد – مكتبة العبيكان – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
٢٣٤ مختصر التحفة الاثني عشرية – ألّف أصله باللغة الفارسية: العلامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي – نقله من الفارسية إلى العربية (سنة ١٢٢٧هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي – اختصره وهذبه (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود شكري الألوسي – حققه وعلق حواشيه : محب الدين الخطيب – المطبعة السلفية – القاهرة – عام النشر: ١٣٧٣ هـ– عدد الأجزاء: ١.
٢٣٥ مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي) – إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم المزني (ت ٢٦٤هـ) دار المعرفة – بيروت – ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٢٣٦ المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل – ابن اللحام علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (ت٨٠٣هـ) تحقيق : د. محمد مظهر بقا – جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة.
٢٣٧ مختصر معارج القبول – هشام بن عبد القادر آل عُقدة – مكتبة الكوثر – الرياض – الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ.
٢٣٨ مختصر منهاج القاصدين – الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – علّق عليه : شعيب الأرنؤوط ، وعبدالقادر الأرنؤوط– دار البيان – دمشق – ١٣٩٨هـ.

٢٣٩ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي – دار الكتاب العربي — بيروت الطبعة الثالثة – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٢٤٠ مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة رحمه الله لمحمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة – الطبعة الخامسة ٢٠٠١م.

٢٤١ المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ) تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى١٤١١هـ.

٢٤٢ المستصفى في علم الأصول – محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد (ت٥٠٥هـ) تحقيق محمد عبدالسلام عبد الشافي – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٤٣ المسند – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون ، د عبد الله بن عبد المحسن التركي – مؤسسة الرسالة — الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٤٤ مسند أبي يعلى – أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت٣٠٧هـ) تحقيق : حسين سليم أسد دار المأمون للتراث – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٤٥ مسند الشاميين – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٤٦ المسودة في أصول الفقه – بدأ بتصنيفها مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت ٦٥٢هـ) ، وأضاف إليها: عبد الحليم بن تيمية (ت ٦٨٢هـ) ، ثم أكملها: أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: دار الكتاب العربي.

٢٤٧ مشكاة المصابيح – محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

٢٤٨ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة – أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت ٨٤٠هـ) تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي – دار العربية — بيروت– الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

٢٤٩ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس (ت٧٧٠هـ) المكتبة العلمية – بيروت – الطبعة بدون.

٢٥٠ مصنف ابن أبي شيبة – أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ) تحقيق : كمال يوسف الحوت – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٥١ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – الحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت١٣٧٧هـ) تحقيق :عمر بن محمود أبو عمر – دار ابن القيم – الدمام – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٥٢ معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة – محمد بن حسين بن حسن الجيزاني – دار ابن الجوزي – الطبعة الخامسة

١٤٢٧هـ.
٢٥٣ المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها – عواد بن عبدالله المعتق – دار العاصمة – الرياض– الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٥٤ المعجم الأوسط – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – دار الحرمين – القاهرة – الطبعة بدون.
٢٥٥ معجم البلدان – شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
٢٥٦ المعجم الكبير – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة ابن تيمية – القاهرة – الطبعة الثانية.
٢٥٧ معجم المؤلفين – عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت١٤٠٨هـ) مكتبة المثنى – بيروت– دار إحياء التراث العربي.
٢٥٨ المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة – إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار ، دار الدعوة – الطبعة بدون.
٢٥٩ معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٦٠ المغني – أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الشهير بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) مكتبة القاهرة – الطبعة بدون ١٣٨٨هـ.
٢٦١ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) – أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ) دار ابن حزم– بيروت — لبنان – الطبعة الأولى١٤٢٦ هـ.
٢٦٢ مفاتيح الغيب من القرآن الكريم – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (ت٦٠٦هـ) نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
٢٦٣ المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي – دار القلم –الدار الشامية – دمشق بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
٢٦٤ مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر – مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار – دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.
٢٦٥ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة – شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) تحقيق : محمد عثمان الخشت– دار الكتاب العربي — بيروت – الأولى ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م.
٢٦٦ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن (ت٣٢٤هـ) تحقيق : نعيم زرزور المكتبة العصرية – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٢٦٧ الملل والنحل – محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي.
٢٦٨ المنتقى شرح الموطأ – سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي (ت٤٧٤هـ) مطبعة السعادة – مصر – الطبعة بدون١٣٣٢هـ.
٢٦٩ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت٧٢٨هـ) تحقيق : محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٧٠ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
٢٧١ منهج الاستنباط من القرآن الكريم – فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي – مركز الدراسات والمعلومات القرآنية – بمعهد الإمام الشاطبي – جدة – الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
٢٧٢ منهج السياق في فهم النص – د. عبد الرحمن بو درع – سلسلة كتاب الأمة – العدد (١١١) – نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر – السنة السادسة والعشرون – المحرم ١٤٢٧هـ.
٢٧٣ المهذب في علم أصول الفقه المقارن – عبد الكريم بن علي بن محمد النملة – مكتبة الرشد — الرياض – الطبعة الأولى١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
٢٧٤ الموافقات – إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ) — تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن عفان – الطبعة الأولى١٤١٧هـ
٢٧٥ موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة – علي بن نايف الشحود — نسخة إلكترونية موافقة لترقيم الشاملة – ٣,٤٧.
٢٧٦ الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — الكويت – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت – الطبعة بدون ١٤٢٧هـ.
٢٧٧ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي – بإشراف / مانع بن حماد الجهني – دار الندوة العالمية للطباعة والنشر التوزيع – الطبعة الرابعة١٤٢٠هـ.
٢٧٨ موطأ مالك – مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ) تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٢٧٩ نزهة الألباب في الألقاب – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري مكتبة الرشد — الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٨٠ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي – مطبعة سفير الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٨١ النشر في القراءات العشر – شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ) تحقيق علي محمد الضباع (ت١٣٨٠ هـ) المطبعة التجارية الكبرى.
٢٨٢ نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي – جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ) ، تحقيق : محمد عوامة – مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة

الإسلامية- جدة – السعودية – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٢٨٣ نكت القرآن ١ الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام – الحافظ محمد بن علي الكرجي القصاب رحمه الله – تحقيق : د. علي بن غازي التويجري — دار ابن القيم بالرياض ، و دار ابن عفان بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.
٢٨٤ نكت القرآن ٢ ، ٣ الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للإمام الحافظ محمد بن علي الكرجي القصاب رحمه الله -- تحقيق إبراهيم بن منصور الجنيدل — دار ابن القيم بالرياض و دار ابن عفان بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.
٢٨٥ نكت القرآن ٤ ، الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام – الحافظ محمد بن علي الكرجي القصّاب رحمه الله – تحقيق د. شايع بن عبده بن شايع الأسمري — دار ابن القيم بالرياض ، و دار ابن عفان بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.
٢٨٦ النكت والعيون – أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٢٨٧ نهاية السول شرح منهاج الوصول – عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ أبو محمد جمال الدين (ت٧٧٢هـ) دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٨٨ النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي – المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٨٩ نيل الأوطار – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي- دار الحديث – مصر – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٢٩٠ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي (ت ١٣٩٩هـ) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
٢٩١ الوافي بالوفيات – خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي صلاح الدين (ت٧٦٤هـ) تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى — دار إحياء التراث – بيروت – الطبعة بدون ١٤٢٠هـ.
٢٩٢ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان أبو العباس البرمكي الإربلي الشافعي (ت٦٨١هـ) تحقيق : إحسان عباس – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٤.